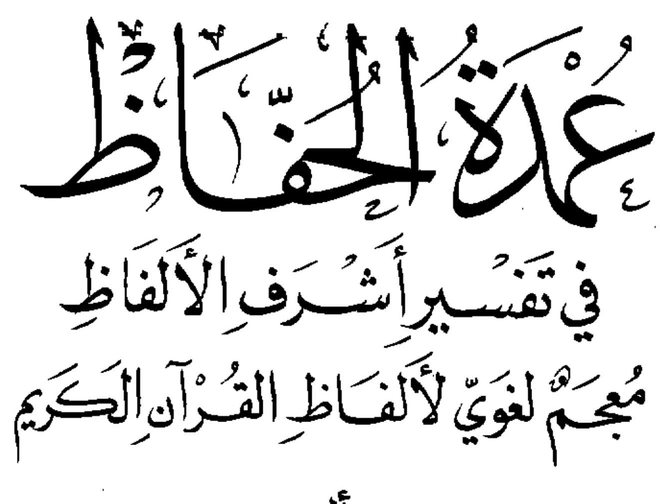


تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
المعروف بالسمين الحلبي
المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمّد باسل عيون السّود

الجزء الأوّل

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله وحده لا شريك له، وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد :

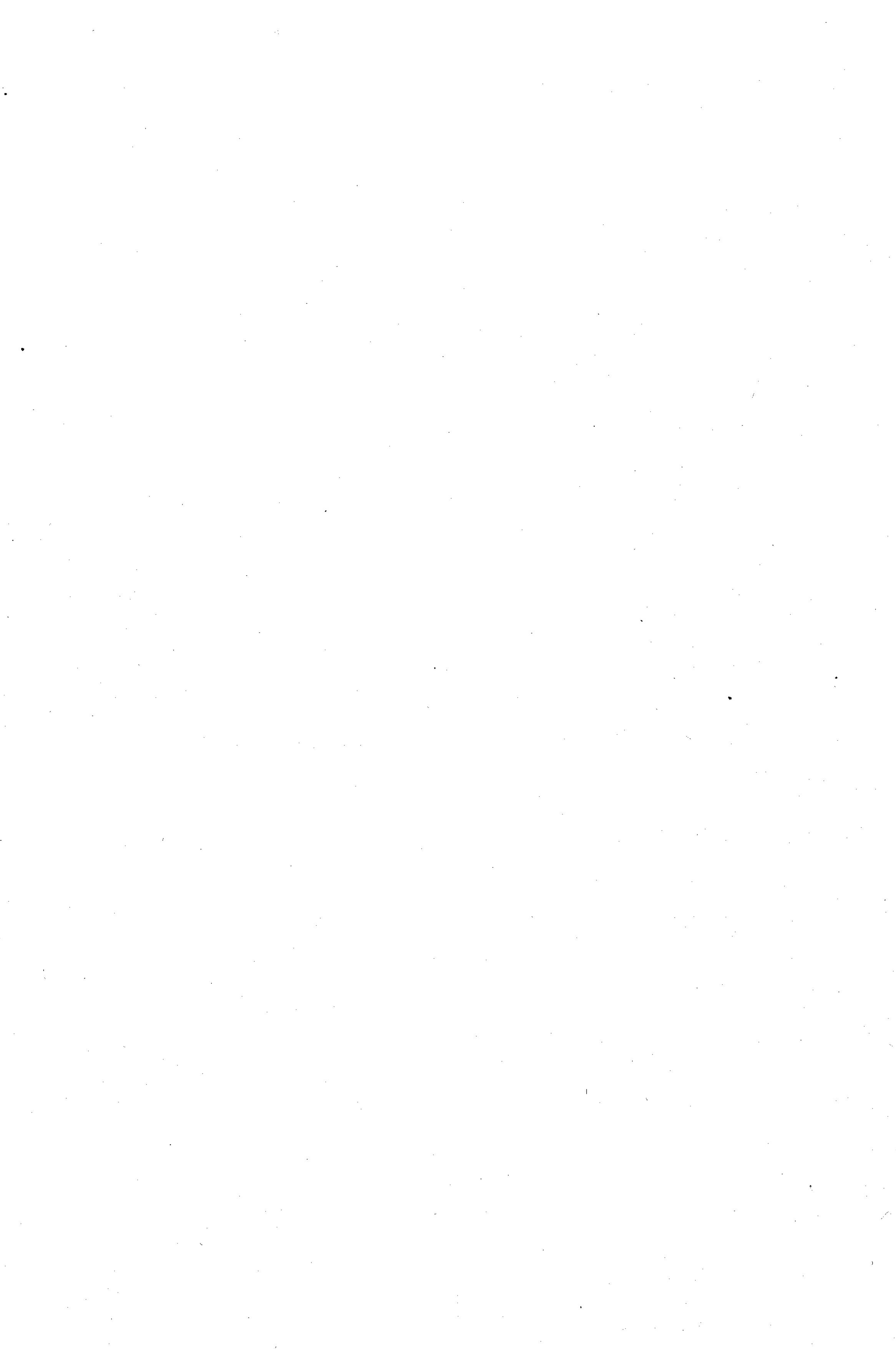
فهذا كتاب « عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ »؛ لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف السمين الحلبي؛ أخرجه لقراء العربية .

وعزمت ـ بعد الاتكال على الله ـ أن أكون ممن يكشفون النقاب عن تراث نعتز به ونفتخر به . غير آبه بالمصاعب التي يحفل بها عالم التحقيق؛ لأن إخراج التراث بصورة علمية إلى النور؛ بات واجباً قومياً؛ ومصدر اعتزاز وفخار لأمتنا العربية والإسلامية وشخصيتها المتميزة . هذه الأمة التي يتهددها التذويب والتضيع وهي تدب وئيداً إلى مطالع القرن الحادي والعشرين .

ويلاحظ قراء هذا الكتاب أني لم أشأ أن ارهق هذا الكتاب بالحواشي الكثيرة، وقصرت الحواشي على تخريج الأحاديث والأمثال والأشعار وما نقله من كتاب « المفردات » للراغب الأصبهاني .

وقد بدأت الكتاب بمقدمة عرضت فيها اسم المؤلف ونسبه؛ وحياته العلمية والثقافية، ثم تحدثت عن منهجه في « عمدة الحفاظ »؛ وأهمية الكتاب، وذكرت بعد ذلك ملاحظات حول الكتاب، وأردفته بعرض حول منهج التحقيق الذي اتبعته، ولا أدعي الكمال في عملي هذا . وحسبي أني أخلصت في العمل، وبذلت جهداً تشي به صفحات « عمدة الحفاظ » وتنم عنه ما أودعته في الحواشي .

محمد باسل عيون السود



تعريف بالمؤلف والكتاب

اسمه ونسبه: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود[١]، ويعرف بالسمين الحلبي ثم المصري الشافعي[٢]. واختلف في اسم جده فقيل إن اسمه عبد الدايم[٣].

أما لقبه «السمين» فليس من خبر يميط اللثام عن سبب التسمية هذه، وليس في أيدينا مصادر تعلل التسمية، وقد جعل صاحب الشذرات اسمه (ابن السمين)[٤]، وهذا التباس وقع فيه صاحب الشذرات، ربما يعود سببه إلى تشابه اسمه ولقبه مع رجل آخر هو ابن السمين أحمد بن علي البغدادي الحلبي صاحب «مفردات القرآن»[٥].

مولده ووفاته: أغفل المؤرخون زمن ولادة «السمين الحلبي»، لكنهم أشاروا وباتفاق تام إلى أن وفاته كانت سنة ٧٥٦ هـ بالقاهرة[٦].

حياته العلمية والثقافية: أجمع المؤرخون على أن السمين الحلبي قد نشأ في حلب، وفيها اكتسب لقبه السمين، ومنها رحل إلى القاهرة، وأقام فيها بقية حياته؛ فعرف بالسمين المصري[٧]. ولعل اختياره القاهرة مقراً لإقامته يعود إلى كونها حينذاك عاصمة الدولة المملوكية.

أساتذته: ليس بين أيدينا مايشير إلى أسماء أساتذته خلال نشأته في حلب؛ قبل رحيله إلى مصر. أما أساتذته في مصر فقد ذكر منهم صاحب الشذرات[٨]:

١- **أبو حيان**: هو الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف

---

(١) الدر المصون ١/١٣، وفيه سرد وافٍ لمصادر ترجمت للمؤلف.
(٢) شذرات الذهب ٦/١٧٩.
(٣) شذرات الذهب ٦/١٧٩، وانظر الدرر الكامنة ١/٣٦٠ والدر المصون ١/١٣.
(٤) شذرات الذهب ٦/١٧٩.
(٥) الدر المصون ١/١٤، ومصدره في ذلك كشف الظنون ٢/١٢٠٨.
(٦) شذرات الذهب ٦/١٧٩، وانظر الدر المصون، والمراجع التي أحال إليها المحقق.
(٧) شذرات الذهب ٦/١٧٩.
(٨) شذرات الذهب ٦/١٧٩.

ابن حيان الأندلسي الغرناطي، ولد سنة ٦٥٤هـ في غرناطة، «أخذ القراءات عن أبي جعفر الطباع، والعربية عن أبي الحسن الآبذي وأبي جعفر بن الزبير وابن الصائغ... وسمع الحديث بالأندلس وأفريقيا ومصر والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً، وأكبّ على طلب الحديث وأتقنه، وشرع فيه وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره وتقدموا في حياته، كالشيخ تقي الدين السبكي وابن قاسم وابن عقيل والسمين...»[١] . من مؤلفاته الشهيرة تفسيره للقرآن «البحر المحيط» وتوفي بالقاهرة ٦٩٥ هـ[٢].

٢- التقي الصائغ: هو تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق، المعروف بابن الصائغ الشافعي، شيخ القراء بالديار المصرية. رحل إليه الطلبة من أقطار الأرض لأخذ علم القراءة عليه لانفراده بها رواية ودراية. توفي بمصر ٧٢٥ هـ[٣]، وعنه أخذ السمين علم القراءات[٤].

٣- يونس الدبوسي: أخذ السمين عنه علم الحديث[٥]، ولم أجد ترجمة له، ولعله هو نفسه يونس بن إبراهيم الدبابيسي الذي تفرّد وروى الكثير، وتوفي بمصر ٧٢٩ هـ وقد جاوز التسعين بيسير[٦].

٤- العشاب: أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي المغربي العشاب. إمام؛ مقرئ؛ ثقة روى عن عبد الله بن يوسف، وروى عنه ابن اللبان وابن أبي زكنون، له تفسير صغير، وكتاب في المعاني والبيان، توفي بالقاهرة ٧٣٦ هـ [٧].

إنّ تتلمذ السّمين على أيدي هؤلاء العلماء جعل منه عالماً نحريراً من كبار علماء عصره، بل إنه أصبح نسيج وحده في بعض العلوم، مثل علم القراءات؛ الذي وضع فيه كتابه «العقد النضيد في شرح القصيد»، وهو شرح للقصيدة الشاطبية المعروفة باسم «حرز الأماني». وقد وصف ابن الجزري ما ألفه السمين بأنه شرح لم يسبق إلى مثله[٨].

(١) شذرات الذهب ٦/١٤٥-١٤٦، ١٧٩.
(٢) شذرات الذهب ٦/١٤٧.
(٣) شذرات الذهب ٦/٦٩.
(٤) شذرات الذهب ٦/١٧٩.
(٥) المصدر السابق.
(٦) شذرات الذهب ٦/٩٢.
(٧) شذرات الذهب ٦/١١٢ والدر المصون ١/١٦.
(٨) الدر المصون ١/١٥، ١٩.

ولم تقتصر جهوده في علم القراءات على وضع كتاب في هذا الفن، بل تولى تدريس القراءات أيضاً (حتى لا يكاد تخفى عليه قراءة ضبطاً وتوجيهاً)[١] ومعرفة متواترها وشاذها. وليس هذا ببعيد عنه، لا سيما وأنه تلميذ لابن الصائغ الذي تفرّد في علم القراءات رواية ودراية.

ويتضح تمكنه من علوم اللغة بصورة جليّة في كتابه «عمدة الحفاظ»، فهو لا يفتأ في كتابه يذكر في كل مادة من مواده تحليلاً لغوياً مشفوعاً بآية من القرآن ثم بالحديث ثم بالشعر، وأحياناً بأحد الأمثال، وكثيراً ما نجده يستشهد بأقوال أئمة اللغة ليؤيد الفكرة اللغوية التي يبحثها .

إن تعمق السمين في تحصيل العلوم جعل منه عالماً كبيراً، ويتضح ذلك في مؤلفاته المتعددة، ذات المجلدات المتعددة في الفنون المتنوعة، ويستخلص من أخباره أنه حظي بمكانة بارزة في مصر، فذاع صيته وانتشر (وولي تصدير إقراء النحو بالجامع الطولوني، وأعاد بالشافعي، وناب في الحكم بالقاهرة، وولي نظر الأوقاف)[٢].

مؤلفاته:

١ – إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل: ورد ذكره في «عمدة الحفاظ» في مادة (أ ل و)

٢ – البحر الزاخر: ورد ذكره في كتاب « عمدة الحفاظ» في مادة (ض و ا).

٣ – تفسير القرآن: وهو مطوّل يقع في عشرين مجلّداً، ألفه في الوقت الذي كان يؤلف فيه كتاب «الدر المصون»[٣].

٤ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: وهو كتاب في إعراب القرآن الكريم، طبع بدار القلم بدمشق في أحد عشر مجلداً ولهذا المخطوط (١١٩) نسخة مخطوطة[٤].

٥ – الدر النظيم: ذكره المؤلف في كتابه «عمدة الحفاظ» في مادة (ع ر ض).

٦ – شرح التسهيل[٥]: وهو في النحو وقد أشار إليه المؤلف أكثر من مرة في كتابيه

(١) الدر المصون ١/١٥.
(٢) شذرات الذهب ٦/١٧٩.
(٣) انظر الدر المصون ١/١٧، وشذرات الذهب ٦/١٧٩.
(٤) الفهرس الشامل للتراث – علوم القرآن – مخطوطات التفسير وعلومه ١/٤١١–٤١٤.
(٥) شذرات الذهب ٦/١٧٩.

«عمدة الحفاظ» و «الدر المصون».

٧ - «العقد النضيد في شرح القصيد»[١]: في علم القراءات، وهو شرح على «حرز الأماني» للشاطبي، وتوجد منه نسختان مخطوطتان[٢]، إحداهما في الجامع الكبير بصنعاء (١ / ٥٩)، والثانية في دار الكتب المصرية بالقاهرة (١ / ٣٤) برقم (٤٤).

٨ - شرح قصيدة كعب بن زهير: أورده المؤلف في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (ن و ن).

٩ - شرح معلقة النابغة: أورده المؤلف في كتاب «عمدة الحفاظ» في مادة (أ ح د) ومادة (ع ل و).

١٠- عمدة الحفاظ: وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

١١- القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز: وقد ألَّفه قبل كتابه «العمدة»، حيث إنه أشار إليه في العمدة عند مادة «السحر». وقد يختصر المؤرخون هذه التسمية فيقولون: «أحكام القرآن». ولهذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٢٦١ تفسير، بخط المؤلف، ويقع في عشرة مجلدات فُقد منها الأول، ونسخة أخرى في المكتبة الأزهرية برقم ٨٤؛ وهو ناقص الآخر[٣]، ونَرجِّح أن يكون هذا الكتاب غير كتابه «تفسير القرآن الكبير» لأنهم نَصُّوا على الكتابين، كما نصوا على أن التفسير في عشرين مجلداً، بينما نجد «القول الوجيز» في عشرة مجلدات، ويبدو أن الثاني مختصر للأول، وقد اهتم في «القول الوجيز» بالإعراب والقراءات واتَّبع فيه ترتيب الآيات المعروف[٤].

١٢- المعرب[٥]: كذا ذكره بروكلمان، وقال: إن له نسخة في مكتبه داماد زاده باستانبول برقم ٣١٠.

---

(١) شذرات الذهب ٦ / ١٧٩ والدر المصون ١ / ١٨-١٩.

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي - علوم القراءات ١ / ٢٨١، وبروكلمان ١ / ٥٢١، وملحق بروكلمان ١ / ٧٢٥.

(٣) الفهرس الشامل للتراث العربي - علوم التفسير ١ / ٤١٥، وبروكلمان ٢ / ١٣٥، وملحق بروكلمان ٢ / ١٣٨.

(٤) انظر الدر المصون ١ / ١٨.

(٥) انظر الدر المصون ١ / ١٩.

منهجه:

بدأ المؤلف كتابه بفهرس دقيق للمواد التي تناولها في كتابه، وهذا الفهرس يدل على دقته وحسن تبويبه وتنظيمه. وذكر في خطبة الكتاب أنه رتب مواد كتابه على حروف المعجم، فكان يورد (الحرف الذي هو أول الكلمة مع مابعده من حروف المعجم، إلى أن ينتهي ذلك مع مابعده؛ وهلم جرًا إلى أن تنتهي حروف المعجم جميعها) ويتابع القول عن منهجه في عرض المادة اللغوية: (وإن عثرت على شاهد من نظم أو نثر أتيت به تكميلاً للفائدة، وإن كان في تصريفها بعض غموض أوضحته بعبارة سهلة إن شاء الله، وإن ذكر أهل التفسير اللفظة وفسروها بغير موضوعها اللغوي كما قدمته تعرضت إليه أيضاً).

وذكر في المقدمة أن الذين سبقوه إلى وضع التصانيف مثل الراغب في مفرداته، والهروي في غريبه، والسجستاني في غريبه لم يتموا المقصود لاختصار عباراتهم. ورأى أن الراغب كان أفضل من كتب في هذا الموضوع، ولكنه مع ذلك أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة وردت في القرآن ولم يوردها في مفرداته، وذكر السمين بعض المواد التي غفل عنها الراغب. لكنه باستدراكه هذا لم يقصد الإساءة والتشنيع بالراغب، إذ يقول في مقدمة «عمدة الحفاظ»: (ولم أورد ذلك – علم الله – غضّاً منه ولا استقصاراً له، فإن القرآن العظيم معجز كل بليغ. وإنما قصدت التنبيه على ذلك.

وإذا ماقلبنا صفحات كتابه نجده في بعض المواد يفصل القول في قضية نحوية مثل حديثه عن (ما)، فقد تحدّث عن أنواعها وشروطها، وكذلك الهمزة، وغيرهما.

وقد يقتضب القول ويحجم عن الإسهاب ويقول: (ليس هذا موضع تحقيقه)، وذلك مثل ماورد في حديثه عن (بئس) واتصال (ما) بها، وفي الحديث عن (إيا) يقول: (وفي الكلمة كلام طويل حررته في غير هذا الكتاب)، وفي حديثه عن (إنّ) ومعانيها يقول: (ليس هذا موضعها لضيق الزمان بتصريفها، لا سيما مع عسره). وأحياناً نجده يستفيض قليلاً، وذلك مثل مادة (لعل)، (اللهم)، (الإنسان)، فيذكر آراء أئمة النحو من المدرستين البصرية والكوفية، ويتضح لنا من خلال مناقشته للآراء النحوية حول هذه المسألة أو تلك أنه بصري المذهب.

ونجده في بعض المواد يذكر القراءات القرآنية لآية ما. فتارة يقتصر القول ويقول (قرئت بالكسر والفتح) في مثل قوله تعالى ﴿يا أبت﴾، وفي قوله تعالى: ﴿أفمن

أسس بنيانه ﴾ يقول: (قرئت «أسس» بالبناء للفاعل والمفعول). وقد يُشبع القول في عرضه لقراءة ما، مثل قوله تعالى: ﴿ فصرهن إليك ﴾ وقد أوردها في مادة (ص و ر)، فيعرض أقوال الأئمة ويناقشها، ذاكراً الحجج التي تؤيد كل قراءة.

وقد يحيل إلى أحد كتبه، ففي مادة (ض ر ر) بعد ما ذكر قوله تعالى: ﴿ ولا يُضار كاتب ولا شهيد ﴾ نجده يقول: (بيّنا ذلك بياناً شافياً في «القول الوجيز»، وحسبما بيّنا القراءات الواردة في ذلك الشاهد بكلتا القراءتين في «الدر» وغيره).

وفي التفسير قد يحيل إلى أحد كتبه، ففي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ الم ﴾ يقول: (للناس فيها أقوال كثيرة فصّلتها في التفسير الكبير إلى نحو ثلاثين قولاً).

ومن ناحية أخرى اهتم المؤلف بنسبة الشواهد الشعرية والنثرية إلى أصحابها، غير أنّا بالتتبّع الدقيق لما أورده ثبت لنا أن المؤلف قد أورد بعض الشواهد منسوبة إلى غير أصحابها، أو غير منسوبة بتاتاً.

أهمية الكتاب:

الكتاب في مضمونه معجم لغوي، والمعاجم العربية تمثل جهوداً مشتركة لعدة علماء، وليست هي مجهود فرد بحد ذاته. ولا بد لمن يضع معجماً من أن يكون عالماً وعارفاً بالمعاجم التي ألفت قبله مع الإلمام بكتب اللغة وعلومها، ليستفيد منها، ويتابع فيها حيث توقف غيره، فيضيف إلى مافات من سبقه.

وقد أتقن السمين الحلبي الاستفادة من كتب التراث، فعرف كيف يجمع مادة كتابه ويرتبها، ليضعها بين أيدي المهتمين بهذا العلم.

وتبرز أهمية الكتاب في عدة جوانب، منها:

١- يجد طالب مفردات اللغة ضالّته في هذا الكتاب، فهو يلتقي بتحليل مفصل لكلمات القرآن وأصولها واشتقاقاتها وتطورها واستعمالاتها. والكتاب يعين في جانب التفسير وإن لم يكن يؤلف مرجعاً رئيساً فيه.

٢- غناه بغريب الحديث، فكل مادة من مواد هذا المعجم غنية بغريب الحديث الذي يسوقه المؤلف لتأييد قضية لغوية.

٣- غناه بشواهد العربية، فقد ضمّ حوالي ١٩٠٠ شاهداً شعرياً. حتى إننا نجد معظم الشواهد المتناثرة في كتب النحو قد احتواها عمدة الحفاظ.

كما أننا نجد الكثير من الأشعار النادرة التي لا نقف عليها في كتاب آخر وصل إلينا، مما يدل على سعة اطلاع المؤلف واهتمامه بتعزيز مذهبه أو الدفاع عنه.

٤- غناه ببحوث النحو العربي، التي نجدها في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، مثل مسألة:
- اللهم: وهي المسألة ٤٧ في الإنصاف.
- الاسم: وهي المسألة الأولى في الإنصاف.
- الإنسان: وهي المسألة السابعة في الإنصاف.
- اللام في «لعل»: وهي المسألة ٢٦ في الإنصاف.
- بعض الأسماء الخمسة: وهي المسألة الثانية في الإنصاف.

وغير ذلك من القضايا النحوية التي دار خلاف حولها بين المدرستين البصرية والكوفية.

٥- يتضمن الكتاب الكثير من الإشارات البلاغية، وهذا مايعزز قيمة الكتاب، فقارئه يطمح إلى التعرف على سر التعبير القرآني واختياره المعين، والسمين وإن لم يكن مُجلّيا في هذا العلم، فإنه كان يقتبس نصوصاً بلاغية كثيرة، ولعل «أساس البلاغة» للزمخشري كان معيناً ثرّاً لاستقاء شواهده الشعرية هذه.

ملاحظات حول الكتاب:

ذكر السمين في مقدمة كتابه أن الراغب (أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها، مع شدّة الحاجة إلى معرفتها، وشرح معناها ولغتها، مع ذكره لمواد لم ترد في القرآن الكريم).

وبالقراءة المتأنية لكتاب «عمدة الحفاظ» وجدت أن ماذكره «السمين» ينطبق عليه هو نفسه أيضاً، فقد فاته أن يذكر عدة مواد، ذكر بعضها الراغب، وغفل عنها الراغب والسمين وهذه المواد هي:

١- توراة	٢- جوف	٣- د أ ب	٤- د ب ب	٥- دبر
٦- دثر	٧- دحر	٨- دحض	٩- دحى	١٠- دخر
١١- دخل	١٢- دخن	١٣- درأ	١٤- درج	١٥- درر
١٦- درس	١٧- درك	١٨- درهم	١٩- سلح	٢٠- لدن

٢١- لذذ ٢٢- مخض ٢٣- مرأة ٢٤- مرو ٢٥- نمرق
٢٦- هزل ٢٧- هيأ

وقد فات المؤلف أن يذكر الأعلام الواردة في القرآن مثل : مريم - يسع - يثرب - يوسف .

ومع أن المؤلف قد أخذ على الراغب أنه يذكر مواداً لم ترد في القرآن الكريم، فإنه قد حذا حذوه في هذا الخطأ، فقد أورد مادة (غ ر ض) مع أن القرآن الكريم قد خلي من هذه المادة. وبالمقابل فإنه أورد مادة (س هـ ل)، (رعب) ولم يذكر لهما شاهداً من القرآن.

وإتماماً للفائدة المتوخاة من الكتاب، ولأن الكتاب معجم لغوي؛ رأيت أن أستدرك هذه المواد التي غفل عنها السمين الحلبي، وأدرجتها في مكانها المناسب من الكتاب، مع الإشارة إلى أنها سقطت من أصل المخطوط. وذلك بوضع الجذر اللغوي للمادة المستدركة بين قوسين [ ].

نسخ عمدة الحفاظ :

ثمة عشرون نسخة لمخطوط « عمدة الحفاظ »، تم إحصاؤها في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه[(١)]، وتحتفظ بها المكتبات التالية :

١- المحمودية : برقم (٢١) لغة، وتضم ٢٢٦ ورقة، وهي بخط المؤلف.

٢- ولي الدين جار الله : برقم (١٤ / ٢٣٢)، وهي بخط المؤلف.

٣- عارف حكمت : برقم (٨ / ١٣٣ تفسير)، وتضم ١١١٢ صفحة، تاريخ نسخها ٩٩٥هـ.

٤- عارف حكمت : برقم (١١ / ٢)، وتضم ٢٥٢ ورقة.

٥- الأوقاف في بغداد : ١ / ١٢٩-١٣٠، برقم (١٠٨٠) وفيها المجلد الأول فقط، ويضم ١٦٣ ورقة تاريخ نسخها ١٠٣٢هـ.

٦- داماد إبراهيم باشا : برقم (١٧ / ٢٣٢)، تاريخ نسخها ١٠٩٧هـ.

٧- راغب باشا : برقم (١٥ / ١٩٩)، ذكرها بروكلمان ٢ / ١٣٥.

٨- راغب باشا : برقم (١٥ / ٢٠٠)، تاريخ نسخها ١١١٣هـ ذكرها بروكلمان

---

(١) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي - علوم القرآن - مخطوطات التفسير وعلومه ١ / ٤١٦.

٢ / ١٣٥.

٩- آيا صوفية: برقم (٢٩ / ٤٣١)، وفيها المجلد الأول فقط. ذكرها بروكلمان ٢ / ١٣٥.

١٠- الحميدية: برقم (١١ / ١٨٠).

١١- دار الكتب المصرية: ١ / ١٥٥، برقم (١٥٨). ذكرها بروكلمان ٢ / ١٣٥، وملحقه ٢ / ٣٨.

١٢- سليم آغا: برقم (١٥ / ١٤٢)، وتضم ٦٥٢ صفحة. ذكرها بروكلمان في ملحقه ٢ / ٣٨.

١٣- شهيد علي باشا: برقم (١٨ / ٢٨٤).

١٤- عاطف أفندي: برقم (١٧ / ٢٥٧)، وفيها الجزء الأول فقط.

١٥- فيض الله أفندي: برقم (١٠). وتضم ٤٣٧ ورقة.

١٦- مدرسة سراويلي: برقم (٤ / ٢٤)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ٢ / ١٣٨.

١٧- مدرسة سراويلي: برقم (٤ / ٢٤ مكرر)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ٢ / ١٣٨.

١٨- نور عثمانية: برقم (٣٥ / ٥٨٤)، ذكرها بروكلمان في ملحقه ٢ / ١٣٥.

ثمّة نسختان مخطوطتان من كتاب «عمدة الحفاظ» تحتفظ بهما مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وقد عدت إليهما معاً للتمكن من تحقيق الكتاب. وهاتان النسختان هما:

١- النسخة الأولى: تحمل الرقم (١٣٢٦٨)، وتضم ٤٤٠ ورقة، مساحة صفحتها ١٠X٢٤، واسم ناسخها: عبد الرحمن محمد المنشاوي، وتاريخ النسخ ١٠٣١ هـ. وهذه النسخة كانت من مقتنيات المكتبة الأحمدية بحلب برقم ١١٥. وهذه النسخة يشوبها النقص والتبديل في ترتيب المواد، وتحفل بالخطأ والخلل. وهي موشّاة بتعليقات في الهامش. وقد اعتمدتها النسخة الأم.

٢- النسخة الثانية: وتحمل الرقم (١٤٧٩٣)، وتضم ٤١٨ ورقة، مساحة صفحتها ١٠X٥ر٢٢. واسم ناسخها: إبراهيم بن الشيخ رجب بن نصوح بك الغازي، وتاريخ النسخ ١٠٥٦هـ، وجاء في بطاقة المخطوط «كتبت العنوانات بالحمرة، وصفحتها الأولى مذهبة وملونة، وبأولها فهرس للمواد»، وهذه النسخة كانت من مقتنيات المكتبة

العثمانية بحلب برقم (٢ ٥ – علوم القرآن)، وخط هذه النسخة أجمل من خط النسخة الأولى، والتعليقات في هذه النسخة قليلة.

منهج التحقيق:

حاولت ما استطعت قراءة المخطوط كما أراد له مؤلفه. وعدت في توثيق النصّ إلى أهم مصادر السمين في تأليفه، وكان أبرزها كُتُبَ غريب القرآن؛ مثل كتاب «المفردات» للراغب الأصفهاني؛ و«معاني القرآن» للفراء؛ و«معاني القرآن» للأخفش، وكُتُبَ غريب الحديث مثل «النهاية» لابن الأثير؛ و«الفائق» للزمخشري؛ و«غريب الحديث» لابن الجوزي؛ و«غريب الحديث» للهروي، وكُتُبَ اللغة مثل «لسان العرب» و«العين» و«المجمل» و«جمهرة اللغة» و«الأضداد»...

وعملت على ضبط النص بشكل سليم، حيث إن الكتاب في النتيجة هو معجم لغوي، وقمت بتخريج الآيات المستشهد بها، فذكرت اسم السورة ورقم الآية، وأضفتهما إلى جانب الآية المستشهد بها.

ولأن المؤلف ذو باع طويل في علم القراءات، فقد ضمّن كتابه «عمدة الحفاظ» بعض أوجه القراءة، ولكن دون نسبة إلى قرائها نقيض مافعل في «الدر المصون»، وإتماماً للفائدة رأيت أن أذكر في الهامش أوجه القراءات لجميع الآيات التي استشهد بها المؤلف، وإن لم يذكر المؤلف أن لها قراءات، وحصرت ذلك في الكلمات التي تنضوي تحت جذر المادة، فمثلاً في الآية الكريمة : ﴿فأنذرتكم ناراً تلظّى﴾ التي استشهد بها المؤلف في مادة (ل ظ ي) أوردت أوجه القراءة لكلمة (تلظى) دون الالتفات إلى بقية كلمات الآية، فكلمة (فأنذرتكم) إن كان لها وجه قراءة فإني أبحثه في مادة (نذر) وإن وردت في مادة (ل ظ ي) وذلك للابتعاد عن تكرار قراءات الكلمة القرآنية. واعتمدت في ذلك على مصادر كتب القراءات مثل: «الإتحاف»، و«النشر في القراءات العشر»، و«السبعة في القراءات»....

وقد أورد المؤلف الكثير من الأحاديث والأقوال، فعمدت إلى تخريجها معتمداً كتاب النهاية لابن الأثير والفائق للزمخشري وغريب الحديث لابن الجوزي، على أني كنت أعتمد كتب الحديث الصحيحة أولاً مثل «صحيح» مسلم و«صحيح» البخاري و«سنن» النسائي وغيرهم. فإذا لم أجد الحديث في كتب الحديث الصحيحة عمدت إلى تخريج الحديث من كتب غريب الحديث .

ويلاحظ أنّ «عمدة الحفاظ» معجم غني بأبيات الشعر، فعمدت إلى توثيقها أولاً؛ ونسبة البيت إلى قائله أو قائليه إن لم ينسب المؤلف الأبيات إلى أصحابها، وقمت بتصحيح نسبة البيت إذا وردت نسبته خطأ، مع الإحالة إلى المصادر والمراجع التي ورد فيها بيت الشعر.

وإضافة إلى الأبيات الشعرية فإننا نلحظ أن المؤلف لم يغفل الاستشهاد بالأمثال، فعمدت الى تخريج الأمثال من مصادرها المعروفة، وأود الإشارة الى أن المؤلف قد استشهد بأمثال لم ترد في كتب الأمثال المتوفرة، فذكرت في الهامش أني لم أعثر عليها في مصادرها.

وأما بشأن الأعلام الواردة أسماؤهم في متن الكتاب فلم أترجم لهم جميعاً، فقد أغفلت ذكر ترجمة من كان من الأعلام المشهورين، مثل الأخطل، وجرير، وزهير.. وغيرهم. وقدمت ترجمة مختصرة للأعلام غير المشهورين مع الإحالة إلى مصادر الترجمة.

ولاحظت أن المخطوط قد وُشّي بتعليقات في الهوامش، فعمدت إلى حذفها وعدم ذكرها، لأني رأيت أن الهدف الأول من عملي هو إيراد نص المؤلف، وليس ما أضيف إليه من تعليقات وحواشي.

واستخدمت القوسين [ ] لحصر ما استدركته من كتاب «المفردات»، إذ إن المؤلف اعتمد كلياً عليه، ورجحت أن الناسخ قد سها أثناء النسخ، فاستدركت ما تبين لي أنه نقص.

وإتماماً للفائدة رأيت أن ألحق الكتاب بالفهارس الفنية، وهي:

١- فهرس آيات القرآن.
٢- فهرس الحديث.
٣- فهرس الأشعار والأرجاز وأنصاف الأبيات.
٤- فهرس الأمثال.
٥- فهرس الأعلام.
٦- فهرس الموضوعات.

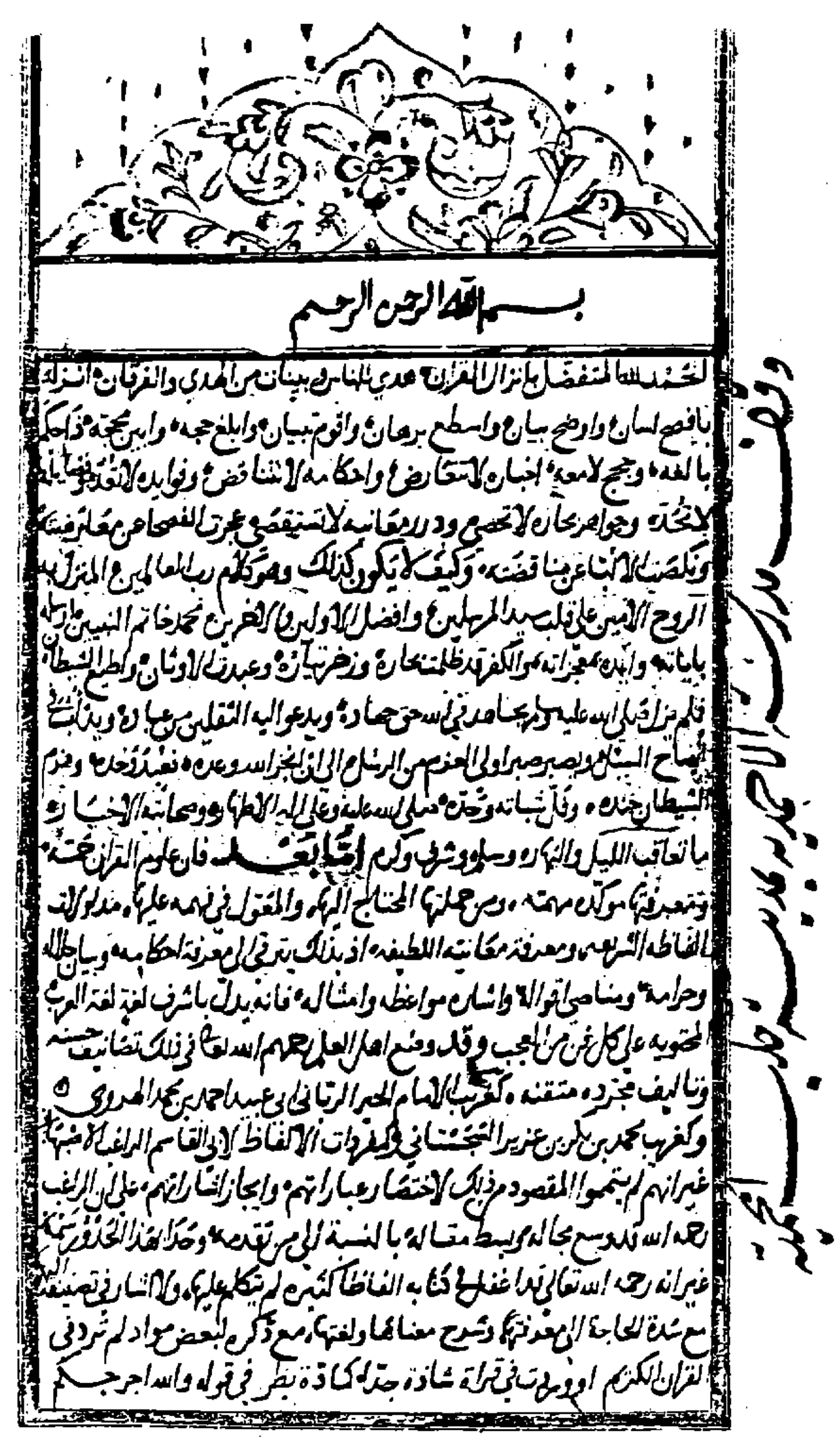
وبعد؛ فأحمد الله تعالى أن وفقني إلى تحقيق الكتاب والتعليق عليه؛ على هذا النحو؛ ولست أدعي لعملي هذا إلا أنني أخلصت فيه النية، واجتهدت في تدقيقه،

وبذلت فيه الوسع؛ فإن أصبت فمن فضل الله، وإن أخطأت فمن عجزي وقصوري .

والله تعالى أسأل أن ينفع بعملي؛ ويثيبني يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد باسل عيون السود



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل بإنزال القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان أنزله
بأفصح لسان وأوضح بيان وأسطع برهان وأقوم تبيان وأبلغ حجة وأبين محجة ذا حكم
بالغة وحجج لامعة أخباره لا تتعارض وأحكامه لا تتناقض ونوابغ [illegible]
لا تحد وجواهر بحاره لا تحصى ودرر معانيه لا تستقصى عجزت الفصحاء عن معارضته
ونكصت الأنباء عن مناقضته وكيف لا يكون كذلك وهو كلام رب العالمين المنزل به
الروح الأمين على قلب سيد المرسلين وأفضل الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين أرسله
بآياته وأيده بمعجزاته والكفر قد طمت بحاره وزخر تياره وعبدت الأوثان وأطيع الشيطان
فلم يزل صلى الله عليه وسلم مجاهدا في الله حق جهاده ويدعو إليه الثقلين من عباده ويدأب في
إيضاح السبل ويصبر صبر أولي العزم من الرسل إلى أن أنجز الله وعده ونصر عبده وهزم
الشيطان جنده وكمل شأنه وتحقق صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار
ما تعاقب الليل والنهار وسلم وشرف وكرم أما بعد فإن علوم القرآن جمة
ومعرفتها مؤكدة مهمة ومن جملتها [illegible] والمعول في فهمه عليها مدلول
ألفاظه الشريفة ومعرفة معانيه اللطيفة إذ بذلك يترقى إلى معرفة أحكامه وبيان حلاله
وحرامه ومناهيه وأوامره وإشاراته ومواعظه وأمثاله فإنه نزل بأشرف لغة لغة العرب
المحتوية على كل غريب من العجب وقد وضع أهل العلم رحمهم الله تعالى في ذلك تصانيف حسنة
وتآليف مجردة متقنة كغريب الإمام الحبر الرباني أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي
وكغريب محمد بن بكر بن عزيز السجستاني وكمفردات الألفاظ لأبي القاسم الراغب الأصبهاني
غير أنهم لم يتموا المقصود من ذلك لاختصار عباراتهم وإيجاز إشاراتهم على أن الراغب
رحمه الله قد وسع مجاله وبسط مقاله بالنسبة إلى من تقدمه وحذا هذا الحذو [illegible]
غير أنه رحمه الله تعالى قد أغفل في كتابه ألفاظا كثيرة لم يتكلم عليها ولا أشار إليها في تصنيفه
مع شدة الحاجة إلى معرفتها وشرح معانيها ولغتها مع ذكره لبعض مواد لم ترد في
القرآن الكريم أو وردت في قراءة شاذة [illegible] في قوله والله [illegible]

صورة الصفحة الأولى من النسخة المعتمدة

عنه فنا الاختصار وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وقال امرؤ القيس • كأني غداة البين يوم تحملوا • لدى سمرات الحي ناقف حنظل •

وزعم بعضهم ان اليوم في البيت على حقيقته وانه بدل من غداة وجعله دليلا على ابدال الكل من البعض وهو مذهب مرجوح وجوابه ما تقدم ولكن هنا اخر ما اردته وخاتمة ما حررته وكمل الكتاب وتم • والحمد لمن فضله عم • نلتمس منه النفع ان شاء الله تعالى وبه التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

• وكان الفراغ من رقم هذه الاحرف الثانية بالبلد الفانية •

في يوم الخميس المبارك الثامن او التاسع من ذي الحجة الحرام •

ختام عام سنة واحد وثلاثين والف

• من الهجرة النبوية على صاحبها افضل •

• الصلاة والسلام عليه •

• افقر العباد واحقرهم •

• عبد الرحمن بن محمد الدرعي •

• الزاكي •

• عفى عنه •

امين •

وان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا

صورة الصفحة الثانية من النسخة المعتمدة

وعلى الله الكريم اعتمد واليه افوض امري واستنيبه فانه نعم المولى ورب الاخرة والاولى

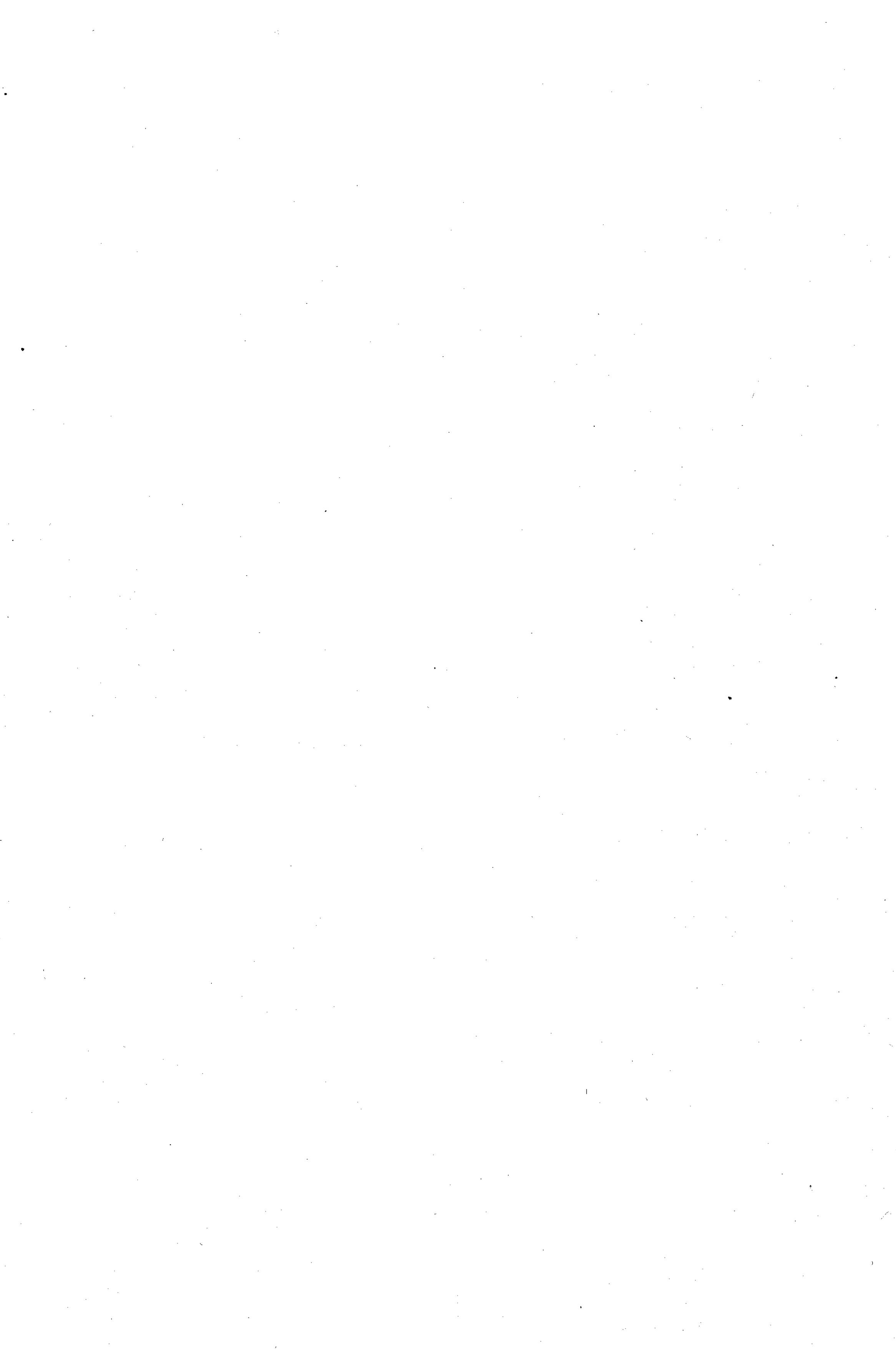
باب الهمزة المفردة ويطلق عليها الالف

فالالف تارة تكون عبارة عن الحرف الذي هو همزة وتارة عن حرف المد واللين وذلك
كوسط قال ولا غرض لنا فيها لانها لا يبتدأ بها وانما صورة الهمزة الفا في الخط لانها
لا تقوم بنفسها لا بدالها واوا في الضم والفا في الفتح وياء في الكسر نحو مومن وراس وبير
وبعضهم يصورها صورة عين صغيرة نحو ء اذا علم ذلك فالهمزة تكون للاستفهام ولها اخوات
وهي ام الباب ولذلك تنفرد باحكام تقتضيها في مواضعها ومعناها فيه لطلب التصديق نحو ازيد قايم
او التصوير نحو ادبس في الانا ام عسل وقد يقع الاستفهام انكارا وتعريفا وتوبيخا نحو انتم
اتشاتم نحوها وقول عامر ا اغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية . وقوله
افي السلم اعيارا جفاء وغلظة . وفي الحرب امثال النسا العوارك
وبعضهم يقول الهمزة للاستخبار لتعم الاستفهام والانكار والتبكيت والنفي والتسوية
نحو اجزعنا ام صبرنا . واذا دخلت على نفي قررته كقوله تعالى اليس الله بكاف عبده . قال الراغب
وهذه الالف متى دخلت على الاثبات تجعله نفيا واذا دخلت على المنفي تجعله اثباتا لانه يصير معه
نفيا يحصل منهما اثبات . وتكون الهمزة للنداء لكن للقريب خاصة ومنه عند بعضهم امن هو قانت
ولها اخوات . وتكون للمضارعة وتدل على المتكلم وحده نحو اسمع وارى . وتكون للتعدية نحو
كما اخرجك ربك فيصير المفعول مرتبا فاعلا . وتكون الف قطع والف وصل والفرق بينهما ان الف
القطع تثبت ابتداء ودرجا نحو انزل علينا مائدة ، والف الوصل تثبت ابتداء لا درجا نحو ابن لي عندك بيتا
ثم الف الوصل تدخل على الحرف والاسم والفعل فتدخل على حرف واحد وهو اللام للتعريف
على راي سيبويه وتتصل من الاسماء بعشرة اسم واست وابن وابنة وابنم وامرؤ وامرأة واثنين واثنتين وايمن
وبكل مصدر الفعل زايد على ثلاثة احرف صدره همزة نحو الانطلاق والاكرام وهي في جميع ذلك
مكسورة الا مع اللام وايمن وتتصل من الافعال بكل امر من الثلاثي سكن فاؤه بعد حرف المضارعة
نحو اقبل واضرب واشرب . فان ضم ثالثه ضمة لازمة ضمت . وان فتح او كسر كسرة لازمة كسرت
نحو اغزي يا هند وارموا يا زيدون وبكل ماض زايد على اربعة احرف صدره همزة نحو انطلق
واقتدر ولا يكون فيه الا مكسورة وما عدا هذه الانواع فلا يكون الهمزة فيه الا همزة قطع .
وقد تقطع الف الوصل كقوله ،
اذا جاوز الاثنين سر فانه . بنث وتكثير الوشاة قمين
ويوصل الف القطع كقوله . ان لم اقاتل فالبسوني برقعا

فصل الالف مع الباء

ب الاب من قوله تعالى وفاكهة وابا
هو المرعى مطلقا . وقال شمر مرعى السوائم ، وانشد

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المعتمدة



بعون الله الملك الوهاب[١]

فهرس الكتاب

باب الهمزة المفردة، ويطلق عليها الألف

باب الباء

(١) هذا الفهرس من وضع المؤلف.

باب التاء المثنّاة

باب الجيم

باب الحاء

باب الذال

باب الراء

(١) في الأصل: والحاء المهملة، والفصل مكرر في الأصل.

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب الظاء

باب العين

باب الغين

(١) مكرر في الاصل، والصواب: فصل الفاء والعين.

باب الكاف

باب اللام

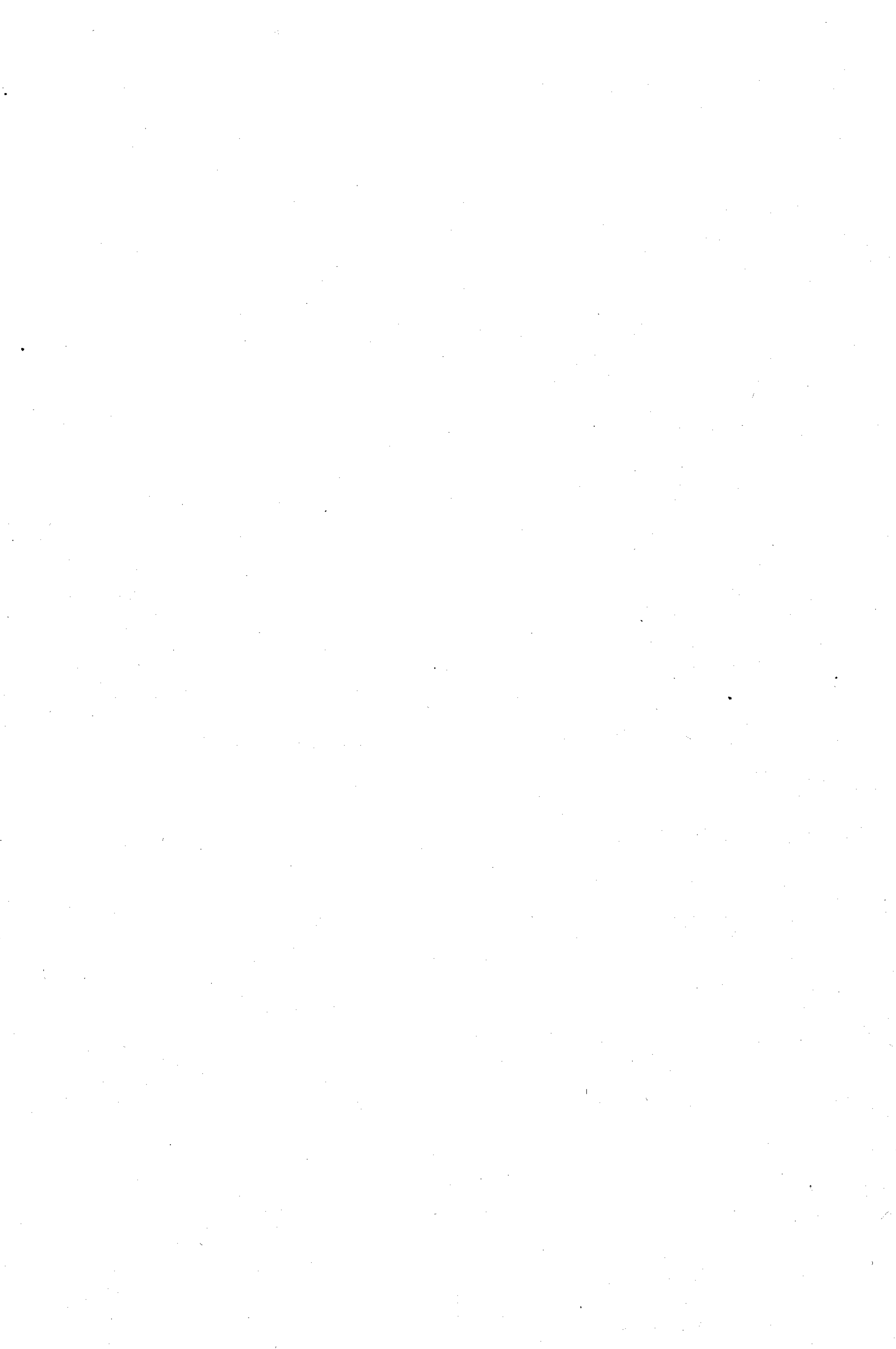
باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

تمَّ فهرسُ الكتاب بعونِ اللّهِ الملكِ الوهّابِ
وصلى اللّهُ على سيدنا محمدٍ وآلهِ
خيرِ الآل، وأصحابهِ خيرِ
الأصحاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للَّهِ المتفضِّلِ بإنزالِ القرآنِ هدىً للناسِ، وبيِّناتٍ من الهُدى والفُرقان. أنزلَه بأفصحِ لسانٍ، وأوضحِ بيانٍ، وأَسْطَعِ بُرهانٍ، وأقومِ تبيانٍ، وأبلغِ حُجَّةٍ، وأبْينِ مَحجَّةٍ. ذا حِكَمٍ بالغةٍ وحُجَجٍ لامعةٍ. أخبارُه لا تَتعارضُ، وأحكامُه لا تَتَناقضُ، وفوائدُه لا تُعدُّ، وفضائلُه لا تُحدُّ. وجواهرُ بحارِه لاتُحصَى، ودُرَرُ مَعانيه لا تُستقصَى. عَجزتِ الفُصحاءُ عن معارضته، ونَكصت[1] الألبَّاءُ عن مُناقضتهِ. وكيف لا يكونُ كذلك وهو كلامُ ربِّ العالمين، المنزَّلُ به الروحُ الأمينُ، على قلبِ سيدِ المرسلين، وأفضلِ الأولين والآخرين؛ محمدٍ خاتمِ النبيِّين. أرسلَه بآياته، وأيَّدَه بمعجزاته، والكُفرُ قد طَمتْ[2] بحارُه، وزخرَ تيَّارُه. وعُبدتِ الأوثانُ، وأُطيعَ الشيطانُ. فلم يزلْ صلى اللَّه عليه وسلم يجاهدُ في اللَّهِ حقَّ جهاده، ويَدعو إليه الثَّقَلينِ[3] من عباده. ويدأبُ في إيضاحِ السُّبلِ، ويصبرُ صبرَ أولي العزم من الرسُلِ، إلى أن أنجزَ اللَّهُ وعدَه، فعُبد وحدَه، وهزم الشيطانَ وجندَه، وفلَّ شَباتَه[4] وحدَّه، صلى اللَّه عليه، وعلى آلهِ الأطهارِ، وصحابتهِ الأخيارِ، ماتعاقَبَ الليلُ والنهارُ، وسلَّم، وشرَّف، وكرَّم.

أما بعدُ، فإنَّ علومَ القرآنِ جمَّةٌ، ومعرفتَها مؤكَّدةٌ مهمَّةٌ. ومن جُملتِها المحتاجُ إليها، والمعوَّلُ في فهمِهِ عليها، مدلولاتُ ألفاظهِ الشريفةِ، ومعرفةُ معانيهِ اللطيفةِ؛ إذ بذلك يُترقَّى إلى معرفةِ أحكامهِ، وبَيانِ حلالهِ وحرامهِ، ومناصي أقوالهِ، وإشارةِ مواعظهِ وأمثالهِ. فإنَّه نزلَ بأشرفِ لغةٍ؛ لغة العرب المحتويةِ على كلِّ فنٍّ مَن العجب.

---

(١) نكصت: أحجمت. وانظر ماسياتي في مادة (ن ك ص).

(٢) طمى البحر: امتلأ، وطمى الماء: علا. وانظر ماسياتي في مادة (ط م ي).

(٣) الثقلان: الإنس والجن. وانظر ماسياتي في (ث ق ل).

(٤) فلّ: ثلم، فلّ القومَ: هزمهم. اللسان (فلل). الشباة: حدّ كل شيء.

وقد وضعَ أهلُ العلمِ، رحمهم اللّهُ تعالى، في ذلك تصانيفَ حسنةً، وتآليفَ مُجرَّدةً مُتْقنةً، كـ« غريبِ » الإمام الحَبْر الربّانيِّ أبي عبيدٍ أحمدَ بنِ الهَرويِّ[١]، وكـ « غريبِ » محمدِ بنِ بكرِ بنِ عُزَيزٍ السِّجستانيِّ[٢]، وكـ« مفرداتِ الألفاظِ » لأبي القاسم، الراغب الأصبهانيِّ[٣]. غير أنَّهم لم يُتمُّوا المقصودَ من ذلك لاختصارِ عباراتِهم، وإيجازِ إشاراتهم. على أن الراغبَ، رحمه الله قد وسَّعَ مجالَه، وبَسطَ مقالَه بالنسبةِ إلى مَن تقدَّمَه، وحَذا بهذا الحَذوِ رسمه. غيرَ أنّه، رحمه اللّهُ تعالى، قد أغفلَ في كتابِه ألفاظاً كثيرةً، لم يتكلَّمْ عليها، ولا أشارَ في تصنيفِه إليها، مع شدَّةِ الحاجةِ إلى معرفتِها، وشرحِ مَعناها ولُغتِها، مع ذكرِه لبعضِ مواد لم تَردْ في القرآنِ الكريم، أو وَردتْ في قراءةٍ شاذَّةٍ جداً، كمادَّةِ (ب ظ ر) في قوله تعالى: ﴿ واللّهُ أخرجَكُم مِن بُظورِ أمَّهاتِكم ﴾ [النحل: ٧٨]، وهذه لا يَنْبغي أن يُقرأ بها البَتَّةَ.[٤]

فممَّا تركَه، معَ الاحتياجِ الكليِّ إليه، مادةُ (ز ب ن) وهي في قولِه تعالى: ﴿ سَندْعُ الزَّبانيةَ ﴾ [العلق: ١٨]. ومادةِ (غ و ط) وهي في قوله تعالى: ﴿ منَ الغائطِ ﴾ [المائدة: ٦] ومادةِ (ق ر ش) وهي في قولِه تعالى: ﴿ لإيلافِ قريشٍ ﴾ [قريش: ١]. ومادة (ك ل ح) وهي في قولِه تعالى: ﴿ كالحُون ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]. ومادةِ (هـ ل ع) وهي في قولِه تعالى: ﴿ هَلوعاً ﴾ [المعارج: ١٩]. ومادة (ل ج أ) وهي في قوله تعالى: ﴿ لو يجدونَ مَلجَأً ﴾ [التوبة: ٥٧]. ومادةِ (س ر د ق) وهي في قولهِ تعالى: ﴿ أحاطَ بِهم سُرادِقُها ﴾ [الكهف: ٢٩]. ومادةِ (ح ص ب) وهي في قولهِ تعالى: ﴿ حَصَبُ جَهنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿ حاصباً ﴾ [الإسراء: ٦٨]. ومادةِ (م ر ت) وهي في قولهِ تعالى: ﴿ وما روت ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ومادةِ (س ف ح) وهي في قولهِ

---

(١) أبو عبيد أحمد بن محمد الباشاني الهروي (٤٠١هـ/١٠١١م) باحث من أهل هراة في خراسان. له كتاب الغريبين انظر الأعلام ١/٢٠٣.

(٢) محمد بن عُزَيز السجستاني، أبو بكر العزيزي (٣٣٠هـ/٩٤١م) مفسر، اشتهر بكتابه « غريب القرآن » صنفه على حروف المعجم. انظر الأعلام ٧/١٤٩.

(٣) الراغب الأصبهاني: هو الحسين بن محمد بن المفضل (٤٢٥هـ/ ١٠٣٥م) أحد أعلام العلم، له تصانيف تدل على سعة دائرته في العلوم له: « مفردات الفاظ القرآن » وغيره كثير. الوافي بالوفيات ١٣/٤٥، سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠.

(٤) المفردات ١٣٢. وانظر ماسياتي في مادة (بظر).

تعالى: ﴿أو دماً مَسفوحاً﴾ [الانعام:١٤٥]. ومادةِ (ن ض خ) وهي في قوله تعالى: ﴿عينانِ نضَّاختَانِ﴾ [الرحمن:٦٦]. ومادةِ (ق د و) وهي مذكورةٌ في قوله تعالى: ﴿مُقتدون﴾ [الزخرف:٢٣]، ﴿فَبِهُداهُم اقْتَدِه﴾ [الانعام:٩٠]. إلى غير ذلك ممَّا لستُ بصددهِ الآنَ.

ولم أوردْ ذلك - عَلِمَ اللّهُ - غضاً منهُ، ولا استقصاراً له؛ فإنَّ القرآن العظيمَ مُعجزُ كلِّ بَليغٍ. وإنما قصدتُ التَّنبيه على ذلكَ، ومعرفةَ ما هنالك.

فلما رأيتُ الأمرَ على ماوُصفَ، والحالَ كما عُرف، ورأيتُ بعضَ المفسِّرين قد يفسِّرُ اللفظةَ بما جُعلتْ كنايةً عنهُ، كقولِهم في قولهِ تعالى: ﴿والشجرةَ الملعونةَ﴾ [الإسراء:١٧]. هي أبو جهلٍ. أو بغايتها وقُصارَى أمرها، وكقولهم في قوله تعالى: ﴿والباقياتُ الصالحاتُ﴾ [الكهف:٤٦] هي كلماتُ[1]: سبحانَ اللّه، والحمد للّه، ولا إلهَ إلا اللّهُ، إلى غير ذلك مما ليستْ موضوعةً له لغةً. استخرتُ اللّهَ القويَّ، الذي ما نَدمَ مُستخيرُهُ، واستجرْتُ اللّهَ بكرمه، الذي ما خابَ مستجيرُه، في أن أحذُوا حذْوَ القومِ ليتُمَّ عليَّ بركتَهم، وأُلحقَ بالحشرِ في زُمرتِهم. فاذكرُ المادةَ - كما ستَعرفُ ترتيبَهُ - مفسِّراً معناها. وإن عثرتُ على شاهدٍ من نظمٍ أو نثرٍ أتيتُ له تكميلاً للفائدة. وإن كان في تصريفها بعضُ غموض أوضحته بعبارةٍ سهلة إن شاءَ اللّه. وإن ذكرَ أهلُ التفسيرِ اللفظة وفسَّروها بغيرِ موضوعِها اللغويِّ، كما قدَّمتُه، تعرَّضتُ إليه أيضاً لأنه، والحالةُ هذه، محطُّ الفائدة.

ورتَّبتُ هذا الموضوعَ على حروفِ المعجمِ بترتيبها الموجودةِ هي عليهِ الآنَ. فاذكرُ الحرفَ الذي هو أولُ الكلمة، معَ مابعدَه من حروفِ المعجم، إلى أن ينتهي ذلك الحرف مع مابعده، وهلمّ جرّاً[2] إلى أن تنتهي، إن شاءَ اللّه تعالى، حروف المعجم جميعُها.

ولا أعتمدُ إلا على أصولِ الكلمة دونَ زوائدها؛ فلو صُدِّرتْ بحرفٍ زائدٍ لم أعتبرْهُ، بل أعتبرُ مابعدَه من الأصولِ مثلَ: « أنعمتَ » تطلبُه من بابِ النونِ لا من باب الهمزة.

---

(١) هو قول ابن عباس وابن عمر وعثمان بن عفان ومجاهد وغيرهم. انظر تفسير ابن كثير ٣/٩٠.

(٢) جاء في اللسان: ويقال: كان عاماً أول كذا وكذا فهلم جرا إلى اليوم، أي امتد ذلك إلى اليوم. و« هلم جرا» من الأمثال ذكره الميداني في مجمعه ٢/٤٠٢ وذكر السيوطي في المزهر ١/١٣٦ شرحاً لذلك.

ومثل: «نعبدُ» و«نَستعينُ» يُطلبانِ من بابِ العَينِ لا من بابِ النون. ومثلَ: «مُكرِمٍ» يُطلبُ من بابِ الكافِ لا مِن بابِ الميم. وكذلكَ لو عَرضَ في المادةِ حذفُ أوَّلها فإنَّني أعتمدُهُ دونَ ما بعدَه مثلَ: «يعدُهم» يُطلب من بابِ الواوِ لأنه من الوعدِ، لا منَ العينِ. وكذلكَ لو عَرضَ فيهِ البدلُ، فإنني أعتبرُ أصلَه مثلَ: «إيمان» من بابِ الهمزةِ لا من باب الياءِ، لأنَّها فيهِ عارضةٌ، إذ أصلُه «إِإمان» كما ستعرفُه لمن شدَّ...(١) من علمٍ أَسموهُ إعراباً وتصريفاً، فهو الذي....(٢)

وأما مَن عداهُ فلا ينتفعُ منهُ إلا بمجردِ تفسيرِ لفظٍ نحو مَعرفته أنَّ «الأبُّ» هو المرعَى، و«الزَّبانية» هم الأَعوانُ، إلى نظائرِ ذلك. وإذا كان الحرفُ مُفرداً، وقد جاءَ لمعنىً، كهمزةِ الاستفهامِ، وباءِ الجرِ ولامه، أبدأُ بهِ ثم أذكرُهُ مع غيرِه، إلى آخر الحروفِ كما قدَّمتهُ نحوَ: «أب،أبداً».

وسميتهُ بـ عمدةِ الحفاظ في تفسيرِ أشرفِ الألفاظ. وعلى اللّهِ الكريمِ أعتمدُ، وإليهِ أفوِّضُ أمري وأستندُ. فإنه نعمَ المولى، ربُّ الآخرة والأُولى.

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.
(٢) فراغ في الأصل.

باب الهمزة المفردة
ويطلق عليها الألف[١]

فالألف تارةً تكونُ عبارةً عن الحرفِ الذي هو همزةٌ، وتارةً عن حرفِ المدِّ واللِّينِ، وذلك كوسطِ «قال» ولا غرضَ لنا فيها لأنها لا يُبتدأُ بها. وإنما صُورتِ الهمزةُ ألفاً في الخطِّ لأنها لا تقومُ بنفسِها لإبدالها واواً في الضمِّ وألفاً في الفتح وياءً في الكسر، نحو: مُومن، وراس، وبِير. وبعضُهم يصورُه صورةَ عَينٍ صغيرةٍ، نحو «ء»، إذا عُلم ذلك.

فالهمزةُ تكون للاستفهامِ ولها أخواتٌ، وهي أمُّ الباب. ولذلك تنفردُ بأحكامٍ بيَّنتُها في مواضعِها. ومعناها فيه لطلبِ التصديق نحو: أزيدٌ قائمٌ؟ أو التصورِ نحو: أدبسٌ في الإناءِ أم عسلٌ؟ وقد يقعُ الاستفهامُ بها إنكاراً وتَعريضاً وتَوبيخاً نحوُ: ﴿ أأنتُم أنشأتُم شَجرتَها ﴾؟ [الواقعة: ٧٢]. وقولِ عامرٍ: «أغُدَّةً كغدَّةِ البعيرِ وموتاً في بيتِ سَلوليَّةٍ»[٢]. وقوله: [من الطويل].

١- أفي السِّلمِ أعياراً جَفاءً وغِلظةً وفي الحربِ أمثالَ النساءِ العوارك[٣]

وبعضُهم يقولُ[٤]: الهمزةُ للاستخبارِ، ليعمَّ الاستفهامُ والإنكارُ والتَّبكيتُ[٥] والنفيُ والتسويةُ، نحو: ﴿ أجَزِعْنا أم صَبرْنا ﴾ [إبراهيم: ٢١]. وإذا دَخلتْ على نفيٍ قرَّرتْه كقوله

---

(١) أسهب النحاة في الحديث عن الهمزة، وللتوسع ينظر الأزهية للهروي ٢٠-٤٤ وسفر السعادة ١٠٢-١٠٣ قطر الندى ٣٣١ -٣٣٢ وكتب نحوية أخرى.

(٢) عامر: هو عامر بن الطفيل (١١هـ /٦٣٢م) أحد فتاك العرب وشعرائهم، وهو ابن عم الشاعر لبيد. كان أعور، أدرك الإسلام شيخاً ولم يسلم. له ديوان مطبوع. الأغاني ١٦ /٢٨٣ - ٢٩٧، الإصابة ت ٦٥٥٠. وقوله في المستقصى ١ /٢٥٨ وفصل المقال ٣٧٤.

(٣) البيت لهند بنت عتبة قالته يوم بدر تحرض قريشاً على المسلمين. سيبويه ١ /٣٤٤ والعيني ٣ /١٤٢ وتفسير ابن كثير ٢ /٣٩٤، واللسان والتاج (عور، عرك).

(٤) استفاد المؤلف في حديثه عن همزة الاستخبار من مفردات الراغب ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) التبكيت: التقريع والغلبة بالحجة. (اللسان : بكت).

تعالى: ﴿ أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَهُ ﴾ [الزمر:٣٦]. قال الراغبُ: «وهذه الألفُ متى دخلتْ على الإثباتِ تجعلُه نَفياً. وإذا دخلتْ على النفي تجعلُه إثباتاً، لأنه يصيرُ معه نَفياً يحصلُ منه إثباتٌ»[١].

- وتكونُ الهمزةُ للنداءِ لكنْ للقريبِ خاصةً، ومنه عندَ بعضِهم: ﴿ أمَّنْ هوَ قانتٌ ﴾ [الزمر:٩]، ولها أخواتٌ.

- وتكون للمضارَعةِ، وتدلُّ على المتكلم وحدَه نحوُ: ﴿ أسمعُ وأَرَى ﴾ [طه:٤٦].

- وتكونُ للتَّعديةِ نحوُ: ﴿ كما أَخْرَجَك ربُّكَ ﴾ [الأنفال:٥]. فيصيرُ المفعولُ معها فاعلاً.

- وتكونُ ألفَ قطعٍ وألفَ وصلٍ[٢]، والفرقُ بينَهما أنَّ ألفَ القطعِ تَثبتُ ابتداءً ودَرْجاً نحوُ: ﴿ أَنزِلْ علينا مائدةً ﴾ [المائدة:١١٤]. والأخرى تَثبتُ ابتداءً لا دَرْجاً نحوُ: ﴿ ابْنِ لي عندَكَ بيتاً ﴾ [التحريم:١١].

- ثم إنَّ ألفَ الوصل تدخلُ على الحرفِ والاسمِ والفعلِ، فتدخلُ على حرفٍ واحدٍ، وهو اللامُ للتعريفِ على رأيِ سيبويهِ[٣]. وتتصلُ من الأسماء بعشرةٍ: اسمٍ، واسْتٍ، وابنٍ، وابنةٍ، وابنمٍ، وامرئٍ، وامرأةٍ، واثنين، واثنتين، وأيمنٍ، وبكلِّ مصدرٍ لفعلٍ زائدٍ على ثلاثة أحرفٍ صُدِّرَ بهمزةٍ[٤] نحو: الانطلاق، والاستخراج، وهي في جميعِ ذلك مكسورةٌ[٥]، إلا معَ اللامِ وأيمن[٦]. ومُتصلٍ من الأفعالِ بكلِّ أمرٍ من ثلاثيٍّ سُكنتْ فاؤهُ بعدَ حرفِ

---

(١) المفردات ١٠٥.

(٢) الأزهية ٢٧ وفيه موضوع مفصل عن الفرق بين ألف الوصل وألف القطع.

(٣) الكتاب ٢/٦٣ - ٦٤.

(٤) يريد الخماسي والسداسي، لأن همزته همزة قطع: إخراج، إنعام...

(٥) الكتاب لسيبويه ٤/١٤٦، ١٥٠.

(٦) في الكتاب ٣/٥٠٣ (كما فتحوا الألف التي في الرجل، وكذلك أيمن...) وفي الأزهية ٢٨ (ألفات الوصل التي في أوائل الأسماء تبتدأ كلها بالكسر، إلا ألف لام التعريف و «أيمن الله» فإنهما يبتدآن بالفتح).

المضارعة(١)، نحو: اقبَلْ، واضرِبْ، واشرَبْ. فإنْ ضُمَّ ثالثُه ضمةً لازمةً ضُمتْ(٢). وإنْ فُتح أو كُسرَ كسرةً لازمةً كُسرتْ(٣)، نحو: اغزي ياهندُ، وارمُوا يازيدون، وبكلِّ ماضٍ زائدٍ على أربعةِ أحرفٍ صُدرَ بهمزةٍ، نحو: انطلقَ واقتدرَ. ولا تكونُ فيه إلا مكسورةً(٤). وما عدا هذه الأنواعِ فلا تكونُ الهمزةُ فيه إلا همزةَ قطعٍ.

وقد تُقطعُ ألفُ الوصلِ كقوله: [من الطويل]

٢- إذا جاوزَ الإثنينِ سرٌ فإنَّـــهُ بِنَـــثٌ وتكثيرِ الوُشاةِ قَمِينُ(٥)

وتوصلُ ألفُ القطع كقولهِ: [من الكامل]

٣- إنْ لم أقاتلْ فالسويُّ ترفَّعا

فصل الألف مع الباء

أ ب ب:

الأبُّ من قوله تعالى: ﴿وفاكهةً وأبّاً﴾ [عبس: ٣١] هو المرعَى مُطلقاً. وقالَ شَمِرٌ: مَرعى السَّوائمِ. وأنشدَ: [من المتقارب]

٤- فأنْزلْتَ ماءً منَ المُعْصَراتِ فَأنْبَتَّ أبّاً وغُلْبَ الشجَرْ(٦)

وقيلَ: هو للبهائم بمنزلة الفاكهةِ للناسِ(٧). هو المرعَى المتهيِّئ للرعيِ والجزِّ، من: أبَّ لكذا أي تَهيَّأ، أبّاً وأبابةً وأباباً، وأبَّ إلى وطنِه أي نَزعَ إليه وتَهيَّأ لقصدِه. قال الأعشَى: [من الطويل]

---

(١) الأزهية ٢٧ (يستدل على الفات الوصل في الأفعال بانفتاح الياء في المستقبل كقولك: يَذهب، يَنطلق ونحوهما، فيعلم أن الفاتها في الماضي وفي الأمر الفات الوصل).

(٢) الكتاب ٤/١٤٦، ١٥٠ والأزهية ٣٢.

(٣) الأزهية ٣٢.

(٤) الكتاب ٤/١٤٥-١٤٦.

(٥) البيت لقيس بن الخطيم في اللسان والتاج (نث) وديوانه ١٠٥.

(٦) البيت من شواهد الغريبين ١/٧.

(٧) ورد القول في تفسير ابن كثير ٤/٥٠٤. وفي التاج (أبب): قال مجاهد: الفاكهة ما أكله الناس، والأبّ ما أكلت الأنعام.

٥ - أخٌ قد طوَى كَشْحاً وأبَّ ليذْهَبا(١)

وأبَّ لسيفِه: تَهيّأ ليبتَدِرَهُ. وإبّانُ الشيءِ: زَمنُه المُنْتهي لفعلِه، فهو فِعْلانُ منه. وقيلَ: هو التِّبنُ خاصةً، قاله الضحاكُ وأنشدَ: [من المتقارب]

٦ - فما لهمُ مرتعٌ للسَّوا م والأبُّ عندهمُ يُعـذَرُ(٢)

ويُروى عن ابنِ عباسٍ: وقيلَ: كلُّ نباتٍ على وجهِ الأرض. ومنه قولُ ابنِ عبّاسٍ: «الأبُّ: ماتُنبتُ الأرضُ ممّا تأكلُ الناسُ والأنعامُ»(٣). وعلى هذا فيكونُ من ذكرِ العامِّ بعدَ الخاصّ. وقالَ الكلبيُّ: هو كلُّ نباتٍ سِوى الفاكهة(٤). وقيلَ: الفاكهةُ رَطبُ الثمارِ، والأبُّ يابسها. وقيلَ: ما نأكلُه حَصيداً، وما تأكلُه البهائمُ أبٌّ. وأنشدَ قولَ الشاعرِ يمدحُ سيدَنا رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم :[من الطويل]

٧- لهُ دعوةٌ ميمونـةٌ رِنَّحهـا الصَّبا بها يُنبتُ اللهُ الحصيدةَ والأبّا(٥)

وقيلَ: إنَّما سُمي أبّاً لأنه يؤُبُّ .

وعن أبي بكرٍ الصديقِ، رضي الله عنه، وقد سُئلَ عن تفسيرِ الأبِّ فقال: «أيُّ سماءٍ تُظلُّني، وأيُّ أرضٍ تُقلُّني، إذا قلتُ في كتاب الله ما لا أعلمُ؟»(٦). وعن عمرَ رضيَ اللهُ عنه حين تلاها قال: «كلُّ هذا عرفناهُ، فما الأبُّ؟». ثم رَفع عصاً كانت بيده فقال: «هذا لعَمْرُ اللهِ التكلُّفُ، وما عليكَ يابنَ أمِّ عمرَ أما تعرفُ ما الأبُّ». ثم قالَ: «ماتَبيَّنَ لكم من هذا الكتاب فاتَّبعوهُ، وما لا فدَعوهُ»(٦). يعني رضي الله عنه في مالا يتعلقُ به حكمٌ أو فائدةٌ جليلةٌ. فإنا قد عرَّفْنا الأبَّ: نبتٌ في الجملة. فقالَ عمرُ رضي الله عنه: لا يضرُّ الجهل بمعرفتهِ على التعيين، وهو كما قال رضيَ اللهُ عنهُ. وهذا بخلافَ الكَلالةِ(٧)

---

(١) عجز بيت في ديوانه ١٦٥ وصدره

صرمت ولم أصرمكم وكصارمٍ

(٢) لم أهتد إلى البيت.

(٣) نسب ابن كثير هذا القول إلى أبي السائب. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٤.

(٤) هو قول الضحاك. انظر تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٤.

(٥) لم أهتد إلى قائله. والبيت في الدر المصون ١٠ / ٦٩٤ والقرطبي ١٩ / ٢٢٢.

(٦) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٤ والبرهان ١ / ٢٩٥.

(٧) الكلالة: بنو العم الاباعد، وكل من لم يرثه ولد أو أب أو أخ. اللسان (أبب).

ونحوِها لتعلُّقِ الأحكامِ بها.

«والآبُ: لغةٌ في الآبِ الوالدِ. قيل: أبدلوا من الواوِ المحذوفة حَرفاً يجانسُ العينَ. ومن ذلك قولُهم: استابَبْتُ فلاناً أي اتَّخذتُه أباً»[١] ومثلُه: أخٌّ بتشديدِ الخاءِ.

أ ب ت:

لم يَرِدْ منه إلا نحو: ﴿يا أَبَتِ﴾ [مريم: ٤٢]. والتاءُ ليستْ باصلٍ، وإنما هي عِوضٌ عن ياءِ المتكلم، والأصلُ: يا أبي. وكذلك: يا أمَّتِ، والأصلُ: يا أمي. ولم تُعوَّضِ التاءُ عن ياءِ المتكلم، إلا في هاتينِ اللفظتين في النداءِ خاصةً. فلو قلتُ: جاءني أَبَتِ وأُمَّتِ لم يجُزْ. فذكري لهذه اللفظةِ من بابِ التجوُّزِ؛ وإلا فالتاءُ ليست من أصولها في شيءٍ[٢]، ولكن لم أجدْ موضعاً أنسبَ لذكرها من هذا.

ويجوزُ فيها الحركاتُ الثلاثُ. وقد قُرئَ بالكسرِ والفتحِ في السبعِ[٣]. وإثباتُ الألفِ معها شاذٌّ أو ضرورةٌ[٤]، نحوُ قوله: [من الرجز]

٨ - يا أبتا علَّك أو عساكا[٥]

ومعَ الياءِ ممتنعٌ في المشهورِ، خلافاً للهَرويِّ. وهي تاءُ تانيثٍ، ولذلك تُبدلُ في الوقفِ هاءً[٦] على اختلافٍ بينَ القراءِ في ذلك، كما أوضحناهُ في «العقد النَّضيد».

---

(١) اللسان والتاج (ابب)، وفي المقاييس (ابو) تابيت ابا، كما تقول: تبنيت ابناً.

(٢) قال ابن مالك في الفيته:

(وفي الندا أَبَتِ أُمَّتِ عَرَضْ ... واكسر أو افتح ومن اليا التّا عِوَضْ)

وفي شرح ابن عقيل على الألفية ٢ /١٤٢ (التاء عوض من الياء، ولا يجمع بين المعوض والمعوض منه) وفي قطر الندى ٢٠٦ - ٢٠٨ شرح مستفيض.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر الاعرج بفتح التاء في جميع القرآن وكسر الباقون التاء، «غاية الاختصار ٣٥٨، الغاية في القراءات ٢٨٥»، وقرئت بالضم في الكشاف ٢ /٣٠١ ومعاني الفراء ٢ /٣٢.

(٤) قرأ ابن عامر «يا أبتَ» بفتح التاء، اراد: يا ابتي، ثم قلب وحذف الألف لدلالة الفتحة عليها الكشف عن وجوه القراءات ١ /٥٣٠، وانظر قطر الندى ٢٠٦.

(٥) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه ١٨١ وصدره:

(تقول بنتي: قد انى اناكا)

(٦) سيبويه ٢ /٢١٠ - ٢١١ وفي غاية الاختصار ٣٥٨ أن ابن عامر وأبا جعفر المدني كانا يقرآن (يا أبتَ) بالفتح ووقفا عليها بالهاء. ومن قرأها بالكسر وقف عليها بالتاء كالوصل.

والفرّاءُ: «الهاءُ فيها رُخصةٌ، فكثرتْ في الكلام حتى صارتْ كهاءِ التأنيثِ، وأدخَلوا عليها الإضافةَ».

أ ب د:

الأبدُ: الزمنُ الطويلُ الممتدُّ غيرُ المنجزئ، فهو أخصُّ منَ الزمانِ. قالوا: ولذلك يقال: زمانُ كذا، ولا يقالُ: أبدُ كذا. ويقالُ: أبَدٌ آبدٌ وأبيدٌ على المبالغةِ أي دائمٌ؛ قال تعالى: ﴿خالدين فيها أبداً﴾ [النساء:٥٧]. أي زماناً لا انقضاءَ لآخره. قال النابغةُ الذبيانيُّ: [من البسيط]

٩ - أقْوتْ وطالَ عليها سالفُ الأبـدِ(١)

«وحقُّه الاَّ يُثنّى ولا يُجمَع لاستغراقِه الأزمنةَ كلَّها. على أنه قيلَ: آبادٌ، كأنهم قصدوا به أنواعاً كما يقصدُ باسمِ الجنسِ ذلك. وقيلَ: إنَّ آبادَ مُولَّدٌ ليس من لغة العرب»(٢) ومن معنى الأبدِ قالوا للوحشِ أوابد جمع أُبَّد لبقائها دهراً طويلاً. وتأبَّدَ الشيءُ: بقيَ دهراً طويلاً. وتأبَّدتِ الدارُ: خَلتْ. وذلك أنها لخلوِّها وطولِ بقائها تحلُّها الأوابدُ الوحشياتُ. فجعلَ ذلك كنايةً من خلوِّها. «وتأبَّد البعيرُ: توحَّشَ فصارَ كالأوابد»(٣)، ومنه الحديثُ: «إنَّ لهذه البهائمِ أوابدَ كأوابد الوحشِ»(٤). يقال: أبَدَتِ الوحوشُ تأبُدُ، وتأبِدُ، واستُعيرَ من ذلك: الآبدَةُ، وهي الكلمةُ أو الخَصلةُ التي يُنفر منها ويُستوحشُ، فيقولون: جاءَ فلانٌ بآبدةٍ، ومن ذلك قولُهم أيضاً: تأبَّد وجهُ فلانٍ، أي توحَّش(٥) فصار يُنفَرُ منه، ومعناهُ: أَبَدَ. وقيلَ: أَبِدَ بمعنى غضِبَ، لأن الغضبَ يلازمُه ذلك غالباً.

---

(١) عجز لمطلع معلقة النابغة في ديوانه ١٤ وصدره:

(يا دار ميّة بالعلياء فالسند)

(٢) المفردات ٥٩. وفي التاج «أبد» (نقل الشهاب عن الراغب أن آباد مولد ليس من كلام العرب).

(٣) المفردات ٥٩.

(٤) النهاية ١/١٣، غريب الحديث لابن الجوزي ١/٥، البخاري ٢٣٥٦، فتح الباري ٦/١٨٠، مسند أحمد ٣/٤٦٣ - ٤٦٤، مسلم في كتاب الأضاحي (٤) ١٥٥٨.

(٥) المفردات ٥٩. وفي التاج (تأبّد الوجه: كلف ونمش)

أ ب ر:

إبراهيمُ: اسمٌ أعجمي، وفيه لغاتٌ[١]: إبراهيمُ، وهو المشهورُ، وإبراهامُ، وقُرِئَ بهما في السبعِ[٢]، وإبرَهَم بحذفِ الألفِ والياءِ.

أ ب ق:

الإباقُ: هربُ العبدِ من سيده. ولما كان الخلقُ كلُّهم عبيدَه قالَ تعالى في حقِّ عبدهِ يونسَ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ﴾ [الصافات: ١٤٠] إذْ للّهِ أن يقولَ ما يشاءُ. ولا يجوزُ لنا أن نقولَ: أبَقَ نبيٌّ، إنما ذلك للّه تعالى. يقال: أبِقَ العبدُ يأبَق، بكسرها. وأبَق يأبِق بالعكسِ فيهما، فهو آبِقٌ، والجمعُ أُبَّاق، والمصدرُ الإباقُ، وتأبَّق الرجلُ: تشبَّه به في الاستِتار. وقالوا في قولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١٠- قد أحكمتْ حكماتِ القِدِّ والأبَقا[٣]

إذِ الأبَقُ: القِنَّبُ[٤] وقالَ المبرِّدُ: أبَقَ: تباعدَ، ومنه غلامٌ آبِقٌ. وقيلَ: خرجَ سراً من الناس. وقد قالَ الحكيمُ الترمذيُّ ما لا يجوزُ أن يُقالَ في حقِّ نبيٍّ؛ ذكرتهُ للتَّنبيهِ على فسادِه؛ قال: «سمَّاه آبقاً لأنَّه أبقَ عنِ العبودية، وإنما العبوديةُ تركُ الهوى وبذلُ النفسِ عن أمورِ الله. فلمَّا لم تبذلِ النفسُ عندما اشتدَّتْ عليه العزمةُ من الملكِ وآثرَ هواهُ لزمَه اسمُ الآبقِ، وكانت عزْمةُ المُلكِ في أمرِ اللّه لا في أمرِ نفسه، وبحظِّ حقِّ اللّهِ لا بحظِّ حقِّ نفسه. فتحرَّى يونسُ بنُ متَّى عليه السلام فلم يُصبِ الصوابَ الذي عندَ اللّه فسمَّاهُ آبقاً ومُليماً[٥]» انتهى. ولقد أساءَ في هذه العبارةِ جداً، يغفرُ اللّهُ لنا وله، وهذه زلَّةٌ فاحشةٌ. وأما القصةُ التي يذكرُها المفسرون فقد نبَّهتُ عليها في التفسيرِ وذكرتُ هناكَ مايَنبغي ذكره.

---

(١) أورد السخاوي هذه اللغات في سفر السعادة ١٨ وأضاف لغة أخرى هي: (إبراهِم على حذف الياء).

(٢) في سفر السعادة ١٨ (وإبراهام، وقد قرئ به) وهي قراءة ابن عامر، انظر إعراب ثلاثين سورة ص٤، الحجة لابن خالويه ٨٨، وحجة القراءات ١١٣. وتفسير الرازي ٤/٣٧.

(٣) عجز بيت لزهير في ديوانه ص٤٦ وصدره: القائد الخيل منكوباً دوابرها.

(٤) التاج «الأبق: حبل القنّب، وقال ثعلب: هو الكتّان».

(٥) المُليم: يقصد به قوله تعالى ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ الصافات/١٤٢.

أ ب ل:

قال تعالى: ﴿ طيراً أبابيلَ ﴾ [الفيل:٣] هذا من صيغ التكسيرِ التي لم يُسمعْ مفردُها[١]، ومثلُه عباديدُ، وشماطيطُ، وأساطيرُ[٢]. وقيلَ: بل لها واحدٌ من لفظتِها، وكأنه قياسٌ لا سَماعٌ. فقيلَ: إبِّيلٌ[٣]، وقيلَ: إبَّولٌ[٤] مثلُ: عجَّوْل وعَجاجيل. وقيلَ: إبَّالة[٥]. وظاهرُ كلامِ العُزَيزيِّ[٦] أنَّ هذه المسألةَ مسموعةٌ؛ فإنهُ بعدَ ذكرِه إياها، قالَ: «ويقالُ هذه أجْمعٌ لا واحدَ لها»[٦]، والمختارُ قولُ غيرِه، ولذلك يُنسبُ إليها فيقالُ: عبَاديديٌّ وأبابيليٌّ.

وحكى الرُّؤاسيُّ[٧]، وكانَ ثقةً، أنه سمعَ إبّالةَ مُثقَّلاً. وحكى الفرَّاءُ: إبَالة مخفَّفاً قال: وسمعتُ بعضَ العربِ يقولُ: «ضِغثٌ على إبَّالة»[٨] أي حَطبٌ على حطبٍ، وهو مشكلٌ من حيثُ ظهورُ الياءَين في الجمع، ولو كان مخفَّفاً لم تردْ في الجمع ياءَين. قال: ولو قالَ إيبالة كان صَواباً مثلُ دينار ودنانير. قلتُ: دينارٌ أصلُه دنَّارٌ، ولذلك قيلَ: دَنانيرُ. وإنما أُبدلَ أحدُ المثلين حرفَ علةٍ تخفيفاً. يقولُ: فكذلك هذا، ومثلُه: قيراط وقراريط وديوان ودواوين. ومعنى ﴿ طيراً أبابيل ﴾ أي «جماعاتٍ في تَفرقةٍ حَلْقة، حلْقةً»[٩].

قال الراغبُ: «مُتفرقةً كقطعانِ إبلٍ، واحدُها إبيلٌ»[١٠]. فرجعَ بها إلى لفظِ الإبلِ.

---

(١) مجاز القرآن ٢/٣١٢ والقول فيه لأبي عبيدة.

(٢) ذكرها ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ١٩٣.

(٣) هو قول الكسائي وقد أورده ابن كثير في تفسيره ٤/٥٨٩ وقول الرؤاسي في إعراب ثلاثين سورة ١٩٣. وقال به الراغب في المفردات ٦٠.

(٤) قال به الفراء في معاني القرآن ٣/٢٩٢ والأخفش في معاني القرآن ٢٧٢ والهروي في الغريبين ١١.

(٥) هو قول الرؤاسي في معاني الفراء ٣/٢٩٢.

(٦) هو السجستاني، وقوله في كتابه الغريب ١٢٠.

(٧) الرؤاسي: محمد بن أبي سارة علي، أبو جعفر (١٨٧هـ/ ٨٠٣م) أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة، وهو أستاذ الكسائي والفراء، وقوله ورد مفصلاً في معاني الفراء ٣/٢٩٢، «نزهة الالبا ٥٤، مراتب النحويين ٢٤.

(٨) مثل يعني: بلية على أخرى. مجمع الأمثال ١/٤١٩، المستقصى٢/١٤٨، الامثال لابن سلام ٢٦٤.

الضِّغث: قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، الإبّالة: الحزمة من الحطب.

(٩) الغريب للسجستاني ١٢٠.

(١٠) المفردات ٦٠.

وقريبٌ من هذا ما حُكي عن إسحاقَ بنِ عبدِ الله بنِ نوفل[١]: الأبابيلُ مأخوذٌ من الإبلِ المؤبَّلة، وهي الأقاطيعُ. وعن ابنِ عباسٍ ومجاهد[٢]: متتابعةٌ بعضُها في إثرِ بعض. وقيلَ[٣]: أبابيل: متفرقةٌ تجيءُ من كلِّ ناحيةٍ؛ من هُنا ومن هُنا. قاله ابنُ مسعودٍ وابنُ زيدٍ والأخفشُ. ومن مجيءِ ﴿طيراً أبابيلَ﴾ قولُه: [من الرجز]

١١- ولعبت طيرٌ بهمْ أبابيلْ ... فصُيِّروا مثلَ كعصفٍ مأكولْ[٤]

وقد وصفَ الأبابيلَ بكونِه منَ الطيرِ تارةً في قولِ الأعشى: [من الطويل]

١٢- طريقٌ وجبّارٌ رِواءٌ أصولُهُ ... عليه أبابيلٌ من الطيرِ تَنْعَبُ[٥]

وأضيفَ إليه أخرى في قولِ الآخرِ: [من الطويل]

١٣- تَراهمْ إلى الدَّاعي سِراعاً كأنهمُ ... أبابيلُ طيرٍ تحتَ دَجنٍ تَخرَّقُ[٦]

وفي هذين دليلٌ على أن هذه اللفظةَ خاصةٌ بالطيرِ. وقد جاءَ ما يشهد بخلافِ ذلك. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٤- كادتْ تهزُّ من الأصواتِ راحلتي ... إذ سالتِ الأرضُ بالجردِ الأبابيلِ[٧]

أي بالخيلِ الجردِ المتتابعة.

والإبلُ: اسمُ جمعٍ لا واحدَ لهُ من لفظِه. مفردُه: جملٌ أو ناقةٌ. وقال الراغب: «الإبلُ يقعُ على البُعرانِ الكثيرةِ»[٨]. وتقييدُه بالكثرةِ غيرُ مرادٍ، إذ اسمُ الجمعِ كالجمعِ في

---

(١) قوله أورده ابن كثير ٤/ ٥٨٩.
(٢) أورد ابن كثير ٤/ ٥٨٩ هذا القول عن ابن عباس والضحاك.
(٣) هو قول ابن زيد، أورده ابن كثير ٤/ ٥٨٩.
(٤) البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٨٤ والعيني ٢/ ٤٠٢ وهمع الهوامع ١/ ١٥٠. ولحميد الأرقط في كتاب سيبويه ١/ ٤٠٨. والشاهد فيه: إدخال «مثل» على الكاف لأن الكاف بمعنى مثل، والتقدير: مثلَ مثلِ عصف مأكول. العصف: التبن، أو الزرع الذي أكل حبه.
(٥) ديوانه ٢٥١.
(٦) لم أهتد إلى البيت.
(٧) البيت دون نسبة في الدر المصون ١١/ ١١٠ والقرطبي ٢٠/ ١٩٧ والبحر المحيط ٨/ ٥١١. ونسبه ابن كثير في التفسير ١/ ٤٣٩ مع أبيات أخرى إلى معبد الخزاعي.
(٨) المفردات ٥٩.

صدقه على ثلاثةٍ فأكثرَ. وقولُه تعالى: ﴿ أفلا ينظرُونَ إلى الإبلِ(١) كيفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية:١٧]. قيلَ: هي النَّعمُ المعروفةُ. وعن المبرِّد: هي السحائبُ؛ حكاها الماورديُّ وغيرهُ. وإلى ذلك ذهبَ المبردُ. قال الثعلبيُّ: لم أجدْهُ في كتبِ الأئمة. قلتُ: قد حكى ذلك قبلَه الأصمعيُّ. وقال أبو عَمرٍ و بنُ العلاءِ(٢): مَن قرأ الإبلَ بالتخفيف عَنى به البعيرَ، ومَن قرأ بالتَّثقيل عَنى بها السَّحابَ التي تحملُ ماءَ المطرِ. قال الراغبُ(٣): « فإنْ لم يكن ذلك صحيحاً فعلى تَشبيهِ السحاب بالإبلِ وأحواله». وإنما ذكرهم بالإبل وإن كان غيرُها من الحيوانات أعجبَ منها كالفيلِ والزرافة، لأن العربَ لم تألفْه، ولأنَّ فيها منافعَ لم تجتمعْ في غيرها، فإنها حلوبةٌ ركوبةٌ حَمولةٌ مأكولةٌ.

وقد سُئل الحسنُ عن ذلك فأجابَ بأن العرب بعيدةُ العهدِ بالفيل، قال: ولأنَّ الفيلَ خنزيرةٌ لا يُؤكلُ لحمُها، ولا يُركبُ ظهرُها، ولا يُحلبُ درُّها. وأيضاً إنَّ أصغرَ الآدميين يَجرُّ الأباعرَ الكثيرةَ فتطيعهُ.

ويقالُ: « أبَلَ الوحشيُّ يأبلُ أبُولاً، وأَبِلَ يأبَلُ أبلاً: أجزأَ عن الماءِ تشبيهاً بالإبل في صبرِها عنه». قاله الراغبُ(٤)، وقالَ الهرويُّ: أبلَتِ الإبلُ وتأبَّلتْ اجتزأتْ بالرُّطبِ عن الماء. وتأبَّل الرجلُ عن امرأته: بعُدَ عنها من ذلك لأنه يجزئُ بصبرِه عنها، وفي الحديث: « تأبَّلَ آدمُ عليه السلام على حواءَ بعدَ مقتل ابنه »(٥) أي توحَّش عنها، وتركَ غِشيانَها.

« وأبَّلَ الرجلُ: كثُرتْ إبلُه. ورجلٌ أَبِلٌ وآبِلٌ: حسنُ القيامِ على الإبل. وإبلٌ مُؤبَّلةٌ: أي مجتمعةٌ. والإبالةُ: الحزمةُ من الحطبِ تشبيهاً بذلكَ »(٦). ويقالُ في النسب: إبَليّ بفتح الباء، ويقالُ: إبْلي بسكونِ الباء. ولم يجئْ من الأسماءِ على « فِعِل » إلا: إبِل، وإبِد،

(١) قرأ أبو عمرو والأصمعي (الإبْلِ)، البحر المحيط ٨/ ٤٦٤ قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية (خَلَقْتُ) البحر المحيط ٨/ ٤٦٤، القرطبي ٢٠/ ٣٦، مجمع البيان ١/ ٤٧٧،
و قرأ الكسائي وأبو عمرو وعلي وابن عباس (الإبِلّ) البحر المحيط ٨/ ٤٦٤، القرطبي ٢٠/ ٣٥.

(٢) قول أبي عمرو في مختصر ابن خالويه ١٧٢.

(٣) المفردات ٦٠.

(٤) المفردات ٦٠.

(٥) الفائق ١/ ١٠، النهاية ١/ ١٦، غريب ابن الجوزي ١/ ٧ غريب الحديث للهروي ٤/ ٣٩٦.

(٦) المفردات ٦٠.

وإطِل. وقد زادَ بعضُهم ألفاظاً تحريرُها في غيرِ هذا الموضع(١).

أ ب و:

أبٌ: أصلُه أَبَوٌ، حُذفتْ لامُه اعتباطاً. وله أخواتٌ، ويسمى منقوصاً غيرَ قياسيٍّ، والأشهرُ إعرابُه بالحروفِ، وقد يُقصرُ. ومنه: [من السريع]

١٥- إنَّ أباها وأبـا أباها(٢)

أو يُنقَصُ، ومنه في المَثَل: [من الرجز]

١٦- بأبِهِ اقتَدَى عديٌّ في الكرمْ ومَنْ يشابِهْ أبَـهُ فمـا ظَلَـمْ(٣)

وقد تُشدَّدُ بَاؤه كما تقدَّم، ويُكسرُ على آباء، ويصحَّح على أبُونَ وأبِينَ. قال: وأشبهَ فعلُه فعلَ الأنبياءِ. وقُرئ: ﴿وإلهَ أبيك(٤) إبراهيم..﴾ [البقرة:١٣٣]. والمصدرُ الأبوَّة، وهو أحدُ المصادرِ التي أُخذتْ من الأسماء، ومثلُها النُّبوَّةُ، والفُتوَّة، والأخوَّة. والأبوَّة أيضاً جمّ كالأُبولة.

والأبُ: الوالدُ، وكلُّ مَن نُسبَ في اتِّخاذِ شيءٍ، أو إصلاحهِ، أو ظهورهِ فهو أبٌ له.

---

(١) ورد في «المبدع في التصريف» ٥٥ (لم يات من «فِعِل» إلا «إبِل» فيما زعم سيبويه، وحكى غيره «إبِد» فاما إطِل وحِبِرَة وبِلِزّ فلاحجة فيها)، وقد أحصى السيوطي في المزهر ٢/٦٥-٦٦ اثنتين وعشرين كلمة.

(٢) ينسب إلى رؤبة في ملحقات ديوانه ١٦٨ كما ينسب إلى ابي النجم العجلي في شرح المفصل ١/٥٣ وشرح ابن عقيل ١/٥١.

(٣) ينسب إلى رؤبة في ملحقات ديوانه والبيت تداولته كتب الأمثال: الفاخر للضبي ١٠٣، ٢٧٧ وجمهرة العسكري ٢/٢٥٥، ٢٤٤ وفصل المقال ١٨٥ والمستقصى ٢/٣٥٢ والامثال لابن سلام ١٤٥، ٢٦٠.

(٤) القراءة المشهورة لهذه الآية (وإله آبائك..) أما قراءتها (وإله ابيك) فهي قراءة ابن عباس والحسن وابن يعمر وعاصم الجحدري. معجم القراءات ١/١١٨ وفيه: إتحاف فضلاء البشر ١٤٨، الإعراب للنحاس ١/٢١٦ الإملاء للعكبري ٢/٢٧.-

وقرئت الآية (و إله إبراهيم) وفي قراءة أبيّ في الكشاف ١/٩٦ والبحر المحيط ١/٤٠٢. وذكر ابوعلي الفارسي في المسائل العضديات ٦٣ أن «الياء التي في أبيك هي التي تكون في مسلميك وصالحيك ونحوهما، وليست التي في :مررت بابيه واخيه. وكان الأصل (ابونَ) فحذف النون للإضافة، فادغم الواو في الياء ثم أبدل من الضمة الكسرة فصارت:(وأبيٌ)

ومنه قيلَ في حقِّ النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم إنه أبو المؤمنين وفي بعض القراءات: ﴿ وأزواجُه أمهاتُهم ﴾ [الأحزاب:٦] [(١)] « وهو أبٌ لهم ».فاما قولُه تعالى : ﴿ ما كانَ محمدٌ أَبَا أحدٍ من رجالِكمْ ﴾ فنفيُ الولادةِ وتنبيهٌ على التَّبنِّي لا يَجري مَجرى البنوَّة الحقيقيةِ، وذلك حينَ قالوا : كيفَ تزوَّجَ امرأةَ زيدٍ وكان يتبنّاه؟ وقولُه في قولِه : ﴿ اشكُرْ لي ولوالدَيْكَ ﴾ [لقمان:١٤][(٢)] قيلَ هما أبو الولادة وأبو التعليم. وفي قوله : ﴿ إنَّا وجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف:٢٢]قيلَ: مُعلمينا ، بدليل ﴿ أطَعْنا سادَتَنا وكُبَراءَنا ﴾ [الأحزاب:٦٧] [(٣)].وفي الحديثِ أنَّه عليه الصلاة والسلام قال لعليٍّ : « أنا وأنتَ أبَوَا هذه الأمة » [(٤)] وصدقَ اللّهَ صلى عليه وسلم. وعليه حُملَ قولُه عليه الصلاةُ والسلام : « كلُّ سَببٍ ونَسبٍ مُنقطعٌ يومَ القيامةِ إلا سَببي ونَسبي » [(٥)].

وأبو الحرب : لمهيِّجها .وأبو عُذْرتِها : لمن افتضَّ بكارتَها. وأبو الأضياف: لتفقُّدهم والقيام بأمرهم. ويقالُ : أبَوتُ زيداً آأبوهُ ،إذا كنتَ له بمنزلةِ الأب. ومنه: فلانٌ أبو همَّتِه ، أي يتفقَّدُها الأبُ. ويطلقُ على الجدِّ؛ فقيلَ حقيقةٌ وقيلَ مجازاً وهو الظاهرُ. وعلى العمِّ والأمِّ والخالةِ، ولكنْ بالتغليب، فيقالُ: أبوهُ. وقيلَ في قولِه تعالى : ﴿ ورفَعَ أبويه على العرشِ ﴾ [يوسف:١٠٠] إنهما أبوه وخالته[(٦)]، وقيلَ: أخي أمِّه. قال تعالى : ﴿ آباك إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاقَ ﴾ [البقرة:١٣٣] وإبراهيمُ جدٌّ ليعقوبَ وإسماعيلُ عمُّهم.

---

(١) قرأ ابن مسعود وأبي وابن عباس ﴿ من أنفسهم وهو أبٌ لهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ معجم القراءات ٥/١١٢ وفيه: البحر المحيط ٧/٢١٢ مجمع البيان للطبري ١٢/٧٧ والجامع للقرطبي ١٤/١٢٣ والكشاف ٣/٢٥١ ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٣٥، وقرأ أبيّ (من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) الجامع للقرطبي ١٤/٢٢٣.

(٢) قرأ أبو عمر والدوري (اشكر لي) بالإدغام، معجم القراءات ٥/٨٦ وفيه: الغيث للصفاقسي ٣٢٢.

(٣) جاء في تفسير ابن كثير ٣/٥٢٧ (قال طاوس: سادتنا يعني الأشراف، وكبراءنا يعني العلماء).

(٤) نقله الراغب في المفردات ٥٧.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/٣٦ والحاكم ٣/١٤٢ وأسباب ورود الحديث ٣/٩٠ والمفردات ٥٧.

(٦) غريب السجستاني ٩٩ (يعني أباه وخالته وكانت أمه قد ماتت).

أ ب ي:

قال تعالى: ﴿إلاَّ إبليسَ أبَى﴾ [البقرة:٣٤] و﴿وتأبَى قلوبُهم﴾ [التوبة:٨]. والإباءُ: شدةُ الامتناع، فهو أخصُّ من مُطلقِ الإباء؛ إذ كلُّ إباءٍ امتناعٌ من غيرِ عكسٍ. وبعضُهم يقولُ: الامتناعُ، ومرادُه ذلك لكونه في قوةِ النفيِ ساغَ وقوعُ الاستثناءِ المفرَّغ بعدَه. قال تعالى: ﴿ويأبى اللَّهُ إلا أن يُتمَّ نورَهُ﴾ [التوبة:٣٢]، لأنه في قوةِ تمنُّعٍ. وشذَّ مجيءُ مضارعِه على يأبَى بالفتح؛ إذ قياسُه يأبي بالكسر، كأتَى يأتي، ورمَى يرمي. والذي حسَّن ذلك كونُ الألفِ حرفَ حلقٍ. ومثلُه قَلى يَقلَى، على لُغيَّةٍ. والأفصحُ يقلي بالكسر.. قال: [من الطويل]

١٧- وتَرمينَني بالطَّرفِ أيْ أنتَ مذنبٌ وتَقلينَني، لكنَّ إيّاكِ لا أَقلي(١)

ورجلٌ أبيٌّ، من ذلك فعيلٌ من أَبَى يأبَى، أي ممتنعٌ من تحمُّل الضَّيم. قال: [من الطويل]

١٨- ولسنا إذا تأبون سِلماً بمُذْعِني لكم، غيرَ أنّا إنْ نُسالمْ نَسلمِ(٢)

أي ممتنعون.

وفي الحديث: «كلُّكم يدخلُ الجنةَ إلا من أَبَى بعيرُه»(٣)، أي امتنعَ من تَعاطي أسبابِ الدخولِ. قال الراغبُ(٤): ابتِ العنزُ تأبى إباءً، وتيسٌ آبى. وعنزٌ أبواءٌ إذا أخذَه داءٌ من شربِ ماءٍ فيه بَولُ الأَرْوَى، فيمنعُه من شربِ الماءِ، ويَنبغي أن تكونَ الواوُ في «أبو» بدلاً من الياء، لأنَّ المادةَ في ذواتِ الواوِ لا الياءِ.

---

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ٧/٤٩٣ ومعاني الفراء ٢/١٤٤ والخزانة ٤/٤٩٠ والهمع ١/١٤٨ والدرر ١/١٤٨. وقال الفراء: أنشدني أبو ثروان.

(٢) البيت دون نسبة في الدر المصون ٢/٤١ ورواية عجزه: (لكم غير أنا إن نسالمْ نسالمْ).

(٣) الحديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يارسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى. أخرجه البخاري برقم ٦٨٥١ وأحمد في المسند ٢/٣٦١،.

(٤) المفردات ٥٨.

فصل الألف والتاء

أ ت ي:

الإتْيانُ: قيل: هو المجيءُ مطلقاً، وقيل: بسهولةٍ. ومنه قيلَ للسَّيلِ المارِّ على وجههِ: أَتيٌّ وأَتاوِيٌّ. وأنشدَ للنابغة: [من البسيط]

١٩- خلَّتْ سَبيلَ أتيٍّ كان يَحبِسُهُ(١)

وقيلَ: سَيلٌ أتيٌّ جاءَ ولم يَجئْك مطرهُ. ويقالُ: أتَّيتُ الماءَ بالتشديد أي أصلحتُ مَجراهُ حتى يجريَ إلى مقاصدهِ. وفي حديثِ ظَبْيانَ الوافدِ وقد ذكر ثمودَ وبلادَهم فقالَ: «وأتَّوا جَداولَها»(٢) أي سهَّلوا طريقَ الماءِ إليها. وقيلَ للغريبِ: أتاويٌّ، تشبيهاً بذلك، وفي الحديث: «إنَّما هو أتيٌّ فينا»(٣). وفي حديثِ عثمانَ رضي الله تعالى عنه: «إنّا رجلان أتاويّان»(٤) ويعبَّرُ به عن الإعطاءِ، قال تعالى: ﴿آتيناهُم مُلكاً﴾ [النساء:٥٤] ﴿وآتَينا داودَ زَبوراً﴾ [النساء:١٦٣]. وقُرئَ: ﴿آتوني زُبَرَ الحَديدِ﴾ [الكهف:٩٦]. بالمدِّ والقصرِ، أي أعطوني أوجيئوني. الإيتاءُ: خُصَّ بدفْعِ الصَّدقةِ في القرآنِ دونَ الإعطاءِ. قال تعالى: ﴿ويُؤتُون الزَّكاةَ﴾ [الأعراف:١٥٦]. ويقالُ: أرضٌ كثيرةُ الإتاءِ، أي الرَّيعِ. والإتاوةُ: الخراجُ. ويُسندُ الإتيانُ للباري تعالى، كما أُسندَ إليه المجيءُ على معنىً يليقُ بجلالهِ، أو على حذفِ مضافٍ، كقولهِ: ﴿أو يأتيَ أمرُ ربِّكَ﴾ [النحل:٣٣] كما صرَّح بهِ في قولهِ: ﴿أتى(٥) أمرُ اللهِ﴾ [النحل:١]. وكذا ﴿فأتَى اللهُ بُنيانَهُم(٦)﴾

---

(١) ديوانه ١٥ وتتمة البيت: (ورفَّعته إلى السجفين فالنضد). وفيه: «الأتيّ: سيل يأتي من بلد إلى بلد، والأتيّ: مجرى الماء. وقوله: خلّت، أي كنسته ونحّتْ مافيه من مدر وغير ذلك لئلا يحتبس الماء فيه فيفسد».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩ والنهاية ١/٢١.

(٣) النهاية ١/٢١ والغريبين ١٤ وغريب ابن الجوزي ١/٩ والفائق ١/١٠ وسنن الدارمي ٢/٢٧٥. وهو قول عاصم بن عدي في جوابه على سؤال النبي ﷺ عن ثابت بن الدحداح حين توفي: هل تعلمون له نسباً فيكم؟.

(٤) النهاية ١/٢١ والفائق ١/١١ وغريب ابن الجوزي ١/٩.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان والصوري (أتى) بالإمالة. معجم القراءات ٣/٢٦٧ وفيه الإتحاف ٧٢٦ الغيث ٢٧٠ النشر ٢/٣٥، ٤٢.

(٦) قرأ جعفر (بيتهم) بدلاً من (بنيانهم) وقرأ الضحاك (بيوتهم) كما قرئت (بنيتهم) البحر المحيط ٥/٤٨٥.

[النحل:٢٦]. أي بأمرِه.

وقولُه: «أتى»، بصيغة الماضي ليخصَّ الوقوعَ، فكأنَّه قد أتى ووقعَ. وقال نِفْطويه: تقولُ: أتاكَ الأمرُ، وهو متوقَّعٌ بعدُ، أي أتى أمرُ اللَّه وعداً فلا تستعجلوه وقوعاً. وقال ابنُ الأنباريِّ في قولِه: ﴿فأتى اللَّهُ بنيانَهم﴾: فأتى اللَّهُ مكرَهُم من أجله، أي عادَ ضررُ المكرِ عليهم. وهل هذا مجازٌ أو حقيقةٌ؟ والمرادُ به نمرودُ وصَرْحُه خلافٌ.

ويعبَّر بالإتيانِ عنِ الهلاك؛ قال تعالى: ﴿فأتاهُمُ اللَّهُ من حيثُ لم يَحتَسِبوا﴾ [الحشر:٢]. ويقال: أُتِيَ فلانٌ من مَأمنه، أي جاءَه الهلاكُ من جهةِ أمْنه. وقولُه: ﴿فآتَتْ أُكُلَها[1]﴾ [البقرة:٢٦٥]. أي أعطتْ، والمعنى: أثمرتْ ضِعْفَيْ مايُثمرُ غيرُها من الجنان.

وقوله: ﴿وآتاهُم[2] تَقْواهُم﴾ [محمد:١٧]. أي أعطاهم جزاءَ اتِّقائهم. وقولُه: ﴿إلى الهُدى ائْتِنَا[3]﴾ [الأنعام:٧١] أي بايعْنا على ملَّتنا. وقوله: ﴿يأتِ بصيرا﴾ [يوسف:٩٣]. أي يَعُدْ، كقولِه: ﴿فارتَدَّ بَصيراً﴾ [يوسف:٩٦].

والمِيتاءُ من قولهم: طريقٌ ميتاءٌ من ذلك، فهو مِفعال من الإتْيان[4]. وفي الحديث: «لولا أنه طريقٌ ميتاءٌ لحزنَّا عليكَ يا إبراهيمُ»[5]، أي أن الموتَ طريقٌ مسلوكٌ. وما أحسنَ هذه الاستعارةَ وأرشقَ هذه الإشارةَ وقال شمِرٌ: ميتاءُ الطريقِ ومبدؤُهُ: مَحجتُه. وفي الحديثِ أيضاً: «ما وجدتَ في طريقٍ ميتاءٍ فعرِّفْهُ سَنَةً»[6]. والإتيانُ: يقالُ للمجيءِ بالذاتِ وبالأمرِ والتدبيرِ، وفي الخيرِ والشرِّ. ومن الأولِ قولُه: [من المتقارب]

---

(١) قرأ نافع وأبو عمرو (أكْلَها) معجم القراءات ١/٢٠٧ وفيه الإتحاف ١٦٣ والحجة ١٠٢ لابن خالويه والسبعة ١٩٠ والنشر ٢/٢١٦.

(٢) قرأ ابن مسعود والأعمش (وانطاهم) بدلاً من (وآتاهم) مختصر شواذ القراءات ١٤١. وقرئت (وأعطاهم) في الجامع للقرطبي ١٦/٢٤٠ والكشاف ٣/٥٣٤.

(٣) قرأ ابن مسعود (أتينا) بصيغة الماضي بدلاً من (ائتنا) البحر المحيط ٤/١٥٨. وقرأها أيضاً (بَيِّناً) في جامع القرطبي ٧/١٨ والطبري ١١/٤٥٤-٤٥٥.

(٤) الفائق ١/١١ «الميتاء: مفعال من الإتيان، أي يأتيه الناس كثيراً ويسلكونه».

(٥) الغريبين ١٣ والفائق ١/١١ والنهاية ٤/٣٧٨ وتتمة الحديث «لولا أنه وعد حقٌّ وقولٌ صدقٌ وطريقٌ ميتاء لحزنّا عليك أشدّ ماحزنّا»

(٦) هو حديث استفتاء اللقطة. الغريبين ١٣ والفائق ١/١١ والنهاية ٤/٣٧٨.

٢٠ - أتيتَ المروءةَ من بابِها[١]

وقولُه: ﴿ ولا يأتُونَ الصلاةَ إلا وهم كُسالَى ﴾ [التوبة: ٥٤]. أي لا يتعاطون[٢].
وقولُه: ﴿ يأتينَ[٣] الفاحِشَةَ ﴾ [النساء: ١٥]. أي يتلبَّسون بها. فاستعمالُ الإتيان هنا كاستعمالِ المجيءِ في قَولِه: ﴿ لقد جئت شيئاً فَرِيّاً[٤] ﴾ [مريم: ٢٧]. ويُكنى بالإتيان عن الوطْءِ. ومنه: أتَى امرأتَه. وقولُه: ﴿ أتأتُون الذُّكْرَانَ ﴾ [الشعراء: ١٦٥] ﴿ ائِنَّكُم لتأتونَ الرِّجالَ ﴾ [النمل: ٥٥]. من ذلك، وهو من أحسنِ الكنايات.

ويقالُ: « أتَيْتُه وأَتَوْتُه. ومنه يقالُ للسِّقاء إذا مُخِضَ وجاءَ زُبْدُه: قد جاءَ أَتْوُهُ.

وحقيقتُه: جاءَ ما مِن شأنه أن يأتيَ منهُ، فهو مصدرُ معنىً »[٥]. قالوا: « وكلُّ موضعٍ ذُكِرَ في وصفِ الكتاب « آتَينا » فهو أبلغُ من كلِّ موضعٍ ذُكِر في وصفه « أوتوا »، لأنَّ « أُوتوا » قد يقالُ في مَن أُوتيَ، وإن لم يكن معَه قَبولٌ. و« آتينا » يقالُ في مَن كانَ معَه قبول »[٥].

وقولُه: ﴿ فلنأتِينَّهُمْ بُجنودٍ ﴾ [النمل: ٣٧]: فلنجيئَنَّهم. وقولُه: ﴿ كانَ وَعْدُهُ مأتياً ﴾ [مريم: ٦١] بمعنى آتٍ[٦] كَسيلٍ مُفعَمٍ بمعنى مُفعِم، وحجاباً ساتراً. والثاني أنه على بابِه، لأنه يقالُ: أتاني الأمرُ وأتَيتُه. فهذا من قولهم: أتيتُ الأمرَ، قالَه الراغبُ. وقال الهرويُّ: يقال: أتاني خبرُه وأتيتُ خَبرَه.

وقولُه: ﴿ يؤتُونَ ما آتَوْا ﴾[٧] [المؤمنون: ٦٠] أي يتصدَّقون بأيِّ صدقةٍ قليلةً

---

(١) عجز بيت للأعشى وقبله:

(وكأس شربت على لذةٍ   وأخرى تداويت منها بها)
(لكي يعلم الناس أني امرؤ   أتيت المروءة من بابها)

ديوانه ٢٢٣ وخاص الخاص ١٧٣.

(٢) في تفسير ابن كثير ٢/٣٧٧ «أي ليس لهم قدم صحيح ولا همة في العمل».

(٣) قرأها ابن مسعود (تأتي بالفاحشة) معجم القراءات ٢/١١٨ وفيه: البحر المحيط ٣/١٩٥ والكشاف ١/٢٥٦ ومعاني القرآن للفراء ١/٢٥٨.

(٤) قرأ أبو حيوة (فَرْياً، فرئاً) البحر المحيط ٦/١٨٦.

(٥) المفردات ٦١.

(٦) غريب السجستاني ٣١٥ «أي: آتياً، مفعول بمعنى فاعل».

(٧) قرأ ابن عباس وعائشة وقتادة والأعمش والحسن (يأتون ما أتَوا) معجم القراءات ٤/٢١٧ وفيه: الإملاء للعكبري ٢/٨٢ والبحر المحيط ٦/٤١٠ والجامع للقرطبي ١٢/١٣٢ والكشاف ٣/٣٥.

كانت أو كثيرةً، لذلك أبهمها اللّهُ تعالى، وما أوقعَ هذا في نفسِ مَن له أدنى ذوقٍ حتى لو صرَّح بجميعِ أنواعِ الصدقةِ على اختلافها لم يقعْ موقعَ هذا الإبهام.

فصل الألف والثاء

أ ث ث :

قال تعالى: ﴿ أحسنُ أثاثاً ﴾ [مريم: ٧٤]. الأثاثُ: الكثيرُ من متاعِ الدنيا، كذا أطلَقه الراغبُ[١]. وقالَ غيرهُ: هو ما جدَّ من فُرشِ البيتِ. والخرِّيتُ ما قدُم منها وأنشدَ: [من البسيط]

٢١- تقادَمَ العهدُ من أمِّ الوليدِ لنا دهراً، وصارَ أثاثُ البيتِ خرِّيتا[٢]

وقد نقلَ الهرويُّ القَولينِ، فقالَ: قال الأزهريُّ: هو متاعُ البيتِ[٣]. وقال غيرُه: مايُلبسُ منها. وقيلَ: هو المالُ مطلقاً. وعن ابنِ عباسٍ في قَولِه تعالى: ﴿ أثاثاً ومتاعاً إلى حينٍ ﴾ [النحل: ٨٠] أي مالاً[٤]. قال الراغبُ: وقيلَ للمال كلِّه إذا كثُرَ: أثاثٌ ولا واحدَ له من لفظه[٥]، وفيه نظرٌ؛ إذ واحدُهُ أثاثةٌ[٦]، كتمرٍ وتمرةٍ. وجمعُ الأثاثِ آثّةٌ وأُثُثٌ[٧]. والأولُ هوَ القياسُ، لأنه مضاعَفٌ. وأُثُثٌ شاذٌّ كبُيُنٍ وحُجُجٍ. قال الراغبُ: وجمعُه إِثاثٌ، وفيه نظرٌ.

ونساءٌ أثائثُ: كثيراتُ اللحمِ[٨]، كأنَّ عليهنَّ أثاثاً. وتأثَّثَ فلانٌ: أصابَ أثاثاً. وتأثَّيتُ: اتَّخذتُ أثاثاً. واشتقاقُ هذا مِن: أثَّ الشَّعرُ والنَّباتُ أي كثُر وتكاثَفَ. ومنه قولُ

(١) المفردات ٦١.

(٢) لم أهتد إلى البيت ولا إلى قائله.

(٣) غريب السجستاني ١٠٨، وأردف صاحب التاج في مادة أثث «ماكان من لباس أو حشو لفراش أو دثار».

(٤) ذكر ابن كثير ٢ / ٦٠١ «قال ابن عباس: الأثاث: المتاع» ثم قال دون عزو للقول « وهو المال وقيل المتاع وقيل الثياب».

(٥) هذا قول الفراء في اللسان والتاج (أثث) والمجمل ١ /٧٨.

(٦) غريب السجستاني ١٠٨ والتاج (أثث).

(٧) التاج « قال الفراء : ولو جمعت الأثاث لقلت : ثلاثةُ آثّةٍ، وأُثُثٌ كثيرة».

(٨) أضاف صاحب التاج « أو الطوال التامات منهن» واستشهد ببيت لرؤبة يؤيد قوله.

امرئِ القيسِ: [من الطويل]

٢٢- وأسودَ يغشَى المتنَ أسودَ فاحمٍ   أثيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ[١]

وعن ابنِ عباسٍ أيضاً: «أثاثاً» ثياباً. وعن الخليلِ: هو المتاعُ المنْضمُّ بعضُه إلى بعضٍ. وأنشدَ بيتَ امرئِ القيسِ المذكورِ. وقال ابنُ عباسٍ في قولهِ تعالى: ﴿ أحسنُ أثاثاً ﴾ أي هيئةً[٢]. وقالَ مُقاتلٌ: ثياباً. وقد تقدَّم مثلُه عن ابنِ عباسٍ في آيةِ النَّحلِ.

أ ث ر :

قال تعالى: ﴿ فانظرْ إلى أثارِ رحمةِ اللّه[٣] ﴾ [الروم: ٥٠]، وقُرئَ: «آثارِ»[٤] جَمعاً. والأثرُ: حصولُ مايدلُّ على وجودِ شيءٍ. ومنه: أثرُ البعيرِ والرجلِ. يقالُ: إِثْرٌ وأثَرٌ. ومنه: أثرتُ البعيرَ: جعلتُ على خُفِّه أُثْرةً أي علامةً تؤثِّرُ في الأرضِ، ليُستَدلَّ بها على أثَرِه، والحديدةُ التي يُعملُ بها ذلك مِئثَرةٌ كمكنسَةٍ.

وأُثْرُ السيفِ: جوهرُه، وهو أثْرُ جودتهِ. والسيفُ مأثورٌ. وقولُه تعالى: ﴿ هم أُولاءِ على أثَري[٥] ﴾ [طه: ٨٤] أي بعدي بقليلٍ. وقوله تعالى: ﴿ فهُم على آثارِهم يُهرَعون ﴾ [الصافات: ٥٠] أي على طَريقتهم وسُنَّتِهم. وقيلَ هذا في قولهِ تعالى: ﴿ هم أولاءِ على

---

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات ٥٢ وديوانه ١٦.

(٢) لعل المؤلف يقصد بهذا التفسير تتمة الآية: (أحسن أثاثاً ورئياً). وذكر ابن كثير ٢ / ١٤١ عن ابن عباس «الأثاث: المتاع، والرئي: المنظر».

(٣) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وشعبة وأبو جعفر ويعقوب والجحدري وابن السميفع وأبو حيوة (أثر) معجم القراءات ٥ / ٧٥ وفيه: الإتحاف ٣٤٩ والإملاء للعكبري ٢ / ١٠١ والحجة لابن خالويه ٢٨٣ والحجة لأبي زرعة ٥٦١ والسبعة ٥٠٨ والنشر ٢ / ٣٤٥. وقرأ سلام (إثْر) البحر المحيط ٧ / ١٧٩.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب (رحمتِ) ووقفوا عليها بالهاء. الإتحاف ٣٤٩ والغيث ٣٢١.

(٤) وهي قراءة الكسائي والدوري وابن ذكوان والصوري الإتحاف ٣٤٩ والغيث ٣٢١ والنشر ٥٤ -٥٥.

(٥) (أولاء) قرأها (أولا) بالقصر: ابن وثاب وعيسى، الكشاف ٢ / ٢٤٨. وقرأ يحيى بن وثاب (أولايَ)، والفراء (أولايْ) مختصر ابن خالويه ٨٨. (أثري) قرأها أبو عمرو ويعقوب وزيد بن علي وعيسى (إثْري)، الإتحاف ٣٠٦ والكشاف ٢ / ٢٤٨ والنشر ٢ / ٣٢١ وقال ابن كثير ٣ / ٤٤٦ (يعني المطر).

أَثَري ﴾ [طه:٨٤] وقوله: ﴿ أو أَثَارَة[1] ﴾ [الأحقاف:٤]. وقُرِئَ: ﴿ أثرة ﴾[2]، قيلَ: هيَ من: أَثَرْتُ العلمَ آثرُهُ. ومنه: مآثرُ العربِ لمكارمِ أخلاقها، جمعُ مَأثُرةٍ، وهي ما يُروى عنها من ذلك.

وفي الحديث: «ألا إنَّ كلَّ دم ومالٍ ومَأثُرةٍ كانتْ في الجاهلية فإنها تحتَ قَدميَّ»[3]. ومنهُ حديثُ عمرَ: «ماحلفتُ به ذاكراً ولا آثراً»[4] اي حاكياً له عَن غَيري. ومنه قولُه تعالى: ﴿ إلاَّ سحرٌ يُؤثَرُ ﴾ [المدثر:٢٤]، اي يرويه واحدٌ عن آخرَ. وحديثٌ مأثورٌ: اي نقلَه العَدْلُ عنِ العدل. وقيلَ: هي بمعنىً، اي بقيةٌ من علمٍ. ومنه سَمِنتِ الإبلُ على أثارةٍ، اي بقيةٍ من شَحم[5].

ويَستعارُ الأثرُ للفَضلِ، والإيثارِ للتفضُّلِ إثارةً. قال تعالى: ﴿ لقد آثرَكَ اللَّهُ علينا ﴾ [يوسف:٩١]. اي فضَّلك[6]. وقولُه: ﴿ ويُؤثرونَ على أنفسهم ﴾ [الحشر:٩] مِن ذلكَ، اي يفضِّلون غيرَهُم على أنفسُهم. ومنه: له عليَّ أَثَرةٌ، اي فضلٌ[6]. ومنه الحديثُ: «إنكم ستَلقَونَ بعدي أثَرَةٌ فاصبروا حتى تَلقَوني على الحوضِ»[7] اي يُستأثرُ عليكم فيفضَّلُ غيرُكم عليكم في الفيء.

فالأَثَرةُ: اسمٌ من آثَرَ يُؤثِرُ إيثاراً. واستَأثرَ فلانٌ بكذا: اي تفرَّدَ به دونَ غيرِه. وفي الحديثِ: «أوِ استأثرتَ بهِ في علمِ الغيبِ عندكَ»[8] اي تفرَّدتَ بهِ. ومنه قولُ الأعشى:

---

(١) قرئت (إثارة) في تفسير الآلوسي ٢٦/٦.

(٢) هي قراءة علي وابن عباس والحسن وقتادة والاعمش، الجامع للقرطبي ١٦/١٨٢ والكشاف ٣/٥١٥ والبحر المحيط ٨/٥٥ وقرأها الكسائي (أُثْرة، إِثْرة) البحر المحيط ٨/٥٥ والكشاف ٣/٥٥ وقرأها قتادة والحسن والمسلمي (أَثْرة) الكشاف ٣/٥٥ والبحر المحيط ٨/٥٥.

(٣) الفائق ١/١٢ والنهاية ١/٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠ ومسند احمد ٢/١١، ٣٦، ١٠٣ وابن ماجه حديث رقم ٢٦٢٨ وأبو داود حديث رقم ٤٥٨٨.

(٤) الفائق ١/١٢ والنهاية ١/٢٢.

(٥) عن اللسان والتاج، وفي مقاييس اللغة «اي على شحم قديم» ونسب القول إلى الاصمعي.

(٦) قول السجستاني في الغريب ١٠٧.

(٧) البخاري، حديث رقم ٣٥٨١، ٤٠٧٥ والنسائي في القضاء ومسلم رقم ١٣٢، ١٣٩، وأحمد ١/٣٨٤، ١/٣٨٧ والنهاية ١/٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠.

(٨) مسند أحمد ٣٩١.

[من المنسرح]

٢٣- اسْـتأثـرَ اللّـهُ بالوفـاء وبـال   عَـدْلِ، وولّى المـلامَةَ الرَّجُـلا[١]

والأَثَرةُ : اسمٌ للاستئثارِ، والجمعُ الإِثَرُ، قالَه الأزهريُّ، وأنشدَ قولَ الحطيئةِ في عمرَ رضيَ اللّهُ عنهُ : [من البسيط]

٢٤- ما قدَّموكَ لها إذ آثروكَ بها   لكنْ لأنُفسِهم كـانتْ بكَ الإِثَـرُ[٢]

وقولُهم : استأثَرَ اللّهُ بفلانٍ كنايةٌ عن موتِه وتنبيهٌ أنه ممّا اصطفاهُ فتفرَّدَ به دونَ الورَى. وقولُهم : مافيها عينٌ ولاأَثَرٌ أيْ بقيةٌ. وفي الحديث : «من سرَّهُ أن يَبسُطَ له في رزقِه ويَنْسأَ في أثَرِه فليصلْ رَحمَهُ»[٣] أي في أجلِه. وسُمِّيَ الأَجلُ أَثَراً لأنه يتبعُ العمرَ. قالَ كعبُ بنُ زهيرٍ[٤] : [من البسيط]

٢٥- يسعى الفَتى لأمورٍ ليس يُدركُها   والنفسُ واجـدةٌ والهـمُّ منتـشرُ
والمرءُ ماعاشَ ممدودٌ له أمـلٌ   لا يَنتهي العمْرُ حتى ينتهي الأثَرُ

ويروى : لا تَنْتهي العينُ.

وقولُه : ﴿ وآثاراً في الأرضِ ﴾ [غافر : ٢١] إشارةٌ إلى ماشَيَّدوا من البُنيانِ ووطَّدوا من الأحوال. وقولُه تعالى : ﴿ ماقدَّموا وآثارهُمْ ﴾ [يس : ١٢] أي قدَّموه من الأعمالِ وسنُّوه من السُّنن، فعُملَ بها بعدَهُم، وفي معناه : «مَن سَنَّ سُنَّةً حسنةً..»[٥] الحديث.

ويقالُ؛ رجلٌ أَثِرٌ، أي يَستأثرُ على أصحابه، وقال اللّحياني[٦] : خُذْه آثراً ما، وأثْراً ما، وإثْراً ما، وآثِرَ ذي أثيرٍ، كلُّ ذلك بمعنى الانفراد[٧]. وقولُه تعالى : ﴿ قبضةً من أثَرِ

(١) ديوانه ٢٨٣.
(٢) ديوانه ١٩٢ ورواية صدره : (لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها).
(٣) البخاري حديث رقم ١٩٦١، ٥٦٣٩، الفائق ١/١٣و النهاية ١/٢٣، وغريب ابن الجوزي ١/١١.
(٤) ديوانه ٢٢٩.
(٥) أخرجه أحمد ٤/٣٦٢ ومسلم في باب الزكاة برقم ١٠١٧.
(٦) علي بن حازم اللحياني (ت ٢٠٧ هـ) لغوي، عاصر الفراء، وتصدر في أيامه، وأخذ عنه القاسم بن سلام. له : كتاب في النوادر (معجم المؤلفين ٧/٥٦، إنباه الرواة ٢/٢٥٥) وفي المقاييس ١/٥٥ (حكى اللحياني : أخذته بلا أثرى عليك) وفي التاج (أَثَرَ ذي أثيرين بالكسر ويحرك، وإثرة ما).
(٧) هو قول الفراء كما في اللسان والتاج وفيهما «أي ابدأ به أول كل شيء».

الرَّسولِ[١] ﴾ [طه:٩٦] أي قبضةً من أثرِ حافرِ فرسِ الرسولِ (أو أثرِ الرسولِ) وهو جبريلُ، وذلك أنه رأى أثرَ الفرسِ كلما وَضع حافرَه على موضعٍ يخضرُّ، فعرفَ أنَّ ذلكَ لأمرٍ. فأخذَ قبضةً من ذلكَ الترابِ فكانَ ما كانَ.

أ ث ل :

قال تعالى : ﴿ وأَثْلٍ وشَيْءٍ من سِدْرٍ ﴾ [سبأ:١٦][٢]. فالأَثْلُ شيءٌ معروفٌ؛ الواحدةُ أَثْلةٌ[٣] ولما كان ثابتَ الأصلِ شُبِّه به غيرهُ منَ الشجرِ فقيلَ: شجرٌ مؤثَّلٌ أي بثبوتهِ. ومالٌ مُؤثَّلٌ، ومجدٌ مُؤثَّل، من ذلك قولُ امرئِ القيسِ: [من الطويل]

٢٦- ولكنَّما أسعَى لمجدٍ مؤثَّلٍ وقد يُدرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالي[٤]

وأثلُ الشيءِ أصلُه. وأَثَّلْتُهُ: أي أَغْنيتُه مستعارٌ من ذلك. وفي الحديث: «غيرَ مُتأثِّلٍ مالاً»[٥] أي غيرَ مُقْتنٍ له وجامعٍ. واختلفتْ عباراتُ أهلِ التفسيرِ فيه؛ فقيلَ: هو ضربٌ من الخشبِ؛ قالَ قتادةُ: يُشبهُ الطرفاءَ رأيتهُ بصَفَد، وكذا قال الفرّاءُ: إلا أنه أعظمُ من الطَّرْفاءِ طولاً. ومنه اتُّخذ منبرُ رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وورقُه كورقِ الطرفاء. وقالَ بعضُهم: هو السَّمُرُ بعينِه؛ الواحدةُ أَثْلةٌ وسَمُرةٌ. وقال أبو عُبيدةَ: هو شجرُ النُّضارِ. والنُّضارُ: نوعٌ من الخشبِ. والنُّضار: الذهبُ. ومن الأولُ: قَدَحٌ نُضارٌ لأنَّه يُتخذُ منه القداحُ والقِصاعُ.

أ ث م:

الإِثْمُ: الذَّنبُ. وقيلَ: الإثمُ والآثامُ: اسمٌ للأفعالِ البطيئة عنِ الخيراتِ لتضمُّنهِ معنى

---

(١) معجم القراءات ٤ /١٠٨: قرأ الحسن (قُبضة) في الكشاف ٢ / ٥٥١ . وقرأ قتادة والحسن ونصر بن عاصم (قُبصة) في الإتحاف ٣٠٧ والبحر المحيط ٦ /٢٧٣. وقرأ الحسن وابن مسعود وأبيّ ونصر بن عاصم (قَبصة) في الكشاف ٢ /٥٥١ والإتحاف ٣٠٧ والبحرالمحيط ٦ /٢٧٣. وقرأ ابن مسعود (اثر فرس الرسول) في الكشاف ٢ /٥٥١ والبحر المحيط ٦ /٢٧٣.

(٢) معجم القراءات ٥ /١٥٣: (وأثلاً وشيئاً): حكاه الفضل بن إبراهيم كما في البحر المحيط ٧ / ٢٧١ ومختصر ابن خالويه ١٢١.

(٣) الأثلة: شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه . والسدر: شجرة النبق.

(٤) ديوانه ٣٩.

(٥) أخرجه البخاري برقم ٢٥٨٦ ومسلم في كتاب الوصية (٤) باب الوقف حديث ١٥، ص١٢٥٥ والفائق ١ /١٢ والنهاية ١ /٢٣، وغريب ابن الجوزي ١ /١١.

البطء. قالَ الشاعرُ: [من المتقارب]

٢٧- جُماليَّةٌ تَغْتلي بالرِّدافِ إذا كذَّبَ الآثماتُ الهَجيرا[١]

وعليه قولُه تعالى في الخمرِ والميسرِ: ﴿ فيهما إثمٌ كبيرٌ[٢] ﴾[البقرة: ٢١٩] أي في تعاطيهما إبطاءٌ عن الخيراتِ. ويسمَّى الخمرُ إثماً، من ذلك قولُه: [من الوافر]

٢٨- شَربتُ الإثمَ حتى ضلَّ عقلي كذاكَ الإثمُ تَذهَبُ بالعقولِ[٣]

لأنَّهما سببٌ فيه. وهذا كتسميتِهم الشحمَ بالنَّدى في قولِه: [من الطويل]

٢٩- تعالى النَّدى في مَتْنِه وتحدَّرا[٤]

وكتَسميةِ المرعَى بالسماءِ في قولِه: [من الوافر]

٣٠- إذا نَزلَ السَّماءُ بأرضِ قومٍ رعَيناهُ، وإنْ كانوا غِضابا[٥]

يقالُ: أَثِمَ يَأثَمُ إثْماً وأثاماً فهو آثمٌ وأثيمٌ وأَثِمٌ وأثومٌ أي محتملٌ للآثامِ. وقولُهم تأثَّم، أي خرجَ من الإثمِ، فتفعَّلَ[٦] للسَّلبِ كتحرَّجَ وتحنَّثَ وتحوَّبَ، أي خَرجَ من الحَرَجِ والحِنْثِ والحَوْبِ. وفي حديثٍ: «ماعَلِمنا أحداً منهم تركَ الصَّلاةَ على أحدٍ من أهلِ القبلة تأثُّماً»[٧] أي تجنُّباً للإثمِ. ولذلك أُطلقَ التحنُّثُ في التعبُّدِ. وفي الحديثِ: «كان يتحنَّثُ بغارِ حراءٍ»[٨] أي يتعبَّدُ.

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٧.

(٢) معجم القراءات ١/١٦٨: قرأ حمزة والكسائي وابن مسعود (كثير) بدلاً من (كبير) في الإملاء للعكبري ١/٥٥، الحجة لابن خالويه ٩٦ والحجة لأبي زرعة ١٣٢ والسبعة ١٨٢ والنشر ٢/٢٢٧.

(٣) البيت من شواهد المقاييس واللسان والتاج (أثم) وتهذيب اللغة ١٥/١٦١ والغريبين ١/١٨.

(٤) عجز بيت لعمرو بن أحمر، وصدره: (كثَوْر العداب الفرد يضربه الندى) ديوانه ٨٤ واللسان (ندى).

(٥) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك، كما في اللسان (سمو) وهو في المقاييس دون عزو.

(٦) ذكر أبو حيان الأندلسي في كتابه المبدع في التصريف ١٠٩ ثمانية معانٍ للفعل «تفعّل» وليس فيها معنى السلب وهذه المعاني هي «المطاوعة لفعل، والحرص على الإضافة، وأخذ جزء بعد جزء، والختل، والتوقع، والطلب، والتكثير، والترك.» ويبدو أن المعنى الأخير «الترك» يقصد به «السلب» وهو ماذكره صاحب التاج: «قال ابن سيده: وهذا عندي على السلب، كأنه ينفي بذلك الحنثَ -الذي هو الإثم- عن نفسه، ونظيره تأثّم وتحوّب.

(٧) الحديث للحسن في الفائق ١/١٣ والنهاية ١/٢٤ والغريبين ١/١٩.

(٨) غريب ابن الجوزي ١/٢٤٦ ومسند أحمد ٣/٤٠٢، ٦/٢٣٣ والنهاية ١/٤٤٩ والبخاري في بدء الوحي ومسلم في الإيمان.

وقولُه: ﴿ كفّارٍ أثيمٍ ﴾[1] [البقرة:٢٧٦] أي بليغٍ في تعاطي أسبابِ الإثمِ. وقولُه: ﴿ أَخذتْه العزةُ بالإثمِ ﴾ [البقرة:٢٠٦] أي حملتْهُ عزَّتُه على فعلٍ ما يأثمُه. وقولُه: ﴿ يُسارعون في الإثمِ والعدوانِ ﴾ [المائدة:٦٢] قيل: أشار بالإثم إلى قولهِ تعالى: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل اللّهُ فأولئك هم الكافرون ﴾ [المائدة:٤٤] وبالعدوان إلى قوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل اللّهُ فأولئك همُ الظالمون ﴾ [المائدة:٤٥].

والإثمُ أعمُّ منَ العُدوانِ: وقولُه: ﴿ يلقَ أثاماً ﴾[2] [الفرقان:٦٨] أي يلقَ عقاباً[3]؛ سماهُ أثاماً لما كان بسببه، كقوله: «تعالى النَّدى في مَتْنه»، و«إذا نزل السماءُ»، كما تقدَّم. وقيلَ: معنى ﴿ يلقَ أثاماً ﴾ أي يحملُه ذلك على ارتكابِ الآثام، وذلك أنَّ الأمرَ الصغيرَ قد يجرُّ إلى الأمرِ الكبيرِ. ومنه: العاصي... [4]. وقيلَ: معناهُ يلقَ جزاءَ آثامه. أنشدَ الأزهريُّ لنُصَيبِ بنِ الأسودِ: [من الطويل]

٣١- وهل يأثِمَنّي اللّهُ في أنْ ذكرتُها وعلَّلتُ أصحابي بها ليلةَ النَّحرِ[5]

أي: هل يجازيني جزاءَ إثْمي؟

يَقالُ: أثَمَهُ ويأثُمُهُ: جازاهُ جزاءَ إثْمه. وقولُه: ﴿ والإثْمَ والبَغيَ ﴾ [الأعراف:٣٣]. قال الفرّاءُ: الإثمُ مادونَ الحدِّ، والبغيُ: الاستطالةُ على الناس. وقولُه: ﴿ لا لَغْوٌ فيها ولا تأثيمٌ ﴾[6] [الطور:٢٣] أي: لا مَأثمٌ فيها ولا سُكرٌ، وهذا بخلافِ خمورِ الدنيا؛ فإنَّ فيها

---

(١) معجم القراءات ١/٢١٦: قرأ الكسائي وأبو عمرو وابن ذكوان (كفار) بالإمالة، وقرأها الأزرق بالإمالة. الإتحاف ٢٦٥.

(٢) معجم القراءات ٤/٢٩٥: قرأ ابن مسعود وأبو رجاء (يُلَقّ) مختصر ابن خالويه ١٠٥ والبحر المحيط ٦/٥١٥ وقرأ أيضاً (يَلْقى) البحر المحيط ٦/٥١٥ والكشاف ٣/١٠١ وقرأ ابن مسعود (أيّاماً، إثاماً) البحر المحيط ٦/٥١٥.

(٣) في تفسير ابن كثير ٣/٣٣٩ «قال عكرمة: (يلق أثاما) أودية في جهنم يعذب فيها الزناة.. وقال قتادة (يلق أثاما) نكالاً: كنا نحدث أنه واد في جهنم».

(٤) بياض في الأصل.

(٥) هو نصيب بن رباح الأسود الحُبكي (ت ١٠٨هـ) «الأعلام٨/٣٥٧» والبيت في اللسان والتاج (أثم ،نفر) والغريبين ١/١٩.

(٦) معجم القراءات ٦/٢٥٩: قرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب ومحيصن (لا لغوَ ... ولا تأثيمَ) الحجة لابن خالويه ٣٣٤ والحجة لأبي زرعة ٦٨٣ والسبعة ٦١٢ والنشر ٢/٢١١. وقرأ الحسن (لا لغوَ.. ولا تأثيمٌ) الإعراب للنحاس ٣/٢٥٣. وقرأ ورش والسوسي (تاثيم) الغيث ٣٥٩.

ما يحملُ على كلِّ إثمٍ. ويسمَّى الكذبُ إثماً تسميةً للنَّوع باسم جنسه كتسميةِ الإنسان حيواناً، أو لأنه يؤدِّي إلى الإثم. وقوله: ﴿آثمٌ قلبُهُ﴾[1] [البقرة:٢٨٣] أي متحمِّلٌ لذلك. وقد قابل النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم الإثمَ بالبرِّ في قوله: «البرُّ ما اطمأنت إليه النفسُ، والإثمُ ما حاكَ في صدرِكَ»[2]. وهذا منه عليه الصلاةُ والسلامُ حكمٌ للبرِّ والإثمِ لا تفسيرُهُما لذلك.

فصل الألف والجيم

أ ج ج :

قولُه تعالى: ﴿وهذا مِلحٌ أُجاجٌ﴾[3] [الفرقان:٥٣]. الأجاجُ: الماءُ الشديدُ الملوحة[4]، الذي لا يمكنُ ذَوقُه منها. وقيلَ: هو الشديدُ الملوحةِ والمَرارة[5]، كأنَّه مأخوذٌ من أجيجِ النارِ. يقالُ: أجَّجَ النارَ أجيجاً، وأجَّتْ هي تَؤجُّ أجَّةً. وتأجَّ النهارُ أي حَميتْ شمسُه. فجعلَ ذلك عبارةً عن ارتفاعِه.

وقولُهم: «أجَّ الظَّليم»[6].

أي عَدا بسرعة، تَشبيهاً بأجيجِ النارِ[7]، ومنهُ الحديثُ: «فخرجَ بها يؤجُّ»[8]. أي يسرعُ. ويقالُ: الأجُّ: الهَرْولةُ، وهو قريبٌ من الأولِ، لكن الهرويُّ كذا ذكرهُ. وأمّا ﴿يأجوجُ ومأجوجُ﴾ [الكهف:٩٤] فهما مهموزان وغيرُ مهموزينِ[9]. قيلَ: هُما

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (أَثَّمَ قلبَه، آثمٌ قلبَه) البحر المحيط ٢ /٣٥٧ والكشاف ١ /١٧١.

(٢) أخرجه أحمد ٤ /٢٢٨ والدارمي ٢ /٣٢٢ ومجمع الزوائد ١ /١٨٢.

(٣) معجم القراءات ٤ /٢٩٠: قرأ الكسائي وطلحة وابن قتيبة (مَلِحٌ) الكشاف ٣ /٩٦ والبحر المحيط ٦ /٥٠٧ . وقرأ طلحة (مَلْحٌ).

(٤) في غريب السجستاني ٢٣ «الأجاج: ملح مر شديد الملوحة».

(٥) كذا في التاج، وفي المفردات والتاج أيضاً «شديد الملوحة والحرارة».

(٦) لعله يشير إلى بيت الشعر:

(فراحت وأطراف الصُّوى مُحْزَئلَّةٌ   تئجّ كما أجّ الظليم المُفَـزَّعُ)

والبيت في الجمهرة ١ /١٤ واللسان والتاج (أج) دون عزو .

(٧) المفردات ٦٤.

(٨) الضمير يعود إلى علي رضي الله عنه وهو حديث خيبر. النهاية ١ /٢٥ وغريب ابن الجوزي ١ /١١.

(٩) معجم القراءات ٤ /١٣: وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر ونافع وابن كثير وأبو جعفر في: =

مشتقّانِ من أجيجِ النارِ وتموُّجِ الماءِ، وسيأتي الكلامُ عليهما في حَرفَيهما.

أ ج ر:

قال تعالى: ﴿ أولئكَ يُؤتَوْنَ أجرَهُم مرَّتَينِ ﴾ [القصص:٥٤] لأنَّهم آمَنوا بنبيِّهم وكتابهم ثم آمنوا بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وكتابه. والأجرُ: مايعودُ من ثوابِ عمله عليه دُنيوياً أو أُخروياً. والأجرُ بمعناهُ إلا أنَّها لا تكونُ إلا في الدُّنيويِّ. ويقالُ في عَقدٍ وما يجري مَجرى العَقدِ، ولا يقالُ إلا في نفعٍ دونَ ضرٍّ، كقولهِ: ﴿ فأجرُهُ على اللهِ ﴾ [الشورى:٤٠] بخلافِ الجزاءِ؛ فإنه يقالُ في عقدٍ وفي غيرِ عقدٍ، وفي النافعِ والضارِّ نحو: ﴿ وَجَزاهُم[1] بما صَبَروا ﴾ [الإنسان:١٢]، ﴿ فإنَّ جَهنمَ جزاؤُكم ﴾ [الإسراء:٦٣]. وجمعُ الأجرِ أُجورٌ. قالَ: ﴿ فآتوهُنَّ أجورَهُنَّ ﴾ [النساء:٢٤] كنَّى بهِ عن الصَّداقاتِ لأنها عِوضٌ عن البِضْعِ.

وقولُه: ﴿ فلهُ أجْرُهُ ﴾ [البقرة:١١٢] لأنه كالعِوَض، وإلا فهوَ من فضلِ اللهِ تعالى. وقولُه: ﴿ وآتيناهُ أجرَهُ في الدُّنيا ﴾ [العنكبوت:٢٧] قيلَ: هو كونُ الأنبياءِ من نَسلِه. وقيلَ: كونُه أُريَ مكانَه منَ الجنة. وقيلَ: هو لسانُ الصِّدقِ. وقولُه: ﴿ على أنْ تأجُرَني ثَمانيَ حِجَجٍ ﴾ [القصص:٢٧] أي تكونَ أجيراً لي. وقيلَ: هو أن تجعلَ رعيَكَ غَنمي هذهِ المدةَ ثَوابي من تزويجي ابنتي لك.

ويقالُ: أجَرهُ اللهُ، بالقصرِ، يأجُرُه أجراً: أثابَه، وآجَره إيجاراً بمعناهُ. ويقالُ: أجَرتُ زيداً بمعنيين؛ أحدُهما أعطيتُه العينَ المستأجرةَ بكراءٍ وأُجْرةٍ والثاني أعطيتُه الأُجرةَ. وأما آجَرتُه، بالمدِّ، فالمعنى الأولُ فقط. وقيلَ: هو بمعنى المقصودِ في الأمرينِ جميعاً. قال الراغبُ: والفرقُ بينهما أنَّ أجَرْتُه - يعني بالقصر - يقالُ: إذا اعتُبرَ فعلُ أحدهما. يقالُ: أجَرتَ فلاناً، إذا استعانَ بكَ فحميتَهُ إجارَةً. ومنه: ﴿ فأجِرْهُ حتى يَسمعَ كلامَ اللهِ ﴾ [التوبة:٦]، ﴿ وهو يُجيرُ ولا يُجارُ عليه ﴾ [المؤمنون:٨٨]. وآجَرْتُهُ بالمدِّ، يقالُ إذا

= الكشاف ٢/٧٦ والسبعة ٣٩٩ والنشر ١/٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥. وقرأ العجاج ورؤبة (آجوج) بدلاً من (ياجوج) الكشاف ٢/٤٩٨. وفي التاج «من لا يهمزهما ويجعل الألفين زائدتين، يقول: إنهما من يجج ومجج، وهما غير مصروفين. ومن همزهما قال: إنهما من أجّت النار، ومن الماء الأجاج ويكون التقدير في ياجوج يفعول، وفي مأجوج مفعول».

(١) قرأ علي (وجازاهم)، البحر المحيط ٨/٣٩٦. وقرأ حمزة والكسائي وخلف وورش بالإمالة، الإتحاف ٤٢٩، وقرأ الأزرق وورش بالتقليل، الإتحاف ٤٢٩.

اعتُبِرَ فعلاهُما، وكلاهُما يَرجعان إلى معنىً. انتهى ما ذكرَه منَ الفرق. وإنَّما يصحُّ أنْ لو كانَ آجَره بالمدِّ بوزنِ فاعَلَ حتى تقتضيَ المشاركةُ، ولكنْ لا نسلِّم أنَّ آجَرَه بالمدِّ بوزنِ فاعلَ، بل هوَ بوزنِ أفْعلَ، ولذلكَ جاءَ مضارعُه على «يُؤجِرُ» ومصدرُه على الإيجار؛ كآمَنَ يؤمِن إيماناً. ولو كانَ فاعَلَ لكانَ مضارعُه يؤاجِرُ ومصدرُه المؤاجَرَةُ والإجارُ، كضارَبَ يضارِبُ مضاربةً أو ضراباً. ولو سُلِّم أن يقالُ كذلكَ إلا أنَّه يجوزُ أن يكونَ أجَّرَ أفعلَ، وإذا جازَ لم يصحَّ الفرقُ. ثم قولُه: يقالُ: أجرتَ فلاناً، إذا استعانَ بكَ فحميتَهُ وقولُه: ﴿ فأجِرْه ﴾، وقولُه: ﴿ وهو يجيرُ ولا يُجارُ عليه ﴾ ليسَ من هذه المادَّة التي نحنُ فيها ولا من معناها في شيءٍ البتَّةَ، بل من مادَّة «جَوَرَ». ولذلك ذكرَها في مادَّة تيكَ. وإنَّما اشتبَه عليهِ اللفظُ في الفعلِ والمصدرِ، حيثُ قالَ: أجرتُ إجارةً. والفرقُ بينَهما، عندَ من يَعرفُ التصريفَ، واضحٌ جداً. وذلك أنَّ أجرتُ بمعنى الإعانةِ وزنُه أفَلْتُ مثلُ أقمتُ، وإنما حُذفتْ عينُ الكلمةِ لالتقاءِ الساكنين. وإجارةِ التي هي مصدرُه وزنُها إفالةٌ، حُذفت العينُ منها كما حُذفتْ من الفعلِ كإقامةِ. والأصلُ: أجْوَرْتُ إجْواراً. فصيَّرهُ التصريفُ إلى ماتَرى. وأمَّا أجرتُ الذي نحن فيهِ فهمزتُه أصليةٌ، ووزنُه فَعَلْتُ، ومصدرهُ فعالةٌ. وأينَ هذا من ذاك؟ ولكن قد يذهَلُ الفاضلُ، ويدهَشُ العاقلُ. الأجيرُ فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ. وقالَ الراغبُ[1]: أو مُفاعِل، وهو بناءٌ منهُ على أنَّ آجرَ فاعَلَ. وقد تقدَّم مافيه.

والاستئجارُ طلبُ الشيءِ بأُجْرةٍ، ثم يُعبَّر بهِ عن تناوُلِ الأجرةِ، كاستعارةِ الاستيجابِ كقولِه: [من الطويل]

٣٢- وداعٍ دَعا: هلْ من يُجيبُ إلى النَّدى؟

فلم يَستجبْه عندَ ذاكَ مُجيبُ[2]

قيلَ؛ وعليه قولُه تعالى: ﴿ يا أبتِ استأجِرْهُ ﴾ [القصص: ٢٦]، وفيه نظرٌ لظهورِ الطلبِ فيه بأُجْرةٍ. ويقالُ: إيتاجَرَ أي طلبَ الأجرةَ، افْتَعلَ منهُ. وفي الحديث في الأضاحي: «كلوا وادَّخِروا واتَّجروا»[3] أيْ واطْلبوا الأجرَ. قالَ الهرويُّ: ويجوزُ اتَّجروا نحو اتَّجرَ، كذا أصلُه إيْتجرَ، فادغمتِ الهمزةُ في التاء. وفي الحديث: «إنَّ رجلاً دخلَ

(١) المفردات ٧٠.
(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ٩٦.
(٣) الفائق ١/ ١٤ والنهاية ١/ ٢٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ١١.

المسجدَ، وقد قضى النبيُّ صلى الله عليه وسلم صلاتَه فقال: مَن يَتجرُ فيقومُ فيصلي معَه»[١]؟ قولُه: فأُدغمت الهمزةُ فيه تجوُّزٌ، لأنَّ الهمزةَ أبدلَت ياءً وجوباً، فصارت كالأصليةِ، مثلُ أيسر من اليُسر. وإلا فالهمزةُ لا يُتصورُ إدغامُها في الياء. وقولُه: نحو اتَّجرَ على أحدِ القولين. ولنا قولٌ أنهُ من تَجر – يَتجرُ، ومنه قراءةُ: ﴿لتَخِذْتَ عليه أجراً﴾[٢] [الكهف:٧٧].

والإجّارُ: السَّطحُ، ليس حَواليه ما يردُّ مَن يقعُ؛ فِعّالٌ من الأجر. تصوَّروا فيه النَّفعَ. والجمعُ أجاجيرُ. وفيه لغةٌ أخرى «إنْجارٌ» بالنون والجمعُ أناجيرُ. وفي الحديث: «فتلقَّى الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في السُّوقِ وعلى الأناجيرِ»[٣] أي السطوح.

أ ج ل:

الأَجَلُ: المدَّةُ المضروبةُ. ويقالُ للمدةِ المضروبةِ لحياةِ الإنسان: أجلٌ. وقولُه تعالى: ﴿ولِتَبلُغُوا أجلاً مسمىً﴾ [غافر:٦٧] عبارةٌ عن ذلك. وقولُه: ﴿أيَّما الأَجَلَيْنِ قَضَيتُ﴾[٤] [القصص:٢٨] أي المدَّتينِ المضروبتينِ من الثماني والعشر. وقولُه: دَنا أجلُه أي مدَّتُه، وحقيقتُه استيفاءُ مدة حياته. وقولُه: ﴿وبَلَغْنا أجلَنا [٥]الذي أجَّلْتَ لنا﴾ [الأنعام:١٢٨]، قيلَ: حدُّ الموت، وقيلَ: حدُّ الهَرمِ، وهما مُتقاربان. وأجَّلتُ الدَّينَ فهوَ مؤجَّلٌ: أي ضربتُ له مدَّةً. وقولُه: ﴿ثم قَضَى أَجلاً وأَجلٌ مُسمى﴾[٦] [الأنعام:٢]؛ قيل: الأولُ البقاءُ في الدنيا، والثاني البقاءُ في الآخرةِ. وعن الحسنِ: الأولُ البقاءُ في الدنيا، والثاني البقاءُ في القبورِ إلى يوم النُّشورِ. وقيلَ: هما الأولُ النومُ والثاني الموتُ، إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿اللَّهُ يَتوفَّى الأنفسَ حينَ مَوتِها والتي لم تَمُتْ في مَنامِها﴾

---

(١) النهاية ١/٢٥ وغريب ابن الجوزي ١/١١ والترمذي، كتاب الصلاة، باب ماجاء في الجماعة ١/٤٢٧.

(٢) معجم القراءات ٣/٣٨٨: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن وابن مسعود وقتادة (لتَخِذْتَ). وقرأها حمزة والكسائي ونافع وابن عامر وشعبة ورويس بإدغام الذال في التاء. الحجة لابن خالويه ٢٢٨ والسبعة ٣٩٦ والنشر ٢/١٥–١٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٢ والنهاية ١/٢٦، وفيهما «الأجاجير والأناجير» والفائق ١/١٤.

(٤) معجم القراءات ٤/١٦: قرأ ابن مسعود (ما قضيت) الكشاف ٣/٧٤ معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٥.

(٥) قرئت (آجا لنا) بدلاً من (أجلنا) الإملاء للعكبري ١/١٥١ والبحر المحيط ٤/٢٢٠.

(٦) قرأ ابن محيصن والبزي (ليقضي) بدلاً من (ثم قضى) وقرأ حمزة والكسائي وورش (قضى) بالإمالة

[الزمر: ٤٢] وقيلَ: الأجلانِ معاً للموت[١]، إلا أنَّ مِنَ الناسِ من يأتيه أجلُه بعارضٍ من سيفٍ أو حرقٍ أو غرقٍ أو أكلِ سُمٍّ أو شيءٍ غيرِ موافقٍ ممّا يَقطعُ الحياةَ، ومنهم مَن يُعافَى ويوقَّى كلَّ ذلكَ حتّى يأتيَه الموتُ حتْفَ أنفِه، وإليهما أشار مَن قال: «مَن أخطأهُ سَهمُ الرزيَّةِ لم يُخطئْه سهمُ المنيَّة»[٢].

وقيلَ: النّاسُ رجلانِ؛ رجلٌ يموتُ عَبْطةً ورجلٌ يبلغُ أجلاً لم يجعلْ لهُ اللّهُ في طبيعةِ الدنيا أن يبقَى أحدٌ أكثرَ منه فيها. وقد أشارَ إليهما بقوله تعالى: ﴿ومِنكم مَن يُتوفَّى ومنكمُ مَن يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمرِ﴾ [النحل: ٧٠]. وقالَ زهيرٌ: [من الطويل]

٣٣- رأيتُ المنايا خَبطَ عشَواء من تصب
تُمِتْهُ، ومَنْ تُخطئْ يُعمَّرْ فيَهْرَمِ[٣]

وقال آخرُ: [من المنسرح]

٣٤- مَن لم يمتْ عَبْطةً يَمُتْ هَرَماً   للموتِ كأسٌ والمرءُ ذائقُها[٤]

وقال ابنُ عرفةَ: «الأجلُ المقضيُّ هو الدُّنيا والحياةُ، والمسمَّى هو أمرُ الآخرة». وقولُه تعالى: ﴿مِن أجلِ ذلك كتَبْنا على بني إسرائيلَ﴾[٥] [المائدة: ٣٢] أي مِن جَرَّائه وجنايَتِه. يقالُ: أجَلتُ الشيءَ، وآجلُه: جَنيتُه. وقرئَ: من إجلِ بالكسر أي من جناية. والأَجْلُ والإِجْلُ: الجنايةُ التي يُخافُ منها أجَلٌ. فكلُّ أجلٍ جنايةٌ، وليسَ كلُّ جنايةٍ أجلاً. وفي الحديث: «كنا مُرابطينَ بالساحلِ فتأجَّلَ متأجِّل»[٦] أي طلبَ الرجوعَ إلى أهله، وأرادَ أن يُضرَبَ له أجَلُ ذلك. وقولُه: ﴿وإذا طلَّقتُمُ النِّساءَ فبلَغْنَ أجلَهُنَّ فأمْسِكُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣١] وهو المدّةُ المضروبةُ بينَ الطلاقِ وبينَ انقضاءِ العدَّة. وقوله: ﴿وإذا طلَّقتُم النساءَ فبلغْنَ أجلَهنَّ فلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢] إشارةٌ إلى حينِ انقضاءِ العِدَّةِ. وحينئذٍ

---

(١) هو قول ابن عباس كما في المفردات ٦٥.
(٢) المفردات ٦٥.
(٣) ديوانه ٣٤ وهو البيت ٤٩ من معلقته.
(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٢١ واللسان والتاج (عبط).
(٥) معجم القراءات ٢/٢٠٦: قرأ الحسن وأبو جعفر ويزيد (مِن اجْل). وقرأ نافع وأبو جعفر والزبير وورش (منَ اجْل) الإتحاف ٢٠٠ والبحر المحيط ٣/٤٦٨.
(٦) النهاية ١/٢٦.

لا جُناحَ عليهنَّ فيما فعلْنَ في أنفسهنَّ[١].

« والآجالُ: أقاطيعُ الظِّباءِ، واحدها إجْلٌ »[٢] ومنهُ حديثُ زيادٍ: « لهوَ أشهَى إليَّ مِن زينتهِ، فثبَتَ لسُلالهِ تعبٌ في يومٍ شديدِ الوديقةِ تَرمَضُ فيه الآجالُ »[٣].

فصل الألف والحاء

أ ح د :

أحدٌ: على قسمينِ؛ قسمٍ لا يُستعملُ إلا في نفيٍ أو شِبهِهِ كالنَّهي والاستفهام. وهذا همزتُه أصليةٌ، ويفيدُ استغراقَ جنسِ الناطقينَ قليلاً كان أو كثيراً، مجتمعينَ أو مُفترقينَ، نحو: لا أحدَ في الدار، أي لا واحدَ ولا اثنينِ فصاعداً؛ لا مجتمعينِ ولا مُتفرقَينِ. ولهذا لم يصحَّ استعمالُه في الإثباتِ لأنَّ نفي المتضادَّينِ يَصِحُّ دونَ إثباتِهما[٤]. فلو قيلَ: في الدارِ أحدٌ لكانَ فيه إثباتُ واحدٍ مفردٍ معَ إثباتَ ما فوقَ الواحدِ مجتمعينَ ومتفرقينَ ،وذلك ظاهرٌ لامحالةَ[٥] ، ولانطلاقه على مافوقَ الواحدِ صحَّ أن يقالَ: ما من أحدٍ قائمينَ. وعليه قولُه: ﴿ فما منكُم مِنْ أحدٍ عَنْهُ حاجزينَ ﴾ [الحاقة:٤٧].

وبعضُهم يُطلقه على غيرِ العقلاءِ، ولذلك قيلَ في قولِ الذُّبياني: [من البسيط]

– عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبعِ من أحدٍ إلا الأَواريُّ لأْياً ما أُبَيِّنُها[٥]

إنه استثناءٌ منقطعٌ أو متَّصلٌ. وقد حققتُهُ في شرحِ هذهِ القصيدة، وله أخواتٌ لا تُستعملُ إلا منفيةً نحوُ عريب وديّار؛ حصرتُها في « شرحِ التَّسهيل ». وقولُه: ﴿ هل يَراكم مِن أحدٍ ﴾ [التوبة:١٢٧] استفهامٌ في معنى النَّفي. وقولُه: ﴿ ولا يَلتفتْ منكُمْ أحدٌ ﴾ [هود:٨١] نهي في قوةِ النَّفي، فمن ثمَّ شاعَ بخلافِ الإثباتِ لما تقدَّم.

---

(١) اعتمد المؤلف على كتاب المفردات ٦٥–٦٦ من أول المادة إلى هنا.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ /١٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /١٢. الوديقة: حر نصف النهار.

(٤) المفردات ٦٧ «لأن نفي المتضادين يصح، ولا يصح إثباتهما».

(٥) ثمة خطأ وقع فيه المؤلف أو الناسخ، إذ رواية البيت:

(وقفت فيها أصيلاناً أسائلها عيّت جواباً وما بالربع من أحد)

(إلاّ الأواريَّ لأياً ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد)

والبيتان من معلقته في ديوانه ١٤–١٥.

وقسم يُستعملُ مُثبتاً وقد قسَمه الراغبُ إلى ثلاثة أقسام[١]: قسم يُضمُّ فيه إلى أسماءِ العدد نحوُ: أحدَ عشر والثاني أن يستعمل مضافاً أو مضاف إليه بمعنى الأوّل كقوله تعالى: ﴿أمَّا أحَدُكُما فَيسْقي ربَّهُ خَمراً﴾[٢] [يوسف:٤١]. وقولُه: يومُ الأحد أي يوم الأول، ويومُ الاثنينِ، والثالثُ أن يُستعملَ وصفاً، وليسَ ذلك إلا للّه وحدَهُ نحوُ: ﴿قُل: هوَ اللّهُ أحدٌ﴾[٣] [الإخلاص:١]، وأصلُه وَحدٌ، يُستعملُ في غيرِه؛ قالَ النابغةُ: [من البسيط].

٣٥- علـى مُستأنسٍ وَحِـدِ[٤]

قلتُ: أحدٌ هذه، أُبدلتْ همزتُه من واوٍ لأنَّه من الوحدة، وهو بدلٌ شاذٌ لم يُسمع منهُ في الواوِ المفتوحةِ إلا: أحدٌ[٥]، وأناةٌ، لأنَّهما من الوحدةِ والوَنَى. ولم أرَ مَن خصَّه باللّه غيرَ هذا. و«وَحدٍ» في بيتِ النابغة بمعنى منفردٍ، ويرادفُه واحدٌ. فيقولُ: واحدٌ وعشرونَ، إلا في أحدَ عشرَ فلا يقالُ: واحدٌ وعشرَ. وأحدٌ هذا في المذكَّر يقابلُه إحدَى في المؤنَّث في جميع موادِّه[٦]، إلا في وصفَ الباري تعالى نحو: ﴿إنها لإحْدَى الكُبَرِ﴾[٧] [المدثر: ٣٥]، ﴿إحْدَى ابنتَيَّ﴾ [القصص:٢٧]، إحدى عشرةَ، وإحدَى وعشرون امرأةً، وهمزتُها عن واوٍ. وهي أقلُّ شذوذاً من أحدٍ، لكسرِ همزتِها كإشاحٍ، وإعاءٍ، وإلهٍ، وإسادةٍ.

---

(١) المفردات ٦٧.

(٢) معجم القراءات ٣ / ١٧١: قرأ عكرمة والجحدري (فَيُسقي رَبَّهُ) البحر المحيط ٥ / ٣١١. وقرأ عكرمة (فيُسقى ربُّهُ) الكشاف ٢ / ٣٢١ والغيث ٢٥٨ وفي الآلوسي ١٢ / ٢٤٦ «بالياء المثناة والراء المكسورة، والمراد به: مايروي به، وهو مفعول به ثان لـ(يسقي) والمفعول الأول الضميرالغائب من الفاعل العائد على (أحد) ونصب خمراً على التمييز».

(٣) قرأ الأعمش (واحد) بدلاً من (أحد) الكشاف ٤ / ٢٩٨. وقرأها أبو عمرو والحسن ونصر بن عاصم وزيد بن علي وأبان بن عثمان ويونس ومحبوب (أَحَدُ). وقرأها أبو عمرو وهارون وابن عباس (أحَدْ الله) السبعة ٧٠١.

(٤) من معلقته في ديوانه ١٧ وتمام البيت:

(كأن رحلي، وقد زال النهار بنا   يوم الجليل على مستأنسٍ وَحَدِ)

(٥) اللسان والتاج (أحد).

(٦) التاج «قال الدماميني في التسهيل: لا يستعمل إحدى من غير تنييف دون إضافة».

(٧) معجم القراءات ٧ / ٢٦٤: قرأ ابن كثير ونصر بن عاصم وابن محيصن وجرير بن حازم (لَحْدَى) السبعة ٦٥٩ والبحر المحيط ٨ / ٣٧٨.

فصل الألف والخاء

أ خ ذ:

الأخْذُ: تحصيلُ الشيء، وهوَ حقيقةٌ في التَّناولِ نحو: أخذتُ درهماً، ومنه: ﴿معاذَ اللَّهِ أنْ نأخُذَ إلاَّ مَنْ وَجدْنا متاعَنا عندَهُ﴾ [يوسف:٧٩]، ومَجازاً في الاستيلاء والقهرِ نحو: ﴿لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥]. ومنهُ قيلَ للأسيرِ: أَخيذٌ ومَأخوذٌ. وقولُه: ﴿فأخذتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [الحجر: ٧٣]، و﴿الرَّجفةُ﴾ [الأعراف:٧٨] تنبيهٌ على استيلائها عليهم. وقولُه: ﴿فأخذَهُمَ اللَّهُ﴾ [آل عمران:١١] عبارةٌ عن إحاطة هلكَتْهِم بهم. وقولُه: ﴿ولقد أخَذْنا آلَ فِرعَونَ بالسنينَ ونَقْصٍ﴾ [الأعراف:١٣٠] أي عاقَبْناهم بذلك عندَ أَخذِهم. ومنه: أخرتُه بالسَّوط، وقولُه: ﴿فأخذْناهم أَخْذَ عزيزٍ مُقتَدِرٍ﴾ [القمر:٤٢]. تنبيهٌ على شدَّة الأمرِ. ومثلُه: ﴿أخذةً رابيةً﴾ ﴿الحاقة:١٠﴾. وقيلُه: ﴿ولو يُؤاخذُ اللَّهُ الناسَ﴾ [النحل: ٦١] تنبيهٌ على مَعنى المقابلةِ والمجازاةِ إلى ما أخذوهُ من النِّعم ولَم يُقابلوهُ بالشكرِ. فهذا وجهُ المُفاعلة.

وقد أخذَ مأخذ زيدٍ أي: أخذَ في الطريق التي أخذَ فيها، وسَلَك مسلكَه في أمورِه. وفلانٌ مأخوذٌ، وبه أَخْذةٌ من الجنِّ كنايةٌ عن الذهول. ولزيدٍ إخاذةٌ وإخاذٌ: أي أرضٌ أخذَها لنفسه. ويقالُ: ذَهبوا ومَن أخذَ مَأخذَهُم وإخْذَهُم أي هلكوا ومَن كانَ يقتدي بِهم.

والاتِّخاذُ: افتعالٌ منَ الأخذ عندَ بعضِهم[1]. وقد تقدَّم تَصريفُه في مادة «أ ج ر». وقيلَ: بل هو من تَخذَ يَتْخَذُ، كقوله: [من الطويل]

٣٦- وقد تَخذتْ رِجلي[2]

وسيأتي إنْ شاء اللَّه.

وإذا كانَ بمعنَى الكسْب تعدَّى لواحد، وإنْ كان بمعنى التَّصيير تعدَّى لاثنين، كقوله: ﴿واتَّخذَ اللَّهُ إبراهيمَ خَليلاً﴾[3] [النساء :١٢٥] ومثله «تَخذْتَ»؛ وقُرئَ

---

(١) هو قول الجوهري كما في اللسان (تخذ).

(٢) للممزق العبدي في الأصمعيات ١٦٥ والحَيوان ٥ / ٢٨١ والجمهرة ٢ / ١٦٣ والتاج واللسان (تخذ) وتمام البيت: (وقد تخذت رجلي إلى جنب غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق).

(٣) معجم القراءات ٢ / ١٦٦: قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن ذكوان وهشام (إبراهام) الإتحاف ١٩٤ والنشر ٢ / ٢٥٢.

«تَخَذْتَ» و﴿لتَّخَذْتَ عليهِ أجراً﴾ [الكهف:٧٧] وقوله: ﴿قد أخَذْنا أمْرَنَا﴾ [التوبة:٥٠] أي: احتَطْنا لأنفُسنا. وقولُه: ﴿إلاَّ هُوَ آخذٌ بناصيَتِها﴾ [هود:٥٦] أي هي في قبضته لا تَفوتُه فيُصيبها بما أرادَ. وقولُه: ﴿وهمَّتْ كلُّ أمةٍ برسولِهِمْ[١] ليأخُذُوهُ﴾ [غافر:٥] أي ليوقعوا به الفعلَ. ومثلُه: ﴿وكذلكَ أخْذُ ربِّك إذا أخَذَ القُرى وهي ظالمةٌ إنَّ أخْذَهُ أليمٌ شَديدٌ﴾ [هود:١٠٢]. وقولُه: ﴿وخُذوهُم واحصُروهُم[٢]﴾ [التوبة:٥] أي ائسروهم. وقولُه: ﴿مَعَاذَ اللّهِ أنْ نأخُذَ إلاَّ مَن وَجدْنا مَتاعَنا عِندَهُ﴾ [يوسف:٧٩]، قيلَ: يأسِرُه، وقيلَ: يحبسُه.

ومنهُ التأخيذ وهو حبسُ السَّواحرِ أزواجَهنَّ عليهنَّ عن غيرهنَّ منَ النساء. يقالُ: أخَّذت المرأةُ زوجَها تأخيذاً: حَبَستْه عن سائرِ النساءِ. وقالتِ امرأةٌ لعائشةَ رضي اللّه عنها: أَؤُأخِّذُ جَملي[٣]؟ تريدُ هذا المعنى. وفي الحديث: «كنْ خيرَ آخذ»[٤] أي آسرٍ. ومن ذلك: «الإخاذاتُ»[٥] وهو ما يأخُرُ ماءَ المطرِ منَ الغُدرانِ فيحبسُه ويُمسِكُه، وهي المَساكاتُ أيضاً والآتُها، الواحدةُ إخاذةٌ ومساكةٌ ونِهْيٌ ونَهْيٌ. وفي حديثِ مسروقٍ: «جالستُ أصحابَ رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم فوجدتُهم كالإخاذِ»[٦]، قالَ أبو عبيدٍ: جمعُه أُخُذٌ وهو مُجتَمعُ الماءِ. وقالَ شَمِرٌ: إخاذٌ جمعُ إخاذةٍ، وأُخُذٌ جمعُ إخاذٍ. وقال أبو عبيدةَ: الإخاذةُ والإخاذُ – بالهاءِ وغيرِ الهاءِ – جمعُ الإخْذِ، وهو مَصنعٌ للماءِ يجتمعُ فيه، والأولُ أقْيَسُ.

أ خ ر:

الآخِرُ بكسر الخاء: يقابلُ الأولَ. قال تعالى: ﴿هوَ الأوَّلُ والآخِرُ﴾ [الحديد:٣]؛ فالأولُ هُنا معناهُ القَديمُ الذي كان قبلَ كلِّ شيءٍ، والآخِرُ الذي يبقَى بعدَ هلاكِ كلِّ شيءٍ، وتأنيثُهُ الآخِرةُ مقابلة الأولى. والآخرة تَجري الجوامدُ في حَذْوِ مَوصوفِها، كقوله:

---

(١) قرأ ابن مسعود (برسولها) البحر المحيط ٧/٤٤٩ والكشاف ٣/٤١٥ ومعاني القرآن للفراء ٣/٥.
(٢) قرئت (فحاصروهم) في البحر المحيط ٥/١٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٤ والنهاية ١/٢٨.
(٤) النهاية ١/٢٨.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٣ «في الحديث: وكانت منها إخاذاتٌ امسكت الماء، وهي الغدران.».
(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٣ والنهاية ١/٢٨ وعلل الحديث للمديني ٤٣.

﴿ وبالآخرةِ هم يُوقنونَ ﴾[١] [البقرة:٤]، ﴿ والذين يؤمنون بالآخرةِ يؤمنونَ به ﴾ [الأنعام:٩٢]. وذلك الموصوفُ يجوزُ أن يكونَ الدارَ وأن يكونَ النَّشاةَ، وقد صرَّح بكلٍّ منهُما: ﴿ وإنَّ الدَّارَ الآخرةَ لهيَ الحَيَوانُ ﴾ [العنكبوت:٦٤]، ﴿ وللدَّارُ الآخرةُ خيرٌ ﴾ [الأنعام:٣٢]. وقال تعالى: ﴿ ثمَّ اللَّهُ يُنشئُ النَّشاةَ الآخرةَ ﴾[٢] [العنكبوت: ٢٠]. وقد وُصفتِ الدارُ بالآخرةِ تارةً كما تقدَّم وأُضيفتْ إليها أُخرى، كقوله: ﴿ ولدارُ الآخرةِ خيرٌ ﴾ [يوسف:١٠٩]، وقُرئَ: ﴿ وللدارُ الآخرةُ خيرٌ ﴾[٣]. والإضافةُ عندَنا على حذفِ الموصوفِ، أي: ولدارُ الحياةِ الآخرةِ. قال الأزهريُّ: أراد: ولدارُ الحالِ الآخرةِ خيرٌ، لأنَّ للناسِ حالينِ؛ حالَ الدنيا وحالَ الآخرةِ. ومثلُه: صلاةُ الأولى، أي صلاة الفريضةِ الأولى. قلتُ: لأنَّ الشيءَ لا يضافُ إلى نفسهِ، والصفةُ هيَ الموصوفُ في المعنى. وقد يقابَلُ بالآخرِ السابقُ.

وآخَرُ بفتح الخاء: أفعَلُ تفضيلٍ ممنوعٌ منَ الصرفِ للوزنِ والوَصفِ، ويُجمعُ جمعَ تصحيحٍ؛ قال تعالى: ﴿ وآخَرونَ مُرْجَوْنَ ﴾ [التوبة:١٠٧]. ويُثنَّى، قال تعالى: ﴿ فآخَرَان يقومانِ مَقامَهما ﴾ [المائدة:١٠٧]. وفارقَ أخواتهِ في بابه؛ فإنَّ أفعلَ التَّفضيلِ لا يُثنَّى ولا يُجمع، إلا مُحلىً بأل نحو: ﴿ بالأَخْسرينَ ﴾ [الكهف:١٠٣] أو مضافاً نحو: ﴿ أكابرَ مُجرميها ﴾ [الأنعام:١٢٣]. فإذا خَلا منهُما كانَ بلفظٍ واحدٍ. وتأنيثُه أُخرى، ويُجمعُ على أُخَرَ[٤]. وهي معدولةٌ عنِ الألفِ واللامِ عندَ الجمهورِ، وقيلَ: عن أُخَرَ، كما حققتُه في غيرِ هذا. وأمّا أُخَرُ جمعُ أُخرى بمعنى آخرة فليست كذا. وقد يرادُ بالآخرِ معنَى غير، كقوله تعالى: ﴿ ومَن يَدْعُ معَ اللَّهِ إلهاً آخرَ ﴾ [المؤمنون:١١٧].

والتأخيرُ يقابلُ التَّقديمَ، قالَ تعالى: ﴿ عَلمتْ نَفسٌ ما قدَّمتْ وأَخَّرَتْ ﴾ [الانفطار:٥]، ﴿ بما قدَّم وأخَّرَ ﴾ [القيامة:١٣]، أي قدَّمَ من عملهِ وأخَّرَ من سنِّه. ولقيتُ فلاناً بأَخَرةٍ أي إخْرِيّاً[٥]، ومنه حديثُ أبي بَرزةَ: «لمّا كان بأَخَرةٍ»[٦]. وأمّا نعتُه

---

(١) قرأ أبو حية النميري (يؤقنون) الكشاف ١/٢٤ والبحر المحيط ١/٤٢ .

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والحسن البصري (ينشئ النشاءة) السبعة ٤٩٨ والنشر ٢/٣٤٣.

(٣) هي قراءة ابن عامر وابن عباس. السبعة ٢٥٦ والنشر ٢/٢٥٧.

(٤) كقوله تعالى (فعدة من أيام أُخر).

(٥) التاج «يقال: لقيته أخيراً، وجاء أُخُراً بضمتين، وإخِرِيّاً بكسرتين، وإِخْرِيّاً بكسر فسكون، وآخِرِيّاً وبآخِرَة، بالمد فيهما، أي آخر كل شيء».

(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٤ والنهاية ١/٢٩، وفي اللسان «ويروى الحديث لأبي هريرة».

بأَخِرةٍ أي بنَظِرةٍ فبكسرِ الخاءِ. وقولهم: «أبعدَ اللّهُ الأَخِرَ»(١)، أي المتأخِّرَ عن الفضيلةِ وعن مَجرى الحقِّ.

أ خ و:

والأخُ أحدُ الأسماءِ الستَّة المعْربة بالواوِ والياءِ والألفِ، وحُذفتْ لامُه اعتباطاً كالأبِ. ويقالُ: أخوٌ كدلْوٍ. قال: [من البسيط]

٣٧- ما المرءُ أَخْوكَ إنْ لم تلفَه وَزِراً عندَ الكريهةِ معْواناً على النُّوبِ(٢)

ويُعربُ مقصوراً. ومنه: «مُكرهٌ أخاكَ لا بطلٌ»(٣) وقد تُشدّدُ خاؤُهُ، ويُجمع على إخوةٍ وإخوانٍ. ومؤنثُه أختٌ، والتاءُ فيه للعوضِ عن اللام المحذوفةِ كبنتٍ، والنسبُ إليها أَخَويٌّ، كالنسبِ إلى مذكَّرِها، وقالَ يونسُ: أختيٌّ على لفظِها. ومثلُها في هذينِ القولينِ بنتٌ، فيقالُ: بِنويٌّ أو بِنْتيٌّ، ويجمعُ على أخواتٍ.

والأخُ في الأصلِ مَن ولَده أبواكَ أو أحدُهُما. ويطلقُ أيضاً على الأخِ من الرَّضاعِ. ويُستعارُ الأخُ في كلِّ مشاركٍ لغيرِه في القبيلة أو الصَّنعة أو الدِّين أو المعاملةِ أو المودَّة أو غيرِها من المناسبات. قال ابنُ عرفةَ: الأخوةُ إذا كانت في غير الولادة كانت للمشكلة والاجتماع في الفعل نحوُ: هذا الثوبُ أخو هذا. قولُه تعالى: ﴿ كانوا إخوانَ الشياطين ﴾ [الإسراء: ٢٧]، أي مُشاكلوهم. وقولُه: ﴿ كالذين كَفَروا وقالوا لإخوانهم ﴾ [آل عمران: ١٥٦] أي لمن شاركهُم في الكفرِ. وقولُه: ﴿ إخواناً على سُرُرٍ مُتَقابلينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيهٌ على نفيِ المخالفةِ من بينهم. وقولُه: ﴿ وإلى عادٍ أخاهُم هُوداً ﴾ [الأعراف: ٦٥] ونحوهُ فيه تنبيهٌ على أنه بمنزلةِ الأخِ في الشفقة عليهم. وهذا أحسنُ من قولِ الهرويِّ لأنه وإياهم يُنسبون إلى أبٍ واحدٍ. وقولُه: ﴿ يا أُختَ هارونَ ﴾(٤) [مريم: ٢٨] قيلَ: يا أختَه في الصلاحِ والعفَّةِ لرجلٍ كان اسمُه هارونَ موصوفاً بذلك؛

---

(١) التاج «ومن الكناية: أبعد الله الأَخِرَ، أي من غاب عنا، وهو بوزن الكبد، وهو شتم، ولا تقوله للأنثى.» وهو مثل ذكره الزمخشري في المستقصى ١ / ١٢٥.

(٢) البيت لرجل من طيء في الهمع ١ / ٣٩ وبلا نسبة في الدرر ١ / ١٠٨ (الكويت).

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ٢٦٨ والمستقصى ٢ / ٣٥١ وجمهرة الأمثال ١ / ٦٩، ١ / ٢٥٥.

(٤) قال ابن كثير ٣ / ١٢٥ «أي شبيهة هارون في العبادة، وعن السدي أنه قال: أي أخي موسى، وكانت من نسله، كما يقال للتميمي يا أخا تميم. وقيل نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون فكانت تقاس به في الزهادة والعبادة. وحكى ابن جرير أنهم شبهوها برجل فاجر كان فيهم يقال له هارون».

قالوه من باب التهكُّم. وقيلَ: بل كان لها أخٌ من النَّسبِ يُسمى هارونَ. وقولُه: ﴿ وما نُريهم من آيةٍ إلا هيَ أكبرُ من أُختها ﴾ [الزخرف:٤٨] أي من الآية التي تقدَّمَتْها، وجعلها أختَها لمشاركتِها لها في الصِّحَّةِ والصِّدقِ والإبانةِ، والمعنى أنهنَّ موصوفاتٌ بالكبرِ لا يكدْنَ يَتفاوتْنَ فيه. وكذلك العادةُ في الأبناءِ الذين يتقاربونَ في الفضلِ، وتتفاوتُ منازلُهم فيه التفاوتَ اليسيرَ. ومثلُه قولُ الحماسيِّ: [من البسيط]

٣٨- مَن تلقَ منهُم تَقُلْ: لاقيتُ سيِّدَهُم

مثلَ النجومِ التي يُهدَى بها السَّاري[1]

وقولُه: ﴿ كلَّما دخلتْ أمةٌ لعنتْ أُختَها ﴾ [الأعراف:٣٨] إشارةٌ إلى مشاركتهم في الولايةِ، كقولِه: ﴿ والذينَ كفروا أولياؤُهُمُ الطاغوتُ ﴾ [البقرة:٢٥٧]، وقولِه: ﴿ إنما المؤمنونَ إخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠] إشارةٌ إلى اجتماعِهم على الحقِّ وتشاركِهم في الصِّفةِ المقتضيةِ لذلك.

وقولُهم: تأخَّيتُ كذا، أي تحرَّيتُ في الأمرِ تحرِّيَ الأخِ لأخيهِ. وتَصوَّروا معنى الملازمةِ فقالوا: أَخيَّةُ الدابَّةِ[2]، لما تُربطُ به من عُودٍ وحبلٍ. وفي الحديثِ: «مَثلُ المؤمنِ والإيمانِ كمثلِ الفَرسِ في آخيَّتِه»[3]؛ قال الليثُ: هو وَتدٌ يُعرَّضُ في الجدارِ يُربطُ إليه. وقال الأزهريُّ: هو الحبلُ يُدفَنُ مَثْنياً ويُخرَجُ طرفاهُ شبهَ الحلْقَةِ، والجمعُ الأَواخيُّ والأخايا، وهي فاعولةٌ.

قلت: ومثلُها وزناً ومعنىً الآريَّةُ، وجمعُهَا الأَواريُّ في قولِ النابغة: [من البسيط]

٣٩- إلا الأواريُّ لأياً ما أُبيِّنُها[4]

ومثلُها: الإدْرَوْنُ والجمعُ أَدارين.

---

(١) البيت للعرندس الكلابي كما في شرح ديوان الحماسة ص١٥٩٥.

(٢) قال ابن منظور «والأخيّة والآخيّة: عود يُعرّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة».

(٣) النهاية ١/٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٤ ومسند أحمد ٣/٣٨، ٥٥ وصحيح ابن حبان رقم ٦١١ ومجمع الزوائد للهيثمي ١٠/٢٠١.

(٤) صدر بيت من معلقته في ديوانه ١٥ وعجزه: (والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد)

والإخوانُ: لغةٌ في الخوان[١]، وفي الحديثِ: «حتى إنَّ أهلَ الإخوانِ ليجتمعُونَ»[٢]. وقال العُريان: [من الطويل]

٤٠- ومَنْحَرِ مِئْناثٍ تَجُرُّ حُوارَها ومَوضِعِ إخوانٍ إلى جَنْبِ إخْوانِ[٣]

فصل الألف والدال

أ د د:

قال تعالى: ﴿لقد جِئتُمْ شَيئاً إِدّاً﴾ [مريم:٨٩] أي: منكم شيئاً فظيعاً. يقالُ: جاءَ بأمرٍ إدٍّ يقعُ فيه جلبةٌ وصِياحٌ. وأصلُه: «من أدَّتِ الناقةُ تَئِدُّ رجَّعتْ أنينَها ترجيعاً شديداً» والأديدُ: الجلبةُ. وقيلَ: وهوَ من الوُدِّ[٤].

والإدَّةُ واحدُ الإدِّ كتَمرةٍ وتَمرٍ، ويُجمعُ على الإدَدِ. وفي حديث عليٍّ رضيَ اللَّهُ عنه: «رأيتُ رسولَ اللَّهِ[٥] صلى اللَّه عليه وسلم فقلتُ: ماذا لقيتُ بعدكَ منَ الإدَدِ والأَوَدِ؟»[٦]، فالإدَدُ: الدَّواهي العظامُ. وقال ابنُ خالَويه: الإدُّ والأدُّ بالكسرِ والفتح: العجبُ[٧]. والإدَّةُ: الشدَّةُ. وأدَّني وآدَني: أثقَلَني. وبالفتح قرأ السلميُّ، وقال الراجزُ:

٤١- لقد لقِيَ الأقرانُ مني نُكْرا[٨]
داهيةً دَهْياءَ إدّاً إمْرا

وقيلَ: الإدُّ: القوةُ. قالَ الراجزُ:

٤٢- نضَوْنَ عني شِدَّةً وأدَّا
من بعدِ ماكنتُ صُمُلاًّ جَلْدا[٩]

---

(١) أضاف ابن الجوزي ١/١٤ «وهي المائدة»،وهي كلمة فارسية .
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٤ والنهاية ١/٣٠ .
(٣) البيت في اللسان (خون) والغريبين ١/٢٧ والنهاية ١/٣٠ دون نسبة.
(٤) القائل هو ابن دريد في الجمهرة ١/١٥ والسان والتاج (أدد)
(٥) أضاف ابن الجوزي في الغريب ١/١٥ «في المنام».
(٦) الفائق ١/١٩ والنهاية ١/٣١ وغريب ابن الجوزي ١/١٥ .
(٧) ورد قول ابن خالويه في مختصر الشواذ ٨٦ وفيه بالكسر والضم. وفي التاج «الإدّ والإدّة: العجب».
(٨) الرجز دون نسبة في الصحاح واللسان والتاج (أمر).
(٩) البيت في الصحاح واللسان والتاج (أدد) والجمهرة ١/١٦ دون نسبة.

آ د م:

هو أبو البشرِ صلى اللّه عليه وسلم. قالوا: مشتقٌّ من أديم الأرضِ[١]. وقيلَ: لسُمرةِ لونه: رجلٌ آدَمُ وامرأةٌ أدماءُ، من الأَدَمة وهيَ السُّمرةُ. قال الهرويُّ: إذا كان اسماً جُمع على الآدَميينَ، وإنْ كانَ نعتاً جُمع على الأُدْم. يَعني إذا كان عَلماً جُمع جمعَ تصحيحٍ، وإنْ كان وصفاً غيرَ عَلمٍ كُسر على فُعْلٍ كحُمُرٍ. وقيلَ: سُمِّي بذلك لكونهِ من عناصرَ مختلفةٍ وقُوىً مُتفرقةٍ، كما قالَ تعالى: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشاجٍ ﴾ [الإنسان:٢]: أخلاطٍ، وهذا من قولِهم: جعلتُ فلاناً أُدْمَةَ أهلي أي خَلطتُه بهم[٢]. وقيلَ: لِما طُيِّبَ بهِ منَ الرُّوحِ المنفوخِ فيهِ المشارِ إليه بقوله: ﴿ ونَفَختُ فيهِ من رُوحي ﴾ [الحجر:٢٩] الذي جَعلَ لهُ بهِ العقلَ والفَهمَ والرَّويَّةَ المفضَّلَ بها على غيرهِ منَ الحيوانِ كقولهِ: ﴿ وفَضَّلناهُم على كثيرٍ ممَّن خَلقْنا تَفضيلاً ﴾ [الإسراء:٧٠]، وذلكَ من قولِهم: الإدامُ وهوَ ما يُطيَّبُ به الطعامُ[٣].

ويقالُ: إدامٌ وأُدُمٌ نحوُ إهابٍ وأُهُبٍ. ومن هذا: أدامَ اللّهُ بينَهما أي أَصلحَ وطيَّبَ. يأدُمُ أدْماً، والأُدُمُ مثلُ الإدامِ. وفي الحديث: «لو نظرتَ إليها فإنَّه أحرى أن يُؤدَمَ بينكُما»[٤]، أي: يُؤلِّفَ ويَطيبَ، قالَ لمن يخطبُ امرأةً أي إذا أبصرتَها احتطْتَ لنفسكَ.

أ د ي:

قال تعالى: ﴿ إنَّ اللّهَ يأمرُكم أن تُؤدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها ﴾ [النساء:٥٨]. الأَداءُ: ما يجبُ دفعُهُ، وإعطاؤهُ لمستحقِّهِ كأداءِ الأمانةِ. قال تعالى: ﴿ أَنْ تؤدُّوا الأماناتِ ﴾.

قالوا: وأصلُه منَ الأداةِ. قالوا: أَدَوْتَ تَفعلُ كذا أي خَتلتَ. وأصلُه تَناولتَ الأداةَ التي يُتَوصَّلُ بها إليهِ. واسْتأدَى على فلانٍ نحوُ استَعْدى. قولُهم: أدَوْتَ، يدلُّ على أنَّ في

---

(١) القائل هو ابن عباس كما في سفر السعادة ١٦.

(٢) «قال ابن فارس: جعلت فلاناً أدمة أهلي، أي: أسوتهم.» المجمل ١/٩٠.

(٣) الإدام: مايؤكل مع الخبز من زيت وغيره.

(٤) وهو من قول النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة ليتزوجها. والحديث أخرجه الترمذي برقم ١٠٨٧ والنسائي ١/٧٠ وابن ماجه ١/٥٩٩ والنهاية ١/٣٢ والفائق ١/١٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٥.

المادة لغةٌ من الياء والواو. والراغبُ يُترجِمُ بمادَّة أَدَيَ. مع ذكره لقولهم: أدَوْتَ[١]. وفي الحديث: «يَجري من قِبَلِ المشرقِ جيشٌ آدَى شيءٍ وأعَدُّه»[٢]. قالوا: معناهُ أقوى شيءٍ. يقالُ: آدِني وأعْدِني عليه، أي قوِّني، وفلانٌ مُؤْدٍ أي ذو قوَّةٍ. فوزن آدى في الحديثِ أفعلُ، والأصل أأدَى بهمزتينِ ففعلٌ ماضٍ بأمن[٣] ومُؤدٍ مثلُ مؤمنٍ.

فصل الألف والذال

إ ذ:

ظرفُ زمانٍ ماضٍ، وتصرُّفُه قليلٌ، وهو مبنيٌّ لشبهِهِ بالحرفِ، ويلزمُ الإضافةَ إلى الجملةِ الاسميةِ[٤] أو الفعليةِ[٥]. وقد تُحذفُ وينوبُ عنها تنوين[٦] كقولِه: ﴿ وأنتمْ حينئذٍ تَنظرون ﴾ [الواقعة:٨٤]، ﴿ وَمِنْ خِزيِ يومئذٍ ﴾ [هود:٦٦].

وزعمَ الأخفش أنها مُعربةٌ حالَ تنوينِها[٧]. ويوردُه في غيرِ هذا. ويزادُ عليها ما فتَجزِمُ فعلينِ كـ «إنْ»، ومثلُها حَيثُما.

إ ذ ن[٨]:

الإذنُ: الإعلامُ. يقال: آذَنْتُ لك في كذا أي أعلمتُكَ برفعِ الحَرَجِ في فعله، فيكونُ بمعنى الأمرِ. قال اللّهُ تعالى: ﴿ في بيوتٍ أذِنَ اللَّهُ أنْ تُرفَعَ ﴾ [النور:٣٦]، ﴿ مَن ذا الذي يشفعُ عندَه إلا بإذنِهِ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿ إلا مِن بعدِ أن يأذنَ اللَّهُ ﴾ [النجم:٢٦]

---

(١) المفردات ٦٩. وفي المقاييس ١/٧٣: «قال الخليل الألف التي في الأداة لا شك أنها واو، لأن الجماع أدوات.».

(٢) النهاية ١/٣٢ والفائق ١/٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٦.

(٣) كذا (؟) في الأصل.

(٤) كقوله تعالى: ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ [الأنفال:٢٦].

(٥) ويكون فعلها بصيغة الماضي لفظاً كقوله تعالى: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ﴾ [البقرة:٣٠]. أو بصيغة الماضي معنى لا لفظاً كقوله تعالى: ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ [الأحزاب:٣٧].

(٦) وتكسر الذال لالتقاء الساكنين. البرهان ٤/٢٠٧ والإتقان ٢/١٧٥.

(٧) أورد السيوطي في البرهان ٢/١٧٥ قول الأخفش: «وزعم الأخفش أن (إذ) في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة. وأن الكسرة إعراب، لأن اليوم والحين مضافان إليها. ورُدَّ بأن بناءها لوضعها على حرفين، وبأن الافتقار باقٍ في المعنى، كالموصول تحذف صلته.»

(٨) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٤٥ أن (الإذن) في القرآن على ثلاثة معان: الإذن نفسه، الأمر، الإرادة.

لمن يشاكلُه بمعنى الأمر. والإذنُ: العلمُ. قال تعالى: ﴿ تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذن ربِّهم ﴾ [القدر: ٤] أي بعلمه أو بأمره. ويوافقُه: ﴿ وما نَتنزَّلُ إلا بأمرِ ربِّك ﴾ [مريم: ٦٤] وقولُه: ﴿ وما كانَ لنفسٍ أنْ تُؤمنَ إلا بإذن اللهِ ﴾ [يونس: ١٠٠] ﴿ وما هُم بضارِّينَ به مِن أحدٍ إلا بإذنِ اللهِ ﴾[١] [البقرة: ١٠٢]، كلُّه بمعنى علمِه.

وقال الهَرويُّ في: ﴿ أنْ تموتَ إلا بإذنِ اللهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أي بتوقيته، وفيه نظرٌ. وقولُه: ﴿ فأْذَنوا بحربٍ منَ اللهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٩] أي فاعْلموا. يقالُ: أذِنَ يأذَنُ إذناً أي علمَ. وقُرئَ: ﴿ فآذِنوا ﴾[٢] بمعنى أعلِموا مَن وراءكم. وقولُه: ﴿ آذَنّاكَ مامِنّا من شهيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٧] أي بشدَّةِ الدَّهَش، وإلا فهم يَعلمون أنه عالمٌ بذلك. وقولُه: ﴿ فقُلْ آذَنْتُكم على سَواءٍ ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] أي أعلمتُكم بما ينزلُ عليَّ من الوحْيِ لتَسْتووا في الإيمانِ به. وقيلَ: لِتَسْتووا في العلمِ بذلك، فلم أعلمْ لأحدٍ بنبأ أخفيتُه على غيرِه. وقيلَ: المعنى على بيانٍ: أنا وإياكم حربٌ لا سِلمٌ، كقوله: ﴿ إليهم على سَواءٍ ﴾ [الأنفال: ٥٨]. وقيلَ: هو جارٍ هنا مَجرى الإنذارِ، أي: أنذرتُكم مُستوينَ في ذلك لم أطوِه عن أحدٍ منكم. وأنشدَ قولَ ابن حِلِّزَةَ: [من الخفيف]

٤٣- آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّواءُ[٣]

وعليه قولُه: ﴿ فأْذَنوا بحرْبٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٩] وقولُه: ﴿ وأذانٌ[٤] منَ اللهِ ﴾ [التوبة: ٣] أي إعلامٌ وإنذارٌ. يقالُ: آذَنَ يُؤذِن إيذاناً وأَذاناً وأَذيناً. قال جرير: [من الكامل]

٤٤- هل تَملِكونَ من المشاعرِ مَشْعراً ... أو تَشْهدون منَ الأذانِ أذينا[٥]

ويروى: لدَى الأذانِ.

---

(١) قرأ الأعمش «وماهم بضارّي..» البحر المحيط ١/ ٣٣٢ والكشاف ١/ ٨٦.

(٢) هي قراءة حمزة وعاصم والأعمش وشعبة وطلحة. الحجة لابن خالويه ١٠٣ والحجة لأبي زرعة ١٤٨ والسبعة ١٩٢ والنشر ٢/ ٢٣٦. وقرأها الحسن (فايقنوا) البحر المحيط ٢/ ٣٣٨.

(٣) البيت مطلع معلقة الحارث بن حلزة. شرح المعلقات العشر ٢٦٣.

(٤) قرأ الضحاك وعكرمة (وإذن من الله) البحر المحيط ٥/ ٦.

(٥) ديوانه ٥٧٩ ورواية الشطر الثاني فيه:

(أو تشهدون مع الأذان أذينا)

وقيلَ: الأَذينُ: المؤذِّنُ المُعْلِمُ بأوقاتِ الصَّلاةِ؛ فَعيلٌ بمعنى مُفَعِّلٍ. وأنشدَ: [من الرجز]

٤٥- شَدَّ على أمرِ الورودِ مِئْزرَهْ ... ليلاً، وما نادَى أذينُ المَدَرَهْ[١]

أي مُؤذِّنُ البلد. وقولُه: ﴿وإذْ تأذَّنَ ربُّكَ﴾ [الأعراف:١٦٧] تفعَّل بمعنى أعلمَ. وقولُه: ﴿فأذَّنَ مُؤذِّنٌ﴾ [الأعراف:٤٤] أي نادَى مُنادٍ أعلمَ وبندائه. ولما ذكرَ الراغبُ الأُذُنَ التي هيَ الجارحةُ قال[٢]: وأذِنَ: استمعَ نحو: ﴿وأَذِنَتْ لربِّها وحُقَّتْ﴾ [الانشقاق:٢]. ويُستعملُ ذلك في العلمِ الذي يُتوصَّلُ إليه بالسَّماع نحو: ﴿فأذَنُوا بحرْبٍ منَ اللّهِ﴾ [البقرة:٢٧٩].

والإِذْنُ والأَذانُ لما يُسَمعُ، ويُعبَّر بذلك عن العلمِ، إذ هوَ مَبدأُ كثيرٍ منَ العلمِ. وأَذِنْتُه وآذنْتُه بمعنىً. والأذينُ: المكانُ الذي يأتيه الأذان. والإذنُ في الشيءِ: إعلامٌ بإجازته والرُّخصَةِ فيه، نحو: ﴿إلاّ ليطاعَ بإذْنِ اللّهِ﴾ [النساء:٦٤] أي بإرادته وأمره. قالَ[٣]: لكنْ بينَ العلمِ والإذنِ فرقٌ؛ فإنَّ الإذْنَ أخصُّ، إذ لا يكاد يستعملُ إلا فيما فيه مشيئةٌ ضامَّةٌ للأمرِ أو لم تُضامَّه؛ فإنَّ قولَه تعالى: ﴿وما كانَ لنفسٍ أن تؤمنَ إلا بإذنِ اللّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] معلوم؛ فإن فيه مشيئتَه وأمرَه. قال: وقولُه: ﴿وما هُم بضارِّينَ به مِن أحدٍ إلا بإذنِ اللّهِ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه مشيئتُه من وجهٍ، وهو أنَّه لا خلافَ في أنَّ اللّهَ أوجدَ في الإنسانِ قوةً فيها إمكانُ الضَّرب من جهةِ مَن يظلمُه فيضرُّه، ولم يجعلْه كالحجرِ الذي لا يوجعُه الضربُ. ولا خلافَ أنَّ إيجادَ هذا الإمكانِ مِن فعلِ اللّه تعالى، فمن هذا الوجه يصحُّ أن يقالَ: إنه بإذنِ اللّه ومشيئته يلحقُ الضررُ من جهةِ الظالمِ. قلتُ: وهذا الاعتذارُ منه لأنهُ ينحو إلى مذهبِ الاعتزال.

وإذَنْ[٤]: حرفُ جوابٍ وجزاءٍ، والجوابُ معنىً لا يفارقُها، وقد يفارقُها الجزاءُ. وينصبُ المضارعَ بشروطٍ ثلاثةٍ:

---

(١) للحصين بن بكير الربعي. اللسان والتاج (أذن) وهو في المقاييس (أذن) دون عزو، وشطره الأول: (فانكشحت له عليها زمجره)

(٢) المفردات ٧٠.

(٣) يقصد الراغب في المفردات ٧١.

(٤) للاستزادة والتوسع ينظر الإتقان ٢/١٨٠-١٨٣ والبرهان ٤/١٨٧-١٨٩.

١- أنْ يتصدَّرَ.

٢- وأن يكونَ الفعلُ حالاً.

٣- وإلاَّ يُفصلَ بينَه وبينَها؛ فإن وقعتْ بعدَ عاطفٍ جازَ الأمرانِ؛ وقُرئَ: ﴿ وإذنْ (وإذاً) لا يَلبثونَ خلافَكَ ﴾ [الإسراء:٧٦] بالرفع والنصب[1]. فإن وقعتْ بينَ متلازمينِ، أو كانَ الفعلُ حالاً، أو فُصلَ بينَهما رُفِعَ وشُبِّه بالتَّنوينِ، فيكتبُ بالألفِ، ويُوقَفُ بها عليها.

والأذنُ الجارحةُ يُعبَّر بها عمَّن كثُر استماعُه وقبولُه لِما يُقالُ لهُ. فيقالُ: فلانٌ أذنُ خيرٍ لكُم، أي يقبلُ مَعاذيركم، ويصفحُ عن مُسيئكم، كأنَّهم يقولون: إذا بلغَه عنَّا ما يكرهُه حَلفْنا لهُ فيقبلُنا، فإنَّما هو أُذُنٌ.

وأذِنَ لكذا: استمعَ لهُ. وفي الحديثِ: « ما أذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كإذْنِه لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن »[2]، يريدُ: ما استمعَ اللَّهُ لشيءٍ، واللَّهُ لا يشغَلُه سمعٌ عن سَمعٍ.

أ ذ ي:

الأذَى في الأصلِ: الضَّررُ الحاصلُ. وقولُه: ﴿ قُل هَو أذًى ﴾[3] [البقرة:٢٢٢] كنايةٌ عن الاستقذار، وما يلحقُ مُتعاطي الوطْءِ في وقتِه منَ الضَّرر، وكونُه يخرجُ من مَخرجِ البَولِ. وقولُه: ﴿ فآذوهُما ﴾ [النساء:١٦] إشارةٌ إلى الضرْبِ. وقيلَ: سيئوهُما واشتموهما، ثم نُسخَ ذلك بالحدِّ. وقولُه: ﴿ لاتُبطلُوا صَدَقاتكُم بالمنِّ والأذَى ﴾ [البقرة:٢٦٤] هو ما يَسمعُه السائلُ منَ المكروهِ، وهو كقولِه: ﴿ وأمَّا السائلَ فلا تَنْهرْ ﴾ [الضحى:١٠]. وقولُه: ﴿ ودَعْ أذاهمْ ﴾ [الأحزاب:٤٨] أي اتركْ ما تَسمعُه من المنافقينَ حتى تُؤمَرَ فيهم. وقولُه في الإيمان: « أدناه إماطةُ الأذى عن الطريق »[4]، يعني

---

(١) قرأ أبيّ بن كعب (وإذن لا يلبثوا) مختصر الشواذ ٧٧ وقرأ عطاء (يلبِّثون) الإتحاف ٢٨٥ والبحر المحيط ٦ / ٦٦.

(٢) الفائق١ / ٢١ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٦ والنهاية ١ / ٣٣ والبخاري برقم ٤٧٣٥ وكشف الخفاء ٢ / ٢٩٩ ومسلم برقم ٧٩٢ والنسائي ٢ / ١٨٠ وأبو داود برقم ١٤٧٣.

(٣) أول الآية ﴿ ويسالونك عن المحيض قل هو أذى ﴾.

(٤) الغريبين ٣٤ والنهاية ١ / ٣٤ والبخاري برقم ٢٨٢٧ ومسلم برقم ١٠٠٩.

به: كلُّ ما يتأذَّى به المارُّ في طريقهِ من شَوكٍ وحجرٍ ونحوِهما. وفي الحديثِ: «أميطوا الأذَى عنه»[١]؛ يعني بالأذى الشَّعرَ الذي يكونُ على رأسِهِ عندَ ولادتهِ يومَ السابعِ وهو العقيقةُ. وكانتِ العربُ تذمُّ مَن لا يُحلقُ رأسُه يومَ السابعِ. قالَ امرؤُ القيس: [من المتقارب]

٤٦- أيا هندُ لا تَنْكحي بُوهَةً عليهِ عقيقتُهُ أحْسَبا [٢]

يقالُ: آذَى يُؤذي إيذاءً أذىً وأذِيَّةً. والآذِيُّ: الموجُ، لأنَّه يؤذي راكبَ البحر.

وإذا: ظرفُ زمانٍ مستقبلٍ يتضمَّنُ معنى الشرط غالباً، ولا يَجزم إلا في الشعر[٣] كقولهِ:

٤٧- إذا خمدتْ نيرانُهم تَقِدِ [٤]

ولا يقعُ إلا في المحقَّقِ. وتلزمُها الإضافةُ إلى الجملِ الفعليةِ فقط على المشهور، وتصرُّفُها قليلٌ. وتكون فُجائيةً، وهل هيَ حينئذٍ ظرفُ زمانٍ أو مكانٍ أو حرفٌ خلافٌ كقولهِ: ﴿فإذا هيَ شاخصةٌ أبصارُ الذين كفروا﴾ [الأنبياء:٩٧]، وقولهِ: ﴿إذا السماء انْشقَّتْ﴾ [الانشقاق:١] على إضمارِ الفعلِ.

وقد تقعُ إذْ موقع إذا كقولهِ: ﴿ولن ينفعَكُمُ اليومَ إذْ ظَلَمتُم﴾ [الزخرف:٣٩]، وإذا موقعَ إذ، كقولهِ: ﴿وإذا رأَوا تجارةً أو لهواً انفضُّوا إليها﴾[٥] [الجمعة:١١] والمختارُ أنَّ كلَّ واحدةٍ على بابِها، ولتحقيقهِ موضعٌ غيرُ هذا.

---

(١) الفائق ١/٢١ وغريب ابن الجوزي ١/١٦ والنهاية ١/٣٤ والبخاري برقم ٥١٥٤.

(٢) ديوانه ١٢٨.

(٣) قال ثعلب في مجالسه ص٧٤ «قولك: إذا تزرني أَزُرْكَ، يجوز في الشعر». وثمة تفصيل حول «إذا» في البرهان ٢/١٨٠-١٨٣ والإتقان ٤/١٨٧-١٨٩ والازهية ٢٠٢-٢٠٤ وسفر السعادة ٧٧٩-٧٨٩.

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦ وتمام البيت:

(ترفع لي خندف والله يرفع لي ناراً، إذا خمدت نيرانهم تقد)

(٥) قرأ ابن مسعود (لهواً أو تجارة) معاني الفراء ٣/١٥٧. وقرأ طلحة (التجارة أو اللهو) جامع القرطبي ١٨/١١١. وقرأ ابن أبي عبلة (انفضوا إليه) البحر المحيط ٨/٢٦٨، وقرئت (انفضوا إليهما) البحر المحيط ٨/٢٦٨.

فصل الألف والراء

أ ر ب :

قالَ اللّهُ تعالى: ﴿ غيرِ أُولي الإِرْبةِ من الرجالِ ﴾ [النور: ٣١] أي غيرِ أولي الحاجة إلى النِّكاحِ، وقيلَ: غيرِ أولي العقلِ الذين لا يَعقلهنَّ النساءُ[١]. يقالُ: أرِبَ الرجلُ يَأرَبُ أَرَباً وإِرْبةً ومَأرُبةً.

والأرَبُ: العقلُ. وقيلَ: الأربُ فرطُ الحاجةِ المُقتضِي للاحتيالِ في دفعه، فهو أخصُّ. وكلُّ أربٍ حاجةٌ من غيرِ عكسٍ. وأرِبَ إلى كذا: احتاجَ حاجةً شديدةً. وقد يُستعملُ في الحاجةِ بانفرادِها. قال... [٢] أي احتجتُ وطلبتُ، وفي الاحتيالِ بانفرادهِ كقولِهم: فلانٌ ذو أربٍ وأَريبٍ، أي ذو احتيالٍ. وفي الحديثِ «أنه ذكرَ الحيّاتِ فقال: مَن خشيَ إِربَهنَّ فليسَ منّا»[٣] أي نكدَهنَّ ودهاءَهنَّ وغائلتَهنّ، لأنهم كانوا يقولون: مَن قتلَ حيةً خُبِلَ في عقلِه، فزجرَهُم بذلك.

ولا أربَ لي بكذا، ولا أُرَبَى: الداهيةُ المحوجةُ في دفعها إلى الاحتيال. والمآربُ: الحاجات والمنافعُ، جمع مأرُبة أو مأرَبة بالضم أو الفتح. قال تعالى: ﴿ ولي فيها مآربُ أخرى ﴾ [طه: ١٨].

ومن ذلك: الآرابُ وهي الأعضاءُ السبعةُ المشارُ إليها بقولِه عليه الصلاةُ والسلامُ: «أُمرتُ أنْ أسجُدَ على سبعة آرابٍ»[٤]، وفي آخرَ: «إذا سجدَ العبدُ سجدَ معه سبعةُ آرابٍ: وجهُه، وكفّاهُ، وركبتاهُ، وقدماهُ»[٥]. وسُميتْ هذه آراباً لأنها تَشتدُّ الحاجةُ إليها.

---

(١) قال ابن كثير ٣/٢٩٦ «يعني كالأجراء والأتباع الذين ليسوا بأكفاء وهم مع ذلك في عقولهم وَلَهٌ وحَوَبٌ ولاهمّة لهم إلى النساء ولا يشتهونهن. قال ابن عباس: هو المغفل الذي لا شهوة له. وقال مجاهد: هو الأبله. وقال عكرمة: هو المخنث الذي لا يقوم ذكره.»

(٢) فراغ في الأصل ولعله ماجاء في التاج: «قال ابن مقبل:

(وإنّ فينا صَبوحاً إن أَرِبْتَ به ... جمعاً بهيّاً وآلافاً ثمانينا)

جمع ألف أي ثمانين ألفاً، أربت به: أي احتجت إليه وأردته. وقد أرب الرجل: إذا احتاج إلى الشيء وطلبه.».

(٣) الفائق ١/٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٨ والنهاية ١/٣٧.

(٤) مسند أحمد ١/٢٠٦، ٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ١/١٨ والنهاية ١/٣٦.

(٥) مسند أحمد ١/٢٠٦، ٢٠٨ وأبو داود برقم ٨٩١ (١/٢٣٥) والترمذي: كتاب الصلاة ٨٧- باب ماجاء في السجود ٢/٦١. عارضة الأحوذي ٤/٧٢ ومسلم برقم ٤٩٠ وابن الجوزي ١/١٨، وثمة حديث أخرجه البخاري برقم ٧٧٦ وفيه «سبعة أعضاء» ورواية أخرى «سبعة أعظم».

فإنَّ ما في الإنسان إمَّا لمجرد زينةٍ كاللحية والحاجب، وإما للحاجة. ثم هذا قسمان[١]: تشتدُّ الحاجةُ إليه كاليدينِ والرِّجلين فمن ثمَّ سُميتْ هذه آراباً. وفي الحديث «أنَّ رجلاً اعترضَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ليسألَه فصاحَ به الناسُ، فقالَ لهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم: أربَ مالَهُ؟»[٢]؛ قال ابنُ الأعرابيِّ: معناهُ احتاجَ فسألَ، ما له[٣]؟ وفي حديث آخرَ: «فدعوهُ، فأ رَبٌّ مالَهُ»[٤]؛ قال الأزهريُّ: معناه: فحاجةٌ جاءتْ به فدَعوهُ. وقال القتيبيُّ في قوله: أرِبَ مالَهُ: سَقطتْ آرابُه وأُصيبتْ. وهذه كلمةٌ لا يرادُ بها حقيقة الدُّعاء كقوله: عَقْرَى حَلْقَى، وتَرِبتْ يداكَ، يعني أنَّ قولَه: سقطتْ آرابُه أي أعضاؤُهُ كما تقدَّم.

وفي نحوِ ما يردُ من ذلكَ منهُ عليه السلامُ قولانِ أحدُهما أنه دعاءٌ على بابه. ولكنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم لرأفته بنا قالَ: «اللهمَّ إنما أنا بشرٌ فمن دعوتُ عليه فاجعلْ دُعائي رحمة له»[٥]. والثاني أنه على التعجب كقولهم: قاتلَه اللهُ ما أشعرَهُ!، ولله درّه، وتَرِبتْ يداهُ، و﴿قُتل الإنسانُ﴾ [عبس:١٧]. وفي آخر: أرِبٌ، ما لَهُ؟ أي هو حاذقٌ فطنٌ. قال أبو العيال: [من مجزوء الوافر]

٤٨- يَلُفُّ طوائفَ الفُرسا ... نِ، وهْو بلَفِّهم أرِبُ[٦]

وأرُبَ الرجُلُ: صارَ ذا فطنةٍ. وفي حديث: «أُتيَ بكتفٍ مُؤرَّبة»[٧] أي مُوفَّرةٍ غيرِ ناقصةٍ. وهو من قولِهم: أرَّبَ نَصيبَه أي عظَّمَهُ بأنْ جعلَ ذا قدرٍ يكونُ فيه أرَبٌ.

وأرَّبَ مالُه: كثُر، وأرَّبْتُ العُقدةَ: أحكمتُها وشدَدْتُها، ومنه قولُ سعيد بنِ العاصِ لابنهِ عمرو: لا تتأرَّبْ على بَناتي أي تتشدَّدْ[٨]. وعن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها في حقِّه عليه الصلاةُ والسلام: «كانَ أمْلَكَكُم لأَرَبه»[٩] أي لحاجتهِ. وفي الحديثِ: «مؤاربةُ الأريبِ

---

(١) في المفردات ٧٢-٧٣ «ثم التي للحاجة ضربان: ضرب لا تشتد الحاجة إليه. وضرب تشتد الحاجة إليه، حتى لو توهم مرتفعاً لاختلَّ البدن به اختلالاً عظيماً. وهي التي تسمى آراباً..».

(٢) البخاري ١٣٣٢ والفائق ١/٢٤ والنهاية ١/٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/١٧.

(٣) في الفائق ١/٢٤ «قيل معناه احتاج، فيسال. ثم قال: ما له؟ أي ما خطبه يصاح به.».

(٤) الفائق ١/٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤ وفيه: «فيه ثلاث روايات: ١- أَرَبٌ: حاجة. ٢- أَرِبَ ما له: سقطت آرابه. ٣- أَرِبٌ: حاذق».

(٥) النهاية ١/٣٥ والغريبين ٣٥.

(٦) ديوان الهذليين ٢/٢٥٠.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/١٨ والنهاية ١/٣٦.

(٨) التاج واللسان (أرب).

(٩) غريب ابن الجوزي ١/١٧ والغريبين ٣٤ والنهاية ١/٣٦ والفائق ١/٢٦ وفيه «قال ابن الأثير: بفتح=

جهل وعَناءٌ»[1]، اي مغالبةُ العاقلِ جهلٌ لانه لا يُختلُ عن عقلهِ.

أ ر ض:

الأرضُ: الجرمُ الكثيفُ السفليُّ المقابلُ للسَّماء، ولم تَجئْ في القرآنِ إلا مفردةً، وقد جُمعتْ تَصحيحاً في قولهِ عليه الصلاة والسلام: «طَوَّقَه من سبعِ أَرَضينَ»[2]. وفي قولِ الآخرِ: [من الوافر]

٤٩- وأيَّـةُ بلـدة إلا أتَينـا من الأرضينَ تعلَمُـهُ نزارٌ[3]

فقيلَ: إنها سبعٌ متطابقةٍ كالسَّماوات، ويشهدُ له ظاهرُ قولهِ: ﴿ومن الأرضِ مثلهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]. وقولُه: «من سبعِ أرضينَ» لا دَلالةَ فيه لاحتمالِ سبعِ أقاليمَ، وسبعِ أرضينَ متجاورةٍ لا متطابقةٍ. ويعبَّرُ بها عن أسفلِ الشيءِ، كما يعبَّرُ بالسماءِ عن أعلاهُ، قال: [من الرجز]

٥٠- ولم يُقلِّبْ أرضَها البَيْطارُ[4]

[من الطويل]:

٥١- وزَهراءُ كالديباجِ، أمَّا سماؤها فَريّـاً، وأما أرضُـها فمَحُـولُ[5]

والأرضُ: الرِّعدةُ أيضاً، وعن ابنِ عباسٍ: «أَزُلزِلتْ بي الأرض أم بي أَرْضٌ»[6]؟ أي رِعدةٌ.

والأرْضُ: الزُّكامُ. تأرَّض: قامَ على الأرضِ. وفي حديثِ أمِّ معبدٍ: «فشربوا حتى

= الهمزة والراء يعنون الحاجة، وبكسر الهمزة والسكون يعنون العضو» وأخرج البخاري برقم ٢٩٦ «وأيكم يملك إربَه، كما كان النبي ﷺ يملك إربَه.» وأخرجه مسلم، باب مباشرة الحائض فوق الإزار، رقم ٢٩٣.

(١) الفائق ١/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٨.

(٢) البخاري برقم ٢٣٢٠، ٢٣٢١ ومسلم برقم ١٦١٠ والنهاية ٣/١٤٣.

(٣) البيت دون نسبة في الدرر ١/١٣٤ (الكويت) والهمع ١/٤٦.

(٤) صدر بيت لحميد الأرقط في اللسان (أرض، حبر) والتاج والصحاح (أرض) وعجزه: (ولا لحبليه بها حُبار).

(٥) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٦٢.

(٦) الفائق ١/٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/١٩ والغريبين ٣٩ والنهاية ١/٣٩.

أراضُوا»[١] أي ناموا على الأرض. والتأريضُ: التَّهيئةُ والتسوية، وفي الحديث: «لا صيامَ لمن لم يؤرِّضْه منَ الليلِ»[٢] أي يُهيئه. وآرضْتُ الكلامَ، من مكانٍ أريضٍ، خليقٍ بالخير. وأرضٌ أريضةٌ: حسنةُ النَّبتِ. والأَرَضَةُ: دودةٌ تأكُل الخشبَ من الأرضِ. وأَرِضَتِ الدودةُ الخشبةَ فهي ماروضةٌ، وأُرِضَت الخشبةُ.

وقولُه: ﴿ يُحيي الأرضَ بعدَ موتِها ﴾ [الروم:١٩] من أحسنِ المجازاتِ، وفيه دليلٌ على البعثِ. وقيلَ: هو كنايةٌ عن إلانةِ القلوب بعدَ قسوتِها وثُبوتها على الحقِّ.

أ ر ك:

قال تعالى: ﴿ على الأرائكِ ﴾ [الكهف:٣١] هو جمعُ أريكةٍ. والأريكةُ: كل ما يُتَّكأ عليه، عن الزهريِّ. وقال ثعلبٌ: السريرُ في الحَجَلَة فإن كان منفرداً فليس بأريكة[٣]. قال الراغبُ: حَجلةٌ على سريرٍ[٤]. وتسميتُها بذلك إمّا لكونها على الأرضِ مُتَّخذةً من الأراكِ وإمّا لكونها مكاناً للإقامة من أرَكَ بالمكانِ أُروكاً: أقامَ. وأصلُ الأُروكِ الإقامةُ لرعي الأراكِ. ثم عُبِّر به عن كلِّ إقامةٍ.

أ ر م:

قال تعالى: ﴿ بعادٍ. إرَمَ ﴾[٥] [الفجر:٦-٧]. قيلَ: هو سامُ بنُ نوحٍ. وقيل: هو أبو عادٍ. وقيلَ: قبيلةٌ من عادٍ. وقيلَ: هو اسمُ قريةٍ. وقيلَ: أمةٌ من الأممِ. وقيلَ: هي عادٌ الأولى[٦]. والإرَمُ أيضاً: عَلَمٌ يُبنى من الحجارةِ، جمعُه آرام. والحجارةُ: أُرَّمٌ، ومنهُ قيلَ للمتَغيِّظِ: يحرقُ الأُرَّمَ. وإرَمٌ: بلدةُ عادٍ. ومعنى قولهِ: ﴿ ألم تَرَ كيفَ فعلَ ربُّكَ بعادٍ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٩.

(٢) الفائق ١/٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٩ والنهاية ١/٣٩.

(٣) غريب السجستاني ١٩ «الأرائك: أسرة في الحجال».

(٤) المفردات ٧٣.

(٥) قرأ الحسن والضحاك (بعادَ) الإتحاف ٤٣٨ والكشاف ٤/٢٥٠. وقرأ الحسن وأبو العالية (بعادَ إرَمَ) البحر المحيط ٨/٤٦٩ والقرطبي ٢٠/٤٤. وقرأ ابن الزبير (بعادِ أَرِمَ) البحر المحيط ٨/٤٦٩. وقرأ ابن عباس (أَرَمّ ذاتَ) البحر المحيط ٨/٤٦٩ والقرطبي ٢٠/٤٤.

(٦) غريب السجستاني ١٣٣ «أبو عاد، وهو عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال (ارم) اسم بلدتهم التي كانوا فيها.».

إرَمَ﴾ أي أعلامُها المرفوعةُ العتيدةُ المزخرفةُ. وما بها أَرِمٌ وأريمٌ: أي أحدٌ. وأصلُه: المقيمُ في الدار.

فصل الألف والزاي

أ ز ر:

الأَزْرُ: القوةُ الشديدةُ، قال تعالى: ﴿أَشدُدْ به أَزري﴾ [طه:٣١]. أي أتقوَّى به. وآزرتُه: قوَّيتُه، قالَ: ﴿فآزَرَه﴾[1] [الفتح:٢٩] قوّاهُ. وتأزَّرَ النَّبتُ: طالَ وقويَ، وعليه قولُه: [من الطويل]

٥٢- فلا أبَ وابناً مثلَ مروانَ وابنِه إذا هو بالمجدِ ارْتَدى وتأزَّرا[2]

وازَرتُ البناءَ وآزَرْتُه: قوَّيتُ أُسَّه، وأصلُ ذلك من شدِّ الإزارِ وتقويتِه. يقال: إزارٌ وإزارةٌ ومِئزرٌ، ومنه تسميةُ المرأة إزاراً كقوله: ﴿هنَّ لباسٌ لكم﴾ [البقرة:١٨٧]. وفي الحديث: «لنَمنَعنَّك ممّا نَمنعُ منهُ أُزُرَنا»[3]. وفلانٌ طاهرُ الإزارِ يكنَّى بهِ عن ذلك أو عن عقبه. وقالَ آخرُ: [من الوافر]

٥٣- ألا أَبلغْ أبا حفصٍ رسولاً فدًى لكَ من أخي ثقةٍ إزاري[4]

وقولُه: ﴿لأبيهِ آزرَ﴾[5] [الأنعام: ٧٤] قيلَ: اسمُه تارَخُ فعرِّبَ فصارَ آزرَ. وقيل: هو بلغتِهم الضالُّ.

وأما آزرتُه ووازَرْتُه: صرتُ وزيرَه فسياتي في مادة الواو إنْ شاء اللّه. وقولُه: «إذا دخلَ العشرُ الأواخرُ أيقظَ أهلَه وشدَّ مئزرَه»[6]، قيل: كنَّى بذلك عن عُزلتهِ عن نسائهِ،

---

(١) قرأ ابن عامر وهشام وابن ذكوان وابو حيوة (فأَزَرَه) السبعة ٥٠٦ والنشر ٢/٢٧٥ والحجة لابي زرعة ٦٧٤ وقرئت (فأزّره) البحر المحيط ٨/١٠٣ والكشاف ٣/٥٥١.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٢٨٠، ٢٩٥.

(٣) الفائق ١/٢٨ والنهاية ١/٤٥ وهو من حديث بيعة العقبة.

(٤) البيت لنفيلة الاكبر الأشجعي ابي المنهال، وهوفي النهاية ١/٤٥ والفائق ١/٢٨ واللسان والتاج والصحاح (أزر) والوحشيات ١٧٤.

(٥) قرأ أبيّ (يا آزر) الإتحاف ٢١١ والبحر المحيط ٤/١٦٤ وقرأ ابن عباس (أأَزْراً)، وقرأ ابن عباس وابو اسماعيل الشامي (إإزْراً)، وقرأ الأعمش (إزْراً) البحر المحيط ٤/١٦٤ والكشاف ٢/٢٣.

(٦) القول لعائشة أم المؤمنين، وهو في الفائق ١/٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣ والبخاري برقم ١٩٢٠ ومسلم برقم ١١٧٤ ومسند أحمد ٦/٤١، ٦٧.

وقيل: كنَّى به عن التَّشميرِ والاجتهادِ وإنْ لم يرجُ ذلك. وقولُه: [من البسيط]

٥٤- قومٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزِرَهُم دونَ النساءِ ولو باتَتْ بأطهارِ[١]

يريدُ الاعتزالَ عنهنَّ.

أ ز ز:

قال تعالى: ﴿ تَؤُزُّهُم أزًّا ﴾ [مريم:٨٣] أي تُزعجُهم إزعاجاً[٢] شديداً. والأزُّ والهزُّ أخَوانِ، وقيلَ: الأزُّ أبلغُ منَ الهزِّ. والأزُّ مأخوذٌ من: أزَّتِ القدرُ تئزُّ أزيزاً إذا سُمع غليانُها. وفي الحديثِ «أنه عليه السلام كان يُصلي ولجوفِه أزيزٌ كأزيزِ المرجلِ»[٣]. فالمعنَى تُزعجُهم إزعاجَ القدرِ إذا أزَّتْ واشتدَّ غليانُها. وفي حديثِ سَمُرةَ: «كَسَفتِ الشمسُ على عهدِ رسولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فاتيتُ المسجدَ فإذا هوَ بأزَزٍ»[٤] أي امتلاءٍ، وذلك شبيهٌ بما في المرجلِ. ومجلسٌ أزَزٌ: كثيرُ الزِّحامِ. وفي آخرَ: «فإذا المجلسُ يَتأزَّزُ»[٥] أي يموجُ.

أ ز ف:

قولُه تعالى: ﴿ أزفَتِ الآزفَةُ ﴾ [النجم:٥٧] أي قرُبت القيامةُ ودَنَتْ. والآزفةُ عَلَمٌ بالغلبةِ للقيامةِ. ولذلك اتَّحد الفعلُ والفاعلُ لفظاً، وإلا قيامُ القائمِ عندَهُم ممتنعٌ لعدمِ الفائدة. قيل لها آزفةٌ باعتبارِ تحقُّقِ وقوعِها كقولِه: ﴿ أتى أمرُ اللَّه ﴾ [النحل:١] ﴿ ونادى أصحابُ النارِ ﴾ [الأعراف:٥٠]. وقيل: لأنَّ ما مضى من الدنيا أضعافُ ما بقيَ، فلذلك سُميتْ بالآزِفةِ. وسميتْ بالساعةِ لشدَّةِ قُربِها، وكلُّ ما هو آتٍ قريبٌ وإن بعُدَ، فكيفَ بما قَرُبَ؟

وأزِفَ وأفِدَ متقاربان إلا أنَّ أزِفَ يعبَّر به في ما ضاقَ وقْته، ولذلك أتى به هنا. قولُه: ﴿ وأنذِرْهُم يومَ الآزفَةِ ﴾ [غافر:١٨] أي خوِّفْهم أهوالَه، فوصفَه لهم بما يُنبِّهُهم على الاستعدادِ لأنه كالحاضرِ.

---

(١) البيت للأخطل في ديوانه ١٧٢.

(٢) وهو قول السجستاني في الغريب ١٥٠.

(٣) الفائق ١/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤ ومسند أحمد ٤/٢٥ والغريبين ١/٤٣ والنهاية ١/٤٥.

(٤) الفائق ١/٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٤ والنهاية ١/٤٥.

فصل الألف والسين

أ س ر:

الأَسْرُ: الشَّدُّ، وأصلُه من الشـدّ بالإسـارِ وهو القِدُّ، ومنه: أَسرتُ القَتَبَ: شَددتُه بذلك. ويسمَّى الأَخيذُ أسيراً ومأسوراً لشدِّه بذلك. ثم أُطلقَ على كلِّ مَن أُخذَ بقوة، وإنْ لم يُشدَّ به. وقولُه: ﴿وشَدَدْنا أَسْرَ هُم﴾ [الإنسان:٢٨] أي قوَّينا خَلْقَهم، وسُمِّي الخَلْقُ أسْراً لشدِّ بعضه بَعضاً. وفي الحديث: «كان داودُ إذا ذكرَ عقابَ اللّه تخلَّعتْ أوصالُه لا يشدُّها إلا الأَسْرُ»(١) أي العَصَبُ والشَّدُّ. قيلَ(٢): إشارةٌ إلى كلمتهِ في تركيبِ الأمورِ بتدبُّرها وتأمُّلها في قوله: ﴿وفي أنفُسِكم أفَلا تُبصرون﴾ [الذاريات:٢١]. وقيلَ: معناهُ أرادَ من شدِّ المصرَّتَينِ(٣) لا تَسترخيان.

وأُسْرةُ الرجل: مَن يتقوَّى به. والأُسرُ: احتباسُ البولِ، كالحصْرِ في احتباسِ الغائطِ لما في ذلك من الشدَّة القوية. ويُجمعُ الأسيرُ على أُسارَى وأَسارى؛ ضماً وفتحاً، وأسرى، والمشهورُ أنه لا فرقَ. وعن أبي عمرٍو: الأَسرى؛ فهو جمعُ الجمعِ. وقد حقَّقنا هذا في «الدرِّ المَصونِ». وقال الكسائيُّ: ما كانَ من عللِ الأبدانِ والعقولِ جُمعَ على فَعْلى، فجعلَه من بابِ هَلْكى ومَرْضى، وقيلَ في قوله.

أ س س:

والأساسُ: أصلُ الشيءِ الذي يُبنَى عليه ذلك الشيءُ. ومنه أسُّ البناءِ أي قاعدتُه، نحوُ قُفْل وأَقْفال. ويُستعارُ ذلك في المعاني فيقالُ: أَسَّسَ أمرَهُ على خيرٍ أو شرٍّ. قال تَعالى: ﴿أفمن أسَّسَ بنيانَه على تَقوى مَن اللّه ورِضْوان﴾(٤) [التوبة:١٠٩] قُرئَ بالبناءِ للفاعلِ والمفعول. وقيلَ: المرادُ بالبُنيانِ مسجدُ قُباءَ ومسجدُ بَني ضِرار الذي بناهُ أبو عامر

---

(١) الفائق ١/٣٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦ والغريبين ١/٤٦ والنهاية ١/٤٨، والحديث لثابت البناني.

(٢) تعليقاً على قوله تعالى «وشددنا أسرهم» والتعليق هو من مفردات الراغب ٧٦ وفيه «إشارة إلى حكمته» بدل «كلمته».

(٣) معناه: لا تسترخيان قبل الإرادة.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وابن عباس ويزيد (أُسِّسَ بنيانُه) الحجة لابن خالويه ١٧٨ والحجة لأبي زرعة ٣٢٤ والسبعة ٣١٨ والنشر ٢/٢٨١. وقرأ نصر بن علي ونصر بن عاصم وأبو حيوة (أساسُ بنيانه)، كما قرآها (أَسَسُ) و(أُسُسٌ) البحر المحيط ٥/١٠٠ وجامع القرطبي ٨/٢٦٣ والكشاف ٢/٢١٥.

الراهبُ لعنَه اللّهُ، وهو مسجدُ الضرارِ.

أ س ف:

الأسَفُ: الغضبُ والحزنُ معاً، وقد يطلقُ على كلٍّ منهما بانفراده. وحقيقتُه ثَوَرانُ دمِ القلبِ شَهوةَ الانتقامِ. فمتى كانَ على مَن تَحته انتشرَ فصارَ غَضَباً، وعلى مَن فوقَه انقبضَ فصارَ حُزناً. وسُئِل ابنُ عباسٍ عن الحزنِ والغضبِ فقالَ: غرضُهُما واحدٌ واللفظُ مختلفٌ، فمن نازَعَ مَن يَقْوى عليه أظهَره غَيظاً وغَضباً، ومَن نازعَ مَن لا يقوى عليه أظهره حُزناً وجَزَعاً، وعليه قولُه: [من البسيط]

٥٥- وحُـزنُ كلِّ أخي حُـزنٍ أخـو الغَضَـبِ(١)

وقولُه تعالى: ﴿فلما آسفُونا انْتَقمنا منهُم﴾ [الزخرف:٥٥] أي أَغضَبونا، وذلك على حدِّ قوله: ﴿غَضِبَ اللّهُ﴾ [المجادلة:١٤] بالتأويلِ المشهورِ، وهو إرادةُ الانتقامِ. وقيلَ: أَغْضَبوا عبادَنا. قال أبو عبد اللّه الرِّضا(٢): إنَّ اللّهَ لا يأسَفُ كأسَفِنا، ولكن لهُ أولياءُ يأسفونَ ويرضَون. فجعلَ رِضاهُم رضاهُ، وغضبَهم غضبَهُ، كما قال: «مَن عادَى لي ولياً فقد بارَزَني بالمحاربةِ»(٣).

وخصُّوا الأسيف بالحزين، والأسِف بالغضبان، ولذلك جَمع بينَهما في قوله: ﴿غضبانَ أَسِفاً﴾ [طه:٨٦]. ولم يؤتَ بأسيفٍ لئلا تتكرَّر المادةُ. وقال الهرويُّ في قولِهم: «إن أبا بكرٍ رجلٌ أَسيفٌ»(٤) أي سريعُ الحزنِ والبكاءِ، وهو الأَسوفُ أيضاً، وأما الآسِفُ فهو الغَضبانُ. وما قدَّمتُه أولى لئلا يلزمَ التكرارُ معنىً، والأصلُ عدمُه. قال: والأَسيفُ في غيرِ هذا العبدُ، وقد جعلَه بعضُهم من هذا الباب فقالَ(٥): ويُستعارُ للمسخَّرِ والمستخدَمِ ولمن لا يُسمَّى، فيقال: هو أَسِيفٌ؛ وذلك أن العبدَ يحزنُ غالباً، والهمُّ يذيبُ الشحمَ.

---

(١) للمتنبي في ديوانه ١/٩٩ وصدره: (جزاك ربك بالإحسان مغفرةً).

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم (٢٥٤ هـ) أحد الأئمة الاثني عشرية. راجع وفيات الأعيان ٣/٢٦٩ وسير النبلاء ٩/٣٩٣.

(٣) البخاري برقم ٦١٣٧.

(٤) الفائق ١/٣٢ والنهاية ١/٤٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦ ومسند أحمد ٦/١٥٩ والحديث لعائشة.

(٥) يقصد الراغب في المفردات ٧٦.

ويقالُ: أسِفَ يأسَفُ أسَفاً، وآسفتُه: أغضبتُه. وسُئِل رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن موتِ الفُجاءة فقال: «راحةٌ للمؤمنِ وأَخْذَةُ أسَفٍ للكافرِ»[1]. وكذا في حديثِ إبراهيمَ: «إنْ كانوا ليكرَهون أَخْذَةً كأخْذةِ الأَسَفِ»[2] أي موتُ الفُجاءة.

أ س ن:

قالَ تعالى: ﴿مِنْ ماءٍ غيرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] أي غيرِ مُتغيِّرِ الرائحة. يقالُ: أسَنَ الماءُ يأسِنُ ويأسُنُ أُسوناً فهو آسِنٌ. وأَسِنَ يأسَنُ فهو آسِنٌ بالقصر. وقد قُرِئَ ﴿آسنٍ﴾ بالوجهين[3] إذا تغيَّرتْ رائحتُه تَغيُّراً مُنكراً يُتأذَّى بها. وأسَنَ الرجلُ إذا مَرِض من أسَنِ الماءِ فغُشِيَ عليه. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٥٦- يَميدُ في الرمحِ مَيْدَ المائحِ الأَسِنِ[4]

وتَأسَّنَ الرجلُ: اعتلَّ، تشبيهاً بهِ، ومثلُه أجَنَ وأجِنَ يأجِنُ أُجوناً.

أ س و:

الأُسْوةُ والإسْوةُ، بالضمِّ والكسر، مثلُ القُدْوةِ والقِدوة، وهي الحالةُ التي يكونُ الإنسانُ عليها في اتِّباعِ غيرِه سواءٌ في حُسنٍ أو قُبحٍ، نَفعٍ أو ضُرٍّ. قال تعالى: ﴿لقد كانَ لكُمْ في رسولِ اللّه أُسْوةٌ حَسنةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] قُرِئَ بالوجهين[5]، أي اتِّباعُه واجبٌ عليكم. يقالُ: تأسَّيتُ به أي اتبعتُه في فعله مثلُ اقتديتُ. والتَّأسيةُ: التعزيةُ؛ وهو أن يقولَ: فلانٌ قد أصابَه ما أصابَكَ فصبَرَ، فتأسَّ بهِ في ذلك. وفي حديث قَيْلَةَ: «آسِني لِما أمضيْتَ وأعنِّي على ما أَبْقيتَ»[6] أي: عزِّني وصبِّرني. وروَى الأزهريُّ: أُسْني لِما، أي عَوِّضْني. والأسي: العوضُ.

---

(١) الفائق ١/٣٠ والنهاية ١/٤٨.

(٢) هو إبراهيم النخعي وقوله في الفائق ١/٣٠ والنهاية ١/٤٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦.

(٣) قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد (أَسِنَ). الحجة لابن خالويه ٣٢٨ والسبعة ٦٠٠ والنشر ٢/٣٧٤.

(٤) لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٩٩ وتمام البيت:

(يغادر القِرْن مصفراً أناملُه   يميد في الرمح ميد المائح الأَسِنِ).

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف (إسوة) السبعة ٥٢١ والنشر ٢/٢٤٨.

(٦) الفائق ١/٣٠ والنهاية ١/٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٧.

أ س ي:

الأسَى: الحزنُ. يقالُ: أسِيتُ عليه أسىً. قال تعالى: ﴿فكيفَ آسَى على قومٍ كافرينَ﴾ [الأعراف:٩٣] ﴿فلا تأسَ على القومِ الفاسقينَ﴾ [المائدة:٢٦]. وحقيقتُه اتِّباعُ الفائتِ، فهو قريبٌ من التأسِّي. ويقالُ: أسِيتُ لهُ أي لأجلِهِ. قال:

٥٧- أسِيتُ لأخوالي ربيعةَ [1]

قالَ الراغبُ: «وأصلُه منَ الواوِ كقولهم: رجلٌ أَسْوانٌ أي حزينٌ. والأَسْوُ: إصلاحُ الجُرحِ، وأصلُه إزالةُ الأسَى نحو: كَرَبتُ النَّخلَ أي أزلتُ الكَرْبَ عنهُ. يقالُ: أَسَوْتُه أسوءُهُ أَسْواً. والآسي؛ طبيبُ الجُرحِ»[2] ويجمعُ على أُساةٍ كقوله: [من الوافر]

٥٨- فلو أنَّ الأَطبّا كانَ حَولي وكانَ معَ الأطباءِ الأُساةُ [3]

وأسَيتُ بينَ القومِ: أي أصلحتُ بينَهم. وقولُه: [من الطويل]

٥٩- فآليتُ لا آسَى على إثْرِ هالكٍ قدِ الآنَ من حُزنٍ على هالكٍ قَدي[4]

أي حلفتُ لا أحزنُ على أحدٍ يموتُ بعدَه لأنَّ مصيبتَه جلَّتْ على سائرِ المصائبِ.

فصل الألف والشين

أ ش ر:

قال تعالى: ﴿سيعلمونَ غداً مَنِ الكذَّابُ الأَشِرُ﴾[5] [القمر:٢٦]، قال القُتيبيُّ: الفَرِحُ المتكبرُ. وقال الهرويُّ: الأشِرُ: اللجوجُ في الكذبِ. وقولهُ: فعلَه أشَراً وبَطَراً، أي

---

(١) الشطر للبحتري في ديوانه ١٢٩٨ وزهر الآداب ١/١١٢ وتمام البيت:
(أسيت لأخوالي ربيعة انْ عفتْ مصايفُها منها، وأقوت ربوعها).

(٢) المفردات ٧٧.

(٣) البيت دون عزو في مجالس ثعلب ٨٨والإنصاف ٣٨٥ والخزانة ٢/٣٨٥، والهمع ١/٥٨ والعيني ٤/٥٥١.

(٤) لم أهتد إلى البيت.

(٥) قرأ حمزة وعاصم وأبو عامر وطلحة والأعمش (ستعلمون) السبعة ٦١٨ والنشر ٢/٣٨٠.وقرأ قتادة وأبو قلابة وأبو حيوة (الأشَرّ) البحر المحيط ٨/١٨٠ والكشاف ٤/٣٩. وقرأ مجاهد (الأُشُر) البحر المحيط ٨/١٨٠.

لجَّ في البَطَرِ. قال الراغبُ[1]: الأَشَرُ: شدَّةُ البَطرِ؛ فالأشَرُ أشَدُّ منَ البطرِ، والبَطرُ أشدُّ من الفرحِ، وإنْ كان مذموماً في أكثرِ الأحوالِ، فقد يُمدحُ في بعضِ المواضعِ. وذلكَ أنَّ الفرحَ قد يكونُ من سرورٍ بحسبِ قضيةِ العقلِ، والأشَرُ لا يكونُ إلا فَرَحاً بحسبِ قضيَّةِ الهَوى.

وقولُهم: ناقةٌ مِئشيرٌ أي نشيطةٌ تَشبيهاً بذلك. وقيلَ: هيَ الضَّامرُ تشبيهاً بالرِّعاءِ الماشورةِ.

فصل الألف والصاد

أ ص ب ع:

الإصبعُ معروفٌ، وفيه عشرُ لغاتٍ[2]: تَثليثُ الهمزةِ، معَ تَثليثِ الباءِ، والعاشرةُ أُصبوعٌ. وهو اسمٌ يقعُ على الأُنْمُلةِ والبُرْجُمةِ[3] والسُّلامَى[4] والأُطْرةِ[5] والظُّفرِ. وقولُه تعالى: ﴿ يجعلون أصابِعَهم في آذانِهم ﴾ [البقرة:١٩] تنبيهٌ على أنَّهم لفَرطِ فَزعِهم من شدةِ صَوتِ الرَّعدِ أدخلوا جميعَ أصابعهم ودسُّوها في أصمخةِ آذانِهم برأسِ السياقِ. ويستَعارُ في النعمةِ كاليدِ فيقالُ: لفلانٍ عليَّ إصبعٌ أي يدٌ، ويستعارُ أيضاً للأثرِ الحسيِّ.

أ ص ر:

الإصْرُ: الثِّقْل. والإصْرُ: العهدُ. قالَ تعالى: ﴿ ويضعُ عنهُم إصرَهُم ﴾[6] [الأعراف: ١٥٧] أي ثقلَ ما كانوا كُلِّفوهُ من أنَّهم إذا أصابَهم نجاسةٌ قَرضُوا في أيديهم كانتْ أو ثيابِهم أو غيرِ ذلك، وهو المرادُ بقولِه: ﴿ ربَّنا ولا تحملْ علينا إصْراً كما حَمَلْتَهُ على الذين من قَبلنا ﴾ [البقرة:٢٨٦]. وقولُه: ﴿ وأخذتُم على ذلكم إصْري ﴾ [آل عمران: ٨١] أي عَهدي وميثاقي.

«والأصلُ في الإصْرِ أنه عَقدُ الشيءِ وحَبسُه بقهره، يقال: أَصرتُه فهو ماصورٌ.

---

(١) المفردات ٧٧.

(٢) سفر السعادة ٦٩ – ٧١ والتاج (صبع).

(٣) هي رؤوس السلاميات من ظاهر الكف، إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت. (خلق الإنسان ٢٣٠).

(٤) هي العظام التي بين كل مفصلين من مفاصل الأصابع. (خلق الإنسان ٢٢٩).

(٥) الأطر: هي ماحول الأظفار (خلق الإنسان ٢٢٨).

(٦) قرأ طلحة (ويُذهب) البحر المحيط ٤/٤٠٤.

والمـاصَرُ: مَحبَسُ السفـينةِ. فـمعنى ﴿ويضَعُ عنهم إصْرَهُم﴾ أي الأمورَ التي تُثبِّطهم وتقيِّدُهم عن فعلِ الخيراتِ، وعمّا يَصلون به إلى الثوابِ»[١].

والإصرُ: العـهـدُ المؤكَّدُ الذي يُثبِّطُ ناقضَهُ عن الخيـراتِ والثـواب. وقُرئَ قـولُه: ﴿ويضعُ عنهم إصرَهُم﴾ و﴿آصارَهُم﴾[٢] إفراداً وجمعاً. والإصارُ: الطُّنُبُ والأوتادُ التي تُثبَّت بها الخيمةُ. وما يأصِرُني عنكَ شيءٌ أي ما يحبِسُني.

والأَيْصَرُ: كسـاءٌ يُشـدُّ فـيه الحـشيشُ ويُجـعلُ على السَّنامِ، ليُتَمكَّنَ من ركـوبِ البعيرِ[٣]. وقـال ابنُ عـرفـةَ في قـوله: ﴿ولا تحـملْ علينا إصْراً﴾ أي عـهـداً لا يُعْبـأ بهِ. الأزهريُّ: عقوبةُ ذنبٍ يَشُقُّ علينا. والأصلُ ما قدَّمتُه. وفي الحديثِ: «من غسَلَ واغتسَلَ وغدا وابْتكرَ إلى الجمعةِ، ودَنا ولَغا كان له كِفْلانِ من الإصْرِ»[٤]. قال شَمِرٌ: هو إثمُ العَقْدِ إذا ضيَّعه، أرادَ نصيبانِ من الوزرِ، للغْوِهِ. وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «مَن حلفَ على يمينٍ فيها إصْرٌ فلا كفَّارةَ لها»[٥] يَعني بهـا الحلفَ بطَلاقٍ أو عَتـاقٍ أو نَذْرٍ، لأنهـا أثقلُ الأيمـانِ وأَضيقُها مَخرجاً.

والآصِرةُ: القرابةُ، قالَ: [من البسيط]

٦٠- صِلِ الذي والتي مني بآصرةٍ ... وإنْ نأى عن مدى مَرماهُما الرَّحِمُ[٦]

أ ص ل:

قال تعالى: ﴿بالغُدُوِّ والآصالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥][٧].

الآصالُ جمعُ أصيلٍ، والأصيلُ والأصيلةُ: العشيةُ. قال الهرويُّ: وهو ما بينَ العصرِ إلى المغربِ[٨]. ويُجمعُ على أُصُلٍ كرغيفٍ ورُغُفٍ، وآصالٍ كشريفٍ وأشرافٍ، وأصائلَ جمعٌ

---

(١) المفردات ٧٨.
(٢) قرأ ابن عامر (آصارهم) الحجة لابن خالويه ١٦٥ وقرئت (أُصْرهم) البحر المحيط ٤/٤٠٤.
(٣) وفي اللسان «الأيصر: حبل صغير قصير يشدّ به أسفل الخباء إلى الوتد».
(٤) الغريبين ١/٥٣ والنهاية ١/٥٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩.
(٥) الغريبين ١/٥٣ والنهاية ١/٥٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٩ والفائق ١/٣٣.
(٦) البيت دون نسبة في الدرر ١/٢٩٠ (الكويت) والهمع ١/٨٨.
(٧) قرأ أبو مجلز (بالغدو والإيصال) الكشاف ٢/١١١ والبحر المحيط ٤/٤٥٣.
(٨) في مجالس ثعلب ٣٩٨ «الآصال من نصف النهار إلى العصر» وفي المقاييس: أصل «ما كان من النهار بعد العشي».

لأصيلةٍ. ويقالُ: أُصَيلانٌ، فقيلَ: هو جمعٌ لأصيلٍ، كرُغيفانٍ ورغيفٍ ثم صُغِّر على لفظه. وهذا عندَ البصريينَ مردودٌ لعلةٍ ذكرتها في شرحِ قصيدة النابغة. وذكرتُ هناكَ ترجمةً ملخَّصُها أن أُصيِّلاتٍ تصغيرُ أُصلانٍ[1] مرادٌ به المصدرُ كالغُفرانِ، وتُبدلُ نونُه لاماً. ويُنشَدُ قوله: [من البسيط]

٦١- وقفتُ فيها أُصيلاناً أسائلُها[2]

وأُصيلالاً؛ بالنون واللام[3].

وآصَلْنا: دَخلنا في الأصيلِ. والأَصَلَةُ: الأفعى. وشُبِّه الرأسُ الصغيرُ الكثيرُ الحركةِ برأسِ الحيةِ. قال طرفةُ: [من الطويل]

٦٢- أنا الرجلُ الضَّربُ الذي تعرفونَه خَشاشٌ كرأسِ الحيةِ المتوقِّدِ[4]

وأصلُ الشيءَ قاعدتُه التي يرتفعُ بارتفاعِها. والأصلُ ما منه الشيءُ أيضاً. ويقالُ للأبِ: أصلٌ. وفلانٌ لا أصلَ ولا فَصلَ[5].

فصل الألف والفاء

أ ف ف :

قال تعالى: ﴿فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ﴾[6] [الإسراء:٢٣]. وقالَ: ﴿أُفٍّ[7] لكُم ولِما تَعبُدونَ مِن دونِ اللّهِ﴾[الأنبياء:٦٧]. فأفٌّ: كلمةٌ يُضجَرُ بها، وهي اسمُ فعلٍ مضارعٍ

---

(١) سفر السعادة ٧٣ - ٧٤.

(٢) صدر البيت الثاني من معلقة النابغة، وعجزه في ديوانه ١٤
(عيَّتْ جواباً وما بالربع من أحد).

(٣) كتاب سيبويه ٣/ ٤٨٤.

(٤) ديوانه ٣٧.

(٥) ورد في المقاييس: أصل «قال الكسائي في قولهم: لا أصل له ولا فصل، إن الأصل الحسب، والفصل: اللسان.».

(٦) قرأ ابن كثير وابن عامر وابن عباس ويعقوب (أُفَّ) ، وقرأ حمزة وأبو عمر والكسائي وعاصم وشعبة (أُفٍّ) الحجة لابن خالويه ٢١٥ والسبعة ٣٧٩ والنشر ٢/ ٣٠٦، وقرأ أبو السمال (أُفُّ)، وابن عباس (أُفٍ)، وزيد بن علي (أُفّاً) ، وقرئت (أُفْ) البحر المحيط ٦/ ٢٧ والكشاف ٢/ ٤٤٤.

(٧) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب (أُفَّ). وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة وخلف (أُفٍّ) السبعة ٤٢٩ والنشر ٢/ ٣٠٧ والحجة لابن خالويه ٢١٥.

معناهُ أتضجَّرُ كـ « وَيٌ » بمعنى أعجبُ. وفيها لغاتٌ كثيرةٌ تصلُ إلى نحوِ الأربعين[١]، ذكرتُها مضبوطةً في « الدرِّ المصونِ »، ولم يَذكُرْ منها الهرويُّ غيرَ عشرةٍ. ومعنى الآية: لا تَقلْ لهما أدنَى ما يَفهمانِ عنكَ به التضجُّرَ، فكيفَ بما فوقَه؟

وأصلُه من الأُفِّ وهو وسخُ الآذان. والتُّفُّ: وسخُ الأظفارِ[٢]، وقيلَ: الأُفُّ: الاحتقارُ، وأصلُه من الأَفَفِ، وهو الشيءُ القليلُ. وأفَّفتُ لهُ: أي قلتُ له ذلك استقذاراً له وعليهِ ﴿ افٍّ لكم ﴾. وفي الحديثِ: « ألقى طرفَ ثوبِهِ على أنفِهِ وقال أفٍّ أفٍّ »[٣] معناهُ الاستقذارُ لما شمَّهُ.

أ ف ق :

قال تعالى: ﴿ سنُريهمْ آياتنا في الآفاقِ ﴾ [فصلت: ٥٣] أي النَّواحي جمعُ أُفُقٍ، نحوُ عُنُقٍ وأعناقٍ. وقيلَ: الواحدُ إِفْقٌ نحو حِمْلٍ وأحمالٍ. قال: [من البسيط]

٦٣- تَهمي تُصبْ أُفُقاً من بارقٍ تَشمِ[٤]

يُروى أفُقاً وإفقاً، والبيتُ على القلب أصلُه: تَهمي تُصبْ بارقاً من أفقٍ، أي من أيِّ جهةٍ وناحيةٍ، والنسبُ إليه أُفُقيٌّ.

والآفِقُ: الذاهبُ في الآفاق وبه شُبِّه الذي بلغَ النهايةَ في الكرم، فقيلَ له: آفِقٌ، لأنه ذهبَ في آفاق الكرمِ. والآفاقيُّ هو الضاربُ في الآفاق للتكسُّب. وفي حديثِ لُقمانَ بنِ عادٍ: « صَفَّاقٌ أفَّاقٌ »[٥]. ويستعارُ ذلك لمن سبقَ في الفضلِ. يقالُ: أَفَقَه يأفقُه في الفضلِ. والأَفيقُ: الجلدُ لم يتمَّ دبغُه، وهو قبلَ ذلك مَنيئةٌ، وفي الحديث: « دُخلَ عليهِ وعندَهُ أفيقٌ »[٦].

---

(١) ذكر تاج العروس خمسين لغة منها. والآلوسي ١٦ / ٥٥ ويمكن الرجوع إلى البرهان ٢ / ١٨٤ – ١٨٥ والإتقان ٤ / ٢٤٨.

(١) هو قول الخليل في المقاييس، وللأصمعي في التاج.

(٣) النهاية ١ / ٥٥ والفائق ١ / ٣٧.

(٤) عجز بيت لساعدة بن جؤية في ديوانه الهذليين ١ / ١٩٨ واللسان (أبي ،صوي) والخزانة ٥ / ٧٠ (هارون) وصدره: (قد أُوبِيَتْ كلَّ ماءٍ فهي طاويةٌ).

(٥) النهاية ١ / ٥٦، قاله لقمان في وصف أخيه.

(٦) النهاية ١ / ٥٥ وهو حديث عمر.

أ ف ك:

الإفكُ: أشدُّ الكذب. قال تعالى: ﴿ وتَخْلُقون إفْكاً ﴾[1] [العنكبوت:٧]، وأصلُه من الصَّرفِ لأنَّ الكذبَ صرفُ الكلامِ عمّا يَنبغي أن يكونَ عليه. والإفْكُ: صرفُ الشيءِ عما يحقُّ أن يكونَ عليه. قال تعالى: ﴿ فأنَّى تُؤفَكون ﴾ [الأنعام:٩٥] أي: تُصرفون عن وجهِ الصَّوابِ. ومنه قيلَ للرياحِ العادلةِ عن مهابِّها: مُؤتَفكاتٌ أي مصروفاتٌ عن مهابِّها. وقال الشاعر: [من المنسرح]

٦٤- إنْ تكُ عن أَحسنِ المروءةِ مأ فوكاً ففي آخرينَ قد أَفِكوا[2]

ورجلٌ مأفوكٌ أي مصروفُ العقلِ. وقوله: ﴿ يُؤْفَكُ عنهُ مَن أُفِكَ ﴾[3] [الذاريات:٩] أي يُصرفُ عنِ الحقِّ مَن صُرِفَ في سابقِ علمِ اللّهِ تعالى. وقولُه: ﴿ أجئتَنا لتأفكَنا عن آلهتنا ﴾[الأحقاف:٢٢] أي لتصرفَنا عن عبادتِها. واستعملوا الإفكَ هُنا لاعتقادهم أنَّ ذلك من الكذبِ، وقيلَ: أرادوا لتَخْدعَنا عنها بالإفْك. وقولُه: ﴿ أئفكاً آلهةً دونَ اللّه تُريدونَ ﴾ [الصافات:٨٦]. قالَ الراغبُ[4]: يَصحُّ أن يُجعلَ تقديرُه: أتريدون آلهةً منَ الإفك؟ ويصحُّ أن يُجعلَ إفكاً مفعولَ تُريدون، وتُجعلَ آلهةً بدلاً منه ويكونُ قد سمَّاهم إفكاً قلبٌ على الإفك، يكونُ إفكاً منعوتاً على إسقاطِ الخافضِ، وهو يرجعُ في المعنى إلى الوجه الثاني، لأنه لو انحلَّ إلى التركيبِ الذي قدَّره لكانَ من الإفكِ لـ «آلهة». وقيلَ: إفكاً مفعولٌ له، وفيه غيرُ ذلك من الأوجهِ، وقد حرَّرتُها في غيرِ هذا الموضع.

﴿ والمؤتَفكاتُ ﴾[5] [التوبة:٧٠]: مدائنُ قومِ لوطٍ لانقلابِها وانصرافِها عن جهاتِها. وتفسيرُ ذلك قولُه تعالى: ﴿ والمؤْتَفِكَةَ أهْوَى ﴾[6] [النجم:٥٣] أي قَلبها، من

---

(١) قرأ زيد بن علي والسلمي (وتُخَلِّقون، وتَخَلَّقون) وقرأ ابن الزبير وفضيل (أَفِكاً). البحر المحيط ٧/ ١٤٥ وجامع القرطبي ١٣/ ٣٣٥.

(٢) لعروة بن أذينة في ديوانه ٣٤٣.

(٣) ورد في البحر المحيط ٨/ ١٣٥ (يؤفن عنه من أُفِنَ).

(٤) المفردات ٧٩.

(٥) قرأ أبو جعفر وقالون (والموتفكات) النشر ١/ ٣٩٠-٣٩٤.

(٦) قرأ الحسن (والمؤتفكات) الإتحاف ٤٤ وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٣ «أي الأمة المؤتفكة، وقيل أم قراهم، وهي سدوم».

أهواهُ إذا رماهُ من علوٍّ. وفي حديثِ أنسٍ: «البصرةُ إحدى المؤتفكات»[١] يَعني أنها غَرِقتْ مرتينِ. وتقولُ العربُ[٢]: إذا كثرتِ المؤتفكاتُ زكتِ الأرضُ؛ أي الرياحُ إذا كثرتْ كَثُرَ نباتُ الأرضِ.

وأفَكَ يافِكُ فهو أفِكٌ وأفّاكٌ مثالُ مبالغةٍ؛ قال تعالى: ﴿ويلٌ لكلِّ أفّاكٍ أثيمٍ﴾ [الجاثية:٧] أي كثيرِ الكذبِ.

أ ف ل:

الأفولُ؛ الغيبوبةُ تكونُ في الكواكبِ، قال تعالى: ﴿فلما أفَلَ قالَ: لا أحبُّ الآفلينَ﴾ [الأنعام:٧٦]. يقالُ: أفَل، يأفُلُ. يافِلُ: إذا غاب.

الإفالُ: صغارُ الغنمِ. والأفيلُ: الفصيلُ الضئيلُ.

فصل الألف والكاف

أ ك ل:

الأكلُ بالفتح: المصدرُ، وبالضمِّ الشيءُ المأكولُ. قال تعالى: ﴿أُكُلُها دائمٌ﴾ [الرعد:٣٥] أي مأكولُها، أي ليستْ كثمارِ الدُّنيا وفواكهها التي تجيءُ وقتاً دونَ وقت. يقالُ: أكْلٌ وأكُلٌ، وقُرئَ بهما. وقوله: ﴿آتَتْ أُكُلَها﴾ [الكهف:٣٣] أي ما تُثمرهُ فيؤكَلُ.

والأكلةُ بالفتحِ: المرّةُ، وبالكسرِ: الهيئةُ، وبالضمِّ: الشيءُ المأكولُ، نحو: اللُّقمةُ والمُضْغةُ وهو قدرُ ما يؤكلُ ويمضَغُ ويُلقَمُ. وقوله: ﴿ونُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ في الأُكُلِ﴾[٣] [الرعد:٤] أي مع كونِها تُسقَى بماءٍ واحدٍ فهي مختلفةُ الثِّمارِ طعماً ولوناً وريحاً. وقولُه: ﴿لأكلوا من فَوقِهم﴾ [المائدة:٦٦] كناية عن سَعةِ الرِّزقِ. وقولُه: ﴿ولا تأكُلوا أموالَهم إلى أموالِكُم﴾ [النساء:٢] ذكرَ الأكلَ بعدَ سائرِ وجوهِ التصرُّفِ؛ فإنه

(١) قاله لابنه النضر ينصحه بعدم نزول البصرة والخبر بتمامه في اللسان (أفك) والنهاية ١/٥٦ والغريبين ١/٥٩.

(٢) اللسان والتاج والمقاييس (أفك).

(٣) قرأ يحيى بن يعمر وأبو حيوة وعبد الوارث (ويُفَضِّل بَعْضُها)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (ويُفضِّل) البحر ٥/٣٦٣ والكشاف ٢/٣٤٩.

أغلبُ التصرُّفاتُ أو جعلَ كنايةً عن إنفاقِ أموالهم.

وقولُه: ﴿ تأكلُهُ النارُ ﴾ [آل عمران:١٨٣] كنايةٌ عن ذهابه بإحراقِ النارِ. وكانوا إذا قرَّبوا قُرباناً فإنْ كان مَقبولاً نزلتْ نارٌ من السماءِ فأكلتْه. ومنه: أكلتِ النارُ الحطبَ. وفي الحديثِ: «كما تأكلُ النارُ الحطبَ»[1].

وأكيلةُ الأسَدِ: الفريسةَ. والأكيلُ: المؤاكِلُ كالخليط. والأكولُ من الغنم وغيره: الكثيرُ الأكلِ. وقولُه: ﴿ إنما يأكلون في بطونِهم ناراً ﴾ [النساء:١٠] تنبيهٌ على أنَّهم يَتعاطَون ما يؤدِّي إلى دخولِ النارِ في أجوافهم. وقولُهم: هم أَكَلَةُ رأسٍ، كنايةٌ عن قلَّتهم، أي أنَّ الرأسَ الواحدةَ تُشبعُهم.

والأكَلَةُ: جمعُ آكلٍ نحوُ كفرةٍ وكافرٍ. ويعبَّرُ بالأكلِ عن الفسادِ، ومنه: في رأسه إكالٌ، وتأكَّلتْ أسنانُه. وفي الحديث: «نَهى عن المؤاكلة»[2] تفسيرُهُ أن يكونَ لرجلٍ على الغَير دَينٌ فيطالبُه فيُهدَى إليه ما يُؤكَل ليؤخِّرَ عليه الطلبَ. وقوله: «ما زالتْ أُكْلَةُ خيبرَ»[3] بضمِّ الهمزةِ فقط، لأنَّه لم يأكلْ إلا لُقمةً واحدةً. وعند وعندي أنها لو فُتحت لأفادتْ ذلك مرةً واحدةً، فهما متلازمان. وفي الحديث: «نهى المصدِّقَ عن أخذ الأكُولة»[4]، قيلَ: هي الخصيُّ، وقيل: ما سُمِّنَ للأكل. وفي الحديث: «ليضربنَّ أحدُكم أخاهُ بمثلِ آكلَةِ اللحمِ»[5]، قيل: هيَ السكينُ، وقيلَ: هي عصاً محدَّدةُ الطرفينِ، وقيلَ: السِّياطُ.

وقولُه: ﴿ كعصفٍ مأكولٍ ﴾ [الفيل:٥] من أحسنِ الكنايات؛ وذلكَ أنَّ العصفَ هو ورقُ الزرعِ كالتبنِ ونحوِه، فشبَّههم به بعد أن أُكلَ. أراد أن يُشبِّههم بالزِّبل، فنزَّه اللفظَ عن ذكرِه كعادةِ آدابِ القرآنِ. ومثلُه في المعنى: ﴿ كانا يأكلانِ الطعامَ ﴾ [المائدة:٧٥]

---

(١) أول الحديث «الحسد يأكل الحسنات كما...» أخرجه ابن ماجه في الزهد٢٢.

(٢) الفائق ١/٣٨ والنهاية ١/٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣.

(٣) الحديث في الشاة المسمومة، وتمامه «مازالت أكلة خيبر تعادني» الفائق ١/٣٨ والنهاية ١/٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣ وفتح الباري ٦/٢٧٢، ١٠/٢٤٤.

(٤) في النهاية «دع الرُّبى والماخض والأكولة» ١/٥٨ وفي غريب ابن الجوزي ١/٣٣ «دع الأكولة: وهي التي تسمن لتؤكل وليست سائمة، وقيل الأكولة: الهرمة، والخصي، والعاقر».

(٥) هو حديث عمر في النهاية ١/٥٨ والفائق ١/٣٨.

أي يتخلَّيان، ومَن كان كذلكَ فلا يصلحُ أن يُعبدَ مِن دونِ اللّهِ.

وميكائيلُ: اسمٌ أعجميٌّ. قيلَ: إنَّ معناه عبدُ اللّهِ، وإيلُ اسمُ اللّهِ بلغتهم.

فصل الألف واللام

أ ل ت:

الألْتُ: النقصُ. قال تعالى: ﴿وما أَلَتْناهُم﴾(١) [الطور: ٢١] ﴿لا يَلِتْكُم من أعمالِكُم﴾(٢) [الحجرات: ١٤] معناهُ لا يُنْقِصْكم. يقال: أَلَتَه يألِتُه، وأَلَتَّه يألتُه، ﴿ما أَلَتْناهم﴾ بالوجهين، وفيه لغةٌ ثالثةٌ؛ لاتَه يَليتُه مثل باعَه يَبيعُه، ورابعةٌ الاتَهُ يُليتُه كأباعَه يَبيعُه أي عرضَه للبيعِ. وفي بعضِ الأدعية: «الحمدُ للّه الذي لا يُلاتُ ولا يُفاتُ ولا تَشْتبهُ عليه اللغاتُ».

يقالُ: لاتَه عن كذا حبسَه عنه، وفي حديثِ عبد الرحمن: «لا تُغْمِدوا سُيوفَكم عن أعدائكم فتُؤْلِتُوا أعمالَكُم»(٣)، قال الهرويُّ: «أي تُنقصوها. ولم أسمعْ: أَوْلَتَ يُؤْلِتُ إلا في هذا الحديثِ»(٤).

أ ل ف:

الأُلْفةُ: اجتماعٌ معَ التئامٍ، يقالُ: أَلَفتُ بين القومِ. قال تعالى: ﴿لو أنفقتَ ما في الأرضِ جميعاً ما أَلَّفْتَ بينَ قلوبِهم﴾ [الأنفال: ٦٣]. يقالُ: ألِفَ المكانَ يألَفُهُ ألفاً إذا أحبَّه، ولم يَطِبْ نَفساً بفراقِه.

والإلفُ والأليفُ: المؤلفُ والآلِفُ والإلافُ بمعنىً. قال الشاعر: [من الوافر]

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن والحسن (أَلِتْناهم)، وقرأ ابن كثير والحسن والأعمش وأبيّ وابن مسعود وطلحة (لِتْناهم)، وقرأ طلحة والأعمش (لَتْناهم)، وقرأ ابن هرمز وأبو هريرة (آلتناهم)، وقرأ هارون (ولَتْناهم)،النشر ٢/ ٣٧٧ والبحر المحيط ٨/ ١٤٩.

(٢) قرأ يعقوب وأبو عمرو والأعرج والحسن واليزيدي (يأْلِتْكُمْ)،وقرأ أبو عمرو واليزيدي والسوسي (يألِتْكُمْ) الإتحاف ٣٩٨ والنشر ١/ ٣٩١، ٢/ ٢٧٦.

(٣) من حديث الشورى لعبد الرحمن بن عوف. وهو في النهاية ١/ ٥٩ والغريبين ١/ ٦٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٤ وفيه: «أي تنقصوها بترك الجهاد».

(٤) هو قول القتيبي كما في التاج.

٦٥- زَعَمتُمْ أنَّ إخوتَكم قريشٌ لهم إلْفٌ وليس لكمْ إلافُ[1]

والمؤلَّفةُ: ضَربان؛ ضربٌ ضعفاءُ الإسلام، وضربٌ كفارٌ؛ ولكن يُتألَّفون بالعطاء لعلَّهم يُسْلمونَ. وقولُه: ﴿ لإيلافِ[2] قريشٍ إيلافِهم[3] رحلةَ الشتاءِ ﴾ [قريش: ١-٢] فالإيلافُ مصدرُ آلَفَ يؤلِفُ، بمعنى ألفَ الثلاثي؛ ففَعلَ وأفعلَ بمعنىً.

ويقالُ: آلفتُهُ المكانَ، فيتعدّى لاثنين. وقال الأزهريُّ: الإيلافُ شبهُ الإجارَةِ بالخُفارةِ. يقالُ: ألَفَ يؤلِفُ، وآلَفَ يُؤْلِفُ إذا أجازَ الحمائلَ بالخُفارةِ. والحمائلُ جمعُ حمولةٍ، وذلك أنَّ قريشاً لم يكن لهم زرعٌ ولا ضَرعٌ. وكانوا يَرحلون رحلتينِ؛ رحلةً في الشتاءِ ورحلةً في الصيفِ... والناسُ يُتخطَّفون. فكانَ المعنى: اعجبوا لإيلافِ. وقيلَ: اللامُ متعلقةٌ بقولهِ: ﴿ فليعبُدوا ﴾. وقيلَ: بآخرِ الفيلِ، وتحقُّقَ هذا في موضعٍ آخرَ. وقُرئَ: «لإلافِ» و«لإيلافِ»، و«إيلافِهم» بلا خلافٍ، مع أنه رسم «إلافِهم» بغيرِ ياءٍ.

والألْفُ: عددٌ معروفٌ يميَّزُ بواحدٍ مخصوصٍ، قال تعالى: ﴿ ألفَ سنة ﴾ [البقرة: ٩٦] ويثنَّى، ويجمعُ على آلافٍ وأُلوفٍ. وسُميتْ بذلك لائتلافِ الأعدادِ فيها، وذلك أنَّ الأعدادَ آحادٌ وعشراتٌ ومئونَ وأُلوفٌ، فإذا بلغتَ الألفَ فقد ائتلفتْ، وما بعدَه يكونُ مكرَّراً. وآلَفْتُ الدراهمَ أي بلغتُ بها الألفَ، نحوُ ماءَيتُ.

وأوالفُ الطيرِ ما لزِمَ مكانَه. قال: [من الرجز]

٦٦- أوالفاً مكةَ مِن وُرْقِ الحمَى[4]

يريدُ الحمامَ.

---

(١) لمساور بن هند يهجو بني أسد، ذكره أبو تمام في حماسته باب الهجاء ٢ / ١٦٩. والبيت أيضاً في اللسان (ألف) والدر المصون ١١ / ١١٢.

(٢) قرأ ابن عامر (لإلاف) وقرأ الأعرج وأبو عكرمة (ليلاف) الإتحاف ٤٤٤ والنشر ٢ / ٤٠٣ والبحر المحيط ٨ / ٥١٤، وقرأ عاصم وشعبة (لإئلاف) السبعة ٦٩٨. وقرأ عكرمة وابن مسعود (ليألفْ قريشٌ)
الكشاف ٤ / ٢٨٨ والبحر المحيط ٨ / ٥١٤. وفي مختصر الشواذ ١٨٠ (ويل أمكم قريش إلفِهم).

(٣) قرأ ابن كثير وابن عباس ومجاهد وأبو جعفر وعكرمة (إلْفِهم). وقرأ عاصم وشعبة والأعشى (إئلافهم، لإيلافهم) الحجة لأبي زرعة ٧٧٣ والبحر المحيط ٨ / ٥١٤.

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه ٢ / ٤٥٢.

قيلَ[١]: ﴿والمؤلَّفة قلوبُهم﴾ [التوبة: ٦٠] الذين يُتحرّى بهم بتَفقُّدهم أن يَصيروا من جملةِ مَن وصفَهم اللهُ تعالى بقولهِ: ﴿لو أنفقتَ ما في الأرضِ جميعاً ما ألّفتَ بينَ قلوبِهم﴾ [الأنفال: ٦٣].

والتأليفُ: التركيبُ بشرطِ مُلاءَمته؛ فكلُّ تأليفٍ تركيبٌ من غيرِ عكسٍ. ولذلك قيلَ: التأليفُ ما جُمع فيه بينَ أجزاءَ مختلفةٍ ورُتّبَ ترتيباً قُدّمَ فيهِ ما حقُّه أن يتقدّمَ وأُخّرَ فيه ما حقُّه أن يتأخّرَ.

والألفُ من حروفِ الهجاءِ، يُطلقُ على حروفِ المدِّ وعلى الهمزةِ. وقد تقدَّمَتْ انقساماتُها فلا نُعيدُها.

أ ل ك :

ألكَ: أرسلَ. والمألُكةُ: الرسالةُ. قالَ:

٦٧- أبلغْ أبا دَخْتَنوسَ مَألُكَةً[٢]

يريدُ من الكذب.

والمألُكُ والألوكُ: الرسالةُ يقالُ: ألِكْني إلى زيدٍ أي أبلغْهُ رسالتي. قال: [من الطويل]

٦٨- ألِكْني إليها بالسَّلامِ فإنّه ... يُنكَّرُ إلمامي بها ويُشهَّرُ[٣]

وقال: [من الطويل]

٦٩- ألِكْني إلى قومي العداةِ رسالةً[٤]

والملَكُ: واحدُ الملائكةِ مشتقٌّ من ذلك، والأصلُ مَألكٌ، فقُدِّمتِ العينُ وهي

---

(١) المفردات ٨١.

(٢) صدر بيت، وعجزه: (عن الذي قد يقال م الكذب)، والبيت في اللسان (ألك) والخصائص ١/٣١٠ دون نسبة وأبو دختنوس: هو لقيط بن زرارة، ودختنوس ابنته سماها باسم بنت كسرى، وهي كلمة فارسية تعني بنت الهنيء. انظر المعرب للجواليقي ١٤٢، وأمالي ابن الشجري ١/٩٧.

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٩٣.

(٤) صدر بيت لعمرو بن شأس في شعره: ٩٠ وعجزه:
(بآية ماكانوا ضعافاً ولا عُزْلا).

وأُخرت الفاءُ فصارتْ مَلأكاً، واستُثقلتِ الهمزةُ، فنُقلتْ حركتُها إلى الساكنِ قبلَها وحُذفتْ(١)، كقولهم: مَرَه وكَمَه في المرأةِ والكمأةِ. والميمُ مزيدةٌ ووزنُه الآنَ: مَفَلٌ وهذا تصريفٌ واضحٌ، فلمّا جُمع رُدَّ إلى أصلهِ من الهمزة وبقيَ على قلبه فقيلَ: مَلائكة ووزنُها مَفاعِلة. وقيلَ: أصلُه مَلأكةٌ بتقدُّمِ اللامِ من لأكَ أي أرسلَ أيضاً. ثم فُعِلَ به من النَّقل ما تقدَّم ففيهِ نقلٌ من غيرِ قلبٍ، فوزنُه مَعَلٌ. ويدلُّ على أنَّ هذا أصلٌ بنفسهِ قولُه: [من الطويل]

٧٠- فلستَ لأنسيٍّ ولكنْ لِملأكٍ تَنزَّلَ من جوِّ السماءِ يصُوبُ(٢)

وقيلَ: هو مِن لاكَ اللقمةَ في فيه يلوكُها أي يُديرُها. والملكُ من هذا المعنَى فيكونُ قد حَذف العينَ، ووزنُه مَفَل ثم عادتِ العينُ في الجمعِ. ووزنُ الملائكةِ على هذينِ مَفاعِلةٌ من غيرِ قلبٍ. وقيلَ: هو مِن الملكِ فميمُه أصليةٌ، ثم زِيدتْ فيه الهمزةُ إمّا قبلَ اللامِ وإما بعدَها كما زِيدتْ في شَأملٍ وشَمالٍ، وفُعلَ به ما فُعلَ في مَألكٍ ومَلأكٍ المتقدِّمين. فوزنُ مَلَكٍ فَعَلٌ، وملائكةٍ فَعائلةٌ. وإنَّ ما أحوجَنا إلى هذا كلِّه وجودُ هذه الهمزةِ في الجمعِ.

أ ل ل:

الإلُّ: الحالُ الظاهرةُ من عهدٍ وحَلِفٍ وقَرابةٍ. ألَّ يئلُّ أي لمعَ يلمَعُ، والألَّةُ: الحربةُ اللامعةُ، وألَّ بها أي ضربَ بها. وألَّ الفرسُ: أسرعَ. وأصلُه أنه إذا عَدا لمعَ بذنبهِ، واستُعيرَ لذلك. قالَ: [من الرجز]

٧١- إنْ تقتلوا اليومَ فما لي عِلَّهْ هــذا سلاحٌ كاملٌ وإلَّـهْ
وذو عذارينِ سريعُ السَّلَّهْ(٣)

فقولُه: ﴿لا يَرقبون في مُؤمنٍ إلاً ولا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] أي لا يَرقُبون عهداً ولا

---

(١) سفر السعادة ٩٢١ ورسالة الملائكة ٦ وسيبويه ٤ / ٣٧٦ ، ٣٨٠. والاشتقاق ٢٦ واللسان والتاج (الك).

(٢) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ١١٨.

(٣) الرجز في اللسان (سلل) لحماس بن قيس الكناني، وفي التاج (أول) لأبي قردودة الأعرابي وفي الصحاح واللسان (أول - جدل) دون عزو.

قَرابةً ولا حلِفاً.

وقيلَ: الإلُّ والإيلُ من أسماءِ اللّه تعالى[١]، قالَ الراغبُ[١]: وليسَ بصحيحٍ. قلتُ: يمكنُ أن يقوِّيَ ما ذُكر بأنَّه قد أُضيفَ إلى اللّهِ تعالى في حديثِ لقيطٍ: «أُنبئُك بمثْلِ ذلك، في إلِّ اللّهِ»[٢] أي في قُدرتهِ وإلهيته. فلو كان اسماً للّه لما أُضيفَ إليه لا سيما وقد فسَّره العلماءُ بالقدرةِ والإلهية. وفي حديثِ الصدِّيق رضي اللّه عنه، وقد عُرِضَ عليه كلامُ مُسيلمةَ الكذاب لعنهُ اللّهُ: «إنَّ هذا لم يَخرجْ من إلٍّ»[٣] يَعني من رُبوبيَّةٍ. ومن هُنا غَلطَ مَن جَعلَهُ اسماً للّهِ. وفي الحديث: «عَجبَ ربُّكم من إلِّكم وقُنوطِكم»[٤]. قال أبو عبيدٍ: المُحدِّثون يروونَه بكسرِ الهمزةِ، والمحفوظُ عندَنا فتحُها، وهو أشبهُ بالمصادرِ؛ كأنه أرادَ: من شدة قُنوطكم. ويجوزُ أن يكونَ مِن رفعِ الصَّوتِ بالبكاءِ. يقالُ: ألَّ الرجلُ يَئِلُّ ألَلاًوإلاً وأليلاً، ومنه يقالُ: لهُ الويلُ والأَليلُ. قال الكميتُ: [من البسيط]

٧٢- وأنتَ ما أنتَ في غبراءَ مُظلمةٍ إذا دَعت أَلَليْها الكاعبُ الفُضُلُ[٥]

وفي حديثِ أمِّ زَرعٍ: «بنتُ أبي زرعٍ وفيُّ الإلِّ كريمُ الخلِّ بَرودُ الظِّلِّ»[٦]، أي وفيٌّ العهدِ، وذُكِّرتْ على معنَى التَّشبيهِ أي بنتُ أبي زرعٍ مثلُ رجلٍ وفيِّ العهدِ.

والألَلان: صفحتا السكين.

أ ل م:

الألمُ: شدةُ الوجعِ يقالُ: ألِمَ الرجلُ يَألَمُ ألماً، قال تعالى: ﴿فإنَّهم يَألَمونَ كما تألَمونَ﴾[النساء: ١٠٤]، وهو ألِمٌ، وآلمْتُهُ أُؤلِمُه إيلاماً، فأنا مُؤلِمٌ وهو مُؤلَمٌ. وقولُه: ﴿عذابٌ أليمٌ﴾ [البقرة: ١٠]. بمعنَى مُؤلِمٍ[٧]. قال أبو عبيدةَ: أليمٌ أي مُؤلِمٌ. يقالُ:

---

(١) المفردات ٨١،٩٩.
(٢) النهاية ١/٦١.
(٣) النهاية ١/٦١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦ وغريب أبي عبيد ١/١٠٠.
(٤) الفائق ١/٣٩ والغريبين ٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦ وغريب أبي عبيد ٢/٢٦٩ والنهاية ١/٦١.
(٥) اللسان والتاج (ألل) والغريبين ١/٧١.
(٦) غريب ابن الجوزي ١/٣٧ والغريبين ٧٢ والنهاية ١/٦١.
(٧) هو قول ابن الأعرابي في المقاييس.

آَلمني الشيءُ وأَلِمْتُ الشيءَ. وقولُه: ﴿إِنْ تكونوا تَألَمون[١] فإنَّهم يألَمونَ كما تألَمون﴾ [النساء: ١٠٤]. قالَ ابنُ عرفةَ: أليمٌ أي ذو ألمٍ، وسَميعٌ ذو سَماعٍ. قال: ولا أدري مامعنى ما قالَ أبو عبيدةَ. قلتُ: ما قالَه أبو عبيدةَ أوضحُ مِن كونِ أليمٍ بمعنى مؤلمٍ. وأما قولُه: آَلمني الشيءُ - بالفتح - وأَلِمتُ الشيءَ - بالكسر - فهو كما قالَ ابنُ عرفةَ: لا يُدرَى مَعناهُ.

و«ألم» من أوائلِ السورِ، وكذلك الحروفُ المقطَّعةُ، للناسِ فيها أقوالٌ كثيرةٌ[٢]، فَصلتُها في «التفسيرِ الكبيرِ» إلى نحوِ ثلاثينَ قولاً، منها: أنها جِيءَ بها للإعلامِ بأنَّ ما أتَى به الرسولُ من جنسِ هذه الأحرفِ التي يَنطقون بها، ويؤلِّفون منها كلامَهم، فعجزكم عن الإتيانِ بمثلهِ مع فصاحَتِكم دليلٌ على صدقِه، وهذا أحسنُ الوجوهِ. وقيلَ: هي بعضُ أسماءِ اللّه تعالى؛ فالألف منَ اللّهِ، ولامٌ من لطيفٍ، وميمٌ من عَليمٍ، ويُروى عن ابنِ عباس[٣]. وبُسط هذا في الكتابِ المشارِ إليه.

أ ل هـ:

اللّهُ: هذا الاسمُ المعظَّمُ، للناسِ فيهِ أقوالٌ كثيرةٌ ومسالاتُ شهيرةٌ[٤]، قد أتقنتُها والحمدُ للّه في «التفسيرِ الكبيرِ» وكتابِ «الدرِّ المصونِ». ولنذكرْ هُنا بعضَ ذلك فنقولُ: اختلفَ الناسُ في الجلالة المعظَّمةِ؛ هل هو مشتقٌّ أو مُرتجلٌ؟ والقائلون بالاشتقاقِ اختلفوا.

١- فقيلَ[٥]: هوَ من أَلَهَ فلانٌ يَأْلَهُ أَلاهةً أي عَبد عبادةً؛ فإلاهٌ فِعالٌ بمعنى معبودٍ.

---

(١) قرأ منصور بن المعتمر وابن السميفع (تئلمون) البحر المحيط ٣/٣٤٣ وقرأ منصور بن المعتمر ويحيى ابن الوثاب (تيلمون) الكشاف ١/٢٩٦ والإملاء للعكبري١/١١٢.

(٢) قال الزمخشري في الكشاف ١/١٣-١٤ «إذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها السور وجدتها نصف أسامي حروف المعجم، أربعة عشر في تسع وعشرين سورة عدد حروف المعجم». وجمع بعضهم هذه الحروف بقوله: «نص حكيم قاطع له سر»، «لم يسطع نور حق كره» وانظر البرهان ١/١٦٥-١٧٨ والإتقان ٣/٢٤-٣٤.

(٣) الإتقان ٣/٢٤.

(٤) أورد السخاوي في سفر السعادة ٥-١٤ بعض الأقوال في تفسير لفظ الجلالة، وسرد المحقق عدة مصادر منها: اشتقاق أسماء الله للزجاجي. شرح أسماء الله الحسنى للفخر الرازي. رسالة الملائكة للمعري. تفسير القرطبي.

(٥) سفر السعادة ١١ «شرح أسماء الله للرازي ١١٩».

ومنه قيلَ(١) للشمسِ إلاهةٌ لأنَّ بعضَ الناسِ عبدوها. قالَ: [من الوافر]

٧٣- تَرَوَّحْنا من اللَّعْباءِ عَصراً فأَعجَلْنا الإلاهةَ أن تَؤوبا (٢)

٢- وقيل(٣): من أَلِهَ أي تحيَّرَ. وقيلَ: معناهُ ما أشارَ إليه عليٌّ بنُ أبي طالب كرَّم اللَّهُ وجهَه: «كَلَّ دونَ صفاته تحبيرُ الصفات، وضَلَّ هناك تصاريفُ اللغات»(٤) أي أنَّ العبدَ إذا تفكَّر فيه تحيَّرَ. وفي الحديث: «تَفكَّروا في آلاءِ اللَّهِ ولا تَتَفكروا في اللَّه»(٥).

٣- فإذا ثبتَ أنَّ أصله إلاهٌ فقد أدخلوا عليه الألفَ واللامَ فصار الإلاهَ، ثم نَقلوا حركةَ الهمزةِ إلى لامِ التعريف وحذفوها. والتقى مِثْلان فأدغموهُ وفخَّموه تعظيماً(٦).

٤- وقيل(٧): بل حُذفتِ همزتُه كما حذفتْ همزةُ الناسِ، وأصلُه الأناسُ. ويدلُّ على ذلك مراجعةُ الأصلِ فيهما. قال: [من الطويل]

٧٤- معاذَ الإله أن تكونَ كظبيةٍ ولا دميةٍ ولا غَفلَةِ رَبْرَبِ(٨)

وقال الآخر: [من مجزوء الكامل]

٧٥- إن المنايا يَطَّلِعْنَ على الأُناس الآمنينا(٩)

٥- واختصَّ بالباري تعالى فلم يجسُرْ أحدٌ من المخلوقينَ أنْ يتسمَّى(١٠) به،

---

(١) المقاييس (أله).

(٢) ينسب البيت إلى أم البنين مية بنت عتبة، قالته في رثاء أبيها وينسب إلى غيرها. اللسان - تاج - مقاييس (أله) ومعجم البلدان (لعباء) ٥/١٨ مع ثلاثة أبيات.
لعباء: سبخة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر. وجبل لغطفان في أكناف الحجاز.

(٣) سفر السعادة ١١ «شرح أسماء الله للرازي ١١٧».

(٤) المفردات ٨٣.

(٥) هو قول ابن عباس في كشف الخفاء ١/٣١١ والنهاية ١/٦٣.

(٦) سفر السعادة ٥ وسيبويه ٢/١٩٥.

(٧) سفر السعادة ٥-٧، ١٤.

(٨) البيت في الحماسة ١/٢١٨ والخزانة ١/٣٥٠ والدر المصون ١/٢٦، وينسب البيت إلى البعيث بن حريث.

(٩) البيت في «المعمرون ٤٣» وقائله: ذو جدن الحميري، قيل عاش ثلاثمائة سنة. وانظر اللسان والتاج (أنس) وسفر السعادة ٦ والخصائص ٣/١٥١، والدر المصون ١/٢٦، ومجالس العلماء ٧٠. وسيرد البيت مرة ثانية في (نوس).

(١٠) سفر السعادة ١٣ وهو القول الثامن، وفيه قال الخليل «هو علم، اسم غير مشتق..».

ولذلك قالَ تعالى: ﴿ هل تعلَمُ لهُ سَمِيّاً ﴾ [مريم:٦٥]. وهذا بخلاف بقية أسمائه؛ فإنَّه قد تَجاسَرَ عليه الكذابُ، فتسمَّى، عليه اللعنةُ، الرحمنَ الرحيمَ. وكذا الإلهُ قبلَ النقلِ والتفخيم يختصُّ به تعالى. وأمّا إلهٌ فقد يقعُ على المعبودِ بالباطلِ، قال تعالى: ﴿ ومَن يدْعُ معَ اللَّهِ إلهاً آخرَ لا بُرهانَ لهُ به ﴾ [المؤمنون:١١٧].

٦- وقيلَ[١]: هو مُشتقٌّ من وَلَهَ أي دُهِشَ، ومن إخوانه دلَهَ وعَلَهَ، أي أنَّ كلَّ مخلوق قد وَلَهَ نحوَه وفزعَ إليه، وذلك إمّا بالتَّسخيرِ فقط كالجمادات والحيوانات، وإمّا بالتسخير والإرادة معاً كبعضِ الناس. ومن ثمَّ قالَ بعضُ الحكماء[٢]: اللَّهُ محبوبُ الأشياءِ كلِّها، وعليهِ ﴿ وإنْ مِن شيءٍ إلاّ يُسَبِّحُ بحمدِهِ، ولكنْ لا تَفْقَهونَ تَسبيحَهم ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فأصلُه وِلاهٌ بمعنى مألوهٍ أي مفزوعٌ إليه، فأُبدلتِ الواوُ المكسورةُ همزةً كهيَ في وشاحٍ ووعاءٍ حيثُ قالوا فيهما إشاحٌ وإعاءٌ، ثم أدخلوا عليهِ الألفَ، وفُعلَ به ما تقدَّمَ، وعليهِ قولُ الخليلِ، وعليه اعتراضاتٌ أجبتُ عنها.

٧- وقيلَ[٣]: هو من لاهَ يَلوهُ، أو من لاهَ يَليهِ إذا احتجبَ. قيلَ: وهو إشارةٌ إلى قوله: ﴿ لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهو يدركُ الأبصارَ ﴾ [الأنعام:١٠٣]، وإلى الباطنِ في قوله: ﴿ هو الأوَّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ والباطنُ ﴾ [الحديد:٣]. وفي حديثِ وُهَيبٍ: «إذا وقعَ العبدُ في الأُلْهانيَّةِ لم يجدْ أحداً يأخذُ بقلبِهِ»[٤]. قالَ القُتَيبيُّ: هي فُعلانيةٌ منَ الإلهِ، فقال: إلهٌ بيِّنُ الإلهيَّةِ والأُلْهانيَّة.

وقولُهم: اللهمَّ[٥]، أصلُه عندَ البصريين يا اللَّهُ حُذفتْ ياؤها وعُوِّض عنها في آخرهِ الميمُ المشدَّدةُ، وليسَ ذلك في غيرهِ. وقال الكوفيون: ليستْ عوضاً من (يا) بل بعضُ فعلٍ أصلُه: يا اللَّهُ أُمَّنا[٦]، ثم حُذفَ بعضُ الفعلِ لكثرةِ الدَّورِ مُستدلِّين بأنه قد جُمع

---

(١) سفر السعادة ١٠.
(٢) المفردات ٨٣.
(٣) سفر السعادة ٨-١٠ وهو القول الثاني وقد نسبه إلى المبرد.
(٤) النهاية ١/٦٢ وهو حديث وهيب بن الورد.
(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١-٣٤٩ وسيبويه ٢/١٩٦.
(٦) تمام الجملة عند أهل النحو واللغة (يا الله أمنا بخير).

بينهما في قولهِ: [من الرجز]

٧٦- وما عَليكِ أنْ تَقولي كلَّما سبَّحتِ أو هلَّلتِ: يا للَّهمَّا

أردُدْ علينا شَيخنَا مُسلَّماً[1]

ولا دليلَ فيه لأنَّه ضرورةٌ.

وقولُه تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلهٌ[2] وفي الأرض إلهٌ﴾[الزخرف:٨٤] أي معبودٌ فيهما. ولذلك تعلقَ به الجارُّ. ولهذا الاسمِ الشريفِ أحكامٌ كثيرةٌ يختصُّ بها دونَ غيرِه من الأعلامِ؛ ذكرتُها في كتابي المشارِ إليه.

أ ل و:

الأَلْوُ: التقصيرُ. قال تعالى: ﴿لا يالونَكُم خَبالاً﴾ [آل عمران:١١٨] أي لا يُقَصِّرون في إفسادِ أمورِكم ولا يُبقُّون غايةً في اتِّباعِهم في الفسادِ. يقالُ: أصابَه داءُ الفسادِ ولا آلوهُ نُصحاً أي لا أقصِّرُ في نُصحهِ. وقال الأزهريُّ: الألوُ يكونُ جهداً ويكونُ تقصيراً ويكونُ استطاعةً. يقالُ: ما آلوهُ أي ما أستطيعُه.

والأَلُوَّةُ والأُلُوَّةُ، بفتحِ الهمزةِ وضمِّها، الذي يُتبخَّرُ به[3]. قالَ الأصمعيّ: هي فارسيةٌ عُرِّبتْ. ويقالُ: لوَّةٌ وليَّةٌ. وتُجمعُ الأَلوّةُ على ألاوِيَّةٍ، قالَ الأصمعيُّ وأنشدَ: [من الطويل]

٧٧- بساقَينِ ساقَيْ ذي قِضينٍ تَحُشُّها بأعوادِ رَنْدٍ أو ألاوِيَّةً شُقْرا[4]

وألوتُ فلاناً: أَولَيتُه تَقصيراً نحو كسَبْتُه كَسْباً. وما الوتُه جُهداً أي ما أوليتُه تَقصيراً بحسبِ الجُهد. فجهداً تَمييزٌ؛ قاله الراغبُ[5]، وجعلَ هذهِ المادةَ ومعناها فقالَ: إلى حرفُ جرٍّ تُحدُّ بهِ النهايةُ.

---

(١) الإنصاف ٣٤٢ واللسان (أله) وخزانة البغدادي والغريبين ٧٤ ومعاني القرآن للفراء ١/٢٠٣ دون عزو.

(٢) قرأ عمر وابن زيد وابن يعمر وأبيّ (الله) بدلاً من (إله) البحر المحيط ٨/٢٩ والكشاف ٣/٤٩٧.

(٣) قال ابن الجوزي في الغريب إن ابن عمر كان يستجمر بالألُوَّة غير مُطرَّاة، أي غير معالجة بنوع آخر من الطيب. الغريب ١/٣٧.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (قضض، الا ، قضى) والتاج (الو).

(٥) المفردات ٨٣.

وألَوتُ في الأمر: قصَّرتُ فيه، هو منهُ كأنه رأى فيه الانتهاءَ. وقولُه: ﴿ للذين يُؤْلون مِن نسائِهم ﴾ [البقرة:٢٢٦] أي يَحلفون. والأَلِيَّةُ: اليمينُ، وضَمَّن معنى هذا الامتناعِ فتعدَّى بمن. يقالُ: آلى مِن أمرِ اللّه يُولي إيلاءً فهو مُولٍ. قال الراغبُ[١]: والأَلِيَّةُ: الحلفُ المُقتضي لتقصيرٍ في الأمرِ الذي حُلفَ عليه. والإيلاءُ في الشَّرعِ: الحلفُ المانعُ من جماعِ المرأةِ. قلتُ: ولا بدَّ من قيدٍ آخَر، وهو مدةُ أربعةِ أشهرٍ فأكثرَ للنصِّ.

قولُه: ﴿ ولا يأتَلِ أُولو الفضلِ منكم ﴾[٢] [النور:٢٢] قيلَ: هو افْتَعَلَ من أَلَوْتُ، وقيلَ: مِن آليتُ: حَلفتُ. وهذا قد نزلَ في شأنِ أبي بكرٍ، رضيَ اللّهُ تعالى عنه، حين حلفَ ليقطعنَّ نفقتَه عن مِسْطحٍ[٣]. وقد غلَّط ابنُ عرفةَ أبا عبيدٍ في قولِه: ﴿ ولا يأتلِ ﴾: لا يُقَصِّرُ، قال: لأنَّ الآيةَ نزلتْ في حَلفِ أبي بكرٍ، فالمعنى: لا تَحلفوا، منَ الأَليَّة. قلتُ: وقد يترجَّح ما قالَه أبو عبيدٍ من حيثُ الصناعةُ، وذلكَ بأنَّ يأتلِ: يَفتعلُ، وافتعلَ قليلٌ من أفعلَ، وإنّما يكثُرُ من فَعَلَ، نحو: كسَبَ واكتسَبَ، وصنعَ واصطنعَ، واحدُه من أَلَوْتُ موافقٌ للقياسِ، وإنزالها في حَلفِ أبي بكرٍ لا يُنافيه، لأنَّ المرادَ النَّهيُ عنِ التقصيرِ. وفي الحديث: «لا دَريتَ ولا ائتَليتَ»[٤]، هو افْتعلتُ من قَولك: لا أَلَوتُه شيئاً، كأنه قيل: ولا أَستطيعُه. وحقيقتُه الإيلاءُ. ويُروى: ولاتَليتَ. قال الهرويُّ: هو غلطٌ، وصوابُه: «لا دَريتُ ولا ائتليتُ»، يَدعو عليها بالائتلاءِ أي لا يكونُ لها أولادٌ تَتْلوها.

وفي الحديث: «لا صامَ ولا ألَى»[٥] هو فعَّلَ من أَلَوْتُ اي ولا استطاعَ أن يصومَ. وقيلَ: إخبارٌ أي لم يصُمْ ولم يُقصِّر. وفي الحديثِ: «مَن يتألَّ على اللّهِ يُكَذِّبْهُ»[٦] أي

---

(١) المفردات ٨٤.

(٢) قرأ أبو جعفر وأبو رجاء والحسن وأبو مجلز (ولا يتألّ) وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وورش (ولا يتال) النشر ٢/٣٣١ والإتحاف ٣٢٣. وقرأ الحسن وابن عياش (أولو العقل) معجم القراءات ٤/٢٤٣.

(٣) هو مسطح بن أثاثة، كان من قرابة أبي بكر الصديق الذي كان ينفق عليه، وحين قال مسطح بالإفك امتنع أبو بكر من الرنفاق عليه، فنزلت الآية فعاد أبو بكر ينفق عليه.

(٤) النهاية ١/٦٢ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧. والبخاري برقم ١٢٧٣ ومسند أحمد ٣/١٢٦. والغريبين ١/٨١ ومسلم برقم ٢٨٧٠ وشرح السنة ٥/٤١٥.

(٥) الفائق ١/٥٠ والنهاية ١/٦٣، ١/٨١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨. وسيرد الحديث في مادة (أول).

(٦) الحديث لابن مسعود في الفائق ١/٣٩ والنهاية ١/٦٣.

من حلَف أنَّ اللَّه يُدخلُ فلاناً الجنةَ أو النارَ وشبهَ ذلك يُكذِّبُهُ.

وأولاء: اسمُ إشارةٍ للمذكرِ والمؤنثِ، ويمدُّ وهو الأكثر ويُقصَرُ. وتتصلُ به هاءُ التَّنبيهِ مِن أوَّلِه وكافُ الخطابِ من آخرِه. ويقالُ: أولئك، وفيه لغاتٌ ذكرتُها في «إيضاح السبيلِ إلى شرحِ التسهيلِ»، وذكرتُ هناك رُتبةَ نسبةِ القربِ والبعدِ والتوسُّط.

والآلاءُ: النِّعمُ، واحدُها إِلًى كمِعًى، وألًى كرحًى، وأَلْيٌ كهجرٍ، وإِلْيٌ كفلسٍ. قال تعالى: ﴿فاذكُروا آلاءَ اللَّهِ﴾ [الأعراف:٧٤] أي نِعمَه الظاهرةَ والباطنةَ، وإليهِ الإشارةُ بقولِه: ﴿وأسبغَ[١] عليكم نِعمَهُ ظاهرةً وباطنةً﴾ [لقمان: ٢٠] قُرئَ بالإفرادِ والجمعِ[٢]. وقولُه: ﴿فبأيِّ آلاءِ ربِّكما تُكذِّبانِ﴾ [الرحمن:١٣] معناهُ أنَّ كلَّ نعمةٍ من نِعمِه وإنْ قلَّتْ بالنسبةِ إلى فضلِه العَميمِ، فلا يَنْبغي أن تُكفرَ بل تُشكر. وقولُه: ﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ[٣] إلى ربِّها ناظرةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] قيلَ: (إلى) هنا هي النِّعمةُ، وناظرةٌ بمعنى مُنتظرةٍ، وهذا تأوَّلُه المعتزلةُ على ذلك ليَنْفوا ماثبتَ قَطعاً من الرؤيةِ. قال الراغبُ بعدَ أن ذكرَهُ: وهو تعسُّفٌ من حيثُ البلاغةُ[٤].

وألا: بالتخفيف، يكونُ حرفَ استفتاحٍ وتنبيهٍ يُنبَّه به المخاطبُ[٥]، ويكونُ للعَرْضِ والتمنِّي[٦]. وتكونُ (لا) النافيةُ دخلتْ عليها همزةُ الاستفهام من غيرِ تغييرٍ لها في العملِ[٧]. وتكونُ للتحضيضِ[٨]، فتختصُّ بالفعل كألا بالتشديد، ولولا، ولوما، وهلا. ولها أحكامٌ أخرُ[٩].

---

(١) قرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة (وأصبغ) الكشاف ٣/ ٢٣٤.
(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة وزيد بن علي (نعمةً)، وقرأ يحيى بن عمارة (نعمته). السبعة ٥١٣ والنشر ٢/ ٣٤٧.
(٣) قرأ زيد بن علي (نضرة) البحر المحيط ٨/ ٣٨٨.
(٤) المفردات ٨٤.
(٥) كقوله تعالى في سورة البقرة: ١٢ ﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾.
(٦) كقوله تعالى في سورة النور: ٢٢ ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾.
(٧) كقوله تعالى في سورة الذاريات: ٢٧ ﴿ألا تأكلون﴾ والتقدير أنهم ليسوا بآكلين.
(٨) كقوله تعالى في سورة النمل: ٣١ ﴿ألاَّ تعلو عليّ﴾.
(٩) البرهان ٢/ ١٨٨ -١٨٩ والإتقان ٤/ ٢٣٥ -٢٣٦ والأزهية ١٦٣.

أ ل ي :

حرفُ جرٌّ معناهُ انتهاءُ الغاية(١). وهل يدخلُ ما بعدها في ماقبلها؟ خلافٌ مشهورٌ حقيقتُه في غير هذا الكتاب.

١–وتكونُ بمعنى (مع) نحو: ﴿ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموالِكُم﴾ [النساء:٢].

٢–وبمعنى (في) كقوله: [من الطويل]

٧٨– فلا تَتْركَنِّي بالوعيدِ كأنني إلى الناسِ مَطْليٌّ بهِ القارُ أجْرَبُ(٢)

أي: في الناسِ.

٣– وبمعنى مِن، كقوله: [من الطويل]

٧٩– أيُسْقَى فلا يَروَى إليَّ ابنُ أحمرا(٣)؟

أي فلا يَرويَ منِّي.

٤– وزائدة كقراءة ﴿تَهْوَى إليهم﴾ [إبراهيم:٣٧] بفتح الواو(٤).

والألْيةُ: الشانية عن الظهر، وشَذَّ تثنيتُها ألْيان بحذف الياء. والألْيةُ أيضاً أصلُ الإبهام، كما الضَّرَّةِ أصلُ الخنْصَر. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاةُ والسلام تَفَلَ في عينِ عليٍّ فمسحَ بألْيَةِ إبهامه»(٥).

وإليكَ: قد تقعُ موقعَ تَنحَّ. وفي الحديث: «ولا إليك إليك»(٦).

فصل الألف والميم

أ م ا :

أمّا بالتشديد: حرفٌ يفصِّلُ ما أجملَه المتكلِّمُ وادَّعاهُ المخاطبُ. ومعناها معنى اسمِ شرطٍ وفعلِه، فسَّرها سيبويه(٧) بـ: مهما يكنْ من شيءٍ. ولذلك تلزمُ الفاءُ في

---

(١) الأشباه والنظائر للثعالبي ٥٢–٥٣ والأزهية ٢٧٢ والإتقان ٢/١٩١–١٩٣ والبرهان ٤/٢٣٢–٢٣٤.

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ٧٣.

(٣) عجز البيت لعمرو بن أحمر الباهلي من قصيدة قالها حين هرب من يزيد بن معاوية وكان قد بلغه أنه هجاه فطلبه ففرّ. وصدر البيت: (تقول وقد عاليت بالكور فوقها). والبيت في ديوانه ٨٤.

(٤) قيل: ضمّن «تهوى» معنى «تميل» البرهان ٤/٢٣٤ والإتقان ٢/١٩٣.

(٥) الغريبين ١/٧٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٩ والنهاية ١/٦٤.

(٦) النهاية ١/٦٤.

(٧) سيبويه ١/٢٣٥ والإتقان ٢/١٩٦ والبرهان ٤/٢٤٢.

جوابها. قالَ تعالى: ﴿ فأمَّا اليتيمَ فلا تَقْهرْ ﴾ [الضحى:٩] . وقد تُحذفُ بكثرةٍ مع قولٍ مُضمرٍ، كقولِه تعالى: ﴿ فأمّا الذينَ اسودَّت وجوهُهُم أكفرتُم ﴾ [آل عمران:١٠٦] فيقال لهم: أكفرتُم؟ ودونَه قليلاً كقوله: [من الطويل]

٨٠- فأمّا القتالُ لا قِتالَ لديكـمُ ولكنَّ سَيراً في عِراضِ المَواكبِ[١]

أي فلا قتالَ.

ويُجاءُ مع الشرطِ الصَّحيحِ فيُحذفُ جوابُه لدلالةِ جوابها عليه كقوله تعالى: ﴿ وأمَّا إنْ كانَ من أصحابِ اليمينِ، فسلامٌ ﴾ [الواقعة:٩٠] . ولا يليها إلا الأسماءُ، وبذلك أجمعوا، إلا مَن شذَّ على رفعِ[٢] ثمودَ من قولِه: ﴿ وأمّا ثمودُ فهدَيناهم ﴾ [فصلت:١٧] . ولم يَنصبْ[٣] على الاشتغال.

وأما بالتخفيف: حرفٌ كالا، وتكونُ بمعنى حقّاً، ولكونها بهذينِ المعنيينِ جازَ في (أن) الواقعة بعدها الكسرُ والفتحُ[٤]، على أنها استفتاحُ كلامٍ فوقعتْ أنْ في ابتداءِ الكلامِ، فمن ثَمَّ كُسرتْ، والفتحُ على أنها بمعنى حقّاً. وحقاً مُشبهةٌ بالظرف؛ فتكونُ خبراً مقدَّماً. وأنْ وما بعدها في محلِّ المبتدأ تقديرهُ: أنَّك ذاهبٌ أي ذهابُك.

وإمَّا، بالكسرِ والتشديد[٥]: حرفٌ معناهُ الشكُّ أو الإبهامُ أو التخييرُ أو الإباحةُ أو التَّقسيمُ كأو. وادَّعى بعضُهم أنها عاطفة إجماعاً، وبعضُهم أثبتَ فيها خلافاً، قال تعالى: ﴿ إنّا هَدَيناهُ السبيلَ إمّا شاكراً وإما كَفُوراً ﴾ [الإنسان:٣] فهذه للتقسيم. وقولُه: ﴿ إمّا أن تُعذِّبَ وإمَّا أنْ تَتَّخِذَ فيهم حُسْناً ﴾ [الكهف:٨٦] ظاهرٌ فيه التخييرُ، ويجوزُ الإباحةُ. وقولُه: ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعَدونَ إما العذابَ وإما الساعةَ ﴾ [مريم:٧٥] ظاهرٌ فيه التنويعُ، وقد تُحذفُ الثانيةُ ويُغني عنها (أو)، نحو: قامَ إما زيداً أو عَمراً. وقد يُغني عنها إلا، كقولِه: [من الوافر]

٨١- فإمّـا أنْ تكـونَ أخي بحـقٍّ فأعرفَ منكَ غثِّي مِن سَميني[٦]

---

(١) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ٤٥.
(٢) هي قراءة يحيى والأعمش في مختصر الشواذ ١٣٣ والكشاف ٣/٤٤٩.
(٣) قرأ عاصم والحسن (ثمودَ، ثموداً) البحر المحيط ٧/٤٩١ والكشاف ٣/٤٤٩.
(٤) سيبويه ٣/١٢٢.
(٥) الأزهية ١٣٩-١٤٣ والبرهان ٤/٢٤٥-٢٤٦ والإتقان ٢/١٩٧-١٩٨.
(٦) البيتان للمثقب العبدي في المفضليات ٢٩٢ ومعجم الشعراء ١٦٧ والأزهية ١٤٠.

وإلاَّ فاطَّرِحْني واتَّخِذْني   عَدُوّاً أتَّقيكَ وتَتَّقِيني

وقد تُبدلُ ميمُها الأولى ياءً مع فتحِ همزتها، وأنشدَ: [من البسيط]

٨٢- يا ليتَما أمُّنا شالتْ نَعامَتُها   أيْما إلى جنةٍ أيْما إلى نارِ(١)

وهذه الأحرفُ الثلاثةُ قد ذكرتُها مبسوطةً في غيرِ هذا. وفي هذا كفايةٌ لما نحن بصددِه.

أ م ت :

قال تعالى: ﴿لا تَرى عِوَجاً ولا أَمْتاً﴾ [طه:١٠٧] أي لا ارتفاعَ فيها ولا انخفاضَ، أي لا حَدَبَ فيها ولا نَبَكَ. والنَّبَكُ: التلالُ الصغار.

والأمْتُ في الأصلِ: المكانُ المرتفعُ. ويقال: ملأ مَزادتَه فلا أَمْتَ فيها، أي لا غَرْضَ فيها ولا تَثَنِّيَ. وأمَتُّ الشيءَ أي قدَّرتُه فهو مَأموتٌ. وأنشدَ: [من الرجز]

٨٣- هيهاتَ فيها ماؤها المأموتُ(٢)

وفي الحديث: «إنَّ اللَّهَ حرَّمَ الخمرَ فلا أمْتَ فيها»(٣). قالَ شَمِرٌ: أي لا عيبَ فيها. قال الأزهريُّ: بل معناهُ: لا شكَّ فيها، ولا ارتيابَ أنه لتنزيلٌ من ربِّ العالمين، لأنَّ الأمْتَ في صيغة اللغة: الحَزْرُ والتقديرُ ويدخلُهما الظنُّ. يقالُ: بينَنا وبينَ الماءِ ثلاثةُ أميالٍ على الأَمْتِ، أي الظنِّ. وكم تأمتُ هذا الأمر؟ أي تقدِّرُه؟ قال الهرويُّ: قلتُ: معناه حرَّمها تحريماً لا هوادةَ فيه، أي لا لينَ فيه. يقالُ: سار سَيراً لا أمْتَ فيه، أيْ لا لينَ فيه ولا فُتورَ.

أ م د :

قال اللَّه تعالى: ﴿فطالَ عليهمُ الأمَدُ(٤).﴾ [الحديد:١٦] والأمَدُ والأبَدُ أخوانِ

---

(١) البيت للأحوص في التاج والصحاح (أمم) وانظر ديوانه ٢٢١.
(٢) الرجز لرؤبة في اللسان (أمت).
(٣) الحديث لأبي سعيد الخدري في الفائق ١/٤٤ والنهاية ١/٦٥. وغريب ابن الجوزي ١/٤٠.
(٤) قرأ ابن كثير (الأمَدُّ) البحر المحيط ٨/٢٢٣.

إلا أنَّ بينَهما فرقاً وهو أنَّ الأبدَ عبارةٌ عن مدة الزمان التي ليسَ لها حدٌّ محدودٌ، ولا يتقيَّدُ فلا يقالُ: أبدُ كذا. والأمدُ: مدةٌ لها حدٌّ مجهولٌ إذا أُطلقَ، وقد ينحصرُ نحوَ أنْ يُقالَ: أمدُ كذا. والفرقُ بينه وبينَ الزمن أنّ الأمدَ يقالُ باعتبارِ الغايةِ. والزمانُ عامٌّ في المبدأ والغاية. ولذلك قالَ بعضُهم: الأمدُ والمدَى يتقاربان[١]. وقد تجيءُ لمجردِ الغايةِ كقوله تعالى: ﴿ تودُّ لو أنَّ بينَها وبينَه أمداً بعيداً ﴾ [آل عمران: ٣٠] أي غايةً. وقد تجيءُ لنهايةِ بلوغها كقوله: ﴿ فطالَ عليهم الأمدُ ﴾. وقيل من قَولِهم: طالَ الأمدُ على لبدٍ، أي الزمان. ولُبدٌ: اسمُ نَسرِ لقمانَ بنِ عادٍ. وكقوله: ﴿ أحصَى لِما لَبِثوا أمَداً ﴾ [الكهف: ١٢] أي غايةَ إقامةٍ.

وقولُهم: استولى على الأمدِ أي غَلبَ سابقاً. وللإنسانِ أمدان؛ مولدُه وموتُه[٢]. وعنِ الحجاج أنه قالَ للحسنِ: ما أَمَدُكَ؟ قال: سَنتانِ من خلافةِ عمرَ رضيَ اللَّهُ تعالى عنه[٣] أي ولدتُ لسنتينِ بَقِيتا من خلافته.

وجمع الأمدِ: آمادٌ.

أ م ر:

الأمرُ يقالُ باعتبارِ طلبِ الفعلِ، وله صيغٌ أصلُها افعلْ وما في مَعناها. وهل يُشترطُ فيه الاستعلاءُ والعلوُّ؟ خلافٌ بينَ الأصوليين. ولذلك اختلفوا في مدلولِه هل هو وجوبٌ أو ندْبٌ، أو مشتركٌ بينَهما. ويردُ لمعانٍ أُخَرَ حرَّرتُها في موضعٍ آخر. ويطلقُ باعتبارِ الحالِ والبيانِ، فيشملُ ذلكَ الأقوالَ والأفعالَ[٤]، كقوله تعالى: ﴿ وما أمرُ فرعونَ برشيدٍ ﴾ [هود: ٩٧] ومثلُه في العموم: ﴿ وإليه يُرجَعُ[٥] الأمرُ كُلُّه ﴾ [هود: ١٢٣]. وزادَ بالإبداعِ وعليه: ﴿ ألا لهُ الخلقُ والأمرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. ومن ثمَّ حملَ الحكماءُ قولَه: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أمرِ ربِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥] على ذلك، أي هوَ من إبداعه، ويختصُّ به دونَ خَلقهِ. وقولُه: ﴿ افعلْ ما تؤمَرُ ﴾ [الصافات: ١٠٢] تنبيهٌ أنَّ رؤيا الأنبياءِ صلواتُ اللَّه

---

(١) المفردات ٨٨.
(٢) هو قول شمر كما في غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠ والفائق ١ / ٤٥ والنهاية ١ / ٦٥.
(٤) في الأشباه والنظائر للثعالبي ٨٠ – ٨٣ تفصيل لتسعة عشر وجهاً.
(٥) قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر ويعقوب (يَرْجِعُ) السبعة ٣٤٠ والنشر ٢ / ٢٠٨.

وسلامُه عليهم بمنزلة اليقظة لا فرقَ بينَهما. وقولُه: ﴿ وما أمرنا إلاَّ واحدةٌ كلمحٍ بالبصرِ ﴾ [القمر: ٥٠] عبَّر به عن سرعة إيجاده بأسرعِ ما يدركه فهمُنا، وتسعُه عقولُنا. وعليه قولُه: ﴿ إنَّما أَمْرُهُ إذا أرادَ شيئاً أنْ يقولَ لهُ كُن فيكونُ ﴾ [يس: ٨٢]. وقولُه: ﴿ بل سَوَّلتْ لكُم أنفسُكُم أمراً ﴾ [يوسف: ١٨] عبَّر به عمّا تأمرُ به النفسُ الأمّارةُ المشارُ إليها بقولِه: ﴿ إنَّ النَّفسَ لأمَّارةٌ بالسُّوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣]. وقولُه: ﴿ أتى أمرُ اللّهِ ﴾ [النحل: ١] يعني القيامةَ. فعبَّر عنها بأعمِّ أحوالها من أقوالٍ وأفعالٍ. وقولُه: ﴿ أمرْنا مُتْرَفيها ﴾ [الإسراء: ١٦] أي أمرْناهُم بالطاعةِ فعَصَوا. وقيل: معناهُ كثَّرْناهُم فبسببِ ذلك عصَوا وفَسقوا، وتَنصرُه قراءةُ «أمَّرْنا»[1] بالتشديدِ و «آمرنا»[2] بالمدِّ. وقد منعَ أبو عمرٍو «أمِرْنا»[3] بمعنى التكثيرِ، مخففاً غيرَ ممدودٍ، وأثبتَه أبو عبيدةَ مُستدلاً بقوله عليه الصلاةُ والسلام: «خيرُ المالِ مُهرةٌ مأمورةٌ وسكَّةٌ مأبورةٌ»[4]. المأمورةُ: الكثيرةُ النتاجِ، وهيَ من أمرَ الثلاثيِّ. والمأبورةُ: التي لُقحتْ. والسكَّةُ: حديقة النَّخل. وقد حُكيَ: أمرتُ المهرةَ بالتخفيف والقصرِ؛ فهي مأمورةٌ. وآمرْتُها بالمدِّ فهي مؤمَّرةٌ.

وأَمِرَ القومُ: كثُروا، لأنهم لما كثُروا صاروا ذَوي أمرٍ من حيثُ إنه لا بدَّ لهم من سائسٍ. وقيلَ في قراءة: أمَّرْنا بالتشديد جَعلناهم أُمراءَ، وسلطانُهم آمرٌ عليهم يأمرُ صار أميراً. وفي الحديث: «آمِري جبريلُ»[5]، أي وليِّي وصاحبُ أمري. وقيلَ: إن كثرةَ الأمراء سببٌ في إفسادٍ...

وقولُه: ﴿ لقد جئتَ شيئاً إمْراً ﴾ [الكهف: ٧١] أي شيئاً مُنكراً، وهو من أَمِرَ الأمرُ، أي كَبُرَ وكثُر، نحوُ: استفحلَ الأمرُ.

والائتمارُ: التَّشاوُرُ. وأصلُه أنَّ الائتمارَ قبولُ الأمرِ، وذلك أن المتشاورينَ يقبلون أمرَ بعضٍ بعضاً، ومنه: ﴿ إنَّ الملأَ يأتمرونَ بكَ ﴾ [القصص: ٢٠]. قالَ الأزهريُّ: الباءُ

---

(١) (٢) هي قراءة عاصم والحسن وعلي وأبي عمرو. البحر المحيط ٦/ ٢٠ والقرطبي ١/ ٢٣٢.

(٣) هي قراءة الحسن وعكرمة وابن عباس ويحيى بن يعمر. البحر المحيط ٦/ ٢٠ والقرطبي ١/ ٢٣٢.

(٤) النهاية ١/ ١٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٠ ومسند أحمد ٣/ ٤٦٨ ومجمع الزوائد ٥/ ٢٦١. وغريب الهروي ١/ ٣٤٩. وفي المقاييس: أمر «قال الأصمعي: يقول العرب: خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة».

(٥) الغريبين ١/ ٨١ والنهاية ١/ ٦٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٠.

بمعنى في. ﴿ وما أُمروا إلا ليَعْبدوا اللَّهَ ﴾[١]. [البينة:٥] مثلُ: ائتمروا. وقولُه: ﴿ وائتمِروا بينكُم بمعروف ﴾ [الطلهق:٦] أي ليكنِ المعروفُ من أمرِكم، ومما يَنْبغي...[٢] به بلْ يشاورُ بعضُكم بعضاً في دفعه يَفعه. وقال عمرُ رضي اللَّه عنه: «الرجالُ ثلاثةٌ: رجلٌ إذا نزلَ به أمرٌ ائتمر رأيَهُ»[٣] واختُلفَ فيه، فقالَ شَمِرٌ: شاوَرَ رأيَه، وارتأى قبلَ مُواقعةِ الأمر.

وقيلَ: هو الذي يهمُّ بالأمرِ يفعلهُ. وكلٌّ مَن عملَ برأيِه فلا بدَّ لهُ من مُواقعةِ الخطأ وأنشَدوا للنَّمر بنِ تَولب: [من المديد]

٨٤- عَلِقتْ لَوّاً تكرِّرُها إنَّ لـوّاً ذاكَ أعـيانـا[٤]

إعلمي أنْ كلُّ مُؤتمرٍ مُخطئٌ في الرأيِ أحيانا

وفي حديثٍ آخرَ: «لا يأتَمِرُ رُشْداً»[٥] أي لا يأتي برُشْدٍ من ذاتِ نفسه[٦]. وقال القُتَيبيُّ: أحسبُه منَ الأمرِ، كأنَّ نفسَه أمَرتْه فائتمرَ. وقال أبو عبيدٍ في قولِ امرئِ القيسِ: [من المتقارب]

٨٥- ويَعْدو على المرءِ ما يأتمرْ[٧]

فعلُ الشيءَ من غيرِ رويَّةٍ ولا تَثبُّت فيندمُ.

والأَمارةُ بفتح الهمزة بمعنى العلامة، وفي الحديث: «هل لك من أمارة؟»[٨] والأَمارُ جمعها، نحو مرَّة ومرٍّ. والإمارةُ بالكسرِ مصدرٌ كالولاية معَ أنه سُمع الفتحُ والكسرُ في المصدر. وقد قُرئَ: ﴿ الوَلايةُ للّهِ ﴾ [الكهف:٤٤] و﴿ من وَلايَتِهم ﴾ [الأنفال: ٧٢] بالوجهين[٩]. وقولُه: ﴿ وأُولي الأَمرِ ﴾ [النساء:٥٩]. قيل: هم الأمراءُ في زمنه عليه الصلاةُ والسلامُ، وقيلَ: هم الأنبياءُ عليهم السلام. وقيلَ: العلماءُ. وقيلَ: الآمرون

---

(١) قرأ ابن مسعود (إلا أن يعبدوا الله) القرطبي ٢٠ / ١٤٤ والكشاف ٤ / ٢٧٣.
(٢) فراغ في الأصل بقدر كلمتين.
(٣) الغريبين ١ / ٨٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٠ والنهاية ١ / ٦٦.
(٤) البيتان للنمر بن تولب في شعره :٣٩٣.
(٥) الغريبين ١ / ٨١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٠ والنهاية ١ / ٦٦.
(٦) الغريب لابن الجوزي ١ / ٤٠.
(٧) ديوانه ١٥٤ وصدره:(أحار بن عمرو كأني خمر)
(٨) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠ والغريبين ١ / ٨٣.
(٩) قرأ حمزة والأعمش والأخفش بالكسر (وِلايتهم) السبعة ٣٠٩ والنشر ٢ / ٢٧٧.

بالمعروف. وقيلَ: أهلُ الدين المطيعون للّهِ من الفقهاءِ قالَه ابنُ عباسٍ. وهذا كلُّه محتملٌ، قال الراغبُ[(١)]: وجهُ ذلك أن أُولي الأمرِ الذين يرتدعُ بهم الناسُ هم أربعةٌ: الأنبياءُ وحُكمُهم على ظاهرِ العامَّة والخاصَّة وعلى باطنِهم. والولاةُ وحُكمُهم على ظاهرِ الكافَّة دونَ باطنِهم. والحكماءُ وحكمُهم على بواطنِ العامة دونَ ظاهرِهم. والوعاظُ وحكمُهم على بواطنِ العامةِ دونَ ظواهرِهم. قال تعالى: ﴿وأَوْحَى في كلِّ سماءٍ أَمْرَها﴾ [فصلت: ١٢].

أ م س[(٢)]:

أمسِ: ظرفُ زمانٍ ماضٍ يُبنَى لتضمُّنِه معنى الحرفِ وهو الألفُ واللامُ بدليلِ وصفهِ المعرفِ في قولهِ: [من مجزوء الكامل]

٨٦- ذهبوا كأمسِ الدَّابرِ[(٣)]

قيل: وقد يُعرب غيرَ مُنصرفٍ كقوله: [من الرجز]

٨٧- لقد رأيتُ عَجَباً مُذْ أَمْسا[(٤)]
عجائزاً مثلَ السَّعالي خَمْسا
يأكُلْنَ ما بينَهنَّ هَمْسا
لا تَركَ اللّهُ لهنَّ ضِرْسا

وحقيقتُه: اليومُ الذي قبلَ يومِكَ، ويَليه يومُكَ. وقد يُعبَّر به عن مُطلقِ الزمانِ الماضي كقوله: ﴿فَجَعَلْناها حَصِيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأَمْسِ﴾[(٥)] [يونس: ٢٤]. وكما لم يُرَدْ باليوم اليومُ الذي أنتَ فيهِ، ولا بالغدِ اليومُ الذي بعدَ يومِكَ، بل يُرادُ بها الماضي

---

(١) المفردات ٩٠.

(٢) انظر قطر الندى ١٥ وشذور الذهب ٩٨ والمسائل العضديات ٢٤٤- ٢٤٦ وسيبويه ٢/١٨٣، ١٨٦ ٣/٣٠٢، ٣٣٠، ٤٨٤ ومواضع أخرى.

(٣) هذا كقولهم «ذهبوا كأمس الذاهب» المستقصى ٢/٢١٤ وثمة بيتان في اللسان (دبر) ينتهيان بكلمتي (كأمس الدابر).

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه والأبيات استشهد بها سيبويه ٣/٢٨٤ واللسان (أمس)

(٥) قرأ الحسن وقتادة (يَغْنَ) وقرأ مروان (تَتَغَنَّ) البحر المحيط ٥/١٤٤ والكشاف ٢/٢٣٣. وقرأ أبيّ (لم تغنَ بالأمس وماكنا لنهلكها إلا بذنوب أهلها) وقرأ أبيّ وابن عباس ومروان (لم تغن بالأمس وماكان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها). وقرأ أبيّ وأبو سلمة (لم تغن بالأمس أهلكناها إلا بذنوب أهلها) البحر المحيط ٥/١٤٤.

والحاضرُ والمستقبلُ، وعلى ذلك حُمل قَولُ زُهيرٍ: [من الطويل]

٨٨- وأعلمُ علمَ اليومِ والأمسِ قَبلَهُ ولكنّني عن علمِ ما في غدٍ عَمِ[1]

قالوا: أرادَ باليوم الزمنَ الحاضرَ، وبالأمسِ الماضي، وبالغدِ المستقبلَ، وإلا لم يكنْ لكلامه فائدةٌ؛ إذ من المعلومِ أنَّ ماقبلَ يومِه وبعدَه كذلك، فتخصيصُه لهما بالذكرِ عيٌّ. ومتَى أُضيفَ أو عُرِّفَ بال أُعربَ، قال تعالى: ﴿ كأنْ لم تغنَ بالأمسِ ﴾. وتقولُ: أمسُكَ خَيرٌ من يومِك.

أ م ل :

الأمَلُ: ظنُّ البقاءِ، والطمعُ في زيادتِه، قالَ تعالى: ﴿ ذَرْهُم يَأكلوا ويَتَمتَّعوا ويُلهِهِمُ الأملُ ﴾ [الحجر:٣]. وقد تجيءُ لمجردِ الطمعِ ، قال كعبُ بنُ زهيرٍ: [من البسيط]

٨٩- أرجو وآملُ أن تَدنو مودَّتُها وما إخالُ لدَينا منكِ تَنْويلُ[2]

وأمَلتُ معروفَك أُؤَمِّلُه تأميلاً. وفي الحديث: « يشيبُ المرءُ وتَشيبُ فيه خَصلتانِ: الحرصُ وطولُ الأملِ »[3] أي الطَّمعُ في البقاءِ.

والتأمُّلُ: التدبُّرُ، وهو النظرُ في عواقبِ الشيءِ والتفكُّرُ فيها. ومنهُ تأمَّلَ المسألةَ[4].

أ م :

على ضَربينِ: مُتصلةٍ ومُنقطعةٍ فالمتصلةُ هي العاطفةُ. وشرطُها أن تَتقدَّمَها همزةُ استفهامٍ لفظاً نحوُ: أقامَ زيدٌ أم عَمرٌو؟ أو تقديراً نحو قولِه: [من الطويل]

٩٠- لعَمرُكَ ما أدري وإن كنتُ دارياً

شُعيثُ بن سَهمٍ أم شعيثُ بنُ مِنْقَرِ؟[5]

أو همزةُ تسويةٍ نحو: ﴿ أأنْذَرْتَهم أم لم تُنْذِرْهُم ﴾ [البقرة:٦]، وأن يُعطفَ بها

---

(١) ديوانه ٣٥ وهو البيت الخمسون من معلقته.

(٢) ديوانه ٩.

(٣) مسند أحمد ٣ / ١١٥ والبخاري برقم ٦٠٥٧ برواية «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا وطول الأمل».

(٤) الأزهية ١٢٤ –١٣٣ والبرهان ٤ / ١٨٠– ١٨٦ والإتقان ٢ / ١٩٤ – ١٩٦.

(٥) البيت للأسود بن يعفر أورده سيبويه ٣ / ١٧٥. شعيث: حي من تميم، ثم من بني منقر. وسهم: حي من قيس فجعلهم أدعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم.

مُفرداً وما في قوتِه، وأن يَصلحَ موضعها (أي) ويجابَ بإحدى: الشيئين أو الأشياء.

والمنقطعةُ بخلافها، وتقدَّرُ بـ (بل) والهمزةِ نحو: إنها لإبلٌ أم شاءٌ وقد تقدَّرُ بـ (بل) وحدَها، كقوله: [من الطويل]

٩١- فليتَ سُليمى في المماتِ ضَجيعتي

هنالكَ، أم في جنةٍ أم جَهنمِ[١]

وتُجابُ على بـ (لا) أو بـ (نعم). ولها أحكامٌ كثيرةٌ مذكورةٌ في الكتبِ المشارِ إليها.

أ م م :

الأَمُّ: القَصدُ. يقالُ: أممتُ زيداً قَصدتُه؛ قال تعالى: ﴿ولا آمِّينَ[٢] البيتَ الحرامَ﴾ [المائدة:٢] أي قاصديه، أي لاتَتعرضُوا لهم. وقيَّده بعضُهم فقال: هو القصدُ المستقيمُ نحوَ المقصودِ، فهو أخصُّ منهُ. يقال: أمٌّ ويؤمٌّ، وتَيمَّم بمعنىً واحدٍ. وفي حديثٍ: «كانوا يتأمَّمون شِرارَ ثمارِهم للصَّدقةِ»[٣].

والأمَّةُ[٤]: الجماعةُ من الناسِ يَجمعُهم أمرٌ ما؛ دينٌ أو زمانٌ أو مكانٌ واحدٌ، سواءٌ كان ذلكَ الجامعُ اختيارياً أم قَهرياً والجمعُ أُمَمٌ، قولُه تعالى: ﴿إلاَّ أُمَمٌ أمثالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨] أي كلُّ نوعٍ منها على طريقةٍ قد سخَّرها عليه بالطبعِ فهي ناسجةٌ كالعنكبوتِ، وبانيةٌ كالسُّرْفة[٥]، ومدَّخِرةٌ كالنَّملِ، ومُعتمدةٌ على قوتِ وقتِه كالعصفورِ والحمامِ إلى غيرِ ذلك من الطبائع التي يختصُّ بها نوعٌ دونَ نوعٍ. وقيلَ: أمثالُكم في الشَّقاوةِ والسعادة. وقيلَ: في أنَّ لهم آجالاً مقدَّرةً كما أنتم. وقيلَ: أمثالُكُم في الخلقِ والموتِ والبعثِ.

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٥٠١ برواية:
(وليت سليمى في المنام ضجيعتي   لدى الجنة الخضراء أو في جهنم).
(٢) قرأ ابن مسعود والمطوعي (ولا آمّي البيت..) البحر المحيط ٣ / ٤٢٠ والإتحاف ١٩٧.
(٣) الغريبين ١ / ٩١ والنهاية ١ / ٦١ والفائق ١ / ٤٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤١.
(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ٧١ «هو في القرآن على خمسة معان...».
(٥) السرفة : دودة القز (اللسان : سرف).

وعن ابن عباسٍ: الأمةُ أتباعُ الأنبياء ومنه أمةُ محمدٍ ﷺ . وقولُه: ﴿إنَّ هذه أمّتُكُم أُمّةً واحدةً﴾ [الأنبياء:٩٢] أي دينكُم. والأمّةُ أيضاً الطريقةُ المستقيمةُ. قال الذبيانيُّ:

[من الطويل]

٩٢- حَلَفتُ فلم أترُكْ لنفسِكَ رِيبةً وهل يَأثمنْ ذو أُمّةٍ وهْوَ طائعُ؟[1]

وعليه قولُه: ﴿مِن أهلِ الكتابِ أمّةٌ قائمةٌ﴾ [آل عمران:١١٣]، قيلَ: ذو أمّةٍ أي ذو طريقةٍ قويمةٍ.

والأُمّةُ: كلُّ جيلٍ في زمنٍ وإن لم يكونوا ناساً؛ وفي الحديث: «لولا أنَّ الكلابَ أمّةٌ تُسبِّحُ لأمرتُ بقتلها»[2]. وفي الحديث: «إنَّ يهودَ بني عَوفٍ أمةٌ من المؤمنين»[3] تأويلُه أنَّهم بالصلحِ الذي حصلَ بينَهم وبينَ المؤمنين كأمّةٍ من المؤمنين؛ كلمتُهم وأيديهم واحدةٌ.

ويُطلقُ على مَن تفرَّدَ بِدينٍ: أمّةٌ، ومنه: «قَسُّ بنُ ساعدة وزيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفيلٍ يُبعث أمّةً وحدَهُ»[4]، قال تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً﴾[5] [النحل:١٢٠].

والأُمّةُ: المدّةُ من الزمان ﴿وادَّكرَ بعدَ أُمّةٍ[6]﴾[يوسف:٤٥] أي بعد حينٍ. وقولُه: ﴿ولئن أخَّرنا عنهمُ العذابَ إلى أُمّةٍ مَعدودةٍ﴾ [هود:٨] من ذلك. وقولُه: ﴿ولو شاءَ اللَّهُ لجعلَكم أمةً واحدةً﴾ [المائدة:٤٨] أي ديناً واحداً. ومثلُه: ﴿كان الناسُ أُمَّةً واحدةً﴾ [البقرة: ٢١٣] أي ديناً واحداً، فقيلَ: كفرٌ وقيلَ: إسلامٌ.

والأمّةُ: الصِّنفُ، قال تعالى: ﴿تلكَ أمّةٌ قد خَلَتْ﴾ [البقرة:١٣٤] أي صنفٌ قد طُوِيَ زمنهُ؛ فما بالكم تَفتخرون بهم؟ وكانوا يقولون: نحن أبناءُ الأنبياءِ، ويترجَّون أن يكونوا أمثالَهم.

---

(١) ديوانه ٣٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤١ ومسند أحمد ٤/٨٥- وسنن أبي داود برقم ٢٨٤٤ (٣/١٠٨) والنهاية ١/٦٨.
(٣) النهاية ١/٦٨.
(٤) الإصابة ١/٧٠ مجمع الزوائد ٩/٤٢٠.
(٥) قرأ هشام وابن ذكوان وابن عامر (إبراهام) النشر ٢/٢٢١.
(٦) قرأ الحسن (أَمَةٍ) البحر المحيط ٥/٣١٤ والكشاف ٢/٣٢٤.

والأمُّ[1]: أحدُ الأبوين، وتُجمعُ في العقلاءِ على أمَّهات، وفي غيرِهم على أمَّاتٍ، وقد ينعكسُ قليلاً، قال الشاعر، فجمعَ بين اللغتين : [من المتقارب]

٩٣- إذ الأمَّهاتُ قَبحْنَ الوجوهَ فَرجْتَ الظَّلامَ بأمَّاتِكا[2]

ويقالُ: أُمَّهَةٌ. قالَ : [من الرجز]

٩٤- أُمَّهتي خِنْدَفُ وإلياسُ أبي[3]

فقيلَ: هذا أصلُها، ولذلكَ يُصغِّرونها، فيقالُ: أُمَيْمَةٌ. وقيلَ: هي مزيدة. وقيل: بل هيَ مزيدةٌ كهي في هو كولَهَ وهَلَعَ. وقال آخرُ : [من الطويل]

٩٥- وأمَّاتُ أطلاءٍ صغارٍ كأنها[4]

فهذا جاءَ على الكثيرِ.

قال الخليلُ: كلُّ شيءٍ ضُمَّ إليهِ سائرُ مايليهِ يسمَّى أمّاً[5]. وقال غيرُه: كلُّ ماكان أصلاً لوجودِ الشيءِ أو إصلاحِه أو تربيتِه أو مَبدئه أمٌّ. قالَ تعالى: ﴿ وعندَهُ أُمُّ الكتابِ ﴾ [الرعد: ٣٩]، أي اللوحُ المحفوظُ، لأنَّ العلمَ كلَّه منسوبٌ إليهِ.

وأمُّ القُرى: مكةُ، لأنَّ الأرضَ دُحيتْ مِن تَحتِها[6]. وقولُه: ﴿ ولتُنْذرَ[7] أُمَّ القُرى ﴾ [الأنعام: ٩٢] على حذف مضافٍ، أي أهل أمِّ القُرى، نحوُ: ﴿ واسألِ القَريةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]. وقولُه: ﴿ أُمِّ الكتابِ ﴾ [الزخرف: ٤] لأنها مبدؤه وأصلُه، ولاشتمالها على الأنواعِ الواردةِ في جميعِ القرآنِ حَسبما بيَّنتُه في غيرِ هذا الموضع، وإن كان بعضُهم

---

(١) الأشباه والنظائر للثعالبي ٧٠ «وهو في القرآن على خمسة معان».
(٢) البيت لمروان بن الحكم في اللسان (أمم) وشواهد الشافية ٣٠٨ والمقاييس (أمّ) دون نسبة.
(٣) صدر بيت لقصي بن كلاب، وعجزه: (عند تناديهم بهالٍ وهبي). والبيت في الخزانة ٣/٣٠٦ والدر المصون ٢/٦٣٩ وأمالي القالي ٢/٣٠١ والمحتسب ٢/٢٢٤ والهمع ١/٢٣ والدرر ١/٥ واللسان (سلل، أمه).
(٤) شطر بيت في الدر المصون ٣/٦٣٩ دون عزو.
(٥) قوله في المقاييس (أمّ ١/٢٢).
(٦) هو قول قتادة في الدر المنثور ٣/٣١٦.
(٧) قرأ عاصم وشعبة وأبو عمرو (وليُنْذِر) النشر ٢/٢٦٠ والسبعة ٣٦٣.

كرهَ تَسميتَها بأمِّ الكتابِ. وقولُه: ﴿ هُنَّ أمُّ الكتابِ ﴾ [آل عمران:٧] أي معظمُه. وأمُّ الطريقِ: معظمُه، وأمُّ الرُّمح: لواؤه. قال: [من الرمل]

٩٦- وسَلَبْنا الرُّمحَ فيه أمُّهُ ... من يَدِ العاصي وما طالَ الطِّيَلْ[١]

والأمّيُّ: مَن لا يكتبُ ولا يقرأ من كتابٍ؛ قال تعالى: ﴿ النَّبيّ الأُميّ ﴾ [الأعراف:١٥٧] يقالُ: رجلٌ أمّيٌّ: منسوبٌ إلى أمَّةٍ أمّيةٍ، وفي الحديث: «بُعثتُ إلى أمَّةٍ أمّيةٍ»[٢] وهو الباقي على أصلِ ولادةِ أمِّه لم يتعلمِ الكتابةَ. والأمّيُّ: منسوبٌ إلى أمِّه التي ولدتْه[٣].

والإمامُ[٤]: المتَّبَعُ في أقوالِه وأفعالِه وأحوالِه. ومنهُ قولُه: ﴿ إنِّي جاعِلُكَ للناسِ إماماً ﴾ [البقرة:١٢٤] ولذلكَ ادَّعاهُ كلُّ أحدٍ. ولم يصدُقْ في ذلك إلا المسلمون، ومَن فَعل فِعلَهم. قولُه: ﴿ وكُلَّ شَيءٍ أحصيناهُ في إمامٍ مبينٍ ﴾ [يس:١٢]، هوَ اللوحُ المحفوظُ. وقيلَ: كتبُ أعمالِهم.

وقوله: ﴿ لَبِإمامٍ مُبينٍ ﴾ [الحجر:٧٩]، أي أن القريتينِ المُهلَكتينِ؛ قريتي قومِ لوطٍ وأصحابِ الأيكةِ بطريقٍ واضحٍ تمرُّ عليهِ قريشٌ في سَفَرِها.

والإمامُ: الطريقُ، لأنَّ سالكَه يتبعُه. وقولُه: ﴿ واجعَلْنا للمتَّقينَ إماماً ﴾ [الفرقان:٧٤] أي يقتدي بنا مَن بعدَنا، وقولُه: ﴿ يومَ نَدعو[٥] كلَّ أُناسٍ بإمامِهم[٦] ﴾ [الإسراء:٧١] قيلَ: نبيُّهم. وقيلَ: كتابُهم. وقيلَ: عالِمُهم الذي اقتدَوا به.

---

(١) البيت في المقاييس واللسان والتاج (أمم) دون عزو.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤١ ومسند أحمد ٥/١٣٢ والنهاية ١/٦٨، والفائق ١/٤٢.

(٣) ورد في الفائق ١/٤٢ «نسب الأمي إلى أمة العرب حين كانوا لا يحسنون الخط ويخط غيرهم من سائر الأمم، ثم بقي الاسم وإن استفادوه بعد». وفي أمالي القالي ٢/٢١٨ «الأمّي: العييّ القليل من الكلام».

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ٦٤.

(٥) قرأ مجاهد وزيد ويعقوب (يدعو) وقرأ الحسن (يُدْعى كلُّ ، يُدْعَوْ كلُّ) البحر المحيط ٦/٦٢ والكشاف ٢/٤٥٩.

(٦) قرأ الحسن (بكتابهم) البحر المحيط ٦/٦٢.

أ م ن :

الأمنُ: الطمأنينةُ عندَ الخوفِ. قال تعالى: ﴿ أولئك لهمُ الأمنُ ﴾ [الأنعام: ٨٢]. والأمنُ والأمانُ والأمانةُ في الأصلِ مصادرُ. وتُجعلُ الأمانةُ[١] اسمَ الحالةِ التي يكونُ عليها الإنسانُ في الأمنِ تارةً، ولِما يُؤتَمنُ عليه الإنسانُ أخرى، نحوُ: ﴿ وتَخونوا[٢] أماناتِكُم[٣] ﴾ [الأنفال: ٢٧] أي ما ائْتُمنْتم عليه. قال تعالى: ﴿ إنَّا عَرَضْنا الأمانةَ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]. قيلَ[٤]: هي كلمةُ التوحيدِ، وقيلَ العدالةُ، وقيلَ: العقلُ، وقيلَ: [وهو صحيح، فإن العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم][٥] حروفُ التهجِّي؛ بل بحصولهِ يُعلَمُ كلُّ ما في طوقِ البشرِ، وبه فُضِّلَ على كثيرٍ ممَّن خَلَقه تفضيلاً. وقال الحسنُ: هي الطاعةُ، وقيلَ: العبادةُ.

وفي الحديث: « الأمانةُ غنىً »[٦] أي سَببُ الغِنَى، لأنَّه مَتى عُرِف بالأمانةِ كثُر مُعاملوهُ. وقولُه: ﴿ ومَن دخلَهُ كان آمناً ﴾ [آل عمران: ٩٧]. قيل: آمناً منَ النارِ. وقيلَ: لفظُه خبرٌ، ومعناهُ الأمرُ. وقيلَ: من بلايا الدُّنيا. وقيلَ: الاصْطِلامَ[٧]. وقيلَ: آمِنٌ في حكمِ اللهِ تعالى، كقولكَ: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ في حكمِ اللهِ. والمعنى: لا يجبُ أن يُقتصَّ منه ولا يُقتلَ فيه إلا أنْ يَخرُجَ منه. ومثلُ ذلك: ﴿ جَعَلْنا حَرَماً آمِناً ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وقولُه: ﴿ أَمَنَةً نُعاساً ﴾ [آل عمران: ١٥٤] هي بمعنَى الأمْنِ، وذلك أن النومَ مُنتفٍ عن الخائفِ. والآمِنُ هو الذي يتطرَّقُ إليه النَّومُ. وقيلَ: هيَ جمعُ آمِنٍ نحوُ كَتَبةٍ وكاتبٍ. وفي حديثِ نزولِ المسيحِ: « وتقعُ الأَمَنَةُ في الأرضِ »[٨].

---

(١) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٤٩ـ ٥٠ أن للأمانة ثلاثة معان في القرآن: الفرائض والوديعة والعفة.
(٢) قرأ ابن مسعود (ولا تخونوا) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٨.
(٣) قرأ مجاهد وأبو عمرو (أمانتكم) البحر المحيط ٤/ ٤٨٦ والكشاف ٢/ ١٢٣.
(٤) راجع الأقوال في هذه الآية في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٠ والدر المنثور ٦/ ٦٦٩ والمفردات ٩٠.
(٥) اعتمد المؤلف على كتاب المفردات. ويبدو أنه قد أخل بما نقله فأثبت ماسقط.
(٦) الفائق ١/ ٤٥ والنهاية ١/ ٧١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٢.
(٧) الاصطلام: الاستئصال.
(٨) النهاية ١/ ٧١ وسنن أبي داود برقم ٤٣٢٤ والدر المنثور ٢/ ٧٣٦.

وقولُه: ﴿ ثمَّ أَبْلِغْهُ مَأمَنَهُ ﴾ [التوبة:٦] أي مَنزلَهُ الذي يأمنُ فيه. وقولُه: ﴿ في مَقامٍ أمينٍ ﴾ [الدخان:٥١] لأنَّ أهلَه أمنوا فيه منَ العذابِ والفقر. وقولُه: ﴿ وهذا البَلدِ الأمينِ ﴾ [التين:٣] يعني بهِ مكةَ، لأنَّ غيرَها من البلادِ كانَ أهلُها يُغيرُ بعضُهم على بعضٍ. ومكةُ آمنةٌ من ذلك.

قولهُ: ﴿ وما أنتَ بمؤمنٍ لنا ﴾ [يوسف:١٧] أي بمصدِّق؛ لأنَّ الإيمانَ هو التصديقُ الذي معهُ أمْنٌ. قولهُ: ﴿ يؤمنون بالجِبْتِ والطاغوتِ ﴾ [النساء:٥١] فهذا ذمٌّ لهُم وتهكُّم بهم، وأنهم قد حصلَ لهم الأمنُ من وجهٍ لا يصحُّ معه أمنٌ، لأنَّ طبيعة القلبِ السليمِ ألا يطمئنَّ إلى الباطلِ، وعليه قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

٩٧- تحيةَ بينهِمْ ضربٌ وجيعٌ[١]

كما يقال: وإيمانُه الكفرُ. أي جعلتِ التحيةُ ضرباً والإيمانُ كفْراً.

والإيمانُ لغةً: التصديقُ، وعندَ كثيرٍ من أهلِ العلمِ اعتقادٌ بالجنانِ وإقرارٌ باللسانِ وعملٌ بالأركانِ. ولم يَشترطِ الأشاعرةُ عملَ الأركانِ.

وآمنَ يقالُ باعتبارينِ أحدُهما أمنَ غيره أي حصلَ لهُ الأمنُ، ومنه وصفُه تعالى بالمؤمنِ. والثاني أنه صارَ ذا أمنٍ، فيكون قاصراً نحوُ: آمنَ زيدٌ كأبقلَ المكانُ وأعشبَ. ولكونهِ مُضمَّناً للتَّصديقِ عُدِّي بالباءِ في ﴿ يؤمنونَ بالغَيبِ ﴾ [البقرة:٣] أي يصدِّقون بجميعِ ما أخبرهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من أمورِ الآخرةِ الغائبةِ عنهم. ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «ما آمنَ مؤمنٌ أفضلَ من إيمانٍ بغيبٍ»[٢]. وقد جعلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الحياءَ وإماطةَ الأذى من الإيمانِ لأنَّهما ينشأانِ عنه، وجعلَ الإيمانَ في خبرِ جبريلَ[٣] المشهورِ من ستةِ أشياءَ.

والإيمانُ تارةً يُجعلُ اسماً للشريعةِ التي جاءَ بها محمدٌ صلى الله عليه وسلم، ومنه: ﴿ إنَّ[٤] الذين آمَنوا والذين هادوا والصابئونَ[٥] ﴾ [المائدة:٦٩]. ويدخلُ فيه كلُّ مَن

---

(١) عجز بيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩ وصدره: (وخيلٍ قد دلفت لها بخيلٍ).
(٢) الدر المنثور ١/٢٦.
(٣) أخرج البخاري في كتاب الإيمان برقم ٥٠ «أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث».
(٤) قرأ ابن مسعود (يا أيها الذين) البحر المحيط ٣/٥٣١ والكشاف ١/٣٥٤.
(٥) قرأ ابن كثير وابن محيصن وعثمان وأبيّ وعائشة والجحدري (والصابئين). وقرأ الحسن والزهري=

دخلَ في دينٍ مُقرٌّ باللّهِ ورسوله. قيلَ: وعليه قولُه تعالى: ﴿ وما يؤمِنُ أكثرُهُم باللّه إلا وهُم مُشركون ﴾ [يوسف:١٠٦] فقوله: ﴿ إنَّ الذين آمَنوا ﴾ أي بالسنتِهم. ثم قولُه ثانياً: ﴿ مَنْ آمنَ ﴾ [البقرة:٦٢] يعني مَن واطأَ قلبُه لسانَه. وقيلَ: معناهُ أنَّهم مُقرُّون بأنَّ اللّه خالقُهم، ومع ذلك يُشركون به عبادةَ الأصنام.

وجعلَ الصلاةَ إيماناً في قوله: ﴿ وما كانَ اللّهُ ليُضيعَ إيمانَكُم ﴾ [البقرة:١٤٣] أي صلاتكم نحوَ بيتِ المقدس. والمعنى تَصديقُكم بأمرِ القِبلةِ، وذلكَ أنَّ المنافقين وغيرَهُم لمَّا حُوِّلتِ القِبلةُ قالوا: فكيفَ بمن ماتَ قبلَ ذلك؟ قاله المنافقون استهزاءً والمؤمنون تَحزُّناً على الموتى واستفساراً عن حالِهم. وفي حديثِ عُقبةَ: «أسلمَ الناسُ وآمنَ عمروٌ»[١] يعني أنَّ غيرَه آمَن بلسانه نِفاقاً خوفاً من السيفِ، وهو آمنَ مُخلصاً.

ورجلٌ أُمَنَةٌ وأَمَنَةٌ أي يثقُ بكلِّ أحدٍ. وأمينٌ وأمانٌ أي يؤمَنُ به. والأمونُ: الناقةُ التي يؤمَنُ عِثارُها وفُتورُها. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٩٨- فعزَّيتُ نَفسي حينَ بانوا بجَسْرةٍ
أمونٍ كبُنيانِ اليهوديِّ خَيفَقِ[٢]

والجسرةُ: القوية. والخيفقُ: الطويلُ.

آمينَ[٣]: اسمُ فعلٍ معناهُ استجبْ أو ليكنْ كذلكَ. وتَشديدُ ميمهِ خطأٌ عندَ الحُذّاقِ. وقيلَ: آمينَ وأمينَ بالمدِّ والقصرِ. وأنشدوا في مَدِّه: [من البسيط]

٩٩- يا ربِّ لا تَسلُبَنِّي حُبَّها أبداً ويَرحَمُ اللّهُ عبداً قالَ: آمينا[٤]

وفي قَصرِه: [من الطويل]

= (والصابئون) البحر المحيط ٣ / ٥٣١ والكشاف ١ / ٣٥٤. وقرا نافع وابو جعفر وشيبة (والصابون) الكشاف ١ / ٣٥٤ والإتحاف ٢٠٢.

(١) الحديث لعقبة بن عامر في النهاية ١ / ٧٠.

(٢) ديوانه ١٦٩.

(٣) ثمة إسهاب وتفصيل لمعنى «آمين» في سفر السعادة ١٣٢– ١٥٨ وشذور الذهب ١١٦– ١١٨.

(٤) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٨٣. وقد نسب وهماً في اللسان (أمن) إلى عمر بن ابي ربيعة.

١٠٠- تَباعَدَ مني فُطْحُلٌ إذْ سألتُهُ أمينَ، فزادَ اللَّهُ ما بيننا بُعدا[١]

آمينَ: اسمٌ من أسماءِ اللَّهِ تعالى، قالَه الفارسيُّ[٢] وردُّوا عليه. وقد أجيبَ عنه في غيرِ هذا الكتابِ. وأمّا حكمُه بالنسبةِ إلى الجهرِ والإسرارِ وحكمُ الإمامِ والمأمومِ فقد بَسَطْتُ القولَ في ذلك في «القولِ الوجيزِ في أحكامِ الكتابِ العزيزِ» والحمدُ للَّه.

وفي الحديث: «آمينَ خاتَمُ ربِّ العالمين»[٣]، قال أبو بكرٍ: معناهُ أنه طابعُ اللَّهِ على عبادهِ تُدفعُ به الآفاتُ فكان كخاتمِ الكتابِ الذي يصونُه ويمنعُ من فسادهِ وإظهارِ ما فيهِ. وفي حديثٍ آخر: «آمينَ درجةٌ في الجنة»[٤]. قال أبو بكرٍ: معناهُ أنه حرفٌ يَكتسبُ بهِ قائلُه درجةً في الجنةِ. وكان الحسنُ إذا سُئل عن تفسيرهِ قال: معناهُ: اللهمَّ استَجِبْ. قلتُ: وهذا معنى قولِ مَن قالَ: إنه اسمٌ من أسماءِ اللَّه تعالى لأنَّ فيهِ ضميرَ الباري مُستتراً، تقديرُه: استجبْ أنتَ.

أ م هـ :

قرأ بعضُهم: ﴿ وادَّكر بعدَ امَهٍ[٥] ﴾[يوسف:٤٥].

والأمَهُ: النِّسيانُ، يقالُ: امِهْتُ آمَهُ أمهاً فأنا امِهٌ. وهذه القراءةُ مناسبةٌ للمعنى وموافقةٌ للرَّسم. وقد نقلَ الهَرويُّ عنِ الأزهريِّ،عن المُنذريِّ، عن ابنِ الهيثمِ: أمْهٍ[٦] بجزمِ الميم، وأمَهٌ خطأ.

والأمَهُ أيضاً: الإقرارُ. وفي حديث: «مَنِ امتُحِنَ في حدٍّ فأَمِهَ ثم تَبرَّأ فليَس عليه عقوبةٌ[٧]» قال أبو عُبيدٍ: هو الإقرارُ، ومعناهُ أنْ يعاقَبَ ليُقرَّ فإقرارُهُ باطلٌ. قالَ: ولم أسمعِ

---

(١) البيت لجبير بن الأضبط كما في التاج (فطحل) و دون نسبة في اللسان و المقاييس (أمن).

(٢) سفر السعادة ١٣٤ «وقد خطأ أبو علي رحمه الله من قال في (آمين) إنه اسم من أسماء الله عزّ وجل، وقال: لا ادعي مالا دليل عليه...».

(٣) النهاية ١/٧٢ والغريبين ١/٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٤.

(٤) النهاية ١/٧٢.

(٥) قرأ الحسن وابن عباس وزيد بن علي وقتادة وعكرمة ومجاهد وأبو رجاء (أَمَه) البحر المحيط ٥/٣١٤ والكشاف ٢/٣٢٤. وقرأ الأشهب العقيلي (إِمّة) الكشاف والبحر المحيط.

(٦) قرأ عكرمة ومجاهد وشبيل بن عزرة (أَمْه) البحر المحيط ٥/٣١٤. والبرهان ٤/٣٧.

(٧) الفائق ١/٤٤ والنهاية ١/٧٢ والغريبين ١/٩٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢.

الأَمَة بمعنى الإقرار. إلا في هذا الحرف. والأمَهُ في غيرِ هذا النسيانُ.

فصل الألف والنون

أ ن ت :

أنتَ: ضميرُ المخاطبِ المذكرِ، وهل كلُّه ضَميرٌ؟ وأنْ والتاءُ حرفُ خطاب، أو التاءُ وأنْ زائدةٌ؟ عمادُ خلاف لا طائلَ تحتَهُ. ويتصلُ بهذه التاء علامةُ تثنية ميمٌ وألفٌ. ويشتركُ فيه حينئذٍ خطابُ الذكرينِ والأُنثيينِ أو الذكرِ والأنثى نحو: أنتما يا زيدانِ أو ياهندانِ، أو يازيدُ وهندُ. وعلامةُ جمع الذكورِ العقلاءِ ميمٌ مضمومةٌ بعدَها واوٌ نحو: أنتمُو. وجمعُ الإناثِ نونٌ مشدَّدةٌ مفتوحةٌ نحو أنتُنَّ، والتاءُ مضمومةٌ قبلَ ذلك كلِّه، كالتاء إذا كانت ضميراً نحو ضربتُما، ضربتموه، ضربتُنَّ. وهذه التاءُ تُفتَحُ للمخاطبِ وتُكسرُ للمخاطبةِ نحو: ﴿ أأنتَ قلتَ للناسِ ﴾[المائدة:١١٦] الخطابُ لعيسى عليه السلامُ، والتوبيخُ لمن عبدَه وأمَّه من دونِ اللّه.

أ ن ث :

الأُنثى تُقابلُ الذكرَ مِن جميعِ الحيواناتِ؛ فالمرأةُ أنثى، والناقةُ والنعجةُ والأتانُ كذلك، وذلك باعتبارِ الفَرجينِ، ولذلكَ يقول النحاةُ: مؤنثٌ حقيقيٌّ ويعنون ما لَه فَرجٌ، وغيرُ الحقيقي ماليسَ له فرجٌ. وإنَّما عاملَته العربُ معاملةَ المؤنثِ كالشمسِ والبدرِ. ولما كان الذكرُ أقوى منَ الأنثى جعلوا الأضعفَ في بعضِ الأشياءِ أُنثى، والأقوى ذكراً. فقال: سيفٌ ذكرٌ، أي قاطعٌ، وسيفٌ أنيثٌ في عكسه. قالَ: [من الوافر]

١٠١- فيُعْلمُه بأنَّ العقلَ عندي جُرازٌ لا أفلٌّ ولا أنيثُ[1]

أي: [لا أعطيه إلا السيف القاطع، ولا أعطيه الدية][2]

وقولُه تعالى: ﴿ إنْ يَدْعون من دُونه إلا إناثاً[3] ﴾ [النساء:١١٧] قالَ الفراءُ: كانوا

---

(١) البيت لصخر الغي في ديوان الهذليين ٢/٢٢٣.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من اللسان والتاج (انث).

(٣) قرات عائشة ومجاهد وابو السوار (اوثاناً) البحر المحيط ٣٥٢/٢ . والكشاف ١/٢٩٩ والقرطبي ٥/٣٨٧. وقرا ابن عباس وابن عمر (وَثَناً) البحر المحيط والكشاف. وقرا ابن عباس (وُثُناً) الكشاف. وقرا الحسن (انثى) البحر المحيط والإتحاف ١٩٤. وقرا ابن عباس والحسن وعطاء =

يسمُّونَ اللاتَ والعُزَّى ومَناةَ، وهذه إناثٌ. وقالَ الحسنُ: كانوا يقولون في الأصنامِ: هذه أنثى بني فلانٍ. قالَ الراغبُ[١]: مِنَ المفسرين مَن اعتَبَر حكمَ اللفظِ فقالَ: لمّا كانت أسماءُ معبوداتهم مؤنثةً نحوُ اللاتِ والعُزَّى ومناةَ قال ذلك. ومنهم مَن اعتبر حكمَ المعنى وهوَ أصحُّ. ويقول: المُنْفَعِلُ يقالُ لهُ: أنيثٌ. ولمّا كانت الموجوداتُ بإضافةِ بعضِها إلى بعضٍ ثلاثةَ أضربٍ: فاعلٌ غيرُ مُنْفعلٍ وذلكَ هو الباري تعالى. ومُنْفعلٌ غيرُ فاعلٍ وذلكَ هو الجماداتُ. وفاعلٌ من وجهٍ ومنفعلٌ من وجهٍ كالملائكة والإنس والجنِ. فبالإضافةِ إلى اللّهِ منفعلةٌ، وبالإضافةِ إلى مَصنوعاتهم فاعلةٌ. ولما كانتْ معبوداتُهم من جملةِ الجماداتِ التي هيَ مُنفعلةٌ غيرَ فاعلةٍ سمَّاها اللّه تعالى أُنثى وبكَّتهم بها ونَبَّههم على جهلهم في اعتقادهم فيها الألوهيةَ، مع كونها غيرَ ضارَّةٍ ولا نافعةٍ، فإنها لاتفعلُ شيئاً البتَّةَ[٢]، بخلافِ عَبَدتها فإنَّهم أكملُ منها من أنَّ لهم فعلاً في الجملة. ولما كانَ بعضُ الأشياءِ يُشبَّه بالذَّكرِ في حكمِ اللفظِ ذكَّر حُكمَه، وبعضُها بالمؤنثِ في حكمِ اللفظِ أنَّثَ أحكامَها نحوُ اليدِ والأذنِ، والخُصيةِ لتأنيثِ لفظِ الأنثيينِ قال الشاعر: [من الطويل]

١٠٢- ضَربناهُ تحتَ الأُنثيينِ على الكَرْدِ[٣]

قالَ: [من الوافر] وماذَكرٌ وإن يَسمنْ كأنثى[٤]

يَعني القُرادَ فجعلَه أنثى باعتبارِ لفظِه. وقيلَ: ﴿إلا إناثاً﴾ [النساء:١١٧] أي مواتاً كالأحجارِ والخشبِ والمدَرِ[٥]. وهذا تفسيرٌ للواقعِ لأنَّ أصنامَهم كانتْ متَّخذةً من ذلك كلِّه وليسَ من تفسيرِ اللفظِ كما نبَّهتُ عليه أولَ الكتاب.

وأرضٌ أنيثٌ أي سهلةٌ حسنةُ النَّبتِ، تَشبيهاً بالأنثى لسهولتها وما يخرجُ منها. وفي

=وعائشة ومعاذ وأبو العالية (أُنُثاً) البحر المحيط والكشاف والقرطبي. وقرأ عطاء (أُثُناً) البحر المحيط. وقرأ ابن عباس وابن عمر وعائشة وعطاء وابن المسيب (أُثْناً) البحر المحيط والكشاف.

(١) المفردات ٩٤.

(٢) انتهى مانقله المؤلف من المفردات.

(٣) عجز بيت للفرزدق في ديوانه ٢١٠ وصدره: (وكنّا إذا القيسي هب عتوده) الكرد: أصل العنق.

(٤) صدر بيت لا يعرف قائله، وهو في اللسان والصحاح (ضرس) وحياة الحيوان ١/٣٣٨. وعجز البيت: (شديد الأزم ليس له ضروس).

(٥) هو قول الحسن كما في تفسير ابن كثير ١/٥٦٩.

حديثِ إبراهيمَ: «كانوا يَكرهون المؤنَّثَ من الطِّيبِ، ولا يَرَون بذُكورته»[1]. قال شَمِرٌ: يريدون بالمؤنَّثِ طيبَ النساءِ كالخَلوق والزَّعفرانِ [ومايلون الثياب][2]، وبذكورتهِ مالم يلوِّنها كالمسك والغالية والكافورِ. وذِكارَةُ الطِّيبِ: كذلك.

أ ن س:

الإنسُ: الجيلُ المقابلُ للجنِّ. قال تعالى: ﴿لأملأنَّ جَهَنَّمَ من الجنةِ والناسِ أجمعينَ﴾ [هود:١١٩] وقالَ: ﴿يامعشرَ الجنِّ والإنسِ﴾ [الأنعام:١٣٠] سُمُّوا بذلك لأنَّهم كانوا يؤنَسون أي يُبصَرون بخلاف الجنِّ؛ فإنهم كانوا يَخفون أي يستترون فلا يُبصَرون. ومنه قوله تعالى: ﴿إنِّي آنَستُ ناراً﴾ [طه:١٠] أي أبصرتُها. وقيل: آنسْتُ: أحسَسْتُ ووَجَدْتُ وهو بمعنى الأول لأنَّ البصرأحدُ الحواسِّ.

يكولُه تعالى: ﴿فإنْ آنَستُم منهُم رُشداً[3]﴾[النساء:٦] أي عَلمتم. وأصلُه أبصرتُم، لأنه طريقُ العلم. وإنسانُ العينِ ما يُبصرُ فيه الإنسانُ شخصَه لرُقته وصفائه.

وقولُه: ﴿حتَّى تستَأنِسوا[4]﴾[النور:٢٧] أي تَستأذِنوا، ومعناه تَستعلموا؛ هل يؤذَنُ لكم؟ وما يُحكى عَن ابنِ عبّاسٍ أنَّ الأصلَ «تستأذنوا» فعلَها الكاتبُ[5] فشيءٌ لا يصحُّ عنه ﴿إنَّا نحنُ نزَّلنا الذِّكرَ وإنَّا لهُ لحافظون﴾ [الحجر:٩]، ولذلك قالَ ابنُ عرفة: حتى تَنظروا أيؤذنُ لكم؟ أم لا؟ وفي الحديث: «السلامُ عليكم أأدخلُ؟ ثلاثاً، فإن أُذنَ له وإلا رجعَ»[6] قال الأزهريُّ: مَن يقولُ منَ العرب: اذهبْ فاستأنسْ، هلْ تَرى أحداً؟ معناهُ

---

(١) الحديث لإبراهيم النخعي في النهاية ١/٧٣ واللسان والتاج (انث) وأضاف التاج «ولا يرون بذكورته [باساً]».

(٢) إضافة من التاج.

(٣) قرأ ابن مسعود والسلمي وأبو السمال (رَشَداً) الكشاف ١/٢٤٨ والبحر المحيط ٣/١٧٢.

(٤) قرأ ابن عباس وأبيّ وابن مسعود وابن جبير (تستأذنوا) البحر المحيط ٦/٤٤٥ والكشاف ٣/٥٩ والقرطبي ١٢/٢١٣. وقرأ ورش والسوسي (تستانسوا) غيث٣٠٢. وقرأ ابن عباس وأبيّ (حتى تسلموا أو تستأذنوا) المحتسب ٢/١٠٧.

(٥) في التاج: «أنس» (كان ابن عباس يقرأ هذه الآية ﴿حتى تستأذنوا﴾ قال: تستانسوا خطأ من الكاتب).

(٦) أخرج البخاري برقم ٥٨٩١ «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» وأخرجه أبو داود ٥١٧٧ ومسلم ٣٢.

تَبصَّرْ. قال الذُّبيانيُّ: [من البسيط]

١٠٣- كأنَّ رَحلي وقد زالَ النَّهارُ بنا يومَ الجليلِ على مُستأنسٍ وَحَدِ[١]

أي: على ثورٍ مُتَبصِّرٍ، هل يَرى صائداً فَيحذَرَه؟

والإنسُ خلافُ النفور. والإنسيُّ منسوبٌ إلى الإنسِ، ويقالُ لكلِّ مايُؤنَسُ بهِ، ولمن كُثر أنسُه. ومنهُ قيلَ لما يَلي الراكبَ من جانبيِ الدابة، وما يقابلُ الرامي من جانبي القَوسِ: إنسيٌّ، وللجانبِ الآخرِ وحشيٌّ. فالإنسيُّ من كلِّ شيءٍ: مايَلي الإنسانِ، والوحشيُّ: الجانبُ الآخرُ.

والإنسانُ مشتقٌّ من الأُنسِ، وزنُه فعْلانُ لأنه لا قِوامَ له إلا بأنسٍ آخر من جنسه[٢]. ولذلك قيلَ: الإنسانُ مَدنيٌّ، وجمعهُ أناسيٌّ وأصلهُ اناسينَ، فابدلت النونُ ياءً وأُدغمتْ كظرايّن في طرايين جمعُ ظِرْيان. وجعل الراغبُ الأناسيَّ جمعاً لإنسيٍّ وليسَ بصوابٍ لما ذكَرتُه في موضعهِ، وسيأتي ذكرُها إنْ شاءَ اللّهُ تعالى.

وقيلَ: إنسانٌ أصلهُ إنسيان فحُذِفتْ ولذلك صغَّروهُ على أُنَيْسِيانٍ[٣]. قالوا: مشتقٌّ من النِّسْيانِ، وأنشدوا: [من الكامل]

١٠٤- سُمِّيتَ إنساناً لأنكَ ناسِ[٤]

والناسُ عندَهم من ذلكَ، وأصلهُ نَسيَ ثم قُلبتِ الكلمةُ. وسيأتي إن شاء اللّهُ تحقيقُ ذلك في بابِ النونِ.

أ ن ف :

الأنفُ معروفٌ، ولعزَّةِ مكانهِ سَمَّوا به كلَّ عزيزٍ. قالوا: أنفُ الجملِ لأعلاهُ، ورَغُمَ أنفُه أي لُصقَ بالرَّغام وهو الترابُ، وتَربَ أنفُه. ويقولون في المتكبِّر: شَمَخَ بأنفهِ. ونَسبوا

---

(١) ديوانه ١٧.
(٢) هذا رأي المدرسة البصرية، الإنصاف ٨٠٩.
(٣) هذا رأي المدرسة الكوفية، ووزنه عندهم إفعان الإنصاف ٨٠٩.
(٤) عجز بيت في التاج أنس والبصائر ٢ /٣٢ دون عزو. وهو لأبي تمام في ديوانه ٢ /٢٤٥ وصدره: (لاتَنْسَيَنْ تلك العهود فإنما).

الحميَّةَ والعزَّةَ لهُ، قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٠٥- إذا غضبتْ تلكَ الأنوفُ لم ارضها

ولـم أطلـبِ العُتْبَـى ولكـن أزِيدُهـا[١]

وأَنِفَ فلانٌ من كذا: استنكَفَ. والأَنَفةُ: الحميَّةُ. واستأنفتُ الشيءَ: ابتدأتُه، وحقيقتُه؛ أخذتُ بأنفهِ مُبتدئاً به، ومنهُ: ﴿ماذا قالَ آنِفاً[٢]﴾ [محمد: ١٦] أي مُبتدئاً. قال الشاعرُ في بني أنفِ الناقةِ: [من البسيط]

١٠٦- قَومٌ همُ الأنفُ، والأذنابُ غيرُهمُ

ومَن يُساوي بأنفِ الناقةِ الذَّنبا؟[٣]

قيلَ: كانوا يكرهون النسبةَ إليه حتى قيلَ هذا الشعرُ، فصارَ أحبَّ إليهم من كلِّ شيءٍ.

قولُه تعالى: ﴿ماذا قال آنفاً﴾ أي الساعةَ[٤]. وحقيقتهُ ماقدَّمتُه أنه من استأنَفتُ الشيءَ أي ابتدأتهُ. والمعنى: ماذا قالَ في أولِ وقتٍ يَقربُ من وقتنا؟ وروضٌ أُنُفٌ: لم تُرعَ قبلَ ذلك، ومنه حديثُ أبي مسلمِ الخَولانيِّ[٥]: «ووضَعَها في أُنُفٍ منَ الكلأ»[٦] يقولُ: يتتبَّعُ بها المواضعَ التي لم تُرْعَ قبلَ الوقتِ الذي دخلتْ فيهِ. وكأسٌ أُنفٌ: لم يُشربْ فيه قبلَ ذلك.

قالَ بعضُ القدريَّةِ: «وإنَّ الأمرَ أُنُفٌ»[٧] أي مستأنَفٌ من غيرِ سابقِ قضاءٍ ولا قَدرٍ. وأنفُ كلِّ شيءٍ: أولُه، قالَ امرؤ القيسِ: [من الرمل]

---

(١) البيت في محاضرات الراغب ١/٣١٥ والمفردات ٩٥ دون نسبة.

(٢) قرأ ابن كثير والبزي والداني وابن محيصن (أنِفاً) البحر المحيط ٨/٧٩ والسبعة ٦٠٠ والنشر ٢/٣٧٤.

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ١٥.

(٤) التاج «قال ابن الاعرابي أي مذ ساعة، وقال الزجاج: أي ماذا قال الساعة».

(٥) هو عبد الله بن ثُوَب الخولاني، تابعي (ت٦٢هـ) فقيه، عابد، زاهد، أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره. هاجر إلى الشام وتوفي بدمشق. انظر الأعلام ٤/٢٠٣.

(٦) الغريبين ١/٩٩ والنهاية ١/٧٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤.

(٧) الحديث لابن عمر، الغريبين ١/٩٨ والنهاية ١/٧٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤.

١٠٧- قد غَدا يحمِلُني في أنفِهِ لاحِقُ الصُّقلين مَحْبوكٌ مُمَرْ[١]

وفي الحديث: «لكلِّ شيءٍ أُنْفةٌ وأنْفةُ الصلاةِ التكبيرة»[٢] أي أوّلُها. المحفوظُ ضمُّ الهمزةِ، قال الهرويُّ: والصحيحُ أَنَفةٌ يَعني بالفتح.

قوله تعالى: ﴿والأنْفُ بالأنفِ﴾ [المائدة: ٤٥] يُقرأ بالنصبِ والرفعِ[٣] على معنى: والأنفُ كائن ومأخوذٌ بالأنفِ، وفيه غيرُ ذلك. ويُجمعُ على آنُفٍ في القِلّة وأُنوفٍ في الكثرةِ. وفي الحديث: «المؤمنون هيِّنون ليِّنون كالجملِ الأَنِفِ»[٤]، وهو الذي عَقَر الخِشاشُ أنفَهُ، فهو ينقادُ لكلِّ مَن يقودُه. وأصلُه مأنوفٌ مثلُ مضروبٍ.

وذكر الراغبُ في هذا البابِ الأنملَة وأنا أذكُرها في بابِ النونِ لأنَّ همزتَها مَزيدةٌ.

أ ن ي:

أنَّى: ظرفُ زمانٍ لا ينصرفُ، وهو لا يخرج عن الشرطِ أو الاستفهامِ[٥]، فمن مجيئهِ شرطاً جازماً فِعلينِ قولُه: [من الطويل]

١٠٨- فأصبحتَ أنَّى تأتِها تَبْتَئسْ بها[٦]

وتردُ في الاستفهامِ بمعنى كيفَ، كقوله تعالى: ﴿فأْتُوا حرثَكم أنَّى شئتُم[٧]﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وبمعنى أينَ كقولِه تعالى: ﴿أنَّى لكِ هذا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي من أينَ؟

قال الراغبُ[٨]: أنَّى للبحثِ عن الحالِ والمكانِ، ولذلكَ قيلَ: هو بمعنى أين

(١) ديوانه ١٤٦.
(٢) أي التكبيرة الأولى. غريب ابن الجوزي ١/٤٤ والفائق ١/٤٩ والغريبين ١/٩٩ والنهاية ١/٧٥.
(٣) قرأها بالنصب: أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو. وقرأها بالرفع: الكسائي وأنس. المبسوط ١٨٥ معجم القراءات ٢/٢١٢.
(٤) الفائق ١/٥٠ والنهاية ١/٧٥ والغريبين ٣/٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤.
(٥) البرهان ٤/٢٤٩ والإتقان ٢/٢٠٧.
(٦) صدر بيت قاله لبيد وعجزه في ديوانه ٢٢٠: (كلا مركبيها تحت رجلك شاجر). يقول: كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر.
(٧) قرأ حمزة والسوسي (شيتم) غيث ١٦٢.
(٨) المفردات ٩٥.

مقام الكلمتين، وهو ممتنعٌ عندَ أهل البيان.

وأَنَى : تأتي بمعنى قرُبَ، قال تعالى: ﴿ألم يَأنِ للذين آمَنوا أن تَخْشَعَ قُلُوبُهم لذكرِ اللَّه﴾[الحديد:١٦] وقولُه: ﴿غيرَ ناظرينَ إناهُ﴾ [الأحزاب:٥٣] أي نُضجَهُ واستوَاءَهُ، إذا كُسرتْ قُصرتْ، ومنه الآيةُ الكريمةُ، وإذا فُتحتْ مُدَّتْ، ومنهُ قولُ الحطيئة: [من الوافر]

١٠٩- وآنيتُ العَشاءَ إلى سُهيلٍ أو الشِّعرى، فطالَ بنا الأَناءُ[١]

يقال: أنَيْتُ وأنَّيتُ مخففاً ومشقلاً بمعنى تأخَّرتُ، وآنَيتُ بمعنى أخَّرتُ. وفي الحديث: «آذيتَ وآنيتَ»[٢] أي أخَّرتَ المجيءَ. وفلانٌ مِتْأنٍ من ذلكَ. والأناةُ: التُّؤدَةُ.

وقوله: ﴿حَميمٍ آنٍ﴾ [الرحمن:٤٤] أي بلغَ أناهُ في شدَّة الحرِّ. واستأنيتُ فلاناً: انتظرتُه واستبطأتُه. وآناءُ الليل: ساعاتُه. قال تعالى: ﴿ومن آناءِ الليل فسبِّحْ﴾ [طه:١٣٠] واحدهُ إِنًا مثلُ مِعًا وأمعاء، وإِنْيٌ مثلُ نِحْيٍ وأنحاء، وأَنًى مثلُ قفاً وأقفاء، قاله الهرويُّ وذكر أَنْيٌ و أَنياء كدلوٍ وأدلاء.

وقوله: ﴿مِن عَينٍ آنيةٍ﴾ [الغاشية:٥] أي حارَّةٍ بلغتْ أناها، وهي نظيرُ ﴿حَميمٍ آنٍ﴾ كلاهما اسمُ فعلٍ من أَنَى يأني فهو آنٍ. وهي آنيةٌ كغازٍ وغازيةٍ.

والإناءُ: الوعاءُ الذي يوضَعُ فيه ما آنَ وقتُه، ثم عُبِّر بهِ عن كلِّ وعاءٍ. ويُجمعُ على آنيةٍ. فشبَّهَ بآنيةٍ اسمِ فاعلٍ من أَنَى كما تقدَّم. فتلك مُفردةٌ وزنُها فاعِلةٌ، وهذهِ جمعٌ أفعِلَةٌ نحو غِطاءٍ وأغطيةٍ. وأما الأواني فجمعُ آنيةٍ.

وأنا: ضميرٌ متكلمٌ وَحدهُ، واختلفَ النحويون في ألفه فقيلَ: مَزيدةٌ لبيانِ الحركة ولذلك تُحذفُ وصلاً وتَثبتُ وقْفاً. ويقالُ هنا: أوان بتقديمَ ألفَ (وأنْ) كلفظ الناصبة. والمشهورُ ما قدَّمتُه من ثبوتِ ألفهِ وقفاً وحَذفها وصلاً، وقد تَثْبُتُ وصلاً. وقُرئَ ﴿لكنَّا[٣] هوَ اللَّه رَبِّي﴾ [الكهف:٣٨]، والأصلُ: لكنْ أنا وأُدغِمَ. وكذلك: ﴿وأنا أوَّلُ المسلمين﴾ [الأنعام:١٦٣]. وأما في الشعرِ فكثيرٌ نحو قولِه: [من الوافر]

---

(١) ديوانه ٨٣. «سهيل والشعرى نجمان يطلعان في الشتاء في آخر الليل أو في النصف».

(٢) الفائق ١/ ٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٦ والنهاية ١/ ٧٨ وابن ماجه ١١١٥.

(٣) قرأ ابن عامر ونافع والحسن وزيد بن علي والزهري ويعقوب وأبو جعفر ورويس وورش(لكنّا) بإثبات=

١١٠- أنا سيفُ العشيرةِ فاعرِفوني حُمَيداً قـد تـذرَّيتُ السَّنامـا[1]

ويقالُ: أنَهْ، بهاءِ السكت[2]. ومنه قول حاتمٍ:

١١١- هكذا فزدي أنَهْ[3]

وتتصلُ به تاءُ الخطاب، وتلحقُها علامةُ التَّثنية، والجمع، فيقالُ: أنتَ وأنتِ وأنتما وأنتُم وأنتنَّ. هذا عند من يقول ذلك.

ويقالُ: أُنِّيَّةُ الشيء، كما يقالُ: ذاتُه. قالَ الراغبُ[4]: وهي لفظةٌ مُحدثةٌ ليست من كلامِ العرب. قلتُ: صَدَقَ، وإنما هذا في عبارةِ المتكلمينَ يقولون: في أنِّيَّةِ الإنسانِ، أي حقيقتِه.

قولُكَ[5]: أنَّ خلافُ إنَّ بالكسرِ والتشديد: حرفُ تأكيدٍ يَنْصِبُ الاسمَ ويرفعُ الخبرَ، وله أحكامٌ في بابهِ، ومن حيثُ اللفظُ يكونُ مشتركاً في الصورة بينَ معاني التُّوكيد كما تقدَّم وبمعنى نَعم عندَ بعضهم، وفعلَ أمرٍ من الاثنينِ نحوُ: يازيدُ إنَّ وماضياً مُسنداً لضميرِ الإناث من إنَّ نحوُ: يا نِسوةُ إنَّ، أيْ إقرِبْنَ.

إلى معانٍ أخرى ليس هذا موضعها لضيقِ الزمانِ بتصريفها لا سيَّما مع عُسرِه.

وتتصل ما[6] الزائدة بها فيبطُلُ فعلُها على المشهورِ، وتُفيدُ الحصرَ عندَ الجمهورِ نحو: ﴿إنَّما اللَّه إلهٌ واحدٌ﴾ [النساء: ١٧١]. وحصرُ كلِّ شيءٍ بحسبِ ذلك المعنى

= الألف. النشر ٢ / ٣١١ والسبعة ٣٩١ والبحر المحيط ٦ / ١٢٨. وقرأ يونس وابن عتبة وابن أبي عبلة وأبو عمرو وأبو جعفر (لكنّ) البحر المحيط ٦ / ١٢٨. وقرأ الحسن وأبيّ وابن مسعود (لكنْ أنا) البحر المحيط. وقرأ الحسن وابن مسعود وعيسى الثقفي (لكنْ) البحر المحيط. وقرأ أبو عمرو (لكنّهْ) وقفاً. البحر المحيط. وقرأ ابن مسعود وأبيّ (لكنْ أنا لا إله إلا هو ربي) الكشاف ٢ / ٤٨٥. وقرأ ابن مسعود (لكنْ هو الله ربي لا إله إلا هو) مختصر شواذ القراءات ٨٠.

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٣٣.

(٢) عقد سيبويه في كتابه ٤ / ١٦١ - ١٦٥ «باب ماتلحقه الهاء».

(٣) لم يرد في ديوانه.

(٤) المفردات ٩٥ - ٩٦.

(٥) البرهان ٤ / ٢٣٠ والإتقان ٢ / ٢٠٦ والمفردات ٩٢.

(٦) البرهان ٤ / ٢٣٠.

المسبوقِ إليه نحو: ﴿إنما أنتَ نذيرٌ﴾ [هود:١٢] وقولُه: ﴿أنّما الحياةُ الدُّنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ﴾ [الحديد:٢٠].

وبالفتح والتشديد هي أختُها، معناهما وعَمَلُهُمَا واحد إلا أن الفرقَ بينَهما يقعُ بأشياءَ مذكورةٍ في النحو بيَّنتُها في مواضِعها. والمكسورةُ جملةٌ مستقلةٌ، والمفتوحةُ مع ما بعدها مؤوَّلة بمفردٍ نحو: ﴿قُل أُوحِي إليَّ أنَّه استَمعَ نَفرٌ منَ الجنِّ﴾ [الجن:١].

وأنْ بالفتح والتخفيف تكونُ مخففةً من الثقيلة، فلم يختلْف معناها ولا عَمَلُها إلا أنه اشتُرِطَ فيها شروطٌ لم تَشتُرطْ في المثقلةِ، كقولِه:﴿عَلِمَ أنْ سَيكونُ﴾ [المزمل:٢٠]، ﴿أفَلا يَرونَ الأ يرجعُ﴾ [طه:٣٩].

وتكونُ ناصبةً للمضارعِ فينسَبِكُ منها ومما بعدها مصدرٌ كقوله: ﴿وأنْ تَعفُوا﴾ [البقرة:٢٣٧] عَفوُكم. وتَعملُ مُضمرةً ومُظهرةً ولها أحكام وهي أُمُّ البابِ، وتكونُ مفسرةً إذا صَلح موضِعُها أي نحو: أشرتُ إليه أنْ قُمْ. ومزيدةً نحو: ﴿فلما أنْ جاءَ البشيرُ﴾ [يوسف:٩٦]. وإنْ بالكسرِ والتخفيفِ تكونُ مخففةً من الثقيلةِ، والأكثر حينئذٍ إهمالُها. وتلزمُها لامٌ فارقةٌ إنْ لم تعملْ، ولم تكن ثمَّ فرقيَّةٌ. وتكونُ شرطيةً فتجزمُ فعلينِ، وهي أُمُّ البابِ، ولها أخواتٌ وأحكامٌ، وتكون نافيةً نحو: ﴿إنْ أَنتُم إلا مُفْتَرون﴾ [هود:٥٠]، ومزيدةً نحو: [من الوافر]

١١٢- فما إنْ طِبُّنا جُبنٌ ولكنْ[1]

فصل الألف والهاء

أ هـ ل:

أهلُ الرجلِ[2]: مَن يجمعُه وإياهُم نسبٌ، أو دِينٌ، أو ما يَجري مَجراهُما، من

---

(١) البيت لفروة بن مسيك في الوحشيات ٢٨ وكتاب سيبويه ٣/١٥٣ وشرح شواهد المغني ٣٠ وتتمة البيت: (منايانا ودُولَةُ آخرينا).

(٢) قال الثعالبي في الأشباه والنظائر ٧٣ «الاهل في القرآن على عشرة معان: «ساكنو القرى، الدِّين، قراء الكتب،الامة، الارباب ،القوم والعشيرة، الزوجة، المستعد للشيء، الاولاد، المستحق».

صناعةٍ وبيتٍ وبلدٍ. قالَ الراغبُ[(١)]: فأهلُ الرجلِ في الأصلِ مَن يجمعُه وإيَاهُم مسكنٌ واحدٌ، ثم تُجوِّز به فقيل: أهلُ بيتِ الرجلِ: لمَن يجمعُه وإياهُم نسبٌ واحدٌ. وتُعورفَ في أُسرةِ النبيِّ ﷺ مُطلقاً، فعُبِّرَ بأهلِ الرجلِ عن امرأتِه. وقوله تعالى: ﴿إنَّه ليسَ من أهلِكَ﴾ [هود:٤٦] أي ليس من أهلِ دينك، بدليلِ قولِه: ﴿إنَّ ابني من أهلي﴾ [هود: ٤٥] فلم تَنْفعْه بنوَّةُ النَّسبِ، وذلك أنَّ الشريعةَ رَفعتْ حُكم النَّسبِ في كثيرٍ من الأحكامِ بينَ المسلم والكافر. قال تعالى: ﴿إنه ليسَ من أهلِكَ﴾.

وقولُه تعالى: ﴿هو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة﴾ [المدثر:٥٦] قال الأزهريُّ: أي يؤنَسُ باتِّقائه المؤدِّي إلى الجنة، ويُؤنسُ بمغفرتِه لأنه غَفورٌ. قالَ: يقالُ: أهِلتُ به آهَلُ أي أَنِستُ به آنَسُ، وهم أهلي أي الذين آنسُ بهم.

وقولُه: ﴿وكان يأمُرُ أهلَه بالصَّلاة﴾ [مريم:٥٥] أي جميعَ أمَّته. وأمَّةُ كلِّ نَبيٍّ أهلُهُ، ومنهم: آلُ محـمـدٍ كلُّ تقيٍّ. وأهَلَ الرجلُ يأهَلُ أهولاً. ومكانٌ آهِلٌ ومَأهولٌ. وتأهَّلَ: تزوَّج. وأهَّلَهُ اللهُ في الجنةِ: زوَّجَه. وهوَ أهلٌ لكذا أي خليقٌ به، ويَستأهِلُ منه.

وأهلاً وسهلاً معناهُ: أتيتَ أهلاً في الشَّفقة لا أجانبَ، ووطِئتَ سهلاً من الأرضِ لا حَزوناً. والأهلُ: يرفَعُ بالواو، ويُنصبُ ويجرُّ بالياء. قال تعالى: ﴿شَغَلَتنا أموالُنا وأهلونا﴾ [الفتح:١١] وقال: ﴿قُوا أنفسَكم وأهليكُم ناراً﴾ [التحريم:٦] ولم يستكمِلْ شروطَ الجمعِ، والذي سوَّغَ به جمعُه تصحيحاً كونُه في معنى مُستحقٍ. وقد يُجمعُ بالألف والتاءِ، فيقال: أهلاتٌ، ويُجمعُ على أهالٍ.

والإهالةُ: الدُّهنُ. وفي الحديثِ: «كانَ يُدعَى إلى خبز الشَّعيرِ والإهالةِ السَّنِخَة، فيجيبُ»[(٢)]. وفي الأمثال: «استأهِلي إهالتي وأحسني إيالتي»[(٣)] أي خُذي صفوَ مالي وأَحسني القيامَ عليَّ[(٣)].

---

(١) المفردات ٩٦. والمادة من أولها هي في المفردات.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٨ والنهاية ١/٨٤ والبخاري برقم ١٩٦٣، ٢٣٧٣ ومسند أحمد ٣/١٣٣، ٢١١.

(٣) مجمع الأمثال ١/٥٣، والشرح منقول منه.

فصل الألف والواو

أ و ب:

الأَوبُ: ضربٌ منَ الرجوعِ لأنَّ الأوبَ لا يقالُ إلا في الحيوانِ ذي الإرادةِ بخلافِ الرجوعِ، فإنه يقالُ فيهِ وفي غيرِهِ. يقال: آبَ يؤوبُ أَوْباً وأَوْبَةً. وقوله: ﴿إنَّ إلينا إيابَهم﴾ [الغاشية:٢٥] أي رجوعَهم فهو كقوله: ﴿ثمَّ إليه يُرجَعونَ﴾ [الأنعام:٣٦] وقوله: ﴿مآباً﴾ [النبأ:٢٢] أي مَرجعاً، ويجوزُ أن يكون اسم مكانٍ[١].

وقوله تعالى: ﴿وحُسْنُ مآبٍ﴾ [الرعد:٢٩] أي رجوعٍ. الأوبةُ كالتَّوبة. والأوَّابُ: الكثيرُ الرجوعِ لربِّه بامتثالِ أوامرِهِ واجتنابِ نَواهيهِ. ومنهُ: ﴿نعمَ العبدُ إنَّه أوَّابٌ﴾ [ص:٤٤] وقوله: ﴿أوِّبي معَهُ﴾ [سبأ:١٠]. التَّأويبُ: سَيرُ النهارِ، ومعناهُ هنا: رجِّعي بالتَّسبيح كلِّه. ويقال: بَيني وبينكَ ثلاثُ مآوِبَ أو رَجاعاتٍ بالنهار. ويدلُّ عليهِ قراءةُ ﴿أُوْبي﴾ بالتَّخفيف[٢].

وقوله: ﴿فإنَّه كان للأوَّابينَ غَفوراً﴾ [الإسراء:٢٥] مِن ذلك. وقيلَ: الأوَّابُ: الرَّاحمُ. وقيلَ: المُسَبِّحُ. وهذه متقاربةُ المعاني[٣].

وقوله: [من الوافر]

١١٣- رضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ[٤]

أي: بدلَ الغنيمةِ. كقوله: ﴿منكم ملائكةً﴾ [الزخرف:٦٠]. ويجوزُ أن يكونَ مِن على بابِها أي يكفيني الإيابُ من جملةِ الغنيمةِ، فجعلَه بعضاً.

---

(١) المفردات ٩٧ «المآب: المصدر منه واسم الزمان والمكان».

(٢) هي قراءة الحسن وابن عباس وابن أبي اسحاق وقتادة. مختصر الشواذ ١٢١.

(٣) في اللسان (اوب) «قال أبو بكر: في قولهم رجل أواب سبعة أقوال: قال قوم: الأواب التائب. وقال سعيد بن جبير: الأواب: المسبح. وقال ابن المسيب: الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. وقال قتادة: الأواب المطيع. وقال عبيد بن عمير: الأواب: الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه. وقال أهل اللغة: الأواب: الذي يرجع إلى التوبة والطاعة..».

(٤) مجمع الأمثال ١/٥٩٥ وجمهرة الأمثال ١/٤٧٢، ٤٨٤ المستقصى ٢/١٠٠ والدر المصون ٥/٦٠٨ وهو عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٩ وصدره: (ولقد طوفت في الآفاق حتى) كذلك وقع عجز البيت في شعر عبيد بن الأبرص.

أ و د:

الأَوْدُ: الثقْلُ. قال تعالى: ﴿ولا يَؤُودُهُ حفظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥] أي لا يُثقلُه ولا يَشقُّ عليه ذلك، وهو معنى قولِ مجاهدٍ، يقالُ: آدَني كذا يَؤودني أوداً يئيدُ، ثقل.

والأَوَدُ أيضاً: الاعوجاج لأنَّه ممَّا يثقلُ، وفي الحديث: «أقامَ الأوَدَ وشَفَى العَمَدَ»[1] أي أقامَ العوَجَ، والعَمدُ: ورمٌ في الظَّهر. قال الراغب: «قوله: ﴿ولا يؤودُه﴾ أي لا يُثقلُه، وأصلُه من الأوْدِ»[2] بتخفيفِ آدَهُ.

أ و ل:

الأوَّلُ: نقيضُ الآخرِ، وهو افعلُ التَّفضيلِ[3]، ويكونُ بمعنى أسبق. والأولُ هو الذي يترتَّب عليه غيرهُ. ويترتَّب على أوجهٍ أحَدُها أن يكونَ تقدُّمه بالزَّمانِ نحو: أبو بكرٍ أولُ ثم عمرُ. أو بالرياسةِ واقتداءِ غيرِه به، نحو: الملكُ أولُ ثمَّ الوزيرُ. أو بالوضعِ كقولك: دمشقُ أولُ ثم بغدادُ، أو بنظامِ الصناعةِ نحو: الأساسُ أولُ ثم البناءُ. وقولُه تعالى: ﴿هو الأوَّلُ﴾ [الحديد:٣] معناهُ الَّذي لم يسبقْه في الوجودِ شيءٌ. وقيلَ: هو الذي لا يحتاج إلى غيره. وقيلَ: المُستغني بنفسه. وهذان يرجعانِ إلى قولنا: لم يسبقه شيءٌ.

وقوله: ﴿وأنا أوَّلُ المؤمنينَ﴾ [الأعراف:١٤٣]، ﴿أوَّلُ المسلمينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣] أي المقتدَى به في الإسلامِ والإيمانِ. ﴿ولا تكونوا أوَّلَ كافرٍ به﴾ [البقرة:٤١] أي ممَّن يُقتَدى به في الكفرِ. ويكونُ أولُ ظرفاً، فإن نَويتَ إضافَته بُني على الضمِّ، يقالُ: جئتُك أولُ أي أولَ الأوقاتِ. والإعرابُ: جئتك أولاً وآخراً أي قديماً وحديثاً.

وقوله: ﴿أَولى لكَ فأَولى﴾ [القيامة:٣٤] كلمةُ تهديدٍ ودعاءٍ عليه[4]، معناهُ:

---

(١) الفائق ١/٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧ والنهاية ١/٧٩.

(٢) المفردات ٩٧ وتتمة قوله: «آد يؤود أوْداً وإياداً: إذا أثقله، نحو قال يقول قولاً، وفي الحكاية عن نفسك: أُدْت مثل: قلت، فتحقيق آده: عوّجه من ثقله في ممره.» قلت: لعل مؤلف العمدة قد أسقط ما استدركته. واشتبه على الناسخ: تخفيف وتحقيق.

(٣) هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فيقولون وزنه (وَوْل) وانظر سفر السعادة ١١٩-١٢٠، ٥١٥-٥١٦، والمفردات ١٠٠ حيث رأي الخليل.

(٤) المفردات ١٠٠ «كلمة تهديد وتخويف يخاطب بها من أشرف على الهلاك». وفي تفسير ابن كثير ٤/٤٨٢ «وعيدٌ على اثر وعيد..» وفي الأشباه والنظائر ٤٤ «هو في القرآن على معنيين: الأول بمعنى أحق، الثاني: الوعيد».

ولْيَكُ شرٌّ بعدَ شرٍ. وقد يخاطبُ بذلكَ مَن أشرفَ على الهلاكِ فيُحثُّ به على التحرُّزِ منهُ. وقيل: يُخاطبُ به مَن نَجا من الشرِّ ذليلاً فيُنهَى أن يقعَ في ذلك الأمرِ ثانياً. وأكثرُ ما يَجيء مكرَّراً كقولها: [من المتقارب]

١١٤- فأولى منفسي أولى لها[١]

وكأنه حثٌّ على ما يَؤولُ إليه لِيَتَنَبَّهَ على التحرُّزِ منه. وفي الكلمة أعاريبُ ذكرتُها في غيرِ هذا. وكذلك ذكرتُ اختلافَ الناسِ في أصلِ «أوَّل» وتصريفهِ واشتقاقهِ. وتأنيثُه «أُولَى». ويجمع على أُوَل ويُجمع هو على أوائل وأَوَّلين. والأولُ: الرجوعُ إلى الأصل. والتأويلُ تَفعيلٌ منهُ، وذلك ردُّ الشيءِ إلى الغايةِ المرادةِ فيه، ويكونُ ذلك في العلمِ كقوله تعالى: ﴿ وما يَعلمُ تأويلَه إلا اللّهُ ﴾ [آل عمران:٧]، وفي الفعلِ كقولِ الشاعرِ: [من البسيط]

١١٥- وللنَّوى قبلَ يومِ البينِ تأويلُ[٢]

وقولُه: ﴿ يومَ يأتي تأويلُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٣] أي بيانُه إلى الغاية المُرادةِ منهُ. وقال الزّجاجُ في قولِه: ﴿ هل ينظرونَ إلاَّ تأويلَهُ ﴾ [الأعراف:٥٣] أي ما يؤولُ إليه أمرهم منَ البعث. قالَ: وهذا التأويلُ هو قولُه تعالى: ﴿ وما يعلمُ تأويلَه إلا اللّهُ ﴾، أي لا يعلمُ متى يكونُ أمرُ البعثِ وما يؤولُ إليه الأمرُ عندَ قيامِ الساعةِ إلا اللّهُ. والراسخون في العلمِ يقولون: آمنَّا بالبعث[٣].

وقولُه: ﴿ وأحسنُ تأويلاً ﴾ [النساء:٥٩] أي أحسنُ عاقبةً. وقيلَ: أيْ أحسنُ معنىً ورحمةً. وقيل: أحسن ثواباً في الآخرة.

والموئلُ: المرجَعُ، وهو موضعُ الرجوعِ. والأوْلُ: السياسةُ التي تُراعي مآلَها الناسُ. «وإيلَ علينا»[٤] والمآلُ: مَفْعلٌ منهُ كالمقامِ. وفي الحديث: «مَن صامَ الدَّهرَ فلا صامَ

---

(١) عجز بيت للخنساء في الخصائص ٣/٤٤ وصدره: (هممت بنفسي كل الهموم).

(٢) عجز بيت لعبدة بن الطبيب في المفضليات ١٣٦ وصدره: (وللأحبة أيام تذكّرها).

(٣) ثمة أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ٢/٢٢٩.

(٤) هذا من كلام عمر بن الخطاب، وقاله زياد بن أبيه في خطبته. انظر نثر الدر ٢/٤٠ وأمثال أبي عبيد ١٠٦ وفي المقاييس (أول) «تقول العرب في أمثالها... » واللسان ١١/٣٦.

[ولا آلَ] »[١] ولا آلَ :معناهُ لا رَجعَ بخيرٍ.

ومن المادةِ : آلُ الرجلِ، وهم مَن يَؤولون إليه، أو يؤولُ هو إليهم، اي يرجعُ. وأصلُه أوْلٌ. فقلبَ الواوَ الفاً كهي في مالٍ. وقيلَ: هو بمعنى أهلٍ وليسَ كذلك[٢] لأنَّ آلَ لا يضافُ إلى مُضمرٍ إلا في قليلٍ نحوُ قولِه: [من الطويل]

١١٦- فما يحمي حقيقةَ آلكا [٣]

ولا يضافُ إلا لذي خطرٍ، فلا يقالُ: آلُ الحجام، ولا يُقطع عن الإضافة إلا نذوراً كقوله: [من الرمل]

١١٧- لم نزلْ آلاً على عهدِ إرَمْ[٤]

رجلٌ[٥] ولا آلُ بغدادَ ولا آلُ زمانٍ ولا آلُ مكان كذا، بخلافِ أهلٍ في ذلك كلّه. وقولُه: ﴿ أَدْخِلوا آلَ فرعَونَ ﴾ [غافر:٤٦] يعني بهم كلَّ مَن آلَ إليه في دينٍ أو مَذهبٍ أو نَسبٍ. وقولُه: « فقد أُوتيَ مزماراً من مزاميرِ آل داود »[٦] اي داودَ نفسَه وآل مُقحمةٌ. كما يقالُ: مثلُك لا يفعلُ كذا. يريدون : أنتَ لا تَفعلُ.

وقال الراغبُ[٧]: الآلُ هو مقلوبٌ عن الأهلِ، إلاّ انّه خُصِّص به. فذكر بعضَ ماقدَّمتُه ثم قال: وقيلَ: هو في الأصل اسمُ الشخصِ، ويُصغَّرُ أُوَيلاً. ويُستعملُ في مَن يختصُّ بالإنسانِ اختصاصَ ذاتِه، إمّا بقرينةِ قُربٍ أو مُوالاةٍ.

وآل النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم: أقاربُهُ. وقيلَ: همُ المختصّونَ به من حيثُ العلمُ، وذلكَ أنَّ مَن اختصَّ بتعلُّمِ علمِه فهو مِن آله وأمّته، ومَن لم يختصَّ بذلك بل عملَ تقليداً فهو مِن أمّته. وكلُّ آلِ النبيِّ أمتُه، وليس كلُّ أمتِه آلَه. وفي الحديث: «آلُ النبيِّ كل

(١) انظر تخريجه فيما مضى . مادة (ال و)

(٢) المفردات ٩٨ «الآل : مقلوب عن الأهل» وسيبويه ١ / ٣٨٣ والبحر المحيط ١ / ١٨٨ .

(٣) من بيت لرؤبه ،وتمامه :(أنا الفارس الحامي حقيقة والدي.وآلي فما تحمي حقيقة آلكا)والبيت في الدر المصون ١ / ٣٤٣والقرطبي ١ / ٣٨٣ .

(٤) عجز بيت وصدره : (نحن آل الله في بلدتنا) البيت دون نسبة في الهمع ٢ / ٥٠ والدرر ٥ / ٣٠ (الكويت).

(٥) ثمة نقص في الجملة وتتمته من المفردات ٩٨ : «يقال : آل فلان ولا يقال آل رجل....».

(٦) أخرجه البخاري برقم ٤٧٦١ بلفظ «يا أبا موسى، لقد أوتيت مزماراً من مزامير داود». وأخرجه مسلم برقم٧٩٣، وفي النهاية ١ / ٨١ .

(٧) المفردات ٩٨ .

تقيّ ». « وقيل لجعفر الصادق (١) إنهم يقولون إنَّ المسلمين كلَّهم آلُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقالَ: صدَقوا وكذَبوا. فقيلَ له، فقالَ: كذَبوا في قولهم إنَّهم كافتُهم آله، وصَدقوا لأنَّهم إذا قاموا بشرائطِ شريعتِه كانوا آله. » (٢) وآل المرء شخصُه المتردِّد. قالَ: [من الطويل]

١١٨- ولم يبقَ إلا آلُ خيمٍ مُنضَّد (٣)

والآلُ: الحالةُ يؤول إليها. والآلُ: مايبدأُ من السَّرابِ كشخصٍ يظهرُ للناظرِ، وإنْ كان كاذباً، أو مِن بردِ هواءٍ أو تَموّجٍ، فيكونُ من آلَ يؤولُ.

أ و ن:

﴿ الآن ﴾ [يوسف: ٥١] هو الوقتُ الحاضرُ الفاصلُ بينَ الزمانين، وقيلَ: هو كلُّ زمنٍ مقدَّرٍ بينَ ماضٍ ومُستقبلٍ. ويقال: افعلْ كذا آونةً، أي وقتاً بعدَ وقتٍ. وهو من قولهم: الآن. وهذا أوانُ ذلك أي زمنُهُ المختصُّ به وبفعله. قالَ سيبويه (٤): هذا الآنُ، وهذا آنُك، أي وقتُك، وآنَ يَؤونُ. قال أبو العباسِ (٥): ليس الأولَ وهوَ فعلٌ على حدَته. وقال الفراءُ: أصلُه أوانٌ وهو اسمٌ لحدِّ الزمانِ الذي أنتَ فيه، وهذا ضعيفٌ للحذفِ من غير دليلٍ. وعنه أيضاً أنَّه فعلُ ماضٍ نُقلَ إليه الاسميةُ، وهو اسم مبنيٌّ على الفتح، وقالوا: لتضمُّنه الحرفَ وهو أداةُ التعريفِ. وهذهِ الأداةُ الموجودةُ زائدةٌ لازمةٌ، وقد تُعربُ. قالَ: [من الطويل]

١١٩- كأنَّهما ملآنَ لم يَتَغيَّرا (٦)

---

(١) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت١٤٨هـ/٧٦٥م) سادس الائمة الاثني عشر عند الإمامية، له منزلة رفيعة في العلم، اخذ عنه الإمامان ابو حنيفة ومالك. لقب بالصادق لانه لم يعرف عنه الكذب قط. له «رسائل» مجموعة في كتاب. الأعلام ٢/١٢١ وحلية الاولياء ٣/١٩٢.

(٢) المفردات ٩٨.

(٣) عجز بيت لزهير في ديوانه ١٦٠ وصدره: (أربّت بها الارواح كلّ عشية).

(٤) لم اجد قوله في كتابه، وهو في المفردات ١٠١.

(٥) هو احمد بن يحيى ثعلب، وقوله في المفردات ١٠١.

(٦) صدر بيت لأبي صخر الهذلي في امالي القالي ١/١٤٨ واللسان (أين: ١٣/٤٣) وعجزه: (وقد مرّ للدارين من بعدنا عصر) وقبل هذا البيت:

(لليلى بذات الجيش دارٌ عرفتها ... واخرى بذات البين آياتها سطر).

يريد: منَ الآنَ. ولهُ أحكامٌ كثيرةٌ[١].

أ و هـ:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ لأوَّاهٌ حليمٌ﴾ [التوبة:١١٤].

الأوَّاهُ: الذي يُكثرُ قولَهُ: آهِ آهِ. والتأوُّهُ: كلُّ كلامٍ يظهر منه تَحزُّنٌ وقولُه: ﴿أوّاهٌ﴾ [هود:٧٥] قيلَ: هوَ المؤمنُ الدَّاعي. وقيلَ: مَن يخشى اللَّهَ حقَّ خَشيته. وقالَ أبو عبيدةَ: المتأوِّه شَفَقاً، المتضرِّعُ نَفساً ولزوماً للطاعةِ، وأنشدني شَيخي للمثقِّبِ العَبْديِّ يصفُ ناقتَه: [من الوافر]

١٢٠- إذا قُمتُ أَرْحَلُها بليلٍ تأوَّهُ آهةَ الرجلِ الحزينِ[٢]

والأوَّاهُ: الكثيرُ التأوُّهِ خوفاً من اللَّهِ تعالى[٣].

أ و ي:

قال تعالى: ﴿آوَى إليه أخاهُ﴾ [يوسف:٦٩] أي ضمَّه إليه في مأواهُ. يقال: أوَى يأوي أُوِيًّا، ومأوىً اسمٌ لمكان. وآواهُ غيرُهُ يُؤويه إيواءً. فمن الأوّلِ قولُه تعالى: ﴿إذْ أوَى الفتيةُ إلى الكهفِ﴾ [الكهف:١٠]. ومن الثاني: ﴿وفصيلتِهِ التي تُؤويهِ﴾ [المعارج:١٣]، ﴿آوى إليه أخاهُ﴾ [يوسف:٦٩].

وقوله: ﴿جنَّةُ المأوى﴾ [النجم:١٥]. فالمأوى: مصدرٌ أضيفَ إليه، كإضافةِ الدارِ للخلدِ في قوله: ﴿دارُ الخُلدِ﴾ [فصلت:٢٨] فالمأوى اسمٌ للمكانِ الذي يُؤوَى إليه. وقالَ الشاعرُ: [من الوافر]

١٢١- أطَوِّفُ ما أطوِّفُ ثمَّ آوي إلى ماءٍ ويَرْويني النَّقيعُ[٤]

---

(١) انظر الإنصاف ٥٢٠ - ٥٢٤ والبحر المحيط ١/٢٤٩ وهمع الهوامع ١/٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) البيت في المفضليات ٢٩١ للمثقب العبدي.

(٣) للتوسع، انظر سفر السعادة ١٢١ - ١٣٢ والخصائص ٣/٣٨.

(٤) البيت لنقيع بن جرموز وهو في اللسان (نقع ٨/٣٦٠) والتاج (نقع) والدر المصون ٤/٦٢٩ والعيني ٤/٢٤٧ والهمع ٢/٥٣ والدرر ٢/٦٩ والنوادر ١٩. وصدر البيت وقع في ديوان الحطيئة ٣٣٠ والتاج (لكع) وروايته:

(أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع).

وأوَيت إليه: رَحمتُه ورَقِقْتُ له أوياً وإيَةً ومَأوِيَةً ومأواةً. وقولُه عليه الصلاةُ والسلام للأنصار: «أبايعُكم على أنْ تَأوُوني وتَنصُروني»[١]. قال الأزهريُّ[٢]: أوَى وآوَى بمعنًى واحد، وأوَى لهزمٍ ومتعدٍّ. وفي الحديث: «لا يَأوِي الضالَّةَ إلا ضالٌّ»[٣].

قال الأزهريُّ: ألا أينَ آوِي هذه الموقَّسةَ، ولم يقلْ: أُووِي، المُوقَّسةُ: الإبلُ التي بدا بها الجربُ، وهو الوَقْسُ.

وفي حديث وهْبٍ أن اللّه تعالى قال: «أوَيتُ على نَفسي أن أذكُرَ من ذكرني»[٤]، قال القُتيبيُّ[٥]: هذا غلطٌ إلا أن يكونَ من المقلوبِ، الصحيح: وَأيتُ من الوَأْيِ وهو الوعدُ.

يقولُ: جعلتُ على نَفسي وعداً.

وماويَّةُ: اسمُ امرأةٍ. قال امرؤ القيس: [من السريع]

١٢٢- يـا دارَ ماويَّـةَ [٦]

فقيلَ: هي من المأوى لأنها مأوى الصُّدورِ. وقيلَ: من الماءِ، فأُبدلتْ واواً. وذلكَ كتسميتِهم ماءَ السماءِ لصفائهِ وارتفاعه.

فصل الألف والياء

أ ي د:

الأيْدُ: القوةُ[٧]. قال تعالى: ﴿والسماءَ[٨] بَنَيناها بأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] أي

---

(١) الفائق ١/ ٥٠ والغريبين ١/ ١١٢ ومسند أحمد ٤/ ١٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٧ والنهاية ١/ ٨٢ وهو من حديث البيعة.

(٢) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ١/ ٤٧.

(٣) الفائق ١/ ٥٠ ومسند أحمد ٤/ ٣٦٠ والنهاية ١/ ٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٧ والنهاية ١/ ٨٢.

(٥) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ١/ ٤٧.

(٦) ديوانه ١١٩ وتمام البيت:

(يـادار ماوية بالحـائل فالسهب فالخبتين من عاقل).

(٧) المسائل العضديات ٢٢١ - ٢٢٣ المسألة ٨٧.

(٨) قرأ مجاهد وأبو السمال وابن مقسم (والسماءُ) بالرفع. الإملاء للعكبري ٢/ ١٣١ والبحر المحيط ٨/ ١٤٢.

بقوةٍ وإحكامٍ. وقولُه: ﴿ داودَ ذا الأيْد ﴾ [ص:١٧] أي ذا القوة في الأقوال والأفعال. وفي معناهُ ﴿ وآتيناه الحكمةَ وفَصلَ الخطابِ ﴾ [ص:٢٠].

والأيْدُ والأيِّدُ: ذو القوةِ الشديدة. وقولُه: ﴿ أيَّدتُك بروحِ القُدُسِ ﴾ [المائدة: ١١٠] و﴿ يؤيِّدُ بنصرِه مَن يشاءُ ﴾ [آل عمران:١٦]، فغلبَ عليه التكثيرُ. ويقالُ: آدَه يَئيدُه أيْداً وآداً، مثلُ: باعَه يبيعُه بَيعاً، وإدْتُه أئيدُه مثل: بعتُه أبيعُه. وقُرئَ: ﴿آيدتُك﴾ برفع. قال الزّجاجُ: يجوزُ أن يكونَ فاعلتُ مثل عايدْتُ[1]. وقال غيرُهُ: هو أفعلتُ[2].

أ ي ك:

الأيكُ: جمعُ أيكة، وهو الشجرُ الملتفُّ. وقوله: ﴿ كذَّبَ أصحابُ الأيكة ﴾ [الشعراء:١٧٦] هم أصحابُ غَيضةٍ كانوا فيها[3]، فأُرسلَ إليهم شُعيبٌ عليه السلام فكذَّبوه فهلكوا. وقد قُرئ[4] ﴿لَيْكَةَ﴾ فقيلَ: هي بمعناها، وقيلَ: الأيكة...[5]. وليلة[6] المصونِ والعقدِ النَّضيدْ

أ ي ل:

قولُه تعالى: ﴿ وجبريلَ وميكالَ ﴾ [البقرة:٩٨] ونحوهُ. قيلَ: إنَّ (إيل) اسمُ اللّهِ

---

(١) معاني القرآن ٢/٢١٩ والمفردات ٩٧ «فاعلت مثل عاونت».

(٢) معاني القرآن ٢/٢١٩ «ذكر بعضهم أأيدتك على افعلتك، من الأيْدِ. وقرأ بعضهم آيدتك على فاعلتك أي عاونتك».

(٣) ابن كثير ٣/٣٥٧-٣٥٨ «هم أهل مدين، نسبوا إلى عبادة الأيكة وهي شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها»، وفي الدر المصون ٨/٥٤٤ «قال أبو عبيد: إن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها، والأيكة اسم للبلد كله. فصار الفرق بينهما شبيهاً بما بين بكّة ومكّة» وفي ٨/٥٤٨ «قال ابن عباس: الأيكة الغيضة، ولم يفسرها بالمدينة ولا البلد».

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وابن محيصن وأبي جعفر السبعة ٤٧٣، النشر ٢/٣٣٦ وفي إملاء العكبري ٢/٩٢ (ليكةِ) بالجر.

(٥) فراغ في الأصل، لعله ماجاء في كتابه الدر المصون ٨/٥٤٤ «الأيكة اسم للبلد كله، وليكة اسم للقرية التي كانوا فيها.».

(٦) للمؤلف كتاب «الدر المصون» ولعل الناسخ قد كتب سهواً «ليلة المصون».

تَعالى[(١)]، فمعنى جبريلَ عبدُ اللَّه. قالَ الراغبُ[(٢)]: وهذا لا يصحُّ بحسب كلامَ العرب، لأنَّه كان يَقْضي أنْ يُضافَ إليه فيُجرُّ إيلُ فيقالُ: جبرُإيلٍ، انتهى. ويمكنُ أن يقالَ إنَّه لما كان بلغتهم كان أعجمياً، وإذا كانَ كذلك ففيه سَبَبان: العلميةُ والعجمةُ الشخصيةُ، إلا أن هذا لا يتمُّ إلا إذا قُلنا: إنَّ نحوَ نوحٍ ولوطٍ فيه الصرفَ وعدمُه. فإنْ قيلَ: فكان يَنْبغي أن يقالَ بالوجهين، فيقال: التزم فيه أحدُ الجائزين.

والإيالةُ: السياسةُ، يقالُ: أُلْنا وإيلَ عَلينا أي سُسْنا وساسُونا. وهو حسنُ الإيالة أي السياسةِ. وفي حديثِ الأحنفِ: «بَلَوْنا فلاناً فلم نجدْ عندَه إيالةً للمُلْك»[(٣)] أي سياسةً.

أ ي م :

قولهُ تعالى: ﴿وأَنكحُوا الأيامى منكُم﴾ [النور: ٣٢].

الأيامى: جمعُ أيِّم، والأيِّم: المرأةُ التي لا بعلَ لها، ثيِّباً كانت أو بكراً. فمن الأولِ ما في الحديث: «تأيَّمتْ حَفصةُ»[(٤)].. وقوله: «والأيِّمُ أحقُّ بنفسِها»[(٥)]. ومن الثاني: «تَطولُ أَيْمةُ إِحداكُنَّ»[(٦)]، ويقالُ للرجلِ الأعزب أيضاً، وذلك على الاستعارة. يقالُ ذلك لمن لا غَناءَ عندَه تشبيهاً بالنِّساء، يقالُ: آمَتِ المرأةُ تئيمُ أَيْمةً فهي أيْمُ بغير ياءٍ، وآمَ الرجلُ كذلك. وإنما لم يُفرِّقوا بالتاءِ لأنَّ هذه صفةٌ غالبةٌ في المؤنث، فأشبهتْ حائضاً وطامثاً لأن الأصلَ عدمُ إطلاقهِ في الرجالَ كما تقدَّم. ولم يحكِ الراغبُ غيرَ أيْمةٍ بالتاءِ، وإمتُ آيمٌ، وأنشد: [من الطويل]

١٢٣- لقد إمْتُ حتى لامَني كلُّ صاحبٍ
رجاءً بسلمى أنْ تَئيمَ كما إمْتُ[(٧)]

---

(١) في اللسان (أيل: ١١/٤٠) «إيل من أسماء الله عز وجل، عبراني أو سرياني. قال ابن الكلبي: وقولهم جبرائيل وميكائيل وشراحيل وإسرافيل وأشباهها إنما تنسب إلى الربوبية، لأن إيلاً لغة في إلّ وهو الله عز وجل، كقولهم عبد الله وتيم الله، فجبر: عبد، مضاف إلى إيل». وفي الدر المنثور ١/٢٢٥ «قال رسول الله ﷺ: اسم جبريل عبد الله، وإسرافيل عبد الرحمن».

(٢) المفردات ٩٩.

(٣) الفائق ١/٥٢ والنهاية ١/٨٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٩ والنهاية ١/٨٦ والحديث لعمر.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٩ والنهاية ١/٨٥، أضاف ابن الجوزي «أراد: الثيِّب خاصة».

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٤٩ والنهاية ١/٨٦.

(٧) اللسان: أيم ١٢/٣٩ «أنشد ابن بري...» دون عزو وكذا في الغريبين ١/١١٤. وفي رواية =

والمصدرُ الأيْمةُ. وفي الحديث: «أنه كانَ يتعوَّذُ منَ الأيْمةِ والعَيمةِ والغَيمة»(١) فالأيمة: طولُ العُزبة، والعَيمةُ بالمُهملة: شدةُ شَهوةِ اللبنِ، وبالمعجمة: شِدَّةُ العطشِ(٢) ومن كلامهم: مالَهُ آمَ وعامَ؟ أي: فارقَ امرأتَه وذهب لبنُه(٣).

ويقالُ: تأيَّمَ، وتأيَّمتْ بمعنى أقامَتْ على الأُيُوم، وأنشد: [من الطويل]

١٢٤- وقُولا لها: يا حبَّذا أنتِ لو بَدا لـها أو أرادتْ بعدَنا أنْ تَأيَّما(٤)

أرادَ: أن تتأيَّمَ فحذَفَ إحدى التاءَيْنِ.

ويقالُ: الحربُ مَأيَمةٌ أيْ أنَّها يُقتلُ فيها الرجالُ، وتشبيهاً بتأيُّم النساء.

والأَيْمُ: بالفتح والسكون الحيةُ. وقد تُشدَّد الياءُ، ومنه الحديث: «مَرَّ بأرضٍ جُرزٍ مثلِ الأَيْمِ»(٥) فهذا بالفتحِ والسكون. قالَ أبو كبيرٍ الهُذليُّ: [من االكامل]

١٢٥- إلا عواسِرُ كالمِراطِ مَعيدَةٌ باللَّيلِ، مَوْرِدَ أيِّمٍ مُتغضِّفِ(٦)

العواسِرُ: ذئابٌ تَعسِرُ بأذنابِها أي ترفَعُها إذا عَدَتْ. والمِراطُ: سهامٌ قد انْمرطَ ريشُها. المتَغضِّفُ: المُتلوِّي.

والأيامَى: وزنُها في الأصل فعائلُ أيائم لأنَّها نظيرُ صَيقلٍ وصياقلَ، قُلبتْ بأن قدِّمت الميمُ وأخِّرتِ الياءُ التي انقلبت إلى الهمزة. ثم فُتحتِ الميمُ تخفيفاً فقُلبتْ ألفاً فصارت أيامى، ووزنُها بعدُ فَعالى. وقد حققتُها بأكثرَ من هذا(٧).

=البيت بعض الاختلاف.

(١) الغريبين ١/١١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩ والنهاية ١/٨٦، ٢/٣٣١، ٣/٤٠٣، ٤/٥٩، ٤/١٧٠.

(٢) الدر المصون ٨/٤٠١.

(٣) اللسان: أيم ١٢/٤٠ «قال ابن السكيت: ماله آمَ وعامَ، أي هلكت امرأته وماشيته حتى يئيم ويعيم إلى اللبن.».

(٤) البيت في الغريبين ١/١١٥ دون عزو.

(٥) غريب الحديث ١/٤٩ والنهاية ١/٨٦.

(٦) ديوان الهذليين ٢/١٠٥.

(٧) يقصد كتابه الدر المصون ٨/٤٠٠ وانظر سيبويه ٣/٦٥٠ وإصلاح المنطق ٣٤١.

أ ي ن :

أينَ: ظرفُ مكانٍ يكونُ شَرطاً تارةً واستفهاماً أخرى كقولِه تعالى: ﴿ أينما تكونوا يُدرككُمُ الموتُ ﴾ [النساء: ٧٨]، وكقولِه: ﴿ فأينَ تَذْهبونَ ﴾ [التكوير: ٢].

والأَيْنُ: الإعياءُ، يقالُ: آنَ يئينُ أَيْناً، وكذلك أنَى يَأني أَنْياً إذا حانَ. قالَ الراغبُ[١]: وأمّا بلغ أناه فقيلَ: هو مقلوبٌ من أنَى. قال أبو العباس[٢]: قالَ قومٌ: آنَ يئينُ أَيْناً، والهمزةُ فيه، مقلوبةٌ عن الحاء، والأصلُ حانَ يحينُ حَيناً. وأصلُ الكلمة من الحينِ.

أ ي:

أيْ: حرفُ جوابٍ يَتعقَّبه القَسمُ وهو بمعنى نَعم. قال تعالى: ﴿ وَيَسْتنبئونَكَ أحَقٌ هُو قُلْ إِيْ وربِّي ﴾ [يونس: ٥٣]. ومثلُه قولُهم: إِي واللّهِ. ولو قيلَ لك: أقامَ زيدٌ؟ قلتَ: إيْ وسكتَّ أو: إيْ قامَ زيدٌ لم يجزْ لعدمِ وجودِ القسم. وبعضُهم يعبِّرُ عنها بأنها كلمةٌ موضوعةٌ لتحقيقِ كلامٍ متقدِّمٍ نحو: «إيْ وربي». وقد كثُرَ ورودُ هذه الكلمة حتى حَذَفوا جملتَي القسمِ وجوابِهِ، وأبقَوا حرفاً موصولاً بإي، فيقولون: اي، ويريدون: إي واللّه[٣].

وأي بالفتح والتخفيف: حرفُ تفسيرٍ نحوُ: مررتُ بالأسدِ، أي الغَضَنفرِ، وزعمَ بعضُهم أنها هنا أيْ لنداءِ التقريبِ، وآيْ بالمدِّ للبعيدِ، كأيا وهَيا وقيلَ: الهمزةُ للتقريبِ، وآي وأيا وهَيا للبعيد، وأَيْ للمتوسط[٣].

أ ي ي:

أي[٤]: اسمُ استفهامٍ أو شرطٍ أو مُنادى مبنيٌّ على الضمِّ، وصلةٌ لنداءِ ذي أل. قال تعالى: ﴿ فأيُّ الفريقينِ أحقُّ بالأَمْنِ ﴾ [الأنعام: ٨١]. وقال تعالى: ﴿ أيّاً ما تَدْعوا فلَهُ الأسماءُ الحُسنى ﴾ [الإسراء: ١١٠]. وقد تُخفَّفُ الاستفهاميةُ بحذفِ ثالثها كقوله: [من الطويل]

١٢٦- تَنظَّرتُ نَسراً والسِّماكَينِ أيْهُما　　عليَّ منَ الغيثِ استَهلَّت مَواطرُه[٥]

---

(١) المفردات ١٠١.

(٢) هو أحمد بن يحيى ثعلب ت ٢٩١هـ. وقوله في المفردات ١٠١.

(٣) سيبويه ٥/ ٢٧٠ - ٢٧١.

(٤) الأزهية ١٠٦ - ١١٠.

(٥) البيت للفرزدق في ديوانه ٣٤٧.

وتقعُ نكرةً موصوفةً نحو: مررتُ بأيٍّ مُعجبٍ لكَ، وصفةً لنكرةٍ نحوُ: مررتُ برجلٍ أيِّ رجلٍ، وحالاً لمعرفةٍ نحو: جاءَ زيدُ أيَّ رجلٍ، أي عظيماً. ويُستفهم بها عن الجنسِ أو النوع.

وأيانَ: ظرفُ زمانٍ، وتكون شرطاً تارةً واستفهاماً أخرى. قال تعالى: ﴿ وما يَشْعُرون أيّانَ يُبْعثُون ﴾ [النحل:٢١]، ﴿ أيَّان مُرسَاها ﴾ [الأعراف:١٨٧]. وتقول: أيانَ تخرجْ أخرجْ، ووقوعُهما قليلٌ، ولذلك لم تَردْ في القرآنِ إلا استفهاماً وهي مبنيةٌ على الفتح لتضمُّنِ معنى الحرفِ كسائرِ أدواتِ الشرطِ والاستفهامِ. وقالَ بعضُهم[١]: أيانَ عبارةٌ عن وقتِ الشيءِ ويقاربُ معنى متَى. قيلَ: هي مأخوذةٌ من أيْ، وقيلَ: أصلُها أيُّ أوان، أي: أيُّ وقتٍ، ثم حذفتِ الألفُ وجعلتِ الواوُ ياءً وأدغمتْ فصار «أيانَ»، وفي هذا بُعدٌ كثير

والآيةُ: العلامةُ[٢]، يقول: ائتني بآيةِ كذا، أي بعلامةٍ. ومنه: ﴿ قالَ ربِّ اجعَلْ لي آيةً قالَ آيتُكَ ﴾ [آل عمران:٤١]، وفسَّرها الراغبُ بالظهورِ فقال[٣]: وآيةٌ هيَ العلامةُ الظاهرةُ، وحقيقتُه لكلِّ شيءٍ ظاهرٍ هو مُلازمٌ لشيءٍ لا يظهرُ ظهورَهُ. فمتَى أدرك مُدرِكٌ الظاهرَ منهما عُلِمَ أنَّه أدركَ الآخرَ الذي لم يدركْه بذاته، إذا كان حكمُهما سواءً، وذلك ظاهرٌ في المحسوساتِ والمعقولاتِ، فمنَ عَلم ملازمةَ العَلَم للطريقِ المَنْهجِ ثم وَجد العَلمَ عَلِمَ أنه وُجِد الطريقُ، وكذا إذا عَلم شيئاً مَصنوعاً عَلم أنه لا بدَّ لهُ من صانعٍ. انتهى.

قولُه تعالى: ﴿ إنَّ آيةَ مُلْكِه ﴾ [البقرة:٢٤٨] أي علامتَه الظاهرةَ لكُم. وقولُه ﴿ أتبنونَ بكلِّ رِيعٍ آيةً ﴾ [الشعراء:١٢٨]، فالآيةُ هنا البناءُ المرتفعُ لأنه أظهرُ العلاماتِ الحسيةِ. وقولُه: ﴿ ويُريكُمْ آياتِهِ ﴾ [البقرة:٧٣] ﴿ ومِن آياتِهِ ﴾ [الروم:٢٠] أي عجائبُ مصنوعاته. فهي أدلُّ على وحدانيته. وقولُه: ﴿ يُجادلون في آياتِ اللهِ ﴾ [غافر:٣٥] أي في دلالات أنبيائه وكتبِهِ الواضحات.

والآيةُ من القرآن اختلفتْ عباراتُ الناسِ فيها، فقال الهرويُّ: سُميتِ الآيةُ من القرآنِ

(١) المفردات ١٠٣.
(٢) سفر السعادة ٩٨ – ١٠٠.
(٣) المفردات ١٠١ – ١٠٢.

آيةٌ لأنَّها علامةٌ يُقطَعُ بها كلامٌ من كلام. وقيلَ: لأنها جماعةٌ من حروفِ القرآنِ، يقالُ: خرجَ القومُ بآيَتِهم أي بجماعتهم. وقال الراغبُ[1]: ولكلِّ جملةٍ منَ القرآنِ دالَّة على حكمٍ آيةٍ بسورةً كانت أو فصلاً أو فصولاً من سورةٍ، وقد يقالُ لكلِّ كلامٍ منهُ تامٌّ منفصلٍ بفصلٍ لفظيٍّ آيةٌ. وعلى هذا اعتبارُ آي السورِ التي تُعدُّ بها السورةُ. قلتُ: وكان الآيةَ في الأصلِ عندهُ ما دلَّتْ على حكمٍ، وإطلاقُها على الآيةِ الإصطلاحية التي بها السورةُ خلافُ الأصلِ، وفيهِ نظرٌ، إذ عبارةُ الناسِ تُشعرِ بالعكسِ. ثم إنَّه جعلَ الآيةَ شاملةً للسورةِ.

قولُه: ﴿بل هو آياتٌ بيِّناتٌ[2] في صدورِ الَّذينَ أُوتوا العِلمَ﴾ [العنكبوت:٤٩] وفي قولِه: ﴿إنَّ في ذلكَ لآيةً للمؤمنينَ﴾ [الحجر:٧٧] إشارةٌ إلى الآياتِ المعقولةِ التي تَتفاوتُ بها المعرفةُ بحسبِ تفاوتِ الناسِ في العلمِ. وقال تعالى: ﴿وجعلنا الليلَ والنهارَ آيتينِ﴾ [الإسراء:١٢] تنبيهٌ على أنَّ كلَّ واحدٍ منهما آيةٌ لما فيه من الدَّلالة الباهرة والبراهين الظاهرة، وفي مجموعهما آياتٌ كثيرةٌ. وهذا بخلافِ قوله: ﴿وجعلنا ابنَ مريمَ وأُمَّهُ آيةً﴾ [المؤمنون:٥٠] حيث لم يُثنِّهما، قالوا: لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما آيةٌ للأخرى. وقيل: لأن قصَّتَهما واحدةٌ، قاله ابنُ عرفَة وقال الأزهريُّ: إنَّ الآيةَ فيهما معاً آيةٌ واحدةٌ، وهي الولادةُ دونَ الفَحلِ[3]. قلتُ: وهذا هو شرحُ القولِ الأولِ.

قولُه: ﴿وما نُرسلُ بالآياتِ إلاَّ تَخْويفاً﴾ [الإسراء:٥٩] إشارةٌ إلى ما عُذِّبتْ به الأممُ السالفةُ من الجرادِ والقمل ونحوِهما، وأنه إنما يرسلُها تخويفاً للمكلَّفينَ قبلَ أنْ يَحلَّ بهم ما هوَ أفظعُ منها، وهذه أخسُّ المنازل للمأمورينَ. قال الراغبُ[4]: «وذلكَ أنَّ الإنسانَ يتحرَّى فعلَ الخيرِ لأحدِ ثلاثة أمورٍ، إما رغبةٍ، أو رهبةٍ وهو أدنَى منزلةٍ، أو لطلبِ مَحْمدةٍ أو فضيلة[5]. وهو أن يكونَ الشيءُ في نفسه فاضلاً، وذلك أشرفُ المنازلِ.

---

(١) المفردات ١٠٢.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن السميفع (بل هذا) القرطبي ١٣/٣٥٤. وقرأ ابن مسعود (بل هي) الجامع ١٣/٣٥٤ ومعاني الفراء ٢/٣١٧. وقرأ قتادة (آية بينة) البحر المحيط ٧/١٥٦. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف (آية) السبعة ٥٠١ والنشر ٢/٣٤٣.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٢٥٦ «فإنه خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الناس من ذكر وأنثى».

(٤) المفردات ١٠٢ - ١٠٣.

(٥) في المفردات «وإما يتحراه للفضيلة».

ولما كانتْ هذه الأمّةُ خيرَ أمّةٍ كما قالَ رفعَهم عن هذهِ المنزلةِ ونبَّه أنَّه لا يعُمُّهم بالعذاب، وإن كانتِ الجَهَلةُ منهم يقولون: ﴿فأمْطِرْ علينا حجارةً منَ السَّماءِ أو إئْتنا بعذابٍ أليمٍ﴾ [الأنفال:٣٢]. وقيلَ: الآياتُ إشارةٌ إلى الأدلّة. ونبَّه بذلك على أنه يَقتصرُ معهم على الأدلّةِ ويُصانونَ من العذابِ الذي يستعجلونَه في قولهِ: ﴿ويَستعجلونَكَ بالعذابِ﴾ [الحج:٤٧]».

وفي بعضِ المواضعِ آيةٌ بالإفرادِ وآياتٌ بالجمعِ، وذلكَ بحسبِ المقاماتِ. وفي اشتقاقِ الآيةِ قولان: أحدُهما أنَّها من أي المستفهمِ بها، فإنها يُتبيَّنُ بها أيٌّ من أيٍ والثاني أنها من قَولهم: أوَى إليه، نَقلهما الراغبُ[١]: قلت: لأنَّ أوَيَ فيه معنى الانضمامِ. وفي الآيةِ ضمٌّ ما.

واختُلفَ في وزنها، فقيلَ: وزنُها فَعَلةٌ[٢] وأصلُها أيَة فتحركتِ الياءُ الأولى، وانفتحَ ما قبلَها فقُلبتْ ألفاً، وهذا إعلالٌ شاذٌ لأنه متَى اجتمَع حرفانِ مُستحقّانِ للإعلالِ أعلَّ ثانيهما، لأنَّ الأطرافَ محلُّ التغييرِ نحوُ حَياةٍ ونَواةٍ وهَوى وعَوى ودَوى. وشذَّ عن ذلكَ التلفّظُ وهي آيةٌ ورايةٌ وطايةٌ وغايةٌ.

وقيلَ: وزنُها فَعْلةٌ بسكونِ العينِ[٣]، فالياءُ قُلبتْ ألفاً، وهوَ إعلالٌ شاذٌ لأنَّ حرفَ العلة ساكنٌ، ولكنْ خشيةَ كراهتِهم التضعيفَ، ومثلُ قَولِهم طائيٌّ في طيٍّءٍ اكتفَوا بأحدِ أجزاءِ العلّةِ.

وقيلَ[٤]: وزنُها فاعِلةٌ، والأصلُ آيِيَةٌ فخُفِّفَ بحذفِ العَينِ. وزنُها بعدَ الحذفِ فالَةٌ، وهو ضعيفٌ كقولهم في تصغيرِها أُيَيَّةٌ. ولو كانتْ فاعلَةً لقالوا أُوَيَّةٌ. وفي هذا الحرفِ كلامٌ أكثرُ من هذا أُثبتُّه في غيرِ هذا الموضوعِ.

وإيّاكَ وإياهُ وإيايَ وفروعُها اختُلفَ فيها[٥]؛ فقالَ الزَّجاجُ: إيّا: اسمٌ ظاهرٌ ليس من الضمائرِ، والجمهورُ على أنه ضميرٌ، ثم اخْتلفوا فقيلَ: هو بجملته ضميرٌ، وما بعدَهُ من

---

(١) المفردات ١٠١.
(٢) هو قول الخليل في كتاب سيبويه ٤/٣٩٩ والمقتضب ١/٢٨٩.
(٣) هو قول سيبويه في كتابه ٤/٣٩٨ وسفر السعادة ٩٨ والمسائل الحلبيات ٣٣٥.
(٤) هو قول الكسائي في سفر السعادة ٩٨ واللسان (أيا ١٤/٦٢).
(٥) المسائل العضديات ٢٧-٣٣ المسألة العاشرة والإنصاف ٦٩٥ المسألة ٩٨.

الكافِ والهاءِ حروفٌ تُبيِّنُ أحوالَهُ. وقيلَ: بل هي في محلِّ خفضٍ بدليلِ ظهورِ الخفضِ في ظاهرٍ قد وقعَ مَوْقِعَها في قولهم: «فإياهُ وإيّا الشَّوابِّ»[١].

وقال الراغبُ[٢]: إيّا لفظٌ موضوعٌ ليتوصَّلَ بهِ إلى ضميرٍ منصوبٍ إذا انقطَعَ عمَّا يَتَّصلُ به، وذلكَ يُستعملُ إذا تقدَّمَ الضَّميرُ نحو ﴿إياكَ نَعبُدُ﴾[٣] [الفاتحة: ٤] أو فُصلَ بَينَهما بمعطوفٍ عليه أو بإلا نحو: ﴿نرزُقُهمْ وإيَّاكُم﴾ [الإسراء: ٧١] ﴿وقضى ربُّك ألاَّ تَعبُدوا إلاَّ إيَّاهُ﴾[٤] [الإسراء: ٢٣]. وفي الكلمةِ كلامٌ طويلٌ حرَّرتُه في غير هذا الكتابِ.

---

(١) هو قول الخليل في الإنصاف ٦٩٧ وكتاب سيبويه ١/ ٢٧٩ وتمام قوله «إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابّ» والشواب جمع شابة.

(٢) المفردات ١٠٣.

(٣) قرأ الفضل بن عيسى والرقاشي (أيَّاك) القرطبي ١/ ١٤٦ والبحر المحيط ١/ ٢٣. وقرأ ابن السوار الغنوي (هِيَّاك) القرطبي والبحر المحيط. وقرأ ابن السوار الغنوي (هَيَّاك) البحر المحيط. وقرأ أبيّ وعمرو بن فائدة (إيَاك) البحر المحيط والقرطبي. وقرأ الحسن وأبو مجلز (يُعْبَدُ) البحر المحيط والإتحاف ١٢٢. وقرأ زيد بن علي ويحيى بن الوثاب (نِعْبد) البحر المحيط.

(٤) قرأ المطوعي (وقضاء ربك). وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن جبير والنخعي وأبيّ (ووصى) وقرأ عبد الله (وأوصى). البحر المحيط ٦/ ٢٥ والكشاف ٢/ ٤٤٤.

باب البـاء

البـاء:

الباءُ حرفُ جرّ، ولهُ معانٍ كثيرةٌ(١)، منها: الإلصاقُ حقيقةً نحو: ﴿ وامْسَحوا برؤوسِكُم ﴾ [المائدة:٦]، أو مجازاً نحو: مررتُ بزيدٍ، وتعدّي الفعلِ نحو: خرجتُ بزيدٍ. وهل تُرادفُ الهمزةَ أو تلزمُ مصاحبةَ الفاعلِ خلافٌ، الصحيحُ أنّها لا تلزمُ كالهمزةِ لقولِه: ﴿ ذَهبَ اللّهُ بنورِهم(٢) ﴾ [البقرة:١٧]. وتكونُ للمصاحبةِ نحو: خرجَ بثيابه. وللتقليل نحو: ﴿ فَبِظُلمٍ منَ الذينَ هادُوا حَرَّمْنا ﴾ [النساء:١٦٠]. وللمقابلة نحو: ﴿ لا يشتَرونَ بآياتِ اللّه ﴾ [آل عمران:١٩٩]، وبمعنى عن مُطلقاً نحو: ﴿ ويومَ تَشقَّقُ السماءُ بالغَمامِ ﴾ [الفرقان:٢٥]. أو معَ السؤالِ خاصةً نحو: ﴿ فاسألْ بهِ خَبيراً ﴾ [الفرقان:٥٩]. وبمعنى مِن، نحو: [من الطويل]

١٢٧- شَرِبْنَ بماءِ البحرِ ثم ترفَّعتْ(٣)

وبمعنى في، نحو: زيدٌ بمكةَ، أي فيها. وبمعنى على، نحو: ﴿ مَنْ إنْ تأمَنْهُ بدينارٍ ﴾ [آل عمران:٧٥] أي عليه. وتُزادُ مطَّردةً كهيَ في فاعلِ كفَى ومفعولِه نحو: ﴿ وكفَى باللّهِ شهيداً ﴾ [النساء:٧٩].

[من الكامل]:

١٢٨- فكفَى بِنا فضلاً على مَن غَيرُنا(٤).

وفي خبرِ ليس وما غيرَ مُوجِبٍ، وفي غيرِ ذلك بقلّةٍ. وتكونُ للقَسَم وهي أمُّ البابِ، ولذلكَ يُجرُّ بها كلُّ مُقسَمٍ بهِ ظاهراً أو مُضمراً، ويظهرُ معها العاملُ ويُضمرُ.

---

(١) انظر الأشباه والنظائر ١٠٠ - ١٠٤ والأزهية ٢٨٣ - ٢٨٧.

(٢) قرأ اليماني (أذهب الله نورهم) الكشاف ١/٩٣ والبحر المحيط ١/٨٠.

(٣) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٥١ وتمام روايته في الديوان:
(تروّت بماء البحر ثم تنصّبت على حبشيات لهن نئيج).

(٤) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢/٣٥٤ (دار صادر).

وقد يدخلُ معها مَعنى السؤالِ كقوله: [من الكامل]

١٢٩- باللهِ ربِّكَ إنْ دخلتَ فقلْ لهُ: هـذا ابنُ هَرمَةَ واقفاً بالبابِ[١]

ويُبدلُ منها الواوُ مع الظاهرِ خاصةٍ. ولا يظهرُ معه العاملُ، وتُبدلُ منَ الواوِ والتاء، فتختصُّ بالجلالة نحو: وتاللهِ. وفيها معنى التعجُّبِ، كما سيأتي بيانُه في بابِه إنْ شاء اللّه تعالى.

فصل الباء والألف

ب أ ر:

البئرُ: معروفٌ، وهي ما حُفرَ وطُويَ أي ثُنيَ. والثَّمَدُ ما لم يُطوَ. يقالُ: بأرْتُ آباراً وبئراً وبُؤرةً أي حَفيرةً. ومنه اشتُقَّ البئرُ وهي في الأصلِ حَفيرةٌ يُسترُ رأسُها ليقعَ فيها مَن مرَّ عَليها، يقالُ لها: المغْواةُ وعُبِّر بها عن النَّميمةِ المُوقِعةِ في البليَّة. والجمعُ: مآبِرُ وبِئارٌ.

وأصلُ المادة من التَّخبِئة. وفي الحديث: «أنَّ رجلاً آتاهُ اللّهُ مالاً فلم يَبْتئِرْ فيه خَيراً»[٢] أي لم يقدِّم فيه خَيراً أحياهُ لنفسه وادَّخرَهُ.

بأرْتُ المالَ وابْتَأرتُه: خبَّأتَه وادَّخرتَه. وكذلك بَأرْتُ البئرَ والبُؤرةَ، وابْتأرْتُها. قال تعالى: ﴿وبئرٍ[٣] مُعطَّلة﴾ [الحج:٤٥]، وقيلَ: ليسَ المرادُ بئراً بعينِها ولا قَصراً بعينه، وإنما ذلك على إرادة الجنسِ[٤]. وقيلَ: بل هيَ بئرٌ وقصرٌ مُعيَّنانِ، ضربَ اللّهُ بهما المثلَ، وذكَّر بهما الناسَ ليحذَروا عِقابَه. فقالَ جماعةٌ من أهلِ التفسيرِ: إنها بئرٌ بحضر مَوت، وإنَّ صالحاً صلى اللّه عليه وسلم لما نزلَ بهذه البُقعة وحفرَها ماتَ فسُميتْ بحضرموتَ، فأقامَ قومُه بعده يَسْتقون من هذه البئرِ.

ب أ س:

البأسُ والبؤسُ والباساءُ كلُّها الشدَّةُ والمكروهُ، وقد فرَّق بعضُهم بين هذه بفروقٍ،

---

(١) البيت لابن هرمة في ديوانه ٦٧.

(٢) الفائق ١/٥٥ وغريب ابن الجوزي ١/٥١ والنهاية ١/٨٩ والبخاري برقم ٧٠٦٩.

(٣) قرأ نافع ويعقوب وخارجة والأزرق (وبيرٍ) السبعة ٤٣٨ النشر ١/٣٩٠ والحجة لابن خالويه ٢٥٤، وقرأ الحسن والجحدري (مُعْطلة) البحر المحيط ٦/٣٧٦ والكشاف ٣/١٧.

(٤) ابن كثير ٣/٢٣٧ «أي لايستقي منها ولا يردها أحد بعد كثرة وارديها والازدحام عليها».

فالبؤسُ في الفقرِ والحربِ أكثرُ، والبأسُ والبأساءُ في النّكاية، كقوله: ﴿ واللّهُ أشدُّ بأساً ﴾ [النساء:٨٤]. وقال الأزهريُّ في قوله: ﴿ مسَّتْهُمُ البَأساءُ والضَّرَّاءُ ﴾ [البقرة:٢١٤]، البأساءُ في الأموالِ وهو الفقرُ، والضرَّاء في الأنفُسِ. وقولُه: ﴿ أنْ يكُفَّ بَأسَ الّذينَ كفروا ﴾ [النساء:٨٤] أي شدَّتَهم في الحربِ، وقولُه: ﴿ بأسُهم بينَهُم شَديدٌ ﴾ [الحشر:١٤] من ذلك. وقولُه: ﴿ وأنزلْنا الحديدَ فيه بأسٌ شَديدٌ ﴾ [الحديد:٢٥] أي امْتِناعٌ وقوّةٌ. وقولُه: ﴿ تَقيكُم بأسَكُم ﴾ [النحل:٨١] أي دُروعاً تقيكُم الشدّةَ والضرُّ الواقعَ بينكم. وقوله: ﴿ فلا تبْتَئسْ ﴾ [هود:٣٦] أي: لا يَشتدَّنَّ أمرُهُم، فلا تَذلَّ ولا تَضعُفَ. وقيلَ: أي لا تلتزمِ البؤسَ ولا تحزنْ. يُقالُ: بؤُسَ يبْؤُسُ بَأساً فهو بَئسٌ، إذا اشتدَّ، وبَئِسَ يَبْأَسُ بَأساً وباسَةً، فهو بائسٌ إذا افْتَقرَ. قال تعالى: ﴿ وأَطْعِموا البائسَ الفقيرَ ﴾ [الحج:٢٨]، ﴿ بعذابٍ بَئيسٍ[1] ﴾ [الأعراف: ١٦٥] أي شديدٍ. وقد قُرِئَ «بَيْئِسٍ» بزنةِ فَيْعِلٍ، و«بيسٍ» بزنةِ جيرٍ. وفي الحديثِ أنّه عليه الصلاة والسلامُ «كان يكره البؤسَ والتَّباؤسَ»[2] أي الضَّراعة للفقرِ. والتكلفَ لذلك جميعاً.

وبئس[3] نقيضُ نِعمَ، فبئسَ[4] جميعَ المَذامِّ، كما أنَّ نعمَ تَقْتضي جميعَ المحامد، ويَرفعانِ ما فيه ألْ أو ما هوَ مضافٌ لذي أل، كقوله: ﴿ نعمَ العبدُ ﴾ [ص:٣٠] ﴿ وبئْسَ المِهادُ ﴾ [آل عمران:١٢]، ﴿ فلبِئْسَ مَثْوى المتكبِّرينَ ﴾ [النحل:٢٩]. أو لمُضمرٍ مُفسَّرٍ

---

(١) أحصى مؤلفا معجم القراءات ٢ / ٤١٦–٤١٨ إحدى وعشرين قراءة . (بئِيس) قراءة بعض المكيين. (بِيسٍ) نافع وزيد والحسن وشعبة وهشام وأبو جعفر والداجوني.(بَيْئِسٍ) نافع وخارجة وطلحة والحسن. (بِئْسٍ) ابن عامر وابن كثير وعاصم وابن ذكوان. (بِئِسٍ) ابن كثير والزهراوي. (بَأْسٍ) نصر ابن عاصم ومالك بن دينار. (بَئِسٍ) زيد بن ثابت وأبو عبد الرحمن وابن مصرف. (بِئْسَ) ابن عامر وأبو بكر والحسن وزيد بن ثابت. (بَئِسَ) حمزة ويعقوب ويحيى والسلمي وزيد بن ثابت وابن عمر. (بَأَسَ) نصر بن عاصم وجؤبة بن عائذ. (بَأْس) نصر بن عاصم وجؤبة بن عائذ والأعمش ومالك بن دينار. (بِيسَ) نافع والحسن وطلحة. (بَاسَ) الأعمش ومالك بن دينار. (بَيْئِسٍ) عاصم وأبو بكر وابن عباس وعيسى بن عمر وابن عباس. (بَئّسٍ) نصر بن عاصم والأعمش. (بَيْأَسٍ) ابن عباس وعاصم والأعمش وشعبة وطلحة. (بَيِّسٍ) نصر بن عاصم. (بائس) أبو رجاء ومجاهد. (بِئْيَسٍ) الأعمش والحسن. (بَأَسَ، بَيَسَ). الحجة لابن خالويه ١٦٦ والحجة لأبي زرعة ٣٠٠ والسبعة ٢٩٦ والنشر ٢ / ٢٧٢ والكشاف ٢ / ٢٧٢.

(٢) الفتح الكبير ١ / ٣٣١.

(٣) الإنصاف ٩٧ وقطر الندى ٢٧.

(٤) المفردات ١٥٣ «فبئس: كلمة تستعمل في جميع المذام».

بنكرةٍ نحو: بئسَ رجلٌ زيدٌ، أي بئسَ هو. وفي ما المتصلة نحو: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا ﴾ [البقرة: ٩٠] خلافٌ كثيرٌ ليسَ هذا موضع تحقيقِه.

والبابُوسُ: الرَّضيعُ. وفي حديثِ جُريجٍ العابدِ لما اتَّهمتهُ الفاجرةُ بالولد «مسحَ على رأسهِ وقالَ: يا بابوسُ مَن أبوكَ؟» [١] وأنشد الهرويُّ لابن أحمرَ: [من البسيط]

١٣٠- حَنَّتْ قَلوصي إلى بابوسِها جزَعاً
ومـا حَـنينُـكِ إلا أنـتِ والـذِّكَـرُ؟[٢]

فصل الباء والتاء

ب ت ت:

قالَ الراغبُ: وأمَّا البتُّ فيقالُ في قَطعِ الحبلِ[٣]. وطلَّقتُ المرأةَ بتَّةً بَتْلَةً[٤]. ورُويَ: «لا صيامَ لمنْ لم يَبُتَّ الصَّومَ مَن الليلِ»[٥] . قلتُ: يقالُ: بَتَّ ويَبِتُّ بالضمِّ والكسرِ، أي يقطعُه من الوقتِ الذي لا صيامَ فيه.

قال[٦]: والبَشْكُ مثلُه، ويُستعملُ في قَطعِ الثوبِ، وفي الناقةِ السريعةِ تَشبيهاً ليدَيْها في السرعةِ بيدِ الناسجةِ نحوَ قولِ الشاعرِ: [من الكامل]

١٣١- فِعلَ السَّريعةِ بادَرتْ حدَّادَها قبلَ المساءِ تَهمُّ بالإسراعِ[٧]

وفي كلامِهم: صَدَقةٌ بتَّةٌ بَتْلةٌ أي مُنقطعةٌ عن جميعِ الإملاكِ.

والبَتاتُ: المياعُ. وفي الحديثِ: «ولا يُؤخَذُ منكم عُشرُ البَتاتِ»[٨] أي زكاةُ المتاعِ.

والبَتَتُ: الكساءُ. قال: [من الرجز]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٥١ والنهاية ١/ ٩٠ واللسان (ببس) والبخاري برقم ١١٤٨.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥١ واللسان (ببس: ٦/ ٢٤) وتهذيب اللغة ١٢/ ٣١٨. وانظر ديوانه ١٠٢.
(٣) أضاف الراغب (و الوصل) المفردات ١٠٦
(٤) راجع اللسان (بتل: ١١/ ٤٢)
(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٣ والنهاية ١/ ٩٢ والفائق ١/ ٥٧ (لمن لم يبيّت) والغريبين ١/ ١٢٤.
(٦) المفردات ١٠٦ - ١٠٧.
(٧) البيت للمسيب بن علس في المفضليات ص ٦٢.
(٨) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٢ وقال بعد الحديث «أي عشر المتاع، وليس في المتاع زكاة» والغريبين ١/ ١٢٣.

١٣٢- مَن كانَ ذا بَتٍ فهذا بَتّي مُقَيِّظٌ مُصيِّفٌ مُشَتّي [١]

وقيلَ لصاحبِ الأكسيةِ: بَتّاتٌ كلَبّاب، وفي الحديث: «إنَّ المُنْبتَّ لا أرضاً قَطعَ ولا ظَهراً أبقى»[٢] أي الذي جَهد نفسَه ودابَّتَه في السفرِ، ما يُقطَعُ به لم يَقطعْ أرضَه التي سافرَها ولم يُبقِ دابَّتَه. وهذه المادةُ لم ترد في القرآنِ، ووجْهُ ذكرِها أنَّ ما بعدها مَبنيٌّ عليها، نحو مادة بَتَر، وبَتَكَ، وبَتَلَ.

ب ت ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ شانِئكَ[٣] هو الأبترُ﴾[الكوثر:٣]. والأبتَرُ: الذي لا عقبَ لهُ ولا نَسلَ، وأصلُه من البَتْرِ، وهو القطعُ. ومنهُ «نَهى عن المبتورة في الضَّحايا»[٤] هي التي انقطعَ ذنبُها. وفي الحديث: «كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لم يُبدأ فيه بالحمدِ لله فهوَ أبترُ»[٥] أي أقطعُ. ورُويَ أجذمُ، وذلك أن العاصَ بنَ وائلٍ كانَ يقولُ: إنَّما محمدٌ أبْتَرُ، فإذا ماتَ انقطعَ ذِكرُه[٦]، أي ليسَ لهُ ولدٌ يُذكرُ به إذا رُئِيَ، فأكذَبه اللّه تعالى ورفَع ذِكرَه وجعلَه هو الأبترَ، إذا ذُكر لا يُذكرُ إلا بشَرّ. وفي حديثِ عليٍّ، وقد سُئل عن صلاةِ الضُّحى، فقال: «حين تَبْهَرُ البُتَيراءُ الأرضَ»[٧] أي تَنبسطُ الشمسُ. فالبُتَيراءُ: اسمٌ للشمسِ، سُميتْ بذلك لأنها تُكلُّ الأبصارَ أي تُتْعبُها إذا حدَّقتْ نحوَها. فجعلَ ذلك قَطْعاً مَجازاً. وقالَ الراغبُ كلاماً حسناً[٨]: نبَّه اللّهُ تعالى أنَّ الذي ينقطعُ ذِكرُهُ هو الذي يَشْنؤُهُ، فأمَّا هو فكما وصفَه اللّهُ تعالى بقولِه: ﴿ورَفَعْنا لكَ ذِكرَك﴾ [الشرح:٤] لكونه جُعلَ أباً للمؤمنين. وفي

---

(١) الرجز لرؤبة في زيادات ديوانه ١٨٩ واللسان (بتت)

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٣ والغريبين ١/١٢٣

(٣) قرأ أبو جعفر (شانيك) النشر ١/٣٩٦. وقرأ ابن عباس (شنيك) البحر المحيط ٨/٥٢٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٣ والنهاية ١/٩٣

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم ١٨٩٤ (١/٦١٠) وأبو داود برقم ٤٨٤٠ (٤/٢٦١) ومسند أحمد ٢/٣٥٩. وغريب ابن الجوزي ١/٥٣ والنهاية ١/٩٣.

(٦) ابن كثير ٤/٥٩٨ «كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: دعوه، فإنه رجل أبتر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره، فأنزل الله: إن شانئك هو الأبتر» وذكر ابن كثير أقوالاً أخرى...

(٧) غريب ابن الجوزي١/٥٣ والنهاية١/٩٤ والفائق ١/٥٧.

(٨) المفردات ١٠٧.

الحديث معنَى رَفعنا لك ذكرَكَ «لا أُذكرُ إلا إذا ذُكرتَ معي»[١] وإلى هذا أشار أميرُ المؤمنين علي رضي اللّه عنه بقوله: «العلماء باقون مابَقي الدَّهر أعيانُهم مفقودةٌ وآثارُهم في القلوبِ مَوجودَةٌ»[٢] هذا في أتباع الأنبياء، فكيفَ بهم صلواتُ اللّهِ وسلامُه عليهم، فكيفَ بنبيِّنا محمّدٍ صلى اللّه عليه وسلم، حيثُ رَفَعَ ذكرَهُ وجعلَهُ خاتَم رُسلِهِ؟.

وقال الراغبُ[٣]: البَتْرُ يقـاربُ ما تقـدَّم - يَعني البتَّ - لكن اسـتُعملَ في قطعِ الذَّنَبِ، ثم أُجريَ قطعُ العَقَبِ مُجراهُ. ورجلٌ أَبترُ وأباترٌ: لم يكنْ لهُ عقبٌ. ويقالُ لمن قَطَعَ رَحمَه: أبترُ وأباترٌ. وكذا مَنِ انقطعَ عن كلِّ خيرٍ.

ب ت ك:

البَتْكُ: قطعٌ خاصٌ، ولذلكَ قال الراغبُ[٤]: البَتْكُ يقـاربُ البَتَّ، لكنَّ البَتْكَ يُستعملُ في قطعِ الأعضاءِ والشَّعَرِ، يقالُ: بَتَكَ شعرَهُ وأُذُنَهُ. والباتِكُ: السيفُ القاطعُ. والبِتْكَةُ: القِطعةُ، قالَ زهيرٌ: [من البسيط]

١٣٣- حتى إذا قَبضتْ كفُّ الوليدِ لها

طارتْ وفي يدِهِ من ريشِها بِتَكُ[٥]

والبِتْكةُ والبَتيكةُ أيضاً: القَطعُ مرةً واحدةً. وقولُه تعالى: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الأَنعامِ﴾ [النساء:١١٩] عبارةٌ عن شقِّ آذانِ النَّحائرِ التي سيَأتي إنْ شاءَ اللّهُ تفسيرُها.

ب ت ل:

قال اللّهُ تعالى: ﴿وتبَتَّلْ إليه تَبْتيلاً﴾ [المزمل:٨]. التَبتُل: الانْقطاعُ والانفرادُ، أي انقطعْ لعبادته، وانفردْ بها عنِ الناسِ، وأَخلصْ نيَّتَكَ انقطاعاً تَختصُّ به، وإليه الإشارة بقوله: ﴿قُلِ اللّهُ ثمَّ ذَرْهُم في خوضِهم يَلْعبون﴾ [الأنعام:٩١]. ابنُ عَرَفَةَ: انقطعْ له في

---

(١) ابن كثير ٤/ ٥٦١ .والحديث رواه أنس .
(٢) نهج البلاغة ٦٩٢.
(٣) المفردات ١٠٧ .
(٤) المفردات ١٠٦ .
(٥) ديوانه ١٣٢ .

طاعته وأفردْها له. الأزهريُّ: انقطعْ إليه.

والبَتْلُ: القطعُ. وصدقةٌ بَتَّةٌ وبَتْلةٌ أي مُنقطعةٌ منَ المالِ إلى سبيلِ اللَّهِ. وفي الحديثِ: «لا رَهْبانيَّةَ ولا تَبتُّلَ في الإسلام»[١]. وفي الحديث أيضاً: «التبتُّلَ على عثمانَ بنِ مَظْعون»[٢] أي الانقطاعَ عنِ النساءِ، فلا مُنافاةَ بينَ الآيةِ الكريمةِ وهذا الحديثِ. إذ المرادُ بالتَّبتُّلِ في الآيةِ الانقطاعُ للعبادةِ، وفي الحديثِ الانقطاعُ عن النكاحِ. وقد وردتْ تَرغيباتٌ في النكاحِ: «تَناكحوا تَناسَلوا»[٣] «النِّكاحُ سُنَّتي فمن رَغبَ عن سُنَّتي فليَس مني»[٤].

وسُميتِ الزَّهراءُ البَتولَ لانقطاعِها عن نساءِ زمانِها ديناً وحَسَباً وفَضْلاً[٥]. والبتولُ في الأصلِ: انقطاعُ المرأةِ عن الرجالِ الذين لم تَشتهِهم. ومنه قيلَ لمريمَ عليها السلامُ: البَتُولُ. والتَّبتيلُ: ليسَ مصدرَ التَّبتُّلِ إنَّما هو مصدرُ بَتَلَ. ومصدرُ بَتَلَ التَّبتُّلُ. يقالُ: تصرَّفَ تَصرُّفاً، وصَرَفْتُه تَصريفاً. ولكنَّ المصادرَ يَنوبُ بعضُها عن بعضٍ، وأنشَدوا: [من الرجز]

١٣٤- وقد تَطوَّيْتُ انْطواءَ الحِضْبِ[٦]

الانطواءُ واقعٌ موقعَ «تَطوِّياً». وقد اتَّفقَ اشتراكُ هذه الموادِّ الأربعِ المتواليةِ في معنى واحدٍ كما تَرى.

فصل الباء والثاء

ب ث ث:

البثُّ: إثارةُ الشيءِ وتَفْريطُه، كبثِّ الريحِ التُّرابَ. وقوله: ﴿إنَّما أَشكو بثِّي﴾ [يوسف:٨٦]، فالبثُّ نشرُ الغمِّ الذي انطوتْ عليه النَّفسُ، ومعناهُ: غَمِّي الذي أبثُّه عن

---

(١) ابن ماجه ١/٥٩٣ ومسند أحمد ١/١٧٥فتح الباري ٩/١١١.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٣والنهاية ١/٩٤ والبخاري كتاب النكاح برقم ٤٧٨٦ ومسند أحمد ١/١٧٦ وأول الحديث «رد رسول الله» .
(٣) الحديث في المفردات ١٠٨وإحياء علوم الدين ٢/٢٥ بلفظ« تناكحوا تكثروا ..» .
(٤) إحياء علوم الدين ٢/٢٥ آداب النكاح .
(٥) هو قول ثعلب كما في غريب ابن الجوزي ١/٥٤ .
(٦) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٦ وقبله: (عن متنه مرداة كل صقب).

كِتماني، فهو مصدرٌ واقعٌ موقعَ مَفعولٍ. ويجوزُ أن يكونَ معناهُ: غمِّي الذي بثَّ فكري، فيكونُ واقعاً موقعَ الفاعِلِ.

وقيل: البثُّ أشدُّ الحُزنِ، يبثُّهُ الناسُ. وقولُه: ﴿ وبثَّ فيها من كلِّ دابَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤] أي نَشَرَ فيها وفرَّق أنواعَ الدَّوابِّ. وفيه إشارةٌ إلى إيجادِ ما لم يَكُنْ موجوداً. وقولُه: ﴿ كالفَراشِ المبثوثِ ﴾ [القارعة: ٤] أي المتفرِّقِ المتهيِّجِ بعدَ سكونه وخَفقانه. وفيه أبلغُ تشبيهٍ، فإنَّه لا يُرى أخفُّ ولا أطيشُ منَ الفراشِ. ولم يكتفِ بتشبيههم بهِ حتَّى وصفَهم بالمَبْثوث.

وبثَّ وأبثَّ بمعنىً واحدٍ، يتعدَّيان لاثنينِ، فيقالُ: بَثَثْتُك سرِّي، وأبْثَثْتكَ إيَّاهُ. ويتعدَّى لواحد فقط، ومنهُ ﴿ كالفَراشِ المبْثوثِ ﴾. وقولُه: ﴿ وزَرابيُّ مَبْثوثةٌ ﴾ [الغاشية: ١٦] أي مُتفرِّقةٌ مُنتشرةٌ في مَراقدهم. وفي حديثِ أمِّ زَرْعٍ: «زَوجي لا أَبثُّ خَبَرهُ»[١] أي لا أُفْشيه ولا أَنشُرُه. وفيه: «ولا يُولجُ الكفَّ لِيَعلمَ البَثَّ»[٢] اختلفوا في تأويلها، فقيلَ: هو مدحٌ فيه تَصِفُهُ: لأنَّه لعلمه بأن داءً في جَسَدي لا يُدخلُ كفَّه إليَّ فيحصلَ لي حُزنٌ، وهو قولُ أبي عُبيدٍ[٣]. وردَّ عليه القُتيبيُّ ذلك بأنها قد ذمَّته أولاً. وردَّ ابنُ الأنباريِّ على القُتيبيِّ بأنهنَّ تعاقَدْنَ على ألاَّ يكتُمنَ من أخبارِ الأزواجِ شيئاً. فمنهنَّ مَن ذكرتْ محاسنَ فقط، ومنهنَّ مَن ذكرتْ مساويَ فقط، ومنهنَّ مَن ذكرتِ النَّوعينِ. وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: هو ذمٌّ لأنها وصفَتْه بأنه يبُثُّ وهي تُريدُ قُربَهُ، فلا بثَّ هناك إلا مَحبَّتُها لقُربه، فجعلتْ ذلك بَثّاً لأنه من جهةِ أحمدَ بنِ أبي عُبيدٍ لم يُنفِّذْ أموري، من قولهم: لم يُدخِلْ يدَهُ في الأمرِ أي لم يُنَفِّذْهُ. وفي حديثِ اليهوديِّ الذي حضرَه الموتُ: «بَثْبِثوهُ»[٤] أي اكشفوهُ، من ذلك فأبدلوا منَ الثاءِ الوُسطى باءً نحو: حَثْحثَ والأصلَ حثَّثَ بثلاثةِ أمثالٍ. ومثلُه في الاستثقالِ والأبدالِ بطيءٌ في بَطيٌّ: [من:الرجز]

-تَقضِّيَ البازي إذا البازي كسر[٥].

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٤ والنهاية ١/ ٩٥ واللسان والتاج: بثث. والبخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) قوله في التاج (بثث) مع قول القتيبي.

(٤) الفائق ١/ ٥٧ - ٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٤ والنهاية ١/ ٩٥، واللسان والتاج.

(٥) الرجز للعجاج في ديوانه ١/ ٤٢، واللسان والتاج (ظفر،ضبر،عمر).

فصل الباء والجيم

ب ج س:

الانبجاسُ: قريبٌ منَ الانفجارِ. قال تعالى: ﴿فانبجستْ منهُ اثْنتَا عَشرةَ عَيناً﴾ [الأعراف: ١٦٠] والحرثُ والانبجاس والانفجارُ والانفتاقُ والتَّفَتُّقُ والانشقاقُ والتَّشقُّقُ متقارباتٌ، إلا أنَّ الانبجاسَ أكثرُ ما يقالُ في الخارجِ من ضيِّقٍ، والانفجارُ أعمُّ. ولذلكَ جاءَ اللفظانِ في الآيتينُ لأنَّ المكانَ ضيقٌ[١].

وفي القصة أنه موضع...[٢] ويخرجُ منهُ اثنتا عشرةَ عيناً يُشربُ منها الماءُ، لا يُحصيهم إلا خالقُهم.

ويقال: بَجَسَ الماءَ فانْبجسَ. وفي حديث حُذيفةَ: «مامنّا رجلٌ إلا به آمَّةٌ يَبْجُسُها الظُّفْرُ غيرَ الرَّجُلينِ»[٣]. الآمَّةُ: الشَّجَّةُ بَلغتْ أُمَّ الدِّماغِ. ومعنى هذا أنها نغلةٌ فيها صَديدٌ كثيرٌ بحيثُ لو فجَّرها إنسانٌ بظُفرِهِ لقَدرَ من غير احتياجٍ إلى حديدةٍ. كنَّى بذلكَ عن أنَّ كلَّ أحدٍ لا بدَّ له من شيءٍ إلا أبا بكرٍ وعمرَ وعلياً رضي اللّه تعالى عنهم وعن كلِّ الصحابةِ أجمعين.

فصل الباء والحاء

ب ح ث:

البحثُ: التنقيبُ على الشيءِ والاجتهادُ في معرفة باطنه وخفيِّه. ومنهُ بحثَ المسألةَ وأصلهُ من بحثَ الأرضَ لمعرفةِ ما داخلَها وإثارةِ ما كانَ كامناً فيها. قالَ اللّه تعالى: ﴿فبعثَ اللّهُ غراباً يبحثُ في الأرضِ﴾ [المائدة: ٣١]، أي يُثيرُها ويُوقعُ الحفرَ بمنقارِهِ، وذلك ليعلِّمَ قابيلَ كيفَ يدفُن أخاهُ.

وقيلَ[٤]: «البحثُ: الكشفُ والطَّلبُ. وبحثتِ الناقةُ الأرضَ برجلها في السَّفَرِ كنايةٌ

---

(١) في الدر المصون ١ / ٣٨٥ «قيل الانبجاس أضيق لانه يكون أول والانفجار ثانياً.».

(٢) فراغ في الأصل ،ولم أجد ما يسد الفراغ في كتابه الدر المصون عند تفسيره للآية.انظرالدرالمصون ١ / ٣٨٥-٣٨٦، ٥/ ٤٨٧- ٤٨٨.

(٣) الغريبين ١ / ١٣٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٥٥ والنهاية ١ /٩٧ . والرجلان هما : عمر وعلي كما ذكرابن الجوزي .

(٤) المفردات ١٠٨ .

عن شدةِ وَطْئِها الأرضَ». والبُحاثةُ: الترابُ الذي يُبحثُ عما يُطلبَ [فيه][1]. والبَحْثةُ بفتح الباء وكسرها لعبةٌ، وفي الحديث: «أنَّ غلامينِ كانا يلعبانِ البَحْثةَ[2]». ومن ذلك سَمَّوا «براءةَ» سورةَ البُحوثِ لبحثها عن أحوالِ المنافقين[3].

ب ح ر:

والبحرُ: أصلُه المكانُ المتَّسعُ ذو الماء الملحِ. وأما العذبُ فهل يقالُ فيه بحرٌ[4]؟ فمَن أثبتَه استشهدَ بقوله: ﴿وما يَستوي البَحْرانِ هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شَرابُهُ وهذا ملحٌ[5] أُجاجٌ﴾ [فاطر:١٢]. ومَن منعَ جعلَه من بابِ التَّغليب، كقولهم: العُمرَان والقَمرانِ، في أبي بكرٍ وعمرَ، والشمسِ والقمر. ثم اعتُبرتْ منه السَّعةُ في الأجرامِ والمعاني، فقالوا: بحَرْتُ البعيرَ، أي شققْتُ أذُنَه شقّاً متَّسعاً. ومنه البَحيرةُ قال اللّه تعالى: ﴿ما جعلَ اللّهُ من بَحيرةٍ﴾ [المائدة:١٠٣]، ناقةٌ تُنتجُ عشرةَ أبطُنٍ، فتُشقُ أذُنُها وتُهمَلُ فلا تُركبُ ولا يُحملُ عليها. وقيلَ: هي الخامسة وذلك أنَّهم كانوا إذا أَنتجتِ الناقةُ خمسةَ أبطنٍ فإن كان الخامسُ ذكراً نَحروهُ، وأكلَه الرجالُ والنساءُ. وإن كانَ أُنثى بَحَروا أُذُنَها وشَقُّوها، وحرَّموا على النساءِ لحمَها وركوبَها ولبَنَها، فإذا ماتتْ حلَّتْ لهنَّ.

وأما في المعاني فقالوا: تَبحَّرَ في العلمِ أي توسَّعَ فيهِ وتوغَّلَ. وكانَ يُقالُ لا بنِ عباسٍ الحَبْرُ البَحرُ، لاتِّساعِ علمه. واستُعيرَ في عدْوِ الفَرسِ السريع. قال عليه الصلاةُ والسلامُ في فرسِ أبي طَلحةَ، وقَد ركبَه مُعْرَوْرِياً: «إنْ وجدْناه لبحراً»[6] واسعَ الجري. واعتُبر من البحرِ ملوحتُه فقالوا: أبحرَ الماءُ أي مَلُحَ. وقال نُصيبٌ: [من الطويل]

١٣٥- وقد عادَ بحرُ الماءِ عَذْباً فزادَني إلى مَرضي أنْ أبحرَ المشرَبُ العذْبُ[7]

---

(١) إضافة من التاج.

(٢) الفائق ١/٦٥ وغريب ابن الجوزي ١/٥٦ والنهاية ١/٩٩.

(٣) الفائق ١/٦٥.

(٤) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٩٣ أن البحرفي القرآن على أربعه أوجه: البحر المعروف – بحرتحت العرش– –الماء العذب والملح – العامر من البلاد.

(٥) قرأطلحة وأبو نهيك (مَلِحٌ) المحتسب ٢/١٩٩.

(٦) أخرجه البخاري برقم ٢٤٨٤ ومسلم برقم ٢٣٠٧ وأحمد ٢/١٦٣ والنهاية ١/٩٩وغريب ابن الجوزي ١/٥٧.

(٧) ورد البيت في الغريبين ١/١٤٠ واللسان والتاج والمقاييس (بحر).

وقولُه: ﴿ظهر الفسادُ في البرِّ والبحرِ﴾ [الروم: ٤١] قيلَ: الفسادُ في البرِّ قتلُ قابيلَ هابيلَ، وفي البحرِ أخذُ الجَلَنْدَى السفينةَ غَصْباً. وقيلَ: قُحوطُ المطرِ. وقيلَ: البرُّ: الحضَرُ، والبحرُ: البدْوُ. والعربُ تُسمِّي القُرى والأريافَ بَحراً، قال أبو دُؤاد: [من الخفيف]

١٣٦- بعدَ ما كان سرب قومي حيناً ولنا البدْو كلُّه والبحارُ(١)

ولما شكا رسولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عبدُ اللَّه بنُ أُبيّ قال: يارسولَ اللَّه اعفُ عنه؛ فقد اصْطلحَ أهلُ هذه البُحيرةِ على أنْ يُعصِّبوهُ(٢).

والبحرانيُّ(٣): الدمُ الشديدُ الحمرةِ، منسوبٌ إلى قَعرِ الرَّحمِ، قال العجَّاجُ:

١٣٧- وَرْدٌ من الجَوفِ وبَحْرانيُّ(٤)

يصفُ طعنةً بأنَّها ذاتُ لونينِ: وردٌ وهو القليلُ الحمرةِ، وبَحرانيٌّ، يقالُ: دمٌ باحِريٌّ وبَحرانيٌّ وقَولُهم: لقيتُه صَحْرةَ بَحْرةَ من ذلك، أي ظاهراً مكشوفاً لا بناءَ يَستُره. يبنون هاتينِ كخمسةَ عشرَ، فإذا ضَمُّوا إليهما غيرَه أعربوا، فقالوا: صَحْرةً بَحرةً. وهي حالية في الحالين.

فصل الباء والخاء

ب خ س:

البَخْسُ: النَّقصُ. قال تعالى: ﴿ولا تَبْخَسوا الناسَ أشياءَهم﴾ [الأعراف: ٨٥]، فيتعدَّى لاثنينِ. والبَخْسُ والباخسُ: الشيءُ الناقصُ. وقيلَ: البَخْسُ النقصُ على سبيلِ الظُّلمِ. قولُه: ﴿وشَرَوهُ بثمنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، قال الهرويُّ: أي بثمنٍ ظُلمٍ لأنه حرٌّ بِيعَ ظلماً. وقال الراغبُ(٥): باخِسٌ أي ناقصٌ، وقيلَ: مَبخوسٌ أي مَنقوصٌ، وتَباخَسوا أي

---

(١) ديوانه ٣١٦، وعجزه: (لهم النخل كلها والبحار).

(٢) الفائق ١/ ٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٦ وأحمد ٥/ ٢٠٣ والنهاية ١/ ١٠٠.

(٣) الفائق ١/ ٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٦ «قال ابن عباس: اذا رأت الحائض الدم البحراني فلتدع الصلاة.. قال ابن قتيبة: سماه بحرانياً لغلظه، وشدة حمرته حتى يكاد يسودّ، ونسبه الى البحر، والبحر: عمق الرحم. وكل عمق وكل شق: بحر.».

(٤) ديوانه ٧١.

(٥) المفردات ١١٠، وفي الغريبين ١/ ١٣٦ أن القول للأزهري.

تغابَنوا الظُّلمَ بعضَهم بعضاً.

والبخْسُ أي المكْسُ أيضاً. وهو أن يمكسَ أحدُ المتبايعينَ الآخرَ أي يُناقصُهُ في ما يشتريه أو يبيعُه.

ب خ ع:

البَخْعُ: قتلُ النَّفسِ، كما قال تعالى: ﴿فلعلَّك باخعٌ[1] نفسَكَ﴾ [الكهف:٦] يحثُّه على تركِ الحزنِ عَليهم والتلهُّف. وفي معناهُ: ﴿فلا تَذهَبْ نفسُكَ عليهم حَسرات﴾ [فاطر:٨]. ويقالُ: بخَعَ فلانٌ بالطاعة أي أقرَّ بها. وبَخَع بما عليه مَن الدَّينِ أي أقرَّ به إقرارَ شدةٍ وكراهةٍ، فجعلَ كالباخعِ نفسَه. وقيلَ: لعلَّكَ مُهلكٌ نفسَكَ، مبالغاً في ذلك حرصاً على إسلامهم، مِن بَخَعَ الشاةَ إذا بالغَ في ذَبْحها. وقيلَ: بخَعها بمعنى قطَع بخاعَها. قلتُ: وهو عرقٌ في حُلقومِها. قال الزمخشريُّ: هو أن يبلغَ بالذَّبحِ البِخاعَ وهو عرقٌ.

وقولُهم: بَخَع الأرضَ بالزراعةِ معناهُ نَهكها وبالَغ في حَرْثها ولم يتركْها سَنةً لتَقْوى. وعن عائشةَ في حقِّ عمَر رضيَ اللّهُ عنهما: «بخَع الأرضَ فَقاءتْ أُكُلَها»[2] يعني استخرجَ منها الكنوزَ وأموالَ الملوك. وفي حديث عقبةَ: «أهلُ اليمنِ أبخَعُ طاعةً»[3]. قال الأصمعيُّ: أنصحُ، وقيل: أبلغُ. وقيلَ: أنصعُ وهما متقاربان.

ب خ ل:

البُخْلُ والبَخَلُ: إمساكُ المالِ عن مستحقِّه. ويقابلُه الجودُ والسماحَةُ. يقالُ: بَخِلَ يَبخَلُ بُخلاً وبَخَلاً فهو باخِلٌ.

والبخيلُ: مبالغةٌ فيه كرحيمٍ وراحمٍ. والبخلُ تارةً يكونُ بما يملكُهُ الإنسانُ وهو مذمومٌ، وبما يملكُهُ غيرُه وهو أشدُّ ذَماً. وأشدُّ منهما ذماً مَن يبخلُ بماله وبمالِ غيره. وعليه قولُه: ﴿الذينَ يبْخلون ويامرونَ الناسَ بالبُخلِ﴾ [النساء:٣٧]. والبُخْلُ والبَخَلُ:

---

(١) قرأ قتادة (باخعُ نفسِك) مختصر ابن خالويه ٧٨.

(٢) الغريبين ١/١٣٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨ والنهاية ١/١٠٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٥٨ والفائق ١/٦٥ والنهاية ١/١٠٢. وعقبة: هوعقبة بن عامر الأنصاري، صحابي شهد بدراً وبيعة العقبة الأولى «أسد الغابة ٣/٤١٦».

لُغتانِ قرئَ بهما[١] في السَّبعِ كـالعُدْم والعَدَم، والعُرْبِ والعَرَب، والحُزْنِ والحَزَن، والضُّرّ والضَّرر.

فصل الباء والدال

ب د أ:

البدْءُ والابْتداءُ[٢]: تقديمُ الشيءِ على غيرِه نوعاً من التقديم. قالَ تعالى: ﴿ وبَدأ خَلْقَ الإنسانِ من طينٍ ﴾ [السجدة: ٤]. يقالُ: بدأتُ بكذا وأبدأتُ به وابتدأتُ به أي قدَّمتُه. ومبدأُ الشيءِ ما يترتَّبُ منه أو يكونُ منه.

الحرفُ مَبدأُ الكلامِ، والخشبُ مبدأُ البابِ، والنَّواةُ مَبدأُ النَّخلةِ. ومنهُ قيلَ للسيِّدِ: بدْءٌ، لأنه يقدَّمُ على غيره. قالَ: [من الوافر]

١٣٨- فحيَّتْ قَبرَهُم بَدءاً ولما تنادَبتِ القبورُ فلم تُجبهُ[٣]

واللَّهُ تعالى يقولُ: هو المُبْدئُ المعيدُ، أي الخالقُ الباعثُ. وتحقيقُه أنَّه ابتدَع الخلائقَ، ثم يُفْنيها، ثم يعيدُها. وقالَ الراغبُ[٤]: أي هو السببُ في المبدأ والنهاية. وقولُه: ﴿ وما يُبدئُ الباطلُ وما يُعيدُ ﴾ [سبأ: ٤٩]، قالوا: الباطلُ هنا إبليسُ أي لا يَخلُقُ ولا يَبْعَثُ. ومنه قولُه: ﴿ فانظروا كيفَ بدأَ الخلقَ. ثمَّ اللَّه يُنشئُ النشأةَ الآخرة ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. يقالُ: بدأ اللَّهُ الخلقَ وأبدأَهُم، وعليهِ ﴿ أولم يَروا كيف يُبدئُ[٥] اللَّهُ الخلقَ ﴾ [العنكبوت: ١٩]، فهذا مِن «أبدأ» الرباعيّ.

وأبدأتُ من أرضِ كذا أي ابتدأتُ بالخروجِ منها. وقولُه: ﴿ باديَ الرَّأيِ[٦] ﴾

---

(١) (البَخَل) قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش. الكشاف ١/٢٦٨ والبحرالمحيط ٣/٢٤٦ (البَخْل) قراءة حمزة والكسائي وقتادة وابن الزبير. النشر ٢/٢٤٩ والسبعة ٢٣٣. (البُخُل) قراءة الحسن وعيسى بن عمر البحر المحيط ٣/٢٤٦ والكشاف ١/٢٦٨.

(٢) المسائل العضديات ١٢٧-١٣٠ المسالة ٥١.

(٣) لم أهتدإليه.

(٤) المفردات ١١٣.

(٥) قرأالزهري (يَبْدا) المحتسب ٢/٦١. وقرأحمزة وهشام (يُبدي) الإتحاف ٣٤٥. وقرأأبوعمر وعيسى والزبير (يبدأ) الحجة لابن خالويه ٢٧٩.

(٦) قرأالكسائي وأبو عمرو وعيسى الثقفي ونصير (باديء) السبعة ٣٣٢ والحجة لابن خالويه ١٨٦ وقرأالسوسي وأبو عمرو (الراي) السبعة ٣٣٢.

[هود:٢٧] وقُرئَ بغيرِ همزةٍ بمعنى: ما يظهرُ من الرأيِ ولم يُتروَّ فيه، ويُهمزُ بمعنى أولِ الرأيِ وابتدائه. وفيه رأيٌ فطيرٌ أي لم يُخمَّرْ، وذلك على جهةِ الاستعارةِ من اختمارِ العجينِ وعدمه.

والبَديءُ كالبديعِ في كونه لم يُعهَدْ. والبداءُ: النَّصيبُ المُبتدأُ به في القسمة، ومنه قيلَ لقطعةِ لحمٍ عظيمةٍ: بَدْءٌ. والبَدْأةُ أيضاً: ابتداءُ السَّفر. وفي الحديث «أنه نَفَّلَ في البَدْأةِ الرُّبعَ، وفي الرَّجعةِ الثُّلث»[1] أي في سَفرِ الغزْوِ. يقالُ: أكرُّ للبَدْأةِ بكذا وفي الرَّجعةِ بكذا. وفي الحديث: «منعتِ العراقُ درهَمها وقَفيزَها، ومَنعت الشامُ مُدْيَها وديناَرها، ومنعتْ مصرُ إردَبَّها، وعُدتُم من حيثُ بَدأتم»[2]، إنَّما سُقتُ هذا الحديثَ لأنَّ فيه معجزةً له عليه الصلاةُ والسلام، وذلك أن معناهُ أنَّه صلى الله عليه وسلم أَخبرَ أنَّ أهلَ هذه البلادِ سيُوضَعُ عنهم هذه الأشياءُ ثم يَمْتَنعون من أدائها، إما بإسلامِهم فتسقطُ عنهُم الجزيةُ، وإمّا بعصيانِهم، وفي ذلك إنباءٌ بالمغيَّباتِ، فإنه أَخبرَ بذلك قبلَ وقوعِه، وفي الرِّضا بما وظَّفَه عمرُ قبلَ وجودِه.

وقولُه: عُدتُم من حيثُ بدأتُم، في علمِ اللهِ وفيما وصَّى أنهم سيُسلمون، فعادوا من حيثُ بدؤوا.

[الابتداءُ: هو أولُ جزءٍ في المصراعِ الثاني. وهو عندَ النَّحويينَ تَعريةُ الاسمِ عن العواملِ اللفظيةِ للإسنادِ نحو زيدٌ مُنطلقٌ، وهذا المعنى عاملٌ فيهما. ويسمى الأولُ مبتدأً ومسنداً إليه ومحدَّثاً عنه، والثاني خبراً وحديثاً ومُسنداً. والابتداءُ العُرفيُّ يُطلقُ على الشيءِ الذي يقعُ قبلَ المقصودِ فيتناولُ الحمْدلَة بعد البسملة][3].

ب د ر:

المبادرةُ: المسارعةُ إلى الشيءِ، قالَ تعالى: ﴿ولا تأكلُوها إسْرافاً وبِداراً أنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء:٦]. أي مسارعة يعني أنهم كانوا يُسرعون في أكلِ أموالِ اليتامى

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٩ والفائق ١/٦٧ وأحمد ٤/١٦٠، ٥/٣٢٠ وابن ماجه رقم ٢٨٥٢ والنهاية ١/١٠٣.

(٢) الغريبين ١/١٣٩ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩ والنهاية ١/١٠٣.

(٣) ما بين القوسين كان في الهامش. وهو من كتاب التعريفات للجرجاني ٤-٥.

ويُبادرونَ، ولذلك كرَّهَهم لئلا يَنزِعُوها منهم.

وبَدرْتُ وبادرتُ إليه بمعنى. وقيلَ : بدَرَ عليه في ذلك. يقالُ: بادرتُه فبدَرَني نحو: سابقتُه فسبقني. فالمعنى: لا يبادِرُوا بلوغَهُم بإنفاقِ أموالِهم. ومنه قيلَ للقمرِ بدرٌ[١] لأنَّه يبدُرُ مغيبَ الشمسِ بالطلوعِ، أي يَسبِقُها. وقيلَ: لامتلائه تَشبيهاً بالبَدْرَة[٢]. قالَ الراغبُ[٣]: فَعلى ما قيلَ يكونُ مَصدراً بمعنى الفاعلِ، والأقربُ عندي أن يُجعلَ البدرُ أصلاً في الباب، ثم تُعْتَبرُ معانيه التي تَظهرُ منه، ثم يقالُ تارةً: بدَرَ كذا أي طلعَ طلوعَ البدرِ. ويُعتبرُ امتلاؤه تارةً فتُشبَّه البدْرَةُ به.

والبَيدرُ: المكانُ المُرشَّحُ لجمعِ الغَلَّة فيه[٤]. وبدرُ: علمٌ لرجلٍ بعينه ولمكانٍ بعينه، قيلَ: هو بدرُ بنُ قريشِ بنِ مَخلد بنِ النضير[٥] حَفر في هذا المكانِ بئراً فسُمي به. وفي الحديث: «فأُتيَ ببدرٍ فيه بَقلٌ»[٦] أي طَبَقٌ، سُمِّي به تَشبيهاً بالبدرِ في استدارته.

والبوادرُ جمعُ بادرةٍ، وهي ما يَقعُ من الخطأ في حدَّةٍ. يقالُ: أتَى من فلانٍ بادرةٌ، وأتَى ببادرةٍ، والبادرةُ أيضاً: لَحمةٌ ما بينَ المنكبِ والعُنقِ. يقالُ: رجعتْ بوادرُهُ. وفي الحديث: «فرجَعَ بها تَرْجُفُ بَوادرُهُ»[٧] ومثلُه: ارتَعدَتْ فرائصُهُ. والفَريصَةُ هي هذه البادرةُ بعَينِها.

ب د ع :

الإبداعُ: الاختراعُ والإنشاءُ من غيرِ مَثالٍ يُجرى عليه. ومنهُ: ﴿ بديعُ[٨] السماواتِ والأرضِ ﴾ [البقرة: ١١٧] أي أنه أنشأهُما من غيرِ تقدُّمِ مثالٍ. ومنهُ البِدعةُ وهي: إحداثُ قولٍ أو فعلٍ لم يُسبقْ مُحدِثُه بفعلٍ متقدِّمٍ.

---

(١) وسمي القمر ليلة الأربعة عشر بدراً لتمامه وعظمه (اللسان: بدر).
(٢) البدرة: كيس فيه ألف أوعشرة آلاف درهم.
(٣) المفردات ١١٠.
(٤) أسقط المؤلف ما نقل من المفردات ١١٠ «ومليء منه لامتلائه من الطعام». وذكرياقوت (بدر: ١/ ٣٥٧) «سمي بيدر الطعام بيدراً لأنه أعظم الأمكنة التي يجتمع فيها الطعام».
(٥) معجم البلدان: بدر «بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة» وذكر ياقوت أقوالاً أخرى.
(٦) الفائق ١/ ٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٦١ والنهاية ١/ ١٠٦.
(٧) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٠ وأحمد ٦/ ٢٣٣ والنهاية ١/ ١٠٦ والبخاري: كتاب التعبير برقم ٦٥٨١.
(٨) قرأ المنصور (بديعَ) الكشاف ١/ ٩١ والبحر ١/ ٣٦٤ وفي المصدرين نفسهما (بديعٍ). قراءة النصب (بديعَ) على المدح. وبالجر على أنه بدل من الضمير له.

وبديعٌ: يقالُ بمعنى فاعلٍ، كقوله: ﴿ بديعُ السماواتِ والأرضِ ﴾ أو بمعنى مَفعولٍ ومنهُ ركيٌّ بَديعٌ أي مُبدعٌ. والبِدْعُ يُستعملُ كذلك . وقولُه: ﴿ ما كنتُ بِدْعاً[1] من الرُّسلِ ﴾ [الأحقاف :٩] أي مُبدعاً لم يَتقدَّمْني رسولٌ، أو مبدعاً قلتُ قولاً لم يَسْبقني إليه أحدٌ غيري منَ الرُّسلِ.

وقد أُبدِعَ بهِ أي انقَطعَ في سَفرِهِ لما أصابَ راحلتَه. وفي حديثِ أُبي: «قد أُبدِعَ بي فاحمِلْني»[2] وفي الحديثِ: «أنَّ تهامةَ كبديعِ العسلِ حلوٌ أوَّلُهُ حلوٌ آخرُهُ»[3] البديعُ: الزِّقُّ الجديدُ، شبَّهَها بهِ لطيبِ هوائها لا يَتَغيَّرُ.

ب د ل:

البدلُ والإبدالُ والتَّبديلُ والاستبدالُ: جعلُ شيءٍ مكانَ آخرَ، وهوَ أعمُّ مَن العوضِ، فإنَّ العوضَ هو أن يصيرَ لك الثاني بإعطاءِ الأوَّلِ. والتَّبديلُ: تغييرُ الشيءِ وإن كانَ بغيرِ عوضٍ. وفرَّقَ ابنُ عرفَة بينَ التَّبديلِ والإبدالِ فقالَ: التَّبديلُ: تغييرُ حالِ الشيءِ، والإبدالُ: جعلُ الشيءِ مكانَ غيرِه. وأنشدَ لأبي النجمِ: [من الرجز]

١٣٩- نحا السدسَ فانتحي للمعدلِ[4]

عَزْلَ الأميرِ بالأميرِ المُبْدَلِ

قالَ تعالى: ﴿ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ ﴾ [إبراهيم :٤٨]. قالَ الأزهريُّ: فتبديلُها تسييرُ جبالِها، وتَفجيرُ بحارِها، وجعلُها مستويةً ﴿ لا ترى فيها عِوَجاً ولا أمْتاً ﴾ [طه :١٠٧]، وتغييرُ السماواتِ بانتشارِ كوكبِها وانفطارِها، وتكويرِ شمسِها وخسوفِ قَمرِها، وهذا من تَغييرِ الحالِ. وقيلَ: إنَّ التبديلَ يقعُ فيهما بالذاتِ، بدليلِ ﴿ فإذا هم بالساهرةِ ﴾ [النازعات :١٤]. وقيلَ: هي أرضٌ بيضاءُ لم يُعصَ اللهُ عليها. وأنشدَ ابنُ عباسٍ: [من الطويل]

---

(١) قراعكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة (بِدَعاً) المحتسب ٢/ ٢٦٤ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٦١ والفائق ١ /٦٧ والنهاية ١ /١٠٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٦١ والفائق ١ /٦٩ والنهاية ١ /١٠٦ وقال ابن الجوزي «والمعنى لا يتغير هواؤها كما لا يتغير العسل بخلاف اللبن فإنه يتغير،وتهامة في فصول السنة كلها طيبة» .

(٤) ديوان أبي النجم العجلي ٢٠٤ والطرائف الأدبية ٦٩ .

١٤٠ - فما الناسُ بالناسِ الذين عَرفْتَهمْ

ولا الدارُ بالدارِ التي كنتَ تَعرِفُ(١)

قولُه: ﴿ فأولئكَ يُبدِّلُ(٢) اللَّهُ سَيئاتِهم حَسنات ﴾ [الفرقان: ٧٠] قيلَ: هوَ أن يَعفوَ عن سيئاتِهم ويُثيبَ بحسناتِهم. وقيلَ: هوَ أن يَعملوا عملاً صالحاً يُبطِلُ ما قدَّموهُ من السيئات.

قولُه: ﴿ ما يُبدَّلُ القَولُ لديَّ ﴾ [ق: ٢٩] قيلَ: ماسبقَ في اللوحِ المحفوظِ فلا يَتَغيَّرُ. وفيهِ تَنبيهٌ أن عِلمَه أنْ يكونَ ماسيكونُ على ما قد عَلمَه مِن غيرِ تغييرٍ. وقيلَ: معناهُ: لا يقعُ في قَولي خُلْفٌ، وعلى المعنيينِ قولُه: ﴿ لا تَبديلَ لكلماتِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٦٤].

وقولُه: ﴿ لا تبديلَ لخلقِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠] أي ما قدَّرَه في الأزلِ لم يتغيَّرْ. وقيل: هو في...(٣)، وفي حديثِ عليٍّ: «الأبدالُ بالشام»(٤). وقال ابنُ شُميلٍ: هُم خيارٌ بَدلٌ من خيارٍ. وقالَ غيرُه: هم العُبّادُ، جمعُ بِدْلٍ وبَدَلٍ. وقالَ الراغبُ: هم قومٌ صالحون يجعلُهم اللَّهُ مكانَ آخرينَ مِثلِهم ماضينَ، وحقيقتُه هُم الذين بدَّلوا أحوالَهم الذَّميمةَ بأحوالٍ حَميدةٍ، وهم المشارُ إليهم بقوله: ﴿ فأولئك يبدِّلُ اللَّهُ سيئاتِهم حسناتٍ ﴾.

والبآدلُ: ما بينَ العنقِ إلى التَّرقُوةِ، جمعُ بأدَلةٍ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٤١ - ولا رَهِلٌ لبَّاتُه وبآدلُه(٥)

وقولُه: ﴿ فبدَّلَ الذينَ ظلَموا قَولاً غيرَ الذي قيلَ لهُم ﴾ [البقرة: ٥٩] لو أُخذَ على ظاهرِهِ لكانَ معناهُ أنَّهم بدَّلوا قولاً لم يُقَلْ لهم، وليس في ذلك ذمٌّ. إنما الذمُّ أن يُبدِّلوا قَولاً قيلَ لهم بغيرِه. وتأويلُه: فبدَّلَ الذين ظَلموا بقولهم حِطّةٌ قولاً غيرَ الذي قيلَ لهم: فإنَّ الباءَ

(١) لم أهتد إلى مصادر البيت.

(٢) قراشعبة والبرجمي (يُبْدِلُ) الكشاف ٣ / ١٠١.

(٣) فراغ في الأصل ،لعله ماذكر الراغب في المفردات ١١٢ «قيل معناه أمر،وهونهي عن الخصاء».

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٦١ والغريبين ١ / ١٤٤ والنهاية ١ / ١٠٧ والفائق ١ / ٧٠ ومسند أحمد ٦ / ٣١٦ وتتمته في الفائق «والنجباءبمصر والعصائب بالعراق».

(٥) عجز بيت للعجير السلولي وقيل لأم يزيد بن الطثرية أو زينب بنت الطثرية أو وحشية الجرمية وتتمته في الأغاني ٨ / ١٨٢، ١٣ / ٦٠ واللسان (بدل) وشرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٤٦ والخصائص ١ / ٧٩ (فتىً قُدَّقَدَّ السيف لا متضائلٌ).

تدخلُ على المتروكِ. وقد حقَّقْنا هذا في «الدرِّ النَّضيد»[١].

ب د ن:

البدَنُ: جثةُ الإنسانِ. وقيل: هوَ الجسدُ. إلا أنَّ البدَنَ يقالُ باعتبارِ كبرِ الجثَّة، والجسدَ باعتبارِ اللونِ. وامرأةٌ بادنٌ وبَدينٌ من ذلك، أي عظيمةُ الجسدِ، والبَدَنَةُ من ذلك لسِمَنها.

وبدَنَ وبدَّنَ: سَمِن. وقيل: بدَّنَ: أسنَّ. وفي الحديث: «لا تُبادروني بالركوعِ فقد بَدَّنْتُ»[٢] أي كبرتْ سِنّي. يقال: بدَّنَ الرجلُ تَبديناً: أسَنَّ. قال الهرويُّ: رواهُ بعضهم: «بَدُنتُ» وليس له معنى لأنَّه خلافُ صفته، يعني أنَّه عليه الصلاةُ والسلامُ لم يكن سميناً. وبدُنَ إنما يُقالُ للسِّمنِ وكثرة اللحم. يقال: بدُنَ يَبدُنُ بَدنةً فهو بَدينٌ.

قوله: ﴿فاليومَ نُنجِّيكَ ببَدَنكَ[٣]﴾ [يونس:٩٢] أي بجسدِكَ، وقيل[٤]: بدِرْعِكَ. سُمي الدِّرعُ بَدَناً لكونه على البدن كما يُسمَّى مَوضعُ اليدِ منَ القَميصِ يداً، وموضعُ الظهرِ منهُ ظَهراً، ومعنى ﴿نُنَجِّيكَ بِبَدنكَ﴾ نُلقيكَ بشخصكَ وبدَنكَ على نجوةٍ من الأرض أي ربوةٍ، وذلك أنَّ بني إسرائيل لم يُصدِّقوا بغرقه. وكذلكَ كلُّ ظالمٍ لا تكادُ الأنفسُ تصدِّقُ بزواله وإنْ شاهدَتْه. فأراهُم اللّهُ إياهُ ميتاً لم يَتغيَّرْ منه شيء حتى مَلبوسُه ليعرفَه كلُّ واحدٍ.

والبَدَنةُ: واحدُ البُدْنِ وهي الإبلُ السِّمانُ التي تُهدى للبيت. قال تعالى: ﴿والبُدْنَ[٥] جَعلنَاها لكمْ من شَعائرِ اللّهِ﴾ [الحج:٣٦].

ب د و:

البدْوُ خلافُ الحضَرِ لأنَّها تَبدو كلُّ ما يعرفُها أي تكشفُ وتظهر لخلوِّها من ساترٍ.

---

(١) للمؤلف كتابان، أحدهما بعنوان «الدر المصون» والآخر بعنوان «العقد النضيد» ولعل الناسخ قد دمج العنوانين سهواً.

(٢) الفائق ١/٦٨ والنهاية ١/١٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/٦٠ ومسند أحمد ٤/٩٢.

(٣) قرأ أبو حنيفة (بأبدانك) البحر المحيط ٥/١٨٩. وقرأ ابن مسعود وابن السميفع (بندائك) البحر المحيط ٥/١٨٩ والقرطبي ٨/٣٧٩.

(٤) المفردات ١١٢–١١٣.

(٥) قرأ نافع والحسن وعيسى وابو جعفر (والبُدُنَ) إعراب النحاس ٣/٤٠٣ والإتحاف ٣١٥. وقرأ ابن ابي اسحاق (والبُدُنُ) الكشاف ٣/١٤ والبحر المحيط ٦/٣٦٩.

يقالُ: بَدا يَبْدو بَدْواً وبَداءً أي ظهرَ ظهوراً بيِّناً كقوله: ﴿ وبَدا لهم سيِّئاتُ ماعملوا ﴾ [الجاثية:٣٣]، ﴿ وإنْ تُبدوا ما في أنفُسكم ﴾ [البقرة:٢٨٤]، ولذلك قابلَه بالإخفاء، في قوله: ﴿ أو تُخفوه ﴾، وقال: ﴿ ثمَّ بَدا لهم من بعدِ ما رأَوا الآياتِ ليسجُنُنَّهُ[1] حتى حينٍ ﴾ [يوسف:٣٥]. وقال الشاعرُ: [من الطويل]

١٤٢- بدا لكَ في تلكَ القَلوصِ بَداءُ[2]

أي ظهر.

وقوله: ﴿ وجاءَ بكُم من البَدْوِ ﴾ [يوسف:١٠٠]، يريدُ غيرَ الحضرِ، وهي البادية، كأنَّهم جَعلوها فاعلةً مجازاً أي ظاهرةً، وإنما تظهرُ فيها الأشياءُ، أو يكونُ على النسب كـ﴿ راضية ﴾ [الحاقة:٢١] أي ذاتُ بدوٍ، والأصلُ: بادُوَةٌ، فقُلبتِ الواوُ ياءً، ومثلُه ﴿ باديَ الرأي ﴾ [هود:٢٧]، بغير همزٍ لأنه من: بَدا يَبدو. وقد تقدَّم شرحُه في «بَدا» عند ذِكرِ هذه القراءةِ[3]. وقيل لساكنِ البدوِ: بادٍ كغادٍ من غَدا.

والنسبة إلى البادية بَدْويٌّ وهو شاذٌّ، وقياسُه باديٌّ أو بادَويٌّ كقاضي وقاضَويّ. وقوله: ﴿ سواءً العاكفُ فيهِ والبادِ ﴾ [الحج:٢٥] أي القادمُ والمقيمُ، والبدويُّ والحضريُّ، والقاطنُ والواردُ.

ويقولون: فلانٌ ذو بَدَواتٍ، أي ذو رأيٍ، جمعُ بَداةٍ قناة مثل قطاة ونواة فجمعتْ على بَدَواتٍ كقَنَواتٍ. قيل: وهذا يحتملُ المدحَ والذمَّ. فالمدحُ بمعنى أنه إذا نزلَ به أمرٌ مُشكلٌ فيبدو له رأيٌ بعد رأيٍ إلى أن يظهر له رأيُ الصوابِ فيعزمُ، أنشد الأزهريُّ للراعي: [من البسيط]

١٤٢- من أمرِ ذي بَدَواتٍ لا يزالُ لها
بَزْلاءُ يَعْيا بها الجثّامةُ اللُّبَدُ[4]

---

(١) قرأ الحسن(لتَسْجُنُنَّهُ)الإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٥/٣٠٧ وقرأابن مسعود (عتّى) بدلاً من (حتى) المحتسب ١/٣٤٣ .

(٢) عجز بيت للشماخ في ديوانه ٤٢٧ وصدره : (لعلك والموعودُ حقٌ لقاؤه).

(٣) انظر مادة (بدا) في هذا الكتاب .

(٤) ديوانه ٥٢ .

والذمُّ أنه كلما عنَّ له رأيٌ عرض له آخرُ، فلا يزال يوثَقُ منه بشيءٍ. ويقالُ: أَعلِمْني بَداءاتِ عوارِضكَ، جمعُ بداةٍ، أي ما يبدو من حاجَتك فيُثْنيك؛ فَعْلة، والثانيةُ فَعالة، فجُمعا بالألف والتاء. وفي الحديث: «أنه أرادَ البَداوةَ»[1] أي الخروجَ إلى البادية. يُروَى البداوة بكسر الباءِ وفتحِها. وفيه: «مَن بَدا جَفا»[2] أي من نزل البادية حصل فيه جفاءُ الأعراب.

فصل الباء والذال

ب ذ ر:

التَّبذيرُ: التفريقُ. ومنه بذرتُ الحبَّ في الأرض أي فرَّقْتُه فيها. وأصلُه من إلقاءِ البذر في الأرض وطرحِه فيها. فاستُعيرَ لكلِّ مُضيِّعٍ مالَهُ، لأنَّ التبذيرَ في الأرض بالنسبة إلى ظاهر الصورة تَضييعٌ للبذرِ لولا ما ترجَّاهُ الباذرُ.

والتبذيرُ في العُرف: السَّفَهُ، قال تعالى: ﴿ولا تُبذِّرْ تَبذيراً﴾ [الإسراء: ٢٦] ﴿إنَّ المبذِّرينَ كانوا إخوانَ الشياطينِ﴾[3] [الإسراء: ٢٧]. النَّهيُ في الحقيقة لأمَّته، وإنَّما خاطبه لأنَّه هو سيدُ خَلقِه. وبذرتُ الكلامَ من الناس أي نقلتُ ما سَمعتهُ من بعضهم إلى بعضٍ. وعن علي: «ليسوا بالمذاييع ولا البُذُرِ»[4] هما بمعنى واحدٍ، وهم الذين يَفشون السرَّ. والبُذُرُ جمعُ بَذورٍ، نحو صُبُرٍ وصَبور.

فصل الباء والراء

ب ر أ:

البرءُ والتَّبرِّي: الانفصالُ من الشيءِ المكروه مُجاورتُه، والتَّفصِّي منه. يقالُ: بَرَأتُ من المرضِ وبرِئتُ منهُ وأَبرَأتُ منكَ وتَبرَّأتُ وأبرأتُه وبرَّأتُه. ورجلٌ بريءٌ ورجالٌ بِراءٌ على فِعالٍ وفَعيلٍ كظرافٍ وظريفٍ.

---

(١) النهاية ١/ ١٠٨، وفي غريب ابن الجوزي ١/ ٦٢ «كان رسول الله ﷺ إذا اهتم بشيء بدا».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٢ ومسند أحمد ٢/ ٣٧١، ٤/ ٢٩٧ والنهاية ١/ ١٠٨.

(٣) قرا الحسن (المُبْذِرين) الإتحاف ٢٨٣ وقرأ الحسن والضحاك وانس (الشيطان) الكشاف ٢/ ٤٤٦ والبحر المحيط ٦/ ٣٠.

(٤) الحديث في صفة الأولياء، غريب ابن الجوزي ١/ ٦٢ والنهاية ١/ ١١٠.

وقوله: ﴿ إِنَّني بَراءٌ ﴾ [الزخرف:٢٦] أي بريءٌ. ويستوي فيه الواحد والجمع، فيقال: قومٌ بُرْءٌ وبُراءُ مثلُنا. وقوله: ﴿ الخالقُ البارئُ المصوِّرُ ﴾ [الحشر:٢٤]. فالخالق هو القادر الموجد من العَدَمِ، والبارئُ خُصَّ بوصف اللَّه تعالى، فإنَّه أَخصُّ من الخالق، لأنه خلقٌ بترتيبٍ مسوّ، ثم التصوير بعد ذلك. فلذلكَ جاءتْ عدَّةُ الصفات متتاليةً على أبدعِ سياقٍ. وقوله: ﴿ فتُوبوا إلى بارئكُم[1] ﴾ [البقرة:٥٤] تنبهٌ على أخصِّ الصفتينِ، فلذلك قال: بارِئكم دون خالقكم، لأنَّه أبعثُ لهم على التَّوبة.

و﴿ بَراءةٌ[2] منَ اللَّهِ ورسولِهِ ﴾ [التوبة:١] مصدرُه براءةٌ منهُ، والمعنى نَبذُ العهد إلى المشركين والانفصال.

والبريَّةُ: الخَلقُ، قُرئتْ مهموزةً ومخفَّفةً، فقيل: المخفَّفةُ أصلُها الهمزُ. ونَصَّ الهَرويُّ أن العربَ يقولون: الهمز في خمسة أحرف: البَريَّةُ من بَرأَ اللَّهُ الخَلقَ، والخابيةُ من خَبأتُ الشيءَ، والذُّرِّيَّةُ من ذَرأَ اللَّهُ الخلقَ، والنُّبوَّةُ من الإنباءِ، والرَّويَّةُ من روَّأْت. وقيل: مِن بَرَيْتُ العُودَ. وقيل: مَن البَرَي وهو الترابُ ويرشِّحه: ﴿ خلقكُم من تُرابٍ ﴾ [الروم:٢٠].

ب ر ج:

قال تعالى: ﴿ ولا تَبرَّجْنَ تَبرُّجَ الجاهليةِ الأولى ﴾ [الأحزاب:٣٣].

التبرُّجُ: التفعُّل من البَرَجِ وهو الظهور. ومنه بُروجُ السماءِ وبُروجُ الحصنِ لظهورِها. نُهينَ أنْ يتظاهرْنَ كتظاهُرِ نساءِ الجاهليةِ بل أُمرْنَ بالتَّحفُّظ.

والبروجُ أيضاً: القصورُ، وبه شُبِّهتْ بروجُ السماء لمنازل الكواكب. وقوله تعالى: ﴿ ولو كنتُم في بروجٍ مشيَّدة ﴾[3] [النساء:٧٨]. والمشيَّدةُ: المُثْبَتةُ بالشدِّ. وقيل: المرتفعةُ. ويكونُ هذا في معنى قول الشاعر: [من الطويل]

---

(١) قرأ حمزة وأبو عمرو واليزيدي والداني (بارئْكم) السبعة ١٥٤ والنشر ٢/٢١٢ والحجة لابن خالويه ٧٧ وقرأ نافع والزهري وابن مجاهد (باريكم) البحر المحيط ١/٢٠٦.

(٢) قرأ عيسى بن عمر (براءةً). قرأ أبو عمرو بن العلاء (منِ) البحر المحيط ٥/٤ والكشاف ٢/١٧٢.

(٣) قرأ نعيم ميسرة (مُشَيَّدَة) البحر المحيط ٣/٣٠٠ والكشاف ١/٢٨٣. وقرئت (مَشِيدة) في البحر المحيط.

١٤٤- ولو كنتَ في غُمدانَ يَحرُسُ بابَهُ
أراجيلُ أحْبوشٍ وأسْوَدُ آلِفُ[١]

إذاً لأتَتْني حيثُ كنتُ مَنِيَّتي
يَحُثُّ بها هادٍ لإثْريَ قائفُ

وقيل: يجوز أن يُرادَ: ولو كنتُم في بروج السماءِ، وهو أبلغُ، والمشيدةُ حينئذٍ: المرتفعة ليس إلاّ، والمُثْبَتةُ بالشدِّ استعارةٌ، ويكون في معنى قولِ زهيرٍ: [من الطويل]

١٤٥- ومَن خافَ أسبابَ المنايا يَنلْنَهُ
ولو نالَ أسبابَ السماءِ بسُلَّمِ[٢]

وقال ابنُ عرفة: البُرجُ: البناءُ العالي. وأنشدَ للأخطل: [من البسيط]

١٤٦- كأنها برجُ روميّ يُشيِّدُهُ
لُزَّ بِجصٍّ وآجُرٍّ وأحجارِ[٣]

وقيل: بروجُ السماءِ: كواكبُها العظامُ. وثوبٌ مُبرَّجٌ: عَليه صورةُ البروجِ، كثوبٍ مُرَجَّلٍ فيه صورةُ الرجالِ. ومنه اعتُبر معنى التَّحسينِ، فقيلَ: تَبرَّجت المرأةُ أي تحسَّنتْ[٤]. وقيل: ظهرتْ من بُرْجها، ويرشِّحُه: ﴿وقَرْنَ[٥] في بُيوتكنَّ ولا تبرَّجْنَ﴾ [الأحزاب:٣٣]. البَرَجُ: سعةُ العينِ. قاله الراغبُ[٦]، وقال الهرويُّ: تَباعُدُ ما بينَ الحاجبين وظهورُه. قلتُ: ما ذكراه يُحتملُ: فإن كلاً منهما يُمدحُ به، ألا تَرى أنَّ العينَ تُوصَف بالنَّجلاءِ وهي المتَّسعةُ، ويوصَفُ المرأةُ بالبَلَج وهو تَباعدُ ما بينَ حاجِبَيها؟ وقول ذِي الرّمَّة: [من البسيط]

---

(١) البيتان لثعلبة بن حزن العبدي وهما في حماسة البحتري الباب ٥٢ ص ٩٧ وبصائر ذوي التمييز ٢/٢٣٤.

(٢) ديوانه ٣٥ وهو البيت ٥٥ من المعلقة. أسباب السماء :نواحيها ووجوهها .

(٣) ديوانه ١٦٣ .

(٤) أي تشبهت به في إظهار المحاسن «المفردات ١١٥».

(٥) قرأ الكسائي وحمزة وابن عامر وابن كثير وعاصم والأعمش وخلف ويعقوب (وَقِرْنَ) السبعة ٥٢٢، والنشر ٢/٣٤٨. وقرأ ابن أبي عبلة (واقرِرْنَ) القرطبي ١٤/١٧٩ .

(٦) المفردات ١١٥. وفي خلق الإنسان ١٢٨ (البرج سعة العين وكثرة بياضها) .

١٤٧-بيضاءُ في بَرَجٍ صفراءُ في غَنجٍ
كأنَّها فضَّةٌ قد مسَّها ذَهبُ(١)

يَحتملُ ما قالاهُ.

ب ر ح:

البَراحُ: المكانُ المتَّسعُ الظاهرُ الذي لا بناءَ به ولا شجرَ، ومنهُ بَراحُ الدارِ، واعتُبر فيه الظهورُ فقيل: فعل ذلك بَراحاً أي ظاهراً غير خَفيّ. وبَرِحَ الخَفاءُ: يظهرُ كأنَّه صارَ في مكانٍ بَراحٍ يراهُ الناسُ. وبَرَحَ: ذهبَ في البَراحِ، ومنه البارحُ للرِّيح الشديدة.

والبارحُ من الظباءِ والطيرِ أيضاً، ولكنَّ البارحَ يُتشاءَمُ به لأنَّه ينحرفُ عن الرامي إلى جهة لا يمكنُ فيها الرَّمْيُ، ويُجمعُ على بَوارحَ. والسانحُ: يُتيمَّنُ به لأنه يُقبلُ من جهةٍ يُمكنُ الرامي فيها الرميُ(٢).

وبرِحَ: يثبتُ فيه البراحُ أيضاً، ومنه: ﴿لا أبرَحُ﴾ [الكهف: ٦٠] قال الراغبُ(٣): وخُصَّ بالإثبات كقولهم: لا أزالُ، لأنَّ بَرِحَ وزالَ اقتضيا معنى النفي، ولا للنَّفي، والنَّفْيان يحصُلُ من مجموعِهما إثباتٌ، وعلى ذلكَ قوله تعالى: ﴿لا أبرحُ حتَّى أبلُغَ مَجمَعَ(٤) البحرين﴾ [الكهف: ٦٠]. قلتُ: برِحَ وأخواتُها وهي: زالَ، وفتِئ، وانفكَّ لازمها النفيُ وشِبهُهُ، وقد تُحْذَفُ كقوله: ﴿تفتأُ(٥) تذكرُ يوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وهو منفيٌّ في اللفظِ مُثبتٌ في المعنى، لأنَّ معناه أُداومُ على كذا. ولذلك لم يَدخلِ الإيجابُ بإلا في خبرِها. وما وردَ غيرُه مؤوَّلٌ كقوله(٦).

ولكن ما ذكرَهُ من حصول الإثبات بالطريق المذكور يَنْتقضُ بفتِئَ وانفكَّ. فالطريقُ فيه ماقدَّمتُه من المعنى. ولما تُصوِّرَ من البارحِ التشاؤُمُ اشتقُّوا منه التَّبريحَ وهو الشدَّةُ،

---

(١) ديوانه ١/٣٣ورواية الشطر الأول فيه: (كحلاء في بَرَجٍ صفراء في نعج).
(٢) أضاف ابن الجوزي في غريبه ١/٦٣ «والناطح ما تلقّاك، والقعيد مااستدبرك».
(٣) المفردات ١١٦.
(٤) قرأ الضحاك وعبد الله بن مسلم (مَجْمِع) المحتسب ٢/٣٠ وقرأ النضر وعبد الله بن مسلم (مجْمِع) البحر المحيط ٦/١٤٤.
(٥) قرأ حمزة وهشام (تفتا) الإتحاف ٢٧٦.
(٦) بياض في الأصل.

وجمعه التَّباريح.

وبرَّحَ به، وضربٌ مبرِّحٌ، وجاءَ بالبَرْحِ. وقيلَ: بَرْحَى للرامي المخطئ دُعاءٌ عليه، ومرْحَى دعاءٌ لهُ. ولقيت منه البُرَحاءَ والبُرَحينَ أي الشدائدَ. وبُرَحاءُ الحمَّى: شِدَّتُها.

[من المتقارب]

١٤٨- وأبْرحتِ ربّاً وأبرحتِ جاراً[١]

والبارحةُ: الليلةُ الماضيةُ كذا أطلقه الراغبُ[٢]، والصوابُ أنه لا يقالُ لليلة الماضية: بارحة، إلا بعد الزوال، وإلا فهي الليلةُ. ومنه قولُهُ عليه الصلاةُ والسلامُ: «مَن رأى منكم الليلةَ رُؤيا»[٣] وذلك بعد مضيِّ الليلةِ. قال: [من السريع]

ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ[٤]

وفي الحديث: «نَهى عن التَّوليهِ والتَّبْريح قتلة السوء»[٥]، يقال إنه جاء في إلقاءِ السمك حياً في النار، أي شقَّ عليه. وقوله تعالى: ﴿فلن أبرحَ الأرضَ﴾ [يوسف: ٨٠] أي: لا أفارقُها. وقولُه: ﴿لن نَبرحَ عليه عاكفينَ﴾ [طه: ٩١]، أي لا نزالُ، وقوله: ﴿لا أبرَحُ حتى أَبلُغَ مجمعَ البحرينِ﴾ أي لا ازالُ سائراً، قال الأزهريُّ: هو مثلُ قوله: ﴿لن نبرحَ عليه عاكفينَ﴾، هو بمعنى لا نزالُ، ولا يجوزُ أن يكونا بمعنى لا أزالُ. ولم يُردْ بقوله: ﴿لا أبرحُ﴾ لا أفارقُ مكاني، وإنَّما هذا بمعنى قوله: ﴿فلن أبرحَ الأرض﴾. هذا إقامةٌ وذاكَ ذهابٌ. وقالَ غيرهُ: لا أبرحُ: لا أُفارقُ سَيري. ليسَ قوله: ﴿لا أبرحُ حتى أبلُغَ﴾ مثلُ قوله: ﴿فلن أبرحَ الأرضَ﴾ لأن الثاني يدلُّ على إقامته بالأرض. والأولُ يدلُّ على الانتقال، لأنها إن كانت تامَّةً فمعناها: لا أفارقُ البراحَ، وإن كانتْ ناقصةً فالجزءُ مقدَّرٌ أي لا أبرحُ سائراً. ثم إنه يُنافيهِ قولُه: هذا إقامةٌ وذاك ذَهابٌ.

---

(١) عجز بيت للأعشى وصدره في ديوانه ٩٩ (أقول لها حين جدّ الرحيل).

(٢) المفردات ١١٦.

(٣) ورد الحديث في تهذيب الاسماء ٢ / ٢٤ «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا».

(٤) مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٤ وكتاب الأمثال لابن سلام ١٤٩ والمستقصى ٢ / ٣١٢ وفصل المقال ٢٢٧ والفاخر للضبي ٣١٦، والمثل عجز بيت لطرفةفي ديوانه ١٥وصدره: (كلهم أروغ من ثعلب).

(٥) النهاية ١ /١١٣ ،وروايته لدى ابن الجوزي في غريبه ١ / ٦٣ «نهى رسول الله عن التبريح» وهو القتل السيئ.

ب ر د:

البردُ: ضدُّ الحرِّ، والبرودةُ: ضدُّ الحرارة. فتارةً يُعتَبر ذاتُه فيقالُ: بَرَدَ كذا: اكتسب بَرْداً. وبردَ الماءُ كذا: أكسبَه برداً. وبردَ كذا: ثَبتَ. واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحرِّ. بردَ كذا: أي ثَبتَ، لم يَبْرُد بيدي شيء أي لم يثبت[1].

وبردَ فلان: ماتَ، وبرَّدَه: قَتَله، وذلك إمَّا لأنه تَذهبُ حرارتُه أو لأنه تذهبُ حركتُه، ومنه قيل للسيوف: البواردُ. ومن ذلك سُمِّي النومُ بَرداً اعتباراً ببرْدِ جلدهِ الظاهرِ، وإما بذهابِ حركته، فإنَّ النومَ موتٌ. قال: [من الطويل]

١٤٩- فإنْ شئتَ حرَّمْتُ النساءَ سواكُم
وإنْ شئتَ لم أَطْعَم نُقاخاً ولا بَرْداً[2]

النُّقاخ: الماءُ، والبردُ: النومُ. وعليه حُمل قوله: ﴿لا يَذوقون فيها بَرداً ولا شراباً﴾ [النبأ:٢٤].

وقيل: البردُ: الراحةُ نظراً إلى ما يجدُه الإنسانُ من لَذاذَة البردِ في الحرِّ. وعيشٌ باردٌ أي طيبٌ من ذلك. والأبْرَدان: الغَداةُ والعَشيُّ لكونهما أبردَ أوقات النهار. والبَرَدُ: ما يتصلَّبُ من ماء المطرِ لما يُصيبُه من البَرْدِ، يقال: سحابٌ أَبْرَدُ وبَرِدٌ: ذو بَرَد. وقوله تعالى: ﴿ويُنزِّلُ[3] منَ السماءِ من جبالٍ فيها مِن بَرَدٍ﴾ [النور:٤٣]. قال ثعلبٌ: فيه قولان أحُدهما ويُنزِّلُ من السماء أمثالَ الجبالِ من البَرَد[4]. وقيل: سُمي بَرَداً لأنه يُبرِّدُ وجهَ الأرض أي يُفْسدُها. وأبردت السحابةُ: جاءَت ببردٍ. وفي الحديث: «أصلُ كلِّ داءٍ البَرَدةُ»[5]، قال الهرويُّ: يَعني الطعامَ والتُّخمَةَ والثِّقلَ على المعدة، سُمِّيتْ بَرَدةً لأنَّها تُبْردُ

---

(١) المفردات ١١٧.
(٢) البيت للعرجي في ديوانه ١٠٩ والأضداد لابن الأنباري ٦٤ واللسان والتاج والصحاح (نقخ - برد).
(٣) قرأابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (ويُنْزِلُ) الإتحاف ٣٢٥.
(٤) لم يرد القول الثاني. وقد ذكره ابن منظور في اللسان (برد: ٣/ ٨٥) «والثاني: وينزل من السماء من جبالٍ فيها برداً» ولم ينسب القول إلى ثعلب. وفي تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٩ «من الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة لبيان الجنس. وهذا إنما يجيء على قول من ذهب من المفسرين إلى أن قوله معناه أن في السماء جبالَ بردٍ ينزل الله منها البرد، وأما من جعل الجبال ههنا كناية عن السحاب فإن من الثانية عند هذا لابتداء الغاية أيضاً ،لكنها بدل من الأولى.».
(٥) هو حديث ابن مسعود في الفائق ١/ ٨٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٦٣والنهاية ١/ ١١٥.

المعدةَ فلا تَستمرئُ الطعامَ.

وقال الراغبُ[١]: إنَّ التُّخمَةَ سُمِّيتْ بذلك لأنها عارضةٌ من البُرودةِ الطبيعيَّة التي تَعْجَزُ عن الهضمِ. والبَرودُ يقال للشيءِ الذي يَبْرُدُ به، فيكونُ بمعنى فاعلٍ، ومنه: ماءٌ بَرودٌ، وللشيءِ الذي يبرَّدُ فيكونُ بمعنى مفعولٍ،ومنه: ثَغرٌ بَرودٌ، وكُحلٌ بَرودٌ. وبَرَدْتُ الحديدَ: سَحَلْتُه تَشبيهاً بـ «بَرَدْتُه» أي قَتَلتُه. والبُرادةُ: ما يَسقطُ. والمِبْرَدُ: الآلةُ التي يُبْرَدُ بها.

والبُرُدُ في الطريقِ: هم الذين يَلْزَمُ كلٌّ واحدٍ منهُم مَوضعاً منه معلوماً. ثمَّ قيلَ لكلِّ سريعٍ: بريدٌ، ومنهُ بَريدا الطائرِ لجناحيه تشبيهاً بذلك.

وقوله: ﴿ كوني بَرْداً وسلاماً ﴾ [الأنبياء:٦٩] أي ذاتَ بَرْدٍ ضدَّ حرارتها، وذاتَ سلامةٍ لأنه ربَّما يتأذَّى بالبَرد. وفي التفسير: لو لم يقلْ: ﴿ وسلاماً ﴾ لهلكَ ببردِها. وفي الحديث: «إذا أَبردْتُم إليَّ بريداً»[٢] أي أرسلتُم إليَّ رسولاً[٣]. ويقالُ: الحمَّى بريدُ الموتِ[٤]. وقال الشاعرُ: [من الرجز]

١٥٠ - رأيتُ للموتِ بَريداً مُبْرَدا[٥]

وفيه: «لا أَحبسُ البُرْدَ»[٦] و «لمَّا لقيَهُ بُريدةُ صلى اللّه عليه وسلم قالَ لهُ: مَن أنتَ؟ قالَ: بُريدةُ. قالَ: بردَ أمرُنا»[٧] أي سهُلَ، وقيلَ: ثبتَ.

ب ر ر:

البِرُّ: خلافُ البحرِ، ولتَصوُّرِ التَّوسُّعِ فيه أُطلقَ على التَّوسُّعِ في الجنةِ فقيل: البِرُّ[٨]

---

(١) المفردات ١١٧ .

(٢) الفائق ١ / ٧٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٤ والنهاية ١ / ١١٦ وتتمة الحديث «فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم.».

(٣) اضاف في الفائق واللسان (٣ / ٨٦) «والبريد في الاصل البغل، وهي كلمة فارسية أصلها (بريده دم) أي محذوف الذنب، لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت».

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٦٤ .

(٥) الرجز في اللسان ٣ / ٨٦ (برد) وتهذيب اللغة ١٤ / ١٠٦ والغريبين ١ / ١٥٢ .

(٦) غريب ابن الجوزي ١ / ٦٤والنهاية ١ / ١١٥ .

(٧) المصدران السابقان والفائق ١ / ٦٤ .

(٨) الاشباه والنظائر ٩١« هو في القرآن على أربعة أوجه :
ـالصلة ـالتقوى ـالطاعة ـالجنة ».

وهو ضدُّ الجَورِ. قال تعالى: ﴿إنه هو البَرُّ الرَّحيمُ﴾ [الطور:٢٨]. ومنه برُّ الوالدين وهو الإتساعُ في إكرامِهما وطاعتِهما. وقوله تعالى: ﴿ولكنَّ البرَّ[١] مَنِ اتَّقى﴾ [البقرة:١٨٩] في الآية تَنبيهٌ على أنَّ هذه هي أفعالُ البرِّ قولاً وعملاً واعتقاداً.

وقولهم: برَّ في يمينه، أي صدَّقَها في ما يحلفُ بها عليه. وقولهم في إجابة المؤذنِ عندَ التَّثويبِ: «صَدَقتَ وبَرَرْتَ» أي فعَلتَ البرَّ. يقالُ: برِرْتَ بالكسر يَبَرُّ بالفتح. وقوله: ﴿وبَرّاً[٢] بوالديَه﴾ [مريم:١٤] ﴿وبراً[٣] بوالدتي﴾ [مريم:٣٢] ممَّا تقدَّم. وحجٌّ مَبرورٌ أي مقبولٌ كأنك برَرْتَه أي أطعتَه. فمن ثمَّ قيل: ويقالُ: رجلٌ بارٌّ وبرٌّ، فقيل بوصفه على حدةٍ، وقيل: مقصورٌ من بارٌّ، والجمعُ أبرارٌ. قال تعالى: ﴿إنَّ الأبرارَ﴾ [الإنسان:٥] ﴿إنَّ كتابَ الأبرارِ﴾ [المطففين:١٨]. فالأبرارُ يجوزُ ان يكونَ جمعاً لبارٌّ نحو: صاحب وأصحاب، أو لبَرٌّ نحو ربٌّ وأرباب. قال الراغبُ: وجمعُ البارّ أَبرارٌ وبَرَرةٌ. وقال تعالى في وصف الملائكةُ: ﴿كرامٍ بَرَرةٍ﴾ [عبس:١٦]. فـ «بررة» خُصَّ بها الملائكةُ في القرآن من حيث إنه أبلغ من «أبرار» فإنه جمعُ بَرٌّ، وهو أبلغ من «بارٍ»، كما أن عدلاً أبلغ من عادلٍ. قلتُ: هذا بناءٌ منه على أنَّ «برّاً» مصدرٌ في الأصلِ وهو مسموعٌ بل وصفٌ بزنةِ فَعْلٍ كصَعبٍ وضَخمٍ وثَمّ.

والبُرُّ: الحنطةُ لكونه أوسعَ الأطعمة.

والبَريرُ: ثمرُ الأراك تشبيهاً بالبُرِّ في الأكل. والبَرْبرةُ: حكايةٌ لصوت كثرة الكلام. وقولهم: «لا يَعرِفُ الهِرَّ من البرِّ»[٤] من ذلك. وفي الحديث: «لهم تَغَذْمُرٌ وبَرْبَرةٌ»[٥]، التَّغذْمُرُ: التكلمُ بكلامٍ فيه كثرةٌ، والبَرْبرةُ: حكاية الصوت. وقيل: هو البرُّ المعروفُ. وأبَرَّ

---

(١) قرأ الحسن وشريح ونافع وابن عامر (ولكنِ البرُّ)الإتحاف١٥٣.

(٢) قرأالحسن وابوجعفر وابو مجلز وابو نهيك (وَبِرّاً) الإتحاف ١/ ٢٩.

(٣) قرأ الحسن وابو جعفر وابو مجلز وابو نهيك (وبِراً) المحتسب محتسب ٢/ ٤٢. وقرأ ابن نهيك (وَبَرٌ) الإملاء للعكبري ٢/ ٦٢ والإعراب للنحاس٢/ ٣١٤.

(٤) ورد المثل في المستقصى ٢/ ٣٣٧وفصل المقال ٥١٥ جمهرة الأمثال ٢/ ٣٧٦، ٤٠١ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٦٩ وفي هذا المثل خمسة اقوال: ذكرها ابن الجوزي في غريبه ١/ ٦٥. الهر: السنور والبر: الفارة. قاله ابن الاعرابي، الهر: الهرهرة وهو صوت الضأن، والبر: البربرة وهو صوت المعزى. قاله أبوعبيدة. البرّ: دعاء الغنم والهر: سوقها. قاله يونس. البر: اللطف، والهر: العقوق، قاله الفزاري. البر: الإكرام، والهر: الخصومه، قاله الأزهري.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٥والغريبين ١/ ١٥٤ والبربرة: رفع الصوت بكلام لا يفهم.

على صاحبه: زادَ عليه في ذلك. وأبررتُ: صرتُ ذا بَرٍ في يَميني.

وقوله: ﴿لن تنالوا البرَّ﴾ [آل عمران:٩٢] قال الهرويُّ: هو الجنةُ. قلتُ: هذا ممَّا فُسِّر فيه الشيءُ بغايته أو بما تَسبَّبَ عنهُ، فإنَّ الجنة غاية البرِّ ومُتَسبِّبةٌ عنه، كما قررتُ عليه أول هذا الموضوع.

وقوله: ﴿أتأمرون الناسَ بالبرِّ﴾ [البقرة:٤٤] يريدُ بسعةِ الإحسانِ وكثرة العبادة. ومنهُ: البريَّة، عند قومٍ لاتِّساعِها.

ب ر ز:

البروزُ: الكشفُ والظهورُ، ومنهُ البَرازُ: الأرضُ المكشوفةُ الفَضاءِ.

وبَرَزَ: حصلَ في البَرازِ. والمُبارزةُ في الحربِ أن يَبرزَ للغريمِ لأنه يُظهرُ نفسَه ويَبرزُ بها من الصَّفِّ. وقد يكونُ البُروزُ بالذاتِ نحوُ: ﴿وترى الأرضَ بارزةً﴾ [الكهف:٤٧]، ومنه: ﴿وبَرزوا[١] للّه الواحد القهَّار﴾ [إبراهيم:٤٨]. وفيه تنبيهٌ أنهم لم يخفَ منهم عليهِ شيءٌ، وإنَّ الأرضَ ليس عليها بناءٌ ولا جبلٌ ولا ساترٌ، بل هي فضاءٌ مكشوفةٌ.

وبَرَزَ فلانٌ: كنايةٌ عنِ التغوُّط. وعَدلٌ مُبرزُ العدالةِ أي مُظهرُها لما يتعاطاها من صفاتها الظاهرةِ. وامرأةٌ بَرْزةٌ: إذا كانتْ تبرزُ، ويقالُ: هي العفيفةُ لأنَّ العفَّةَ رفَعتْها، لا أنَّ اللفظةَ اقْتضتْ ذلك، قالَه الراغبُ[٢].

وفي حديثِ أمِّ معبد: «كانت امرأةً بَرزةً تَحْتبي بفناءِ القُبَّة»[٣]. قال الهرويُّ: البرزةُ الكهلةُ التي لا تَحتجِبُ احتجابَ الشَّوابِّ، وهي مع ذلك عفيفةٌ. ورجلٌ بَرْزٌ إذا كان مُنكشفَ الحالِ. قال العجاجُ: [من الرجز]

١٥١- بَرْزٌ وذو العَفافةِ البرْزيُّ[٤]

وذهبُ إبريزُ: خالصٌ ظاهرُ الجَودةِ. وفي الحديثِ: «ومنه ما يخرُجُ كالذَّهبِ

---

(١) قرأ زيد بن علي (وبُرِّزوا) البحر المحيط ٥/ ٤٤٠.

(٢) المفردات ١١٨.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٦ والفائق ١/ ٧٦ والنهاية١/ ١١٧.

(٤) ديوانه ١/ ٤٩٣ (عزة حسن).

الإبريزِ»(١) يقالُ : إبريزٌ و إبريزيٌّ

ب ر ز خ :

والبَرْزَخُ: هوَ الحاجزُ بينَ الشَّيئينِ. قال تعالى :﴿ بينَهُما بَرزَخٌ ﴾ [الرحمن: ٢٠] أي بينهما فاصلٌ وحاجزٌ، فلا ينبغي هذا على كلِّ حاجز بين شيئين فهو مومق وبرزخ، فهما في رأي العينِ مختلطانِ، وفي قُدرتِه مُنفصلانِ. فهذا معنى قولِه: ﴿ مرجَ البحرينِ يَلتقيانِ بينَهما برزخٌ ﴾ [الرحمن: ١٩– ٢٠]

وقولُه: ﴿ ومِن ورائِهم برزَخٌ ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أي حاجزٌ بين الدنيا والأُخرى، وهو مدةُ لَبْثِهم في القبور. فقيلَ: هو البرزخُ إلى يومِ القيامةِ، «وهو الحائلُ بينَ الناسِ وبين [بلوغ]المنازل الرفيعةِ في الآخرة، وذلك إشارةٌ إلى قولِه: ﴿ فلا اقْتحَم العَقَبةَ ﴾ وبتلك العقبةِ موانعُ لا يصلُ إليها إلا الصالحون»(٢). وقد فسَّرها تعالى بقولِه: ﴿ فَكُّ رَقَبةٍ(٣) ﴾. فسمَّى هذه الأشياءَ عقبةً لمشقَّتها على الأنفُسِ.

وأصلُ برزخ: برزَه فعرَّبْته العربُ، نصَّ عليه الراغبُ(٤). وفي حديثِ عليٍّ أنَّه «صلّى بقومٍ فأسوَى بَرزخاً»(٥)، قال أبو عبيدٍ: أَسوى: أسقطَ، والمرادُ بالبرزخِ: الذي أسقطَه من ذلك الموضعِ إلى الموضعِ الذي انتهى إليه من القرآنِ.

ب ر ص :

البَرصُ؛ داءٌ معروفٌ عسرُ الزوالِ أو مُمتنَعُه، ولذلك جُعِلَ زوالُه معجزةً لعيسى عليه السلام في قولِه تعالى: ﴿ وأُبْرئُ الأكمهَ والأبرصَ ﴾ [آل عمران: ٤٩]. وقيلَ للقمرِ أَبرصُ لتلك النكتةِ المُشارِ إليها في قولِه : [من الطويل]

---

(١) الغريبين ١/١٥٥ وغريب ابن الجوزي ١/٦٦ والنهاية ١/١٤.

(٢) المفردات ١١٨ .

(٣) قرا ابن كثير والكسائي وابن محيصن والحسن واليزيدي وعلي بن أبي طالب (فَكَّ رَقبةً) السبعة ٦٨٦ والنشر ٢/٤٠١ والحجة لابن خالويه ٣٧١ .

(٤) المفردات ١١٨ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٦٦ والغريبين ١/١٥٦ والنهاية ١/١١٨ .

١٥٢- وذي شامةٍ سوداءَ في آخرِ الوجهِ

مُجلَّلةٍ لا تَنْقضي لزمانِ[١]

والبريصُ: اللمعانُ، وبه شُبِّه البَرَصُ. وسامٌّ أَبرصَ: دُويبةٌ معروفةٌ، وقد سُميتْ بذلك لبريص لونها[٢]. ومقلوبه: البصرةُ، وهي الحجارةُ التي فيها بَصيصٌ.

والبَرصُ: أبغضُ شيءٍ، ولذلك سَمَّوا جُذيمةَ الأبرش[٣]، وإنَّما هو الأبرصُ، إلا أن العربَ هابَتْه وكرهوا التلفظ به فغيَّرتْهُ.

ب ر ق:

البرْقُ: لمعانٌ يُشبه النارَ. واختُلفَ فيه، فقيلَ[٤]: هو لمعان السحابِ، وقيل :شررٌيخرجُ من اصطكاكِ الأجرام.وقيل:هو سوطٌ يَزجُرُ به الملَكُ السحاب، كما يزجرُ الإبلَ سائقُها وقد استَوفينا فيه القولَ في التفسير.

ويقالُ: بَرَقَ الشيءُ وأَبرقَ أي لمعَ، ومنه البوارقُ: السيوف. وفي حديثٍ: «الجنةُ تحتَ البارقةِ»[٥] أي السيفِ يعني الجهاد. وأبرقَ بسيفهِ أي ألمَعَ به.

وقوله: ﴿فإذا بَرِقَ البصرُ﴾ [القيامة:٧] تُقرأُ بفتح الراءِ وكسرِها[٦] أي حار من الفزع والدَّهش. ومنه ما كتب به عَمرُو إلى عُمرَ: «إنَّ البحرَ خلق عظيمٌ يركبهُ خلقٌ ضعيفٌ، دودٌ على عودٍ بين غَرَقٍ وبَرَقٍ»[٧] البَرَقُ: الدَّهشُ والفزعُ، ومنه حديثُ ابن

---

(١) البيت دون نسبة في المخصص ٩/ ٢٨.

(٢) هو من الكبار الوزغ ، وهما اسمان جعلاواحداً .حياة الحيوان ١/ ٥٤٢، ٢/ ٤٢١، اللسان (برص)

(٣) هو جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي القضاعي ، يقال له الأبرش والوضاح (ت ٣٦٦ق هـ) كان ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق. طمع باحتلال الشام فقتل ملكها عمرو بن الظرب والد الزباء فحاربته الزباء وقتلته . (الأعلام ٢/ ١٠٥) تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٩.

(٤) المفردات ١١٨-١١٩.

(٥) الفائق ١/ ٨٥وفتح الباري ٦/ ٣٣والنهاية ١/ ١٢٠وغريب ابن الجوزي ١/ ٦٧.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ونصر بن عاصم والجحدري والحسن وأبان وهارون وابن مقسم وزيد بن ثابت (بَرَقَ) السبعة ٦٦١ والنشر ٢/ ٣٩٣والحجة لأبي زرعة ٧٣٦. وقرأ أبو السمال (بَلَقَ) باللام، مختصر الشواذ ١٦٥والبحر المحيط ٨/ ٣٨٥.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/ ٦٦والفائق ١/ ٨٥والنهاية ١/ ١٢٠.

عباس: «لكلِّ داخلٍ بَرْقَةٌ»[١] أي دهشةٌ.

وقوله: ﴿يُرِيكُمُ البرقَ خَوْفاً وطَمَعاً﴾ [الرعد: ١٢] أي خوفاً للمسافرِ وطمعاً للمُقيمِ. وتُصُوِّرَ من البرقِ تارةً اختلافُ اللون، فقيلَ: البَرْقَةُ: الأرضُ مختلفةُ ألوان الحجارة، ومنه قول طرفة: [من الطويل]

١٥٣- لخولةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهمَدِ ظَلِلْتُ بها أبكي وأبكي إلى الغدِ[٢]

والأبرقُ: المكانُ ذو البُرْقةِ. وقالَ الهرويُّ: يقالُ للمكانِ الذي خُلطَ ترابُه حصى: أبرقُ وبُرْقةٌ. قلتُ: ولذلك قيلَ للشاةِ التي في خلالِ لونِها الأبيض طاقاتٌ سودٌ برقاءُ، وفي الحديث: «أَبْرِقوا فإنَّ دمَ عَفراءَ أزكى عندَ اللهِ من دمِ سوداوَين»[٣] أي ضَحُّوا بالبَرقاءِ. والأبرقُ أيضاً: جبلٌ فيه سوادٌ وبَياضٌ. وسُميتِ العينُ برقاءَ لذلك، وناقةٌ بَروقٌ منه لأنها تلمعُ بذنبِها.

ومن ذلك: بُرِقَ طعامُه أي جُعِلَ فيه شيء من زيتٍ أو سَمنٍ يَلمعُ به. وقيلَ ذلك في قولِه عليه الصلاة والسلام: «أَبرِقوا» أي اطلبوا الدَّسمَ والسمنَ الذي يُبرَقُ به الطعامُ، وتُصوِّرَ به من البرقِ ما يَظهرُ من تخويفه، فقيلَ: أبرقَ فلانٌ وأرعَدَ إذا تهدَّدَ، قال الشاعر. .[٤] والبَرْوَقُ: شجر يَخضرُّ لمجرَّدِ رؤية السحابِ، وفي المثلِ: «أَشكَرُ من بَروقةٍ»[٥].

والبُراقُ: دابَّةٌ يركبُها الأنبياءُ عليهم السلامُ وقد ركبها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، كأنه سُمِّي بذلك لسرعتهِ كسرعةِ البرق. وفي الحديث: «يضعُ حافرَهُ حيثُ يَنْتهي بَصرُهُ»[٦].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) البيت مطلع معلقته في ديوانه ١٩.

(٣) الغريبين ١/١٥٩ والفائق ١/٧٥ والنهاية ١/١١٩ وغريب ابن الجوزي ١/٦٦.

(٤) فراغ في الأصل. ولعله يريد الاستشهاد بقول الكميت كما في اللسان (برق: ١٠/١٤) [مجزوء الكامل]

(أبرق وارعد يايزيد فما وعيدك لي بضائر)

(٥) المثل في مجمع الأمثال ١/٣٨٨ وجمهرة الأمثال ١/٥٣٨، ٥٦٣ والمستقصى ١/١٩٦.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإسراء، ١٦٢.

والإبريقُ[١]: معروفٌ وهو ما لهُ عروةٌ بخلافِ الكوب فإنَّه لا عروةَ لهُ، وسُمِّي بذلك لبَريقهِ. وفي حديث صفية: «كأنَّ عنقَه إبريقُ فضةٍ»[٢] وجمعُه أباريقُ، قال تعالى: ﴿وأباريقَ[٣] وكأسٍ﴾ [الواقعة:١٨]. وقال الشاعر: [من البسيط]

١٥٤- أفنَى تِلادِي وما جَمَّعتُ من نَشَبٍ

قرعُ القواقيزِ أفواهُ الأباريقِ[٤]

والإبريقُ: إفْعيل، والأباريقُ: أفاعيل. وبرقُ نجدةٍ: علمٌ لشخصٍ بعينه، وأصلُه جملةٌ فعليةٌ. .[٥] وشاب قَرْناها وتأبَّط شراً.

ب ر ك:

البَرَكةُ: كثرةُ الخيرِ وتَزايدُه. وقيلَ: إقامةُ الخيرِ، من بَركَ البعيرُ إذا بركَ في مكانهِ وثبتَ في مَبركهُ. ومنهُ: بركةُ الماءِ لثبوتِ الماءِ فيها، وخُصَّت البَركةُ بثبوتِ الخيرِ الإلهي والفَيض الرّبانيِّ. وأصلُ ذلك كلِّه من بَرْكِ البعيرِ وهو صدرُه وتُصوِّرَ منه اللزومُ فقيل[٦]: ابْتركوا في الحرب، وبَراكاءُ الحربِ وبَراكاؤها لموضِعها الذي يلزمُه الأبطالُ.

وابتركتِ الدابةُ: وقفتْ لتبركَ، وقوله تعالى: ﴿لفتَحْنا عَليهم بَركاتٍ مِنَ السماءِ والأرضِ﴾ [الأعراف:٩٦] فبركاتُ السماءِ: مطرُها، وبركاتُ الأرض: نَباتُها. والمبارَكُ: اسمُ مفعولٍ من ذلك وهوَ ما فيه البَركةُ. قال تعالى: ﴿وهذا ذِكرٌ مباركٌ أنزلْناهُ﴾ [الأنبياء:٥٠] ﴿في ليلة مباركة﴾ [الدخان:٣] ذلك لما فيه من أصولِ الخيراتِ الثابتة الدنيوية والدينية، وكلُّ ما لا يتحقَّقُ فيه زيادةٌ فيحصلُ في مُتعلقاته إذا فسَّرناها بالزيادة. فقولنا تباركَ وتعالى أي تَزايدَ خَيرُهُ على خلقهِ، و﴿في ليلةٍ مباركةٍ﴾ أي كثُر خيرُها لأنها مُدٌّ في زمانِها. قال الأزهريُّ: تبارك أي تعالى وتعاظمَ. ابنُ عرفةَ: هو تفاعلُ من البركة وهو الكثرة والاتساع .قلت: يريد ما ذكرته، ولا يقال ذلك إلاَّ للّهِ تعالى، فلا يُقالُ: تباركَ

---

(١) الإبريق فارسي معرب ومعناه : طريق الماء او صبُّ الماء على رفق. (سفر السعادة ٢٢والمعرب ٧١).

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢ /٦١.

(٣) قرأالسوسي وأبو عمرو وأبو جعفر (وكاس) الإتحاف ٤٠٧.

(٤) البيت للأقيشر الأسدي في الأغاني ١١ /٢٧٦ .

(٥) كلمة غير واضحة .

(٦) المفردات ١١٩.

فلانٌ، نصَّ عليه أهلُ العلم.

قالَ الراغبُ[١]: وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه لفظةُ «تباركَ» فهو تنبيهٌ على اختصاصه بالخيراتِ المذكورةِ مع ذكر تباركَ وقوله: ﴿وهذا ذكرٌ مباركٌ﴾ تنبيهٌ على مايقتضيه منَ الخيراتِ الإلهيه. وقوله: ﴿ونزَّلنا منَ السماءِ ماءً مباركاً﴾ [ق:٩] إشارةٌ إلى قوله: ﴿فسلكَه ينابيعَ في الأرضِ﴾ [الزمر:٢١] وقوله: ﴿أنْزِلني مُنْزلاً[٢] مُباركاً﴾ [المؤمنون:٢٩]. أي مكاناً يوجدُ فيه «الخيرُ الإلهيُّ يصدرُ من حيثُ لا يُحسُّ وعلى وجهٍ لا يُحصَى ولا يُحصَرُ. قيلَ: كلُّ ما شاهدَ منه زيادةٌ غيرُ محسوسة، قيلَ لتلكَ الزِّيادة بَركة ولما هيَ فيه مُباركٌ. وإلى هذا أشارَ عليه الصلاةُ والسلام: «مَا ينقُصُ مال من صدقة»[٣] لا إلى النقصانِ المحسوسِ كما أشار إليه بعض الزنادقة، وقد قيلَ له ذلك فقال: بَيني وبينك الميزانُ».

وقوله تعالى: ﴿تباركَ الذي جَعَلَ في السماءِ بُروجاً﴾ [الفرقان:٦١] إشارةٌ إلى ما يُفيضُه علينا من نعمه المتكاثرةِ قالَ الراغبُ: بواسطةِ هذه النجومِ والنِّيرات. وقوله تعالى: ﴿بوركَ[٤] مَن في النارِ ومَن حولَها﴾ [النمل:٨]، يقال: بوركَ الشيءُ وبوركَ فيه.

ب ر م:

قوله تعالى: ﴿أم أَبْرَمُوا أمراً﴾ [الزخرف:٧٩]. إبرامُ الأمر: إحكامُه، وأصلُه من أبرمتُ الحبلَ أي فَتلتُهُ فَتْلاً مُحكماً فهو مُبرومٌ وبَريمٌ، أبرمتُهُ فَبَرِمَ. قال زهيرٌ: [من الطويل]

١٥٥- لعَمري لنعمَ السيِّدانِ وُجِدتُّما على كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ[٥]

ومنه قيلَ لمن لا يَدخلُ معهُم في المَيسرِ: بَرَمٌ. كما سمَّوا البخيلَ مغلولَ اليد.

---

(١) المفردات ١١٩.

(٢) قرأ عامر وشعبة وأبان وابن أبي عبلة (مَنْزِلاً) السبعة ٤٤٥ والنشر ٢/٢٢٨ والحجة لابن خالويه ٢٥٦ وقرأ شعبة وأبان والمفضل وابن أبي عبلة (مَنْزَلاً) تفسير الآلوسي ١٨/٢٨.

(٣) أخرجه مسلم في باب الصلة والبر برقم ٢٥٨٨.

(٤) قرأ أبيّ بن كعب (تباركت الأرض) المحتسب ٢/١٣٤ وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبيّ (بوركت النارُ) الكشاف ٣/١٣٧ والقرطبي ١٣/١٥٨.

(٥) ديوانه ٢٣ وهو البيت ١٨ من معلقته. «السحيل: الطاقة، والمبرم: المفتول. وأصل السحيل والمبرم أن المبرم يفتل خيطاه حتى يصيرا خيطاً واحداً، والسحيل خيط واحد لا يُضم إليه آخر» ومعنى الشطر الثاني: على كل حال من شدة الأمر وسهولته.

ورجلٌ مُبْرِمٌ أي مُلِحٌّ شديدٌ تَشبيهاً لمن بَرَمَ الحبلَ. وكلُّ ذي لونينِ من سوادٍ وبَياضٍ: بَريمٌ تشبيهاً بالحبلِ ذي الطَّاقينِ، بيضٍ وسودٍ. وغَنمٌ بَريمٌ لذلك.

والبُرْمَةُ: القدْرُ من ذلك لإحكامها. بُرْمةٌ وبِرامٌ. نحو: حُفْرةٍ وحِفارٍ وجُعِلَ على بناءِ المفعولِ نحوضُحْكَةٍ وهُزْأةٍ أي يُضْحَكُ منه. كذلك القدرُ مُبرمةٌ أي مُحكمةٌ. وفي حديثَ خُزيمةَ: «أيْنَعت العَنَمةُ وسَقطت البَرَمةُ»[١]. قال الهرويُّ: البَرَمَةُ ثمرُ الطَّلْحِ، والجمعُ بَرَمٌ. ومنه «ملأ اللَّهُ سمعهُ منَ البَرَم»[٢].

قال الأزهريُّ[٣]: البَرَمُ الكُحلُ المُذابُ والآنُكُ. ومنه البَيْرمُ. والبَيْرمُ في غيرِ هذا: عتَلةُ النجَّارِ. والبَيرَمُ: البِرْطيلُ، حجارةٌ عَريضةٌ.

ب ر هـ ن:

البُرهانُ: هو الدليلُ القاطعُ، فهو أخصُّ من الدليلِ الواضح. قالَ الراغبُ: «والبرهانُ أوكَدُ الأدلَّة، وهو ما يَقْتضي الصدق أبداً لا محالةَ[٤]، ودلالةٌ تَقْتضي الكذبَ أبداً، ودلالةٌ إلى الكذبِ أقربُ، ودلالةٌ لهما على السواءِ. واختلفوا في نُونِه هل هي أصليةٌ أم زائدةٌ؟

قال الهرويُّ: هو رباعيٌّ، ولذا تُرسَمُ مادتُه بباءٍ وراءٍ وهاءٍ ونونٍ. ويؤيدُه قولهم: برهَنَ يُبرهِنُ بَرهنةً، فتثبتُ النونُ في تصاريفه. إلا أنَّ الظاهرَ زيادتُها اشتقاقاً من البَرهِ، وهو بياضٌ. يقالُ: بَرَهَ يَبرهُ: إذا ابيضَّ. ورجلٌ أَبْرَهُ، وامرأةٌ بَرْهاءُ، وقومٌ بُرْهٌ أي بِيضٌ، وامرأةٌ بَرَهْرَهةٌ أي شابَّةٌ بيضاءُ[٥]. فسُمي الدليلُ الواضحُ بذلك لظهورهِ وسُطوعهِ بجلاءِ بياضهِ وإضاءته، ولذلك وصفوه بالساطعِ والنيِّرِ في قولِهم: برهانٌ ساطعٌ نيِّرٌ فهو مصدرُ لبَرَهَ ويَبْرَهُ

---

(١) الحديث لخزيمة السلمي، النهاية ١/١٢١ وغريب ابن الجوزي ١/٦٧.

(٢) الفائق ١/٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٦٧ والنهاية ١/١٢١ وأخرجه البخاري برقم ٦٦٣٥ بلفظ (الآنك) بدل (البرم).

(٣) تهذيب اللغة ١٥/٢٢٢.

(٤) حرّف المؤلف النص وهو ينقله من المفردات ١٢١ الذي فيه: «وذلك أن الأدلة خمسة أضرب: دلالة تقتضي الصدق أبداً، ودلالة تقتضي الكذب أبداً، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء».

(٥) في اللسان (بره) امرأة برهرهة: كأنها ترعد رطوبة. وفي سفر السعادة ١٦٦ «البرهرهة: البيضاء الناعمة كأنها ترعد من النعومة».

كالرُّجحانِ والنُّقصانِ. فيكونُ وزنُه على الأولِ فُعْلالاً وعلى الثاني فُعْلاناً[١]. قالَ امرؤ القيس: [من الطويل]

١٥٦- بَرهْرَهَةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ... تَرائبُها مَصقولةٌ كالسَّجنْجلِ[٢]

قيلَ: جمعَ بينَ اللفظينِ لمَّا اختلفا.

ب ر ي:

البريَّةُ هي الخلقُ، مشتقَّةٌ من البَرى أي بفيه الترابُ، كقولهم: رُغمَ أنفه. والبَرى أيضاً الوَرى عند مَن لم يَهمزْ. والبَرى أيضاً الترابُ. ومنه قولُهم: بِفي فلانٍ البَرى، من ذلك الحديثُ: «اللهمَّ صلِّ على محمدٍ عددَ البَرَى»[٣] يجوزُ أن يرادَ به الترابُ، أو الوَرى جميعهُم. وقد تقدَّم أنه يجوزُ أن يكونَ البريَّةُ أصلُها الهمزُ.

فصل الباء والزاي

ب ز غ:

البزوغُ: الطلوعُ مُفاجاةً، من ذلك ﴿فلما رأى القَمَرَ بازغاً﴾ [الأنعام:٧٧] أي طالعاً مُنتشرَ الضَّوء، وبزغَ نابُ الصبيِّ: تَشبيهاً به. وأصلُه من بزغَ البَيْطارُ الدابة أي أسال دمها فبزغَتْ هي[٤]. فبزَغَ يكونُ قاصراً ومتعدياً. يقالُ: بزغتِ الشمسُ تبزُغُ بُزوغاً، وبَزقَتْ تبزُقُ بمعناهُ. وفي حديثِ خيبرَ «أتَيناها حين بَزقَتِ الشمسُ وبَزَغتْ»[٥].

---

(١) «قال ابن الأعرابي: يجوز أن تكون النون في البرهان نون جمع على فُعلان، ثم جعلت كالنون الأصلية، كما جمعوا مصاداً على مُصدان، ومصيراً على مُصران، ثم جمعوا مصراناً على مصارين، على توهم أنها أصلية.» اللسان: بره.

(٢) البيت من معلقته في شرح المعلقات ٥٠ وديوانه ١٥ وفيه «مهفهفة بيضاء غير مفاضة».

(٣) هو حديث علي بن الحسين وتتمته في الفائق ١/٨٥ «عددالبرى والثرى والورى» وذكره ابن الأثير في النهاية ١/١٢٣ وابن الجوزي في غريبه ١/٦٨.

(٤) المفردات ١٢٢ «فبزغ هو، أي سال».

(٥) دمج المؤلف حديثين هما: حين بزغت الشمس» وحديث انس «أتينا أهل خيبر حين بزقت الشمس» والحديثان في النهاية ١/١٢٥. قال ابن الأثير: «والغين والقاف من مخرج واحد.» والثاني في غريب ابن الجوزي ١/٦٩.

فصل الباء والسين

ب س ر:

البَسْرُ: تَقطيبُ الوجهِ وعبوستُه منَ الكراهةِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ باسِرةٌ ﴾[القيامة:٢٤] ولذلك قابلَها بقوله: ﴿ وجوهٌ يومئذٍ مسفرةٌ ضاحكةٌ مُستبشرةٌ ﴾ [عبس:٣٨-٣٩] وقوله: ﴿ ثم عَبسَ وبَسَرَ ﴾ [المدثر:٢٢]. كرَّر ذلك، لأنَّ البَسَر أخصُّ لدَلالته على شدَّة الكراهة. وأصلُ ذلك كلِّه أنَّ البَسْرَ استعجالُ الشيءِ قبلَ حينه. يقالُ: بسَرَ الرجلُ حاجتَه أي طلبَها قبل أوانِها، فمعنى عبسَ وبسرَ: أَظهرَ العبوسَ قبلَ وقتهِ. وقيلَ لِما لم يُدركْ من البلح: بُسْرٌ، لذلك.

«فإن قيلَ: قوله: ﴿ وجوهٌ يومئذٍ باسرةٌ ﴾ [القيامة:٢٤] ليس يفعلون ذلك قبلَ الوقتِ. وقد قلتَ: إنَّ ذلك يكونُ قبل وقته. قيل: إشارةٌ إلى حالهم قبل الانتهاءِ بهم إلى النارِ. فخُصَّ لفظُ البَسْرِ تنبيهاًأنَّ ذلك معَ ما ينالُهم من بُعدٍيجري مَجرى التكلف، ومجرى ما يُفعَلُ قبلَ وقته»[1] ويؤيِّدُ هذا قولُه تعالى: ﴿ تَظُنُّ أنْ يُفعلَ بها فاقِرةٌ ﴾ [القيامة:٢٥]. وفي الحديث: «كانت تَلقاني مرةً بالبِشرِ ومرةً بالبَسْرِ»[2]، البَسْرُ كما تقدَّم: القُطوبُ. وفيه: «كان إذا نهضَ في سفرته قال: اللهمَّ بكَ ابْتَسرْتُ، وإليك توجَّهتُ»[3] ابتسَرْتُ: بدأتُ سَفري، وكلُّ ما أخذتَه غضّاً فقد بَسرْتَه.

والبُسرُ أيضاً: انتباذُ التَّمرِ مع البُسرِ، فيُلقَى على التمرِ. والبَسرُ: تقاضي الدَّين قبل أجله. وعصرُ الدُّملِ قبل تقيُّحه، وهو من الاستعجال كما تقدَّم. والبَسرُ أيضاً: ضربُ الفحل للناقة على غير ضَبَعَةٍ[4]. ومنه قولُ الحسنِ للوليد: «لا تَبْسُرْ»[5] أي لا تَحملْ على الشاةِ وليستْ بصارفةٍ، ولا على الناقةِ وليستْ بضَبِعَةٍ المُشتهيةِ للنَّزوان.

---

(١) المفردات ١٢٢.

(٢) هو حديث سعد بن أبي وقاص يذكر ما فعلت أمه معه حين أسلم .الفائق ١ / ٩٠ ٤والنهاية ١ / ١٢٦وغريب ابن الجوزي ١ / ٧٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٧٠والنهاية ١ / ١٢٦ .وقال ابن الأثير « المحدثون يروونه بالنون والشين المعجمة، أي : تحركت وسرت ».

(٤) الضبعة : شدةشهوة الفحل للناقة (اللسان : ضبع) .

(٥) الفائق ١ / ٩١« لا تبسر ولا تجلب » والنهاية ١ / ١٢٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٧٠.

ب س س:

البسُّ: الفتُّ. قال تعالى: ﴿ وبُسَّتِ الجبالُ بَسّاً ﴾ [الواقعة: ٥] أي فُتِّت وتحطَّمتْ ومنه: بَسسْتُ الحنطةَ والخبزَ، ومنه سُميتْ مكةُ الباسَّة، لأنها تُحطِّم المُلحدين فيها.

وقيل: بَسَسْتُ الإبلَ وأَبْسستُها أي سُقْتُها[١]، وأصلُها أنْ يقالَ لها: بِسْ بِسْ تُزجَرُ بذلك لتسرعَ. ومنه: انْبسَّتِ الحيةُ: انسابتِ انسياباً سريعاً. وبَسسْتُ الناقةَ أيضاً قلتُ لها ذلكَ عندَ الحلْب لتَدرَّ. ومنهُ ناقةٌ بَسوسٌ أي لا تَدرُّ إلا على بَساسٍ. فيكونُ قوله: ﴿ بُسَّت الجبالُ ﴾ مُوافقاً لقوله: ﴿ وسُيِّرتِ الجبالُ ﴾ [النبأ: ٢٠] وفي الحديثِ: «يَخرجُ قومٌ منَ المدينة إلى الشامِ والعراقِ يَبسُّون والمدينةُ خيرٌ لهم»[٢] أي يُسرعون.

وقيلَ: بُسَّتْ: نُسفتْ، لقوله: ﴿ فقُلْ ينسِفُها ربِّي نَسْفاً ﴾ [طه: ١٠٥].

ب س ط:

البَسْطُ: الاتساعُ في الشيءِ. ومنهُ بسطَ الرزقَ، والبساطُ: المفترشُ من ذلك لاتِّساعه، فِعالٌ بمعنى مَفْعول. قال تعالى: ﴿ جعلَ لكُمُ الأرضَ بِساطاً ﴾ [نوح: ١٩]. والبَسطُ: النَّشرُ يقابلُ القَبضَ. وبسيطُ الأرضِ: مُبسوطُها.

وقوله: ﴿ ولو بَسطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لعبادِهِ ﴾ [الشورى: ٢٧] أي وسَّعَه عليهم ونَشَره فيهم. وقوله: ﴿ وزادَهُ بَسْطةً[٣] في العلمِ والجِسمِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧] أي انبساطاً وتوسُّعاً في العلمِ، وطُولاً وتماماً في الجسمِ. وقيل: بسطةٌ في العلمِ إنِ انتفعَ بالعلمِ ونفعَ به غيرَه. ولا شكَّ في زيادةِ ذلك.

وبَسطُ اليدِ وقَبضُها كنايةٌ عن الجودِ والبُخلِ. ومنه: ﴿ بلْ يداهُ مَبسوطتان[٤] ﴾

---

(١) المفردات ١٢٢ «بسست الإبل: زجرتها عند السوق، وأبسست بها عند الحلب، أي رققت لها كلاماً تسكن إليه.».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٧٠ والنهاية ١/ ٢٦ والبخاري في فضائل المدينة برقم ١٧٧٦.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم والكسائي وقالون (بصطة) الحجة لابن خالويه ٩٩ والبحر المحيط ٢/ ٢٥٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (بُسْطان) و(بسيطتان) القرطبي ٦/ ٢٤٠ والبحر المحيط ٣/ ٥٢٤.

[المائدة:٦٤] وقوله: ﴿ولا تبسُطها كلَّ البَسط[1]﴾ [الإسراء:٢٩] تعبيرٌ عن التَّبذيرِ والإسرافِ المنْهيّ عنهُما. وقوله: ﴿كباسطِ كفَّيهِ إلى الماءِ﴾ [الرعد:١٤] مثلٌ في الدُّعاءِ غيرِ المُتَقبَّلِ، وفي المثل: «كالقابضِ على الماءِ»[2].

وقد يُرادُ ببسط اليد الصَّولةُ والضَّرب والأذى، ومنه: ﴿والملائكةُ باسِطو أيديهم﴾ [الأنعام:٩٣] ﴿ويَبْسُطوا إليكُم أيديَهُم وألسنَتَهُم بالسُّوءِ﴾ [الممتحنة:٢].

والبُسْطُ: الناقةُ التي تُتْرَكُ مع ولدِها كأنها مَبسوطةٌ عليه، كالنِّقضِ والنِّكثِ بمعنى المَنْقوضِ والمنكوثِ، وقد أبسطَ ناقَتَه. وفي حديث وفْدِ كلب «أنه كتبَ لهم كتاباً فيه: عليهم في الهَمُولَةِ الراعيةِ البُساطُ الظُّؤارُ»[3]. يُروَى البساطُ بكسرِ الباء وضمِّها، فبالكسرِ جمعُ بِسطٍ للناقةِ المذكورةِ نحو قِدح وقِداح. وبالضمِّ جمعُها أيضاً نحوُ ظِئرٍ وظُؤارٍ. ويقالُ: ناقةٌ بَسوطٌ.

ب س ق:

البُسوقُ: الطُّولُ. وقوله تعالى: ﴿والنَّخلَ باسِقاتٍ[4]﴾ [ق:١٠] أي طِوالٍ. وبَسَقَ فلانٌ الناس أي طالَهُم وزادَ عليهم في الفضل وحسن الذِّكر. وفي حديث محمد بن الحنفية: «قلتُ لأبي: كيفَ بَسَقَ أبو بكرٍ أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم؟»[5] أي كيفَ فاقَهُم؟.

وأما بَسَقَ وبصَقَ أي ألقى ريقَه فاصلُه بزَقَ. ومنهُ بسقتِ الناقةُ أي وقَع في ضَرعِها لبنٌ قليلٌ كالبُساقِ وليسَ من الأصل.

ب س ل:

البَسْلُ: منعُ الشيءِ وانْضمامُه. ولدلالتِه على المنعِ قيلَ للمُحرَّمِ والمُرتَهَنِ:

---

(١) قرأ قالون (البصط) البحر المحيط ٦/٣١.

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٤٩ وجمهرة الأمثال ٢/١٤٨ والمستقصى ٢/٢٠٨ والأمثال لابن سلام ٢٠٩.

(٣) الغريبين ١/١٦٦ والنهاية ١/١٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٧٠.

(٤) قرأ قطبة بن مالك (باصقات) المحتسب ٢/٢٨٢ وذكر الآلوسي ٢٦/١٧٦ أن الصاد لغة لبني العنبر يبدلون من السين صاداً إذا وليتها أو فصل بحرف أوحرفين خاء معجمة أو عين مهملة أو طاء كذلك أو قاف.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧١ والنهاية ١/١٢٨

المُبْسَلُ. ومنه قوله تعالى: ﴿ أنْ تُبْسَلَ نَفسٌ بما كَسَبَتْ ﴾ [الأنعام: ٧٠] أي تُمنعَ الثوابَ أو هي مُرتَهنةٌ بكسْبِها. ومنه قوله تعالى: ﴿ كلُّ نفسٍ بما كسبَتْ رهينةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨] وقيلَ: تُبسَلُ نفسٌ أي تَسلمُ للهلكةِ.

والمُستَبْسِلُ: الذي يقعُ في مَكروهٍ ولا مَخلصَ لهُ منهُ. وأُبسلَ فلانٌ بجَريرتهِ أي أُسلِمَ للتَّهلُكةِ. وقوله: ﴿ أبسلوا بما كَسَبُوا ﴾ [الأنعام: ٧٠] يَحتملُ كلَّ ذلك، ولتضمُّنه معنى الانضمامِ استُعيرَ لتقطُّبِ الوجهِ، فقيلَ: شجاعٌ باسِلٌ أي كريهُ الوجهِ مُقطَّبُه. وأسدٌ باسلٌ من ذلك.

والبَسْلُ وإنْ كانَ بمعنى الحرامِ إلا أنه أخصُّ منَ الحرامِ، لأنَّ الحرامَ يقالُ في الممنوعِ بقهرٍ وبغيرِه، والبَسْلُ لا يقالُ إلا في الممنوعِ بقهرٍ، وقيل للشجاعة البسالةُ إمّا لأنَّ الشجاعَ يوصَفُ وجُهه بالعبوسِ، وإمّا لكونِه مُحرَّماً على أقرانِه لشجاعتِه، وإما لأنه منع ماتحت يدهِ من أعدائِه.

وأَبسلتُ المكانَ: جعلتُه بَسْلاً أي مُحرَّماً على غيري. والبُسلةُ: أجرةُ الراقي، لأنَّهم اشتقُّوا ذلك من لفظه حيثُ يقولُ: ابسلتُ فلاناً أي جعلتُه بَسْلاً أي مُحرَّماً على الشيطانِ، أو جعلتُه بَسْلاً أي شَجاعاً على مقاومةِ الشيطانِ ومدافعتهِ ومدافعةِ الهوامِّ والحيّاتِ. وقالَ الشاعرُ: [من الطويل]

١٥٧- أجارَتُكم بَسْلٌ علينا مُحرَّمٌ وجارَتُنا حِلٌّ لكُم وحَليلُها؟[1]

فالبَسلُ هنا: ممنوعٌ. وقالَ آخرُ: [من الكامل]

١٥٨- بَسْلٌ عليكِ مَلامَتي وعتابي[2]

أو في الدعاءِ، عن عمرَ أنه كانَ يقولُ: «آمينَ وبَسْلاً يا ربُّ»[3] أي إيجاباً يا ربُّ، قال بعضُهم: البَسلُ يكون بمعنى التوكيدِ، وبمعنى الحرامِ، وبمعنى الحلالِ[4]، فالحرامُ

(١) البيت للأعشى في ديوانه ٢٢٥.

(٢) عجز بيت لضمرة بن ضمرة النهشلي في اللسان ومجالس ثعلب ٤٦٨ وأمالي القالي ٢ / ٢٧٩ وأضداد ابن الأنباري ٦٣. أراد: حرام عليك وصدره: (بكرت تلومك بعد وهن في الندى).

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٧١ و النهاية ١ /١٢٨.

(٤) يعني أن البسل من الأضداد. وفي أضداد ابن الأنباري ٦٣: بسل للحلال، وبسل للحرام، وبسل بمعنى آمين.

قد تقدَّم، والتوكيدُ كما في قولِ عمرَ، والحلالُ كقوله: [من الطويل]

١٥٩- دمي، إنْ أُحِلَّتْ هذه، لكُمُ بَسْلُ(١)

وقيل: بَسْلاً بمعنى آمين، قاله ابنُ الأنباريِّ وأنشدَ(٢): [من الرجز]

١٦٠- لا خابَ مِن نَفعِكَ مَن رَجاكا بَسْلاً، وعادَى اللَّهُ مَن عاداكا

ب س م:

البَسْمُ: ابتداءُ الضَّحك والأخذُ فيه. وقيلَ: هو الضَّحكُ من غيرِ قَهْقَهةٍ وفي الحديثِ: «كان ضحكُهُ تَبسُّماً»(٣) قوله تعالى: ﴿فتبسَّمَ ضاحكاً(٤) من قولِها﴾ [النمل:١٩] أي أسرعَ في الضَّحكِ وشرعَ فيه. قال في الكشَّاف(٥): أي جاوزَ حدَّ التَّبسُّمِ إلى الضَّحك. قلتُ: وحينئذٍ تقول النحاةُ في تبسَّم زيدٌ ضاحكاً: إنَّ ضاحكاً حالٌ مؤكَّدةٌ، وليس بواضحٍ لأنَّ فيها معنىً زائداً على عاملِها.

وكانَ ضَحكُ سليمانَ عليه السلام فَرَحاً بفضلِ اللَّه، لما تَرتَّبَ على ذلك من منافعِ الدُّنيا والآخرةِ، لأنَّها معجزةٌ يؤمِن بها كلُّ مَن عرفَها، ولم يكن أشَراً وبطراً وسَفَهاً كضحكِ بعضِ اللاَّهينَ.

فصل الباء والشين

ب ش ر:

قوله تعالى: ﴿لَوَّاحةٌ(٦) للبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٩]. البَشَرُ: الخَلقُ، سُمُّوا بَشَراً اعتباراً

---

(١) عجز بيت لعبد الله بن همام السلولي في أضداد ابن الانباري ٦٣ والسجستاني ١٠٤ واللسان (بسل) وصدره: (أيثبت ما زدتم وتلقى زيادتي).

(٢) في كتابه الاضداد ٦٣. والبيت أيضاً في اللسان(بسل) ،وهو للمتلمس في ديوانه٣٠٧.

(٣) ذكره الترمذي في باب المناقب برقم ١٠.

(٤) قرأ ابن السميفع (ضَحِكاً) المحتسب ٢/١٣٩ والإملاء للعكبري ٢/٩٣. وقراءته :على أنه مصدر في موضع الحال .

(٥) يقصدالكشاف لمؤلفه الزمخشري.

(٦) قرأ ابن أبي عبلة والحسن وزيد بن علي ونصر وعاصم وعيسى بن عمر (لواحةً) الإملاء للعكبري ٢/١٤٧ والقرطبي ١٩/٧٧ وقراءتها بالنصب على الاختصاص للتهويل ، ويجوز أن يكون حالاً مؤكدة من ضمير (تبقى) أو (تذر)، أو أن يكون حالاً من (سقر).

بظهورِ جلدهم من الشَّعرِ والصوفِ والوبرِ بخلافِ الحيوانات فإنها مُستترةٌ بما ذُكر[١]. وذلك أنَّ البَشرةَ ظاهرُ الجلدِ، والأدَمَةُ: باطنُه، نقلَه الراغبُ عن عامَّةِ الأدباءِ[٢]. وجمعُها بَشَرٌ وأَبشارٌ.

والبَشرُ: مجتمعُ فيه الواحدُ والجمعُ كقوله: ﴿قُل إنَّما أنَا بَشرٌ﴾ [الكهف: ١١٠] ﴿ما أنتم إلاَّ بَشرٌ﴾ [يس: ١٥]، لكنَّه يُثنَّى كقوله: ﴿أنؤمنُ لبَشرينِ مثْلنا﴾ [المؤمنون: ٤٧]، ويَنْبغي أن يكونَ هذا مثلَ ذلك في دِلاص وهِجان، أعني أنه جمعُ تكسيرٍ. والتعبيرُ فيه تقديريٌّ لوجودِ التَّثنيةِ، كما قال سيبويه في هذه الأحرفِ[٣].

قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلقَ منَ الماءِ بَشَراً فجعلهُ نَسباً وصِهراً﴾ [الفرقان: ٥٤] إنَّما قال: ﴿بَشراً﴾ لأنَّه خصَّ في القرآنِ كلَّ موضعٍ اعتبرَ في الإنسانِ حسيَّه وظاهرِه بلفظِ البَشرِ.

ولما أرادَ الكفارُ الغضَّ منَ الأنبياء عليهم الصلاةُ والسلام اعتَبروا ذلك ﴿فقالوا أَبشَراً منَّا واحداً[٤] نَتَّبعُهُ﴾ [القمر: ٢٤] ﴿أنؤمنُ لبَشرَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٤٧] ﴿ما أنتم إلا بَشرٌ﴾. وقولُه تعالى: ﴿قُلْ إنَّما أنا بشرٌ مثلكم﴾ تَنبيهٌ أنَّ الناسَ يتساوَوْنَ في البَشريَةِ ولكنْ يتفاضلونَ في المعارفِ الجليلة. ولقد أعقبه بقولِه: ﴿يُوحَى إليَّ﴾ [سبأ: ٥٠] يعني أنا وإنْ شاركتُكم في البَشريَّةِ إلا أنَّ اللَّهَ تعالى خصَّني من بينِكم بهذا الإيحاءِ. تَنبيهاً بما مُيِّز به عليهم. وقولُه: ﴿ما هذا إلا بشرٌ﴾ [المؤمنون: ٢٣] تنبيهٌ أنه لحسنه الفائقِ يمتنعُ أن يكونَ بَشراً بل ملكٌ، لأن البشرَ يقدُمُ لهم مثلَ هذا. وفي الأذهانِ إنه لا أحسنَ وأَضوأَ من المَلَكِ، كما أنَّه لا أقبحَ منَ الشيطانِ. وإنه لم يُرَ لا هذا ولا ذاكَ. وتعلقَ بها من يفضِّلُ الملَكَ على البشرِ، ولا دليلَ له فيه لما ذكرْنا، ولو سلمَ فالزيادةُ في الحُسنِ لا تَقْتضي التَّفضيلَ.

---

(١) في المقاييس ١/٢٥١: سمّي البشر بشراً لظهورهم.

(٢) المفردات ١٢٦ وبعده «وقال أبو زيد بعكس ذلك، وغلطه أبو العباس وغيره.» وانظر تهذيب اللغة ١١/٣٦٠ ففيه قول أبي زيد وثعلب.

(٣) يقول سيبويه في كتابه ٣/٣٦٩: «وزعم الخليل أن قولهم: هجان للجماعة بمنزلة ظراف، وكسّروا عليه فعالاً فوافق فعيلاً... وقالوا: درع دلاص وأدرع دلاص، كأنه كجواد وجياد، وقالوا: دُلَّصٌ كقولهم هُجُنٌ، ويدلك على أن دلاصاً جمع لدلاص وهجان وأنه كجواد وجياد».

(٤) قرأ الداني وأبو السمال وأبو الأشهب وابن السميفع (أبشرٌ منا واحدٌ) المحتسب ٢/٢٩٨ والقرطبي ١٧/١٣٧ وقرأ أبو السمال (أبشرٌ منا واحداً) القرطبي ١٧/١٣٧.

وقولُه: ﴿ فتمثَّل لها بَشَراً سَوياً ﴾ [مريم:١٧] إشارةٌ إلى الملَكِ تَشَبَّهَ لها في صورةِ بشرٍ.

وبَشَرْتُ الأديمَ: أخذْتُ بَشرتَهُ. والبِشارةُ: أَولُ خبرٍ سارٍ، ولذلك لو قالَ لعبيدِه: مَن بشَّرني بولادةِ ذكرٍ فهو حرٌّ، فبشَّروه جميعاً دفعةً واحدةً عُتِقوا جميعاً. وإنْ بشَّروه على التعاقُبِ عُتِقَ أولُهم فقط بخلافِ قولِه: مَن أخبرني، فإنَّ مَن أخبَرهُ أولاً كان أو آخراً عُتِقَ. وهل يختصُّ بالسارِّ؟ المشهورُ نعم، ولا يقعُ في شرٍّ إلا على سبيلِ التهكُّمِ كقولِه تعالى: ﴿ فبشِّرْهم بعذابٍ أليمٍ ﴾ [آل عمران:٢١] يعني أنَّ أسرَّ ما يَسمعون منَ الخبَرِ بما ينالُهم من العذابِ، ونحوُه: [من الوافر]

١٦١- تَحيَّةُ بَينِهِمْ ضَربٌ وجيعُ[١]

وقيلَ: يُستعملُ في الخيرِ والشرِّ، لأن البشارةَ عبارةٌ عن خبرٍ يَتغيَّرُ له البَشرُ، وذلك يكونُ في الشرِّ كما يكونُ في الخيرِ، وقد أتقنتُ الكلام في ذلك في غيرِ هذا الموضوعِ. ويقالُ: بشرتُ وبَشَّرتُ[٢]، خفيفاً ومُثقلاً، وأبْشرتُ كاكرمتُ. قالَ: [من الطويل]

١٦٢- بَشَرْتُ عِيالي إذْ رأيتُ صَحيفة عليكَ من الحجَّاجِ يُتْلى كتابُها[٣]

وقُرئَ يُبَشِّرُ ويَبْشُرُ، ولم يردْ في القرآنِ الماضي إلا مُثْقلاً. قال الراغبُ[٤]: بينَ هذه الألفاظِ فروقٌ، فبَشَرْتُه عامٌّ، وأبْشَرْتُه نحو أَحْمدْتُه، وبَشَّرتُه على التكثير. ومن ورودِ أبشرَ في القرآنِ قولُه: ﴿ وأبْشِروا ﴾ [فصلت: ٣٠] فقد جاءتْ ثلاثَ لغاتٍ في القرآنِ، إلا أنه لم يرِدْ من ماضيها إلاالتكثيرُ كما تقدَّمَ.

وتباشيرُ الصُّبحِ: أولُه. وتباشيرُ الوجهِ: ما يَبدو من سرورِه. وتَباشيرُ النَّخلِ: ما يبدُو من رُطَبِه.

---

(١) عجز بيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩ وصدره: (وخيلٍ قد دلَفْتُ لها بخيلٍ) وتقدم البيت برقم ٩٧.

(٢) لعله يشير إلى قوله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات) [الإسراء/٩] و [الكهف/٢] أوقوله تعالى (يبشر الله عباده) [الشورى/٢٣].

(٣) البيت في معاني الفراء١ /٢١٢ وقد نسب إلى بعض العرب.

(٤) المفردات١٢٥.

وقولُه تعالى: ﴿ يرسِلَ الرِّياحَ[١] مُبشِّرات ﴾ [الروم:٤٦] أي تُبشر بأحدوثة بُشرَى بينَ يَديْ رحمته. وقوله عليه السلام: «انْقطعَ الوحيُ ولم يبقَ إلا المبشِّراتُ، الرؤيا الصالحةُ يَراها المؤمنُ أو تُرى له»[٢]. وفي الحديث: «مَن أحبَّ القرآنَ فَلْيَبْشَرْ»[٣] أي فليُسَرَّ. قالَ الفراءُ: إذا ثُقِّل فمن البُشرَى، وإذا خُفِّفَ فمنَ السرورِ. يقالُ: بَشَرْتُه فبَشِر كجَبَرْتُه فجَبِر. وقالَ ابنُ قتيبةَ[٤]: هو من بَشرتُ الأديمَ، إذا رقَّقتُ وجهَه. قال: ومعناه فليضمِّرْ نفسه[٥]، كما رُويَ «إنَّ وراءَنا عَقَبةً لا يَقْطَعُها إلا الضُّمَّرُ من الرجال»[٦]. فعلى ما رواهُ ابنُ قتيبةَ بفتح الشين، وعلى ما رواه هوَ بضمِّها. وعلى الأولِ قولُ الشاعرِ: [من الكامل]

١٦٣- فأعِنْهُم وابْشَرْ بما بَشِروا به وإذا هُمُ نَزلوا بضَنْكٍ فانـزِلِ[٧]

وسُميَ ما يُعطاهُ المبشِّرُ بُشرى وبِشارة. واستَبشَرَ: حدَّ ما يبشِّرُه منَ الفرحِ. ومنهُ ﴿ يَستَبْشرون بنعْمةٍ ﴾ [آل عمران: ١٧١].

والبِشارةُ بالكسرِ: مصدرُ بشَّرتُه، وبالفتحِ اسمٌ للتَّحسينِ. ومنهُ قولُهم: وجهٌ حسنٌ بيِّنُ البشارةِ. والبُشارةُ بالضمِّ: ما يخرجُ من بَشَرِ الأديمِ، وهي لغةٌ في البِشارةِ بالكسرِ أيضاً.

والمُباشرةُ: الإفضاءُ بالبَشَرتينِ، وكُنِّي به عنِ الجِماعِ كقوله تعالى: ﴿ ولا تباشروهنَّ وأنتمُ عاكفونَ في المساجدِ ﴾ [البقرة:١٨٧]. وقوله: ﴿ لهُمُ البُشرى في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ ﴾ [يونس:٦٤] قيلَ: هي في الدنيا الرؤيا الصالحةُ، وفي الآخرةِ الجنةُ.

---

(١) قرأ الأعمش (الريح) البحر المحيط ٧/١٧٨.

(٢) أخرجه البخاري برقم ٦٥٨٩.

(٣) الغريبين ١/١٨٠ والفائق ١/٩٢ والنهاية ١/١٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/٧٢ وهو حديث ابن مسعود.

(٤) في كتابه غريب الحديث ٢/٢٣٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧٢ «فليضمر نفسه للقرآن، فإن الاستكثار من الطعام ينسيه».

(٦) الدر المنثور ٨/٥٢٣ وأسباب ورود الحديث ٢/٤٢ واللسان (بشر ٤/٦٠).

(٧) البيت لعبد القيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٤ والأصمعيات ٢٣٠ ومعاني الفراء ١/٢١٢.

ويؤيده الحديثُ المتقدِّمُ: « ولم يَبْقَ إلا المبشِّراتُ »[١] الحديث.

فصل الباء والصاد

ب ص ر :

البَصرُ: يطلقُ على الجارحةِ تارةً وعلى القوةِ التي فيها أُخرى. والبصيرةُ: للإدراكِ الذي في القلبِ، ويقالُ لها بَصرٌ أيضاً. فالبَصرُ يُطلقُ بإزاء هذه المعاني الثلاثة، ولا يكادُ يقالُ في الجارحةِ بصيرةٌ، ومن الجارحةِ أبصرتُ ومن البَصيرةِ بَصُرْتُه وبَصُرتُ به. قال تعالى: ﴿ فبصُرتْ[٢] به عن جُنُبٍ ﴾ [القصص:١١] أي تفطَّنتُ لهُ. وقلَّما يقالُ مَن البَصرِ: بصُرتُ. وقولُه: ﴿ أَدعُو إلى اللهِ على بَصيرةٍ ﴾ [يوسف:١٠٨] أي على معرفةٍ وتحقُّقٍ. وقولُه: ﴿ بلِ الإنسانُ على نفسهِ بَصيرةٌ ﴾ [القيامة:١٤] أي عليهِ من جوارحهِ بصيرةٌ تَبْصرُهُ وتَشهدُ عليهِ يومَ القيامةِ، كقولِه: ﴿ يومَ تَشهدُ عليهم ألسنَتُهم وأيديهم وأرجُلُهم ﴾ [النور٢٤]: وقالَ ابنُ عرفةَ: أي عليها شاهدٌ لعملها. وقالَ الأزهريُّ: بصيرةٌ: عالمةٌ بما جنَى عليها.

وقولُه: ﴿ فبصرُكَ اليومَ حديد ﴾ [ق:٢٢] أي علمُكَ نافذٌ، وليسَ من بصيرِ العينِ. ومنهُ: ﴿ بصُرْتُ بما لم يَبْصُروا به ﴾[طه:٩٦] أي علمتُ بما لمَ يَعلموا بهِ، بَصُرَ بَصَراً أي عَلِمَ عِلْماً.

وقولُه: ﴿ لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ ﴾ [الأنعام:١٠٣] حَمله أكثرُ المتكلِّمينَ على الجارحةِ، والأولى أن يُجعلَ من رؤيةِ القلبِ. ويدلُّ عليهِ ما قالَ أميرُ المؤمنين: « التَّوحيدُ أنْ لا تتوهَّمَه، فكلُّ ما أدركْتَهُ فهو غيرُهُ »[٣].

وجمعُ البَصرِ أبصارٌ، والبصيرةِ بصائرُ، وقولُه: ﴿ وعلى أبصارهم غشاوةٌ ﴾ [البقرة:٧]، قال ابن عُرفة: أي أبصار قلوبهم. وقولُه: ﴿ قد جَاءَكُم بصائرُ ﴾ [الأنعام:١٠٤] أي ما تُبصرونَ وتعتبرون. وقوله: ﴿ هذا بصائرُ من ربِّكم ﴾ [الأعراف:١٠٣] أي هذا القرآن حججٌ واضحةٌ وبراهينُ بيِّنةٌ، وأصلُها من الظهور. ومنه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير برقم ٦٥٨٩.

(٢) قرأ قتادة (فَبَصَرَتْ) وقرأ عيس (فَبَصِرَتْ) البحر المحيط ٧/١٠٧.

(٣) المفردات ١٢٧ وتفسير الرازي ١/٢٨١.

البصائرُ لقطعِ الدمِ وطرائقه. والبصائرُ أيضاً واحدتُها بصيرةٌ. قال الشاعرُ: [من الكامل]

١٦٤- راحوا بصائرُهُم على أكتافِهِمْ وبَصيرتي يَعْدو بها عَتِدٌ وأى[١]

أي الباصرةُ: الجارحةُ الناظرةُ.

ورأيتُه لمحاً باصراً[٢] أي نظراً بتحديقٍ. وقولُه: ﴿ وجَعَلْنا آيةَ النَّهارِ مُبصرةً ﴾ [الإسراء:١٢] أي مُبصراً أهلُها، أو يُبصرُ أهلها فيها، كقوله: ليلُه نائمٌ ونهارهُ صائمٌ، قصداً للمبالغة. ومثلُه: ﴿ وآتَينا ثمودَ الناقَةَ مُبصِرَةً[٣] ﴾ [الإسراء:٥٩] أي آيةً واضحةً.

وقيلَ: صارَ أهلُها بُصَراءَ نحوُ أخبثَ وأضعفَ فهو مَخْبِثٌ ومُضْعِفٌ أي صارَ أهلُه خُبَثاءَ وضُعفاءَ.

وقولُه: ﴿ وكانوا مُسْتَبصِرينَ ﴾ [العنكبوت:٣٨] أي طالبينَ للبصريَّة، أو بمعنَى مُبصرين استعارةٌ للاستفعالِ موضعُ الإفعالِ، نحو استجابَ بمعنى أجابَ، كقولهِ: [من الطويل]

١٦٥- فلم يَسْتجبْهُ عندَ ذاك مُجيبٌ[٤]

وقولُه: ﴿ تَبصرةً[٥] وذكرى ﴾ [ق:٨] أي تَبصيراً وتَبييناً. يقالُ: بَصَّرتُه تَبصيراً وتَبصرةً كذكَّرتُه تَذكيراً وتَذكرةً.

وقولُه: ﴿ وأَبْصِرْ فسوفَ يُبصرونَ ﴾ [الصافات:١٧٩] أي انتظرْ فسوفَ يَنْتظرون، والمعنى انتظرْ حتى تَرى ويرَون. وقولُه: ﴿ ما زاغَ البَصرُ وما طَغَى ﴾ [النجم:١٧] قيلَ:

---

(١) البيت للأسعر الجعفي في اللسان (عتد، بصر، وأى) والأصمعيات ١٤١ والمقاييس (بصر).

(٢) في المثل «لأرينك لمحاً باصراً» يضرب في التوعد. المستقصى ٢/٢٣٧ وجمهرة الأمثال ٢/١٧٨، ١٩٩ والأمثال لابن سلام ٣٥٨ ومجمع الأمثال ٢/١٧٧.

(٣) قرأ قتادة (مُبْصِرَة) مختصر الشواذ ٧٧ وقرأها أيضاً (مَبْصَرَة) إعراب النحاس ٢/٢٤٨ وقرأ زيد بن علي (مُبْصَرَة) البحر المحيط ٦/٥٣ .

(٤) شطر بيت لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص ٩٦ وأوله: (وداعٍ دعا: يامن يجيب إلى الندى) وتقدم البيت برقم ٣٢.

(٥) قرأزيد بن علي (تبصرةٌ) الكشاف ٤/٤ والبحر المحيط ٨/١٢١ .

أرادَ البصيرةَ القَلبيةَ. ويقالُ للضريرِ بَصيرٌ، قيلَ: على العكسِ، والأولى أنه قيلَ فيهِ ذلك من البصيرةِ. ولذلك لا يقالُ له: مُبصِرٌ ولا باصرٌ.

وقولُه: ﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ مِن بعدِ ما أهلَكنا القُرونَ الأُولى بَصائرَ للناسِ﴾ [القصص:٤٣] أي عبرةً لهم.

والبَصْرةُ: حجارةٌ رِخوةٌ لمّاعةٌ، سُميتْ بذلك تَوهُّماً أنها تُبصِرُ غيرَها، أو لإضاءَتها فهي مبصرةٌ من بُعدٍ(١). ومنه البصيرةُ لقطعة الدَّم، وللتُّرسِ للَمعان الحاصلِ بهما. والبصيرةُ أيضاً: ما بينَ شِقَّي الثوبِ، والمرادُ لِما يُبصَرُ منه. ثم يقالُ: بَصَرتُ الثوبَ أي خِطتُ ذلك الموضَع منهُ.

والبُصْرُ: الناحيةُ. وفي الحديث: «فأمَرَ بهِ فبُصِّرَ رأسُه»(٢) أي قُطعَ. وأنشدَ: [من الطويل]

١٦٦- فلمّا التَقينا بصَّر السيفُ رأسَهُ فأصبحَ منبوذاً على ظَهرِ صَفْصَفِ(٣)

وفي حديث أمِّ معبدٍ: «فأرسلتُ إليهِ بشاةٍ فرأَى فيها بُصْرةً من لَبنٍ»(٤) أي أثراً من لبنٍ يُبصِرُه الناظرُ(٥). وفي حديثٍ: «بُصْرُ جلدِ الكافرِ أربعون ذراعاً»(٦). وفي حديث عبدِ اللهِ «بُصْرُ كلِّ سماءٍ خمسُ مئةِ عامٍ(٧)» أي غِلظُها. وفيه: يقالُ لصلاةِ المغربِ صلاةُ البَصَرِ(٨) لأنها تُؤدّى قبلَ مجيءِ الظُّلمةِ الحائلةِ لهذه(٩)، وهذهِ للمعنى الذي ذكرتهُ.

---

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان (بصرة ١/٤٣٠) عدة أقوال: قال قطرب: البصرة: الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب. وقال غيره: حجارة رخوة فيها بياض.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٣ والنهاية ١/١٣١.

(٣) البيت في أساس البلاغة (بصر) والغريبين ١/١٧٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٧٣ والنهاية ١/١٣١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧٣ (لا يبصره الناظر إليه).

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٧٣ والنهاية ١/١٣٢

(٧) الحديث لعبد الله بن مسعود في الفائق ١/٩٦ والنهاية ١/١٣٢ وغريب ابن الجوزي ١/٧٤.

(٨) يريد الحديث «صلى بنا صلاة البصر» غريب ابن الجوزي ١/٧٤.

(٩) في غريب ابن الجوزي ١/٧٤ «ظلمة الليل الحائلة بين الابصار والشخوص. و(الثاني) صلاة الفجر، لان البصر يثبت الاشخاص حينئذ.»

ب ص ل :

البصَلُ معروفٌ(١)، وهو اسمُ جنسٍ واحدهُ بَصلةٌ كنَبَقٍ ونَبقةٍ. ويقالُ لبيضةِ الحديدِ بصلةٌ تَشبيهاً بالبصلةِ في الصورةِ. قال(٢).

فصل الباء والضاد

ب ض ع :

قولُه تعالى : ﴿ببضاعةٍ﴾ [يوسف :٨٨]. البضاعةُ: ما اقْتُطع من المالِ للتجارةِ. والبَضعُ: القَطعُ ومنه: بَضعَه وبَضَّعَه فابْتَضعَ وتَبضَّعَ، نحو قطَعتُه وقطَّعتُه فانْقَطع.

والبَضعةُ بالفتح: بعضُ الشيءِ. ومنه: «إنما فاطمةُ بَضعةٌ مني»(٣) والمِبْضَعُ: ما يُبْضَعُ به كالمِنْجل. وسُميَ الفَرْجُ بَضْعاً لأنه قطعةٌ منَ المرأةِ، واشتقَّ منه فقيلَ: باضَعها أي باشَرَها. والبضعةُ أيضاً عبارةٌ عن الشيءِ.

والبَضيعُ: الجزيرةُ في البحرِ المنقطعةُ عن البرِّ. والبِضْعُ: ما اقْتُطع منَ العَشَرةِ، فقيلَ: هو ما بينَ الثلاثةِ إلى العشَرةِ، وقيلَ: ما بينَ الخمسةِ إلى العشرةِ. وقال الهَرويُّ: ما بينَ الثلاثةِ إلى التِّسعةِ، قالَ : والبِضْعُ والبَضْعةُ بمعنىً، قال تعالى : ﴿فلبِثَ في السِّجنِ بِضْعَ سِنينَ﴾ [يوسف :٤٢] وقال ﴿سَيَغْلِبون(٤) في بِضْعِ سنينَ﴾ [الروم : ٣-٤].

والبُضْعُ مثلثٌ، فالبضعُ بالفتحِ: المقطَعُ مصدرٌ، وبالكسرِ: العددُ المُبهمُ، وبالضمِّ: الفَرْجُ، وقال الأزهريُّ: البُضْعُ: الجِماعُ وفي حديثِ عائشةَ: «وله حصَّنَني ربِّي من كلِّبُضْعٍ(٥)» أي من كلِّ نِكاحٍ. أي تزوَّجني بكراً.

---

(١) سها المؤلف عن ذكر الآية التي ذكرت البصل . قال تعالى: ﴿وعدسها وبصلها﴾ [البقرة/ ٦١].

(٢) ترك المؤلف فراغاً بعد (قال) وكان يقصد الشاهد الذي ذكره الراغب في المفردات ١٢٩ واللسان والبيت هو
(فخمةً ذ فراءَ تُرتى بالعُرَى ... قُرْدُ مانيّاً وتَرْكاً كا لبصل)
والقردماني: الدروع. وهي كلمة فارسية. والبيت للبيد في ديوانه ١٩١.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي برقم ٣٥١٠ وأحمد ٤/٥، ٣٢٦ والنهاية ١/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٧٥.

(٤) قرأ الخدري وعصمة وهارون وعلي وابن عباس والحسن (سَيُغْلَبون) إعراب النحاس ٢/٥٧٧ - معاني الفراء ٢/٣١٩.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧٥ والنهاية ١/١٣٣.

والاستبضاعُ: نوعٌ من نِكاحِ أهلِ الجاهلية[١]. وفي الحديث: «أنَّ عبَد اللّه أبا النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم مرَّ بامرأةٍ فدعَتْه أن يَسْتَبضعَ بها»[٢]. ولما تزوَّج رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم خديجةَ رضي اللّه عنها دخلَ عليها عمرو وقال: «هذا البُضعُ لا يُقْرَعُ أنفُه»[٣]، قال الهرويُّ: يريدُ هذا الكُفءَ، وذلك أنَّ الفحلَ الهجين إذا أرادَ أن يَضرِبَ كرامَ الإبلِ قَرَعوه على أنفهِ بعصاً أو نحوِها ليرتدَّ عنِ الإبلِ فلا يَقربَها. والباضِعةُ من الشَّجَّةِ ما يَبْضعُ اللحمَ أي يَشُقُّه.

فصل الباء والطاء

ب ط أ:

البطءُ: التأخُّرُ في السَّير. يقالُ: بَطُؤَ وأبطأَ وتَباطأَ واسْتَبطأَ وبَطّأَ وبينَها فروقٌ؛ فبطُؤَ أي تَخصَّصَ بذلك. وبَطّأَ أي حملَ غيرَهَ على البُطءِ، أو بالغَ في بُطئِه هوَ، وعَليهما حُملَ قولُه: ﴿وإنَّ منكم لَمن ليُبَطِّئنَّ[٤]﴾ [النساء:٧٢]. وأبطأَ: صارَ ذا بُطْءٍ، أو حَمَلَ غيرهَ على البُطءِ. فالهمزةُ الأولى للصَّيرورة كأنقلَ، وفي الثانيةِ للتَّعديةِ كأخرجَ.

واستبطأَ: طلبَ البطءَ، وتباطأَ: تكلُّفَ ذلك، نحو تَجاهَلَ وتَغافَلَ. وفي الحديثِ: «من بَطَّأَ به عَملُه لم يُسرعْ به نسبُه»[٥].

ب ط ر:

قال تعالى: ﴿بَطِرَتْ مَعيشَتَها﴾ [القصص:٥٨].

أصلُ البَطرِ: سوءُ احتمالِ الغنى. وقال الكسائيُّ: أصلُه من قَولهم: ذهبَ دمُه بطْراً، وبَطَراً أي باطلاً. وقال الأصمعيُّ: البَطَرُ: الحَيرَةُ، ومعناهُ أن يتحيَّرَ عندَ الحقِّ فلا يَراهُ حقّاً.

---

(١) جاء في اللسان (بضع ٨/١٤) «الاستبضاع نوع من نكاح الجاهلية.. وكان الرجل منهم يقول لأمته أوامرأته أرسلي إلى فلان فا ستبضعي منه، ويعتزلها فلا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد» ونكاح الاستبضاع مارسته شعوب عديدة، وتحدث عنها د.عبد السلام الترمانيني في كتابه الزواج عند العرب. عالم المعرفة العدد ٨٠ (ص ١٧ ـ ٢٠).

(٢) الغريبين ١/١٧٨ والنهاية ١/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٧٥.

(٣) النهاية ١/١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٧٥ وقائل الحديث هو عمرو بن أسد.

(٤) قرأ مجاهد (لَيُبْطِئَنَّ)إعراب النحاس ١/٤٣٣ والبحر المحيط ٣/٢٩١.

(٥) النهاية ١/١٣٤.

الزجَّاجُ: البَطرُ أنْ يَطغَى، أي يتكبَّرَ عندَ الحقِّ فلا يَقبلُه. وقال الهرويُّ: البَطَرُ: الطُّغيانُ عندَ النِّعمةِ. وفي الحديث: «لا ينظرُ اللَّهُ يومَ القيامةِ لمن جرَّ إزارَهُ بَطراً»[١]. ومنه: «الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ وغَمْصُ الناسِ»[٢]. معنى بَطر الحقِّ أنْ يجعلَ ما جعلَه اللَّه حقاً من توحيدِه وعبادتِه باطلاً.

وقالَ الراغبُ[٣]: «البَطرُ: دَهشٌ يَعتري الإنسانَ من سوءِ احتمالِ النِّعمةِ وعدمِ القيامِ بحقِّها وصَرفِها عن وجهِها. قالَ: ويُقاربُ البَطرَ الطَّرَبُ، وهو خفَّةٌ أكثرُ ما يَعتري الإنسانَ منَ الفرحِ، وقد يقالُ ذلك في التَرَحِ».

والبَيْطرةُ: فعلُ البَيْطارِ، وهو فَيْعال مِن ذلك. والبَيطرةُ: معالجةُ الدوابِّ بِما يَشْفيها منَ الداءِ.

وقوله تعالى: ﴿بَطِرَتْ معيشتَها﴾ فيها أقوالٌ للنُّحاة أَحسنُها أنَّ نصبَه على التنبيه بالظَّرف أي في معيشتِها. وقيلَ: هو تمييزٌ[٤]، والأصلُ بَطِرَ مَعاشُها على المجازِ، ثم حُوِّلَ ونُقِلَ، وهو قولُ كوفيٍّ، وتحقيقُه في غيرِ هذا الكتاب.

ب ط ش:

البطشُ: تناولُ الشيءِ بصولةٍ وقهرٍ. ويقال: هو سرعةُ الانتقامِ وعدمُ التُّؤَدة في العفوِ. وقوله: ﴿إنَّ بطشَ ربِّك لشديدٌ﴾ [البروج:١٢] تنبيهٌ على أنه سَريعُ العقاب، كما صرَّحَ به في غيرِ موضعٍ، ولم يكفِ أنْ ذَكَرَهُ بلفظ البطش حتى وصفه بالشدَّةِ. وقوله: ﴿ولقد أنذَرَهُمْ بَطْشَتَنا﴾ [القمر:٣٦] أي عقوبتنا السريعة.

وقولُه: ﴿وإذا بَطَشْتُمْ بطشتم جَبَّارينَ﴾ [الشعراء:١٣٠] أي تُسرعون في جميعِ أفعالكم إِسراعَ الجبابرةِ. وفي الحديثِ: «فإذا أنا بموسَى باطِشٌ بجانِبِ العَرْشِ»[٥] معناهُ متعلِّقٌ بقوةٍ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٧٦ والنهاية ١/١٣٥ والبخاري: كتاب اللباس برقم ٥٤٥١ وأحمد في مسنده ٢/٣٨٦، ٣٩٧.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٦ والنهاية ١/١٣٥.

(٣) المفردات ١٢٩.

(٤) وهو رأي الفراء في معاني القرآن ٢/٣٠٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٧٦ والنهاية ١/١٣٥ والبخاري برقم ٢٢٨٠ كتاب الخصومات.

ب ط ل:

الباطلُ: الشيء الزائلُ، وهو ما لا ثَباتَ له عندَ التَّنقيرِ عنهُ، لأنَّه نقيضُ الحقِّ، والحقُّ هو الثابتُ. ويقالُ ذلك بالاعتبارِ إلى المقالِ والفعالِ. يقالُ: بَطَلَ يَبْطُلُ بُطولاً وبُطلاناً، وأَبْطلتُه إبطالاً، وبَطَّلتُه تَبْطيلاً. والإبطالُ يقالُ تارةً لمن يُبطِلُ شَيئاً أي يُفسدُهُ ويُزيلُه، حقاً كان ذلك الشيءُ أو باطلاً. قال تعالى: ﴿ ويُبطِلَ الباطِلَ ﴾ [الأنفال:٨] وتارةً لمن أتى بالباطِلِ. يقولُ: أبطلَ زيدٌ أي جاءَ بالباطِلِ. قال تعالى: ﴿ وخَسِرَ هنالك المُبطِلون ﴾ [غافر:٧٨]، فهذا يجوزُ أن يُرادَ بهم مَن جاؤوا بالباطِلِ، وأن يُرادَ بهم من أبطلوا الحقَّ، ويقالُ فيمن يقولُ شَيئاً لا حقيقةَ له. ومنه قولُه تعالى: ﴿ ليقولَنَّ الذين كَفَروا إنْ أنتُم إلا مُبْطِلون ﴾ [الرُّوم:٥٨] كانوا في زَعمهم كذلك. ويقالُ فيمَن يَشتغلُ عمَّا ينفعُه من أمرِ الدُّنيا والدين.

بَطَلَ يَبْطِلُ بطالةً بكسرِ الباءِ فهو بَطَّالٌ، وقياسُه باطلٌ. والبَطَلُ: الرجلُ الشجاعُ المعرِّضُ نفسَه للموتِ. فقيلَ: سُمِّي بذلك لأنَّه مُبطِلٌ لدمه، فهو فَعَلٌ بمعنى مَفعول كالقبضِ بمعنى مُقبوض. وقيلَ: لأنه مُبطلٌ دمَه قِربةً، فهو فَعَل بمعنى فاعِل. ويقالُ منه: بَطَلَ يَبطُلُ بطولةً، فهو بَطَلٌ.

وبطلٌ نُسب إلى البَطالة. وذهبَ دمُه بُطْلاً أي هَدْراً لم يُؤخذ له بثأرٍ ولا ديةٍ. وهو القرعُ أيضاً.

وقوله: ﴿ لا يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ولا مِن خَلفِه ﴾ [فصلت:٤٢] إشارةٌ إلى انتفاءِ الباطلِ عنهُ من هاتينِ الجهتينِ الشاملتينِ لجميعِ جهاتهِ. وقيل: الباطلُ هنا إبليسُ، وذلك أنه أصل كلِّ باطلٍ. والمعنى لا يزيدُ فيه ولا يَنقصُ منه. قال تعالى: ﴿ إنا نحنُ نزَّلنا الذِّكرَ وإنّا لَهُ لحافظون ﴾ [الحجر:٩].

وقوله: ﴿ ويَمحُ اللّهُ الباطلَ ﴾ [الشورى:٢٤] فسِّرَ بالشِّركِ لأنَّه أعظمُ باطلٍ. وقوله في الحديث: «ولن تستطيعَه البَطَلةُ»[١] يَعني بهم السَّحرةَ، وذلك لأنَّهم لا أَبطلَ منهم لتخيُّلِهم الأباطيلَ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٧٧ والنهاية ١/١٣٦ ومسند أحمد ٥/٢٤٩.

ب ط ن:

البطنُ: يقابلُ الظَّهرَ، ويعبَّرُ به عن داخلِ الشيءِ كما يعبَّرُ بالظاهرِ عن خارجه، ويعبَّر به عن الجهة السُّفلى، كما يعبَّرُ به عن العليا. واستُعيرَ في الأمورِ المعنوية نحو: هذا بطنُ الأمرِ، وبطنُ الوادي أيضاً، تَشبيهاً ببطنِ الإنسانِ. ومنه: ﴿ وذَروا ظاهرَ الإثمِ وباطنَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٠] فظاهرهُ ما يطَّلعُ عليه الخلقُ، وباطنُه ما يختصُّ بعلمِه تعالى.

وقيل للعربِ: بطنٌ وفَخذٌ اعتباراً بأنهم كجسدٍ ينفصلُ فُصولاً. وعليه قولُ الشاعر: [من السريع]

١٦٧- الناسُ جسمٌ، وإمامُ الهُدَى رأسٌ وأنتَ العينُ في الرأسِ[١]

فظُهرانُها لما يَظْهرُ منها ولما يَخفى، ويُجمع على بُطْنانٍ وأَبطُنٍ وبطون. والبطين والمِبطانُ: العَظيمُ البَطن، الكثيرُ الأكلِ[٢]. والبِطنَةُ: كثرةُ الأكلِ، ومنه: «البِطنةُ تُذهِبُ الفِطنةَ»[٣]. وبَطِنَ أي أَشِرَ من كثرةَ الأكلِ. وبطنٌ عظيم: بَطِنة. ومُبَطَّنٌ: خَميصُ البطنِ. ومنه: «فإذا رجلٌ مُبطَّنٌ»[٤] يعني ضامرَ البطنِ. وبُطِنَ: أعيلَ بَطنُهُ فهو مَبْطون.

والبِطانةُ: خلافُ الظِّهارةِ في الملبوسات، واستُعيرَ ذلك فيمَن يُراسِلُك ويختصُّ بسريرتك، ولذلك: لابستُ فلاناً ولبِستُه. ومنه: ﴿ هنَّ لِباسٌ لكُم وأنتم لِباسٌ لهنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧] وعلى ذلكَ قوله تعالى: ﴿ لا تَتَّخذوا بطانةً مِن دُونِكُم ﴾ [آل عمران: ١١٨] أي لا تُخالِطوا غيركم منَ المشركين مخالطةً يُطَّلع بها على أحوالِكُم الباطنة.

وفي الحديث: «ما بعثَ اللَّهُ من نبيّ ولا استْخلفَ من خليفةٍ إلا كانتْ له بِطانتان، بطانةٌ تأمُرُه بالخير وتحضُّه عليه، وبِطانةٌ تأمُره بالشرّ وتحثُّه عليه»[٥]. وقوله تعالى:

---

(١) البيت للعكوك في ديوانه ٧٤ والأغاني ١٨/ ١١٣ والحماسة البصرية ١/ ١٤٦.

(٢) مقاييس اللغة: المبطان: الكثير الأكل، والبطين: العظيم البطن.

(٣) المثل في المستقصى ١/ ٣٠٤، وفي مجمع الأمثال ١/ ١٠٦ وفصل المقال ٤٠٩ (تافن).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٧٧ والنهاية ١/ ١٣٧ والحديث في صفة عيسى عليه السلام كما يقول ابن الجوزي.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب القدر برقم ٢٦٣٧ وكتاب الأحكام برقم ٦٧٧٣ وأحمد ٣/ ٢٣٧ والنهاية ١/ ١٣٦.

﴿ والظاهرُ والباطنُ ﴾ [الحديد :٣] قيل : يَعلمُ بواطنَ الأمورِ كما يعلمُ ظَواهرهَا، يعلمُ من السـرِّ مـا يعلـمُ منَ العـلانيـةِ . ومنهُ : ﴿ سـواءٌ منكم مَن أسـرَّ القَولَ ومَن جَهـر بهِ ﴾ [الرعد : ١٠] .

يقالُ : فلانٌ يُبطنُ أمرَ فلان إذا عَلم سريرتَه، كما قالَ تعالى :﴿ وهو الذي في السماءِ إلهٌ وفي الأرضِ إلهٌ ﴾ [الزخرف : ٨٤] والحكماءُ[١] : « مَثَلُ طالبِ معرفتِه مَثلُ مَن طرَقَ الآفاقَ في طلبِ ما هوَ معهَ »[٢] . والباطنُ : إشارةٌ إلى معرفتهِ الحقيقية، وهي التي أشارَ إليها الصدِّيقُ بقوله : « يامَن غايةُ معرفتِه القُصورُ عن معرفتِه »[٣] .

وقيل : ظاهرٌ بآياتِه باطنٌ بذاته . وقيلَ : ظاهرٌ بأنَّه محيطٌ بالأشياءِ مُدْركٌ لها، باطنٌ في أنْ يُحاطَ به، كما قالَ تعالى : ﴿ لا تدركُهُ الأبصارُ وهوَ يُدرِكُ الأبصارَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . وقد رُوِيَ عن أميرِ المؤمنينَ عليّ رضيَ اللّهُ عنهُ ما يَدلُّ على تفسيرِ اللفظتينِ حيثُ قالَ : « تجلَّى لعبادِهِ من غيرِ أن يَروهُ، وأراهُم نفسَه من غير أن يَتجلَّى لهم »[٤]، وهذا كلامٌ عظيمُ القـدرِ لا يصـدُرُ إلا عن مـثلِ أبي بكرٍ وعليّ رضيَ اللّه عنهـمـا . ولذلك قـال بعضُ العلمـاءِ حين حُكي عن أميرِ المؤمنينَ عليٍّ كرَّم اللّه وجهَه : وهذا كـلامٌ يحتـاجُ إلى فـهمٍ ثاقبٍ وعـقلٍ وافـرٍ ولَعَمـري لقـد صـدقَ . وقـيلَ : الظاهرُ بالأدلةِ والبـاطنُ الذي لا يُدركُ بالحواسِ .

وقوله : ﴿ وأسبغ عليكُم نعمَهُ[٥] ظاهرةً وباطنة ﴾ [لقمان : ٢٠] أرادَ بالظاهرةِ النبوةَ والباطنةِ العقلَ، وقيلَ : أرادَ بالظاهرة النُّصرةَ على الأعداءِ بالباسِ من سلاحٍ ورجالٍ، والباطنةِ النُّصرةَ بالملائكة . وقيلَ : أرادَ بالظاهرةِ المحسوساتِ وبالباطنةِ المعقولاتِ، والآيةُ شاملةٌ لذلك ولغيرِه، كمـا قـال تعـالى : ﴿ وإنْ تَعدُّوا نِعمـةَ اللّهِ لا تُحصُـوها ﴾ [إبراهيم : ٣٤]،

---

(١) المفردات ١٣١« ولذلك قال بعض الحكماء ... » والمؤلف ينقل من المفردات حتى نهاية قول أمير المؤمنين علي .
(٢) المفردات ١٣١ .
(٣)،(٤) المصدر السابق .
(٥) معجم القراءات ٥ /٨٩ وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة (واصبغ) المحتسب ٢ /١٦٨قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابن عباس وشعبة (نعمةً) السبعة ٥١٣ والنشر ٢ /٣٤٧والحجة لابن خالويه٢٨٦وقرأ يحيى بن عمارة (نعمته) المحتسب٢ /١٦٨ .

وقُرِئَ هنا: نعمةٌ ونعمٌ جمعاً وإفراداً، وظاهرةٌ وباطنةٌ يَصلحانِ لوصفِهما لما قرَّرناهُ في غيرِ هذا.

والبِطانُ: حزامٌ يُشدُّ على البَطنِ، يُجمعُ على: بُطُنٍ وأَبْطنةٍ.

والأبْطَنان: عرقانِ يُمدَّان على البطنِ. وتبَّطنَ الأمرَ: عَرَفه باطناً. وماتَ فلانٌ ببِطْنَته: لم يَتَغضْغَضْ منها بشيءٍ، يُضربُ ذلك مَثلاً لمن ماتَ بخيلاً ومالُه وافرٌ قد حَرم نفسَه منهُ. «وماتَ عريضَ البِطان»[1] منهُ. وفي الحديثِ عن عبدِ اللّه بن عمَر أنه قال لعبدِ الرحمن: «ماتَ ببِطْنته لم يَتغضغَضْ منها بشيءٍ»[2]. وفي الحديث أن إبراهيمَ عليه السلامُ: «كان يُبطِّنُ لحيتَه»[3] أي يأخذُ من باطنِ شعرِها. وقالَ شَمِرَ: أي يأخُذُ من تحتِ الذَّقَنِ الشعَرَ.

فصل الباء والظاء

ب ظ ر:

قال الراغبُ[4]: في بعضِ القراءات ﴿ واللّهُ أخرجكم من بُظُورِ أمهاتِكم ﴾ [النحل: ٧٨] جمعُ البَظارةِ وهي اللَّحمةُ المتدلِّيةُ من ضرعِ الشاةِ، والهَنَةُ الناتئةُ من الشَّفةِ العُليا، فعُبِّر بها عن الهَنِ كما عُبِّر عنه بالبُضْعِ.

قلتُ: وأيُّ معنى لهذه القراءة؟ فإن البَظارَة لا يَخرجُ منها الولدُ لا حقيقةً ولا مجازاً، وأظنُّ قارئها صحَّفَها[5]. وعن علي رضي اللّه عنه أنه قال للقاضي شُريحٍ في مسألةٍ سأله إيّاها: «ما تقولُ فيها أيُّها العبدُ الأبظرُ؟»[6] الذي في شَفته العليا طولٌ مع نتوءٍ[7]. وهذا مِن أميرِ المؤمنين مفاكهةٌ لشُريحٍ. وكفَى به فَضلاً أنْ سأله مثلُ أميرِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٧٧ «يضرب به مثلاً لمن خرج من الدنيا سليماً لم يثلم دينه بشيء، وقد يقال للبخيل إذا مات وترك مالاً كثيراً.» وهو مثل في المستقصى ٢/٣٣٩ وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٩ والأمثال لابن سلام ٣١٤. ومجمع الأمثال ٢/٢٦٨ «يضرب لمن مات وماله جمٌّ لم يذهب منه شيء»

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٧٧. النهاية ١/١٣٨ وغريب الهروي ٤/١٦٥ ومجمع الأمثال ٢/٢٦٧.

(٣) رواه النخعي في النهاية ١/١٣٨ والغريبين ١/١٨٣ وفي غريب ابن الجوزي ١/٧٧ «كان النخعي يبطن لحيته».

(٤) المفردات ١٣٢.

(٥) يقصد أن تكون الآية (من بطون أمهاتكم).

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٧٨ والنهاية ١/١٣٨.

(٧) اللسان (بظر) «الأبظر: الناتيء الشفة العليا مع طولها، ونتوء في وسطها محاذٍ للأنف».

المؤمنين، وأن قالَ له ما قالَ.

فصل الباء والعين

ب ع ث:

البعثُ: أصلُه الإثارةُ والتَّوجيه، ومنهُ بعثتُ البعيرَ. ويختلفُ باختلافِ متعلَّقاته. فبعثتُ البعيرَ: أثرْتُه ووجَّهتُه للسَّيرِ فانبعثَ. وبعثتُ رَسولي أي أرسلتُه. ومنهُ: ﴿ لبعثْنا في كلِّ قريةٍ نَذيراً ﴾ [الفرقان: ٥١] ﴿ فبعثَ اللَّهُ غُراباً ﴾ [المائدة: ٣١] أي قيَّضَهُ ويسَّرَهُ. وبعث اللَّه الموتى أي أقامَهم للحشْرِ. ومنه: ﴿ والموتَى يبعثُهمُ اللَّهُ ثمَّ إليهِ يُرجعونَ[١] ﴾ [الأنعام: ٣٦].

وقوله: ﴿ ثم بعثناهُم ﴾ [الكهف: ١٢] أي أيْقظناهم؛ سمَّى إيقاظَهم بَعثاً تَشبيهاً للنَّوم بالموتِ وهو المَوْتةُ الصُّغرى. ومنه: ﴿ وهو الذي يَتوفَّاكُم بالليلِ ﴾ [الأنعام: ٦٠] ثم قالَ: ﴿ ثم يَبْعثُكُم فيهِ ﴾ [الأنعام: ٦٠] ﴿ فابْعَثوا حَكماً مِن أهلهِ ﴾ [النساء: ٣٥] أي أرسِلوا.

وقوله: ﴿ ولكنْ كرِهَ اللَّهُ انْبعاثَهم ﴾ [التوبة: ٤٦] أي ذَهابَهم ومُضيَّهم. وقوله: ﴿ مَن بَعثَنا[٢] مِن مَرْقَدِنا ﴾[يس: ٥٢] إشارةٌ إلى فَرطِ جهلِهم حيثُ سمَّوا ما كانوا فيه مَرْقَداً وما كانوا عليه رُقاداً، وقد كانوا في آلَمِ الأشياءِ وأشغلِها عنِ الرقادِ، أو قالوهُ لأنه مُهيَّأ للرُّقاد.

واعلمْ أنَّ البعثَ نوعانِ[٣]: بَشريٌّ كبعثتُ بَعيري ورَسولي. وإلهيٌّ، وهو أيضاً نوعان: نوعٌ اختصَّ به ولم يُقْدِرْ عليه أحداً، وهو إيجادُ الأعيانِ والأجناسِ والأنواعِ عن لَيْسٍ. ونوعٌ أقدرَ عليه بعضَ خَلقه المُصطَفَينَ عنده كإحياءِ الموتى وإيجادِ الخُفّاشِ من مادةِ الطينِ على يدِ عيسى عليه السلامُ[٤]، وكإحياء بعض الحيوانِ وهو أبلغُ مِن إحياءِ

---

(١) قرأ يعقوب (يَرْجِعون) الكشاف ٢ / ١٢ والبحر المحيط ٤ / ١١٨.

(٢) قرأ ابن عباس ومجاهد والضحاك (مِنْ بَعْثِنا) وقرأ أبيّ بن كعب (مَنْ هَبَّنا) وقرأ ابن مسعود (أَهَبَّنا) المحتسب ٢ / ٢١٣ - ٢١٤.

(٣) المفردات ١٣٢.

(٤) قال بعض المفسرين: إن عيسى عليه السلام قد خلق الخفاش ولم يخلق غيره وانظر ماذكره الدميري في حياة الحيوان ١ / ٤٢٠ - ٤٢٢.

الموتَى، وذلك كما أظهرَهُ اللَّهُ تعالى على يدِ سيِّدنا محمدٍ صلى اللَّه عليه وسلم مِن إحياء ذراعِ الشاة، فإنه كلَّمه وأخبرَه بأنَّه مسمومٌ.

ب ع ث ر :

البعثرةُ: قلبُ الشيءِ وإثارتُه بجعلِ أعلاهُ أسفلَه، وأسفله أعلاهُ. قال تعالى: ﴿وإذا القُبورُ بُعثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤]. ويقالُ: بُحثرتْ. قالَ الراغبُ[١]: ومَن رأى تركيبَ الرباعيِّ والخماسيِّ من ثلاثيَّينِ نحو: هلَّل وبَسمل إذا قالَ: لا إلهَ إلا اللَّهُ، وبسم اللَّه الرحمن الرحيم. قالَ: إنَّ بَعثَرَ مِن بُعثَ وأُثيرَ، وهذا لا يَبعُدُ في هذا الحرفِ، فإنَّ البعثرةَ تَتضمَّنُ معنى بُعثَ وأُثيرَ. انتهى.

قلتُ: ما ذكروهُ مِن نحوِ هلَّلَ وبسمَل ليسَ من اللغةِ. وإنَّما وُجد مثلُه في النَّسبِ نحو: عَبْشميّ وعَبْقَسيّ في النسبة إلى عبدِ شمسٍ وعبدِ القيسِ، ويُلقَّبُ ببابِ النحتِ[٢]. وقد أتقنتُ هذه المسألةَ بدلائلها في الكتبِ المذكورةِ قبلَ ذلك[٣].

ب ع د:

بعدَ: ظرفُ زمانٍ يَقْتضي التأخُّرَ نَقيضُ قَبلَ. وحكمُها النَّصبُ على الظرفيةِ، ولا يَنصرفانِ وقد يُجرَّانِ بمِن نحو: ﴿مِن قَبلكم﴾ [البقرة: ٢١]، و﴿من قَبلُ ومن بعدُ[٤]﴾ [الروم: ٤]، ومتى أُضيفا لفظاً أُعربا، وإن قُطعا عن الإضافةِ ولم يُنْوَ ما أُضيفا إليه أُعربا أيضاً كقوله: [من الطويل]

١٦٨ - فما شَرِبوا بَعدُ على لذَّةٍ خَمراً[٥]

وقوله: [من الوافر]

---

(١) المفردات ١٣٥.

(٢) انظر المزهر ١ / ٤٨٢ والصاحبي ٤٦١.

(٣) انظر قطر الندى ١٩.

(٤) قرأ أبو السمال والجحدري وعون والعقيلي (من قبلٍ ومن بعدٍ) إعراب النحاس ٢ / ٥٧٨ وإملاء العكبري ٢ / ٩٩. وفي معاني الفراء ٢ / ٣٢٠ والقرطبي ١٤ / ٧ (من قبلٍ ومن بعدُ) وانظر شذور الذهب ١٠٦.

(٥) عجز بيت لرجل من بني عقيل وصدره: (ونحن قتلنا الأُسْدَ أُسْدَ خَفيَّةٍ)
والبيت بتمامه في إعراب النحاس (تحقيق زهدي زاهد) ٥٠ / ٢٥٩ الشاهد رقم ٥٧٦ وشذور الذهب ١٠٥ والدر المصون ١ / ٩٩ والهمع ١ / ٢٠٩ والدرر ١ / ١٧٦ واللسان (بعد) ومعاني الفراء ٢ / ٣٢١.

١٦٩- فساغَ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً[١]

وقيل: هُما في الأصلِ صفتانِ لمقدَّرٍ. فمعنى قولِكَ: جئتُ من قبلِ زيدٍ أي من زمنٍ قبلَ زمنِ مجيءِ زيدٍ. وقد حررتُ هذا في غيرِ هذا.

والبعدُ ضدُّ القربِ. يقالُ: بعُدَ يبعُدُ بُعداً، ضدُّ قرُبَ يقرُبُ قُرباً، وليس لهما حدٌّ محدودٌ. لكنَّ ذلك بحسب ذلك، ويكون ذلكَ في المحسوسِ وهو الأكثرُ. والمعقولُ نحو: ﴿ والضَّلالِ البَعيدِ ﴾ [سبأ:٨].

وبَعِدَ بالكسرِ يبعَدُ بالفتح: هلَكَ: بَعدَ قال تعالى: ﴿ كما بَعِدَتْ ثمودُ ﴾ [هود:٩٥] وقال الشاعرُ: [من الطويل].

١٧٠- يقولونَ: لاتَبعَدْ وهمْ يَدفِنونَه ولا بُعدُ إلا ما يواري الصَّفايحِ[٢]

وقالت الخرنقُ: [من الكامل]

١٧١- لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هم سم العداة وآفة الجُزْرِ[٣]

وقد يقالُ: البعدُ في الهلاكِ، والبعدُ في ضدِّ القربِ. قال تعالى: ﴿ ألا بُعداً لمديَن ﴾ [هود:٩٥] وقالَ النابغةُ: [من البسيط]

١٧٢- فتلكَ تُبْلِغني النعمان إنَّ لهُ
فضلاً على الناس في الأدْنى وفي البَعَدِ[٤]

وقوله: ﴿ بل الذينَ لا يؤمنونَ بالآخرةِ في العذابِ والضَّلالِ البعيدِ ﴾ [سبأ:٨] أي بُعداً لا يُرجَى الرجوعُ منهُ إلى الهدى، كمن ضلَّ عن مَحجَّةِ الطريقِ وتوغَّلَ في ذلك حتى لا يُرجَى عَودُه إليها.

---

(١) البيت في الدر المصون ١/٩٨ وشذور الذهب ١٠٤ والهمع ١/٢١٠ والدرر ١/١٧٦ وابن يعيش ٤/٨٨ وينسب البيت إلى عبد الله بن يعرب وإلى يزيد بن الصعق وعجز البيت :
(أكاد أغص بالماء القراح) أو (أكاد أغص بالماء الفرات) (الحميم).

(٢) البيت في الدر المصون ٦/٣٣٤،(٣٨٠) دون عزو .

(٣) البيت للخرنق بنت هفان أخت طرفة بن العبد لأمه من كلمة ترثي فيها زوجها عمرو بن مرثد .
ديوانها ٢٩ والمزهر ١/١٤٥ والإنصاف ٤٦٨ والدر المصون ٤/١٥٤ .

(٤) ديوانه ٢٠،وهو البيت رقم ٢٠ في معلقته.

وقوله: ﴿وما قَومُ لوطٍ منكُم ببَعيدٍ﴾ [هود:٨٩] أي ما أَنتُم تُقاربونَهم فيه من الضَّلالِ فلا يبعُدُ أن يأتيَكم من العذابِ مثلُ ما أتاهم. وقوله: ﴿ذلك رَجعٌ بعيدٌ﴾ [ق:٣] أي بَعْثُنا ورجوعُنا بعيدٌ لا يكادُ يصحُّ.

وقوله: ﴿أولئك يُنادَونَ من مكانٍ بعيدٍ﴾ [فصلت:٤٤] كنايةٌ عن أنَّهم لا يَسمعون الحقَّ، نُزِّلوا بمنزلةِ مَن يُناديَ من بعدٍ فإنه في مَظنَّةِ عدمِ السماعِ، وقيل: هو كنايةٌ عن عدمِ الفَهمِ ويقالُ في ضدِّهِ: هو ناظرُ الأشياءِ عن قُربِه.

وقوله: ﴿لفي شقاقٍ بَعيدٍ﴾ [البقرة:١٧٦] أي يتباعدُ بعضُهم في مُشاقَّةِ بعضٍ. وفي الحديث: «كان يُبعدُ في الخلاءِ»(١) أي يُمعنُ في الذهابِ إلى الخلاءِ لمعنًى فيه.

ب ع ر:

البعيرُ: واحدُ الإبلِ. وقد يقعُ للذكر والأُنثى، مثلُ الإنسانِ يقعُ للرجلِ والمرأة. هذا هوَ المشهورُ، وخصَّه بعضُهم بالجملِ. قالَ تعالى: ﴿ولمن جاءَ به حِملُ بَعيرٍ﴾ [يوسف:٧٢] ويُجمعُ على أبعرةٍ وبُعرانٍ كأرغفةٍ ورُغفان، وأباعرُ وأبعرةٌ مثلُ واحدةِ البَعرِ. وهو ما يخرجُ منهُ. والمَبْعرُ: موضعُ البَعرِ. والمِبْعارُ: الكثيرُ البعر.

ب ع ض:

البعضُ مقلوبُ البِضعِ، فإنَّهما مصدران بمعنى القَطْعِ، والبعضُ المقابلُ للكلِّ هو قطعةٌ من الكلِّ. ومنه البعوضُ تُصوِّرَ منها أنَّها قطعةٌ مِن غيرِها، ويُجمعُ على أَبعاضٍ.

وبعضتُ الشيءَ جعلتُه أبعاضاً كجَزأتُه أجزاءً. وزعمَ أبو عُبيدةَ أنَّه يكونُ بمعنى كلٍّ، من قوله تعالى: ﴿ولأُبيِّنَ لكُم بعضَ الذي تَختلفون فيه﴾ [الزخرف:٦٣] واستشهَد بقوله: [من الكامل]

١٧٣- أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها(٢)

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٧٨، وفيه «كان رسول الله يبعد في المذهب. أي: يمعن في الذهاب إلى الخلاء.» وفي النهاية ١/١٣٩ «كان إذا أراد البراز أبعد.»

(٢) عجز بيت للبيد في ديوانه ٣١٣ وصدره: (ترّاك أمكنة إذا لم أرضها)
ويروى: (أو يعتقي) أي يحتبس، ويروى (أو يرتبط) والفعل في موضع رفع، وجزمه أتعب النحويين في تخريجه. وفي اللسان (بعض ٧/١١٩) «كأنه قال: وإن أخرج في طلب المال أصبْ ما أمّلت أو يعلق الموت نفسي».

وقد ردَّ عليهِ الناسُ هذه المقالةَ. قالَ الراغبُ(١): وفي قوله هذا قصورُ نظرٍ منهُ(٢)، وعلى أنَّ الأشياءَ أربعةُ أضربٍ:

ضربٍ في بيانهِ مَفْسدةٌ، فلا يجوزُ لصاحِب الشرعِ أن ينبِّهَ عليه كوقتِ القيامةِ ووقتِ الموتِ.

قلتُ في قوله: فلا يجوزُ لصاحبِ الشرعِ، عبارةٌ غيرُ سديدةٍ. ولو قالَ: فلا يجوزُ بيانهُ لمصلحةٍ علمَها الشارعُ لكانَ أحسنَ.

قال: وضربٍ معقولٍ ويمكنُ للناسِ إدراكُه من غيرِ نبيٍّ كمعرفةِ اللّهِ تعالى وتفكُّره في خلقِ السماواتِ والأرضِ، فلا يُلزمُ صاحبُ الشرعِ أنْ يبيِّنَه، ألا تَرى كيفَ أحال معرفته على العقول في قوله تعالى: ﴿قُلِ انظرُوا ماذا في السماواتِ والأرضِ﴾ [يونس: ١٠١] وقوله: ﴿أولمَ يَتَفكَّروا﴾ [الأعراف: ١٨٤].

وضربٍ يجبُ عليه بيانُه كأصولِ الشرعيات المختصّة بشَرْعِهِ.

وضربٍ يمكنُ الوقوفُ عليه ممّا بَيَّنه صاحبُ الشرع كفروعِ الأحكام. فإذا اختلفَ الناسُ في أمرٍ غيرِ الذي يختصُّ بالنبيِّ بيانُه فهو مُخيَّرٌ بينَ أنْ يُبيِّنَ وبينَ أنْ لا يُبيِّنَ، حَسبما يَقتضيه اجتهادُه وحكمته. فإذا لم يَرِدْ في الآيةِ كلُّ ذلك فهو ظاهرٌ لمن ألقَى العصبيَّةَ عن نفسه. وأمّا الشاعرُ فإنه يعني نفسَه. والمعنى إلا أنْ يتداركَني الموتُ، لكنْ عرَّضَ ولم يصرِّحْ حسبما بُنيتْ عليه جبِلَّةُ الإنسانِ في البعادِ عندَ ذكرِ موتِه.

قلتَ: ما ذكرَه من الإنكارِ على أبي عبيدة صحيحٌ. والبيتُ الذي أُنشدَ للبيدٍ أولُه: [من الكامل]

١٧٤- تَرّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرضَها ... أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها

وأبو عبيدةَ هذا وإن كانَ إماماً إلا أنه يضعفُ عن علمِ الإعرابِ وفي بعضِ فهمه. ولمّا حكى الزمخشريُّ عنهُ هذه المسألة قال: إن صحَّتْ هذه الروايةُ عنه فقد حقَّ فيه قولُ

---

(١) المفردات ١٣٤.

(٢) «قال ثعلب: أجمع أهل النحو على أن البعض شيء من أشياء، أو شيء من شيء، إلاهشاماً فإنه زعم أن قول لبيد أو يعتلق بعض النفوس حمامها فادعى وأخطأ أن البعض هاهنا جمع، ولم يكن هذا من عمله، وإنما أراد لبيد ببعض النفوس نفسه» اللسان ٧/ ١١٩.

المارقينَ في مسألةِ «كان أحقَّ أن تفقَه ما أقول».

قلتُ: هذه مسألةٌ جرتْ بينه وبين ابنِ عثمانَ، ذكرتُها مُستوفاةً في «الدّر المَصون»[1] وقالَ ثعلبٌ: كان وعدهم عَذابَين؛ أحدُهما في الدنيا، والآخَرُ في الآخرة. فلذلك قالَ: ﴿بعضُ الذي يَعدُكم﴾ [غافر:٢٨] وهو الذي في الدنيا.

وقال الليثُ: بعضُ صلةٌ أي زائدةٌ، والمعنى يُصيبُكم بعضُ الذي يَعدُكم، وهذان القولانِ أعني الأولَ والآخرَ ضَعيفان. أما الأولُ فلما تقدَّم، وأما هذا فلأنَّ الأسماءَ لا تُزادُ. وقالَ الخليلُ: رأيتُ غِرباناً تبتعضُ[2]، أي يتناولُ بعضها بعضاً.

ب ع ل:

البعلُ: الزوجُ. وزوجةٌ: بعلةٌ. واشتُقَّ من لفظه مصدرٌ، وبَعَلَ يَبعَلُ، باعَلَ يُباعِلُ مُباعلةً، كنَّوا بذلك عنِ الجماعِ. وفي الحديث، في أيام التشريق: «إنها أيامُ أكلٍ وشُربٍ وبعالٍ»[3] ويقال: بَعَلَ يَبعُلُ ويَبعَلُ بَعْلاً وبُعولةً إذا صار بعلاً. واستبعلَ فهوَ مُستبعِلٌ كذلك.

والبَعْلُ أيضاً: مالكُ الشيءَ وسيدُه، وذلك أنَّهم تصوَّروا من بعلِ المرأة لمّا كان مُستولياً عليها ومُستَعلياً أنه مالكُها. سمَّوا ربَّ الشيءِ بعْلَه، يقالُ: هذا بعلُ هذه الدارِ. قوله: ﴿أتَدْعُون بَعلاً[4]﴾ [الصافات:١٢٥] يعني إلهاً سوى اللّه، وذلك لما تقدَّم من تَصوُّرهم استعظامَ البعلِ بالنسبة إلى المرأة. فسمَّوا معبودَهم المتقرَّبَ به إلى اللّه، كما زَعموه بَعلاً، أو سمَّوه بما كانوا يقولون إنَّه سيِّدُهم وعَظيمُهم. قيل[5]: كان صَنَماً من ذهبٍ وفضةٍ مذكورةً في التفسير.

وقيلَ: البعلُ مَن تجبُ طاعتهُ، وقيلَ: مِن معنى الزوجِ أيضاً. والبَعْلُ: الكَلُّ على أهلِه، وذلك لأنَّ العالي على غيرِه يستبعِلُ عليه أمرَه ونهيَه فسُمي بعلاً لذلك. وفي

(١) الدرالمصون ٣ / ٢٠٤.

(٢) في المقاييس (بعض): قال أعرابي: رأيت غربانا يتبعضضن. وانظر معجم العين ١ /٢٨٣.

(٣) غريب الهروي ١ /١٨٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٧٩ والنهاية ١ / ١٤١.

(٤) قرئت في البحر المحيط ٧ /٣٧٣ (بعلاء).

(٥) ابن كثير ٤ / ٢٢ «بعل: هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال لها بعلبك غربي دمشق، وقال الضحاك: هو صنم كانوا يعبدونه». وقيل: كانوا يعبدون امرأة اسمها بعل.

الحديث: «أنَّ رجلاً قال للنبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم: أبايُعك على الجهادِ. فقالَ: هل لكَ من بعلٍ؟» [1]قال الهرويُّ: البعلُ: الكَلُّ. يقالُ: صارَ بَعْلاً على أهلِه أي كَلاً وعيالاً. وقيلَ: هل بقَي عليكَ مَن تَجبُ طاعتهُ عليكَ كالوالدينِ والأهلِ والولدِ؟ قلتُ: هذا الثاني ظاهرٌ، وأمّا الأولُ فلا معنَى له في الحديث إلا أن يكونَ: هَل لكَ مَن تَجبُ عليك نفقتُه؟ بسببِ كونه كلاً وعيالاً على غيره؟ ولتصوُّرِ الاستعلاءِ سمَّوا الأرضَ العاليةَ على غيرها بَعْلاً والنَّخلَ الذي يَشربُ بعروقه بَعْلاً. وفي الحديثِ «فيما سُقي بَعْلاً العُشرُ»[2]. وتُصورَ الذي في النخل قيامُه وثبوتُه في مكانِه. فقيلَ: بَعِلَ فلانٌ بأمرِه: إذا أُدْهشَ وثَبتَ في مكانِه ثبوتَ النَّخلِ في مقرِّهِ.

فصل الباء والغين

ب غ ت:

البغْتُ: مجيءُ الشيءِ على غفلةٍ من حيثُ لا يُحتَسبُ. والبغْتَةُ كذلك، قال تعالى: ﴿حتَّى إذا جاءَتْهمُ الساعةُ بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٣١] أي فاجأتْهم من غيرِ علمٍ لهم بمجيئها. ويقالُ: بَغتَهُ الشيءُ بَغْتاً وبَغتةً يبغَتُ فهو باغتُ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

١٧٥- إذا بَغتتْ أشياءَ قدكان قبلَها قديماً فلا تَعْتَدَّها بغَتاتِ[3]

وبغتَ: يكونُ قاصراً كما تقدَّم ومتعدّياً. يقالُ: بغتَهُ الأمرُ يبغتُه بَغْتاً، وباغتَه ساعةً مُباغتةً. كما يقالُ: فجاهُ الأمرُ يفجؤهُ فَجْأً، وفاجاهُ يُفاجئه مفاجاةً. وقالَ يزيدُ بن ضبَّةَ الثقفيُّ: [من الطويل]

١٧٦- ولكنَّهم ماتوا ولم أدرِ بغتةً وأفظعُ شيءٍ حينَ يَفْجؤكَ البَغْتُ[4]

وقوله: ﴿أخَذْناهُم بَغتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤] يجوزُ نصبُها من أوجهٍ: أحدُها أنها حالٌ

---

(١) الغريبين ١ /١٨٧ والنهاية ١ /١٤١ وغريب ابن الجوزي ١ /٧٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ /٧٩ والنهاية ١ /١٤١والغريبين ١ /١٨٨قال ابن الجوزي «وهو شرب بعروقه من الأرض من غير سقي سماء ،ولا غيرها» وأخرجه البخاري في كتاب الزكاة برقم ١٤١٢.

(٣) البيت لابن الرومي في ديوانه ١ /٣٧٧ .وهو في الدر المصون ٣ /٦٨٩دون عزو .

(٤) البيت في اللسان والتاج والصحاح (بغت) وعجزه في المقاييس١ /٢٧٢ والغريبين ١ /١٩٠وثمة خلاف في روايته في هذه المصادر.

منَ الفاعلِ أي باغتينَ، أو منَ المفعولِ أي مَبْغوتينَ، وإما على المصدرِ من معنى عاملهِ كأنه أخذَ بغتةً.

ب غ ض:

البغضُ: نفارُ النفسِ عن الشيءِ الذي تَرغَبُ عنه. وهو ضدُّ الحبِّ، فإنَّ الحبَّ استئناسُ النفسِ إلى الشيءِ الذي تَرغبُ فيه. وقوله: ﴿ قد بَدَتِ[1] البَغضاءُ من أفواهِهم ﴾ [آل عمران:١١٨] إشارة إلى ما يظهرُ من أثرِها على ألسنتِهم حيث يتكلمونَ بما يدلُّ عليها، وإلا فالبغضاءُ أمرٌ مَعْنَويٌّ محلُّها القلبُ.

وقوله: ﴿ إنَّما يريدُ الشيطانُ أن يُوقِعَ بينكُم العداوةَ والبَغضاءَ ﴾ [المائدة:٩١] إشارةٌ إلى ما يَحدث عندَ شُرْبِ الخمرِ من الأفعالِ والأقوالِ المؤدِيةِ إلى الإحَنِ والشحناءِ وهي البغضاءُ. وفي الحديث: «ولا تَباغَضوا»[2] يقالُ: أبغضتُه أبغضُهُ إبغاضاً، فأنا مُبغِضُه. وعلى هذا فالبغضُ اسمُ المصدرِ كالعطاءِ بمعنى الإعطاءِ.

ونقلَ الراغبُ أنه يقالُ: بَغضَ الشيءَ بُغْضاً، وبغَضتُه بَغضاءَ، فاقتضى ذلك أنْ يُقالَ: بغضتُ زيداً، ثلاثياً مُتعدِّياً. فالبغضُ مصدرٌ بنفسهِ. وفي الحديث: «أنَّ اللّهَ يبغضُ الفاحشَ المتفحِّشَ»[3] وتأويلُه البعدُ من فيضهِ وتوفيقِ إحسانهِ منهُ.

ب غ ل:

قال تعالى: ﴿ والخيلَ والبِغالَ والحميرَ[4] ﴾ [النحل:٨].

والبِغالُ: جمع بغلٍ، وهو المتولدُ من بينِ الحمارِ والفَرسِ[5]. فتارةً يكونُ أبوه حماراً وأمُّه فَرساً، وتارةً بالعكس. وهو أقوى الحيوانينِ، وخصَّ بعدمِ التَّناسُلِ[6]، ولقوَّتهِ

---

(١) قرأ ابن مسعود (بدا) القرطبي ٤ / ١٨١ ومعاني الفراء ١ / ٢٣١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم ٤٨٤٩، ٥٧١٧، ٥٧١٩، ٦٣٤٥.

(٣) مسند أحمد ٢ / ١٩٩ والمعجم الأوسط ١ / ٢٢١.

(٤) قرأ ابن عبلة (والخيلُ والبغالُ والحميرُ) القرطبي ١٠ / ٧٣ والبحر المحيط ٥ / ٤٧٦.

(٥) إذا كان الذكر حماراً يكون شديد الشبه بالفرس، وإذا كان الذكر فرساً يكون شديد الشبه بالحمار والبغل ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وله صبر الحمار وقوة الفرس (الدميري ١ / ١٩٥).

(٦) هو عقيم لايولد له وفي الأمثال: أعقر من بغل، وأعقم من بغلة.

وخُبثه قيلَ في وصفِ النَّذل من الناسِ: هو بغلٌ. ولقوته شُبِّه به البعيرُ في سرعةِ سيرِه، فقيلَ: قد تبغَّل البعيرُ يتبغَّلُ تَبغُّلاً فهو مُتبغِّلٌ. وما أغربَ ما اتَّفقَ أنْ وقعَ هذا الجنسُ بين الجنسينِ المتولِّدِ هو منهُما في اللفظِ. فقالَ: ﴿والخيلَ والبغالَ والحميرَ﴾، وقدَّم أشرفَ طرفيهِ وهو الخيلُ.

ب غ ي:

طلبُ تَجاوزِ الاقتصادِ فيما يُتحرَّى؛ تجاوزَه أوْ لم يتجاوزْه. وقوله تعالى: ﴿ومَن يَبْتغِ غيرَ الإسلام ديناً﴾ [آل عمران:٨٥] هو افتعالٌ منَ البغيِ بمعنَى الطلبِ. وأكثرُ استعمالِ البغيِ في الأشياءِ المذمومةِ، لا سيما إذا أطلقَ نحو: زيدٌ بَغى. وقد بغَى زيدٌ على عمروٍ.

وقالَ الراغبُ بعدَما ذكرَ أنَّ البغي طلبُ تجاوزٍ في الاقتصاد[1]: فتارةً يُعتبرُ في القَدْرِ الذي هو الكميةُ، وتارةً يُعتبرُ في الوصفِ الذي هو الكيفيَّةُ. فيقالُ: بغَيتُ وابتغَيْتُ أي طلبتُ أكثرَ ممّا يجبُ. وكلُّ موضعٍ ذُكرَ فيه البغيُ فلا بدَّ من معنَى المجاوزَةِ فيه، كقولِهم: بغتِ المرأةُ أي تجاوزتْ في الفجورِ الحدَّ. فقال تعالى: ﴿ولا تُكرهوا فتياتِكُم على البغاءِ﴾ [النور:٣٣] أي على الفجورِ لأنهنَّ جاوزْنَ ما ليَس لهنَّ.

وبَغَى الجرحُ: إذا تجاوزَ حدَّ الفسادِ. وبغتِ السماءُ: تجاوزتِ الحدَّ في المطرِ. وبغَى زيدٌ أي أفسَدَ، إذا تجاوزَ ما ليسَ له تجاوزُه، ومنه قَولُ ذلك: ﴿ومَن عاقَبَ بمثْلِ ما عُوقِبَ به ثمَّ بُغِيَ عليه لينصُرَنَّه اللّهُ﴾ [الحج:٦٠]. وأنشدَ المأمونُ حينَ بغَى عليهِ أخوهُ الأمينُ: [من البسيط]

١٧٧- يا طالبَ البغي إنَّ البغيَ مَصرعَهُ ... فارتعْ فخيرُ فعالِ المرءِ أعدلُهُ

فلو بغَى جبلٌ يوماً على جبلٍ ... لا نْـدكَّ منهُ أعاليهِ وأسفلُهُ

وقالَ آخرُ: [من الكامل]

١٨٠- نَدَم البغاةُ ولاتَ ساعةَ مَندم ... والبغيُ مرتعُ مُبتغيهِ وخيمُ[2]

---

(١) المفردات ١٣٦.

(٢) البيت لمحمد بن طلحة التيمي أو للمهلهل بن مالك الكناني في المقاصد النحوية ٢/١٤٦ والخزانه ٤/١٧٥ (هارون) وبلا نسبة في شذور الذهب ٢٠٠ والدر ٢/١١٧ (الكويت) والهمع ١/١٢٦

وقال الراغب[(١)]: «والبغيُ على ضَربينِ: أحدُهما محمودٌ، وهو يتجاوزُ الحقَّ إلى الإحسانِ، والفَرْضَ إلى التطوُّعِ. والثاني مذمومٌ، وهو تجاوزُ الحقِّ إلى الباطلِ، أو تجاوزُه إلى الشُّبَهِ، كما قال: «الحقُّ بيِّنٌ والباطلُ بيِّنٌ وبينَ ذلكَ أمورٌ مُشْتَبِهاتٌ»[(٢)] «ومَن رتعَ حولَ الحمى أوشكَ أنْ يقعَ فيه»[(٢)] ولأنَّ البغيَ قد يكونُ محموداً ومذموماً قال تعالى: ﴿إنَّما السبيلُ على الذينَ يَظلِمونَ الناسَ ويَبْغُونَ في الأرض بغيرِ الحقِّ﴾[الشورى:٤٢]، فخصَّ العقوبة بمن بغيُه بغيرِ الحقِّ».

قال الحبّانيُّ[(٣)]: أصلُ البغيِ الحسدُ، وسُمِّي الظلمُ بَغْياً لأن الحاسدَ ظالمٌ. قلتُ: هو داخلٌ في قولنا مجاوزةِ الحدِّ، لأنَّ الحاسدَ تَجاوزَ ما ليسَ له. واستُدلَّ على أن البغيَ الحسدُ بقولِه: ﴿إلاّ مِن بعدما جاءَهم العلمُ بَغياً بينهَم﴾ [الشورى :١٤]. وقيلَ: البغيُ: الاستطالةُ على الناسِ والكبرُ. ومنهُ قوله تعالى: ﴿إنَّما حرَّمَ ربِّيَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطَنَ والإثمَ والبَغيَ بغيرِ الحقِّ﴾ [الأعراف :٣٣].

وقوله: ﴿يا أيُّها الناسُ إنَّما بغيُكُم على أنفسِكُم﴾ [يونس: ٢٣] أي وبالُ بَغيِكُم راجعٌ عليكم. وقوله: ﴿إذا هُم يَبْغون﴾ [يونس :٢٣] أي يُفسِدون. وقوله: ﴿غيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾ [البقرة:١٧٣] أي غيرَ متعدٍّ ما حدَّ لهُ. وقال ابنُ عرفةَ: ﴿غيرَ باغٍ﴾ غيرَ طالبِها وهو عندَ غيرِها. ﴿ولا عادٍ﴾ أي غيرَ متعدٍ ما حدَّ لهُ. الأزهريُّ: ﴿غيرَ باغٍ﴾ أي غيرَ ظالمٍ بتحليل ما حرَّم اللّه تعالى، ﴿ولا عادٍ﴾ أي غيرَ متجاوزٍ للقصدِ. مؤرِّجٌ السَّدوسيُّ[(٤)]: أي لا يَبْتغي فيأكلَه غيرَ مضطرٍ إليه ولا عادٍ أي لا يَعْدُو شِبَعَه. وقيلَ: غيرَ باغٍ أي غيرَ خارجٍ على الإمامِ، ولا عادٍ أي بقطعِ طريقٍ ونحوِه، أي فهذا لا يُرخَّصُ له في ذلك.

---

(١) المفردات ١٣٦.

(٢) البخاري :كتاب الإيمان رقم ٥٢، ١٩٤٦ ومسلم في المساقاة رقم ١٥٩٩.

(٣) هو محمد بن حبان التميمي البستي الحباني (ت٣٥٤ هـ) كان إماماً فاضلاً، صاحب تصانيف كثيرة ومشهورة، منها «روضة العقلاء» و «الثقات» انظر الأعلام ٦ /٣٠٦ وشذرات الذهب ٣ /١٦.

(٤) مؤرج بن عمرو بن الحارث ، ابو فيد (ت ١٩٥هـ) من علماء العربية والانساب ومن أعيان أصحاب الخليل الفراهيدي . كان مقرباً من المامون . له كتاب غريب القرآن، والأمثال .انظر تاريخ بغداد ١٣ /٢٥٨ الأعلام ٨ /٢٦٦.

وقال الحسنُ: «غيرَ متناولٍ للذةِ، ولا متجاوزٍ سدَّ الجوعة»[١]. وقالَ مجاهدٌ: «غير باغٍ على إمامٍ ولا عادٍ في المعصيةِ طريقَ الحقِّ»[٢]. وقيل: ﴿غير باغٍ﴾ أي غيرَ طالبٍ ما ليسَ له طلبُه، ولا متجاوزٍ لما رُسِم له.

وقولُهم: بغَى بمعنى تكبَّر، راجعٌ إلى ما قدَّمتُه، فإنه تجاوزَ مَنزلتَه إلى ما ليسَ له تجاوزُه. وقد فرَّقوا بينَ بَغَيْتُك وأَبْغَيْتُك، فقالوا: بغيتُك أي بغيتُه لكَ، ومنهُ قوله تعالى: ﴿يَبْغونكُمُ الفِتنةَ﴾ [التوبة: ٤٧]. وأبغيتُكَ: أعنتُكَ على البُغاءِ، أي على طلبه.

«وابْتغى: مطاوعُ بغَى، فإذا قيلَ: يَنْبغي أن يكونَ هكذا فهو باعتبارين، أحدُهما ما يكونُ مُسخَّراً للفعلِ نحوُ: النارُ يَنبغي أن تَحرِقَ الثوبَ. والثاني بمعنى الاستئهال نحوُ: فلانٌ يَنبغي أن يُعطَى لكرمه، وعلى المعنيينِ جاءَ قوله تعالى: ﴿وما عَلَّمناهُ الشِّعرَ وما يَنْبغي له﴾ [يس: ٦٩] أي لا يتسخَّرُ ولا يتسهَّلُ له». قال الراغبُ[٣]: ألا تَرى أن لسانه لم يكن يَجْري به؟. قلت: ولذلك كانَ إذا تمثَّلَ بشيءٍ من الشعرِ أتَى به على غيرِ نظمهِ. كما يُحكى أنه تمثَّلَ بقولِ طرفةَ فقال: [من الطويل]

١٧٩- سَتُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً
ويأتيكَ مَن لم تُزَوِّدْ بالأخبارِ[٤]

فلقَّنَه أبو بكرٍ: ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تزودِ. فلم يَقلْه. وقد نُقلَ أنه تكلَّم بشيءٍ على سبيلِ الاتِّفاقِ، وقد أتقنَّا هذه المسألةَ- وخلافُ الناسِ في أنه هل كانَ مَصروفاً عن ذلك بطبعه، أو كانَ في قُدرتهِ ولكن لم يقلْه -في كتابِنا «التفسير الكبير».

وابْتَغى: افْتعلَ منَ البغيِ. وقد غلبَ اختصاصُها للاجتهادِ في الطلبِ؛ فإنْ كانَ ذلك المطلوبُ محموداً فابتغاؤه كذلك وكذا عكسُه. فقولُه: ﴿ابتغاءَ رحمةٍ من ربِّك تَرْجُوها﴾ [الإسراء: ٢٨] محمودٌ. وقولُه: ﴿لقد ابْتَغوا الفتنةَ من قبلُ﴾ [التوبة: ٤٨] مذمومٌ. وقولُهم: ما انْبَغي لك، وما أَبْتغي لك كذا، أي ما يصلحُ ولا يَتسَهَّلُ.

---

(١) المفردات ١٣٧.
(٢) المفردات ١٣٧، والدر المنثور ١/ ٤٠٨.
(٣) المفردات ١٣٧.
(٤) ديوانه ٤١. ورواية عجزه: (ويأتيك بالأخبار من لم تزود).

وقوله عليه السلام: «لا يَتَبَيَّغْ بأحدكم الدمُ فيقتُلَه»(١). قال الكسائيُّ: هو مَن البغي. فقلتُ: ومعناهُ هيجانُ الدمِ. ويجمعُ باغٍ على بُغاةٍ وهو قياسُه، كعارٍ وعُراةٍ، ورامٍ ورُماةٍ، وعلى بُغيان. وفي الحديث: «فانطلَقُوا بُغياناً»(٢)، وذلكَ نحوُ راعٍ ورُعيان، والأولُ هو القياسُ: قالَ: [من الوافر]

١٨٠- وإلاّ فاعلَموا أنَّا وأنتمُ بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقاقِ(٣)

فصل الباء والقاف

ب ق ر:

﴿البقرَ﴾ [البقرة: ٧٠]: اسمُ جنسٍ واحدهُ بقرةٌ، فيطلقُ على الذَّكر والأُنثى، فيقالُ: بقرةٌ ذكرٌ وبقرةٌ أُنثى، لكن استُغنيَ عن ذلك بقولهم: ثورٌ. وجمعُه باقِرٌ كحاملٍ في حَمَلٍ. وقُرئَ: ﴿إنَّ الباقِرَ﴾ كحاملٍ وبقيراً كحليمٍ. وقيلَ: بَيْقور، اشتُقَّ من لفظه فعلٌ لما يُحدثُه هو، فقيل: بقرَ الأرضَ أي شقَّها بحرثِه إياها يبقرُها بَقْراً. ثم قيل ذلك في كلِّ شقٍّ متسعٍ فقيل: بقرتُ بطنَ فلانٍ أي شَققتُه شَقّاً مُتَّسعاً.

وبقرَ فلانٌ في الأرضِ: إذا اتَّسع في سَفرِه، فقطعَ أرضاً بعدَ أرضٍ. وسُمِّيَ محمدُ بن عليّ رضي اللّهُ عنهما بالباقرِ(٤) لاتِّساعِه في دقائقِ العلمِ وشَقِّه بواطنَها فضلاً عن ظواهرِها. وبَيقَرَ الرجلُ في المالِ وفي سَيرِه: اتَّسعَ فيهما. والبَيْقرانُ: نبتٌ يسرعُ شقُّه الأرضَ بعروقه وبخروجِه منها.

وفي حديثِ عثمانَ «إنها باقرةٌ كداءِ البَطْنِ»(٥) أراد أنَّها مُفسدةٌ للدين، مُفرِّقةٌ للناس. وشبَّهها بداءِ البطنِ لأنَّها لا تَدري ما هاجَها، ولا كيفَ يتأتَّى لها. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ في شأنِ الهُدهدِ: «فبقَرَ الأرضَ»(٦) أي فشقَّها ببصرِه حتى رأى الماءَ. وهذا معنى

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٨١ والغريبين ١/ ١٩٢.
(٢) الغريبين ١/ ١٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٨١ والنهاية ١/ ١٤٣.
(٣) البيت لبشر بن أبي خازم. في ديوانه ١٦٥ والإنصاف ١٩٠ ومعاني الفراء ١/ ٣١١.
(٤) انظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١ ووفيات الأعيان ٤/ ١٧٤ واللسان ٤/ ٧٤ (بقر).
(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٨١ والنهاية ١/ ١٤٤.
(٦) غريب ابن الجوزي ١/ ٨١ والنهاية ١/ ١٤٤.

قولِ شَمِرٍ: نظرَ موضعَ الماءِ فرأى الماءَ تحتَ الأرضِ.

ب ق ع:

﴿البُقعةُ[١]﴾ [القصص: ٣٠]: الموضعُ الخاصُّ. قالَ الليثُ: هي قطعةٌ من الأرضِ على غيرِ هيئةِ التي إلى جَنبِها. ولذلكَ يقالُ فيمَنْ فيه سوادٌ وبياضٌ: أبقعُ، وهو جنسٌ منهُ. ولذلك قال الفقهاءُ: «الغرابَ الأبقَعَ»[٢]. ومن ذلك الحديثُ: «يوشِكَ أن يُستعمَلَ عليكم بُقْعانُ الشامِ»[٣]. قيلَ: سبايا الرومِ ومماليكُهم. قيلَ ذلك لاختلاط ألوانهم بياضٌ وصفرةٌ. وغلَّطَ القُتَيبيُّ هذا وقالَ[٤]: إنَّ العربَ تنكحُ نساءَ الرومِ فينسلونَ، فتملِكُ أولادَهُم وهم البقعانُ لأنَّ فيهم من سوادِ العربِ وبياضِ الرومِ.

ورجلٌ باقعةٌ: إذا كان ذا هيبةٍ. وأصلهُ أنه اسمٌ لطائرٍ في غايةِ الحذَرِ،إذا شربَ نَظر يَمْنةً ويَسْرةً. وفي حديثِ القبائلِ أن علياً قالَ لأبي بكرٍ: «لقد عَثرتَ من الأئمةِ على باقعةٍ»[٥] وفي حديثٍ آخرَ: «ففاتحتُه فإذا هو باقعةٌ»[٦]. ثم استُعملتِ البقعةُ في مطلقِ المكانِ وإن لم يكن فيهِ مخالفةٌ لِما إلى جَنْبِهِ. وفيها لغتانِ: بُقعةٌ وبَقعة بالضمِّ والفتحِ، فمن ضمَّها جَمع على بُقَعٍ كغرفٍ، ومن فَتحها جمعها على بِقاعٍ كجفانٍ.

ب ق ل:

قال تعالى: ﴿من بقلها﴾ [البقرة: ٦١]. والبقلُ: ما لا يَنْبتُ أصلهُ وفرعهُ في الشتاءِ. وقيلَ: البقلُ ما لا ساقَ لهُ، خلافُ الشجرِ. واستُعيرَ منه بَقَل: أعشبَ. قالَ:

[من الوافر]

---

(١) قرأ مسلمة والأشهب العقيلي (البَقعة) القرطبي ١٣/٢٨٢ والكشاف ٣/١٧٥.

(٢) النهاية ١/١٤٥، وفيه «أمر بقتل خمس من الدواب ،وعدّ منها الغراب الأبقع » والغراب الأبقع:فيه بياض وسواد وأخرج البخاري برقم ١٧٣١ مثل ذلك.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٨١ والنهاية ١/١٤٦ والحديث قاله أبو هريرة.

(٤) ورد هذا القول في اللسان (بقع) و في غريب ابن الجوزي ١/٨١دون عزو .

(٥) الغريبين ١/١٩٦ وفي النهاية ١/١٤٦و اللسان والتاج أن الحديث قاله النبي ﷺ لأبي بكر، وليس علياً.

(٦) الغريبين ١/١٩٧ والنهاية ١/١٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٨٢. والباقعة طائر حذر إذا شرب الماء نظر يمنة ويسرة.

١٨١- فلا ديمةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبقَلَ إبقالَها[1]

ويقالُ: بقْلٌ وبُقولٌ وهي الخضرواتُ. قال: [من الرجز]

١٨٢- جاريةٌ لم تأكُلِ المرَقَّقا ولم تَذُقْ مِنَ البُقولِ الفُستُقا[2]

قيلَ: مِن بمعنى بدلَ، أي بدلَ البقولِ. وقيلَ: البيتُ مُصحَّفٌ، وإنما هيَ النقولُ بالنون جمعُ نُقلٍ، وأظنُّ هذا هو التصحيفُ. وقيلَ إنَّ الشاعرَ غلطَ فزعمَ أنَّ الفستقَ من جملةِ البقولِ.

ب ق ي :

البقاءُ: الدوامُ. والبقاءُ المطلقُ لا يقالُ إلا للباري تَعالى، قال تعالى: ﴿ ويَبْقَى وجهُ ربِّكَ ﴾ [الرحمن:٢٧]. والبقاءُ: عدمُ الفناءِ. وقيلَ: البقاءُ ثباتُ الشيءِ على الحالةِ الأولى وقسمَ الراغبُ[3] الباقي إلى باقٍ بنفسه لا إلى مدةٍ وهو الباري تَعالى، ولا يصحُّ عليه الفناءُ. وإلى باقٍ باللهِ تعالى وهو ضربان: باقٍ بشخصِه إلى أن يَفْنِيَهُ اللهُ كبقاءِ الأجرامِ السماويَّةِ. وباقٍ بنوعِه وجنسه دونَ شخصِه وجُرمِه كالإنسانِ والحيوانِ. وكذا في الآخرةِ باقٍ بنوعِه وشخصِه كأهلِ الجنة، فإنهم يَبْقَون على التأبيد لا إلى مدةٍ. وباقٍ بنوعه وجنسه كما رُوِيَ عنه عليه الصلاة والسلام: «إنَّ ثمارَ الجنة يقطفُها أهلُها فيأكلونَها ثم تُخلفُ مكانَها مثلَها»[4]. قال: ولكونِ ما في الآخرةِ دائماً قال تعالى: ﴿ وما عندَ اللهِ خيرٌ وأبقَى ﴾ [القصص:٦٠].

قولُه: ﴿ والباقياتُ الصالحاتُ ﴾ [الكهف:٤٦] أي ما يَبقَى ثوابُه من الأعمالِ، وفسِّرتْ بسبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، وبالصلوات الخمسِ. وقيل[5]: الصحيحُ أنها كلُّ عبادةٍ يُقصدُ بها وجهُ اللهِ وطاعتُه، ولذلك قالَ: ﴿ بقيَّةُ[6] الله

---

(١) البيت لعامر بن جوين الطائي في أمالي الشجري ١/١٦١ والخصائص ٢/٤١١ والدر المصون ١/٢٠٦ واللسان (بقل) ومعاني الفراء ١/١٢٧ والمخصص ١٦/٨٠.

(٢) البيت لأبي نخيلة في التاج واللسان (بقل) والدر المصون ٣/٣٦ والمخصص ١١/١٣٩.

(٣) المفردات ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) الدر المنثور ١/٩٧.

(٥) هذا قول قتادة، وهو في الدر المنثور ٥/٣٩٩.

(٦) قرأ اسماعيل بن جعفر (بَقِيَةُ) بتخفيف الياء. وقرأ الحسن (تَقِيَّةُ) البحر المحيط ٥/٢٥٢ والإتحاف ٢٥٩.

خيرٌ لكم﴾ [هود:٨٦] فاضافَها لنفسه الكريمة. وقيلَ: معنى ﴿بقيةُ اللهِ﴾ ما أُبقيَ منَ الحلالِ خيرٌ لكم. وقالَ مجاهدٌ: طاعةُ اللهِ خيرٌ لكم. وقالَ الهرويُّ: يجوزُ أن يكونَ الحالُ التي يَبقَى معَها الخيرُ خيرٌ لكم.

قوله: ﴿فهل تَرى لهم مِن باقيةٍ﴾ [الحاقة:٨] يجوزُ أن يكونَ التقديرُ: من طائفةٍ باقيةٍ أو من فِعلةٍ باقيةٍ، وقيلَ: بمعنى بقيَّةٍ، وقيلَ: هي مصدرٌ، والمصادرُ قد جاءتْ على فاعلةٍ نحو العاقبةِ، وعلى مفعولٍ نحوَ الميسورِ، والأولُ أصحُّ التَّقادير لظهورِ معناهُ[١].

قوله: ﴿فلولا كان مَن القرونِ مِن قَبلِكُم أُولو بقيةٍ يَنْهَوْن عن الفسادِ في الأرضِ﴾ [هود:١١٦]، قال ابنُ عرفةَ[٢]: أي أولو تَمييزٍ وأولو طاعةٍ. يقالُ: إنه لذو بقيةٍ أي فيه خيرٌ والمعنى: هلاّ كان من أهلِ الخيرِ مَن يَنهى عن الفسادِ؟. قال: قالَ الأزهريُّ: البَقيَّةُ اسمٌ من الإبقاءِ، كأنه قيلَ: هلاّ كان أُولو إبقاءٍ على أنفُسِهم لتمسُّكهم بالدين المَرْضيِّ؟ وقالَ ابنُ عرفةَ: «أُولو بقيةٍ» أي فضلٍ مما يمدحُ به. وقالَ القُتيبيُّ: قولهم: لهم بقيةٌ أي مُسْكةٌ، وفيهم خيرٌ.

وقوله: ﴿وبَقيةٌ ممّا تَركَ آلُ موسى﴾ [البقرة:٢٤٨] يَعني رُضاض الألواح[٣] التي ذكرها اللّهُ تعالى في قوله: ﴿وكَتَبنا لهُ في الألواحِ﴾ [الأعراف:١٤٥] وكانوا قد جعلوها في هذا التابوت في قصةٍ طويلةٍ. ويقالُ: بَقيتُ زيداً: انتظرتُه، أَبْقيه بَقياً. وفي الحديث: «بَقينا رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم»[٤] أي انتظرْناهُ، وترصَّدْنا لهُ مدةً كبيرةً. فمعنى البقاء فيهِ موجودٌ.

فصل الباء والكاف

ب ك ر:

قال تعالى: ﴿ولهم رزقُهم فيها بُكْرةً وعَشيًّا﴾ [مريم:٦٢].

البُكرةُ: هي أصلُ كلِّ مايُتصرَّفُ منها كما سيتَّضحُ. والبكرةُ: هي أولُ النهارِ

---

(١) انتهى المنقول من المفردات ١٣٩ .

(٢) قول ابن عرفة ورد في الغريبين ١ /١٩٨.

(٣) رضاض الشيء: فتاته . قيل إن الالواح تكسرت حين عاد ورأى قومه يعبدون العجل .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٨٢ والنهاية ١ /١٤٧.

لمقابلتها بالعشيِّ وهي آخرُه، وقد اشتقَّ منها لفظُ الفعلِ، فقيلَ: بكَرَ فلانٌ في حاجته أي خرجَ بُكْرةً. والبُكورُ: الخروجُ بُكرةً. والبَكورُ بالفتح: المُبالِغُ في البُكور، ولتقدُّمها على سائرِ أوقاتِ النهارِ استُعملَ منها كلُّ مُتعجِّلٍ وإن لم يكنْ في ذلك الوقت، فقيلَ: بكرَ فلانٌ في حاجته، وابْتكر وباكرَ مُباكرةً. ومن ذلك الحديثُ: «مَن بكَّر وابْتكر»[1] قيل: بادرَ بالصلاةِ أولَ وقتِها، وهذا عامٌّ في سائرِ الصلواتِ. وأصْرَحُ منه: «لا تزالُ أُمَّتي على سُنَّتي ما بكَّروا بصلاةِ المغربِ»[2] أي صلَّوها عندَ سقوطِ القُرصِ. ومَعنى «وابتكَرَ» أي: أدركَ أولَ الخُطبة.

وقالَ ابنُ الأنباريِّ: الذي يذهبُ إليه في تكرير هاتينِ اللفظتينِ إرادةُ المبالغة، وذلكَ أنَّ العربَ إذا قَصدتِ المبالغةَ اشتقَّتْ منَ اللفظِ لفظةً أُخرى على غيرِ بنائها، وأَتْبعوها لها في الإعراب: فيقولون: شِعرٌ شاعرٌ، وليلٌ لائلٌ. وأنشدَ: [من الرجز]

١٨٣ - حَطَامَة الصُّلب حَطوماً مِحْطما[3]

قال: فالحَطومُ والمِحْطَم بمعنى الأول.

وفي الحديثِ أيضاً: بكِّروا بالصلاةِ في يومِ الغيمِ فإنه من تَرَكَ العصْرَ حَبِطَ عَملُه»[4] أي قدِّموها في أولِ وقتِها.

ومن ذلك باكورةُ الفاكهةِ لما سبَق منها. وابْتكَرَ الرجلُ: أكلَ الباكورةَ. وابتكَرَ الجاريةَ: أخَذَ بكارتَها أي عُذْرتَها. ومنه البِكرُ لأولِ ولدٍ، ولمَن وُلدَ له أولاً من الأبِ والأمِّ. يقالُ في الكلِّ بِكرٌ. قال الشاعرُ: [من الرجز]

١٨٤ - يا بِكرَ بِكْرَينِ، ويا خِلْبَ الكبِدْ

لأنتَ شيءٌ كذراعٍ من عَضُدْ[5]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٨٣ ومسند أحمد ٢/٢٠٩، ٤/٨، ٩، ١٠٤ والنهاية ١/١٤٨. وهو من حديث الجمعة.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٨٣ والنهاية ١/١٤٨.

(٣) الغريبين ١/٢٠١ دون عزو.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٨٣ ومسند أحمد ٣/٢٣٧ والنهاية ١/١٤٨ والبخاري في مواقيت الصلاة برقم ٥٥٣.

(٥) للكميت في ديوانه ١/١٦٦. وهو في اللسان والتاج والصحاح (بكر) وأمالي القالي ١/٢٤ والدر المصون ١/٤٢١ وأضداد الأنباري ٢٤٦ دون نسبة.

والبِكرُ: التي لم تُفتضَّ(١). وقولُهُ: ﴿لا فارضٌ ولا بِكرٌ عَوانٌ﴾ [البقرة:٦٨]. فالفارضُ: المُسنَّةُ، والبِكرُ: الفتيَّةُ، والعَوانُ: النَّصَفُ، وهي كما قالَ تعالى بينَ ذلك. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٨٥- لا تنكحنَّ عجوزاً إن أتَوكَ بها
واخلعْ ثيابَكَ عنها مُعْلناً هَرباً(٢)
وإنْ أتَـوكَ وقالـوا: إنَّـهـا نَـصَـفٌ
فـإنَّ أطيـبَ نِصفَيْهـا الـذي ذَهبا

قال الهرويُّ: البِكرُ: التي لم تُنتَجْ، يقالُ: حاجةٌ بِكرٌ: التي لم يكنْ قبلَها مثلُها، وسحابةٌ بِكرٌ أي لم تُمطرْ قطُّ ماءً. وسُمِّيت البكرُ بكراً لمقابلتِها بالثيِّبِ لتقدُّمها عليها فيما يرادُ لهُ النساءُ وجمعُها أبكارٌ، قال تعالى: ﴿فجعلناهنَّ أبكاراً﴾ [الواقعة:٣٦]. والبَكرةُ على البيرِ من ذلك، لتَصوُّرِ أولِ السرعةِ فيها.

قوله: ﴿بالعشيِّ والإبكارِ﴾ [آل عمران:٤١]. الإبكارُ مصدرُ أبْكَرَ يُبْكِرُ. ويقالُ: ابكرَ يَبْكِرُ إبكاراً، وبكَّرَ يُبكِّرُ تبكيراً فهو مُبكِّرٌ. وابتكرَ يبتكرُ ابْتكاراً فهو مُبتكرٌ. وبكَرَ يبكُرُ بكوراً فهو باكرٌ، كلُّه بمعنًى واحدٍ. وإن كان قد يقعُ في بعضِها فرقٌ، وذلك غيرُ خفيٍ.

ب ك ك:

قال تعالى: ﴿للذي ببكَّةَ مُباركاً﴾ [آل عمران:٩٦].

بكةُ: قيلَ مكةُ والعربُ تُعاقِبُ بينَ الباءِ والميمِ، قالوا: ضربةُ لازمٍ ولازبٍ، وسبَّدَ رأسَه وسمَّدَه، وهو قولُ مجاهدٍ في آخرينَ، وقيلَ:بل هُما ممَّا يَترادفانِ كَبُرٌّ وحِنطةٍ. وإنَّما سُميتْ مكةُ بكَّةَ لأنها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرةِ إذا قَصدوا منها إلحاداً، وقيلَ: لازدحامِ الناسِ فيها، وفي الحديثِ: «فتباكَّ الناسُ عليه»(٣) أي ازْدَحموا.

---

(١) ويقال لها بكر بعد ان يدخل بها «أضداد الانباري ٢٤٦».

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٤/٤٣ والتاج واللسان (نصف) والجمهرة ٣/٤٢٩ بروايات مختلفة دون نسبة. وهما في ديوان المعاني ٢/٢٤٠ للحرمازي.

(٣) الغريبين ١/٢٠٢ والنهاية ١/١٥٠ وغريب ابن الجوزي ١/٨٤.

وقيل: مكةُ اسمٌ للبلد، وبكةُ اسمٌ لبطنها، وهو جميعُ المسجد، وقيلَ: بل اسمٌ لموضعِ الطّواف(١) لأنّ الناسَ يتباكُّونَ فيه أي يَزْدحمون، وقيل: بل اسمٌ للبيتِ خاصَّة، لأنّه يبكُّ مَن قصدَه بسوءٍ، ولأنَّ الناسَ يتباكُّون حولَه(٢).

ب ك م:

قال تعالى: ﴿صمٌ بكمٌ﴾(٣) [البقرة:١٨].

البُكمُ: الخَرسُ، والأبكمُ: الأخرسُ، وقيل: هو الذي يُولَدُ أَخرسَ، فكلُّ أبكمَ أخرسُ من غيرِ عكسٍ. وقد بَكَم عنِ الكلامِ لضعفه عنه لضعفِ عقله، فصارَ كالأبكمِ. والبُكْمُ جمعُ الأبكمِ نحوُ حُمرٍ في أحمرَ، المرادُ بُكماً، ووُصِفوا هُنا بالبُكم وإن كانوا فصحاءَ لأنّهم لمّا لم يتكلموا بما يُجدي عليهم نَفعاً، جُعلوا بكماً كما جعلوا صُمّاً، وإن كانوا سامعينَ لما لم يَسمعوا، وعُمياً وإن كانوا بُصراءَ، لأنهم لا بصائرَ لهُم، وهذا من أحسنِ تَشبيهاتِ القرآنِ وأبلغها.

ب ك ي:

البُكاءُ والبُكَى بالمدِّ والقصرِ مصدرُ بَكَى إذا صرخَ من حزنٍ لمُصابهِ. وقد يوجَدُ مع الفرحِ، وإليه أشارَ مَن قالَ: [من الكامل]

١٨٦- هجَم السُّرورُ عليَّ حتى إنَّني ... من عِظمِ ما قد سرَّني أبكاني(٤)

يا عينُ قد صارَ البُكى لكِ عادةً ... تبكينَ في فرحٍ وفي أحزانِ

والمعروفُ أنَّ المصدرينِ بمعنًى، وأن المدَّ والقصرَ لغتانِ. وقد جَمع بينَهما مَن قالَ: [من الوافر]

١٨٧- بكتْ عيني وحَقَّ لها بُكاها ... وما يُغْني البُكاءُ ولا العويلُ(٥)

---

(١) انظر الدر المنثور ٢/٥٧.
(٢) معجم البلدان: بكة، مكة.
(٣) قرأ ابن مسعود وحفصة (صماً بكماً) إملاء العكبري ١/١٣ ومعاني الفراء ١/١٦.
(٤) لم أهتد إلى البيتين.
(٥) ينسب البيت إلى حسان بن ثابت في الحماسة البصرية ١/٢٠١ وفي ديوانه ١/٥٠٤ (طبعة صادر) وهو ليس في ديوانه (طبعة الصاوي) وينسب إلى عبد الله بن رواحة في ديوانه ٩٨ والسيرة النبوية ١/١٦٢، وتنسب كذلك إلى كعب بن مالك في اللسان (بكى) وفي المقاييس (بكى) دون عزو.

وفرَّقَ الراغبُ بينَهما فقال(١): البكاءُ بالمدِّ: سَيَلانُ الدمعِ من حزنٍ وعَويلٍ، يقولُ: إذا كانَ الصوتُ أغلبَ كالرُّغاءِ وسائرِ الأبْنيةِ الموضوعةِ للصَّوتِ. وبالقصرِ إذا كانَ الحزنُ أغلبَ. وبُكىً: يقالُ في الحزنِ وإسالةِ الدمعِ معاً، ويقالُ في كلِّ واحدٍ منْهما منفرداً عن الآخرِ.

وقوله: ﴿ فليَضْحكوا قليلاً ولْيبكوا كثيراً ﴾ [التوبة: ٨٢] إشارةٌ إلى الفَرحِ والتَّرحِ، وإنْ لم يكنْ مع الضحكِ قهقهةٌ ولا معَ البكاءِ إسالةُ دمعٍ. وأنشدوا في المعنى: [من الطويل]

١٨٨- مَسرَّةُ أحقابٍ تلقَّيتُ بعدَها ... مساءَةَ يومٍ أرْيُها يشبهُ الصاب
فكيفَ بأن تلقَى مسرَّةَ ساعةٍ ... وراءَ تقضِّيها مساءة أحقاب

وقوله تعالى: ﴿ فما بكتْ عليهمُ السماءُ والأرضُ ﴾ [الدخان: ٢٩] قيل: إنَّ ذلك حقيقةٌ عندَ مَن يجعلُ لهما حياةً وعلماً. وفي الحديثِ: «إنَّ الرجلَ الصالحَ يرفعُ عملَه وله ريحٌ طيبٌ يَدخلُ مِن أيِّ بابٍ شاءَ من أبوابِ السماءِ. فإذا ماتَ انقطعَ عملهُ ذلك فتبكي عليهِ السماءُ لفقدانِ ذلك العملِ، وكذلك الأرضُ لفقدانهِ من فوقِها» وقيلَ: بل ذلك على مجازِ الحذفِ أي أهلهما وهم الثَّقلان منَ الناس والملائكة. وقيلَ: بل جاء ذلك على ما كانوا يتعارفونَه، من قولِهم في الرجلِ العظيم إذا ماتَ: بكتْ عليهِ السماءُ والأرضُ، وكُسفتْ لموتهِ الشمسُ. وكذلك بكتْ عليهِ الجبالُ. قالَ: [من الكامل]

١٨٩- لما أتَى خبرُ الزُّبيرِ تَواضَعتْ ... سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ(٢)

وقال: [من البسيط]

١٩٠- الشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ ... تُبكي عليكَ نجومَ الليلِ والقَمرا(٣)

---

(١) المفردات ١٤١.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٣٤٥ يهجو الفرزدق.

(٣) البيت لجرير في ديوانه ٣٠٤ يرثي عمر بن عبد العزيز، ورواية صدره في الديوان:
(فالشمس كاسفة ليست بطالعة).

فصل الباء واللام

ب ل:

بل: حرفُ إضراب، وهو نوعانِ، إضرابُ إبطالٍ نحو: ما قامَ زيدٌ بل عمروٌ. وهي حينئذٍ عاطفةٌ، ولا يُعطفُ بها إلا المفرداتُ، ويُزادُ «لا» قبلَها تأكيداً في النفْي نحو: ما قامَ زيدٌ لا بل عَمرو. وفي الإيجابِ والأمرِ نفيٌ، نحو: قامَ زيدٌ لا بلْ عمروٌ. واضربْ زيداً لا بل عمراً ولا يُعطف بها في الاستفهامِ. وضربُ انتقالٍ. ولم تردْ في القرآنِ إلا كذلك، ولا يقعُ بعدَها إلا الجملُ، وليستْ عاطفةً حينئذٍ. ولها أحكامٌ استَوفَيناها في كتبِ النحوِ والإعراب(١).

وبعضُهم يعبِّر عنها بأنَّها حرفُ استدراكٍ وإيجابٍ بعد النفي كالهَرَويّ. وقال الراغبُ(٢): بل للتَّدارُك، وهو ضربانِ: ضربٌ يُناقضُ ما قبلَه، وربما يُقصدَ به تصحيحُ الذي قبلَه وإثبات الثاني كقولهِ تعالى: ﴿إذا تُتْلَى(٣) عليه آياتُنا قالَ أساطيرُ الأوَّلينَ كلاّ بل رانَ على قلوبهم ما كانُوا يَكسِبون﴾ [المطففين:١٣-١٤] أي ليسَ الأمرُ كما زَعموا بل جَهلوا، فنبَّه بقولهِ: ﴿بل رانَ على قلوبهم﴾ على جهلِهم. وعلى هذا قولهُ: ﴿بل فَعلَه كبيرُهم﴾[الأنبياء:٦٣].

ومما قُصدَ به تصحيحُ الأولِ وإبطالُ الثاني: ﴿فأمّا الإنسانُ إذا ما ابْتلاهُ ربُّه﴾ إلى قولهِ: ﴿كلا بلْ لا تُكرِمونَ اليتيمَ﴾ [الفجر:١٥-١٧] أي ليسَ إعطاؤهم منَ الكرمِ ولا منعُهم من الإهانةِ، لكن جَهلوا لوضعِ المالِ في غيرِ مَوضعهِ. وعلى ذلك قوله: ﴿ص والقرآنِ ذي الذِّكرِ بل الذين كفروا في عزَّةٍ وشِقاقٍ﴾ [ص:١-٢] فإنه دلَّ بقوله: ﴿والقرآنِ﴾ أنَّ القرآنَ مُعدٌّ للتذكُّرَ، وأنْ ليسَ امتناعُ الكفّارِ منَ الإصغاءِ إليهِ أنْ ليسَ موضعاً للذِّكر بل لتعزُّزهم ومشاقَّتهم. وعلى هذا قوله: ﴿ق والقرآنِ المجيدِ بل عجبوا﴾ [ق:١-٢] أي ليسَ امتناعُهم منَ الإيمانِ بالقرآنِ أن لامَجْدَ في القرآنِ ولكنْ لجهلِهم، ونبَّه بقولهِ: ﴿بل عجبوا﴾ على جَهلهم، لأنَّ التعجُّب من الشيءِ يَقْتضي الجهلَ بسببهِ.

---

(١) الأزهية ٢١٩-٢٢٣ والمقاييس (بل: ١/١٨٧) والبرهان ٤/٢٥٨-٢٦٠ والإتقان٢/٢١٩-٢٢١

(٢) المفردات ١٤١.

(٣) قرأ الحسن والأشهب والعقيلي وأبو السمال (يُتلى) الإتحاف ٤٣٥ والقرطبي ١٩/٢٥٩.

وعلى هذا قوله: ﴿ما غرَّكَ بربِّك الكريمِ﴾ إلى قوله ﴿كلاّ بل تُكذِّبون[١] بالدِّينِ﴾ [الانفطار: ٦-٩] كأنَّه قيلَ ليسَ ها هنا ما يَقْتضي أن يَغرَّهم بهِ، ولكن يكذِّبهم، وهو الذي حَملهم على ما ارْتكبوه.

والضربُ الثاني من بل هو أن يكونَ مُبيِّناً للحُكم الأولِ وزائداً عليه ما بعدَ بلْ، نحوُ قوله تعالى: ﴿بلْ قالوا أضغاثُ أحلامٍ[٢] بل افْتراهُ بل هو شاعرٌ﴾ [الأنبياء: ٥] فإنَّه نبَّه أنهم يقولون: ﴿أضغاث أحلامٍ بلِ افتراهُ﴾ يَزيدون على ذلك بأنَّ الذي أتى به مُفْترى افتراه. بل يزيدونَ ويدعون أنه كذابٌ، فإنَّ الشاعرَ في القرآنِ عبارةٌ عن الكذابِ بالطَّبعِ. وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿لو يَعلمُ الذين كفَروا حينَ لا يَكفُّون عن وجوهِهم النارَ﴾ إلى قوله: ﴿بل تَأتيهم بَغْتةً﴾ [الأنبياء: ٣٩-٤٠].

وجميعُ ما في القرآنِ من لفظِ «بل» لا يخرجُ عن أحَدِ هذينِ الوجهينَ، وإن دقَّ الكلامُ في بعضِه[٣].

قلتُ: ما ذكرهُ[٤] من هذه الآياتِ الكريمة حسنٌ، غير أنَّ النحاةَ نصُّوا على أنها إذا كانتْ بعدَها جملةٌ كانت لمجرَّدِ الإضرابِ عمَّا قبلَها، والأخذُ في الحديثِ الذي بعدَها، ثم إنَّ هذا الإضرابَ إنْ كان في غيرِ كلامِ اللّهِ تعالى جازَ أن يكونَ إضرابَ إبطالٍ، وأن يكونَ إضرابَ تَركٍ من غير إبطالٍ، بل الانتقالُ من حديثٍ إلى آخرَ. وإن كان في كلامِ اللّهِ تعالى كان انتقالاً لا إبطالاً. وقد قالَ بعضُهم: إنَّ قولَه تعالى: ﴿أم يقولون افتراهُ بل هوَ الحقُّ﴾ [السجدة: ٣] إنَّه يجوزُ أن يكونَ للإضرابِ الإبطالِ بالنسبة إلى قولِهم ﴿افتراهُ﴾، كأنَّه قيلَ: لم يَفترِهِ بل هو الحقُّ. وأنتَ قد عرفتَ العبارتينِ، فقابِلْ بينَهما تجدْ عبارتَه خارجةً عن نصوصِهم.

ب ل د[٥]:

قوله تعالى: ﴿لا أُقسمُ[٦] بهذا البلدِ﴾ [البلد: ١]، يعني بها مكةَ شرَّفَها اللّهُ

---

(١) قرأ الحسن وشعبة وأبو جعفر وأبو بشر (يُكذِّبون) الإتحاف ٤٣٥ والنشر ٢/٣٩٩.
(٢) أضغاث أحلام: رؤى لايمكن تفسيرها.
(٣) انتهى هنا ما نقله المؤلف من مفردات الراغب ١٤١ - ١٤٢.
(٤) يقصد الراغب.
(٥) في الأشباه والنظائر ٩٦ أن البلد في القرآن على أربعة أوجه: مكة، ومدينة سبا، والبقعة النامية والمكان.
(٦) قرأ الحسن والأعمش وابن كثير (لأقسم) المحتسب ٢/٣٦١.

تعالى. والمعنَى: لا أقسمُ بهـا ﴿وأنتَ حِلٌّ﴾ بِها، أي لا يعظِّمونك حقَّ تعظيمك، ولا يحترمونك حقَّ حُرمتك، فأنتَ كالحلالِ. وذلكَ تعظيمٌ له من ربِّه عزَّ وجلَّ وقيلَ: معناهُ وعدَه بفتحِها عليه. وقد أتقنَّا هذا في غيرِ هذا الموضوع.

وقولُه: ﴿ربِّ[1] اجعلْ هذا بلداً آمناً﴾ [البقرة:١٢٦] يعني مكةَ. وقالَ في موضعٍ آخرَ: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ [التين:٣]، فأتى بمكةَ مُعرَّفاً ومنكَّراً، فقيلَ: إنه في حال التنكير لم يكنْ بلداً بل كان بريَّةً، فقالَ: ﴿اجعلْ﴾ في هذا المكانِ القفرِ بلداً من بُلدان الناسِ يسكنُونَه لعمـارة حَرَمك وزيارةِ نبيِّك. وفي حـالِ التـعـريفِ كـان قـد صـارَ بلداً وسُكنى، فأتَى به معرَّفاً. وقيلَ: لأنَّه عليه الصلاةُ والسلام عَلِمَ أن يكونَ به سكنُ الناسِ فأتَى بهِ كالشاهدِ.

وسُمي البلدُ بلداً لتأثُّره بسكانِه واجتمـاعِ قُطَّانِه وإقـامتِهم فيـه. والبلدُ هو المكانُ المحدودُ[2]، وغالباً يكون مسوَّراً وقد لا يكونُ.

وقوله: ﴿والبلدُ الطيِّبُ﴾ [الأعراف:٥٨] المرادُ به الأرضُ من غيرِ نظرٍ إلى تدبُّرِ أحدٍ فيها[3]. وقيل: كُني بذلك عن الأنفسِ الزكيـة، وبعكسـه عن الأنفسِ الخبيثة[4]. ولاعتبارِ الأثرِ في البلدِ قيل: في جلدهِ بَلَدٌ أيْ أثرٌ. ويجمعُ على أبلادٍ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

١٩١- وفي النُّجومِ كلومٌ ذاتُ أبلادِ[5]

فرقاً بينَه وبينَ المكانِ، فإنَّ جمعَه بلاد، كقوله تعالى: ﴿الذين طغَوا في البلاد﴾ [الفجر:١١] وبُلدان.

وأَبْلدَ الرجلُ: صـارَ ذا بَلدٍ كـأنجـدَ وأتْهم. وبَلِدَ بالكسـرِ: لزمَ البـلادَ. ولمـا كـان المُلازمُ لوطنِه كثيراً ما يتحيَّرُ إذا حصلَ في غيرِ موطنِه، قيلَ: بَلِدَ فلانٌ أي تحيَّرَ في أمرِه، وأبلدَ وتَبلَّدَ بمعناه قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

---

(١) قرأ ابن محيصن (ربُّ) الإتحاف ١٤٧.
(٢) المقاييس ١/٢٩٨ (بلد) البلد: صدر القرى، بَلَدَ الرجل بالأرض إذا لزق بها.
(٣) في الأشباه والنظائر ٩٦(البلد الطيب: البقعة النامية).
(٤) هو قول ابن عباس وقتادة. راجع الدر المنثور ٣/٤٧٨.
(٥) البيت للقطامي في ديوانه ٨٩ واللسان (بلد) وصدر البيت: (ليست تجرّح فرّاراً ظهورهم).

١٩٢- ولا بُدَّ للمحزونِ أنْ يَتَبلَّدا(١)

والأبلَدُ: العظيمُ الخلقِ، وذلك أنَّ وجودَ البَلادةِ يكثُرُ في مَن كانَ جِلفَ البدنِ، قاله الراغبُ(٢)

ب ل س:

قوله تعالى: ﴿ فإذا هم مُبْلِسُون ﴾ [الأنعام: ٤٤]، ﴿ يُبْلِسُ(٣) المجرمون ﴾ [الروم: ١٢].

الإبلاسُ: الحزنُ المعترضُ من شدَّةِ اليأسِ. قالَ بعضُهم: وإبليسُ(٤) مشتقٌّ منه، وهو عندَ أهلِ الصناعةِ لا يصحُّ لأنَّه أعجميٌّ، وأيضاً موضعُ اشتقاقهِ لا يَنصرفُ وقيلَ: الإبلاسُ التحيُّرُ واليأسُ. ومنه إبليسُ أيضاً، وقد تقدَّم.

وقال الأزهريُّ: هو السكوتُ والتحسُّرُ والندمُ على ما فُرطَ. وفُسِّرَ قوله: ﴿ فإذا هم مُبلسون ﴾ ساكتون متحسِّرون نادمون على ما فَرط منهُم. وقيل: هو الانقطاعُ في الحجة والسكوتُ عن الجواب. وكلُّ مَن انقطع عن حُجَّتِهِ وسكتَ فقدَ أبلسَ. أنشدَ الهرويُّ للعجّاجِ: [من الرجز]

١٩٣- يا صاحِ هل تَعرِفُ رَسماً مُكْرَسا؟

قالَ: نعم أعرفُه، وأَبْلَسا(٥)

وهذا الذي قالَه راجعٌ إلى ما قدَّمناهُ، فإنه لما كانَ المُبلِسُ كثيراً ما يسكتُ ويَنْسى

---

(١) يروى البيت: (ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا   فقد غلب المحزون أن يتجلدا)
وهو في اللسان (بلد)، ويروى: (لابد للمصدور من أن يسعلا).
وهو في اللسان (صدر)، والبيت للأحوص في ديوانه ٩٨ والأغاني ١٣/١٥٣.

(٢) المفردات ١٤٣.

(٣) معجم القراءات ٥/٦٦. قرأ السلمي وعلي (يُبْلَسُ، يُبَلَّسُ) إعراب النحاس ٢/٥٨٣ وإملاء العكبري ٢/١٠٠.

(٤) سفر السعادة ٢٣ «إبليس: زعم قوم أنه عربي، وأنه من (أبلس) إذا انقطعت حجته، أو من أبلس من رحمة الله، أي يئس، أو من الانكسار والحزن، يقال: أبلس: إذا سكت عما قال.

(٥) ديوانه ١/١٨٥. قوله «مكرساً» أي متلبّداً من آثار الأبوال والأبعار حتى صار طرائق بعضه على بعض عن الأصمعي.

ما يَعْنيه، لما به من شُغلِ القلبِ بالحزنِ الفادحِ، قيلَ: أبلسَ: إذا سكتَ وانقطعتْ حُجَّتُه. وناقةٌ مِبْلاسٌ أي ساهيةٌ تاركةٌ المرعَى من شدَّة الضَّبَعة.

والبِلاسُ: الذي هو المسحُ، أعجميٌّ معرَّبٌ، قاله الراغبُ[1]. وفي الحديث: «من أحبَّ أن يرقَّ قلبُه فليُدمْ أكلَ البَلَسِ»[2]، قال أبو منصور: هو التينُ. وفي حديثِ عطاء: البُلْسُ: هو العدسُ.

ب ل ع:

قوله تعالى: ﴿وقيلَ يا أرضُ ابْلَعي ماءَكِ﴾ [هود:٤٤] أي بلعتُ الشيءَ وابْتلعتُه، فكنَّى عن ذلك ببلعها إياهُ تَصويراً أنها تأخذُ ما يُفجَّرُ منها وما نزلَ منَ المِظلَّة، وجعلَه ماءَها لحصولِ الكلِّ فيها.

والبَلْعُ: تَغييبُ الشيءِ في الجوف. ثم يُطلقُ على كلِّ تَغْييبٍ على سبيلِ التَّشبيه. يقالُ: بَلعتُ الشيءَ أبلَعهُ بَلعاً، ومنه البالوعةُ. وسَعدُ بُلَعَ[3]: لمنزلةٍ من منازلِ النجوم. وبَلَّعَ الشيبُ في رأسهِ: أولُ ما يَظْهرُ[4].

ب ل غ:

قوله تعالى: ﴿هذا بلاغٌ للناسِ﴾ [إبراهيم:٥٢] أي هذا القرآنُ بيانٌ كافٍ للناسِ. وأصلُ البلاغِ: الكفايةُ. ومنه قوله تعالى: ﴿إنَّ في هذا لَبلاغاً لقومٍ عابدين﴾ [الأنبياء:١٠٦].

والبلاغةُ في الكلام من ذلك، لأنَّها بيانٌ كافٍ. وقيل[5]: البلاغُ هو الانتهاءُ إلى أقصى الأمرِ، والمُنتهي مكاناً أو زماناً أو أمراً من الأمور المقدَّرة. وقد يُعبَّرُ به عن المُشارفة عليهِ وإنْ لم ينتهِ إليه. فمن الانتهاءِ قوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغَ أشُدَّه وبلَغ أربعينَ سنةً﴾

---

(١) المفردات ١٤٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٨٥ والغريبين ١/٢٠٥ والنهاية ١/١٥٢.

(٣) سعد بلع: كوكبان صغيران مستويان في المجرة شبّها بفم مفتوح، يريد أن يبتلع شيئاً، وقيل إنما قيل بلع كأنه بلع شاته. العمدة لابن رشيق ٢/٢٥٥.

(٤) المقاييس (بلع) «لأنه إذا شمل رأسه فكأنه قد بلعه».

(٥) المفردات ١٤٤.

[الأحقاف:١٥]. ومن المشارفةِ قوله: ﴿أيمانٌ علينا بالغةٌ﴾ [القلم:٣٩] أي مُنتهيةٌ في التوكيد.

والبَلاغُ يكونُ بمعنى الإبلاغِ وبمعنى التَّبليغ كقوله تعالى: ﴿فإنَّما عليكَ البلاغُ﴾ [آل عمران:٢٠]، وقوله: ﴿فهل على الرسُلِ إلا البلاغُ﴾ [النحل:٣٥]، وقوله: ﴿وقُلْ لهم في أنفسِهم قَولاً بَليغاً﴾ [النساء:٦٣] أي كافياً.

يقالُ: بَلُغَ الرجلُ يَبلُغُ فهو بَليغٌ إذا بَلَّغَ بلسانه كُنْهَ ما في ضميرِه. وقوله: ﴿والذين لم يَبْلغوا الحُلُمَ﴾ [النور:٥٨] أي لم يَنْتهوا ولم يَصِلوا إلى الحلم وهو الاحتلامُ. يقالُ: بلَغَ الصبيُّ يبلُغُ بلوغاً فهو بالغٌ. وبلغَ زيدٌ مُرادَه إذا وصلَ إلى ما يُريدُ.

وقوله: ﴿إنَّ اللّه بالغُ[1] أمرِه﴾ [الطلاق:٣] أي يفعلُ ما يريدُ من غيرِ مُعارضٍ له تَعالى. وقُرِئَ ﴿بالغٌ﴾ بالتنوين ونصبِ أمرَه[2]، وبعدمِه وخفضِ أمرِه[3]. قوله تعالى: ﴿وإنْ لم تَفعلْ فما بلَّغتَ رسالتَه[4]﴾ [المائدة:٦٧]. معناهُ إنْ لم تُبلِّغْ هذا أو شيئاً ممّا حُمِّلتَ، تكونُ في حُكمِ مَن لم يُبلِّغْ شيئاً من رسالتِه، وذلك أنَّ حُكم الأنبياءِ وتكليفاتهم أشدُّ، وليس حكمُهم حكمَ سائرِ الناسِ الذين يُتجافَى عنهم إذا خَلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً. وبهذا التأويلِ...[5] سؤالٌ يقالُ هنا وهو أنَّ الجزاءَ عينُ الشرطِ، وليس كذلك لما عرفتَه.

وقوله: ﴿فإذا بَلَغْنَ أجلَهنَّ[6] فأمسكوهُنَّ﴾ [الطلاق:٢] للمُشارفة، وإنها إذا انْتَهتْ إلى أقصى الأجلِ لا يَصحُّ للزوجِ مُراجَعتُها وإمساكُها. وقوله: ﴿وقد بَلَغني الكِبَرُ وامرأتي عاقرٌ﴾ [آل عمران:٤٠]، وفي أخرى: ﴿وقد بَلغتُ منَ الكِبَرِ عِتياً﴾

---

(١) قرأ أبو عمرو وعصمة وابن أبي عبلة وداود وابن أبي هند (بالغٌ أمرَه) المحتسب ٢/٣٢٤ وإعراب النحاس ٣/٤٥٣ وقرأ المفضل (بالغاً أمرَه، بالغاأمرُه) البحر المحيط ٨/٢٨٣ والقرطبي ١٨/١٦١.

(٢) أي (بالغٌ أمرَه) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب. السبعة ٦٣٩ والنشر ٢/٣٨٨ والحجة لابن خالويه ٣٤٧.

(٣) يقصد (بالغُ أمرِه) وهي القراءة المثبتة في المصاحف.

(٤) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر والحسن ويعقوب (رسالاته) السبعة ٢٤٦ والنشر ٢/٢٥٥ والإتحاف ٢٠٢.

(٥) فراغ في الأصل قدركلمة ،لعله «جواب» أو «ردٌّ على».

(٦) قرأ الضحاك وابن سيرين (آجالهن) البحر المحيط ٨/٢٨٢.

[مريم:٨]، وقوله: ﴿إمَّا يبلغَنَّ[١] عندَك الكِبرُ﴾ [الإسراء:٢٣] مثل قولِهم: أدركَني الجَهدُ، وإنْ شئتَ: أدركتُ الجهدَ، ولا يجوزُ أنْ يقالَ ذلك في زمانٍ ولا مكانٍ، فلا يقالُ: أَدْركَني مكانُ كذا، ولا بَلغني مكانُ كذا.

ويقالُ: بلَّغتُه الخبرَ وأَبْلغتُه إيَّاهُ. وقد قُرئَ ﴿أُبْلغكم﴾ و﴿أُبلِّغُكُم﴾ [الأعراف:٦٢] بالتخفيف والتثقيل. قال الراغبُ: وبلَّغَه أكثرُ، يعني: مِن أبلغَه[٢].

والبلاغة في الكلامِ التي هيَ أختُ الفصاحة، يُوصَفُ بها المتكلمُ والكلامُ، ولا توصَفُ بها الكلمةُ. والفصاحةُ يوصَفُ بها الثلاثةُ، وهي في الكلامِ عبارةٌ عن مطابقةٍ لمقتضَى الحال مع كونهِ فَصيحاً، وفي المتكلمِ عن مَلكةٍ يُقتدرُ بها على تأليفِ كلامٍ بليغٍ، هذا حدُّها في اصطلاحِ البيانيينَ.

وقال الراغبُ[٣]: والبلاغةُ تكونُ على وجهينِ: أحدُهُما أن يكونَ بذاته بَليغاً، وذلك بأن يجمعَ ثلاثة أوصافٍ: أن يكونَ صَواباً معَ موضوعِ لغتهِ، وطِبقاً للمعنى المقصودِ به، وصِدقاً في نفسهِ. ومتى انخرَمَ وصفٌ من ذلكَ كان ناقصاً في البلاغة. والثاني: أن يكونَ بليغاً باعتبارِ القائلِ والمقولِ له، وهو أنْ يَقصِدَ القائلُ به أمراً ما فُيوردُه على وجهٍ حقيقٍ أنْ يقبلَهُ المقولُ له.

وقوله: ﴿وقُل لهم في أنْفُسِهم قولاً بَليغاً﴾ [النساء:٦٣] يصحُّ حَملُه على المعنَيينِ. وقولُ مَن قالَ[٤]: معناه قُلْ لهم: إنْ أظهرتُم ما في أَنفْسكم قُتلتُم، وقَولُ مَن قالَ: خوِّفْهم بمكارهَ تَنزلُ بهم، فإشارةٌ إلى بعضِ ما يَقْتضيهِ عمومُ اللفظِ[٥].

والبُلْغَةُ: ما يُتبلَّغُ به مِنَ العيشِ. والمبالغةُ: الاجتهادُ في الأمرِ، يقالُ: بالغٌ في أمرهِ، وهو ما تقدَّم، فإنَّه بلوغُ نهايةِ الأمدِ في الاجتهادِ. وفي الحديثِ: «كلُّ رافعةٍ رفعتْ عنّا

---

(١) قرأحمزة والكسائي وخلف وطلحة والأعمش والجحدري (يبلغانٌ) السبعة ٣٧٩ والنشر ٢/٣٠٦ والحجة لابن خالويه ٢١٦.

(٢) المفردات ١٤٤ «يقال بلّغته الخبر وأبلغته مثله، وبلغته أكثر».

(٣) المفردات ١٤٥.

(٤) القول للزجاج في معاني القرآن ٢/ ٧٠.

(٥) في تفسير ابن كثير ١/٥٣٢ «أي انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم».

منَ البلاغِ فَلْتُبلِّغْ عنّا» أرادَ منَ المبالغةِ في التبليغِ. يقالُ: بالغَ يبالغُ مُبالغةً فهو مُبالغٌ أي اجتهد. ويُروى «منَ البلاغِ» بفتحِ الباء على معنَى أنَّ البلاغَ ما بلغَ من القرآنِ والسُّنن. وقيلَ: تقديرُه من ذَوي البلاغِ، أي الذين بلّغونا، أي من ذَوي التَّبليغِ، فأقامَ الاسمَ مُقامَ المصدرِ الحقيقيِّ، كما تقولُ: أعطيتهُ عَطاءً، وبكسرِها على أنه مصدرُ بالغَ نحو: قاتلَ قِتالاً. وقالتْ عائشةُ لعليٍّ رضي الله عنهما يومَ الجملِ: «لقد بَلغْتَ منّا البُلَغَين»[2] قال أبو عبيدةَ: هي مثلُ قولِهم: لكيتُ منه البُرَحَينِ[3]، وبناتِ بَرْحٍ[4] أي الدَّواهي.

ب ل و:

يقالُ: بَلوتُه أي اختبرتُه، يكونُ في الخيرِ والشرِّ. قالَ تعالى: ﴿ونَبلوكُم بالشرِّ والخيرِ فِتنةً﴾ [الأنبياء:٣٥]. ويقالُ: ابتليتُه كبلَوْتُه. قال تعالى: ﴿وابْتَلُوا اليتامَى﴾ [النساء:٦] ﴿وإذِ ابْتَلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ﴾ [البقرة:١٢٤] أي اختبَرَهُ.

وقوله تعالى: ﴿وفي ذلكُم بلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ﴾ [البقرة:٤٩] قيلَ: معناهُ نعمةٌ، ومنهُ قوله تعالى: ﴿وليُبليَ المؤمنينَ منهُ بَلاءً حسناً﴾ [الأنفال:١٧]. قالَ أبو الهيثم: البلاءُ يكونُ حَسناً ويكونُ سَيئاً. وأصلُه المحنَةُ، واللهُ تعالى يَبْتلي عبدَه بالصُّنعِ الجميلِ ليمتحنَ شُكرَهُ ويَبْلوَهُ بالبَلوى التي يكرهُها ليمتحنَ صبرَهُ.

وفي حديث حُذيفةَ، وقد تدافعوا للصلاةِ: «لتَبْتَلُنَّ لها إماماً أو لتُصلُّنَّ وحْداناً»[5] أي لتَخْتارُنَّ. وجعل الراغبُ معنى هذه المادةِ من معنَى البلاءِ، وذكرَه في مادةِ ب ل ي. فقالَ[6]: يقالُ: بلَى الثوبُ بلىً وبَلاءً أي خَلَقَ. وبلوتُه: اختبرتُه كأني أخلقتُه من كثرةِ اختباري له.

---

(١) النهاية ١/١٥٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٨٥ والنهاية ١/١٥٣ والفائق ١/١٢٤. «أرادت أن الحرب بلغت كل مبلغ».

(٣) مجمع الأمثال ٢/١٩٢ والمستقصى ٢/٢٨٤ والأمثال لابن سلام ٣٤٩. وفي التاج واللسان (برح): «البرحين: الدواهي والشدائد، كأن واحد البرحين: برح ... واقتصروا فيه على الجمع دون الإفراد من حيث كانوا يصفون الدواهي بالكثرة والعموم».

(٤) التاج (برح): «ومنه المثل: بنت برح شَرَكٌ على رأسك» وانظر المستقصى ٢/١٥.

(٥) النهاية ١/١٥٢.

(٦) المفردات ١٤٥.

وقُرِئَ: ﴿ هنالكَ تَبلو كلُّ نفسٍ ما أَسْلفتْ ﴾ [يونس: ٣٠] أي تعرفُ حقيقةَ ما عَملتْ، ولذلك يقالُ: بلوْت فلاناً أي اخْتبرتُه.

وسُمِّي الغمُّ بلاءً من حيثُ إنَّه يُبْلي الجسمَ، وسُمِّي التكليفُ بَلاءً من أوجه: الأول أنَّ التَّكاليفَ كلَّها فيها مشقَّةٌ على الأبدانِ. والثاني أنها اختباراتٌ، وعليه ﴿ ولَنَبْلُونَّكُم حتى نعْلَم المجاهدين منكُم والصابرين ﴾[محمد: ٣١] وهو تعالى عالمٌ بهم بدونِ اختبار، وإنَّما معناهُ: حتى يظهرَ في الوجودِ ما في علمنا. وقيلَ: معناهُ حتَّى يَتميزَ. والثالثُ، كما تقدَّمَ، أنه اختبارٌ، فمبتَليهم بالمسَارِّ تارةً ليشكروا، وأخرى بالمضارِّ ليصبروا. فصارَ الابتلاءُ تارةً مُنحةً وتارة محنةً. والمُنحةُ تَقْتضي الشكرَ، والمحنةُ تقْتضي الصَّبر. والقيامُ بحقوقِ الصبرِ أيسرُ وأَسهلُ مَنَ القيامِ بحقوقِ الشُّكر. فصارتِ المُنحةُ أعظمَ البلاءَ ينِ.

ومن هذا قولُ أميرِ المؤمنينَ عليّ رضيَ اللّهُ عنه: «بُلينا بالضَّراءِ فصبَرنا، وبُلينا بالسَّراء فلم نَصبرْ»(١). وقد جاءَ ذلك، أعني المحنةَ والمُنحة، في قولهِ تعالى: ﴿ وفي ذلكم بلاءٌ من ربِّكم عظيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٩]، فالمحنة راجعةٌ إلى ما تقدَّم من ذَبح أبنائِهم واستحياء نسائِهم. والمحنةُ راجعةٌ إلى قوله: ﴿ وإذ نَجَّيناكم من آلِ فرعونَ ﴾ [البقرة: ٤٩]. وابْتلَى وبَلى يتضمَّنُ أمرينِ: أحدُهما تَعرُّفُ حاله وما يُجهَلُ من أمرهِ. والثاني ظهورُ جَودته ورَداءته. في جانبِ الباري تعالى إذ قيلَ: ابْتلَى اللّهُ كذا أو بَلى كذا لم يكنْ إلا بمعنى ظهورِ جَودةِ المُبتَلى كقوله تعالى: ﴿ وإذِ ابتَلى إبراهيمَ ربُّهُ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أو رداءته نحو ﴿ كذلكَ نَبْلوهم بما كانوا ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

وقد يُقصَدُ به الأمرانِ معاً، نحو: بلوتُ زيداً إذا قصدتُ المعنيينُ المذكورينِ. وقوله: [من الطويل]

١٩٤- فأبلاهُما خيرَ البلاءِ الذي يَبْلو(٢)

جمعَ بينَ اللغتينِ، إذ يقالُ: بلاهُ وأبلاهُ.

---

(١) نسب الحديث في المفردات ١٤٥ إلى الخليفة عمر، وهو في الزهد لابن المبارك ١٨٢ وسنن الترمذي ٣/ ٣٠٧.

(٢) عجز بيت لزهير في ديوانه ٩١ وصدره: (رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم)
ويروى « جزى الله ».

ب ل ى:

بَلى(١) جمعُها بلَوات كنَعم، إلا أنَّها لا يُجابُ بها إلا نفيٌ نحو: ﴿ وأقسموا باللَّهِ جَهْدَ أيمانِهم لا يَبعثُ اللَّهُ مَن يَموتُ بَلى ﴾ [النحل:٣٨] ﴿ لن يدخلَ الجنةَ إلا مَن كان هُوداً أو نَصارى ﴾ [البقرة:١١١]. ولو دخلَ الاستفهامُ على النفيِ لم يُجَبْ إلا ببَلى، وإنه صارَ إيجاباً كما قدَّمناهُ، كقوله: ﴿ ألستُ بربِّكم قالوا بلى ﴾ [الأعراف:١٧٢]. قال ابنُ عباسٍ: لو قالوا نعم لكفروا(٢)، وابنُ عباسٍ أخبرُ بهذهِ المقالة. وقد تكلَّمنا على هذه الآيةِ بأشبعِ من هذا في مكانِها وما يليقُ بها والحمدُ للَّه. ونَعم: حرفُ جوابٍ إلا أنها يُجابُ بها في الإيجابِ والنفيِ لأنها تصديقٌ وتدبُّرٌ لما يتقدَّمُها، وستأتي في بابِها إنْ شاءَ اللَّهُ.

فصل الباء والنون

ب ن ن:

قوله تعالى: ﴿ على أن نسوِّيَ بَنانَه ﴾ [القيامة:٤] البَنانُ: الأصابعُ، سُميتْ بذلك لأنَّ بها إصلاحَ الأحوالِ التي يمكنُ للإنسانِ أن يبِّنَ بها. يقالُ: أبَنَّ بالمكانِ يَبِنُّ أي أقامَ. ومنه البَنَّةُ للرائحةِ التي تَبنُّ بما تَعلقُ به. وفي الحديث: «إنَّ للمدينة بَنَّةً»(٣)، قال أبو عمروٍ: هي الرائحةُ الطيِّبةُ، قال الأصمعيُّ: هي الرائحةُ مطلقاً. قلتُ: إنما خصَّها أبو عمروٍ بالطيِّبةِ لخصوصيَّةِ المادَّة(٤).

وقالَ الأشعثُ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللَّه عنه: «أحسَبُك ما عرفتَني يا أميرَ المؤمنين. قالَ: بلى، وإنِّي لأجدُ بَنَّةَ الغَزْلِ منكَ»(٥)، قيل: أرادَ أنه نسَّاجٌ. وواحدُ البَنانِ بَنانةٌ على حدِّ عزٍّ وعزَّة. قال النابغة: [من الكامل]

١٩٥- بمخضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانَهُ ... عَنَمٌ يكادُ منَ اللطافةِ يُعقَدُ(٦)

---

(١) البرهان ١/٣٧٣-٣٧٥، ٤/٢٦١-٢٦٥ والإتقان ٢/٢١٩-٢٢١.

(٢) قول ابن عباس في البرهان ٤/٢٦٢ والإتقان ٢/٢٢٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٨٧ والنهاية ١/١٥٧.

(٤) المقاييس (بن: ١/١٩٢) قال الخليل: «والبنّة الريح من أرباض البقر والغنم والظباء، وقد يستعمل في الطيب، فيقال: أجد في هذا الثوب بنّة طيبة من عرف تفاح أو سفرجل.»

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٨٨ والنهاية ١/١٥٧.

(٦) ديوانه ٩٣ ويروى: (عنمٌ على أشجاره لم يعقد)، العنم: شجر أحمر الثمر ينبت في جوف شجر السَّمُر. وقيل العنم: أساريع (نوع من الدود) حمر تكون في البقل في الربيع. ثم تنسلخ فتكون فراشة.

وقالَ آخرُ: [من الوافر]

١٩٦- فإنْ أهلكْ فربٌ فتىً سيبكي علَيَّ مهذَّبٍ رخصِ البَنانِ(١)

وللناسِ على قوله: ﴿على أنْ نسوِّيَ بنانَه﴾ تأويلان، أحدُهما أنَ يجعلَ أصابعَه ملتصقةً غيرَ مُفترقةٍ، بل هي كخفِّ البعيرِ أو حافرِ الحمارِ، فلا يُنتفعُ بها، وهو قولُ أكثرِهم. والثاني: إنّا نقدرُ على أن نجمعَ أصغرَ عظامه ونؤلِّفَها بعدَ تمزيقِ جلدِها وعصبِها. وإذا قدرْنا على جمعِ هذه مع دقَّتِها فلأنْ نقدرَ على جمعِ كبارِها أولى وأحرى، وهذا أليقُ بسياقِ الآية.

وقوله: ﴿واضربوا منهُم كلَّ بَنانٍ﴾ [الأنفال:١٢] إنَّما خصَّها لأنها أنفعُ الأعضاءِ في مُزاولةِ الأشياءِ لا سيَّما في القتالِ.

ب ن و:

الابنُ عندَ الجمهورِ لامُه واوٌ، حُذفتْ لامُه وعوِّضَ عنها همزةُ الوصلِ أولُه كاسمٍ، وابنةٌ مؤنثةٌ وكذلك بنتٌ، إلا أنهم عوَّضُوا من لامِها تاءَ التأنيثِ، وسُمي تاءَ العِوضِ كتاءِ أختٍ. ويُكسَّرُ ابنُ على أبناء، ويصحَّحُ(٢) فيرفعُ بالواوِ ويُنصبُ ويجرٌّ بالياء.

قال تعالى: ﴿المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدنيا﴾ [الكهف:٤٦] ﴿يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بَنون﴾ [الشعراء:٨٨] ﴿يا بني إسرائيل﴾ [البقرة:٤٠] ﴿وخَرَقُوا له بنينَ وبناتٍ﴾ [الأنعام:١٠٠].

وقيلَ: ابن اشتقاقاً مِنَ البِناءِ لأنَّه بناءُ أبيه أي أصلٌ في وجوده، وقيلَ لكلِّ مَن كان يحصلُ من جهتِه تَبنٍّ أو مِن تربيتِه هو ابنُه، ولمُلازِم الشيءِ نحو: هو ابنُ السبيلِ، وابنُ الحرْبِ(٣).

وقوله: ﴿هؤلاءِ بَناتي﴾ [هود:٧٨] وقوله: ﴿لقد علمتَ ما لَنا في بناتكَ من حقٍ﴾ [هود:٧٩] أرادَ نساءَ أمَّتهِ وسماهنَّ بناتِه لأنَّ النبيَّ أبٌ لأمَّتِه حسبَما قدَّمنا في

---

(١) البيت لجحدر بن معاوية العكلي وكان من لصوص بني محرز والبيت من قصيدة طويلة قالها بعد ما حبسه الحجاج. أمالي القالي ١/٢٨٣ وأشعار اللصوص ١٠٤.

(٢) يقصد: جمع مذكر سالم.

(٣) انظر المزهر ١/٥١٨ - ٥٢٤ والمقاييس (بنو).

صدرِ هذا الكتاب. ومعناهُ: هؤلاء نساؤكم فانكحوهنَّ على الوجه المَرضي. وقيل[1]: أرادَ ماءَه لصلبه، وإنَّما خاطبَ بذلك كبارَ قومه وهم قليلٌ، وإلا فمُحالٌ أن يقولَ ذلك للجمِّ الغفيرِ.

وقوله: ﴿ويجعلون للّه البنات﴾ [النحل:٥٧] أرادَ الملائكةَ، وذلكَ أن الكفارَ...[2] يزعمون، وقد كذبوا أن يقالَ: تزوجَ بسروات الجنِّ فأولدَهم الملائكة، وسمُّوهم بناته. وإليه أشارَ بقوله: ﴿سبحانَه وتعالى عمَّا يقولون علواً كبيراً﴾ [الإسراء: ٤٣] ﴿وجعَلوا بينَه وبينَ الجنَّةِ نَسَباً﴾ [الصافات:١٥٨] وقد يُعربُ بَنين مع الياءِ بالحركاتِ تَشبيهاً لهُ بلفظِ قَطينٍ، قالَ: [من الوافر]

١٩٧- وكان لنا أبو حسنٍ عليٌّ أباً بَـرّاً ونحـنُ لـهُ بنيـنُ[3]

والبُنيانُ: وضعُ شيءٍ بترتيبٍ خاصٍ، وهو جمعٌ لا واحدَ لهُ. وقيل: بل واحدُه بُنيانَةٌ. وقولُه تعالى: ﴿كأنَّهم بنيانٌ مَرصوصٌ﴾ [الصف:٤] من أبلغِ تشبيهٍ، لم يكتفِ بذكرِ البُنيان حتى وصفَه بأبلغِ إتقانٍ. واسمُ الجنسِ يذكَّر ويؤنثُ، ومنَ التذكيرِ ﴿بنيانٌ مرصوصٌ﴾ كقوله: ﴿أعجازُ نخلٍ مُنْقعرٍ﴾ [القمر:٢٠]. ولو أنَّثَ لجازَ كقولهِ: ﴿نخلٍ خاويةٍ﴾ [الحاقة:٧].

وقوله: ﴿أفمَن أسَّسَ بُنيانَه﴾ [التوبة:١٠٩] الآية استعارةٌ بديعةٌ، وذلك أنَّ الأمرَ الذي يُربِّيه الإنسانُ من دينٍ واعتقادٍ إنَّما يُربِّيهِ على نَظرٍ وتأمُّلٍ ووضعِ شيءٍ فشيءٍ، وهذا أشبهُ شيءٍ بالبناءِ.

ويقالُ: بنيتُ أبني بناءً وبِنْيةً وبُنىً وبُنياناً. ويعبَّرُ ببنيَّةِ اللّه عنِ الكعبة. والبناءُ: البيتُ ولو كان من وبرٍ أو شعرٍ. وأبنيتُه: أعطيتُه ما يَبْني به بيتاً. والمِبناةُ: القُبَّةُ. قال النابغة: [من الطويل]

١٩٨- على ظَهرِ مِبْناةٍ جديدةٍ سُيورُها
يطوفُ بها وَسْطَ اللَّطيمةِ بائعُ[4]

---

(١) هو قول حذيفة بن اليمان (الدر المنثور ٤/٤٥٨).

(٢) فراغ قدر كلمة من الأصل. ولعل الكلمة هي (هكذا).

(٣) البيت لأحد أولاد علي بن أبي طالب في شرح التصريح ١/٧٧والمقاصد النحوية ١/١٥٦،ولسعيدبن قيس الهمداني في الخزانه ٨/٧٥.

(٤) ديوانه ٣١،اللطمة : هي سوق فيها بزٌّ وطيب، وقيل : هي عير تحمل الطيب وأفضل المتاع إلى الأسواق.

وبَنَى فلانٌ بامرأته أي دخَل عليها، لأنهم كانوا إذا فَعلوا ذلك بَنوا عليها قُبّةً، فعبَّروا بهِ عنهُ وإن لم يَبْنوا قُبَّةً. والبناءُ أيضاً: النِّطْعُ ومثلُه المِبْناةُ، وفي الحديث: «إلا إذا بَسطنا لهُ مِبناةً»[1] أي نِطْعاً. وبنَى طعامُه لحمَهُ، كنايةٌ عن سِمنه. قال: [من الرجز]

١٩٩- بَنى السَّويقُ لحمَها واللَّتُّ كما بَنى بُخْتَ العراقِ القَتُّ[2]

والبُنيّاتُ: الأقداحُ، وسأل عمرُ رجلاً: «هل شرِبَ الجيشُ بالبُنَيّاتِ الصِّغار؟»[3]

فصل الباء والهاء

ب هـ ت:

البَهْتُ: التَّحيُّرُ. قالَ تعالى: ﴿فبُهتَ الذي كفرَ﴾ [البقرة:٢٥٨] أي دُهشَ وتحيَّرَ وانقطعتْ حُجَّتُه. ومن ذلكَ البُهتانُ وهو الباطلُ الذي يحيرُ الناظرَ فيه. والبُهتانُ: الكذبُ أيضاً، وهو نوعٌ من ذلك.

يقالُ: بَهتَه يَبْهتُه بَهْتاً أي حيَّرَه. وبَهَتَهُ: كذَب عليه فبُهتَ يُبْهَتُ، وبَهتَ يَبْهَتُ. وفي الحديث: أن اليهودَ «قومٌ بُهْتٌ»[4] من ذلك. وقوله: ﴿ولا يأتينَ ببُهتانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾ [الممتحنة:١٢]، قيلَ: كانت النِّسوةُ يَلْتقِطْنَ الولدَ ويدَّعينَ ولادتَه شهوةً للأولادِ وصارةً بهِ لميراثِ أزواجهنَّ حينئذٍ. وقيلَ: بل هو كنايةٌ عن الإتيانِ بولدٍ من زِناً، فتنسبُهُ إلى الزوجِ. وقيلَ: هو كنايةٌ عن كلِّ ما لا يَنْبغي تَعاطيه ممَّا يُفعلُ باليدِ أو يُسعى إليه بالرِّجل.

وقوله: ﴿سبحانَكَ هذا بُهتانٌ عظيمٌ﴾ [النور:١٦] أي كذبٌ فظيعٌ مُتبالَغٌ في القُبحِ، يُحيِّرُ مَن يسمعُه ويُدهشُه[5].

ب هـ ج:

البَهجةُ: ظهورُ الحسنِ والجمالِ. قالَ تعالى: ﴿حدائقَ ذاتَ بَهجةٍ﴾ [النمل:٦٠] أي ذاتَ لونٍ وحُسنٍ يُبهجُ مَن رآهُ، يقالُ: ابتهجَ فلانٌ بكذا أي سُرَّ سُروراً

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٨٨ والنهاية ١/١٥٨.

(٢) البيت في اللسان (بني) والغريبين ١/٢١٥.

(٣) الغريبين ١/٢١٥ والنهاية ١/١٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/٨٨.

(٤) النهاية ١/١٦٥.

(٥) في الأشباه والنظائر ٩٠ أن البهتان في القرآن على ثلاثة معان: الكذب والزنا والحرام.

به، ظَهر على وجههِ أثرُ السرورِ فحسَّنه وزيَّنه.

يُقالُ: بَهُجَ الشيءُ يَبهجهُ بهجةً فهو بَهيجٌ. قال تعالى: ﴿ وأَنْبَتْنا فيها من كلّ زوجٍ بهيجٍ﴾ [ق :٧]، وباهجٍ أيضاً. قال جُندبُ بنُ عمروٍ: [من الرجز]

٢٠٠- يا ليتني قبلتُ غيرَ خارجٍ قبلَ الصباحِ ذاتَ خَلْقٍ باهجِ[1]

ويقالُ: بهجَهُ اللّهُ يَبْهَجُه إبهاجاً.

ب هـ ل:

البَهْلَةُ: اللَّعنُ، يقالُ: بهلَهُ اللّهُ، وعليه بَهلةٌ، وبهلتُه اي لعنتُه، ومنهُ المباهَلةُ وهي الاجتهادُ في الدُّعاءِ. يقالُ: بهلَ اللّهُ الكاذبَ منّا. وابْتهَلَ في الدُّعاءِ أي اجتهدَ فيه. ومنهُ قوله تعالى: ﴿ ثم نَبتَهِلْ﴾ [آل عمران: ٦١] أي نَفعلُ المُباهلَةَ. وعن ابنِ عباسٍ رضيَ اللّهُ عنه: «مَن باهَلَني باهَلْتُه»[2]. وقيلَ: أصلُ البَهْلِ كونُه غيرَ مُراعًى. ومنه البعيرُ الباهلُ وهو المُخلّى من غيرِ سِمةٍ ومن غيرِ قيدٍ، والباهلُ أيضاً الناقةُ التي لم يَدرَّ ضَرعُها. قال أبو طالبٍ: [من الطويل]

٢٠١- فإنْ يكُ قومٌ سرَّهُم ما صَنعتُمُ
سَتَحلبوها لاقحاً غيرَ باهلِ

وقالت امرأةٌ: أتيتُكَ باهلاً غيرَ ذاتِ صرارٍ[3]. وأبهلتُ فلاناً: خَلّيتُه وإرادتَهُ، تشبيهاً بالبَعيرِ الباهلِ. والبَهْلُ أيضاً والابْتهالُ في الدعاءِ: الاسترسالُ فيه والتضرعُ. ومنه قولُ الشاعر: [من الرمل]

٢٠٢- نَظرَ الدهرُ إليهم فابْتهلْ[4]

أي استرسلَ إليهم فأفناهُم. ومن فسَّر الابتهالَ من قولهِ تعالى: ﴿ ثمَّ نبتهلْ﴾ باللعنِ فلاشكَّ أنَّ الإرسالَ في هذا المكانِ لأجلِ اللعنِ.

---

(١) معاني الفراء ١/٢١٤ والغريبين ١/١٢٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩٣ والنهاية ١/١٦٧ وروايته فيهما «من شاء باهلته».

(٣) في المقاييس واللسان (أدم) أن دريد بن الصمة اراد أن يطلق امرأته فقالت: أبا فلان، أتطلقني فو الله لقد أطعمتك مأدومي وأبثثتك مكتومي، وأتيتك باهلاً غيرَ ذات صرار.

(٤) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٩٧ وصدره: (في قروم سادةٍ من قومه).

ب هـ م:

قوله تعالى: ﴿أُحلَّتْ لكم بهيمةُ الأنعام﴾ [المائدة: ١] البهيمةُ: ما لا نُطقَ لهُ، وذلك لما في صَوتِه من الإبهامِ، ولكنْ خُصَّ في التعارُفِ بماعَدا السِّباعَ والطيرَ. فالبهيمةُ شاملةٌ للأنعامِ وغيرِهَا، فمن ثمَّ حَسُنت إضافتُها للأنعامِ لإفادةِ البَيانِ. أصلُ المادَّةِ الدَّلالةُ على عدمِ المسموعِ لما في ذلك الشيءِ من الاستغلاقِ.

ومنه البُهْمةُ: الحجرُ الصَّلبُ. وقيلَ للشجاعِ بُهمةٌ من ذلك. والشيءُ المُبْهمُ كلٌّ ما عسُرَ إدراكُه على الحاسَّةِ إنْ كان محسوساً وعلى الفَهمِ إن كان مَعقولاً. وأَبهمتُ الشيءَ أي جعلتُه مُبهماً. وأبهمتُ البابَ: أغلقتُه إغلاقاً لا يُهتَدى لفتحه. ومنهُ الليلُ البهيمُ لشدَّةِ سوادِه، وذلك أنه قد أُبهمَ أمرهُ لظُلمتهِ، أو لأنَّه يُبهِمُ ما يُعرضُ فيه فلا يُدرَكُ. فهو على الأولِ فَعيلٌ بمعنى مُفْعَل، وعلى الثاني بمعنَى مُفْعِل.

والبَهْمُ: صغارُ الإبلِ. قال: [من الطويل]

٢٠٣- صغيرين نرعَى البَهْمَ يا ليتَ أنَّنا(١)

والبُهْمَى: نباتٌ ذو شوكٍ يُبهمُ بشوكِه، وأَبهمتِ الأرضُ: صارتْ ذاتَ بُهمَى، كأبقلتْ وأَعشبَتْ.

وفي الحديثِ: «يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ حُفاةً عراةً بُهماً»(٢) فسَّره الهرويُّ بأنه لَيس فيهم شيءٌ من أعراضِ الدنيا وعاهاتِها من المرضِ والعَرجِ، بل أجسادُهم أصحّاءُ لخلودِ الأبَدِ(٣). وجُعلَ ذلك من قولكَ: فرسٌ بَهيمٌ أي لا يخلطُ لونَه لونٌ سواهُ. وقال الراغبُ(٤): أي عراةً، وفيه نظرٌ لتقدُّمِ عراةٍ قبلَ ذلك. وكأنَّ الراغبَ لم يَطَّلعْ على صدرِ الحديثِ! قالَ: وقيلَ: مُعرَّونَ ممّا يتوسَّمونَ به في الدنيا ويتزيَّنون به.

وفرسٌ بَهمٌ إذا كان على لونٍ واحدٍ لا تكادُ العينُ تُميزُهُ غايةَ التَّمييز.

---

(١) صدر بيت للمجنون في ديوانه ٢٣٨ وعجزه: (إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البَهْمُ).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٤٩٥ ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٥٤ والنهاية ١/١٦٧ وغريب ابن الجوزي ١/٩٣.

(٣) قول الهروي في النهاية ١/١٦٧ وغريب ابن الجوزي ١/٩٣.

(٤) المفردات ١٤٩.

وفي حـديثِ عليّ رضي اللّه عنه: «كـانَ إذا نزلَ به إحـدَى المُبْهـمَاتِ»[١] أي المسـائلِ المُشْكلةِ. وفي حـديثِ ابن عباسٍ[٢] وقـد سُئل عن قـولِه تعـالى: ﴿ وحَلائلُ أبنائكم ﴾ [النساء:٢٣] ولم يُبيِّنْ أدخلَ بها الابنُ أم لا، فقالَ: «أبْهِموا ما أبْهمَ اللّهُ».

قال الهرويُّ: سمعتُ الأزهريَّ يقولُ[٣]: رأيتُ كثيراً من أهلِ العلمِ يَذْهبون بهذا إلى إبهامِ الأمرِ واستبهـامـه، وهو إشكالُه، وهو غلطٌ. وقوله تعـالى: ﴿ حُرِّمتْ عليكُم أمهاتُكم ﴾ إلى قولِه: ﴿ وبناتُ الأُختِ ﴾ [النساء:٢٣] هذا كلُّه يسمَّى التَّحريمَ المُبْهَمَ لأنه لايَحلُّ بوجهٍ،كالبَهيم من ألوانِ الخيلِ الذي لا شِيَةَ فيه تُخالفُ مُعظَمَ لونه.ولما سُئلَ ابنُ عباسٍ عن قولِه عزّ وجلَّ﴿ وأمهـاتُ نسـاءِكم ﴾ [النساء :٢٣] ولم يُبيِّنِ اللّهُ الدخولَ بهنَّ، أجـابَ فقـالَ: هذا مِن مُبْهَمِ التَّحريمِ الذي لا وجْهَ فيه غيرُ التحريمِ سواءٌ دخلتم بالنساءِ أو لم تَدخُلوا بهنَّ، فأمَّهاتُ نسائكم حُرِّمْن عليكم من جميعِ الجهاتِ.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ وربائبُكم اللاتي في حُجورِكُم من نسائكم اللاتي دَخلتُم بهنَّ ﴾ [النسـاء:٢٣]. قال ثابتٌ: ليس هذا من البُهمـة لأنَّ لهنَّ وجهينِ أُحْلِلْنَ في أحدهما وحُرِّمْن في الآخَرِ. فـإذا دُخلَ بأمهـاتِ الرَّبائبِ حَرُمْن، وإذا لم يُدْخَلْ لم يَحْرُمْنَ، فـهـذا تَفسيرُ المبهمِ الذي أرادَ ابنُ عباسٍ فافْهمَ.

فصل الباء والواو

ب و أ:

قوله تعالى: ﴿ ولقد بوَّأنا بني إسرائيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ [يونس:٩٣] أي أنزلناهُم مَنزلاً صالحاً. والمُبَوَّأُ: المنزلُ الذي يلزمُه نازلهُ. فأصلُه من البَواءِ وهو اللُّزومُ. يقالُ: أباً الإمامُ فلاناً بفلانٍ أي ألزمَه دمَه وقتلَه به. وفلانٌ بَواءٌ لفلان إذا كان كفالةً في القتلِ من ذلك. وفي دعائهِ عليه السلامُ: «أبوءُ بنعمتِكَ عليَّ»[٤] أي أُقِرُّ بها وأُلزِمُها نفسي.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /٩٧ .

(٢) قول ابن عباس مذكور في غريب ابن الجوزي ١ /٩٧ وتفسير ابن كثير ١ /٤٨٠ - ٤٨١ .

(٣) قول الأزهري مذكور في تهذيب اللغة ٦ /٢٣٥ والنهاية ١ /١٦٨ والغريبين ١ /٢٢٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٩٤ . وانظر تفسير ابن كثير ١ /٤٨٠ - ٤٨٢ .

(٤) البخاري في الدعوات برقم ٥٩٤٧ وأحمد ٤ /١٢٢ وغريب ابن الجوزي ١ /٨٨ والنهاية ١٥٩/١.

وقولُه تعالى: ﴿ تُبَوِّئُ المؤمنينَ مَقاعدَ للقتالِ ﴾ [آل عمران: ١٢١] أي تُنزلُهم منازلَ الحربِ مَيمنةً ومَيسرةً وقَلباً وكَميناً وطلائعَ. وقولُه تعالى: ﴿ نَتَبوأُ منَ الجنَّةِ ﴾ [الزمر: ٧٤] أي نَتَّخذُ منها منازلَ. وقوله: ﴿ تبوّءُوا الدارَ ﴾ [الحشر: ٩] أي نَزَلوها ولزِموُها واعتقدوا الأيمانَ، أو جعلوا الإيمان مُتبوّاً مَجازاً.

وقوله: ﴿ فباؤوا بغَضبٍ ﴾ [البقرة: ٩٠] أي رَجَعوا بهِ ولزِموهُ. وقولُه: «فباءَ به أحدُهما»[١] أي لزِمَه ورجعَ به. والباءُ والباءَةُ: النكاحُ، وفي الحديثِ: «مَن استطاعَ منكم الباءَةَ فليتزوّجْ»[٢] وفي آخرَ: «عليكُم بالباءة»[٣]، قيلَ: أرادَ عقدَ النكاحِ. وقيلَ: أرادَ الجِماعَ، وأصلُه ممّا تقدَّم، وهو أن الباءَ والباءةَ اسمٌ للمكانِ المُتَبوأ. وكلٌّ من تزوَّجَ امرأةً لا بدَّ أن يُنْزِلَها في مكانٍ ويُبوِّئَها إياهُ، فجعلَ ذلك كنايةً عمَّا ذكرْنا لملازمتهِ لهُ. وهذا كما قدَّمناهُ في قولهِم: بنَى بامرأتِه وبنَى على امرأتِه.

وفي الحديثِ: «الجراحاتُ بَواءٌ»[٤] أي مُتساويةٌ في لزومِ المُماثلة، وذلكَ أنَّه لا يجُرحُ غيرُ الجارحِ، ولا يؤخذُ منه أكثر من جنايتِه، فذلك معنَى اللزومِ فيها. وقيلَ[٥]: أصلُ البَواءِ مُساواة الأجزاءِ في المكان عكسُ التَّبوُّءِ الذي هو منافاةُ الأجزاء. ومكانٌ بواءٌ أي غير باءٍ. وكان عليه الصلاة والسلام «يَتبوأُ لبَولِه كما يَتبوأُ لمنزلِه»[٦]. وعنه عليه الصلاةُ والسلام: «مَن كذَبَ عليَّ مُتعمداً فليتبوأْ مقعدَهُ من النار»[٧]. وبوأْتُ الرمحَ: هيأتُ له مكاناً ثم قصدت به الطعنَ. وقالَ الراعي في صفةِ الإبلِ: [من الطويل]

٢٠٤- لها أمرُها حتى إذا ما تبوَّأتْ بأخفافِها مأوىً تَبوّأَ مَضْجعا[٨]

يريدُ أنَّ الراعي يتركُها حتى إذا وجدتْ مكاناً صالحاً للرعي تبوَّأ الرّاعي مكاناً

---

(١) البخاري برقم ٥٧٥٢، ٥٧٥٣ والنهاية ١/ ١٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٨٨ وأحمد ٢/ ١٨، ٤٤
(٢) البخاري برقم ١٨٠٦ وباب النكاح ٤٧٧٨، ٤٧٧٩.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٨٩ وأحمد ١/ ٣٧٨ والنهاية ١/ ١٦٠.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٨٩ والنهاية ١/ ١٦٠.
(٥) المفردات ١٥٨.
(٦) مجمع الزوائد ١/ ٢٠٩ والمطالب العالية ١/ ١٥.
(٧) مسند أحمد ١/ ٦٥ والبخاري برقم ١٠٧، ١١٠، ١٢٢٩.
(٨) ديوان الراعي النميري ١٦٤ (المعهد الالماني).

لاضطجاعه. وقولُه ﴿وباؤوا بغضبٍ﴾ [البقرة:٦١] أيْ حلُّوا مُتَبوأً، ومعهم غضبٌ، فالباءُ حاليةٌ لا متعديةٌ، فليست كالتي في مررتُ بزيدٍ. وفي ذلك تنبيهٌ حسنٌ، وهو أنَّ المكانَ الذي فيه موافقةٌ لنزولهم صحبَهُم فيه غضبُ اللهِ، وهو عقابُهُ، فكيفَ بغيرِهِ منَ الأمكنةِ؟ وذلك يَجري مجرى قولِهِ تعالى: ﴿فبشِّرهُم بعذابٍ أليمٍ﴾ [آل عمران:٢١]. يقول الشاعر: [من الوافر]

٢٠٥- تحيةُ بينِهِمْ ضربٌ وجيعُ[١]

أي إنْ كان لهم بشارةٌ فبالعذابِ، وإن كان ثَمَّ تحيةٌ فهو الضربُ. قولُهُ: ﴿إني أريدُ أنْ تبُوءَ بإثمي وإثمكَ﴾ [المائدة:٢٩] أي تُقيمَ بهذهِ الحالِ، ومنه: [من الكامل]

٢٠٦- أنكرتُ باطِلَها وبُؤتُ بحقِّها[٢]

قالَ الراغبُ[٣]: وقولُ مَن قالَ: أقررْتَ بحقِّها فليسَ تفسيرهُ بحسبِ مُقتضَى اللفظِ. قلتُ: وكذا في قولِهِ عليه الصلاةُ والسلام: «أبوءُ بنعمتك عليَّ»[٤]. وعن خلفٍ الأحمرِ[٥] أنه قال: في قولِهم. حَياكَ اللهُ وبيَّاك اللهُ، أي زوَّجكَ، من الباهِ. وأصلُه: وبوَّأكَ أي جعلَ لكَ مَبْوأً، فقُلبتِ الواوُ بالازْدِواجِ، كما قالوا: الغَدايا والعشايا، قاله الراغبُ.

ب و ب:

البابُ: مدخلُ الشيءِ، ومنه بابُ الدارِ. والبابُ أيضاً: ما يُتوصَّلُ منهُ إلى غيرِهِ.

---

(١) عجز بيت لعمر بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩ وصدر:(وخيل قد دلفت لها بخيل).
وتقدم البيت برقم ٩٧.

(٢) صدر بيت للبيد في ديوانه ٣١٨ وعجزه: (عندي ولم يفخر عليّ كرامها).

(٣) المفردات ١٥٩.

(٤) البخاري رقم ٥٩٤٧ وأحمد ٤/١٢٢ والنهاية ١/١٥٩.

(٥) خلف بن حيان أبو محرز (ت ١٨٠ هـ) المعروف بالأحمر راوية عالم بالأدب، من أهل البصرة. كان معلم الأصمعي الأعلام ٢/٣٥٨ معجم الأدباء ١١/٦٦.
والقول ليس لخلف الأحمر كما توهم المؤلف ونقله من المفردات ١٥٩، بل هو لعلي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي. و«حياك وبياك» في اللسان (بيي،حيي) وديوان المعاني ٢/٢١٨، ولكلمة بياك عدة تفاسير.منها: أضحكك، عجّلَ لك ما تحب، بوّأك منزلاً.... وفي كتاب الإتباع ٢٤ ـ ٢٥ «بياك: ملّكك، اعتمدك بالتحية، قرّبك».

ومنه تقولُ: هل هذا بابُ كذا؟ أي الذي يُتوصَّلُ منه إلى معرفةِ ما عُقد لهُ منَ الكلامِ. وهذا بابٌ لكذا أي طريقهُ، ويطلق ويرادُ به السببُ الموصلُ إلى ذلك، والعلةُ الحاملةُ عليه. فيقالُ: الصلاةُ والصومُ والزكاةُ والحجُّ وأفعالُ البرِّ كلُّها أبوابُ الجنةِ. والزّنا والسرقةُ وأفعالُ الفجورِ كلُّها أبوابُ جهنمَ. لأنَّ هذه أسبابٌ جعلها اللّهُ تعالى مُوصلةً إلى ذلك إنْ شاء.

وقال عليه الصلاةُ والسلام في حقِّ ابنِ عمِّه أميرِ المؤمنينَ عليّ رضيَ الله عنه: «أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابُها»[١]، وذلك لما أخذَ عنه وأودعَه إياهُ لا سيَّما من علومِ القرآنِ. وما أحسنَ هاتين الكنايتينِ حيثُ شبَّه نفسَه الزكيةَ بمدينةٍ ملأى علماً، وجَعلَ علياً موصولاً به إليها. ولذا الأمرِ ما عُلم عليٌّ بالنسبةِ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلا مثلُ نسبةِ بابِ المدينةِ إليها. فأينَ البابُ من المدينة؟ هذا مع ما عُلم وشُهرَ من غزارةِ علمِ عليّ وتَزايدِه.

ويُجمعُ على أبواب. قال تعالى: ﴿فكانت أبواباً﴾ [النبأ:١٩]، ﴿لها سبعةُ أبوابٍ﴾ [الحجر:٤٤]، ﴿وفُتحت أبوابُها﴾ [الزمر:٧٣] ويُصغَّر على بُوَيْب. ويُجمع على أبوبةٍ، ولم يَثْبتْ. قال: ولاجُ أبوبة[٢]. ويقالُ: بوَّبتُ الأشياءَ، أي جعلتُ لها أبواباً تخصُّها. هذا من بابةِ كذا أي ممّا يَصلحُ له، ويُجمعُ على بابات. قالَ الخليلُ[٣]: بابةٌ في الحدود. بَوَّبتُ باباً: عملتُ. وأبوابٌ مُبوَّبةٌ. والبّوابُ: حافظُ البابِ. وتَبوَّبتُ: اتَّخذتُ بوّاباً.

ب و ر:

البَوارُ: الهلاكُ. ومنهُ: ﴿وأحلُّوا قومَهُم دارَ البَوارِ﴾ [إبراهيم:٢٨] أي الهلاك. وكنتُم قَوماً بُوراً﴾ [الفتح:١٢] أي هَلكى. وأصلُ ذلك من البَوارِ وهو فَرطُ الكسادِ، وذلك أنه لما كان فرطُ الكسادِ يؤدّي إلى الفسادِ كقولهم: كسَدَ حتى فسَدَ، عُبِّر به عن

---

(١) يروى الحديث: «أنا دار الحكمة وعلي بابها»، المستدرك ٣/١٢٦ كشف الخفاء ١/٢٠٣.

(٢) من بيت شعر وتمامه في اللسان والتاج والصحاح (بوب)

(هتّاك أخبية ولاج أبوبة   يخلط بالبر منه الجدّ واللينا)

وينسب إلى القلاخ بن حبابة وقيل لابن مقبل.

(٣) العين ٨/٤١٥.

الهلاكُ. يقالُ: بارَ يَبورُ بَواراً وبَوْراً. وفي الحديثِ: «نعوذُ باللّه من بَوارِ الأيِّم»[1] أي كسادِها عن الزواجِ. وبارَ المتاعُ والسوقُ من ذلك. وأرضٌ بُورٌ وبَوارٌ: لم تُزرَعْ.

وفي الحديث: لما كتبَ لأكَيدرٍ «وإنَّ لكم البَوْرَ والمَعامي»[2] قال أبو عبيد: البَورُ بفتح الباء وضمِّها: الأرضُ لم تُزرع، والمعَامي: الأرضُ المجهولةُ، وأرضٌ بائرةٌ، ورجلٌ حائرٌ بائرٌ[3]، وجمعهُ بُورٌ. وقيلَ: بُورٌ في الأصل مصدرٌ. وُصِفَ به الواحدُ والجَمعُ نحوَ: رجلٌ بورٌ. قال: [من الخفيف]

٢٠٧- يا رسولَ المليكِ إنَّ لساني راتقٌ ما فَتَقتُ إذ أنا بُورُ[4]

وقال تعالى: ﴿وكنتم قَوماً بُوراً﴾ وبارَ الفحلُ الناقةَ، أي شَمَّها الاقحُ هي أم لا؟ واستُعيرَ ذلك للاختبارِ: فقيلَ: بُرْتُ زيداً أي اختَبرتُه، وفي الحديثِ: «كنا نَبورُ أولادَنا بحبِّ عليٍّ»[5] اي نُجرِّبُهم ونَختَبِرُهم. وفي الحديث: «كان لا يرى بأساً بالصلاةِ على البُوريِّ»[6] والبارِيَّةُ والبورِياءُ بمعنًى واحدٍ: نوعٌ من الحُصُرِ.

فصل الباء والياء

ب ي ت:

البيتُ[7]: مأوى الإنسانِ ليلاً، هذا أصلُه لاشتقاقه منَ البَيْتوتة، ثمَّ أُطلق على كلِّ منزلٍ وإنْ لم يكنْ بالليلِ. وقيلَ: أصلهُ مصدرٌ يقالُ: باتَ يَبيتُ بَيتاً. وسواءٌ كان مَبنياً

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/١٤٦ والطبراني في المعجم الصغير ٣٧٢ والأوسط ٣/٨٣ والنهاية ١/١٦١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهاية ١/١٦١ وغريب ابي عبيد ٣/١٩٩ وانظر الخبر كاملاً في العقد الفريد ٢/٤٧.

(٣) البائر: الهالك.

(٤) البيت لعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ٣٦ والجمهرة لابن دريد ١/٢٧٧، ٣/٢٠٣ وأمالي القالي ٢/٢٠٢.

(٥) الغريبين ١/٢١٩ وغريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهاية ١/١٦١.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٩٠ والنهاية ١/١٦٢.

(٧) في الأشباه والنظائر ٩٩ ذكر الثعالبي أن (البيت) في القرآن على تسعة أوجه:

المنزل المبني	الكعبة	العش
المسجد	الخيمة	الكهوف
السفينة	السجن	الخان.

باللبنِ ونحوِه، أم من صوفٍ أم شَعَرٍ إلا أنه غلبَ في المبنيِّ جمعُه على بيوتٍ، وفي المنسوجِ على أبياتٍ، وقد يَجيءُ عكسُه بقلَّةٍ؛ قال الشاعرُ: [من الوافر]

٢٠٨- على أبياتكم نزلَ المثاني

قوله: ﴿في بُيوتٍ أذِنَ اللَّهُ أنْ تُرفَعَ﴾ [النور:٣٦] عَنى بها المساجَد، ورفعُها تعظيمُها. وقولُ مَن قالَ: أنْ تعلَو نوعٌ من ذلك، اي لا تُمتهنُ بالاستفالِ، وقيلَ: أرادَ بها بيوتَ النبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم(١)، وهي حقيقةٌ بذلك، قيلَ: أريدَ أهلُ بيتهِ وقومِه، وقيلَ: إشارةٌ إلى القلبِ، ومنهُ قولُ بعضِ الحكماءِ في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ أو صورةٌ»(٢) إنه القلبُ. وعُنيَ بالكلبِ الحرصُ، بدلالة: كَلَبَ فلانٌ: اشتدَّ حرصُه، وهو أحرصُ من كلبٍ(٣) قاله الراغبُ وليس بذلك.

قوله: ﴿ولمن دخَل بَيتي مؤمناً﴾ [نوح:٢٨] قيلَ أرادَ مَسجدي. وقولُه: ﴿وإذْ بوَّأنا لإبراهيمَ مكانَ البيتِ﴾ [الحج:٢٦] يَعني مكةَ. وقوله: ﴿ربِّ ابنِ لي عندكَ بَيتاً في الجنةِ﴾ [التحريم:١١] أي اجعلْ لي فيه مقرّاً. وقوله: ﴿واجعلوا بيوتَكُم قِبلةً﴾ [يونس:٨٧] ﴿وإذْ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ منَ البيت﴾ [البقرة:١٢٧]، وكذلك ﴿بالبيتِ العتيقِ﴾ [الحج :٢٩] لأنه عُتِق منَ الطوفانِ أو منَ الجبابرة.

وصارَ «أهلُ البيت» متعارفاً في آلِ النبيِّ صلى اللَّه عليه وسلم. وقوله: «سلمانُ منّا أهلَ البيت»(٤) إشارةٌ إلى قوله: مَولى القومِ منهم.

والبَياتُ: قصدُ العدوِّ ليلاً، وكذلك التَّبْييتُ، قال تعالى: ﴿فجاءَها بأسُنا بَياتاً أو هم قائلون﴾ [الأعراف:٤]. وبيَّتَ العدوَّ. التَّبييتُ: تدبيرُ الأمرِ ليلاً، وأكثرُ ما يكونُ في المكرِ، قال تعالى: ﴿إذْ يُبيِّتون ما لا يَرْضَى منَ القَولِ﴾ [النساء:١٠٨] ﴿بيَّتَ طائفةٌ

---

(١) هو قول مجاهد . الدر المنثور ٦/٢٠٣ وتفسير ابن كثير ٣/٣٠٣ .

(٢) البخاري في بدء الخلق برقم ٣٠٥٣، ٣١٧٣ ومسلم برقم ٢١٠٦ في اللباس والزينة شرح السنة ١٢/١٢٦.

(٣) أحرص من كلب: من الأمثال العربية ،مجمع الأمثال ١/٢٢٨ المستقصى ١/٦٤ والدرة الفاخرة للاصبهاني ١/١٣٤، ١٦١ وجمهرة الامثال ١/٣٤٣، ٤٠٢. ويروى : أحرص من خنزير (المستقصى ١/٦٤) وأحرص من ذئب (جمهرة الأمثال ١/١٤٣).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٥٩٨ وكشف الخفاء ١/٤٥٩ وأسباب ورود الحديث ٢/٣٦٧ .

منهم غيرَ الذي تقولُ ﴾ [النساء: ٨١] ﴿ واللّهُ يكتبُ ما يُبيِّتون ﴾ [النساء: ٨١]. وبيَّتَ على كذا: عَزَم عليه قاصداً له، ومنه: «لا صيامَ لمن لم يُبيِّتِ الصِّيامَ»[١] من أولِ الليلِ، وقوله تعالى: ﴿ لَنُبيِّتَنَّه[٢] وأهله ﴾ [النمل: ٤٩] من ذلك، أي لَنُوقظَ به الهلاكَ.

وقوله: ﴿ واجعلوا بيوتَكُم قِبلةً ﴾ يعني المسجدَ الأقصى. وقوله: ﴿ فما وجدْنا فيها غيرَ بيتٍ من المسلمين ﴾ [الذاريات: ٣٦] أراد أهلَ بيتٍ، سمَّاهم بيتاً إطلاقاً للمحلِّ على الحالِّ، وهما كقوله: ﴿ واسأل[٣] القريةَ ﴾ [يوسف: ٨٢]، وباتَ يفعلُ كذلك يدلُّ على ملازمةِ الصِّفةِ للموصوفِ ليلاً، كما أنَّ ظَلَّ يدلُّ على ذلك نهاراً. قال: [من الرجز]

٢٠٩- أظلُّ أرعَى وأبيتُ المهْجَنْ   والموتُ من بعضِ الحياةِ أهــونْ

قد يريدُ للصيرورة. ومنهُ ﴿ ظلَّ وجهُهُ مُسْوَدّاً ﴾ [النحل: ٥٨]، و«لا يَدري أينَ باتتْ يدهُ»[٤] وقوله: ﴿ يَبيتونَ لربِّهم سُجَّداً[٥] وقياماً ﴾ [الفرقان: ٦٤] من الأولِ. وكلُّ مَن أدركَه الليلُ فقد بات نامَ أو لم يَنَمْ.

ويعبَّرُ بالبيت عن الشَّرف العالي، فيقال: لفلانٍ بَيْتٌ، وهو من بيتٍ. وإلى ذلك أشار العباسُ رضي اللّه عنه يمدحُ نبيَّنا صلى اللّه عليه وسلم يخاطبُه بذلك: [من المنسرح]

٢١٠- حتى احتَوى بيتُك المَهيْمنُ من
خِنْـدفَ، عليـاءَ تـحتَهـا النُّطُـقُ[٦]

أرادَ ببيتِه شرفَه العالي، وجعله في خِنْدفَ أعلى بيتاً. وخِندفْ هي ليلى القُضاعيةُ[٧]، امرأةُ إلياسَ بنِ مُضرَ. ولُقِّبت خِنْدفَ لما رُويَ أنها وُلدت لإلياسَ عامراً

---

(١) النهاية ١/ ٩٢، ١/ ١٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٣ والفائق ١/ ٥٧ والغريبين ١/ ١٢٤.
(٢) قرأحمزة والكسائي وخلف والأعمش والحسن وابن مسعود (لَتُبَيِّتُنَّهُ) السبعة ٤٨٣ والنشر ٢/ ٣٣٨ وقرأمجاهد وطلحة والأعمش وحميد وابن وثاب (لَتَبَيَّتُنَّه) إعراب النحاس ٢/ ٥٢٧ ومعاني الفراء ٢/ ٢٩٦.
(٣) قرأ الكسائي وخلف وابن كثير (وَسَلْ) الإتحاف ١٦٧ غيث ٢٥٩.
(٤) أخرجه البخاري برقم ١٦٠.
(٥) قرأ أبو البرهسم (سجوداً) البحر المحيط ٦/ ٥١٣.
(٦) البيت في الغريبين ١/ ٢٣٠ والنهاية ١/ ١٧٠، ٥/ ٧٥.
(٧) ليلى القضاعية: ليلى بنت حلوان بن عمران ينسب إليها بنوها من زوجها إلياس بن مضر. قال الشريشي هي أم عرب الحجاز. الأعلام ٦/ ١٦، اللسان ٩/ ٩٨ والتاج (خندف) ٢٣/ ٢٨٢ طبعة الكويت.

وعَمراً وعُميراً، فشرَدت لهم إبلٌ فخرَجوا في طَلبها، فأدركَها عامرٌ فسُمي مُدْركة، وصادَ عمرٌو أرنباً وطَبخَها فسُمي طابخة، وقَمَع عميرٌ في بيته فسُمي قَمَعةَ. فلما أبطأ عليها أولادُها خرجتْ تُخَندفُ في أثرهم - أي تُهرولُ - فلُقبتْ خِندَف[1]. ولم تزلِ العربُ تفخر بهذا البيت، قال: [من البسيط]

٢١١- تَرفَعُ لي خِندِفٌ واللهُ يرفعُ لي ناراً، إذا خَمَدتْ نيرانُهم تَقِدُ[2]

ب ي د:

بادَ يَبيدُ بَيْداً فهو بائدٌ أي هلكَ. قال تعالى: ﴿ما أظنُّ أنْ تَبيدَ هذه أبداً﴾ [الكهف: ٣٥]، وأصلُه مِن بادَ في البَيداءِ أي تَفرَّقَ فيها وتوزَّعَ، وذلك إنَّما يكونُ غالباً في الهلاكِ. والبيداءُ: المفازةُ التي لا شيءَ بها، ثم عُبِّرَ عن كلِّ هالكٍ بالبائدِ وإن لم يكُنْ في البيداءِ. وجمعُها بِيدٌ، نحوُ بِيضٍ في بيضاءَ. والأصلُ الضمُّ كحُمْرٍ في حمراءَ. وإنما كُسرتْ لتصحَّ الياءُ.

وأتانٌ بَيدانةٌ أي تَسكنُ الباديةَ البيداءَ. وبَيدَ بمعنى غير يكونُ في الاستثناء المنقطع، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا أفصحُ مَن نطقَ بالضَّادِ بَيدَ أني من قريشٍ»[3] أي غيرَ أنِّي وقيلَ: هيَ هُنا بمعنى على، أي على أني، وليس بذلك.

وفي الحديث: «إنّ قوماً يغزونَ البيتَ فإذا نَزلوا في البَيداءِ بعثَ اللهُ جبريلَ فيقولُ: يا بَيداءُ أَبيدِيهم. فتُخسَفُ بهم»[4] البَيداءُ.

ب ي ض:

البياضُ: أشرفُ الألوانِ، وهو أصلُها، إذ هو قابلٌ لجميعها. وقد ندبَ الشرعُ إلى إلباسِه في المجامعِ كالجُمعِ والأعياد. وقد كُني بذلك عن السرورِ والبِشرِ، وبالسوادِ عن الغمِّ. قال تعالى: ﴿يومَ تَبيَضُّ وجوهٌ وتَسودُّ وُجوهٌ﴾[5] [آل عمران: ١٠٦]، ولذلك

---

(١) «الخندفة: المشي في سرعة، وذلك أن زوجها قال: علامَ تخندفين وقد رُدّت الإبل» الاشتقاق ٤٢.

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦.

(٣) الغريبين ١/ ٢٣١ والنهاية ١/ ١٧١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٩٦.

(٤) المصادر السابقة. والبخاري برقم ٢٠١٢ ومسلم برقم ٢٨٨٤.

(٥) قرأ يحيى بن وثاب وأبو نهيك والعقيلي (تِبيض ....وتِسود) وقرأ الزهري والحسن وابن محيصن وأبو الجوزاء (تَبياضُ .. وتَسوادُّ) الإملاء للعكبري ١/ ٨٥ وإعراب النحاس ١/ ٣٥٦.

البيضُ ناضرةٌ مستبشرةٌ والسودُ مُغبَرةٌ مُقْتَرَةٌ[١] حسبما وَصفَ ذلك في كتابه. ولما كانَ البياضُ أفضلَ الألوان قالوا: البياضُ أفضلُ والسوادُ أهولُ، والحمرةُ أجملُ، والصُّفرةُ أشكلُ. وعُبِّر عن الكرمِ بالبياضِ فيقالُ: له عندي يدٌ بَيضاءُ أي معروفٌ. وفي مدحه عليه السلام مِن أبي طالبٍ عمّه: [من الطويل]

٢١٢- وأبيضَ يُستَسقَى الغمامُ بوجهه
ثِمالَ اليَتامَى عِصمةً للأراملِ[٢]

ولقد صدقَ في ما بهِ نَطقَ.

والبَيضُ: جمعُ بيضةٍ وهيَ ما يخرجُ من الطائرِ وبعضِ الحيوانات، سُميتْ بذلك للونها غالباً. وقد تُوجدُ غير بيضاءَ. وقد شَبهتِ العربُ بها المرأةَ للونها ولصيانَتها، فإنها مَحضونةٌ تحتَ مَن يَبيضُها من طيرٍ وغيرهِ، قال تعالى: ﴿ كأنهنَّ بَيْضٌ مَكْنونٌ ﴾ [الصافات: ٤٩] قيلَ: يَعني به بيضَ النَّعام لأنَّ فيه بعض صفرةٍ، والعربُ تحبُّ هذا اللونَ. قال: [من البسيط]

٢١٣- كأنها فضةٌ قد مسَّها ذَهبُ[٣]

وقال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٢١٤- كبكرِ مُقاناةِ البياضِ بصُفرةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غيرُ محلَّلِ[٤]

وتُذكرُ البيضةُ تارةً مدحاً لمن يوصَفُ بالصِّيانةِ والعزَّةِ نحو: هو بيضةُ البلدِ، ومنه: [من الكامل]

٢١٥- كانتْ قُريشٌ بيضةً فتفلَّقتْ فالمحُّ خالصُهُ لعبدِ مَنافِ[٥]

وتارةً ذمّاً لمن كان مُبتذلاً كالبيضَةِ المَذِرَةِ[٦] التي تُطرحُ بالدِّمنِ. فقولهُم: فلانٌ

---

(١) أي يعلوها سواد كالدخان.

(٢) البيت في النهاية ١/٢٢٢، ٢/٢٦٦ وانساب الأشراف ٥٥٣.

(٣) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٣٣ وصدره: (بيضاء في بَرَجٍ صفراء في غنجٍ) وتقدم البيت برقم ١٤٧ (ب ر ج).

(٤) البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٦.

(٥) البيت لعبد الله بن الزبعرى في ديوانه ٥٣.

(٦) البيضة المذرة: الفاسدة.

بَيضةُ البلدِ من الكلامِ الموجَّه. وبيضةُ الحديدِ تَشبيهاً بالبيضةِ في بعض هيئتها ولونها والبياضُ لِما لم يُزْدَرعْ من الأرضِ والسوادُ لمزدرَعِها[١]، ومنه أرضُ السوادِ. ويُعبَّرُ عن الجَمعِ وعن المُعْظَمِ بالبيضةِ، وفي الحديث: «حتى يَستبيحَ بيضَتَهم»[٢]؛ قال الهرويُّ عن شَمِرٍ: عنَى جَماعتَهم وأصلَهم. وقالَ الأصمعيُّ: بيضةُ الدارِ وسطُها ومُعْظَمُها. يقال: أَبْيَضَ يَبْيضُ بَياضاً وابْيضاضاً، فهو مُبْيضٌ، وابْيضَّ وابْياضَّ ابيضاضاً أبلغُ من أبيضَ.

ب ي ع:

مقابلةُ مالٍ بمالٍ أو مُقابلةُ منافعَ بمالٍ. وقيلَ: البَيعُ: إعطاءُ المُثْمَنِ وأخذُ الثَّمنِ. والشراءُ: إعطاءُ الثَّمنِ وأخذُ المُثْمن، وقد يقعُ هذا موقَع هذا. وذلك بحسبِ ما يُتصورُ من الثَّمنِ والمُثْمَنِ. قال تعالى: ﴿وشَرَوه بثَمنٍ بَخسٍ﴾ [يوسف:٢٠] قلتُ: إنْ جعلنا الضميرَ المرفوعَ لإخوتِه. أمّا إذا جعلناهُ للسيارةِ فهو على بابه. قوله: ﴿وذَرُوا البَيْعَ﴾ [الجمعة:٩] وقتَ النداءِ يُحرَّمُ الشراءُ، وكذا: ﴿لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بَيعٌ﴾ [النور:٣٧]. قال الراغبُ: لا يَشتري على شِراهُ[٣]، والأظهرُ يكونُ على أصله هو أنْ يجيءَ الرجلُ إلى مُشترٍ فيقول: عندي سِلعةٌ خيرٌ من هذهِ وأرخصُ منها، فهذا بَيعٌ على بيعِ أخيه، وبذلك فسَّره الشافعيُّ.

وقوله: ﴿فاستبشِروا بِبيعكُم الذي بايعتُم به﴾ [التوبة:١١١] إشارةٌ إلى بيعة الرِّضوانِ في قوله: ﴿لقد رضيَ اللّهُ عنِ المؤمنينَ إذ يبايعونَك تحتَ الشجرة﴾ [الفتح:١٨] وإلى الشراءِ المذكورِ في قولِه: ﴿إنَّ اللّهَ اشترى منَ المؤمنينَ أنفسَهم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنةَ[٤]﴾ [التوبة:١١١].

والبَيعةُ والمُبايعةُ: ما يأخذُه الإمامُ على رعيته من المواثيقِ بالسَّمعِ والطاعةِ. وابتعتُ المتاعَ: عرضتُه للبيع. وقولهُ: ﴿وبِيَعٌ وصَلواتٌ﴾ [الحج:٤٠] جمعُ بِيعَةٍ، وهي مُصلًى

---

(١) ازدرع القوم: اتخذوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً، أو احترثوا.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩٧ والنهاية ١/١٧٢ وأحمد ٥/٢٧٨، ٢٨٤.
وانظر: مسلم والترمذي وأباداود: الفتن.

(٣) المفردات ١٥٥. وقد أسقط المؤلف هنا الحديث الذي ذكره الراغب وهو «لايبيعن أحدكم على بيع أخيه» والحديث أخرجه مسلم برقم ٢٤١٢.

(٤) قرأ عمر بن الخطاب والأعمش (بالجنة) بدل (بأن لهم الجنة) البحر المحيط ٥/١٠٢.

النَّصارى، وقيلَ: كنائسُهم وليسَ بشيءٍ. وقوله عليه السلامُ: «البَيِّعانِ بالخيارِ»[١] يريدُ البائعَ والمشتري، يقالُ لكلٍ منهما بَيِّعٌ وبائعٌ. قيلَ: ويجوزُ أن يكونَ إنما أُطلقَ على المُشتَرِي بَيِّعٌ لأنَّه من بابِ التغليبِ، وهو محلُّ نظرٍ.

ب ي ن:

بانَ الشيءُ يبينُ بَيناً فهو بائنٌ. وبانَ بمعنى فارَقَ. قالَ كعبُ بنُ زهيرٍ: [من البسيط]

٢١٦- بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبولُ[٢]

وبانتِ المرأةُ بالطلاقِ، وأبانَها زوجُها، وأَبنْتُ الأمرَ وبيَّنتُه: أظهرتُه بَياناً وتبْياناً، كقوله تعالى: ﴿تلقاءَ أصحابِ النارِ﴾ [الأعراف:٤٧]، وما عداهُما مفتوحٌ نحو التَّردادِ والتَّجوالِ والتَّطوافِ. وقولُنا في المصادرِ تحذُّرنا في الأسماءِ فإنه يكونُ يكثرُ فيها ذلك، نحو: التِّمثال والتِّجفاف والتِّمساح.

قال الهرويُّ: يقالُ: بانَ لكَ وأبانَ[٣] واستْبانَ وبيَّن وتَبيَّن بمعنًى واحدٍ. قلتُ: كلُّها يجوزُ أن تكونَ قاصرةً ومتعدِّيةً إلا بانَ فإنه قاصرٌ. وقولُه تعالى: ﴿ولِتَستبينَ[٤] سبيلُ المجرمينَ﴾ [الأنعام:٥٥] مَن رفعَ سبيلَ جعله قاصراً، ومن نَصبهُ جعلهُ متعدياً. وقال تعالى: ﴿فلما تبيَّنَ له أنَّه عدوٌّ للَّه تَبرَّأَ منهُ﴾ [التوبة:١١٤]، وقوله: ﴿وتبيَّنَ[٥] لكم كيفَ فَعلْنا بِهم﴾ [إبراهيم:٤٥] فهذا قاصرٌ، ويقالُ: تبيَّنْتُ الحقَّ واستَبَنْتُه أي استوضحتهُ فاتَّضحَ.

وقوله: ﴿هذا بيانٌ للنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٨] أي فصلٌ ذو بيانٍ. والبَينُ: لفظٌ مُشتركٌ بينَ المصدرِ والظرفِ. ويقالُ: بانَ زيدٌ بَيناً، وجلستُ بينَ القومِ. وقوله تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري في البيوع باب ٤٣، الحديث ٢٠٠٣ ومسلم في البيوع رقم ١٥٣١ وانظر غريب ابن الجوزي ١/٩٨ والنهاية ١/١٧٣ والغريبين ١/٢٣٢ ومسند أحمد ٢/٤، ٩، والبخاري ومسلم وموطأ مالك في البيوع.

(٢) ديوانه ٦ وعجز البيت: (متيم إثرها لم يفدَ مكبول).

(٣) فعلت وأفعلت للجواليقي وللزجاج٧.

(٤) قرأ الحسن(ولِتَسْتَبِين) الإتحاف ٢٠٩ وقرأ نافع وأبو جعفر (ولِتَستَبِينَ سبيلَ) السبعة ٢٥٨والحجة لأبي زرعة ٣٥٣والإتحاف ٢٠٩ وقرأ حمزة والكسائي وعاصم وخلف وشعبة والأعمش (ولِيَستَبِينَ سبيلُ) السبعة ٢٥٨والنشر ٢/٢٥٨.

(٥) قرأ السلمي وعمر بن الخطاب (ونُبَيِّنُ) القرطبي ٩/٣٧٩والبحر المحيط ٥/٤٣٦.

﴿ هذا فِراقُ بَيني وبَينِكَ ﴾ [الكهف:٧٨]، قال الهرويُّ: أرادَ بَينَنا، وإنما قالَ: بيني وبينكَ توكيداً، كما يقالُ: أخزَى اللّهُ الكاذبَ منِّي ومنكَ، يريدُ منَّا.

قلتُ: يعني في أصلِ التركيبِ لو قيلَ كذا لأفادَ، وفيه نظرٌ لأنه يفيدُ المعنَى المقصودَ من قولكَ مثلاً: هذا فراقٌ بَيني وبينَ زيدٍ. قولُكَ: هذا فراقٌ بَيننا لأنَّ الأولَ أخصُّ منَ الثاني، وأخصُّ في المعنى بخلافِ الثاني، فإنَّه يحتملُ احتمالاً ظاهراً. وقد حقَّقناهُ في «التفسير» و«الدرِّ المصون»، فلما أضافه للياء تعيَّن تكريرهُ بالعطفِ لأنَّ بينَ لا تُضافُ إلا إلى متعدٍ لفظاً أو تقديراً نحو: بينَ الزيدينِ أو الزيدينَ.

وقوله تعالى: ﴿ عَوانٌ بينَ ذلك ﴾ [البقرة:٦٨] لأنَّ ذلك إشارةٌ إلى الفارضِ والبكرِ. ولذلك احتاجَ النحاةُ أن أجابوا عن قولِ امرئِ القيس: [من الطويل]

٢١٧- بينَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ(١)

قالوا: كانَ من حقِّه أن يعطفَ بالواوِ لأنَّها لمطلقِ الجمعِ، وأجابوا بأنَّ تقديرَهُ بينَ مواضعِ الدَّخولِ، أو بأنه لمّا كانَ الدَّخولُ اسماً يحوي أماكن كثيرةً نحوُ: دارُنا بينَ مصرَ، وقوله: ﴿ فلمّا بلغَا مَجْمعَ بينِهما ﴾ [الكهف:٦١] قال الراغبُ(٢): يجوزُ أن يكونَ مصدراً أي موضعَ المُفْترقِ، قالَ: ولا يُضافُ إلى ما يَقْتضي معنى الوَحدةِ إلا إذا كُرِّر كقولهِ: ﴿ ومِن بَينِنا وبَينِكَ حِجابٌ ﴾ [فصلت:٥]. قلتُ: ليسَ هذا مطابقاً لما ذكرهَ لأنَّ لفظَه بأفصحِ إضافةِ بينَ إليها من غيرِ تكريرٍ، نحو: المالُ بَينَنا.

وقوله: ﴿ لقد تَقطَّع بينكم(٣) ﴾ [الأنعام:٩٤] قُرِئَ بالنصبِ على الظرفِ، فقيلَ: هو صلةٌ لموصولهِ محذوفٍ أي: تقطَّع الذي بَينكم، وقيلَ: الفاعلُ مقدَّرٌ أي تقطعَ الوصلُ والألفُ بينكم، وقيلَ: هو مَبنيٌّ لإضافته إلى غيرِ متمكّنٍ، وبالرفعِ على الفاعلية أي تقطَّعَ وصلُكم. والبَينُ من الأضدادِ. قال الراغبُ: أي وصلُكم. وتحقيقُه أنه ضاعَ عنكُم الأموالُ

---

(١) من مطلع معلقته في ديوانه ٨ وتمام البيت:
(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل).
(٢) المفردات ١٥٦.
(٣) قرأ ابن مسعود ومجاهد والأعمش (ما بينكم) البحر المحيط ٤/١٨٣ ومعاني الفراء ١/٣٤٥ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم ومجاهد (بينُكم) السبعة ٢٦٣ إعراب النحاس ١/٥٦٦ والإتحاف ٢١٣.

والعشيرةُ والأعمالُ التي كنتُم تَعْتمدونَها، إشارةً إلى قولِه: ﴿ يومَ لا يَنفعُ مالٌ ولا بَنونَ ﴾ [الشعراء:٨٨]. وعلى ذلك قوله: ﴿ ولقد جِئْتمُونا فُرادَى ﴾ [الأنعام:٩٤]. وقوله: ﴿ أأُنزِلَ[١] عليه الذِّكرُ من بَينِنا ﴾ [ص:٨] أي مِن جُملتِنا.

وقوله: ﴿ لن نؤمنَ بهذا القرآنِ ولا بالذي بينَ يديه ﴾ [سبأ:٣١] أي متقدِّماً لهُ منَ الإنجيل ونحوِه. وقوله: ﴿ وأَصلِحوا ذاتَ بَينِكم ﴾ [الأنفال:١] أي راعُوا الأحوالَ التي تَجعلكُم من القرابةِ والوُصْلة، وقيل: معنى حقيقة وصلِكُم وذلك أن ذات كذا بمعنى صاحبة كذا، أو كأنَّه قيل: أَصلحوا صاحبةَ وصلِكم وصاحبةَ وصلِهم على ما قدَّمْنا ذِكرَه معنى القرابةِ وغيرِها.

والبيِّنةُ: الأمرُ الواضحُ، ومنه قولهُ: ﴿ إني على بَيِّنةٍ من ربِّي ﴾ [الأنعام:٥٧] أي أنا على أمرٍ واضحٍ ظاهرٍ. والبَيِّنةُ: الحُجَّةُ، ومنه: «البيِّنةُ على المدَّعي»[٢] لأنَّ بها ينكشفُ الحقُّ ويتَّضحُ. والبيِّنةُ: الدَّلالةُ الواضحةُ عقليةً كانت أو حسيَّةً. وقال بعضُهم[٣]: البيانُ على ضربينِ: أحدُهُما أن يكونَ بالتَّنجيزِ، وهي الأشياءُ التي تدلُّ على حالٍ منَ الأحوالِ من آثارِ صُنعه. والآخرُ بالاختبارِ، وذلكَ إما أن يكونَ كتابةً أو إشارةً أو نُطقاً، فممَّا هو بيانُ الحالِ كقوله تعالى: ﴿ إنه لكم عدوٌّ مُبينٌ ﴾ [البقرة:١٦٨]. وما هو بيانٌ بالاختبارِ كقوله تعالى: ﴿ لِتُبيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ﴾ [النحل:٤٤]. ويُسَمَّى الكلامُ بَياناً لأنه يكشِفُ المقصودَ.

والبَيانُ قد يكونُ فعلاً أيضاً، ومنه قولُ الفقهاء: بيانُ المُجمَلِ، لأنه يكشِفُهُ ويوضِّحُه، فالبيانُ أعظمُ مِن النطقِ لِما عَرفتَ. ويقالُ: آيةٌ مُبيِّنةٌ، وآياتٌ مُبيِّناتٌ باسمِ الفاعلِ على مَعنى أنها بَيَّنتْ ما أُريدَ منها، وباسمِ المفعولِ على مَعنى أنَّ اللّهَ قد بيَّنها على لسانِ رُسلهِ.

وقوله: ﴿ ثمَّ إنَّ عَلينا بَيانَه ﴾ [القيامة:١٩] أي إخراجَه من حدِّ الإجمالِ إلى حدٍّ

---

(١) قرأ نافع وابن اليزيدي (آنزِلَ) الحجة لأبي زرعة ٦٨٢ وقرأ نافع وابن كثير وقالون وأبو عمرو (أُنزِلَ) الحجة لأبي زرعة والسبعة ٥٥٢ وقرأ ابن مسعود (أمْ أُنزِلَ) معاني الفراء ٢/٣٩٩.

(٢) كشف الخفاء ١/٢٨٩ ومسلم ١١٧١ والبخاري برقم ٢٣٧٩، ٢٥٢٤، ٤٢٧٧.

(٣) المفردات ١٥٧.

البيانِ. وقوله: ﴿ولا يكادُ يُبينُ[١]﴾ [الزخرف:٥٢] أي لا يكادُ يُفهمُ ما يُتكلَّمُ به: ﴿ليَهلِكَ مَن هَلَكَ عن بيِّنة﴾ الآية [الأنفال:٤٢]. أي أنَّه فاصلةٌ بينَ الحقِّ والباطلِ تقومُ عليهِ بها الحجةُ وتُلزمهُ العقوبةَ.

وقوله: ﴿حتَّى تَأتيَهُم البيِّنةُ﴾ [البينة:١] الآية، يعني رسولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ورسالته. وقوله ﷺ: «إنَّ منَ البيانِ لسحراً»[٢]. قال أبو عبيد: هو من الفَهم وذكاءِ القلبِ مع اللَّسَنِ. وأبانَ ولدَهُ: أعطاه مالاً يُبيِّنُه به، والاسمُ البائنةُ. قال أبو زيد: لا يقالُ: بائنةٌ إلا إذا كان الإعطاءُ من الوالدين أو أحدهما. وعن أبي بكر يقولُ لعائشةَ رضي اللَّه عنها: «إني كنتُ أَبَنْتُكِ بنُحْلٍ»[٣]، وفي حديثِ النعمانِ الطويل أنه قال: «فهل أَبَنْتَ كلَّ واحدٍ منهم مثلَ ما أَبنْتَ هذا؟»[٤] أي أعطيتَه البائنة.

قالَ الراغبُ[٥]: بين موضوعٌ للخَلالةِ بينَ الشيئينِ ووسَطَهُما، كقوله تعالى: ﴿وجَعلْنا بَيْنَهما زَرْعاً﴾ [الكهف:٣٢]. يقال: بانَ كذا أي انفصلَ وظهرَ ما كانَ مُستتراً. ولمَّا اعتُبرَ فيه معنى الظهورِ والانفصالِ استُعمَل في كلِّ واحدٍ مُفرداً، حتى قيلَ للبئرِ البعيدةِ القعرِ: بَيونٌ لانفصالِ الحبلِ من يدِ صاحبهِ. وبانَ الصُّبحُ: ظهرَ، واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) قرأ الباقر (يَبين) البحر المحيط ٨/٢٣ وهو من (بان) إذاظهر.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٩٨ ومسند أحمد ١/١٦٩، ٣٠٣ والبخاري في النكاح ٥٤٣٤، ٤٨٥١ والنهاية ١/١٧٤.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٩٩ والنهاية ١/١٧٥.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٩٩ ومسند أحمد ٤/٢٦٨ والنهاية ١/١٧٥.
(٥) المفردات ١٥٦.

باب التاء المثناة

التـــاء :

قد تقدَّمَ أنَّ التاءَ تكونُ حرفَ جرٍّ للقَسم ولا تجرُّ إلا الجلالةَ، وقد تجرُّ الربَّ مضافاً للكعبةِ نحو: تَربِّ الكعبة. وقد تجرُّ الرَّحمنَ، قالوا: تالرحمنِ. وفيها معنى التعجب والاستعظامِ كقوله: ﴿وتاللّهِ لأكيدنَّ أصنامَكم﴾ [الأنبياء:٥٧] ﴿تاللّهِ تَفتأُ تذكُرُ يوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥] وقال الشاعر: [من البسيط]

٢١٨- تاللّهِ يَبْقَى على الأيامِ ذو حَيَدٍ　　بمشمخرٍ بـه الظَّيّـانُ والآسُ[1]

وهي فرعُ الواوِ في القَسم، والواوُ فرعُ الباءِ، والتاءُ فرعُ الفرعِ[2]. ومن ثمَّ اقتُصر بها على ما لم يُقتصرْ بالواوِ عليه، كما اقتُصر بالواوِ على ما لم يُقتصرْ بالباءِ عليه على ما بَيّناهُ في كتبِ النحوِ.

وتكونُ للتانيثِ، والأصلُ فيها الفرقُ بينَ المذكر والمؤنثِ نحوُ: ضاربة. وقد تكونُ لمجردِ التأنيثِ نحوُ: ناقة ونَعجة. وتكونُ للمبالغةِ نحو: علاّمَة. وللتعريبِ نحو: كيالجة وموارجة. ولفرقِ الواحدِ من جمعه نحو: بُرَّة وبُرّ. وقد يُفرِّقُ الجمعُ، ولم يَرِدْ منه إلاّ كمْأة وخَبْأة؛ فهما جمعانِ والمفردُ كَمءٌ وخَبءٌ.

وتكونُ علامةً لتانيث الفاعلِ؛ فتختصُّ بالماضي نحو قامتْ. وتكونُ للتَّعويضِ نحو: أخت وبِنتِ. وتُقَرُّ وَقْفاً ووصلاً بخلاف تاءِ قائمةٍ ونحوِها؛ فإنّها تُبدلُ في الوقفِ بهاء، وتكونُ مع ألفٍ قبلَها علامةً لجمع الإناث نحو: البناتِ، وتُقَرُّ في الأعرافِ. وقد تلحقُ بعضَ الحروفِ نحو: ربَّتَ وثَمَّتَ ولاتَ ولعلَّتَ، ولا خامسَ لها. وتكونُ للمضارعة إمّا لخطابٍ نحو: تقومُ أنتَ، وتقومان أنتُما، وتقومون أنتم، وتقمْنَ أنتنَّ. وإمّا لتانيثِ

---

(١) اختلفوا في نسبة البيت بين أبي ذؤيب الهزلي وأمية بن عائذ وعبد مناف ومالك بن خالد الخناعي الهذلي . والبيت في ديوان الهذليين ٣/٢ وصدره: (والخنس لن يعجز الأيّامَ ذو حَيَدٍ) سيبويه ٣/٩٧وأمالي الشجري ١/٣٦٩.
والخزانة ٤/٢٣١ والدر ٢/٢٩ والدر المصون ١/٤٣ وسفر السعادة ٣٦٠وابن يعيش ٩/٩٨.

(٢) الإتقان ٢/٢٢٢ « الباء أصل حرف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، كأنه تعجب من تسهّل الكيد على يديه وتأتّيه مع عتوّ نمروذ وقهره .» والسيوطي يتحدث عن قوله تعالى ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾.

نحو: هي تقومُ. وتكونُ ضميراً فتُضمُّ للمتكلم وتُفتحُ للمخاطبِ وتكسرُ للمخاطبةِ. وتتَّصلُ بها علامةُ التثنيةِ والجمعِ تذكيراً وتأنيثاً.

فصل التاء والباء

ت ب ب:

التَّبابُ والتَّتْبيبُ: الخسران. قال تعالى: ﴿وما كيدُ فرعونَ إلاَّ في تَبابٍ﴾ [غافر:٣٧] وقال تعالى: ﴿وما زادوهُم غيرَ تَتْبيبٍ﴾ [هود:١٠١]. ويُعبِّر به عن الهلاكِ، لأنَّ الهالكَ خاسرٌ نفسَه ومالَه. ويقالُ في الدعاءِ عليه: تَبّاً لهُ وتَبٌّ، نصباً ورفعاً.

وتَبَّبْتُه: قلتُ له ذلكَ، نحوُ أفَّفْتُه أي قلتُ له: أفٌّ أفٌّ. وتُضمَّنُ معنى الاستمرارِ، فيقال: اسْتَتَبَّ لي الأمرُ أي استمرَّ. ومعنى ﴿تَبَّتْ يَدا أبي لهبٍ﴾ [المسد:١] أي خَسرتْ واستمرتْ في الخسرانِ، والمرادُ جملتُه. وإنَّما خَصَّ اليدينِ بالذكرِ لأنهما محلٌّ المُزاولةَ. قال تعالى: ﴿ذلك بما قدَّمت يداك﴾ [الحج:١٠] وقد قَدَّمتْ رجلاهُ ولسانه.

ت ب ت:

قوله تعالى: ﴿أن يأتِيَكم التابوتُ﴾ [البقرة:٢٤٨]. التابوتُ هذه الآلةُ المعروفةُ تُنْحتُ من خشبٍ وغيرِه. وأصلهُ لما يُجعلُ فيه الميتُ. وقد يُجعلُ فيه غيرهُ. وقد كانَ رُضاضَ الألواحِ[١] التي أنزلَها ربُّنا على موسى في قصةٍ مذكورةٍ. وقيل: هو كنايةٌ عن القلبِ والسكينة، عبارةٌ عن العلمِ والطُّمأنينة، ويرشِّحُه تَسميتُهم القلبَ سَفَطَ العلم، وبيتَه بيتَ الحكمةِ وتابوتَها وصندوقَها. ولهذا يقالُ: اجعلْ سرَّك في وعاءٍ غير سَرِبٍ[٢] وعلى ذلك قال عمرُ في حقِّ ابنِ مسعودٍ: «كُنَيفٌ مُلئَ علماً»[٣]، وهل هوَ منَ التَّوب؟ وهو الرجوعُ لأنَّه يَرجعُ إليه صاحبهُ عندَ حاجةٍ يأخذُها منه، فيكونُ وزنهُ فَعَلوت كملكوت ورَهَبوت من المُلك والرَّهْبة، أو لا اشتقاقَ لهُ ووزنهُ فاعول، حُكم عليه بأصالة تاءَيه كقاطوعٍ، خلافٌ مشهورٌ بيّناهُ في «الدرِّ المصون»[٤]. وهل تُقلبُ تاؤه في الوقفِ هاءً

---

(١) رضاض الشيء: هو ماتكسر منه ، ويعني تابوت بني إسرائيل .
(٢) مثل ورد في مجمع الأمثال ١ /١٦٧ وفصل المقال ٥٦ والأمثال لابن سلام ٥٧ والمستقصى ١ / ٥٠ .
(٣) سير أعلام النبلاء ١ / ٤٩١ وطبقات ابن سعد ١ / ١١٠ والحلية ١ / ١٢٩ والنهاية ٤ / ٢١٥
والكنيف تصغير الكنف وهو الوعاء .
(٤) الدر المصون ٢ / ٥٢٢ ـ ٥٢٣ .

وتكتبُ بهاءٍ؟ المشهورُ لا.

وقد قُرئَ التابوهُ بالهاء وهي لغةُ الأنصارِ. ويُحكى أنَّهم لمّا كتبوا المصاحفَ في خلافة سيّدنا عثمانَ أرادَ زيدٌ أن يكتبه على لغتهِ بالهاء وأبى المهاجرون ذلك، فبلغَ عثمان فأمرَ أن يُكتَبَ بلغةِ قريشٍ حسبما بيَّنا ذلك في كتابنا المشار إليه.

ت ب ر:

قوله تعالى: ﴿ولا تَزِدِ الظالمينَ إلاّ تَباراً﴾ [نوح:٢٨]. التَّبارُ: الهلاكُ. وتَبَره يَتْبِرُه: بالغَ في هلاكهِ. قال تعالى: ﴿وكُلاًّ تَبَّرْنا تَتْبيراً﴾ [الفرقان:٣٩]، وأصلهُ من التَّبر وهو الكسرُ. ومنه تَبرَ الذهبَ: كسرَه.

ت ب ع:

الاتِّبَاعُ[١]: اقتفاءُ الأثرِ. يقالُ: تَبِعه واتَّبعه؛ فتارةً يكونُ بالجسم نحو تبعتهُ في الطريقِ واتَّبعتهُ فيها، وتارةً بالامتثال[٢]. وعلى ذلك ﴿فمنِ اتَّبَعَ هُدايَ﴾ [طه:١٢٣] وفي موضعٍ ﴿فمن تَبِعَ هُدايَ﴾ [البقرة:٣٨] ويقالُ: ﴿تَبِعه وأتْبعه بمعنى لحقَه والحقَه[٣]، وعليه ﴿فأتْبعَه شِهابٌ ثاقِبٌ﴾ [الصافات:١٠] ﴿فأتْبَعَه الشيطانُ﴾ [الأعراف:١٧٥] ﴿فأتْبَعهُم فرعونُ بجُنودِه﴾ [طه:٧٨] كلُّه بمعنى الإلحاقِ، قاله الفراءِ وغيرهُ.

وكذلك أَتْبعَ كقوله: ﴿فأتبعَ سَبَباً﴾ [الكهف:٨٥] ﴿ثم أَتْبع سَبَباً﴾ [الكهف:٨٩] بمعنى لحقَ، وقد قُرئَ ذلكَ بالوجهينِ[٤]. فقد تحصَّلَ أنَّ تَبِعَ واتَّبعَ وأَتْبَع كلُّه بمعنى لحقَ وألحقَ.

وسُميتْ ملوكُ اليمنِ تَبَابعةً لأنَّه كُلما هَلَكَ واحدٌ خلفَه واحدٌ وتَبِعه فيما كانَ[٥]. وفَرَّقَ ابنُ اليَزيديِّ بينَ تَبِعه وأَتْبَعه، فجعلَ أَتْبَعه: قَفاهُ، واتَّبَعه: حَذا حَذْوَه، ومُنع أنْ

---

(١) «الأصل فيه أن يقفو المتَّبِع أثر المتَّبَع بالسعي في طريقه. وقد يستعار في الدين والفعل. وهو في القرآن على هذين الوجهين.» الأشباه والنظائر للثعالبي ٣٩.

(٢) المفردات ١٦٢ «تارة بالجسم، وتارة بالارتسام والائتمار».

(٣) فعلت وأفعلت للزجاج ١٢.

(٤) قرأ أبو عمرو (فاتَّبَعَ) الإتحاف ٢٩٤.

(٥) التبابعة: ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع وزادوا: الهاء في التبابعة لإرادة النسب.» اللسان: تبع ٨/ ٣١».

يُقالَ: أتْبعناكَ لأنَّ معناهُ: اقتدَيْنَا بِكَ.

وفي المثلِ: «أتبعِ الفَرسَ لجامَها»[(١)]، يقالُ لإرادةِ تكميلِ المعروفِ. وقوله: ﴿إنَّا كنَّا لكم تَبعاً﴾ [إبراهيم:٢١]، جمعُ تابعٍ نحوُ خَدَمٍ وخادمٍ. والتَّبيعُ: الطالبُ بحقٍّ أو ثارٍ. ومنه ﴿ثم لا تَجدوا لكُم عَلينا به تَبيعاً﴾ [الإسراء:٦٩]. والتَّبيعُ: ولدُ البقرةِ إلى سَنةٍ؛ لأنه يَتْبعُ أمَّه؛ وفي الحديث: «في كلِّ ثلاثين تَبيعٌ»[(٢)]. وبقرةٌ مُتْبعٌ: لها تبيعٌ. قال الراغبُ[(٣)]. والتَّبيعُ خُصَّ بولدِ البقرةِ إذا اتَّبعَ أُمَّه. والتَّبَعُ: رِجلُ الدَّابةِ، وسُميتْ بذلك لِما قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

٢١٩- كأنَّمَا اليدانِ والرِّجلانِ طالبَتا وَترٍ وهارِبانِ[(٤)]

قوله: خُصَّ بولدِ البقرةِ ليسَ كذلك، كقوله تعالى: ﴿ثم لا تَجدوا لكم عَلينا به تَبيعاً﴾. والمُتْبَعُ منَ البهائمِ: التي يَتْبعها ولدُها. وتُبَّعٌ لكلِّ مَن ملكَ اليمنَ ككسرى لكلِّ مَن ملكَ الفُرسَ. والتُّبَّعُ: الظِّلُّ. وفي الحديثِ: «إذا أُتْبعَ أحدُكم على مَليءٍ فَلْيَتْبَعْ»[(٥)] أي إذا أُحيلَ فليَحْتَلْ.

فصل التاء والتاء

ت ت ر:

قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رُسُلَنا تَتْرى﴾ [المؤمنون:٤٤] أي مُتتابعينَ. وزَعم ثعلبٌ أنَّ وَزنَها تَفْعَلُ وغلَّطَه الفارسيُّ وهو صحيحٌ لاشْتقاقها من المُواتَرةِ، وتاؤُها الأولى بَدلٌ منَ الواوِ[(٦)]، وهناكَ أذكرُها مُستَوفياً الكَلامَ عليها لِما قدَّمتُ في خطبةِ هذا الكتابِ أني أنظرُ إلى الأصول.

---

(١) مجمع الأمثال ١/١٣٤ والمستقصى ١/٣٢ وجمهرة الأمثال ١/٩٢ وفصل المقال ٣٤٥ والأمثال لابن سلام ٢٣٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٠٢ ومسند أحمد ٥/٢٣٠ والنهاية ١/١٧٩.

(٣) المفردات ١٦٣.

(٤) البيت لبكر بن النطاح في محاضرات الراغب ٤/٦٤١ عيار الشعر ٣٧. وانظر أخباره في الأغاني ١٩/١٠٥ - ١٢٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٠٢ ومسند أحمد ٢/٢٤٥ والبخاري في الحوالة ٢١٦٦ والنهاية ١/١٧٩.

(٦) اللسان «وتر: ٥/٢٧٦».

فصل التّاء والجيم

ت ج ر:

التجارةُ: التَّصرفُ في المالِ بَيعاً وشراءً طلباً للرِّبحِ؛ فهي أخصُّ منَ البيعِ، لأنَّه قد لا يكونُ لطلبِ ربحٍ، فمن ثَمَّ حُسنَ الجمعُ بَينَهما في قولِه تعالى: ﴿لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكرِ اللّه﴾ [النور:٣٧] وقُدِّمتِ التجارةُ لأنها أحبُّ إلى النفوسِ. وقولُه: ﴿فما رَبحتْ تجارَتُهم﴾ [البقرة:١٦]، وأسندَ الرِّبحَ إليها مَجازاً ومبالغةً كقولِهم: نهارُه صائمٌ. ومنه قولُ جرير: [من الطويل]

٢٢٠- لقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيلانَ في السُّرَى

ونِمْتِ، وما ليلُ المطيِّ بنائمِ[1]

وقوله تعالى: ﴿هل أدُلُّكُم على تجارةٍ﴾ [الصف:١٠] قد فسَّرها بقولِه: ﴿تؤمنون﴾ إلى آخرِه. وأيُّ تجارةٍ أربحُ من تجارةٍ تؤدِّي إلى النَّجاةِ من العذابِ المؤلمِ الفادحِ؟.

ويقالُ: تاجرٌ وتَجْرٌ؛ فتَجْرٌ إمّا جمعُ تكسيرٍ وإمّا اسمُ جمعٍ حسبَما اختلفَ النحويون في راكبٍ وركْبٍ وصاحبٍ وصَحْبٍ. وتُستعارُ التجارةُ للحِذْقِ في الشيءِ؛ فيقالُ: فلانٌ تاجرٌ في كذا أي حاذقٌ في وجوهٍ. قالوا: وليسَ في كلامهم تاءٌ بعدَها جيمٌ غيرُ هذه المادةِ. فأمَّا تِجاهٌ فمن الواوِ كتراثٍ من الوراثةِ، وتَجوبُ فالتاءِ للمضارعةِ.

فصل التاء والحاء

ت ح ت:

تحتَ: ظرفُ مكانٍ تُقابلُ فوقَ، والكلامُ عليه في تصرُّفِه وعدمِه، كالكلامِ على مُقابلِه، فيُجرُّ بمن كما تُجرُّ قبلُ و فوقُ. قال تعالى: ﴿تَجري من تحتِها﴾ [البقرة:٢٥] وهو يعني أَسفلَ. وقيلَ: بينَهما فرقٌ بأنَّ تحتَ تُستعملُ في المنفصلِ، وأسفلَ في المتَّصلِ. يقالُ: المالُ تحتَه. وأسفلُه أغلظُ من أعلاهُ.

وقد يُعبَّرُ بالتَّحْتِ عنِ الشيءِ الدُّونِ؛ فيقالُ: فلانٌ تحتٌ فينصرفُ. وعلى هذا قال

---

(١) ديوانه ٥٥٤. وأم غيلان: بنت جرير.

عليه الصلاةُ والسلام: « لا تقومُ الساعةُ حتى تظهرَ التُّحوتُ »[١] أي الدونُ منَ الناسِ. وقيلَ: أريدَ بالتُّحوتِ ما في بطنِ الأرضِ كقوله: ﴿ وأَخرجتِ الأرضُ أثقالَها ﴾ [الزلزلة: ٢] وقوله: ﴿ وألقتْ ما فيها وتخلَّتْ ﴾ [الانشقاق: ٤].

ورَوى الهرويُّ: « لا تَقومُ السّاعةُ حتى يَهلِكَ الوعولُ وتظهرَ التُّحوتُ »[٢] أي الأراذلُ من الناسِ ومَن كانوا تحتَ أقدامِهم. قلتُ: أرادَ بالوعولِ هنا سَرَواتِ الناسِ ووجوهَهم لمقابلتِهم بالتُّحوتِ.

فصل التاء والخاء

ت خ ذ:

يقالُ: تَخِذْتُ كذا أي اتَّخذتُه. ويَتعدَّى لاثنينِ إذا ضُمِّن، يعني صُيِّرَ كاتَّخذَ. وقُرئَ بالوجهينِ: ﴿ لَتَخِذْتَ[٣] عليه أجراً ﴾ [الكهف: ٧٧] و « لاتَّخذْتَ ». فتَخِذَ بمعنى أَخذَ واتَّخذَ؛ افتعالٌ منه. قالَ تعالى: ﴿ أفتتَّخذونَه وذُرِّيَّتَه أولياءَ من دُوني ﴾ [الكهف: ٥٠]. وقيلَ: اتَّخذَ من الأخذِ، وإنّما أُبدلتِ الهمزةُ ياءً ثم أُبدلتْ تاءً. وقد حقَّقناهُ في غيرِ هذا.

فصل التّاء والراء

ت ر ب:

الترابُ: معروفٌ، وهو اسمُ جنسٍ، واحدُه ترابةٌ، والتُّربُ بمعناهُ: والتُّربةُ: الأرضُ نفسُها. وفي الحديثِ: « خلقَ اللّهُ التربةَ يومَ السبتِ »[٤]؛ قيلَ: هو الترابُ، وقيلَ: هو الأرضُ. والتُّربُ والتَّوْرابُ: التراب.

وريحٌ تَرِبةٌ: أي تأتي بالترابِ. وقوله: ﴿ أومِسْكيناً ذا مَتْرَبةٍ ﴾ [البلد: ١٦] أي لَصِقَ جلدُه بالترابِ لفقرِه، وهو أسوأُ حالاً من الفقيرِ عندَ قومٍ لهذهِ الآيةِ. وقد حقَّقْنا الفرقَ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ١٠٤ والنهاية ١ / ١٨٢.
(٢) غريب الحديث ٣ / ١٢٥.
(٣) (لَتَخِذْتَ) قراءة مجاهد وابن كثير ويعقوب وأبي عمرو معاني الفراء ٢ / ١٥٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٠٥ ومسند أحمد ٢ / ٣٢٧ والنهاية ١ / ١٨٥.

بينَهما في «القولِ الوجيزِ».

ويقالُ: تَرِبَ الرجلُ: افتقَرَ. وأَتربَ: استَغْنَى بمعنى صارَ ماله كالتُّرابِ[١]. وقوله عليه الصلاة والسّلام، وقد قسَّم الأزواجَ: «عليكَ بذاتِ الدِّينِ تَرِبتْ يداكَ»[٢]. قال الراغبُ[٣]: وريحٌ تَرِبةٌ: تأتي بالتُّراب. ومنه قوله: «تَرِبتْ يداكَ» تَنْبيهاً أنه لا تفوتُكَ ذاتُ الدِّين، فلا يَحصُلُ لكَ ما ترومُهُ، فتَفْتقرُ من حيثُ لا تَشعرُ، كذا فسَّره، وهو تفسيرٌ باللازمِ البعيدِ. قالَ أبو عبيدٍ: نَرى أنّه عليه الصّلاةُ والسلام لم يَتَعَمَّد الدعاءَ عليه بالفقرِ، لكنها كلمةٌ جاريةٌ على ألسنة العربِ. وقيلَ: هوَ مثلُ قَولِهم: هَوَتْ أُمُّهُ، ولا أبَ له، ولا أُمَّ له. ولم يَقصِدُوا الدعاءَ، وإنَّما قَصدوا: للَّهِ درُّهُ. ومنه قولُ كعبِ بنِ سَعدٍ: [من الطويل]

٢٢١- هَوتْ أُمُّهُ ما يَبْعثُ الصُّبحُ غادياً

وماذا يؤدِّي الليلُ حينَ يَؤُوبُ[٤]

فظاهرُهُ: أهلكَه اللّهُ، وباطنهُ للّهِ درُّهُ. ومثله قول جميلِ بن مَعْمرٍ: [من الطويل]

٢٢٢- رمى اللّهُ في عَيْنَيْ بُثينةَ بالقَذَى

وفي الغُرِّ من أنيابِها بالقَوادحِ[٥]

أرادَ: ما أحسنَ عَيْنَيْها! وبالغرِّ: ساداتُ قومِها. وقالَ عليه الصلاةُ والسلام في حديثِ خُزيمةَ: «أنعِمْ صَباحاً تَرِبَتْ يداكَ»[٦]، فهذا دعاءٌ له فقط وترغيبٌ: انْعِمْ صباحاً.

وقوله: ﴿خَلقناكم مِن ترابٍ﴾ [الحج:٥] أي أصلكُم وهو آدمُ. وقيلَ: كلُّ أحدٍ يُخلقُ من تُربتِه التي يُدفن فيها ويأخذُها الملَك فيذرُّها على النُّطفةِ.

---

(١) فعلت وأفعلت ١٣ واللسان (ترب).

(٢) البخاري في باب النكاح برقم ٤٨٠٢ ومسند أحمد ١/٩٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٠٤ والنهاية١/١٨٤ ومسلم برقم ١٤٦٦ وشرح السنة ٩/٨.

(٣) المفردات ١٦٥.

(٤) هو كعب بن سعد الغنوي، أحد شعراء الجاهلية اشتهر بكعب الأمثال لكثرة الأمثال في شعره. والبيت في الأصمعيات ٩٥، معجم الشعراء ٢٢٨.

(٥) ديوانه ٥٣.

(٦) النهاية ١/١٨٤.

والتَّرائبُ: جمعُ تَريبةٍ، وهي عظامُ الصدرِ الواقعةُ عليها القلادةُ. قال امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

٢٢٣- ترائبُها مصقولةٌ كالسَّجنجلِ[1]

قوله تعالى: ﴿ يَخرُجُ من بَينِ الصُّلبِ والتَّرائبِ ﴾ [الطارق: ٧] إشارةٌ إلى أنَّ خلقَ الإنسانِ يكونُ من ماءَي الرجلِ والمرأةِ. فمقرُّ ماءِ الرجلِ صلبُه، ومقرُّ ماءِ المرأةِ ترائبُها. وقيلَ: إنه ينشأُ من لبنِها الخارجِ من ثديِها المجاورِ لترائبِها، وتحقيقُه في غيرِ هذا.

وقوله: ﴿ عُرُباً أَتْراباً ﴾ [الواقعة: ٣٧]، ﴿ وعندَهُم قاصراتُ الطَّرفِ أترابٌ ﴾ [ص: ٥٢] فالأترابُ: اللِّداتُ وهنَّ مَن تَساوى أسنانُهن؛ كلُّ واحدةٍ منهنَّ تِربٌ للأُخرى. وقيل: أترابٌ لأزواجهنَّ، وهو أكثرُ إلفةً. وسُمي التِّرْبُ ترباً لأنه لَصِقَ جلدُه بالترابِ وقتَ لصوقِ جلدِ تِربِه بالترابِ. وقيل: سُمِّينَ أتراباً تشبيهاً في التَّماثلُ بترائبِ الصدرِ، وهي ضلوعُه لوقوعِها في وقتٍ واحدٍ على الأرض. قال امرؤُ القيس: [من الطويل]

٢٢٤- عقيلة أترابٍ لها، لا دَميمةٌ ولا ذاتُ خُلقٍ إن تأملتَ جانبِ[2]

ت ر ث:

وأما تراثٌ من قولِه: ﴿ وتأكلون التُّراثَ ﴾ [الفجر: ١٩] فيُذكرُ في بابِ الواوِ.

ت ر ف:

قال تعالى: ﴿ أَمرنا[3] مُتْرَفيها ﴾ [الإسراء: ١٦] المُتْرفُ: المُتنعِّمُ بضروبِ النِّعمِ المُتَوسعُ فيها. فالتُّرْفَةُ: التوسُّعُ في النِّعمةِ. وهؤلاءِ هم الموصوفون بقوله: ﴿ فأمَّا الإنسانُ إذا ما ابْتَلاهُ ربُّه فأكرمَه ونَعَّمه ﴾ [الفجر: ١٥]. وقوله: ﴿ واتَّبعَ الذين ظَلموا ما أُتْرِفوا فيه ﴾ [هود: ١١٦] أي جَعلوا همَّهم في تَتبُّعِ النِّعمِ، وأغفلوا ما يَهمُّهم من أمورِ آخرتِهم كغالبِ أحوالِ الناسِ اليومَ. قالَ ابنُ عرفةَ: المُترفُ: المتروكُ يصنعُ ما يشاءُ لا يُمنع ممّا

---

(١) عجزبيت من معلقته في ديوانه ١٥ وصدره «مهفهفة بيضاء غير مفاضة» وتقدم البيت برقم ١٥٦ «المفاضة: الضخمة البطن. والترائب: جمع تريبة، وهي موضع القلادة من الصدر. والسجنجل المرآة بالرومية.»

(٢) ديوانه ٤١ «الجانب: الغليظة اللحم القصيرة».

(٣) انظر أوجه قراءة (أمرنا) في مادة (أمر).

فيه. وإنَّما قيلَ للمُتنعِّمِ: مُتْرفٌ لأنَّه مُطلقٌ له لا يُمنعُ من تَنعُّمِه.

ت ر ق:

قوله تعالى: ﴿كلاَّ إذا بَلغتِ التَّراقيَ﴾ [القيامة: ٢٦] أي إذا بلغتِ النفسُ مُنتهى أمرِها لدلالةِ الحالِ عليها كما قال حاتمٌ: [من الطويل]

٢٢٥- أماويَّ ما يُغْني الثَّراءُ عنِ الفتَى
إذا حَشرجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدرُ[1]

أي حَشرجتِ النفسُ. والتَّراقي جمعُ تُرْقُوةٍ وهي عظامٌ[2]. وقيلَ: هيَ العظامُ المُكتنفةُ لثُغْرةِ النَّحرِ عن يمينٍ وشمالٍ، وهي موضع حشرجةِ النفسِ كما أشارَ إليه حاتمٌ. وقيل: الترقوةُ: عظمٌ وصلَ ما بينَ ثُغرةِ النَّحرِ والعاتقِ. وقالوا: لكلِّ أحدٍ منَ الناسِ تَرْقُوتانِ، فعلى هذا يكون التَّراقي من بابِ غِلظِ الحواجبِ.

وأصلُ التراقي: تَراقِو، فأُبدلتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ماقبلَها. والياءُ فيها أصليةٌ، والواوُ زائدةٌ. فوزنُ تَرْقُوة فَعْلُوَةٌ، وليستْ تَفعلةً لأنه ليسَ في الكلامِ (رَ قَ وَ)[3]. وقد حققته في غيرِ هذا. ولما حضرتْ أبا بكرٍ رضي اللَّه عنه الوفاةُ أنشدتْ عائشةُ رضيَ اللَّهُ عنها بيتَ حاتمٍ المتقدِّمَ فقالَ: مَهْ يا بُنيَّةُ وقُولي: ﴿وجاءتْ سَكْرةُ الموتِ بالحقِّ﴾ [ق: ١٩] وهي قراءته رضيَ اللَّهُ عنه[4]، وهذا منهُ رضيَ اللَّهُ عنه ممّا يدلُّ على شُغله بربِّه. والأمرُ بكلِّ جميلٍ حتى في هذه الحالةِ التي لا حالةَ أشدُّ منها.

ت ر ك:

التَّرْكُ: التَّخْليةُ، ومنهُ: ﴿وتَركتُم ما خوَّلناكُم وراءَ ظُهورِكُم﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقوله: ﴿إني تركتُ مِلَّةَ قَومٍ﴾ [يوسف: ٣٧] أي رغبتُ عنها وأعرضتُ. وقالَ ابنُ

---

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) انظر «خلق الإنسان» ٢٤٥.

(٣) لعله يشير إلى أن الراغب قد دمج مادة (ترق) مع (رقو) إذ أن الراغب قد ذكر التراقي في مادة (رقي) في المفردات ٣٦٣.

(٤) الخبر في تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٠.

عرفةَ: التَّركُ على ضَربينِ؛ مُفارقةُ مايكونُ الإنسانُ فيه، وتركُ الشيءِ رغبةً عنه من غيرِ دُخولٍ فيه.

وقوله: ﴿وتَركْنا عليهِ في الآخرين﴾ [الصافات:٧٨] أي أبقَيْنا له ذِكراً حَسَناً وخلَّيناه مُخلَّداً أبدَ الدهرِ. ومن كلامِ الحسنِ رضيَ اللّهُ عنه: «إنَّ للّهِ تَرائكَ في خَلقه»[1] أي أموراً أبقاها بينهم من طولِ الأملِ لينبسطوا في الدنيا. وتَرْكةُ الرجلِ: ولدُه وأهلُه وما خلَّفه حياً كان أو ميتاً. ومنه: «جاءَ إبراهيمُ عليه السلامُ يُطالعُ تَرْكته»[2] أي ولدَه وأهلَه حين خلَّفَهم بالقفْرِ وهو الحرمُ الشريفُ، وأصلُه من بيضِ النَّعام وهي التَّرْكُ. ولكن غلبتِ الترِكةُ في تَرِكة الميت. والتَّريكةُ بمعنى التَّرك أيضاً. ويقالُ لبَيضةِ النَّعامِ تَريكةٌ لكونِها مَتْروكةً في المفازةِ. ودخولُ التَّاءِ فيها شاذٌّ؛ فإنَّ فَعيل بمعنى مَفعول لا تدخلُ على تاءٍ إلا سَماعاً كالنَّصيحةِ والذَّبيحةِ، ولبيضةِ الحديد أيضاً تَشبيهاً ببيضةِ النَّعام، كما سُميتْ بيضةً كذلك.

وقيلَ: التَّركُ ضَربان: ضربٌ بالاختيارِ كقوله: ﴿واتْرُكِ البحرَ رَهْواً﴾ [الدخان:٢٤]. وضَربٌ بالقهرِ والاضطرارِ كقوله: ﴿كم تَركوا من جنات وعيونٍ﴾ [الدخان:٢٥]. ومنه تَرِكةُ الميتِ، ويتضمَّنُ معنى التَّصييرِ، فيتعدّى تعديته. قالَ: [من البسيط]

٢٢٦- أَمَرْتُكَ الخيرَ فافْعلْ ما ائتَمرتَ بهِ فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[3]

فصل التاء والسين

ت س ع:

التِّسعُ: عددٌ معلومٌ، وكذلك التِّسعون، وهي تسعة عقودٍ؛ كلٌّ عقدٍ عشرةٌ، كما أنَّ واحدَ التِّسعِ غيرُ عقدٍ. والتِّسعُ أيضاً من أظماءِ الإبلِ[4]. والتُّسْعُ جزءٌ من تِسعٍ كالعُشْرِ والسُّدسِ جزءٌ من عشرةٍ وستّةٍ. والتُّسَعُ لثلاثٍ بقينَ من آخرِ الشّهرِ آخرُها الليلةَ التاسعةَ.

---

(١) النهاية ١/١٨٨.

(٢) النهاية ١/١٨٨.

(٣) البيت لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ٢٥. والنشب: المال الأصيل من الناطق والثابت. أو هو المال والعقار.

(٤) اي أن ترد الماء إلى تسعة أيام.

وتَسعْتُ القومَ كنتُ تاسِعَهم، أو أخذت تُسْعَ أموالِهم كربَعْتُهم وخَمسْتُهم.

وقـوله: ﴿آتَيْنا مـوسَى تِسعَ آياتٍ﴾ [الإسـراء:١٠١]، ﴿في تسعِ آياتٍ﴾ [النمل:١٢] ونحوهُ. فالتِّسعُ هي أحوالٌ أربعةٌ؛ ﴿ولقد أخذْنا آلَ فرعونَ بالسنينَ﴾ [الأعراف:١٣٠] أي القحطُ، وإخراجُ يده بيضاءَ من غيرِ سوءٍ، وعصاهُ، وانفلاقُ البحرِ؛ فهذهِ أربعٌ. والخمسُ المذكورةُ في قولهِ: ﴿فأرسلنا عليهمُ الطُّوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضَّفادعَ والدَّمَ﴾ [الأعراف:١٣٣].

وقوله: ﴿تِسعةُ رَهْطٍ﴾ [النمل:٤٨] هم الذين تَمالَؤوا على عَقْرِ الناقة، وكانوا عظماءَ أهلِ المدينة، فيُفسدون فيها، فيَتْبعُهم غيرُهم. ولذلك قيلَ فيهم «رهطٌ» لأنّهم ذَوو أتباعٍ[1]. وقد اختلفوا في أسمائهم؛ فقالَ الغزنويُّ: هم قُدارُ بنُ سالفٍ، وهو أكثرهُم فساداً، وهو المذكورُ في كوله تعالى: ﴿إذِ انْبعَثَ أشقاها﴾ [الشمس:١٢]، ومصداعٌ، وأسلمُ، ودَهْمى، ودُهَيمٌ، ودُعمى، ودُعيم، وفَتاك، وصَداق، وقيلَ غيرُ ذلك. وقال عطاءُ بن أبي رباحٍ: وهوَ تمثيلٌ ببعضِ فسادِهم.

وفي حديثِ ابن عباسٍ: «لئن عشتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسعَ»[2]. قال أبو منصورٍ[3]: يعني عاشوراءَ كأنه تأوّل فيه عِشْرَ الوِرْدِ أنّها تسع أيامٍ. والعربُ تقولُ: وردتِ الإبلُ عِشْراً أي وردتْ يومَ التاسعِ.

قال الهرويُّ: ولهذا قالوا: عِشرينَ ولم يَقولوا عِشرَيْنِ، لأنَّهم جعلوا ثمانيةَ عشرَ عِشرَيْنِ، واليومَ التاسعَ عشرَ والمكملَ عشرينَ منَ الدَّورِ الثالثِ فجمعوهُ لذلك. قالَ: قيلَ: وكرهَ مُوافقَةَ اليهودِ لأنهم يصومونَ العاشرَ، فأرادَ أن يخالفَه بصومِ التاسعِ. قلتُ: هذا هو الذي عليهِ أهلُ العلمِ.

فصل التاء والعين

ت ع س:

قالَ تعالى: ﴿فَتَعساً[4] لهم﴾ [محمد:٨].

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٨٠.
(٢) الغريبين ١/٢٥٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٠٧ والنهاية١/١٨٩.
(٣) تهذيب اللغة ٢/٧٨.
(٤) «قال أبو إسحاق في قوله تعالى ﴿فتعساً لهم﴾ يجوز أن يكون نصباً على معنى أتعسهم الله.» اللسان (تعس: ٦/٣٢).

التَّعسُ: السُّقوطُ والعثارُ. يقالُ: أتعسَهُ اللَّهُ أي كبَّه. وتَعِسَ هو يَتْعَسُ تَعْساً، وإذا عَثَرَ واحدٌ فدُعِيَ لهُ قيلَ: لَعاً لهُ أي انتعاشاً. وإذا دُعِيَ عليه قيل: تَعْساً لكَ[1]. قال: فالتَّعْسُ أولى لها من أن أقولَ: لَعاً. فمعنَى تَعْساً لهم أي انكباباً وعِثاراً وسُقوطاً ونحو ذلك. وقالَ الفراءُ: تَعَسْتَ بفتح العينِ إذا خاطبتَ، فإذا صِرتَ إلى فَعَلَ قلتَ: تَعِسَ بكسرِ العين. وأتْعَسَه اللَّهُ.

قلتُ: وهذا غريبٌ إذ لا يختلفُ الفعلُ بالنسبة إلى إسناده إلى فاعلٍ دونَ آخرَ إلا في عسَى فقط كما بيَّنّاهُ. وفي حديثِ عائشةَ: «تَعِسَ مِسْطحٌ»[2] وهذه اللامُ[3] متعلقةٌ بمحذوفٍ على سبيلِ البيانِ لا بالنَّفسِ كما بيَّنّاهُ في غيرِ هذا.

فصل التّاء والفاء

ت ف ث:

قوله تعالى: ﴿ثم لِيَقضُوا تَفَثَهم﴾ [الحج: ٢٩] أي لِيُزيلوا وسَخَهم ودَرَنَهم الذي يجتمعُ عليهم حين أَحرمُوا. وأصلُ التَّفَثِ من وسخِ الظُّفرِ وغيرِهِ عن الأبدان. وقال أعرابيٌّ لآخرَ: ما أتْفَثَكَ وأدْرَنَكَ! ولذلك فسَّره ابنُ عرفة: لِيُزيلوا أدرانَهم.

قالَ النضرُ بنُ شُميلٍ: التَّفثُ في كلامِ العربِ: إذهابُ الشَّعرِ. وفسَّره الأزهريُّ بقصِّ الشاربِ، ونَتْفِ الإبطِ، وحَلقِ العانة، وقلمِ الأظفارِ، ممَّا كان ممنوعاً منهُ مُحرِماً[4]. وعن الأزهريِّ أيضاً: التَّفثُ في كلامِ العربِ لا يُعرفُ إلا من قولِ ابنِ عباس[5] وأهلِ التفسيرِ رحمهم اللَّهُ.

---

(١) في اللسان «يدعو الرجل على بعيره الجواد إذا عثر فيقول: تعساً! فإذا كان غير جواد ولانجيب فعثر قال له: لعاً ومنه قول الأعشى:

(بذات لوثٍ عَفَرْناة إذا عثرتْ فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا)

«ويقول للعاثر: لعاً لك: دعاء أن ينتعش» اللسان: لعا.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٠٨ والنهاية ١/١٩٠ والحديث قالته عائشة في الإفك حين عثرت صاحبتها، ومسطح هو من أقرباء أبي بكر ومن القائلين بالإفك.

(٣) يقصد اللام في قوله تعالى (فتعسا لهم).

(٤) قال أبو عبيدة: التفث هو قص الأظافر وأخذ الشارب وشم الطيب وكل ما يحرم على المحرم إلا النكاح. «المقاييس: تفث».

(٥) يقصد قوله «التفث: الحلق والتقصير والأخذ من اللحية والشارب والإبط والذبح والرمي» اللسان والتاج (تفث) وقال أمية بن أبي الصلت (ديوانه ٥١٨): (شاحين آباطهم لم ينزعوا تفثاً).

فصل التاء والقاف

ت ق ن:

قوله تعالى: ﴿ صُنعَ اللّهِ الذي أتقنَ كلَّ شيءٍ ﴾ [النمل:٨٨] أي أحكمَه. والإتقانُ: الإحكامُ للشيءِ والإتيانُ به على أتمِّ صورةٍ. وفي الحديث: «رحم اللّهُ مَن عملَ شيئاً فأتْقنه»(١). يقالُ: أتقنَ يُتقِنُ فهو مُتقِنٌ. وأما التَّقْوى فأصلُ تائها واوٌ.

فصل التاء والكاف

ت ك أ:

قال تعالى: ﴿ وأَعْتدَتْ لهنَّ مُتَّكأً(٢) ﴾ [يوسف:٣١].

المُتَّكأُ: ما يُتَّكأُ عليه من وسادةٍ ونحوِها، وقيل: هو مكانُ الاتِّكاء. والاتكاءُ: الاعتمادُ. وقيل: هو طعامٌ يُتناوَلُ(٣). يقالُ: اتَّكأنا على كذا. قال القُتَيبيُّ: اتَّكأنا عندَ فلانٍ أي أكلنا. وجعلَه بعضُهم من بابِ الكِنايةِ لأنَّ مَن يدعو الناسَ لِيُطعمَهم هيَّأ لهم مُتَّكأً غالباً. وأنشدَ لجميلٍ: [من الخفيف]

٢٢٧- فظَلِلْنا بنعمةٍ واتَّكأنا وشَرِبنا الحلالَ مِن قُلَلِهْ(٤)

قال الراغبُ(٥): أي أُتْرُجّاً. قلتُ: مَن جعلَه الأُترجَّ إنّما قال ذلك في قراءةِ مَن قَرأ مُتْكاً ومَتْكاً بسكونِ التاءِ قراءتانِ شاذَّتانِ وأنشدوا: [من الوافر]

٢٢٨- فأهدت مُتْكةً لبني أبيها تَخُبُّ بها العَثَمْثَمَةُ الوقاحُ(٦)

---

(١) كشف الخفاء ١/٥١٣ وهو برقم ١٣٦٩.

(٢) قرأالمطوعي والأعرج (مُتَّكاً) الإتحاف ٢٦٤ والبحر المحيط ٥/٣٠٢ قرأ أبو جعفر والزهري وشيبة (مُتَّكاً) المحتسب١/٣٣٩ والإملاء للعكبري ٢/٢٩ وقرأ الحسن وابن هرمز (مُتَّكاء) المحتسب والإملاء للعكبري وقرأ ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والضحاك والجحدري والأعمش (مُتْكاً) وقرأ عبد الله ومعاذ (مَتْكاً) البحر المحيط ٥/٣٠٢.

(٣) قال ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي وغيرهم في قوله (متكأ) : هو المجلس المعد فيه مفارش ومخاد، وطعام فيه ما يقطع بالسكاكين من أترج ونحوه . تفسير ابن كثير ٢/٤٩٤ .

(٤) ديوانه ١٨٨ . القلل: جمع قلّة وهي إناء كالجرّة.

(٥) المفردات ١٦٧ .

(٦) البيت في الدر المصون ٦/٤٧٨ والكشاف ٢/٣١٦ دون عزو. العثمثم من الإبل : الطويل في غلظ. الوقاح :الصلب .

وقيل: هو اسمٌ لما يُقطعُ بسكينٍ كأُترجٍّ وغيرِه. وأنشدوا: [من الخفيف]

٢٢٩- نَشربُ الإثمَ بالصُّواعِ جِهاراً

ونَـرى المَتْـكَ بَيننـا مُستعارا[1]

وفي الحرفِ قراءاتٌ لستُ بصددِ بيانِها هنا لذكرِها في غيرِ هذا. فمتَّكأ في قراءةِ العامَّة وزنِ مُفْتعل.

فصل التاء واللام

ت ل ل:

قوله تعالى: ﴿ فلما أَسْلما وتلَّهُ للجبينِ ﴾ [الصافات: ١٠٣] أي صرعَه على جَنْبه. يقال: تَللتُه أَتلُّه تَلاًّ: صرعتُه، وأصلُه من التَّلِّ وهو المكانُ المرتفعُ؛ فمعنَى تللتُه: أسقطتُهُ على التلِّ. وقيل: بل هوَ من التَّليلِ، والتليلُ: العُنقُ[2]. فمعنى تللتُهُ: أسقطتُهُ على تليلةٍ، ثم عُبِّر به عن السقوطِ مُطلقاً، وإن لم يكنْ على تلٍّ ولا تَليل. والمِتَلُّ: الرمحُ من ذلك، لأنه يُتَلُّ به أي يُطعنُ، فهو سببُ السقوطِ. ﴿ وتلَّه للجبينِ ﴾ مثلُها في قولِه: ﴿ يَخِرّون للأذقانِ ﴾ [الإسراء: ١٠٧]. وقوله: [من الطويل]

٢٣٠- فخرَّ صريعاً لليدينِ وللفمِ[3]

والمَتَلُّ بفتح الميم: اسمُ المصدرِ أو المكانِ أو الزمانِ، ومنه حديثُ أبي الدَّرداءِ: «وتركوكَ لِمَتَلِّكَ»[4] أي لمصرعِكَ. وفي حديثٍ آخر: «فجاءَ بناقةٍ كوماءَ فتلَّها»[5] أي أناخَها.

---

(١) البيت دون عزو في الدر المصون ٦/٤٧٩ والقرطبي ٩/١٧٨ والتاج (متك) واللسان (اثم).

(٢) «قال الأصمعي: العنق مذكر، وهو الجيد والتَّليل وجمعه اتِلّة، والهادي والكَرْد» انظر: خلق الإنسان ٢٠٠.

(٣) عجز بيت لجابر بن حيان في المفضليات ٢١٢ وصدره: (تنا وله بالرمح ثمّ اتّنى له)
وللأشعث الكندي في الأزهية ٢٨٨ وصدره: (تناولت بالرمح الطويل ثيابه)،
ولربيعة بن مكدم في الاغاني ١٦/٦٧ وصدره: (وهتكت بالرمح الطويل إهابه)،
ولعاصم بن مقشعر في معجم الشعراء ١١٤ وصدره: (دلفت له بالرمح من تحت بزّه).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١١٠ والنهاية ١/١٩٥ والحديث لأبي الدرداء.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١١٠ والنهاية ١/١٩٥ ومسند أحمد ٤/٣١٥.

والتَّلُّ أيضاً: الصَّبُّ. وفرَّقوا بينَ فعلِهما فقالوا: تَلَّ يَتِلُّ بالكسر: سَقَطَ. وتلَّ يَتُلُّ: صبَّ، وفي الحديث: «بينا أنا نائمٌ أُتيتُ بمفاتيحِ خزائنِ الأرضِ فتُلَّتْ في يدي»[1]. قال ابنُ الأعرابيِّ: معناه صُبَّتْ، قال ابن الأنباريِّ: ألقيَتْ. وعندي أن هذه كلَّها معانٍ متقاربة: السقوطُ والإلقاءُ والصبُّ للقدرِ المشتركِ. قالَ الهرويُّ: تأويلِ الحديثِ: ما فتَحَه اللّهُ لأمته بعدَ وفاتهِ. وعندي أنه على غيرِ ذلك، وهو سعةُ الدُّنيا، كما جاء مُصرَّحاً بذلك في «الصِّحاحِ» وهو اللائقُ بصفةِ سيدِنا رسولِ الله ﷺ. وإن كانَ ما قاله الهرويُّ حسناً فهذا أحسنُ.

ت ل و:

التِّلاوةُ: المُتابعةُ. يقالُ: تلوتُ زَيداً أي تَبعتهُ. وغلبَ في العُرفِ التلاوةُ على قراءةِ القرآنِ[2]؛ فمنهُ قوله تعالى: ﴿يَتْلونَه حقَّ تِلاوتهِ﴾ [البقرة: ١٢١] لأنَّ القارئَ يُتبعُ كلَّ كلمةٍ أختَها.

وقيلَ: ﴿فالتَّاليات ذِكْراً﴾ [الصافات: ٣] قيل: هُمُ الملائكةُ؛ يتلونَ وحيَ اللّهِ على أنبيائه أو يتلونَ ذكرَ اللّهِ بتسبيحِهم وتقديسِهم، أو هُم كلُّ مَن تَلا ذكرَ اللّهِ من مَلَكٍ وغيره. وقوله: ﴿تَتْلو[3] كلُّ نفسٍ ما أَسْلفتْ﴾ [يونس: ٣٠] أي تَتْبعُ عَملَها إنْ خَيْراً فللجنَّةِ، وإن شَرّاً فللنارِ. وفي معناهُ: ﴿يومَ تجدُ كلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلتْ من خَيرٍ مُحضَراً وما عَمِلتْ من سُوءٍ تَوَدُّ﴾ [آل عمران: ٣٠] الآية.

وقيل: تلاهُ: تَبِعَه مُتابعةً ليس بينهما ما ليس منْهما؛ فتارةً يكونُ بالجسمِ نحو: تَلَوتُ زيداً، وتارةً بالاقتداءِ في الحكمِ ومصدرهُ التُّلُوُّ والتِّلْو، وتارةً بالقراءةِ وبفهمِ المعنى ومصدرهُ التِّلاوةُ. فالتِّلاوةُ أخصُّ من القراءةِ؛ وذلك أن التِّلاوةَ تختصُّ باتِّباعِ كتبهِ المُنزلةِ؛

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ١١٠ والنهاية ١٩٥ . ومسند أحمد ٢/ ٢٦٤ والبخاري : كتاب التعبير، برقم ٦٥٩٧ ومسلم في كتاب الرؤيا.

(٢) «يقال القرآن تلاوة ، وتلوت فلان تُلُوّاً. وهو في القرآن على خمسة أوجه .
– القراءة – العمل – الاتّباع – الرواية . – الإنزال.»
انظر الأشباه والنظائر ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) قراءة حمزة والكسائي وخلف (تتلو). وقرأ الباقون (تبلو) .

تارةً بالقراءةِ وتارةٌ بالامتثالِ لِما فيه من أمرٍ ونَهيٍ وترغيبٍ وتَرهيبٍ، أو ما يُتَوَهَّمُ فيه ذلك، وعلى هذا ﴿ يتلونَه حقَّ تلاوتِه ﴾ [البقرة:١٢١].

وقوله: ﴿ ويَتْلُوهُ شاهدٌ منهُ ﴾ [هود:١٧] أي يتبعُ أحكامهُ ويَقْتدي بها ويعملُ بموجبِها. وقوله: ﴿ واتَّبَعُوا ما تَتْلو الشياطينُ ﴾ [البقرة:١٠٢] سمَّاهُ تلاوةً تنزيلاً على اعتقادِ الشيطانِ، فإنه كان يزعُمُ أنَّ ما يتلوهُ من كتبِ اللّه تعالى.

وقوله: ﴿ والقمرِ إذا تلاها ﴾ [الشمس:٢] إنما قالَ تلاها لأنَّ معناهُ هنا الاقتداءُ، وذلك لِما قيلَ إنَّ القمرَ مقتبسٌ من نورِ الشمسِ؛ فهو لها بمنزلة الخليفة. وعلى هذا نبَّه بقولِه: ﴿ وجعلَ فيها سراجاً وقَمراً مُنيراً ﴾ [الفرقان:٦١]. فأخبرَ أنَّ الشمسَ بمنزلة السراجِ، والقمرَ بمنزلةِ النورِ المقتبسِ منهُ. وعليه: ﴿ جعلَ الشمسَ ضياءً والقمرَ نوراً ﴾ [يونس:٥]، لأنَّ الضياءَ أقوى من النور، فهو أخصُّ منهُ. وقد ذكرْنا هذهِ النكتةَ عندَ قوله: ﴿ ذهبَ اللّهُ بنورِهم ﴾ [البقرة:١٧] ولم يقل بضيائِهم.

وقوله: ﴿ يتلونَه حقَّ تلاوتِه ﴾ يحتملُ القراءةَ بأن يُقيموا ألفاظَه من غيرِ تحريفٍ ولا لحنٍ، ويتدبَّروا معانيَه، ويحتمل الاتِّباعَ بالعِلمِ والعَملِ، والأَولى حمله على جميع ذلك. إلاَّ أنَّ مَن قوَّم لفظَه ولم يَتَّبِعْه في العلمِ والعملِ ليس بتالٍ وإن قرعَ دماغَه. ومَن تبعَه في العلمِ والعمل تالٍ وإنْ لم يتلفَّظْ به، وفيه حديثٌ ذكرناهُ في مَوضعه.

وفي الحديث: «لا دَرَيتَ ولا تَلَيتَ»(١) أصله تَلَوْتَ فقُلبت الواوُ ياءً لازدواجِ الكلامِ كقوله: «ارجعْنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ»(٢)، وقوله: «أيَّتكُنَّ صاحبةُ الجملِ الأزبُّ تَنْبحُها كلابُ الحَوْءَبِ»(٣).

يريدُ مأزوراتٍ، والأزبُّ الكثيرُ الشعرِ وفلانٌ يَتلو على فلانٍ ويقولُ عليه، أي يكذبُ.

---

(١) الغريبين ١/٨١، ١/٢٦١ والنهاية ١/٦٢، ١/١٩٥ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧ ومسند أحمد ٣/١٢٦ والبخاري برقم ١٢٧٣ ومسلم برقم ٢٨٧٠ وشرح السنة ٥/٤١٥ والحديث ذكرا آنفاً في (ألو).

(٢) شرح السنة ٥/٤٦٥ والنهاية ٥/١٧٩ وأخرجه ابن ماجه في اتباع النساء الجنائز ١/٣٠٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٠ والنهاية ١/٤٥٦ والجواب: الوادي الواسع. وقال ابن الأثير: الحوأب: منزل بين مكة والبصرة وهو الذي نزلته عائشة لما جاءت الى البصرة في وقعة الجمل. والحديث قاله ﷺ لنسائه.

والتُّلاوة بالضمّ والتَّلِيَّةُ: البقيَّةُ ممَّا يُتلَى أي يُتَتَبَّعُ. وأَتليتُهُ: أبقيتُ منه تُلاوةً.

فصل التاء والميم

ت م م:

والتَّمامُ: ضدُّ النُّقصانِ، وهو عبارةٌ عنِ انتهاءِ الشيءِ إلى حدٍّ لا يَحتاجُ إلى شيءٍ خارجٍ عنهُ، والناقصُ: مالم يَنْتهِ إلى ذلك. ويقالُ: عددٌ تمامٌ وناقصٌ، وثوبٌ تمامٌ وناقصٌ، وليلٌ تامٌّ، والليلُ التِّمامُ[1]. ويقالُ: هو الطويلُ، وعليه قولُ النابغةِ الذُّبيانيِّ: [من الطويل]

٢٣١- يُسَهَّدُ من ليلِ التِّمامِ سَليمُها ... لِـحَلْيِ النِّسـاءِ في يديـهِ قَعاقِعُ[1]

ويقالُ: لكلِّ حاملةٍ تِمامٌ مِن ذلك؛ قالَ: [من الوافر]

٢٣٢- أنَى ولكلِّ حاملةٍ تِمامُ[2]

وقوله تعالى: ﴿فتَمَّ ميقاتُ ربِّه اربعينَ ليلةً﴾ [الأعراف:١٤٢] إشارةٌ إلى أنه لم يتجوَّزْ فيها، فأطلقَ الكلَّ وإن نقصَ بعضُ جزءٍ، لأنَّ العرب قد تفعلُ مثلَ ذلكَ، يقولون: سِرْنا ثلاثةَ أيام، يريدونَ يومينِ وبعضَ الثالث، وعليه ﴿الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ومثلُ قولِه: ﴿فتمَّ ميقاتُ ربِّه﴾، قوله: ﴿تلكَ عشرةٌ كاملةٌ﴾ [البقرة:١٩٦].

وقوله: ﴿وإذِ ابْتَلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤]، قال الفراءُ: فعَمِلَ بهنَّ[3]. وقالَ غيرُهُ: تمَّ إلى كذا: بلغَه ومضَى عليه، وأُنشدَ للعجاجِ: [من الرجز]

---

(١) ديوانه ٣٣. وليل التمام أطول ليالي الشتاء، « وليل التمام أيضاً الذي يطول على من قاساه، وإن قصر والسليم: الملدوغ. وقوله (لحلي النساء في يديه قعاقع) قال أبو عمرو وغيره: كان يفعل به ذلك لئلا ينام فيدب السم فيه » ديوانه ٣٣وفيه أقوال أخرى.

(٢) عجز بيت لعمرو بن حسان كما في اللسان (حمل، منن) وهو في المقاييس ٢/١٠٦ (حمل) دون عزو وصدره: (تمخضت المنون له بيومٍ).

(٣) « قال الفراء: يريد فعمل بهن، والكلمات عشر من السنة: خمس في الرأس وخمس في الجسد فالتي في الرأس: الفرق وقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك، وأما التي في الجسد: فالختانة وحلق العانة وتقليم الأظفار ونتف الرفغين والاستنجاء بالماء » اللسان: (تمم)١٢/٦٧ ومعاني الفراء ١/٧٦. وانظر صحيح البخاري في اللباس ـباب تقليم الأظفار ٥٥٥١-٢٥٥٢.

٢٣٣- لما دُعُوا: يالَ تَميمٍ تَمُّوا إلى المعالي وبهنَّ سُمُّوا[1]

وقوله: ﴿ تماماً على الذي أحسنَ ﴾ [الأنعام:١٥٤] أي على موسى بما أحسنَه من طاعةِ ربِّه، أو تماماً منَ اللّه على المحسنين. واختارَه الزجاجُ.

والتِّمُّ والتَّمُّ والتّامُ بمعنًى واحدٍ. وفي الحديث: «الجذَعُ التّامُّ»[2] ويروى «التِّمُّ».

وقوله: ﴿ وتمَّتْ كلمةُ ربِّكَ ﴾ [الأنعام:١١٥] أي حقَّتْ ووجَبتْ لم ينقصْ منها شيءٌ.

والتَّمائمُ: خَرزاتٌ تُعلَّقُ على الصبيِّ لدفعِ العين في زَعمِهم، فأبطل بها الرُّقَى عليه الصلاةُ والسلامُ[3]، قال الشاعر: [من الطويل]

٢٣٤- بلادٌ بها نِيطَتْ عليَّ تَمائمي وأوَّلُ أرضٍ مسَّ جِسمي تُرابُها[4]

وقال أبو ذؤيبٍ الهذليُّ في مَرثيته: [من الكامل]

٢٣٥- وإذا المنيَّةُ أنشبتْ أظفارَها أَلْفَيْتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ[5]

فصل التاء والواو

ت و ب:

التَّوبةُ والتَّوبُ: الرجوعُ. يقالُ: تابَ وثابَ بالمثنَّاة والمثلَّثة أي رجعَ من قبيحٍ إلى جميلٍ. وقوله: ﴿ وقابلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر:٣] كقوله: ﴿ وهو الذي يَقبلُ التَّوبةَ عن عباده ﴾ [الشورى:٢٥]. فالتوبةُ من اللّهِ على عبادِه: الرجوعُ بهم منَ المعصيةِ إلى الطاعة. ومنه قوله: ﴿ فتابَ عليكم ﴾ [البقرة:٥٤]. وقد يكونُ الرجوعُ بهم من الحظرِ إلى الإباحة، كقولهِ: ﴿ علمَ اللّهُ أنكم كنتُم تَختانون أنفسَكم فتابَ عليكم ﴾ [البقرة:١٥٧] أي أباحَ

---

(١) ديوانه ٢/١٢٤ (عزة حسن).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١١٢ وروايته فيه «الجذع التم يجزئ» وهو في النهاية ١/١٩٧ والحديث لسليمان بن يسار.

(٣) الحديث «من علق تميمة فلا أتم الله له» المقاييس ١/٣٣٩ (تم) ويريدون بالتميمة أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب.

(٤) البيت لرقاع بن قيس الأسدي وهو في اللسان والتاج (نوط، تمم). نيط عليه الشيء: عُلِّق عليه.

(٥) البيت من مرثيته الشهيرة التي قالها وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصابهم الطاعون. وقيل كان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا في يوم واحد. والبيت مع القصيدة في ديوان الهذليين ١/٣.

ما حظره. وقد يكونُ من الأثقلِ إلى الأخفّ، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أنْ لَنْ تُحصوهُ فتابَ عليكُم فاقرؤوا ما تَيسَّرَ﴾ [المزمل: ٢٠]. وقوله: ﴿فتُوبوا إلى بارِئكُم﴾ [البقرة: ٥٤] أي ارجعوا إلى أوامِره وانتهُوا عن نَواهيه.

والتَّوّابُ: صيغةٌ مبالغةٌ يوصَفُ بها اللّهُ تعالى لكثرةِ قَبوله تَوبةَ عباده، والعبدُ لكثرةِ وقوعها منهُ إلى ربِّه، ومنه ﴿وإليه مَتابِ﴾ [الرعد: ٣٠] أي رُجوعي إليه لا إلى غيرِه تَعريضاً بإشراكهم معهُ آلهةً أخرى يَرجعون إليها في شَدائدِهم.

وقال بعضُهم[١]: التَّوبُ: تركُ الذَّنبِ على أحدِ[٢] الوجوهِ، وهو أبلغُ ضروبِ الاعتذارِ، فإنَّ الاعتذارَ على ثلاثة أوجهٍ: إما بـ «لم أفعل»، أو فعلتُ لكذا، أو فعلتُ وأسأتُ وقد أقلعتُ، وهذا هو التَّوبُ[٣].

والتَّوبةُ النَّصوحُ في قوله تعالى: ﴿تَوبةً نَصوحاً﴾ [التحريم: ٨] هي تركُ الذنبِ لقُبحه، والنَّدمُ على فعله، والعزمُ على عدمِ مُعاوَدته، وتداركُ ما أمكنَ تداركُه، من ردِّ ظُلامةٍ ونحوِها، حسبما بيّناهُ في «الأحكام» و«التفسير»، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ومَن تابَ وعملَ صالحاً فإنَّه يتوبُ إلى اللّهِ مَتاباً﴾ [الفرقان: ٧١]. ألا تَرى كيف كرَّرَ لفظَه وأكَّدَه بمصدرِه، وصرَّح بالعملِ الصالحِ وضمَّن التَّوبَ معنى الإنابة، فلذلكَ عُدِّي بإلى في قَوله: ﴿فإنه يتوبُ إلى اللّه﴾ [الفرقان: ٧١] كقولِه: ﴿وأنيبوا إلى ربِّكُم﴾ [الزمر: ٥٤].

فصل التاء والياء

ت ي ر:

قوله تعالى: ﴿تارةً أُخرى﴾ [طه: ٥٥] أي مرةً أو كرةً أخرى، وهي فيما قيلَ من تأرَ الجرحُ إذا التأمَ. وألفُها الظاهرُ أنها عن واوٍ. ويجوزُ أن تكونَ عن ياءٍ. وتُجمعُ على تِرةٍ، وهي تُرجِّحُ الياءَ، وتاراتٍ. قال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) المفردات ١٦٩.

(٢) المفردات ١٦٩ «على أجمل الوجوه». وللتوسع في هذا البحث يرجع الى «إحياء علوم الدين» للغزالي الجزء الرابع ١-٦٢.

(٣) أي النوع الثالث والأخير.

٢٣٦- وإنسانُ عيني يحسرُ الماءَ تارةً فيبدو وتارةً يجمُّ ويغرقُ(١)

وانتصابُها على المصدرِ. والتَّوريةُ تُذكر في بابِ الواوِ.

ت ي ن:

التِّينُ: هذه الفاكهةُ المعروفةُ. قوله تعالى: ﴿والتينِ والزَّيتونِ﴾ [التين: ١] قيلَ: اسمٌ لجبلينِ يُنْبتانِ التِّينَ والزيتونَ بالشام، يُسمَّيانِ بطورِ سِيناء وطورِ زَيتا. وقيلَ: التينُ مسجدُ نوحٍ المبنيُّ على الجوديِّ(٢)، والزيتونُ مسجدُ بيتِ المقدسِ(٣). وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «هو تِينُكم الذي تاكلون وزيتونُكم الذي تعصرون»(٤). وقيلَ: التِّينُ جبلُ دمشقَ، والزيتونُ جبلُ القدسِ، وفيهما أقوالٌ أُخرُ تركناها لموضعٍ أليقَ من هذا.

وعن أبي ذَرٍّ: «أنه أهدي إلى رسولِ الله ﷺ مرةً تينٌ. فقالَ: كُلوا. وأكلَ منه. ثمّ قالَ: لو قلتُ: إن فاكهةً نزلتْ منَ الجنةِ قلتُ: هذه؛ فإن فاكهةَ الجنةِ بلا عَجَمٍ فكلوها فإنها تَقطعُ البواسيرَ وتَنفعُ منَ النقرسِ».

ت ي هـ:

قال تعالى: ﴿يَتيهونَ في الأرضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

والتِّيهُ: الحَيرةُ. تاهَ يَتيهُ تَيهاً كباعَ يبيعُ بَيعاً؛ فهو تائهٌ أي حائرٌ. وتاهَ يتُوهُ تَوهاً فهو تائهٌ؛ فيهما لغتانِ. وتيَّهتهُ وتوَّهتهُ نحو طيَّحتهُ وطوَّحتهُ. ووقعَ في التِّيهِ والتَّوهِ أي موضعِ الحيرة. وأصلهُ من الأرضِ التَّيهاءِ وهي المفازةُ المجهولةُ المسلكِ لعدمِ وجودِ منارٍ أو علمٍ بها، فمن سَلَكها حصلَ له التِّيهُ. ويُستعارُ لمن رُفعَ عن طريقِ القصدِ وانهمكَ في اللذّةِ، فيقالُ: فلانٌ تيَّاهٌ.

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٦٠.

(٢) في تفسير ابن كثير ٤/٥٦٣: هو قول ابن عباس.

(٣) هو قول كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم. تفسير ابن كثير ٤/٥٦٣.

(٤) هو قول مجاهد وعكرمة كما ذكر ابن كثير، ولم يذكر ابن عباس. تفسير ابن كثير ٤/٥٦٣.

باب الثاء المثلثة

فصل الثاء والباء

ث ب ت:

الثباتُ والثبوتُ: ضدُّ الزوالِ. يقالُ: ثبتَ يثبُتُ ثَبْتاً وثَباتاً وثُبوتاً أي، يُقوي جنانَهم حتى يُجيبوا الملكينِ في القبرِ لما يسالانِهم، وهو راجعٌ لما قدَّمنا؛ فإنَّ تقويةَ الشيءِ يُثبتُه ولا يُزيلُه. ومنه: ﴿فثَبِّتُوا الذين آمنوا﴾ [الأنفال:١٢]، ألا تَرى كيف قابلَه بقولِه: ﴿سأُلقي في قلوبِ الذينَ كفروا الرُّعبَ﴾ [الأنفال:١٢].

ورجلٌ ثَبْتٌ وثَبيتٌ أي لا يزولُ عن النَّصرِ في الحرب. واستُعيرَ للرجلِ الصَّدوقِ للزومه مقالَهُ لا يَتَزلزلُ فيه. وقولُه: ﴿وتَثْبيتاً من أنفُسِهم﴾ [البقرة:٢٦٥] أي طمأنينةً لا قلقَ ولا تَزلزُلَ معها. ومثلهُ قولُه: ﴿وثبِّتْ أقدامَنا﴾ [البقرة:٢٥٠] وقولُه: ﴿لِيُثْبِتوكَ﴾ [الأنفال:٣٠] يريدُ: ليفعَلوا بك فعلاً يَحبسونَكَ به في ذَهابِكَ وحَركتك نحو: أُثْبتَ الصَّيدُ إذا رميتَه، فحُبِسَ، وأُثبِتَ السهمُ من ذلك. وأصبحَ المريضُ مُثْبَتاً: أي لا حَراكَ به.

والإثباتُ: يقالُ تارةً بالبَصرِ نحو: أنت ثابتٌ عندي، وأخرى بالبصيرة نحو: نُبوةُ محمَّدٍ ﷺ ثابتةٌ عندَنا، وتارةً بالقولِ صِدْقاً نحو: أثبتَ التوحيدَ والنُّبوة، أو كذباً نحو أثبت فلانٌ معَ اللّه إلهاً آخرَ، وتارةً بالفعل فيقالُ لما أوجدَه اللّهُ منَ العدمِ: أثبتَه اللّهُ. وتارةً بالحكم نحوُ: أَثبتَ القاضي على فلانٍ دَيناً، وثبَّتَه عليهِ. كلٌّ ذلك تابعٌ لِما ذكرناهُ.

وقولُه: ﴿وأشَدَّ تَثبيتاً﴾ [النساء:٦٦] أي أشدُّ لتحصيلِ علمِهم. وقيلَ: أثبتَ لأعمالِهم واجتناءِ ثمرةِ أفعالِهم. وأنْ يكونوا خلافَ من قالَ فيهم: ﴿وقَدِمنا إلى ما عَمِلوا مِنْ عَمَلٍ فجعلناهُ هَباءً مَنْثوراً﴾ [الفرقان:٢٣].

ث ب ر:

قال تعالى: ﴿دَعَوا هُنالِكَ ثُبوراً﴾ [الفرقان:١٣].

الثُّبورُ: الهلاكُ، يقولون: واثُبوراه! فيقالُ لهم: ﴿لا تَدْعوا اليومَ ثُبوراً واحداً﴾ [الفرقان:١٤] أي دعاءً واحداً، بهذا القولِ بل كرِّروهُ فإنه لا يُجدي عليكم شيئاً. وهذا

قبلَ أنْ يقالَ لهم: ﴿ اخْسَؤوا فيها ﴾ [المؤمنون:١٠٨] لأنه مُنادى حالهم، وأصلُه المنعُ منَ الخيرِ. يقالُ: ما ثَبَرك عن كذا؟ أي ما صَرفَكَ ومَنَعَك. وثَبرتُه عنه فهو مَثْبورٌ. ولا شكَّ أنَّ الممنوعَ من الخيرِ هالكٌ.

والمثابرةُ على الشيءِ: المواظبةُ عليه. يقالُ: ثابرتُ على هذا الأمرِ، كأنه منعَهُ أنْ يصرفَ إلى غيرِه.

وقولُه: ﴿ وإني لأظنُّكَ يا فرعونُ مَثْبوراً ﴾ [الإسراء:١٠٢] أي هالكاً، وقيلَ: ناقصَ العقلِ لمقابلةِ قولِه له: ﴿ مَسْحوراً ﴾ [الإسراء:١٠١]. ونقصانُ العقل أشدُّ هلاكاً. وقيل: ملعوناً مطروداً.

والثُّبورُ: اللعنُ والطَّردُ. وثَبرَ الرجلُ: ذهبَ عقلُه من ذلك، لأنَّ مَن يفقدْ عقلَه يَهلكْ.

وثَبِرَت القَرحةُ: انْفتحتْ. وفي حديث أبي بُردةَ حينَ قالَ له معاويةُ: «انظرْ إلى قَرحَتي فنظرتُ فإذا هي ثَبِرَتْ»(١). والثَّبْرَةُ: النُّقْرةُ في الشيءِ، وهي أيضاً ما يُنتقعُ فيه الماءُ من التِّلاع.

والمَثْبِرُ: مَسقطُ الولدِ، وأكثرُ ما يكونُ في الإبلِ، وفي حديث أُمّ حكيمِ بنِ حَزامٍ: «أنها ولدتْه في الكعبةِ فحُمل في نِطعٍ وأُخذَ ما تَحتَ مَثْبِرِها فَغُسل عندَ حوضِ زَمزمَ»(٢). وثَبيرٌ: جبلٌ بقربِ عرفةَ كأنه يُهلِكُ من يتوقَّلُه. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٢٣٧- كأنَّ ثَبيراً في أفانينِ وَدْقِه كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزمَّلِ(٣)

وكانوا يقولون: أشرِقْ ثَبيرُ حتى نُغير(٤)، ثم يُفيضون.

---

(١) الغريبين ١/٢٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/١١٨ والنهاية ١/٢٠٦.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١١٨ والنهاية ١/٢٠٦.
(٣) ديوانه ٢٥ وهو من معلقته.
(٤) في الحديث: كان المشركون إذا أرادوا الإفاضة قالوا: أشرق ثبير كيما نغير، وذاك أن الناس في الجاهلية كانوا إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلا قوم مخصوصون .... وكانت صورة الإجازة أن إبا سيارة كان يتقدم الحاج على حمار له ثم يخطب الناس فيقول: .... أشرق ثبير كيما نغير، أي نسرع إلى النحر، وأغار أي شدَّ العَدْوَ وأسرع. معجم البلدان: ثبير ٢/٧٣، وانظر اللسان (ثبر). وهو مثل ورد في مجمع الأمثال ١/٣٦٢، ٤١٠.

ث ب هـ:

قال تعالى: ﴿ فانْفِروا ثُباتٍ أَوِ انفِروا جميعاً ﴾ [النساء: ٧١].

والثُّباتُ جمعُ ثُبَةٍ وهي الفِرقةُ. والمعنَى انْفِروا جماعاتٍ في تَفرقةٍ، يريدُ سَرِيَّةً في إثرِ أخرى. يُقالُ: ثَبَّيتُ الجيشَ جعلتُه ثُبَةً. قال يصفُ خيلاً: [من الطويل]

٢٣٨- فلما جَلاها بالإيَامِ تَحيَّرتْ ثُباةً عليها ذُلُّها واكتئابُها[١]

وثَبَّيْتُ على الرجلِ: ذكرتُ مُتفرِّقَ محاسِنِه. وأصلُ ثُبَةٍ ثُبَيَةٌ لأنها بهاءٍ، فحُذفتْ، وتُجمعُ على ثُباتٍ المشهورُ كسرُ تائها نصباً كغيرِها من جمعِ المؤنثِ السالمِ[٢]، وفيها لُغيَّةٌ تُنصبُ فيها بالفتحةِ. وقُرئَ «فانْفِروا ثُباتاً»[٣]. ويُروَى قولُه: تحيّرتْ ثَباتاً بالفتحة.

أما ثُبةُ الحوضِ، وهي وسَطهُ، فمن ثابَ يَثوبُ. والمحذوفُ عينُها وليستْ من هذه في شيءٍ وإنِ اشْتَبه لفظُهما.

فصل الثاء والجيم

ث ج ج:

قالَ تعالى: ﴿ ماءً ثَجّاجاً ﴾ [النبأ: ١٤] أي شديدَ الانصبابِ. ومنه: أتَى الوادي بثَجيجِه. وثَجَّ الماءُ يَثُجُّ ثَجّاً فهو ثَجّاجٌ. وفي الحديثِ: «أفضلُ الحجِّ العجُّ والثَّجُّ[٤]»؛ فالعجُّ رفعُ الصوتِ بالتَّلبيةِ، والثَّجُّ: إسالةُ دمِ الهدايا. وفي حديثِ أُمِّ معبدٍ: «فحلَبَ فيه ثَجّاً»[٥]. وعن الحسنِ في حقِّ ابن عباسٍ: «كان مِثَجّاً»[٦] أي يصبُّ الكلامَ صَبّاً؛ يصفُه بغزارةِ العلمِ. يقالُ: ثججتُه أثُجُّه فثُجَّ، والقاصرُ والمتعدِّي سواءٌ.

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٧٩. جالها: طردها. الإيام: الدخان.

(٢) يقصد كلمة (ثباة) في البيت السابق. ورواية الديوان (ثبات) على أنها جمع مؤنث سالم.

(٣) ذُكرتْ هذه القراءة في معجم القراءات ٢/١٤٤ نقلاً عن شرح كافية ابن الحاجب ٢/١٨٩ دون عزو لهذه القراءة.

(٤) الحاكم ١/٤٤٢ وشرح السنة ٧/١٤ والبيهقي ٤/٣٣٠ وعارضة الأحوذي ٤/٤٥ والنهاية ١/٢٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١١٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١١٩ والنهاية ١/٢٠٧.

(٦) النهاية ١/٢٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١١٩.

فصل الثاء والخاء

ث خ ن:

الإثخانُ: تكثيرُ الشيءِ وتطبيقُه بعضُه على بعضٍ. ومنه ثوبٌ ثخينٌ أي مُتركبُ الغَزلِ، قويُّ النسجِ. وقولُه تعالى: ﴿ما كانَ لنبيٍّ أن يكونَ لهُ أسرَى حتى يُثخنَ في الأرضِ﴾[1] [الأنفال:٦٧] أي يُكثِرُ قتلَ العدوِّ والمحاربِ، فتقْوَى شوكةُ دينه. وثَخُنَ جيشُه على الاستعارةِ من ثَخانةِ الثوبِ والعسلِ ونحوِهما. كما يقالُ: ثَخُنَ الشرابُ يَثْخُنُ ثَخانةً فهو ثَخينٌ إذا لم يَسِلْ وعسر صبُّه. وكان رأيُ أبي بكرٍ مُفاداةَ الأسرى ورأيُ عمرَ في قَتلهم، وكلٌّ لهُ مَقصدٌ صحيحٌ. فنزلَ القرآنُ بموافقةِ عمرَ، ولذلكَ فسَّره بعضُهم بمعنى: حتى يمكِّنَ فيهم. وقالَ الأزهريُّ: يبالغُ في قتلِ أعدائه، وهو بمعنى الأولِ.

والإثخانُ أيضاً: التَّشديدُ، ومنه أثخنه المرضُ أي اشتدَّ عليه. وأثْخنتْهُ الجراحةُ: تمكَّنتْ منهُ، ومنه ﴿حتى إِذَا أَثْخَنْتموهُم﴾ [محمد:٤] أي بالغْتُم في قَتْلهم. وأنشدَ المفضَّلُ: [من الطويل]

٢٣٩- وقد أثخنت فِرْعونَ في كُفرِه كُفْرا[2]

أي بالغَتْ وزادَتْ.

فصل الثاء والراء

ث ر ب:

قولُه تعالى: ﴿لا تَثْريبَ عليكمُ اليومَ﴾ [يوسف:٩٢]: لا تقريعَ ولا تَبْكيتَ. يقالُ: ثَرَّبْتُ على فلانٍ: عدَّدْتُ ذنوبَه عليه. وفي الحديثِ: «فليَجلِدْها ولا يُثرِّبْ»[3] أي لا يُقرِّعْها بعدَ الضَّرْبِ.

---

(١) أسهب ابن كثير في ذكر اختلاف الآراء وأسباب نزول الآية. تفسير ابن كثير ٢/٣٣٨ وللتوسع يمكن الرجوع إلى كتب أسباب النزول.

(٢) عجز بيت ورد في الدر المصون ٥/٦٣٨ دون عزو وصدره: (تصلّي الضحى ما دهرها بتعبّد) وانظر تفسير القرطبي ٨/٤٨ والغريبين ١/٢٧٦.

(٣) البخاري في الحدود برقم ٢٠٤٥ ومسند أحمد ٢/٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١/١١٩ والنهاية ١/٢٠٩ ومسلم برقم ١٧٠٣. وتمام الحديث: «إذا زنت أمة أحدكم فتبيّن زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ..»

قالَ الراغبُ[١]: ولا يُعرفُ من لفظه إلا قولُهم الثَّرْبُ، وهو شحمةٌ رقيقةٌ: .قلتُ معنى التَّثريبِ مشتقٌ من الثَّربِ، وهو شحمٌ رقيقٌ على القلبِ، ومَعنى ثَرَّبْتُه أزلتُ شحمَ فؤادهِ من شدَّةِ التَّقريعِ. فالتَّفعيلُ فيه للسَّلب، نحو قَرَدْتُ البعيرَ أي أزلْتُ قُرادَه.

ويُجمعُ الثَّربُ على ثُروبٍ، وثُروبٌ على أثاربٍ، ومنه الحديثُ: «نَهى عن الصلاةِ إذا صارتِ الشمسُ كالأثاربِ»[٢] أي إذا خصَّت فتفرَّقتْ في مواضعَ، شُبِّهتْ بسماحيقِ الشَّحمِ. وقولُه: ﴿ يا أهلَ يَثربَ ﴾ [الأحزاب:١٣]. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٢٤٠– وقد وعدتْكَ مَوعداً لو وَفَتْ به
مواعيدَ عُرقوبٍ أخاه بيثربِ[٣]

فبالمثنّاةِ مفتوحِ الراءِ اسمُ مكانٍ آخرَ غيرِ المدينةِ. وبعضُهم يرويهِ بيثرب بالمثلثةِ والكسرِ أيضاً.

ث ر ي:

قولُه: ﴿ وما تحتَ الثَّرى ﴾ [طه:٦] وهو الترابُ النَّديُّ الذي تحتَ هذا الترابِ الظاهرِ. وقيل: ماتحتَ الأرضِ السابعةِ. وثَرَّيْتُ: ألقيتُ، أُثَرِّيهِ تَثْرِيةً: بللتُه.

ويقالُ: ثرَّى المكانَ أي رشَّه، وفي الحديث: «أُتيَ بسويقٍ فأَمَرَ به فثُرِّيَ»[٤] أي بُلَّ. وأثرى فلانٌ: كثُرَ مالُه حتى صارَ كالثَّرى، كقولِهم: أَثْرتْ، وقد تقدَّمَ. والثَّراءُ بالمدِّ: الغنى وكثرةُ المالِ. وفي حديثِ أُمِّ زرعٍ: «وأراحَ عليَّ نَعَماً ثَرِيّاً[٥]» أي كثيراً. وقال حاتمٌ: [من الطويل]

٢٤١– أماويَّ ما يُغْني الثَّراءُ عنِ الفتَى[٦]

---

(١) المفردات ١٧٣.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢٠ والنهاية ١/٢٠٩.
(٣) البيت لعلقمة في ديوانه ٨٢، وعجز البيت من الأمثال في مجمع الأمثال ٢/٣١١وجمهرة الأمثال١/٤٣٣ وفصل المقال ١١٣ والأمثال لابن سلام ٨٧والفاخر للضبي ١٣٣والدرة الفاخرة ١/١٧٨، ٢/٣١١وعرقوب هذا رجل من العماليق يضرب به المثل في خلف المواعيد.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٢٠ والنهاية ١/٢١٠ والبخاري في الوضوء برقم ٢٠٦.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٢١ والنهاية ١/٢١٠ والبخاري في النكاح برقم ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٤٤٨.
(٦) ديوانه ٥٠ وعجزه: (إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر) وتقدم البيت برقم ٢٢٥.

فالثَّرى بالقَصرِ التُّرابُ، وبالمدّ: المالُ.

فصل الثاء والعين

ث ع ب:

قولُه: ﴿ ثُعبانٌ مُبينٌ ﴾ [الأعراف:١٠٧].

الثعبانُ: ما عظُمَ من الحيَّات، والجانُّ: مادقَّ منها. وعلى هذا فكيفَ يُجمعُ بينَ قولِه ثعبان وبينَ قولِه جان[١]؟ وأجيبَ بجوابين أحدُهما أنها جامعةٌ حين تشكُّلها بينَ وصفَيْ هذين الجنسين، أي في عِظمِ الثعبانِ وخفّةِ الجانّ. والثاني أنها في ابتداءِ تشكُّلها كالجانّ، ثم تَتَعاظمُ كالثُّعبان.

وقال أبو عُبيدةَ: هيَ الحيةُ، وأطلقَ. وقالَ غيرُه: الحيةُ الذَّكرُ. وقال الراغبُ[٢]: يجوزُ أن يكونَ سُمّي بذلك من قولهم: ثَعبتهُ[٣] فانْثَعَبَ، أي فجَّرتُه فانْفَجر، وأسَلتُه فسالَ. ومنه مَثاعِبُ المطرِ. قلتُ: قولُه صحيحٌ لأنَّهم شبَّهوا هذا الجنسَ لقوَّةِ سَعيِه وخفَّةِ حركتِه بالماءِ الجاري. وفي الحديثِ: «يَجيء يومَ القيامة وجرحُه يَثْعَبُ دماً»[٤].

والثُّعْبةُ[٥]: ضربٌ من الوَزَغ جمعُه ثُعَبٌ. ولما كانتْ هيئته مختصرةً من هيئةِ الثعبانِ اختصروا له لفظاً من لفظِه.

فصل الثاء والقاف

ث ق ب:

الثَّقْبُ: النُّفوذُ، ومنه ثقبُ اللؤلؤِ، وثَقبتُ ثَقباً، مثلُ نَقبتُ نَقْباً وزْناً ومعنىً. قولُه

---

(١) وردت كلمة (جان) في القرآن سبع مرات الحجر /٢٧ ،النمل /١٠، القصص /٣١، وفي سورة الرحمن اربع مرات ، وذلك في الآيات ١٥ /٣٩ /٥٦ /٧٤ . ولعل المؤلف يريد قوله تعالى ﴿ تهتز كأنها جان ﴾ [النمل :١٠] وانظر اللسان (ثعب ١ /٢٣٦)

(٢) المفردات ١٧٣ .

(٣) في المفردات ١٧٣ « ثعبت الماء فانثعب » .

(٤) النهاية ١ /٢١٢ وهو من حديث الشهيد .

(٥) في تاج العروس :ثعب «الثعبة :وزغة خبيثة خضراء الرأس والحلق ، جاحظة العينين، لا تلقاها أبداً إلا فاتحة فاها ، وهي من شر الدواب ،تلدغ فلا يكاد يبرأ سليمها . وقال ابن دريد : الثعبة : دابة أغلظ من الوزغة ، تلسع وربما قتلت .والثعبة : فأرة » وانظر اللسان «ثعب ١ /٢٣٧» .

تعالى: ﴿النجمُ الثاقبُ﴾ [الطارق:٣] أي المضيءُ. ومثلُه: ﴿شِهابٌ ثاقبٌ﴾ [الصافات:١٠] كأنه يثقب بضوئه وإنارتِه ما يقعُ عليه.

والمِثْقَبُ: الطريقُ في الجبلِ، كأنَّهُ ثُقْبٌ وهو المنفذُ للحيوانِ. قالَ أبو عمرٍو: والصحيحُ أنه مُثْقَبٌ. وثَقبتُ الناقةَ أثقُبُها إثقاباً أي أدركتُها حين ثَقبتِ الأبصارَ. ويقالُ: ثَقَّبها أيضاً فثَقَّبتْ تَثقبُ ثُقوباً. وقالَ الحجاجُ في ابنِ عباسٍ: «إنْ كانَ لَمُثْقَباً»[١]. أي ثاقِبَ العلمِ.

ث ق ف:

الثَّقْفُ: الحذْقُ في إدراكِ الشيءِ وفعلِه. ومنهُ: رجلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ، وثَقِفٌ لَقِفٌ. يقالُ: ثَقِفْتُه أثْقَفُه ثَقْفاً، واثقفتُه إثقافاً أي أدركتُه إدراكاً بحذْقٍ. وثَقِفْتُه أي أدركتُه ببصرِي بحذقٍ، ثم تُجوِّز به، فيُستَعملُ في مجرَّدِ الإدراكِ، ومنهُ: ﴿واقتلوهُم حيثُ ثَقِفتُموهُم﴾ [البقرة: ١٩١] وقولُه: ﴿فإمّا تَثْقَفَنَّهم في الحربِ﴾ [الأنفال:٥٧] من ذلك.

وَثقفتُ الرمحَ: قوَّمتُه، فهو مُثقَّفٌ. والثِّقافُ مايُثْقَفُ به. وفي حديثِ الغارِ: «غلامٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ»[٢] أي فَطِنٌ، وامرأة ثَقافٌ. وعن بنتِ عبدِ المطلبِ أُمِّ حكيمٍ: «إني حَصانٌ فما أُكلَّمُ وثَقافٌ فما أُعلَّمُ»[٣] أي حاذقةٌ. ويُروى صَناعٌ.

ث ق ل:

الثِّقَلُ: يقابلُ الخِفَّةَ، فكلُّ ما رَجَح غيرَه بوزنٍ أو مقدارٍ فهوَ أثقلُ منه، وأصلُه في الأجسامِ، ويُستعملُ في المعاني، نحوُ قوله: ﴿فهُم مِن مَغْرَمٍ مُثْقَلُون﴾ [الطور:٤٠]، وأثقلَه الدَّين. والثقيلُ: غُلِّب في الذَّمِّ؛ يقولون: ثقيلُ الرُّوح، وقد يُمدحُ به بقرينةٍ نحو قولِ الشاعرِ: [من الوافر]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٢٥ والنهاية ١/٢١٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢٥ والغريبين ١/٢٨٨ والنهاية ١/٢١٦.

(٣) النهاية ١/٢١٦.

٢٤٢ - تَخفُّ الأرضُ إذا مازلتَ عنها
وتبْقَى ما بَقيتَ بها ثَقيلا[١]
حَللْتَ بمستَقَرِّ العزِّ منها
فتَمْنَعُ جانبَيْها أن تَميلا

والخفيفُ والثَّقيلُ يقالانِ باعتبارَين؛ أحدُهما بالنظائر؛ فيقالُ: هذا ثقيلٌ بالنسبة إلى أقلَّ منهُ، وخفيفٌ بالنسبة إلى أكثرَ منه. والثاني باعتبارِ طبع الشيء؛ فما كان بطبعه مائلاً إلى الهبوطِ كالتراب والحجرِ والمدرِ فثقيلٌ، وما كانَ بطبعهِ مائلاً إلى الصعودِ كالنارِ والدُّخانِ فخفيفٌ.

قولُه: ﴿ انْفِروا خِفافاً وثقالاً ﴾ [التوبة: ٤١] أي أصحَّاءَ ومرضَى. وقيلَ: مُوسِرين ومُعْسِرين. وقيلَ: شَباباً وشُيوخاً. وقيلَ: نِشاطاً وكسالَى. وقيلَ: خفَّتْ بكم[٢].

قولُه: ﴿ وأخرجتِ الأرضُ أثقالَها ﴾ [الزلزلة: ٢] قيلَ: مافيها من الموتَى أخرجَهم الحَشْرُ. وقيلَ: مافيها من الكنوزِ، وفيه حديثٌ[٣].

وقولُه: ﴿ ثقُلَتْ في السماواتِ والأرضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٧] قالَ القُتيبيُّ: أي خَفيتْ، لأنَّ ما خَفيَ عليك يَثْقُلُ. وقالَ ابن عرفةَ: ثَقُلتْ عِلماً ومَوقعاً. قال الراغبُ[٤]: وقد يقالُ: ثَقُلَ القَولُ إذا لم يَطِبْ سَماعُه، ولذلك قالَ في وصفِ القيامةِ: ﴿ ثقُلتْ في

---

(١) الشطر الأخير لكعب بن زهير والأشطار الثلاثة قبله لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٧١ (طبعة صادر)وللبيتين قصة وردت في أمالي المرتضى ١ /٩٧ .

(٢) قال الإمام الأوزاعي : إذا كان النفير الي دروب الروم نفر الناس إليها خفا فاً وركبانا وإذا كان النفير إلى هذه السواحل نفروا إليها خفافاً وثقالاً وركبانا ومشاة .تفسير ابن كثير ٢ /٣٧٣ وفيه أقوال أخرى وانظر الدر المنثور ٤ /٢٠٨.

(٣) قال مسلم في صحيحه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تلقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة » تفسير ابن كثير ٤ /٥٧٦ .

(٤) المفردات ١٧٤ ، وفي أساس البلاغة : ثقل « من المجاز ثقل سمعي ، وثقل علي كلامك وأنت ثقيل على جلسائك ، وما أنت إلا ثقيل الظل بارد النسيم وأنت والله من الثقلاء .... ووجدت ثقلة في جسدي ، وأخذتني ثقلة وهي النعسة .... »

السماواتِ والأرض﴾.

قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِهـا﴾ [فاطر:١٨] أي نفسٌ مُثْقلةٌ بأوزارِها ومآثمها. قولُه: ﴿وليحملُنَّ أثقالَهم وأثقالاً معَ أثقالِهم﴾ [العنكبوت:١٣] أي ذنوبَهم التي ثَبَّطَتْهم عن اكتسابِ الثوابِ فهذهِ أثقالُهم وأثقالاً معها وهي إغواؤهم غيرَهُم حين أضَلُّوهم عن الحقِّ، كما يقولُ تابعوهم: ﴿ربَّنا آتِهم ضِعفَين منَ العَذابِ﴾ [الأحزاب:٦٨].

قولُه: ﴿إنّا سَنُلقي عليكَ قَوْلاً ثَقيلاً﴾ [المزمل:٥] أي له قدرٌ وخطرٌ. يقالُ: ثَقَلتُ الشيءَ: إذا وازنْتُه. وقيلَ: إنَّ معناهُ أنَّ أوامرَ اللهِ ونواهيَه وفرائضَه لا يؤدِّيها أحدٌ إلا بتكلُّفِ ما يَثقُلُ[1].

قولُه: ﴿فلما أثْقلَتْ﴾ [الأعراف:١٨٩] كنايةٌ عن ظهورِ حَملِها، لأنها تَثْقُلُ عن الحركةِ. وقيلَ: معناهُ صارتْ ذاتَ ثِقلٍ نحو: أثقلتِ الأرضُ. قولُه: ﴿مِثقالَ حَبَّةٍ﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:٤٠] أي زِنةُ ذلك. والمثقالُ ما يوزَنُ به. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٢٤٣ - وكُلاًّ يُوفِّيهِ الجزاءَ بمثقالِ[2]

وغلبَ في التعارُفِ على قدرٍ مخصوصٍ منَ الذَّهبِ لم يَتغيَّرْ جاهليةً ولا إسلاماً.

قولُه: ﴿اثّاقَلْتم إلى الأرضِ﴾ [التوبة:٣٨] أي أخلدْتُم إليها. وقال البصريونَ: يقالُ: ثقلتُ إلى الأرضِ: اضطَجعتُ عليها واطْمأننْتُ. فاثَّاقلتُم: تَفاعَلتُم من ذلك. وإنما أُدغمت التاءُ في الثاءِ فسُكِّنتْ، واجتُلبتْ همزةُ وصلٍ، ومثلُه، ﴿ادَّارأْتُمْ﴾ [البقرة:٧٢] الأصلُ تَدارأْتُم كما حقَّقْناهُ في غيرِ هذا. وقيلَ: لأنَّ مَيلانَهم إلى أسفلَ كالحجرِ.

وقولُه: ﴿أيُّهَ الثَّقَلان﴾ [الرحمن:٣١] هما الإنسُ والجنُّ. قيلَ: سُمِّيا بذلك لتثقُّلِهما الأرضَ. وقيلَ: لأنَّ لهما قدراً وخَطراً، وذلك لما فُضِّلا به عن سائرِ الحيوانِ من

---

(١) قيل: ثقيل وقت نزوله من عظمته، كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: أنزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي، فكادت ترضّ فخذي. تفسير ابن كثير ٤/٤٦٤.

(٢) الغريبين ١/٢٩٠.

العقلِ والتَّمييزِ والتناوُل بالأيدي، ولا سيَّما بني آدمَ، لقولِه: ﴿ولقد كرمْنا بني آدمَ﴾ الآية [الإسراء: ٧٠] وقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: «إني تاركٌ فيكم الثَّقَلينِ؛ كتابَ اللَّه وعِتْرَتي»[١] فيه وجهان أحدُهما: أنَّ لهما قَدراً عظيماً ووزناً خطيراً. ولذلك سُميت بيضةُ النَّعامِ ثقلان[٢]... وقالَ ثعلبٌ[٣]: لأنّ أخْذَهما ثَقيلٌ والعملَ بهما ثَقيلٌ.

قولُه: ﴿فمن ثَقُلتْ موازينُه﴾ [الأعراف: ٨] ﴿ومن خفَّتْ موازينُه﴾ [الأعراف: ٩] إشارةٌ إلى كثرةِ الخيرِ والحسناتِ، وإلى قلَّتهما. والصحيحُ أنَّ الأعمالَ تُوزَنُ حقيقةً بأنْ يجعلَها القادرُ على كلِّ شيءٍ جزاءَ ما توزَنُ فتثْقُلُ وتَطيشُ. وقيلَ: هو عبارةٌ عن عدلِ اللَّه وإنصافِه، كما يُعدلُ بالْميزانِ من غيرِ حَيْفٍ. وقد حقَّقْناهُ في «التفسير الكبير».

فصل الثاء واللام

ث ل ث:

الثلاثةُ والثلاثون: عددانِ معلومانِ، والثُّلثُ والثُّلثانِ جزءانِ معلومانِ. قالَ تعالى: ﴿فانكحوا ما طابَ لكم من النساءِ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ﴾ [النساء: ٣] أي اثنتينِ اثنتينِ، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً. على أنَّ الواوَ بمعنى أو كما وقعتْ أو موقعَ الواوِ كما هو مقرَّرٌ في مَوضعهِ. وقولُه: ﴿أولي أجنحةٍ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ﴾ [فاطر: ١] كذلك الواوُ على بابها أو بمعنى أو. والظاهر أنّها في الآيتَين على بابِها، وأنَّ المعنى: لينكحْ بعضُكم مَثْنى، وبعضُكم ثلاثَ. وكذلك الملائكةُ بعضُهم ذو مَثْنى وبَعضُهم ذو ثُلاثَ. ومَثْنى وثُلاثَ معدولون عن عددٍ مكرَّرٍ. فمن ثمَّ مُنع من الصَّرف. وزَعم الظاهريون أنه يُزوَّج بتسع[٤] لقولِه: ﴿مَثْنى وثُلاثَ ورُباع﴾، وذلك لجهلِهم باللغةِ إذ كان يَقتضي الظاهر أنه يجوزُ التزوُّجُ على

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /١٢٦ ومسند احمد ٣ /١٤ والنهاية ١ /٢١٦ ومسلم في فضائل الصحابة والدارمي في فضائل القرآن .

(٢) فراغ في الأصل وتتمته من اللسان « ثقل ١١ /٨٨ » ولعل الفراغ هو « لانها مصون » ففي اللسان «وأصله في بيض النعام المصون »

(٣) لعل قول ثعلب هو الوجه الثاني الذي قصده المؤلف .وفي اللسان « فسماهما ثقلين :إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشانهما ». وفي غريب ابن الجوزي « في تسميتها بالثقلين قولان : أحدهما ان العمل بمقتضاهما ثقيل . والثاني : لعظم قدرهما »

(٤) تفسير ابن كثير ١ /٤٦٠ .

زَعمهم بثمانِ عشرةَ امرأةً لِما ذكرنا من أنَّ أصلَه عددٌ مُكرَّر وقد تكلمنا معهَم في «القول الوجيز» وغيره.

وقـولُه: ﴿ثلاثُ عَورات لكم﴾ [النور:٥٨] أي ثلاثُ أوقـاتِ عـوراتٍ، وهي مفسَّرةٌ في قولِه: ﴿من قبلِ صلاةِ الفجرِ وحينَ تَضَعونَ ثيابَكُم منَ الظَّهيرةِ ومن بعدِ صلاةِ العِشاءِ﴾ [النور:٥٨] لأنَّ الإنسان يُلقي ثيابَه مِن عليهِ هذهِ الأوقاتَ، فيبدُو منهُ ما يَكرهُ اطلاعُ غيرِه عليه.

قولُه: ﴿لقد كفرَ الذين قالوا إنَّ اللّهَ ثالثُ ثلاثةٍ﴾ [المائدة:٧٣] أي أحدُ ثلاثةِ آلهةٍ. قال أبو منصور[١]: وذلك أنَّه مَتى أُضيفَ فاعلٌ من العددِ إلى مُماثله كان معناهُ أنه أحدُها، فإنْ أضيفَ إلى ما تحتَه نحو: رابعُ ثلاثةٍ معناهُ جعل الثلاثةَ أربعةً. ويجوزُ تنوينُه ونصبُ ما بعدَه.

قولُه في الحديث: «شرُّ الناسِ الثالثُ»[٢] يَعني السـاعي بأخيه لأنه يُهلك ثلاثةً: نفسَه وأخاهُ وإمامَه. وثلَثَ القومَ: أخذَ ثُلثَ مالِهم. وثلَثَهم: صارَ ثالثَهم. إلا أنَّهم فرَّقوا بينَهما في المخارجِ، فقالوا في الأولِ: يثلُثُهم بالضمِّ، وفي الثاني يثلِثُهم بالكسرِ. وثلَّثْتُ الشيءَ: جعلتُه أثلاثاً. وأثلثَ القومُ: صاروا ثلاثةً. وأثلثتُ الدراهمَ: جعلتُها ثلاثةً، فأثلثتْ هي. ورجلٌ مَثلوثٌ: أُخذَ ثلثُ ماله. وحبلٌ مثلوثٌ: مفتولٌ على ثلاثِ قُوىً. وأثلثَ الفرسُ وأربعَ: إذا جـاء في الحلْبـة ثالثـاً ورابعـاً. وناقـةٌ ثَلوثٌ: تُحلبُ من ثلاثة أخـلافٍ. العنبُ: أدركَ ثُلثـاهُ. وأثلثَ البُسرُ إذا بَلَغ الإرطابُ ثُلثيـهِ. وثوبٌ ثُلاثيٌّ: أي ثلاثةُ وثـلَّثَ أذرُعٍ. والثلاثاءُ والأربعـاءُ قيل: ألفُ التـأنيثِ بدلٌ من تائهِ نحوُ حَسْنةٍ وحَسناءَ، وخصّا بهذينِ اليومينِ.

ث ل ل:

قولُه تعالى: ﴿ثُلّةٌ منَ الأوّلين﴾ [الواقعة:١٣].

---

(١) يقصد الأزهري في تهذيب اللغة.

(٢) في حديث كعب أنه قال لعمر رضي الله عنه: «انبئني ما المثلث؟ فقال لا أبالك. شر الناس المثلث» والحديث في الغريبين ١/٢٩٣ والنهاية ١/٢١٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٢٧. وفي الكتب الثلاثة وردت «المثلث» بدل «الثالث»

الثُّلَّةُ: الجماعةُ من الناس، وأصلُه من ثَلَّةِ الغَنمِ وهي جماعتُها. ويقالُ لصوفها أيضاً: ثَلَّةٌ، وذلك بفتح الثاءِ بخلاف ثُلة الناس، فإنها بالضمِّ فقط. فباعتبارِ الاجتماعِ قيلَ للجماعة منَ الناسِ: ثُلَّة، وكأنهم غايَروا بينَ الجماعتين ليقعَ الفرقُ. قالَ: [من الرجز]

٢٤٤ - لو أن نوقاً لك أو جمالاً ... أو ثُلَّةً من غنمٍ إمّا لا[1]

وأثللْتُ عرشَه وثَللتُه فهو مُثَلٌّ ومَثْلولٌ أي أسقطتُ منه ثُلَّةً. ورُئيَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه في المنامِ فسُئلَ عن حاله فقالَ: «كادَ يُثَلُّ عرشي»[2]، كنَّى بذلك عن هَولِ المطلع. وإذا كان الحالِ كذا مع الفاروقِ فما ظنُّكَ بنا؟ قالَ القُتيبيُّ: العرشُ هنا إمّا كنايةٌ عن سريرِ المُلك، وإمّا عن عرشِ الملكِ، وهو بيتٌ يُنصَبُ من عيدانٍ ويُظلَّلُ، وأيُّهما كان فهدمُه هلكةٌ لصاحبه. فكنَّى بذلك رضيَ اللهُ عنه عن شدةِ الأمرِ وتفاقُمه. وقيلَ: ثَللتُ عرشَه: هدمتُه. وأثللتُه: أمرتُ بإصلاحه. فالهمزةُ فيه للقلبِ، أي أزلتُ ثلَّهُ وثلَلتُ كذا: تناولتُ ثَلَّةً منه.

والثَّلَلُ: قِصرُ الأسنانِ لسقوطِ ثُلَّةٍ منها. وأثلَّ فُوهُ. سَقطتْ أسنانُه: تَثلَّلتِ الركيَّةُ: تهدَّمتْ، وفي الحديثِ: «لا حِمىً إلاَّ في ثلاث: ثَلَّة البئر»[3]؛ قالَ أبو عبيدٍ: هو أن يُحفرَ في أرضٍ غيرِ ملكٍ لأحدٍ، فلَه مِن حَوالَيْها ما تُلقَى فيه ثُلَّةُ البئرِ، أي ما يخرجُ من تُرابِها.

فصل الثاء والميم

ث م د:

قولُه تعالى: ﴿وأمّا ثَمودُ فَهديناهُم﴾ [فصلت: ٤١]، فثمودُ مشتقٌّ من الثَّمدِ، وهو الماءُ القليلُ الذي لا مادَّةَ لهُ. وكانَ لهم ثُمدٌ قسَمه صالحٌ بينَهم وبينَ الناقةِ كما هوَ مشهورٌ في القصةِ. وقيلَ: لا اشتقاقَ له لأنَّه أعجميٌّ؛ فعلى الأولِ يمتنعُ من الصَّرفِ اعتباراً بتأنيثِ القبيلةِ، وعلى الثاني باعتبارِ العُجمةِ. وقُرئَ بالصرفِ وعدمِه مُتواتِراً حسبَما

---

(١) الرجز دون عزو في اللسان «مرع ٨/٣٣٥» والدر المصون ١٠/١٩٧ والهمع ١/١٢٢ والدرر ٢/٩٤ (الكويت).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٢٨ والنهاية ١/٢٢٠ ويضرب مثلاً للرجل إذا ذل وهلك.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٢٧ والنهاية ١/٢٢٠، وتتمة الحديث «وطوِل الفرس وحلقة القوم».

بيَّناهُ في مواضعِه من « العقدِ النَّضيدِ » وغيرِه.

وفي الحديثِ: « فافْجُرْ لهُم الثَّمَدَ »[١] أي اجعلْهُ يَتَفجَّرُ كثرةً بعدَ قلةٍ. ورجلٌ مَثْمودٌ أي ثمدَتْه النساءُ فَقَطَعْن مادةَ مائه لكثرةِ غشيانهِ لهنَّ. ورجلٌ مَثمودٌ أيضاً: إذا كثُرَ عطاؤه حتى هدَّ مادةَ مالهِ.

ث م ر:

الثَّمرُ: حملُ الأشجارِ، واحدُه ثمرةٌ، ثم يُجمعُ على ثمارٍ، ثم يُجمعُ ثمارٌ على ثُمُرٍ بضمتينِ، ثم يُخففُ جوازاً بتسكينِ ثانيه، ومن ثمَّ قُرئَ: ﴿ ليأكُلوا من ثَمرِه ﴾ [يس: ٣٥] و ﴿ انظُروا إلى ثَمَرِه[٢] ﴾[الأنعام: ٩٩] بذلك، وكذا: ﴿ وأُحيطَ بثَمرِه ﴾ [الكهف: ٤٢] فيه الخلافُ حسبما بينَّا في مواضعِه.

وقيلَ: الثُّمُرُ بضمتينِ هو المالُ، وبفتحتينِ هو حملُ الشجرِ؛ يقالُ: ثمَّرَ اللّهُ مالَكَ أي كثَّرَهُ. قال النابغةُ الذبيانيُّ: [من البسيط]

٢٤٥ - مَهلاً فداءٌ لك الأقوامُ كلُّهم وما أُثمِّرُ من مالٍ ومن ولَدِ[٣]

فكانَ ذلك من الثَّمرِ لأنَّ صاحبَ المالِ يتعهَّدُه ويُصلحُه كما يفعلُ صاحبُ الثمرةِ.

ويقالُ لحفظِ الشيءِ أيضاً: تَثْميرٌ. قالَ: [من البسيط]

٢٤٦ - لها أشاريرُ من لحمٍ تُثمِّرُه من الثَّعالي ووخْزٌ من أرانيها[٤]

يريدُ منَ الثعالبِ وأرانبِها، فأبدلَ الباءَ ياءً في اللفظتين. وقيلَ: الثِّمارُ والثَّمَرُ بمعنىً واحدٍ ليس أحدُهما جمعاً للآخر. وكلُّ ما يقعُ صادراً عن شيءٍ يقالُ له: ثَمَرْتُه؛ فثَمرةُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /١٢٨ والنهاية ١ /٢٢١ وهو حديث طهفة .

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف (ثُمُره) الإتحاف ٢١٤ .

(٣) ديوانه ٢٦ .

(٤) البيت لأبي كاهل : اليشكري ، وهو في اللسان والتاج (تمر ، شرر ، ثعل) ومجالس ثعلب ١٩٠ وسيبويه ٢ /٢٧٣ والدر المصون ٣ / ٢٠٠ الأشارير :مفردها إشرارة . وهي قطع من القديد ويروى البيت في هذه المصادر (تتمره) وليس (تثمره) كما حرفه المؤلف . والتتمير : تقطيع اللحم صغاراً كالتمر وتجفيفه وتنشيفه .

العلمِ العملُ، وثمرةُ العملِ النجاةُ من النارِ والفوزُ بالحسنى.

والثُّميرةُ منَ اللبنِ ما تَحلَّبَ من زُبدِه تشبيهاً بالثَّمرةِ في هيئتها كتَسْميتهم عقدةَ طَرَفِ السَّوطِ ثَمرةً لذلك. وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «فأخذَ بثَمرةِ لسانه»[(١)] أي بطرفِه، كما قيلَ في طرفِ السَّوطِ.

ث م م:

قالَ تعالى: ﴿ وإذا رأيتَ ثَمَّ رَأيتَ ﴾ [الإنسان: ٢٠] ثَمَّ[(٢)]: ظرفُ مكان وهو اسمُ إشارةٍ للمكان البعيدِ حسّاً أو حُكماً كما إذا قُصد به التَّعظيمُ، أي وإذا رأيتَ في ذلك المكانِ العالي، ولا ينصرفُ بل يلزمُ النصبَ على الظرفيةِ وبمعناهُ هنا وهناك. وقولُه: ﴿ مُطاعٍ ثَمَّ أَمينٍ ﴾ [التكوير: ٢١] إشارةٌ إلى رتبةِ جبريلَ وما هيَ عليه من علوِّها وارتفاعها وأنه لها مطاعٌ فيما يامرُ غيرَه من الملائكة، أمينٌ على مايَتحمَّلُ من الوحي إلى أنبياءِ اللّه تعالى.

قال الراغبُ[(٣)]: وثَمَّ إشارةٌ إلى المبتعدِ عن المكانِ، وهناك إلى المقترب، وهما ظرفانِ في الأصل. وقولُه: ﴿ وإذا رأيتَ ثَمَّ ﴾ فهو في موضعِ المفعولِ[(٤)]. قلتُ: قولُه: إشارةٌ إلى المبتعدِ ليس كما قال؛ إذ نصُّوا على أنه لا يُشارُ به إلا للمكان. وهو قد جُعلَ للمبتعدِ عن المكان. وقولُه: إنه مفعولٌ ليس كذلك، لِما قدَّمناهُ من أنه لا ينصرفُ. فأمّا إعرابُ الآيةِ ففي الكتبِ المشارِ إليها غيرَ ما مرةٍ.

ثُمَّ: حرفُ عطفٍ يَقتضي التَّراخي. وزَعم قومٌ أنها لا تُرتِّب مُستدلِّينَ بقولِه: ﴿ ولقد

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٢٨ والنهاية ١/٢٢١.

(٢) البرهان ٤/٢٧٠.

(٣) المفردات ١٧٧.

(٤) قال أبو جعفر النحاس: لأهل العربية فيه ثلاثة أقوال: فأكثر البصريين يقول: «ثَمَّ» ظرف، ولم تُعَدَّ «رأيت»، كما تقول: ظننت في الدار، فلا تعدّي ظننت، على قول سيبويه. وقال الأخفش: ثم مفعول بها: أي فإذا نظرت ثَمَّ. وقول آخر للفراء، قال: والتقدير: وإذا رأيت ما ثَمَّ، وحذف «ما» قال أبو جعفر: وحذف «ما» خطأ عند البصريين، لأنه يحذف الموصول ويبقي الصلة. انظر إعراب القرآن للنحاس ٣/٥٧٩.

خلقناكُم ثم صوَّرْناكُم ثم قُلنا للملائكةِ اسجُدوا ﴾[1] [الأعراف: ١١]. ومعلومٌ أنَّ خَلْقَنا وتَصويرَنا بعدَ قولِه للملائكة: اسجدوا. والجوابُ أنَّه على حذفِ مضافٍ؛ أي خَلقناأباكم آدمَ[2]. والتَّراخي قد يكونُ في الزمان[3]، وهو الأصلُ. وقد يكونُ في الترتيبِ[4] كقولِه تعالى: ﴿ ثمَّ الذين كفَروا بربِّهم يعْدِلون ﴾ [الأنعام: ١] حسَبَما هو مبيَّنٌ في غيرِ هذا[5].

والثُّمامُ: شجرٌ يُرعَى. قالَ:

٢٤٧ - عليّ اطرقا باليات الخيامِ إلا الثمامُ وإلا العصيُّ[6]

الواحدةُ ثُمامةٌ، وبها سُميَ الرجلُ. وثَمَّت الشاةُ رَعَتِ الثُّمامَ، نحو شَجَّرتْ: رعت الشجر.و الثَّمُّ بالفتح إصلاحُ البئرِ، ثَمَمتُه أثُمُّه ثَمّاً. وفي الحديث: « كنا أهلَ ثُمِّه ورُمِّه »[7]، قال أبو عُبيد[8]: المُحدِّثون يَروونَه بالضمِّ، والصوابُ عندي الفتحُ. والثَّمُّ: إصلاحُ الشيءِ وإحكامُه.

ث م ن:

الثَّمنُ: ما تُشترَى به السِلعةُ، وغَلبَ في النَّقدينِ. ويُتجوَّزُ به عنِ الشيءِ المبتاعِ،

---

(١) في الأشباه والنظائر ١٠٨ « ثم: حرف مبني على الفتح، وهو من حروف العطف، ويفيد الترتيب والمهلة. وهو في القرآن على ثلاثة أوجه: ١- بقاؤه على أصله. ٢- بمعنى الواو . ٣- وقوعه زائداً» وثمة إسهاب حول « ثُم» في البرهان ٤ / ٢٦٦ - ٢٧٠

(٢) التقدير : خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم فحذف المضاف منهما « قطر الندى ٣٠٣ » ، وفي البرهان ٤ /٢٦٨ « المعنى ابتدانا خلقكم ، لان الله تعالى خلق آدم من تراب ثم صوره ، وابتدأ خلق الانسان من نطفة ثم صوره.

(٣) التراخي الزماني هو في قوله تعالى في سورة النحل /١٢٣ ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتَّبعْ ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ وانظر البرهان ٤ /٢٦٧ .

(٤) البرهان ٤ /٢٦٦ .

(٥) ذكر الزركشي في البرهان ٤ /٢٦٦ - ٢٧٠ أنواعاً أخرى لـ« ثم » منها : التباين في الصفات ، والتعجب وبمعنى واو العطف ، وللاستئناف .

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١ / ٦٥ والخزانة ٧ /٣٤٢ وشرح المفصل ١ / ٣١.

(٧) الحديث لسلمى أم عبد المطلب في غريب ابن الجوزي ١ /١٢٩ وعزاه ابن الأثير الى عروة حين ذكر أحيحة بن الجلاح النهاية ١ /٢٢٣ .

(٨) قوله في غريب الحديث ٤ / ٤٠٤ .

كقولِهِ: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ [المائدة:٤٤] سمَّى مابَذَلوه من الآيات الهادية شِراءً، وما تَعوَّضوهُ من أعراضِ الدنيا ثمناً. قالَ الهرويُّ: جُعلَ الثمنُ مُشترَى كسائرِ السِّلعِ، لأنَّ الثَّمنَ والمُثْمَنَ كلاهُما مَبيعٌ، ولذلك أُجيزَ شَرَيتُ بمعنى بِعتُ(١). واختلفَت عاداتُ الناسِ في الثَّمنِ؛ فقيلَ: هو ما كانَ قيمةَ الأشياء، وقيلَ: ما يأخذُه البائعُ في مُقابلةِ سلعته عيناً أو سِلعةً. وقيلَ: ما كان نقداً، فهو ثمنٌ ليس إلا، وقيلَ: ما دخلتْ عليهِ الباءُ. وأثمنتُ الرجلَ متاعهُ، وأثمنت له: أكثرت الثمنَ.

والثمانيةُ والثمانون عددان معلومان. والثُّمنُ جزءٌ من ثمانيةِ أجزاءٍ كالثلثِ من ثلاثةٍ. والثمينُ أيضاً منَ الثُّمنِ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٢٤٨ - فما صارَ لي في القَسْمِ إلا ثَمينُها(٢)

أي ثمنُها.

فصل الثاء والنون

ث ن ي:

قولُه تعالى: ﴿ثانيَ اثنينِ﴾ [التوبة:٤٠] أي أحدَ الاثنين، كـ ﴿ثالث ثلاثة﴾ [المائدة:٧٣] وهما سيدُنا محمدٌ رسولُ اللّهِ ﷺ وصاحبُه الصدِّيقُ، إذ قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ لهُ في الغارِ: «ما ظنُّك باثنينِ اللّهُ ثالثُهما»(٣)، وقالَ تعالى: ﴿ثانيَ عِطفه﴾ [الحج:٩] كنايةٌ عن التكبرِ نحوُ: صاعرِ خدِّه، ﴿ونأى بجانبِه﴾[الإسراء:٨٣]، ولوى جيدَه وشِدْقَه، كلُّ ذلك كنايةٌ عن التكبُّرِ، فثاني اسمُ فاعلٍ من ثَنَى يثني كرامٍ.

والثَّنَى: العطفُ والتكريرُ، ومنه التَّثنيةُ الصِّناعيةُ، لأنَّ فيها تكريرَ الاسمِ مرتينِ. وقولُه تعالى: ﴿ألا إنهم يَثْنون صدُورَهم﴾ [هود:٥] أي يطوونَها على سرِهم، وكَنَى بذلك عن إعراضِهم عن الحقِّ وتكبُّرِهم نحو ﴿ثانيَ عطفهِ﴾.

---

(١) يريد أنها كلمة من الأضداد، وقد ذكرها ابن الأنباري في الأضداد ٧٢ برقم ٣٦ .

(٢) عجز بيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ١٠٥ واللسان (ثمن) وتمام البيت في ديوانه :

(فالقيت سهمي وسطهم حين أو خشوا فما صار لي من ذاك إلا ثمينها)

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة برقم ٣٤٥٣، ٣٧٠٧، ومسلم في فضائل الصحابة برقم ٢٣٨١.

ويقالُ: ثَنيْتُ الشيءَ ثَنياً أي كنتُ له ثانياً، أو اخذتُ نصفَ ماله، أو ضَممتُ إليه ما صارَ به اثنينِ. والثِّنَى: ما يعادُ مرّتين. وامرأةٌ ثِنْيٌ: تلدُ اثنينِ، وذلك الولدُ ثِنْيٌ أيضاً.

وفي الحديثِ: «لا ثِنَى في الصَّدَقَة»[1] أي لا تُؤخَذُ في السنةِ مرتينِ. والثَّنِيُّ من الضَّأن: ما دخل في السنةِ الثانيةِ، ومن البقرِ ما سقطت ثَنِيَّتُه. وحَلفَ يميناً فيها ثِنْيٌ وثَنْوٌ، وهي ثَنِيَّةٌ. وفي حديثِ كعبٍ: «الشهداءُ ثَنِيَّةُ اللّهِ في الأرض»[2] يريدُ أنَّ الشهداءَ مُستَثْنون منَ الصَّعقةِ، وذلك قولُه: ﴿ فصَعِقَ مَن في السماواتِ ومَن في الأرضِ إلا مَن شاءَ اللّهُ ﴾ [الزمر:٦٨]. فاللّهُ تعالى قد استَثناهُم بقولِه: ﴿ أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون ﴾ [آل عمران :١٦٩]

ومَثنويَّةٌ وثُنْيا أي استثناءٌ؛ قال النابغةُ: [من الطويل]

٢٤٩ - حلفتُ يميناً غيرَ ذي مَثْنويةٍ   ولا عِلمَ إلا حُسنُ ظنٍّ بصاحبِ[3]

والمَثْناةُ: ماثُنيَ من طَرفِ الزِّمامِ، قال[4]: والثُّنْيانُ: الذي يُثَنَّى به إذا عُدَّ الساداتُ.

والثَّنِيَّةُ من الجبل: مايُحتاجُ في سُلوكه إلى صعودٍ وهبوطٍ، فكأنَّه ثَنَى سَيْرَها. وفلانٌ ثَنِيَّةُ أهلِه للمُهابِ عندهُم استثقالاً له كاستثقالِ سَيرِ الثَّنِيَّة. والثَّنِيةُ: السَّيرُ تشبيهاً بثنِيَّةِ الجبل في الهيئةِ. وفي في الإنسانِ أربعُ ثَنايا: ثَنِيَّتانِ من أسفلَ وثَنيتان من فوقُ، وهي مُقدمُ الفمِ. ويَليهِنَّ الرَّباعياتُ بالتخفيفِ.

والثُّنْيا والثُّنْوى: مايُثْنِيه الجازرُ لنفسِه من الصُّلبِ والرأسِ، وفي الحديثِ: «ناقةٌ مريضةٌ فباعَها واشتَرَط ثُنْياها»[5]قيلَ: قوائمَها ورأسَها. والثُّنيا أيضاً: المنهيُّ عنها في الحديثِ، قال القُتيبيُّ: هو أن يَبيعَ جُزافاً، فلا يجوزُ أن يُستثنَى منه شيءٌ قلَّ أو كثُرَ. وقيلَ: إن يستثنِ شيءٌ يفسدُ البيعُ.

والثُّنْيا أيضاً في المُزارعةِ هو أن يُستَثنَى بعدَ النصفِ أو الثُّلثِ كيلٌ معلومٌ. والثُّنْيا:

---

(١) غريب الحديث للهروي ١/٩٨وابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٤ والفائق ١/١٥٩ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٥ والحديث لكعب .

(٣) ديوانه ٤١ .

(٤) المفردات ١٧٨ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٤ .

الاستثناءُ في اليمين.

والثَّناءُ: ما يُذكرُ منَ المحامدِ فيُثْنَى ذكرُه حالاً فحالاً، ووقتاً فوقتاً. يقالُ: أثنى عليهِ فهو مُثْنِي إثناءً. قال الشاعر: [من الكامل]

٢٥٠ - يُثني عليك وأنتَ أهلُ ثنائهِ[١]

وقال آخر: [من الطويل]

٢٥١ - إذا متُّ كان الناسُ صنفان: شامتٌ
بموتي ومُثْنٍ بالذي كنتُ أصنعُ[٢]

والنَّثا بتقديم النون: ذكرُ المساوئِ. قال تعالى: ﴿ كتاباً مُتشابهاً مَثانيَ[٣] ﴾ [الزمر:٢٣] أنه يُثنَى، أي يكرَّرُ على مرورِ الأوقاتِ وكرِّ الأعصارِ، واختلافِ الأحوالِ، فلا يملُّ ولا تخلقُ ديباجةٌ حسنةٌ، ولا تَنْقضي عجائبُه، ولا تَفْنَى فوائدُه، ولا تَضْمحلُّ اضمحلالَ غيرِه منَ الكلامِ. وفي صفتهِ: «لا يَعوجُ فيقوَّمُ، ولا يَزيغُ فيُستَعْتَبُ، ولا يخلقُ على كثرةِ الردِّ»[٤]. وقيل: قيلَ له: مَثْنَى لما ثُنِّيَ فيهِ منَ القصصِ والأمثال. وقيل ذلك: من الثناء تَنْبيهاً أنه يظهرُ منه أبداً ما يَقْتَضي الثناءَ عليه من فوائده وإعجازِه على مَن يَتْلوهُ ويعلمُه ويعملُ به. وعلى هذا الوجهِ وصفَه اللهُ بالكرمِ في قولهِ: ﴿ إنَّه لقرآنٌ كريمٌ ﴾ [الواقعة:٧٧]، وبالمجدِ في قولهِ: ﴿ هو قرآنٌ مجيدٌ ﴾[٥] [البروج:٢١]. وقوله: ﴿ سبعاً منَ المثاني ﴾ [الحجر:٨٧]، قيلَ: أرادَ الفاتحةَ لأنَّها تُثْنَى بالصلواتِ أو لأنها يُثْنَى فيها تمجيدُه وتنزيهُه. وقيل: لأنها أُسِّت لهذهِ الأمةِ. وقيلَ: المثاني في التي تزيدُ على

---

(١) صدر بيت لعبد الله بن عنمة، وعجزه: (ولديك إن هو يستزدك مزيد) والبيت في الخزانة ٩ / ٤١ (هارون) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٤٠١.

(٢) البيت للعجير السلولي في الأغاني ١٣ / ٧١ وسيبويه ١ / ٧١ والدر المصون ٣ / ٤٤ .

(٣) قرأ ابن عامر وهشام (مثانِيْ) البحر المحيط ٧ / ٤٢٣ .

(٤) الترمذي في فضائل القرآن برقم ٢٩٠٨ ومسند أحمد برقم ٧٠٤ .

(٥) قرأ ابن السميفع وأبو حيوة (قرآنُ مجيدٍ) القرطبي ١٩ / ٢٩٩ والبحر المحيط ٨ / ٤٥٢ . وفي مختصر ابن خالويه ١٧١ «سمعت ابن الأنباري يقول: معناه: بل هو قرآن ربٍّ مجيدٍ، كما قال الشاعر: ولكن الغنيّ غنى غفورٍ».

المفصَّلِ وتقصُر عن المئين. قيلَ لها مثاني كأنَّ المئينَ جُعلتْ مبادئَ والتي تليها مَثاني، قاله الهرويُّ، وفيه نظرٌ لأنَّ ما هذه صفتُه أكثرُ من سبعِ سُورٍ. والمثانان: حبلٌ يُربَطُ بطرفِه رِجلا الدابةِ، وبطرفِه الآخرِ يداها. قال طرفةُ: [من الطويل]

٢٥٢ - لكالطِّوَلِ المُرخَى وثِنياهُ باليدِ[1]

والمفردُ ثنايةٌ، قالَ الهرويُّ: ولم يقولوا ثناءَتَيْنِ لأنه حبلٌ واحدٌ يُربطُ بطرفيه. قلتُ: وكانَ من حقِّه أن يقالَ: ثناوينِ بالواوِ أو ثناءَينِ بالواو والهمز كـ: كساوينِ وكساءينِ، لكن لمّا لزمتْه علامةُ التثنية أشبهَ سِقايةً فصحَّتْ ياؤُه. وفي حديثِ عمرَ: «كانَ ينحرُ بَدَنَته وهيَ باركةٌ مَثْنيَّةٌ بثِنايَيْنِ»[2] أي مَعقولةٌ بالحبلِ في يدَيْها ورجليها. وفي حديثِ ابن عمرَ: «من أشراط الساعة أن يُقرأَ بينَهم بالمَثْناة فلا أحدَ يغيِّرُها. قيلَ: وما المَثْناةُ؟ قال: ما استُكْتِبَ من غيرِ كتابِ اللّهِ تعالى»[3]. قال أبو عبيد[4]: سألتُ رجلاً - يعني من أهلِ العلمِ بالكتبِ الأُولى قد قرأَها وعرَفَها - عن المَثْناة فقالَ: إنَّ الأحبارَ من بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بَينَهم على ما أرادوا من غيرِ كتابِ اللّهِ فهو المَثْناةُ. قالَ: فكأنَّ عبدَ اللّهِ كرِهَ الأخذَ عن أهلِ الكتاب.

ثَناءُ الشيءِ: ثانيه. وفي حديثِ عوفِ بنِ مالكٍ، وقد سألَ النبيَّ ﷺ عن الإمارةِ، فقالَ: «أولُها ملامةٌ وثِناؤها نَدامةٌ وثِلاثُها عذابٌ يومَ القيامة، إلا مَن عَدل»[5]. فأما ثُناءُ وثُلاثُ بالضمِّ فمعدولانِ كما تقدَّم. والاثنان والاثنتانِ والثِّنتانِ عددٌ معروفٌ يَجري مَجرى المثنَّى في الإعرابِ، وليسَ لهُ واحدٌ من لفظه، فلا يقالُ: اثنٍ ولا اثنة. وقد يُعربُ كالمقصور في بعضِ اللغات فلا يضافانِ لما بعدَهُما بخلافِ ثلاثة فما فوقَها إلى عشرةٍ، فلا يقالُ: اثنا رجلٍ ولا ثِنْتا امرأةٍ، استغناءً برجلينِ وامرأتينِ، فأمّا قولُه: [من الرجز]

٢٥٣ - كأنَّ خُصْيَيهِ منَ التَّدلْدُلِ ظَرْفُ عجوزٍ فيهِ ثِنْتا حنظَلِ[6]

---

(١) ديوانه ٣٤ وصدر البيت: (لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٥.

(٣) الفائق ١/١٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٠ والنهاية ١/٢٢٥.

(٤) غريب الحديث ٤/٢٨٢.

(٥) الفائق ١/١٥٨ والنهاية ١/٢٢٥ والغريبين ١/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٠.

(٦) ينسب البيت إلى خطام المجاشعي وجندل بن المثنى وسلمى الهذلية وشماء الهذلية، والبيت في أمالي الشجري ١/٢٠ وسيبويه ٣/٥٦٩ والدر المصون ١/٣٨٦ وشذور الذهب ٤٥٨ واللسان (ثني).

فضرورةٌ. قولُه: ﴿ أمَتَّنا اثْنَتين وأحْيَيْتَنا اثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر:١١] اختلفُوا فيه؛ فقالَ ابنُ عباسٍ وغيرُه: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم ثم أماتَهم الموتَةَ التي في الدُّنيا، ثمَّ أحياهم للبعثِ. فهاتان إماتتانِ وإحياءانِ، وهذا موافقٌ لقوله تعالى: ﴿ كيفَ تكفرون باللّهِ ﴾ [البقرة:٢٨] الآية. وقال ابنُ زيدٍ: كانوا في صُلْبِ آدمَ عليه السلام، فاستخرجهم فأحياهُم وأخذَ عليهم الميثاقَ ﴿ ألستُ بربِّكُم قالوا بلى[١] ﴾[الأعراف:١٧٢] ثم أماتَهم في الدنيا الموتةَ التي لا بدَّ منها. ثم أحياهُم للبعثِ وهو قريبٌ من الأولِ. وقيلَ: أماتَهم في الدنيا الموتةَ المتعارفةَ، ثم أحياهُم في القبورِ للمسألة، ثم أماتَهم فيها ثم أحياهُم للحشر. وإليه ذهبَ السُّدِّيُّ، وهو حسنٌ لقربه من الحقيقةِ لأنَّ الموتَ مستعقبُ حياةٍ. قولُه: ﴿ لا تَتَّخِذُوا إلهينِ اثنينِ ﴾ [النحل:٥١] ؛فاثنين للتأكيد كقولِه: ﴿ نفخةٌ واحدةٌ ﴾[٢] [الحاقة:١٣]. وقيلَ: ليسَ للتأكيدِ، وتحقيقُه في غيرِ هذا الكتاب.

فصل الثاء والواو

ث و ب:

الثوابُ والمثوبةُ: الجزاءُ على الفعلِ من خيرٍ أو شرٍّ، وأصلُه مِن ثابَ يثوبُ أي يرجعُ، فالثوابُ ما يرجعُ من الجزاءِ إلى العاملِ من حسنٍ وشيءٍ. وقيل[٣]: أصلُ الثوابِ رجوعُ الشيءِ إلى حالته الأُولى التي كانَ عليها أو إلى حالةِ المقدَّرِ المقصودة بالفكرة، وهي الحالةُ المشارُ إليها بقولهم: آخرُ الفكرةِ أولُ العمل. فمن الأولِ: ثابتْ إليه نفسُه، وثابَ إلى دارِه. ومن الثاني: الثَّوبُ سُمِّيَ بذلك لأن الغزْلَ رجعَ إلى الحالةِ التي قُدِّرَلها بالفكرةِ، والثوابُ من ذلك.

وإنَّما سُمِّيَ الجزاءُ ثواباً تصوُّراً أنه هو هو. ألا تَرى كيفَ جعلَه نفسَ الفعلِ في قوله تعالى: ﴿ فمن يَعْمل مثقالَ ذرَّةٍ خيراً يرَهُ ﴾ [الزلزلة:٧]، ولم يقلْ: يُجزاهُ. والثَّوابُ وإنِ استُعملَ في الخيرِ والشرِّ كما تقدَّم إلا أنَّه غُلِّب في الخيرِ، وكذلك المثوبةُ والإثابةُ، فإن

---

(١) قال ابن عباس: لو قالوا نعم لكفروا. البرهان٤ / ٢٦٢والإتقان ٢ / ٢٢٠.

(٢) قرأ أبو السمال (نفخةً واحدةً) البحر المحيط ٨ / ٣٢٣ والقرطبي ٨ / ٢٦٤. وعقب الآلوسي ٢٩ / ٤٣ على هذه القراءة « على إقامة الجار والمجرور مقام الفاعل ».

(٣) المفردات ١٧٩.

وقعتِ المثوبةُ والإثابةُ في المكروهِ نحوُ: ﴿قُلْ هل أُنَبِّئكم بشرٍّ مِن ذلك مَثوبةً[١]﴾ [المائدة: ٦٠] ﴿فأثابَكُم غمّاً بغمٍّ﴾ [آل عمران: ١٥٣]. فمن بابِ الاستعارةِ كاستعارةِ البشارةِ بالعذابِ على التهكُّم، قيلَ: ولم يجئِ التَّثويبُ في القرآنِ إلا في المكروهِ نحو: ﴿هل ثُوِّبَ الكفَّارُ ما كانوا يَفعلون﴾ [المطففين: ٣٦]، معناه: جُوزِيَ، وهو تهكُّمٌ أيضاً.

وقولُه: ﴿وثيابَكَ فطهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] حُمِلَ على ظاهرِه وقيلَ: أرادَ النفسَ كقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

٢٥٤ - ثِيابُ بَني عَوْفٍ طَهارَى نَقيَّةٌ وأَوجُهُهمْ عندَ المَشاهدِ غُرّانِ[٢]

وقيلَ: كَنى بها عن القلبِ كقولِ عنترةَ: [من الكامل]

٢٥٥ - فشككتُ بالرُّمحِ الطويلِ ثيابَهُ
ليسَ الكريمُ على القَنا بمحرَّمِ[٣]

وهذا وإنْ كان أمراً له عليه الصلاةُ والسلام في الصورةِ فهو أمرٌ لنا في الحقيقة، فإنَّ كلَّ ما فُسِّر به الثيابُ هو طاهرٌ منهُ عليه الصلاةُ والسلامُ. ويرشِّحُ كونَ ذلك كنايةً عن النفسِ أو القلبِ، قولُه تعالى: ﴿إنَّما يريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنكُم الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فالتطهيرُ هنا من سائرِ الأدناسِ التي تتَّصفُ بها عندَهم. وقيلَ: تَقصيرُها لأنَّ تقصيرَها يُبعدُها ممَّا يُنجِّسُها. وعن ابنِ عباسٍ: «لاتَلْبَسْ ثيابَك على فخرٍ وكِبْرٍ»[٤]. وأنشدَ: [من الطويل]

٢٥٦ - فإني بحمدِ اللهِ لا ثَوْبَ غادرٍ
لَبستُ، ولا مِن خَزْيةٍ أتقنَّعُ[٥]

---

(١) قرأ الحسن وابن بريدة والأعرج وابن عمران وابن هرمز (مَثْوَبة) الإتحاف ٢٠١ والمحتسب ١/ ٢١٣
(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٨٣ «الغرّان: جمع أغرّ، وهو الأبيض».
(٣) ديوانه ١٢٦ وهو من معلقته.
(٤) لابن عباس أكثر من قول في قوله تعالى ﴿وثيابك فطهر﴾ ذكرها ابن كثير ٤/ ٤٧٠ منها: لا تلبسها على معصية ولا على غدرة، نقي الثياب، فطهر من الذنوب، فطهر من الإثم، لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب.
(٥) البيت لغيلان بن سلمة الثقفي. اللسان والتاج (ثوب) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٠.

قولُه: ﴿ وإذْ جَعلنا البيتَ مَثابةً(١) للناسِ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، قيلَ: مكاناً يثوبون إليه كلَّ وقتٍ على ممرِّ الأيامِ وتكرُّرِ الأعوامِ، لا يَملُّون منهُ. وقيلَ: مكاناً يكسبون فيه الثوابَ. ولا شكَّ أنّه موجودٌ فيه الأمرانِ. ومنه إنَّ فلاناً لَمَثابةٌ ولمثاباً، أي تأتيهِ الناس لمعروفهِ، ويرجعون إليه مرَّةً أخرى. فالمثابةُ والمثابُ كالمقامةِ والمقامِ.

قولُه: ﴿ ثيِّباتٍ وأبكاراً ﴾ [التحريم: ٥]؛ الثيِّباتُ جمعُ ثيِّبٍ؛ قيلَ: سُميتْ بذلك لأنَّها تُوطأُ وطأً بعدَ وطءٍ، أي يُراجَعُ وَطؤها. وقيلَ: لأنّها ثابَتْ عن الزوجِ أي رجعتْ عنه. وفي الحديثِ: «الثَّيِّبُ أحقُّ بنفسِها»(٢). وأصلُ الثَّيِّبِ ثَيْوِب بزنة فَيْعِل، فاجتمعتِ الياءُ والواوُ وسُبِقت إحداهُما بالسكونِ فقُلبتِ الواوُ ياءً وأُدغمتْ فيها الياءُ نحو ميِّت في مَيْوِت. وأصلُ مَثابة ومَثاب مَثْوبةٌ ومَثوبٌ، فنُقلتْ حركةُ الواوِ إلى الياءِ، فتَحرَّك حرفُ العلةِ في الأصلِ، فانْفَتح ما قبلَه، فقُلب ألفاً، ففي كلٍّ من اللفظتين ثِقلٌ وقَلبٌ. وأمّا مَثوبةٌ فأصلُها مَثْوَبَة(٣)، فنُقلتِ الضمَّةُ إلى الثاءِ؛ ففيها ثقلٌ فقط.

والتَّثويبُ: [تكرار] النِّداءُ، ومنه تَثويبُ الأذانِ، لأنَّ فيهِ تَرجيعاً، قيلَ: وأصلُه أن المستصرخَ يلُمّعَ بثوبِهِ عندَ ندائه.

قالَ الراغبُ(٤): والثُّبَةُ: الجماعةُ الثائبُ بعضُهم إلى بعضٍ في الظاهرِ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٢٥٧ - وقد أغْدُو على ثُبةٍ كرامٍ(٥)

وثُبةُ الحوضِ: ما يَثوبُ إليهِ الماءُ. قلتُ: قد تقدَّم أنَّ ثُبةَ مِمَّا حُذفتْ لامُه، وهذا يُعطي أن المحذوفَ عينُه. وقد نصَّ هو على أنَّ الثُّبةَ بمعنى الجماعةِ ممَّا حُذفتْ لامُه. قالَ: وأمّا ثُبةُ الحوضِ فوسَطُه، وليستْ من هذا الباب كما ذكرَه في تلكَ المادةِ.

---

(١) قرأ المطوعي والأعمش وطلحة (مثابات) الإتحاف ١٤٧ والبحر ١/ ٣٨٠.

(٢) مسلم في النكاح ١٤٢١ وشرح السنة ١٣٠ وتنوير الحوالك ٢/ ١٦٢.

(٣) وهي قراءة الحسن وابن بريدة والأعرج وابن عمران لقوله تعالى في سورة المائدة / ٦٠ (هل أنبئكم بشرٍّ من ذلك مثوبة) المحتسب ١/ ٢١٣ وإملاء العكبري ١/ ١٢٨.

(٤) المفردات ١٨٠.

(٥) صدر بيت لزهير في ديوانه ٦٤ وعجزه: (نشاوى واجدين لما نشاء).

والثُّوْباءُ: ما يَعتري الإنسانَ فسُمّي بذلك لتكرُّرِه.

ث و ر:

قولُه تعالى: ﴿ وأثاروا[1] الأرضَ ﴾ [الروم: ٩] أي قَلبوها بالحرثِ والزراعةِ والغَرسِ وشقِّ الأنهار. ومنه ﴿ تثيرالأرضَ ولا تَسقي الحرثَ ﴾ [البقرة: ٧١] معناهُ أنها لا تُثيرُها بالحرثِ فيُقلبُ أعلاها.

يقالُ: ثارَ الغبارُ والسحابُ أي سَطع وانتَشر، يثورُ ثَوراً وثَوَراناً، وقد أثرتُه أُثيرُه إثارةً. وثارتِ الحصبةُ تَشبيهاً بإثارةِ الغبارِ. وثارَ ثائرُهُ: انتَشر حصبتُهُ. وثاورَهُ: واثَبه.

والثَّورُ: اسمُ المذكرِ من البقرِ كأنَّهُ سُمي بالمصدر لإثارته الأرضَ؛ فهو مصدرٌ في مَعنى الفاعلِ كصَيفٍ وطَيفٍ في معنى صائفٍ وطائفٍ. وفي الحديث: «سَقطَ ثَوْرُ الشَّفقِ»[2] أي انتشارُه وثَورانُ حُمرتهِ. وفيه: «مَن أرادَ العلمَ فليُثوِّرِ القرآنَ»[3]، قالَ شَمرُ: فليُنقِّرْ عنهُ بمقايسةِ العلماءِ وسؤالهم عن معانيه وتفسيرِه. وفي حديث عبد اللّه: «مَن أرادَ علمَ الأوَّلينَ والآخرينَ فليثوِّرِ القرآنَ»[4]. وأما الثأرُ – وهوَ طلبُ الدمِ – فليسَ من هذهِ المادةِ إذْ أصلُه الهمزُ.

ث و ي:

الثَّواءُ: الإقامةُ. قال تعالى: ﴿ وما كنتَ ثاوياً في أهلِ مَدْيَن ﴾ [القصص: ٤٥]. وقال الحارثُ بنُ حِلِّزةَ: [من الخفيف]

٢٥٨ – رُبَّ ثَاوٍ يُملُّ منهُ الثَّوَاءُ[5]

وقالَ الأعشى ميمونُ بنُ قيسٍ: [من الطويل]

---

(١) قرأ أبو جعفر (وآثاروا). وقرأ أبو حيوة (وآثروا). وقرأ أبو عمر (وأثَروا) البحر المحيط ٢/ ١٠٠ والمحتسب ٢/ ١٦٣. وقرأ أبو حيوة (وأثَّروا) مختصر الشواذ ١٠٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ١٣٢ والنهاية ١/ ٢٢٩ ومسلم في المساجد والنسائي في المواقيت وتمام الحديث «صلوا العشاء إذا سقط ثور الشفق».

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ١٣٢ والنهاية ١/ ٢٢٩.

(٤) النهاية ١/ ٢٢٩.

(٥) المعلقات العشر ٢٦٣ وهو عجز صدر معلقته وصدره: (آذنتنا ببينها أسماء). وتقدم البيت برقم ٤٣.

٢٥٩ - لقد كان في حَوْلٍ ثَواءٍ ثَوَيْتُه تَقَضِّي لُبانـاتٍ ويَسْأَمَ سَائِـمُ[١]

وقولُهم: مَن أَمُّ مَثواكَ؟ كنايةٌ عمَّن نزَلَ به ضيفاً، أي مَن مُضيفُكَ؟ وقَيَّده بعضُهم فقال: هو من الإقامةِ مع الاستقرارِ.

وقولُه: ﴿ أليسَ في جَهنَّمَ مَثْوىً ﴾ [العنكبوت:٦٨] أي مكانُ ثَواءٍ. وأُمُّ مَثواهُ أيضاً كنايةٌ عن امرأته. ويقالُ للضَّيْفِ: ثَوِيٌّ. وهو فَعيلٌ بمعنى مَفعولٍ. وقُرِئَ قولُه: ﴿ لنُثْوِينَّهُم ﴾[٢] و ﴿ لَنُبوِّئَنَّهُمْ ﴾[٣] [العنكبوت:٥٨] منَ التَّبْوِئةِ والإثْواءِ. ويقال: ثَوَى في المكانِ يَثْوي ثواءً وإثواءً. وقولُه: ﴿ أكرِمي مَثْواهُ ﴾ [يوسف:٢١] أي مُقامَه عندَنا. وفي حديثِ أبي هُريرةَ: «تَثَوَّيْتُه»[٤] أي تَضَيَّفتُه. والثَّوِيَّةُ: مأوَى الغَنمِ. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) ديوانه ١٢٧ ، .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وعلي والأعمش وابن مسعود وطلحة وزيد بن علي وابن وثاب . النشر ٢ / ٣٤٤ والسبعة ٥٠٢ والحجة لابن خالويه ٢٨١ .

(٣) هي قراءة ابي جعفر وحمزة ، ولكن بتسهيل الهمزة الإتحاف ٣٤٦ والنشر ٢ / ٣٤٤ . وقرأ يعقوب ورويس والجحدري والسلمي (لِيُبَوِّ ئَنَّهم) القرطبي ١٣ / ٣٥٩ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٣٢ والنهاية ١ / ٢٣٠ .

باب الجيم

فصل الجيم والألف

ج ا ر:

قال تعالى: ﴿فإليهِ تَجْأرون[١]﴾ [النحل:٥٣].

الجؤارُ: الإفراطُ في الدُّعاءِ والتضرُّعِ. تشبيهاً بجؤار الوَحشياتِ منَ الظِّباءِ ونحوِها[٢]. وقيلَ: هوَ الصحيحُ، والاستغاثةُ، ورفعُ الصَّوتِ بذلك. وفي الحديثِ: «كأني انظرُ إلى موسَى له جؤارٌ إلى ربِّه بالتَّلبيةِ»[٣]، معناهُ رفعُ الصوتِ. وقد جاءَ على قياسِ المصدرِ الدالِّ على التَّصويتِ نحو البكاءِ والصُّراخِ والعواءِ.

فصل الجيم والباء

ج ب ب:

قولُه تعالى: ﴿وألقوهُ في غَيابةِ[٤] الجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠]؛ بئرٌ لم تُطْوَ، سُميتْ بذلك إمّا لأنّها جُبَّتْ من الأرضِ أي قُطعتْ - والجَبُّ: القطعُ - وإمّا لأنها حُفرتْ في الأرضِ الجَبوبِ، وهي الغليظةُ. وجبَّ النَّخلَ: قطعَه. وبَعيرٌ أجبٌّ وناقةٌ جَبّاءُ أي قُطع سنامُها. والمجبوبُ: غَلب على المقطوعِ الذَّكَر من أصلِه.

وزَمنُ الجِباب في النَّخلِ كزَمنِ الجِذاذ فيها. وفي الحديث: «أنه مرَّ بجَبوبِ بدرٍ»[٥]؛ قالَ القُتيبيُّ: هي الأرضُ الغليظةُ، وقال أبو عمرٍو: الأرضُ، وأطلقَ. وفي حديثِ

---

(١) قرأ حمزة والزهري (تَجَرون) وقفاً. المحتسب ٢/ ١٠ والإتحاف ٢٧٩.

(٢) المفردات ٢١١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ١٣٣ومسند أحمد ١/ ٢١٦والغريبين ١/ ٣٠٩ ومسلم في الإيمان وابن ماجه في المناسك باب ٤.

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر (غيابات) السبعة ٣٤٥ والنشر ٢/ ٢٩٢ وقرأ الحسن وأبيّ (غِيبَة) الإتحاف ٢٦٢ والبحر ٥/ ٢٨٤ وقرأ الحسن (غَيْبَةَ، غَيَبَةَ)، وقرأ ابن هرمز (غيّابات) المحتسب ١/ ٣٣٣والبحر المحيط٥/ ٢٨٤.

(٥) الفائق ١/ ١٦٦وغريب ابن الجوزي ١/ ١٣٤والنهاية ١/ ٢٣٤.

عائشةَ: «أنَّ دَفينَ سحرِ النبيِّ ﷺ كانَ في جُبِّ طَلْعة»[١]، فسُمّي كوزُ الطَّلعة جُبّاً، تَشبيهاً بالجُبِّ الذي هو البئرُ، ويقالُ: جُفٌّ أيضاً؛ بالباء والفاء[٢]. وفي حديث ابن عباسٍ: «نَهى عن الجُبِّ. فقيلَ لهُ: ما الجُبُّ؟ فقالت امرأةٌ عندَه: هيَ المَزادَةُ، يُخيَّطُ بعضُها إلى بعضٍ وينْتبذونَ فيها حتى ضَرِيَتْ»[٣]، وهي المجبوبَةُ أيضاً.

والجَبوبُ أيضاً: المَدَرُ واحدُه جَبوبَة، وفي حديثِ أُمِّ كُلثومٍ: «جَعلَ يُلقي إليهم الجَبوبَ»[٤]. وقال عبيدُ بنُ الأبرصِ: [من مخلع البسيط]

٢٦٠ - فرفَّعَتْه ووضَّعَتْهُ فكدَّحتْ وجهَهُ الجَبوب[٥]

وفي حديث بعضِ الصحابة: «وقد سُئل عنِ امرأةٍ تزوَّجها: كيفَ وجدتَها؟ فقال: كالخَيرِ من امرأةٍ قَبَّاءَ جَبَّاءَ. قالوا: أوليسَ خيراً؟قال: ما ذاكَ بادفأَ للضَّجيع ولا أروَى للرَّضيعِ»[٦]. قيلَ: الأوفقُ للحديث: أنَّ الجبّاءَ الصغيرةُ الثَّديينِ، والقَبَّاء: الخفيفة اللحم، وقيلَ: الخفيفةُ لحم الفخذين، كالبعيرِ الأجبِّ. وفي حديثِ عبدِ الرَّحمن: «أنّه أوْدَعَ فلاناً جُبْجُبةً فيها نَوىً من ذهبٍ»[٧]، الجُبْجُبَةُ: زِنبيلٌ لطيفٌ من جلودٍ، والجمعُ جَباجِبُ. وفي الحديثِ: «المتمسِّكُ بطاعةِ اللّه إذا جَبَّبَ الناسُ كالكارِّ بعد الفارِّ»[٨]. جبَّبَ الرجلُ: إذ فرَّ من الشيءِ مُسرعاً.

والجُبَّةُ: التي تُلبس من ذلك لأنها قُطعتْ على قدر لابِسها. وجبَّتِ المرأةُ النساءَ إذا فاقَتْهنَّ حسناً أي قَطعتهنَّ بحسنِها. كما يقالُ: قطعتُه في حسنه.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٣٤والنهاية ١/٢٣٤وتهذيب اللغة ١٠/٥١٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٣٤.

(٣) الفائق ١/١٦٩.والنهاية الحديث فيه (حتى حرمت).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٣٤ومسندأحمد ٥/٢٥٤والنهاية ١/٢٣٤والحديث في دفن أم كلثوم ابنة الرسول ﷺ.

(٥) ديوانه ٣٠(صادر).

(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٣٤والغريبين ١/٣١١والنهاية ١/٢٣٤.

(٧) الغريبين ١/٣١٢ والفائق ١/١٦٧ والنهاية ١/٢٣٥ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٤ والمقصود بـ (فلاناً) مطعم بن عدي حين أراد ان يهاجر.

(٨) الغريبين ١/٣١٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٥ والنهاية ١/٢٣٤ . والحديث لمورق .« يعني إذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها »

ج ب ت:

قولُه تعالى: ﴿ يؤمنون بالجبْتِ ﴾ [النساء: ٥١] الجبْتُ في أصلِ اللغةِ الجبْسُ، وهو الغسْلُ الذي لا خيرَ فيه. وقيلَ: التاءُ بدلٌ مِن سينِ [١] جبسٍ تَنْبيهاً على مبالغتِه في الغَسولةِ كقولِ الشاعر: [من الرجز]

٢٦١ - عَمرَو بنَ يَرْبوعٍ شِرارَ النات [٢]

اي خساسُ الناس.

والمعنَى الغسالةُ وعدمُ الخير. قال ابنُ عرفةَ: الجبتُ كلُّ ما عُبد من دونِ اللهِ. وقالَ غيرُه: همُ الكُهّانُ والسَّحرةُ والشيطانُ.

ج ب ر:

الجبرُ في أصلِ اللغةِ: إصلاحُ الشيءِ بضربٍ من القهرِ، ويقالُ تارةً لمجرَّدِ الإصلاحِ. وعليهِ قولُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «يا جابرَ كلِّ كسيرٍ ومسهِّلَ كلِّ عسيرٍ» [٣]. وقالوا للخُبز: جابرُ بنُ حَبَّةَ، وأخرى لمجرَّدِ القَهرِ، وعليهِ قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لا جبرَ ولا تَفويضَ» [٤]. قال: [من الكامل]

٢٦٢ - وانعِمْ صباحاً أيُّها الجَبْرُ [٥]

جعلَه نفسَ الجبرِ مبالغةً. ويجوزُ أن يُطلقَ عليهِ لمجموعِ المعنيينِ، لأنَّهما من شأنِ السلطانِ.

والإجبارُ في الأصلِ: حَملُ الغيرِ على أن يَجبُرَ الآخَرَ، لكنْ تُعورِفَ في الإكراهِ

---

(١) ذكر سيبويه إبدال التاءمن الدال والسين في ٤/٢٣٩، ٣١٦، ٤٢٤، ٤٨١ وانظر ٥/٢٧٤ ففيه إشارة الى مواضع الإبدال .

(٢) الرجز لعلباء بن أرقم ، وهو شاهد على إبدال السين تاءً ، وتتمة الرجز : (يا قاتل الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات غير أعفاء ولا آكيات) والرجز في الدر المصون ٢/٥٧٩ وأمالي القالي٢/٧١ والخصائص ٢/٥٣ والإنصاف ١١٩ وابن يعيش ١٠/٣٦ .

(٣) المفردات ١٨٣ .

(٤) هو قول جعفر الصادق كما في الدر المنثور ١/٣٦٣.

(٥) عجز بيت لابن احمر في اللسان (جبر) وديوانه ٩٤وصدره : (واسلم براووقٍ حُبيت به).

المجرَّد نحو: أجبرتُه على كذا. وسُمِّي الذين يَدَّعون أنَّ اللَّهَ يُكرِهُ عِبادَهُ على المعاصي في عُرفِ المتكلمين مُجْبِرَةً، وفي عُرفِ القدماءِ جَبْرِيةً، وجَبَرِيَّةً.

يقالُ: جبرْتُه على كذا وأجبرتُه عليه. وجَبَرتُه أي أصلحتُه، فانْجبرَ واجْتَبرَ. وجَبر بمعنى المطاوعةِ. قال: [من الرجز]

٢٦٣ - قد جَبَر الدِّينَ الإلهُ فجَبَرْ(١)

وهذا قولُ أكثرِ أهلِ اللغةِ. وقالَ بعضُهم(٢): قولُه: فجَبَر، ليسَ مذكوراً على معنَى الانْفعالِ أي المطاوعةِ، بل على مَعنى الفعلِ، وإنما كرَّره تَنبيهاً بالأول على ابتداءِ إصلاحه، وبالثاني على تَتْميمِه، كأنَّهُ قالَ: قصدَ جَبْرَ الدِّين وإصلاحَه، فابتدأ به فتمَّم جَبْرَه، لأنَّ «فَعَلَ» تارةً يقالُ لمنِ ابتدأ بفعلٍ، وتارةً لمن فرَغَ منه.

والجبّارُ(٣) في صفةِ الإنسانِ غالباً للذمِّ كقولِه تعالى: ﴿وخابَ كلُّ جَبَّارٍعنيدٍ﴾ [إبراهيم:١٥]، ﴿كذلكَ يَطبعُ اللَّهُ على كلِّ قلبِ مُتَكبّرٍ جبّارٍ﴾ [غافر:٣٥] أي مُتعالٍ عن قَبولِ الحقِّ والإذعانِ لهُ، وذلك أنَّ الجبارَ في الأناسيِّ هو مَن يجبُرُ نقيصتَه بادِّعاءِ منزلةٍ لا يَستحقُّها.

والجبّارُ: كلّ مَن قَهر غيرَهُ، وذلكَ من صفاتِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بطريقِ الاستحقاقِ كقولِه: ﴿العزيزُ الجبَّارُ المتكبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣]، وقولُه: ﴿وما أنتَ عليهم بجبّارٍ﴾ [ق:٤٥]، أي لم تَقدرْ على قَهرِهم على الإيمان كقوله: ﴿إنَّك لا تَهدي مَن أحْبَبْتَ﴾ [القصص:٥٦]، ﴿لستَ عليهم بمُسَيطرٍ﴾ [الغاشية:٢٢]. قالوا: ولتَصوُّرِ القهرِ بالعُلوِّ على الأقرانِ قالوا: نَخلةٌ جبّارةٌ وناقةٌ جبّارةٌ للعاليةِ الباسقةِ. وقالَ الهرويُّ: ناقةٌ جبّارٌ، بلا هاءٍ، وأجازَ الراغبُ: جبَّارَةٌ بالهاءِ.

وقيلَ: وصفُه اللَّهَ تعالى بالجبّارِ من قولِهم: جَبرتُ الفقيرَ لأنّه هو الذي يَجبُرُ الناسَ

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ٢/١ وبعده: (وعورَ الرحمن من ولى العور) وجمع العجاج في الشاهد بين الفعل المتعدي و الفعل اللازم.

(٢) المفردات ١٨٣.

(٣) في الأشباه والنظائر ١١١-١١٢: الجبار في القرآن على أربعة أوجه: الله سبحانه وتعالى – المتكبِّر – القتّال – العظيم الخَلْق

بفائضِ نعمهِ. وقيلَ: لأنه يَقْهَرُهُم على ما يُريدُه. وقد دقَّقه بعضُهم من حيثُ اللغةُ وبعضُهم من حيثُ المعنى؛ أمّا من حيثُ اللغةُ فإنَّ فَعّالاً يَنْبَني من أفعلَ، فيكونُ: جبّارٌ من أَجبرَ. وأجيبَ عنه بأنَّ جباراً منَ الجبرِ المرويِّ في الخبرِ: «لا جَبْرَ ولا تفويضَ» لا من الإجبارِ[1]. وأمّا من حيثُ المعنى فإنّه تعالى عن ذلك، وهذا قولُ المعتزلةِ. قالَ الراغب راداً على المعتزلة[2]: وليس بمنْكَرٍ؛ فإنَّ اللّه تعالى قد أجبرَ الناسَ على أشياءَ لا انفكاك لهم منها حسبَما تَقْتضيه الحكمةُ الإلهيةُ لا عَلى ما يَتَوَهَّمُه بعضُ الغُواةِ، وذلك كإكراهِهم على المرضِ والموتِ والتَّعبِ، وسَخَّر كلاً منهم لصناعةٍ يَتَعاطاها، وطريقةٍ منَ الأعمالِ والأخلاقِ يتحرَّاها، وجَعَلَه مُجْبَراً في صورةِ مُخَيَّرٍ؛ فإمّا راضٍ بصَنْعَته لا يُريدُ عنها حوَلاً، وإمّا كارِهٌ لها يكابِدُها معَ كراهيَّته لها، كأنَّهُ لا يَجدُ عنها بَدَلاً، كقولِه: ﴿فتقَطَّعُوا أمرَهم بينَهم زُبُراً كلُّ حزبٍ بما لدَيْهم فَرِحون﴾ [المؤمنون:٥٣]. وقال تعالى: ﴿نحنُ قَسَمْنا بينهم مَعيشَتَهم[3] في الحياةِ الدُّنيا﴾ [الزخرف:٣٢].

وعلى هذا الحدِّ وُصِفَ بالقاهرِ، وهو لا يَقْهرُ إلا على ما تَقْتَضي الحكمةُ أن يَقْهَرَ عليه. وقد رُوِيَ من أميرِ المؤمنينَ رضيَ اللّهُ عنه: «يا بارئَ المَسْموكاتِ، وجبّارَ القلوبِ على فطرتِها»[4] شقيِّها وسعيدِها. وفسَّره ابنُ قتيبةَ[5]: هو من: جبَرت العظم، فإنه جبر القلوب على فطرتها من المعرفة وهذا تفسيرٌ ببعضِ ما يتأوَّله اللفظُ.

وجَبَروتٌ: فعَلوتٌ، من الجبْرِ زيدَ فيهِ للمبالغة كملَكُوت ورَهَبوت. وقولُهم: استَجبرْتُ حالَهُ: تعاهدتُ أن أَجْبُرَها.

واشتُقَّ من الجبْرِ الجَبيرةُ وهي اللُّصوقُ من الخرقِ التي تُشدُّ على العظمِ.

---

(١) قال ابن الأثير: يكون من اللغة الأخرى، يقال: جبرت وأجبرت بمعنى قهرت. انظر النهاية ١/٢٣٦ والغريبين ١/٣١٢ ومعاني الفراء ٣/١٨١.

(٢) المفردات ١٨٤.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس والأعمش وسفيان ومجاهد (معايشهم) البحر المحيط ٣/١٨ والقرطبي ١٦/٨٣.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٩ ورد (يا بارئ المسموكات) فقط، والحديث في النهاية ١/٢٣٦ وتتمته ٢/٤٠٣.

(٥) غريب الحديث ٢/١٤٥.

والجبارةُ: الخشبةُ التي يُشدُّ عليها، وجمعُها جبائرُ. ويُسمّى الدُّمْلوجُ[1] جباراً تشبيهاً بها في الهيئة. وقوله: «جُرحُ العجماءِ جُبارٌ»[2] أي هدَرٌ، والمعدنُ جبارٌ أي لا شيءَ فيه. والجبارُ أيضاً ما يسقطُ من الأرْشِ، وهو شاملٌ لما تقدَّم. والعجماءُ: البهيمةُ. وفي حديثٍ آخرَ: «الرِّجْلُ جُبارٌ»[3]،قيل: معناهُ أنَّ الدابةَ إنْ أصابتْ إنساناً بيدِها فراكبُها ضامنٌ، وإن أصابتْهُ برجلِها فهدَرٌ.

قولُه: ﴿ بَطشْتُمْ جبَّارين ﴾ [الشعراء: ١٣٠] أي عاتينَ متمرِّدين، وقيل: قتَّالين بغيرِ حقٍّ. ومنه: ﴿ إنْ تُريدُ إلا أن تكونَ جبّاراً في الأرضِ ﴾ [القصص: ١٩]، قيل: عظيماً من قولهم: نخلةٌ جبّارة وناقةٌ جبّارةٌ، أي عظيمة.

وفي الحديث: «أربعون ذراعاً بذراعِ الجبّارِ»[4] هو مَلكٌ من ملوكِ العجم، وقال ابنُ قتيبةَ: هو الذراعُ المنسوبُ إلى الملكِ الذي يقالُ له: ذراعُ الشاة. وقول الشاعر: [من الطويل]

٢٦٤- تَجبَّرَ بعدَ الأكل فهوَ نَميصُ[5]

إما لتصورِ معنى الاجتهادِ والمبالغةِ، وإما لمعنى التكلُّف.

ج ب ل:

قولُه: ﴿ والجبال[6] أرساها ﴾ [النازعات: ٣٢]. الجبالُ: جمعُ جبل، ويُجمع أيضاً على أَجبُلٍ وأجبالٍ في القِلّة، واحدٌ من معناهُ ولفظهِ.

والجِبِلّة: هي الجماعةِ العظيمةُ من الخلقِ كقوله تعالى: ﴿ واتَّقوا الذي خلقَكم

---

(١) هو الحجر الأملس.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٨١ وابن الجوزي ١/ ١٣٥ والنهاية ١/ ٢٣٦ والبخاري في الزكاة ١٤٢٨ ومسلم في الحدود ١٧١٠. العجماء: الدابة، الجبار: الهدر.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ١٣٥

(٤) الفائق ١/ ١٦٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ١٣٥ والنهاية ١/ ٢٣٥.

(٥) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ١٨١ وصدره: (ويأكلن من قوّ لُعاعاً وربَّةً).

(٦) قرأ الحسن وأبو حيوة ونصر بن عاصم وأبو السمال وابن أبي عبلة (والجبالُ) المحتسب ٢/ ٣٥٠ والإتحاف ٤٣٢.

والجِبلّة[١] الأَوّلينَ ﴾ [الشعراء:١٨٤]، ومنه قولُه تعالى: ﴿ ولقد أضَلَّ منكم جِبلاً كثيراً ﴾ [يس:٦٢] أي خَلقاً كثيراً وجماعةً كثيفةً. وفي الحرف قراءاتٌ كثيرة متواترةٌ وشاذةٌ قد أتقنّا جميعَها والحمدُ للّه في «العقد» و«الدرّ» وغيرهما[٢].

وقولُهم: جبلَهُ اللّهُ على كذا اشتقاقاً من لفظِ الجبلِ، ومعناه أنه لا يتحوَّلُ عن طبعهِ المطبوعِ عليهِ، ومنه: [من المتقارب]

٢٦٥ - يرادُ منَ القلبِ نسيانُكم وتأبى الطِّباعُ على الناقلِ[٣]

وفلانٌ جبلٌ في العلمِ والعقلِ فهذا مدحٌ. وفلانٌ جبلٌ، يقالُ لثقيلِ الرُّوحِ. وأجبلَ فلانٌ: لمن خابَ سَعيُه. وأصلُه في من يحفرُ حَفيرةً، فيبلغُ حجرةً لا يَعملُ فيها المعولُ، فيقالُ: أجبلَ أي بلغَ الجبلَ، وهو في مَعنى أَكْدَى من قوله تعالى: ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ [النجم:٣٤] أي بلغَ الكديةَ.

وقولُه: ﴿ وتَرى الجبالَ تحسَبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السَّحابِ ﴾ [النمل:٨٨]، لأنَّ الأجرامَ الكثيفةَ كالجيوشِ الغزيرةِ، وإن كانتْ سائرةً يحسبُها رائيها أنها واقفةٌ. وقيل غيرُ ذلك.

ج ب ن:

قولُه تعالى: ﴿ وتلَّهُ[٤] للجبينِ ﴾ [الصافات:١٠٣] واحد الجبينينِ وهما جانبا الجبهةِ. وجَبَنْتُه: ضربتُه على جبينِه، نحوُ ركبتُه وكبدتُه. وأَجْبَنْتُهُ وجدتُه جباناً أو

---

(١) قرأ الحسن والاعمش وأبو حصين (الجُبُلَّة) المحتسب ٢ / ١٣٢ وإملاء العكبري ٢ / ٩٢ وقرأ السلمي (الجِبْلَة ،الجَبْلَة) البحر المحيط ٧ / ٣٨.

(٢) قرأ حمزة وابن كثير والكسائي ورويس وخلف والحسن والاعمش وابن محيصن (جُبُلاً). وقرأ روح والحسن وابن ابي إسحاق وعيسى بن عمر والنضر بن انس والزهري وابن هرمز وزيد وحفص بن حميد (جُبْلاً) وقرأ أبو عمرو وابن عامر والهذيل بن شرحبيل (جُبْلاً). وقرأ عاصم والاشهب العقيلي وحماد بن سلمة وابو يحيى واليماني (جِبْلاً). وقرأ الاعمش (جِبِلاً) وقرئت (جِبَلاً) وقرأ علي بن أبي طالب (جيلاً) وانظر مختصر الشواذ لابن خالويه ١٢٥-١٢٦، المحتسب، السبعة ٥٤٢، والنشر ٢ / ٣٥٥، البحر المحيط ٧ / ٣٤٤، والكشاف ٣ / ٣٢٨.

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ٣ / ٢٢ (شرح العكبري).

(٤) تتحدث الآية عن ذبح إبراهيم لابنه اسماعيل عليهما السلام وفي تفسير ابن كثير ٤ / ١٦ «تله للجبين: صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه. قال ابن عباس: تله للجبين: اكبه على وجهه».

حكمتُ بجُبنه. والجُبنُ: الخَورُ وضعفُ القلبِ. يقال: امرأةٌ جَبانٌ ورجلٌ جبانٌ ويقابلُه الشجاعُ.

والجُبنُ: المأكولُ، الصحيحُ فيه الجُبُنُّ بضمَّتين وتشديدِ النونِ. وجَبُنَ اللبنُ: صارَ كالجُبنِ.

ج ب هـ:

قولُه تعالى: ﴿فتُكْوَى بها جباهُهُم﴾ [التوبة:٣٥]. الجِباهُ جمع جبهة، والجبهةُ: ما اكتنفها الجبينان، وهي موضعُ السجودِ من الرأسِ. والجبهةِ لارتفاعِها، ولأنّهاأعزُّ الأعضاءِ عُبِّر بها عن الساداتِ في قولِهم: هم جَبهةُ قومِهم، كقولك: هم وجوهُ الناس. وجَبهتَ فلاناً: أخجلتَه، كأنك أظهرتَ الخجلَ في وجهِه وجبهتِه، أو عبَّر بالجبهةِ عن الوجهِ لأنّها أعزُّ ما فيه، ولذلك أوثرَ لفظُها في قولِه: ﴿فتُكوى بها جباهُهم﴾ على لفظِ الوجوهِ عكس إيثارِ لفظِ الوجوهِ عندَ ذكرِ السحبِ، فإن السحبَ من جميعِ الوجه.

وجبهةُ الأسدِ نجمٌ على التشبيه في الهيئةِ. قال: [من المنسرح]

٢٦٦ - بينَ ذراعَيْ وجبهةِ الأسدِ[1]

وفي الحديثِ: «ليس في الجبهةِ صَدَقةٌ»[2]، فقال أبو عبيد: الجبهةُ: الخيلُ. وقال أبو سعيدٍ: هم سَرَواتُ الناسِ يَسعَون في تحمُّلِ الحَمالة، فيعطون الإبلَ، لأنَّ أحداً لا يردُّهم، فإذا وجدَهم الساعي فلا يأخذُ منهم صدقةً[3]. وفي حديثٍ آخر: «إنَّ اللّهَ أَراحكُم من الجبْهَةِ والسَّجَّةِ والبجَّة»[4]، قال الهرويُّ: الجبهةُ: المذلَّةُ، والسَّجَّةُ السَّجاجُ وهو المذيقُ، والبجَّةُ: الفَصيدُ من الدم. وقال أبو عبيدٍ: هي أصنامٌ.

---

(١) عجز بيت، للفرزدق في ديوانه ٢١٥ وصدره :(يا من رأى عارضاً أُسرُّ به) العارض : السحاب . ذراعا الأسد: كوكبان . جبهة الأسد : اربعة كواكب فيها عوج .

(٢) الفائق ١ / ٦٤ وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٦ وغريب الحديث للهروي ١ /٧ والنهاية ٢ /٢٣٧ والحديث للإمام علي في الصدقات وانظر الدر المنثور ٢ / ٥١

(٣) غريب الهروي ١ /٧ .

(٤) الفائق ١ /١٦٤وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٦والهروي ١ / ٩ والنهاية ١ /٢٣٧ والمعنى: نقلكم من الضيق إلى السعة .

ج ب ي:

الاجتباءُ: الاصطفاء، من جَبَيتُ الماءَ في الحوضِ إذا جمعتُه مختاراً له، ومنه قولُه تعالى: ﴿ثم اجتباهُ ربُّه﴾ [طه:١٢٢]،فاجتباءُ اللّه عبدَه هو تخصيصُه بفيضٍ إلهي تَتجمَّعُ له أنواعٌ من النِّعم، وذلك لتخصيصه أنبياءَه مُرسليهم وغيرَ مُرسليهم وبعضَ أوليائه من الصدِّيقين والشهداءِ. وفي معناه: ﴿إنّا أخلصناهُم بخالصةٍ[1] ذكرى الدارِ﴾ [ص:٤٦]، وقولُه: ﴿لولااجْتَبيتَها﴾ [الأعراف:٢٠٣] أي اخترتَها. وهذا تعريضٌ منهم بأنكَ تختلقُ ما تأتي به. فأنتَ إذا شئتَ شيئاً أتيتَ به من قبلِ نفسِكَ وقد كذبوا ﴿أفلا يتدبَّرون القرآنَ أم على قلوبٍ أقفالُها﴾ [محمد:٢٤]، ﴿ولو كانَ من عندِ غيرِ اللّهِ لَوجَدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [النساء:٨٢]، وهذا معنى قولِ مَن فسَّرها: اختلقْتَها، كأنه فسَّرَ باللازم.

وقد يجيءُ لمجردِ الجمعِ، ومنه الجابيةُ: وهي حفيرةٌ تُحفر لتشربَ منها الإبلُ. وقولُه تعالى: ﴿وجِفانٍ كالجَوابِ[2]﴾ [سبأ:١٣] هي جمع جابيةٍ؛ يصفُها بالعظم. والجوابي: الحياضُ، لأنها تجبي إليها المياهَ، وجيءَ بها على صيغةِ اسمِ الفاعلِ كأنّها هي التي تجبي الماءَ لنفسها أو ذاتَ جبايةٍ نحو: ﴿عيشةٍ راضيةٍ﴾ [الحاقة:٢١].

ومنه أيضاً: جَبَيتُ الخراجَ أي جَمعتُه، ويقالُ: جَبوْتُه أيضاً، وهو حسنُ الجِبْوَةِ والجِبَيةِ. وقولُه: ﴿يُجبَى[3] إليه ثَمراتُ كلِّ شيءٍ﴾ [القصص: ٥٧] أي تُجلبُ وتُجمعُ إليه. والجَبا بالفتح والقصر: شَفا البئرِ. وفي الحديث: «قعدعليه الصلاةُ والسلامُ على جَبا البئرِ»[4] وبالكسر: ما جمعتَه فيهِ من الماءِ. ومنه: «مَن أجْبَى فقد أربَى»[5] ،قال أبو

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر والأعرج وهشام (بخالصةِ) السبعة ٥٥٤ والنشر ٢/٣٦١ وقرأ طلحة والأعمش (بخالصتهم) البحر المحيط ٧/٤٠٢والكشاف ٢/٣٧٨.

(٢) قرأ ابن كثير ويعقوب (كالجوابي) السبعة ٥٢٧ ٢/٣٥١ .

(٣) قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ورويس ويعقوب وسهل وأبو حاتم (تُجبى) السبعة ٤٩٥ والنشر ٢/٣٤٢. وقرئت (يُجنى) القرطبي ١٣/٣٠٠ والكشاف ٣/١٨٥ .

(٤) الفائق ١/١٦٧ والنهاية ١/٢٣٧ والحديث لسلمة الأكوع .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٣٧ و النهاية١/٢٣٧وغريب الهروي ١/٢١٧،والحديث لوائل بن حجر.

عبيد:[1] الإجباءُ: بيع الحَرْثِ قبلَ أن يبدوَ صلاحهُ. ابن الأعرابي:[2] أنْ يُغيِّبَ إبلَه عن المصدِّق.

يقالُ: جَبا عنِّي أي تَوارى. وأجباتُه: وارَيْتُه. ورجلٌ جُبَّأٌ: هَيُوبٌ للأمورِ. فعلى هذا أصلُه الهمزُ. وفيه: «يُجَبُّونَ، تَجبِيةَ رجلٍ واحدٍ قياماً لربِّ العالمين»[3] وقيلَ: التَّجبِيَةُ: أن ينكبَّ على وجهه. وقيلَ: أن يضع يدَيه على ركبتيه وهو قائمٌ، قالهما أبو عبيدٍ، والثاني أوفقُ لقوله قياماً[4] وفيه: «بيتٌ من لؤلؤةٍ مُجبَّاةٍ»[5] أي مُجوَّفةٌ، قيل: أصلُها مُجوَّبةٌ فقُلبتْ وأُعلَّتْ.

فصل الجيم والثاء

ج ث ث:

جُثَّةُ الشيءِ: شخصُه الناتئ الظاهرُ، ومنه جثةُ الإنسان. والجثةُ: تُقابلُ المعنى ومنه قولُ أهلِ العربيةِ: ظرفُ الزمانِ يُخبرُ بهِ عنِ المعاني ولا يُخبرُ به عن الجُثَث.

والجُثُّ: ما ارتفعَ منَ الأرضِ كالآكام. والجَثْجاثُ: نبتٌ سمي بذلك لظُهوره. والجَثيثة: لما بان جثته بعدَ طَحنه. وقوله تعالى: ﴿ اجتُثَّتْ من فوق الأرضِ ﴾ [إبراهيم: ٢٦] أي قُلِعتْ، وأصلُه: اقتلعتْ جُثَّتُها. يقال: جَثَثْتُه فانجثَّ واجْتُثَّ فهو مُنْجثٌّ ومُجتثٌّ انْجثاثاً واجْتِثاثاً.

والمجثَّةُ: ما تُقلعُ بهِ جثةُ الشيءِ.

ج ث م:

الجُثومُ: البُروك، وأصلُه في الطائرِ؛ يقال: جثمَ الطائرُ إذا قعدَ ولَطِئَ بالأرضِ. وقيلَ:

---

(١) غريب الهروي ١/٢١٧.

(٢) تهذيب اللغة ١١/٢١٥.

(٣) هو من حديث ابن مسعود الفائق ١/١٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٧ والنهاية ١/٢٣٨ والغريبين ١/٣١٨ وغريب الهروي ٤/٧٦.

(٤) غريب الهروي ٤/٧٦ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٧.

(٥) الغريبين ١/٣١٨ وغريب ابن الجوزي ١/١٣٧ والنهاية ١/٢٣٨ والحديث قاله النبي ﷺ رداً على استفسار السيدة خديجة عن قوله (بشروا خديجة ببيت من الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) البخاري في العمرة ١٦٩٩ «فسألته: ما بيت في الجنة من قصب؟»

الجثومُ في الناسِ والطيرِ بمنزلةِ البُروكِ في الإبل.

وجثمانُ الإنسانِ شخصُه قاعداً. ورجلٌ جثَمَةٌ وجثّامةٌ كنايةٌ عن النّؤومِ والكسلان. والمُجثَّمةُ(١) : هي المَصبورة،أي دَابةٌ تُربطُ وتُجعلُ عَرَضاً(٢) فقولُه تعالى: ﴿ فاصبَحوا في دارِهم جاثمينَ ﴾ [الأعراف : ٧٨] أي باركين على رُكَبهم. وقيل: مُلقىً بعضُهم فوقَ بعض(٣)

ج ث و:

الجُثُوّ كالجُثومِ معنىً، ومنه قولُه تعالى: ﴿ وترى كلَّ أمَّةٍ جاثيةً(٤) ﴾ [الجاثية: ٢٨] أي باركةً على رُكبها. وقولُه: ﴿ لَنُحضرنَّهم حولَ جهنَّم جِثِيّاً(٥) ﴾ [مريم :٦٨]أي باركين على رُكبهم. وأصلُه من تَجاثَى القومُ على رُكبهم لأمرٍ عظيمٍ كالخصومةِ والحرب وفي الحديث: «مَن دَعا دُعاءَ الجاهليةِ فهو من جُثا جَهنَّم»(٦) الجُثا: جمعُ جُثْوة، أي من جماعاتِ جهنَّم .والجُثْوَةُ في الأصل ما جمُعَ. ويقالُ للقبرِ جُثوة من ذلك.

ويقالُ: الجثُوُّ على البطن. يقالُ: جَثا يَجثو جُثُوّاً وجِثِيّاً فهو جاثٍ، نحو عَتا يَعْتو عُتُوّاً وعِتِيّاً فهو عات، والجمعُ جُثِيٌّ وعُتِيٌّ؛ فيشترِكُ المصدرُ والجمعُ في إحدى الصِّيغتينِ والأحسن في «جُثُوٌّ وعُتُوٌّ» بالتَّصحيح أن يكونا مَصدرين. وفي جِثِيٍّ وعِتِيٍّ بالإعلال أن يكونا جمعين. وقولُه تعالى: ﴿ حولَ جهنمَ جثِيّاً ﴾ قالوا: يُحتملُ الجمعُ ويحتملُ المصدرُ الموضوعُ موضعَ الجمعِ.،إنما أُعِلَّ« جُثُوٌّوعُتُوٌّ» لاجتماع واوين في الآخر قبلَهما ضمةٌ ، وهذا قد حقَّقناه في موضعٍ هوَ بهِ أولى وذكرْنا هنا القدرَ المحتاجَ إليه.

---

(١) يقصد الحديث « لا تحل النهبى ، ولا يحل من السباع كل ذي ناب ، ولا تحل المجثّمة » ، وهو في مسند أحمد ١ /٢٢٦ .

(٢) في غريب ابن الجوزي ١ /١٣٨« قال أبو عبيد: المجثمة هي المصبورة ،ولكنها لا تكون إلا في الطير والأرانب وما أشبه ذلك مما يجثم ، لأن الطير تجثم بالأرض إذا لزمتها » وانظر النهاية ١ /٢٣٩ .

(٣) أضاف ابن كثير ٢ /٢٣٩ «أي صرعى لا أرواح فيهم » .

(٤) قرئت (جاذية)البحر المحيط ٨ /٥٠ والكشاف ٣ /٥١٣ .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وعاصم وخلف ويعقوب (جُثِيّاً) السبعة ٤٠٧ والنشر ٢ /٣١٧.

(٦) الفائق ١ /١٧٠ وغريب ابن الجوزي ١ /١٣٧ والنهاية ١ /٢٣٩ والترمذي في الأدب باب ٧٨ .

فصل الجيم والحاء

ج ح د:

الجحدُ والجحودُ هو الإنكارُ، ومنهُ: جحدَه حقَّه، وذلك في معرفةِ حقيقةِ ما يَدَّعي عليه به. وقولُه: ﴿ وجَحَدوا بها ﴾ [النمل: ١٤] ضمَّن مَعنى كفروا بها جاحدين. وقيل:[١] الجحود: إثبات ما في القلبِ نفيه، أو نفيُ ما في القلبِ إثباتُه، وتجحَّدَ: تخصَّصَ بفعل ذلك. ورجلٌ جَحدٌ: [شحيح][١] قليل الخيرِ يُظهرُ الفقرَ. وأرضٌ جَحْدَةٌ: قليلةُ النَّبات. وأجحدَ: صارَ ذا جحودٍ. وجَحَداً له ونَكَداً مثلُ: سُحقاً له وبُعداً، في الدعاءِ عليه[٢].

ج ح م:

الجحيمُ: شدة توقُّد النارِ وإضرامها. وجَحمتُ النار: أضرمتها وزدت في تَوقُّدها ومنه: الجحيمُ أعاذنا اللّهُ منها، والجَحْمةُ: شدةُ لهبِها؛ يقالُ: جحيمٌ وجاحمٌ

وجَحَمتا الأسد عيناهُ لشدَّة توقُّدهما[٣] وجَحم وجهه: توقَّدَ من شدَّةِ الغضبِ على الاستعارةِ، وذلك لثورانِ حرارةِ القلبِ. ويقالُ: أحجَمه - بتقديم الحاء على الجيم - أي تأخَّر. وأجحم - بتقديم الجيم - أي تقدَّم.

فصل الجيم والدال

ج د ث:

قولُه تعالى: ﴿ فإذا هُم منَ الأجداث[٤] إلى ربهم يَنْسلون ﴾ [يس: ٥١] الأجداثُ: جمعُ جَدَثٍ وهو القبرِ. وتُبدَّلُ ثاؤه فاءً[٤]، فيقالُ: جَدَفٌ وأجدافٌ نحو: ثُوم

---

(١) المفردات ١٨٧ .

(٢) اللسان (جحد ٣/١٠٦) والإتباع لأبي الطيب ٣٦-٣٧والمفردات ١٨٧،والإتباع والمزاوجة ٦٣ .

(٣) المقاييس (حجم ١/٤٢٩) : جحمتا الأسد : عيناه ، وهذا صحيح ، لأن عينيه دائماً متوقدتان الجحمة : العين ، ويقال إنها بلغة اليمن .

(٤) قرئت (الأجداف) البحر المحيط ٧/٣٤١ والكشاف ٢/٣٢٥ .

وفُوم، وثم وفَم. قال الشاعر: [من البسيط]

٢٦٧ - حتى يقولوا وقد مرُّوا على جَدَثي:

أرشَـــدَك اللّـهُ مـن غـازٍ وقـد رَشَـــدا[١]

ج د د:

قـولُه تعـالى: ﴿ وأنه تعـاليَ جـدُّ[٢] ربِّنا ﴾ [الجن: ٣] اتَّخـذ العظمـةَ. وفي الحديث: «كان الرجلُ إذا قرأ سورةَ البقرةِ وآل عمرانَ جدَّ فينا»[٣] أي عَظُمَ، وقيلَ: فيضهُ الإلهيُّ وقيل: ملكُه وسلطانُه.

دانَ جَدُّهم أي ملكُهم وسُلطانُهم وإضافتُه إليه على سبيل اختصاصهِ بملكه.

والجَدُّ: الحظُّ أيضاً والبَختُ، ومنه قولُه عليه السلام: «ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ»[٤] معناه لا ينفعُ صاحبَ البَختِ والغنى منك حظُّه ولا غناهُ إنما ينفعُه منك طاعته لكَ وعبادتُه إياك. وقيلَ: لا يُتوصَّلُ إلى ثوابِ اللّه في الآخرةِ بالحظوظِ إنما يُتوصَّلُ إليه بالطاعة والجدِّ فيها. وهذا هو الذي أنبأ عنه قولُه تعالى: ﴿ منَ كانَ يريدُ العاجلَةَ ﴾ [الإسراء: ١٨]، ﴿ ومنكم من يُريدُ الآخرةَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢] الآيتين. ومثلُه في المعنى: ﴿ يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ ﴾ [الشعراء: ٨٨].

وقيلَ:[٥] المرادُ بالجَدِّ الجَدُّ الذي هو أبو الأب أو أبو الأم، والمعنى[٦] لا ينفعُ أحداً

---

(١) البيت لعبد الله بن رواحه في ديوانه٨٨.

(٢) قرأ عكرمة (جَدُّ ربِّنا ،جَداً ربُّنا)وقرأ حميد بن قيس (جُدُّ ربِّنا) و قرأ قتادة وعكرمة (جداً ربُّنا) وقرأ ابن السمفيع والأشهب (جَدَى ربِّنا) وا قرأ عكرمة وأبو حيوة وابن السميفع (جدُّ ربُّنَا) و قرأ عكرمة (جَدَّ ربُّنا) مختصر ابن خالويه ١٦٢ القرطبي ١٩ / ٩٠ البحر المحيط ٨/ ٣٤٧ والمحتسب ٢ / ٣٣٢والكشاف٤ / ١٦٧ .

(٣) من حديث أنس . الفائق ١ /١٧٧ وغريب ابن الجوزي ١ /١٤٢ والنهاية ١ /٢٤٤ .

(٤) الفائق ١ /١٧٣ وغريب ابن الجوزي ١ /١٤٢ ومسند أحمد ٣ /٨٧ والنهاية ١ /٢٤٤ والبخاري في الاعتصام بالسنة ٨٠٨ ومسلم في الصلاة ٥٩٣

(٥) المفردات ١٨٨.

(٦) يقصد الحديث النبوي السابق (لا ينفع ذا الجد) .

نسبه كقوله: ﴿فلا أنسابَ بينَهم﴾ [المؤمنون: ١٠١] وكما نفي نفعُ المالِ والبنينَ في الآخرةِ بالآية الكريمةِ نُفيَ نفعُ الأبوَّةِ في الحديث، أي لا ينفعُ أحداً نسبه ولا أبوَّته.

وقولُه تعالى: ﴿ومنَ الجبالِ جُدَدٌ[1] بيضٌ﴾ [فاطر: ٢٧] جمعُ جُدَّة وهي كلُّ طريقٍ في الجبلِ يخالُف لونُها لونَ ما يجاورُها، والمعنى طريقةٌ ظاهرةٌ من قولهم: طريقٌ مجدودٌ، أي مقطوعٌ بالسلوك، ومنه جادةُ الطريق. والجَدودُ والجَدَّاءُ منَ الضأن: ما انقطعَ لبنُها[2] وجدَّ ثديُ أُمِّه[3] أي قُطعَ؛ دعاءً عليه بالهلكة. والجَدُّ: قطعُ الأرضِ المستوية.

جدَّ يجدُّ جَدّاً. وجَدَّ في أمرِه جَدّاً: توانَى، وأجدَّ: صارَ ذا جَدٍّ، وتُصُوِّرَ منَ الجَدَدِ مجرَّدُ القطعِ فقيلَ: جدَدتُ الثوبَ: قطَعتَه على وجهِ الإصلاحِ، ومنه ثوبٌ جديدٌ، ويقابلُ به الخَلَقُ لتقدُّمِ لبسهِ، ثم جُعلَ الجديدُ لكلِّ ما أحدثَ إنشاؤه؛ وعليه: ﴿بل هُم في لَبْسٍ من خَلْقٍ جديدٍ﴾ [ق: ١٥] إشارةٌ إلى النشأة الثانية. ومنه قيلَ للمَلَوين[4] الأجَدّانِ والجَديدانِ لحدوثِ كلٍّ منهُما عُقيبَ الآخرِ[5]. وفي الحديثِ: «وفيكم الجديدان» قيل: هما الليلُ والنهار.

والجُدَّة أيضاً: ساحلُ البحرِ[6]، ومنه جُدَّة: المكانُ المشهورُ. وكذا الجُدُّ والجدُّ أيضاً: العظيمةُ. وفي بعضِ القراءات: ﴿وأنه تعالى جُدُّ ربِّنا﴾ [الجن: ٣] بضمِّ الجيم[7]. والجُدْجُدُ: الصرَّارُ في الصَّيفِ ليلاً يُشبهُ الجرادَ.

---

(١) قرأ الزهري (جُدُدٌ) وقرئت (جَدَدٌ) المحتسب ٢/ ١٩٩ والبحر المحيط ٧/ ٣١١.

(٢) اللسان (جدد ٣/ ١١٠): شاة جدّاء: قليلة اللبن يابسة الضرع، وكذلك الناقة والأتان وقيل: الجدّاء من كل حلوبة: الذاهبة اللبن عن عيب... الجدّاء من الغنم والإبل: المقطوعة الأذن.

(٣) امرأة جدّاء: صغيرة الثدي أو قصيرة الثديين. وأصل الجد: القطع، وفي اللسان ٣/ ١١١ «الأصمعي: جُدّ ثدي أمه: إذا دعي عليه بالقطيعة».

(٤) الملوان: الليل والنهار.

(٥) في اللسان (جدد ٣/ ١١١) «لأنهما لا يبليان أبداً» وفي المقاييس ١/ ٤٠٩ «سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً، ولذلك يسمى الليل والنهار الجديدين والأجدّين، لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد.» قلت: سميا الأجدّان والجديدان لأن كلاً منهما يقطع الآخر، ولا يدعه يستمر.

(٦) المقاييس ١/ ٤٠٨ «جانب كل شيء جُدة» وفي غريب ابن الجوزي ١/ ١٤٢ «كان ابن سيرين يختار الصلاة على الجُدّ، وهو شاطئ النهر وبه سميت جدة لأنها ساحل البحر.»

(٧) هي قراءة حميد بن قيس البحر المحيط ٨/ ٣٤٧.

ج د ر:

الجدارُ: الحائط، إلا أنَّ الحائطَ يقالُ باعتبارِ إحاطتهِ، والجدارَ باعتبارِ نُتوئه وظُهورهِ ويُجمع على جُدُرٍ، وقُرئ بالوجهين قولُه تعالى: ﴿أو من وراءِ - جدارٍ و - جُدُرٍ[١]﴾ [الحشر: ١٤] لرسمِها دونَ ألف. ولمعنَى النتوءِ والظهورِ قيلَ:[٢] جَدَرَ الشجرُ إذا أخرجَ ورقَه كالحمَّصِ. و الجدَرُ: البُنيانُ، لذلك واحدُه جَدَرةٌ. وأجدرَتِ الأرضُ: أخرجتْ ذلك. والجَدْرُ: أصلُ الشجرِ والزرعِ. وفي الحديث: «حتى يبلغَ الماءُ الجَدْرَ»[٣].

وجدَرَ الصَّبيُّ وجُدِرَ: خرجَ جُدْرِيُّه، تشبيهاً بجِدْرِ الشجر وهو الجُدَريُّ. والجدْرَةُ سلْعةٌ تَخرجُ في الجسد[٤]، جمعُها أجدار. وشاةٌ جَدراءُ، وقولهُ: ﴿وأجدرُ ألاَّ يَعْلموا﴾[التوبة: ٩٧] أجدرُ بمعنى أحقُّ. يقالُ: هو جديرٌ بكذا وحقيقٌ به وقَمِنٌ به وخليقٌ به وأحقُّ أي أولى وأحرى، وهو فَعيلٌ من ذلك لأنَّ الجديرَ في الأصلِ هوالمنتهى لانتهاءِ الأمرِ إليه انتهاءَ الشيءِ إلى الجدار. يقالُ: ما أجدرَه! وأجدِربه! وهو أجدَرُ من فلانٍ بهذا الأمرِ. وقد جدُرَ فهو جديرٌ. وقد جَدَرْتُ الجدارَ: رفعتُه. والجَيْدَرُ: القصيرُ، اشتقاقاً من لفظ الجدارِ؛ زادوا فيه حرفاً مبالغةً وكلُّ شيءٍ على سبيلِ التهكُّم والعكسِ كقولهم للأحدبِ: أبو القَوام، وللعييِّ: خطيبٌ. قال الشاعر: [من الرجز]

٢٦٨ - وبالطويلِ العمرِ عُمراً جَيْدَرا[٥]

أي وبدَّلتُ بالعمرِ الطويلِ عُمراً قصيراً.

---

(١) قرأ عباس ومجاهد وابن محيصن واليزيدي وأبو عمرو وابن كثير (جِدار) السبعة ٦٣٢ والنشر ٢/٣٨٦ قرأ هارون وابن كثير وابن محيصن (جَدْر)الإتحاف٤١٣ وإعراب النحاس ٣/٤٠١ قرأ عاصم والأعمش والحسن وابن كثير وأبو رجاء وابن وثاب وأبو حيوة (جُدْر) المحتسب ٢/٣١٦ والإتحاف قرئت (جُدور) إملاء العكبري ٢/١٣٩ وانظر مختصر ابن خالويه ١٥٤.

(٢) المفردات ١٨٩.

(٣) الفائق ١/٦٥٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٤١ ومسند أحمد ٤/٥، ١/١٦٥ والنهاية ١/٢٤٦.

(٤) اللسان (جدر ٤/١٢٠): الجدر سلع تكون في البدن خلقة، وقد تكون من الضرب والجراحات. وقيل الجدر إذا ارتفعت عن الجلد، وإذا لم ترتفع فهي نَدَب. وقد يدعى الندب جُدَراً ولا يدعى الجدر ندباً.

(٥) لم أهتد إليه.

ج د ل:

المجادلةُ: المخاصمةُ والمقاوحةُ على سبيلِ المغالبةِ، وهي مذمومةٌ في الأشياءِ الظاهرِه غيرِ المحتملةِ للجدالِ كقولهِ تعالى: ﴿ما يجادلُ في آياتِ اللّه إلا الذين كفروا﴾ ﴿وجادلوا بالباطل﴾ [غافر: ٤ - ٥] تنبيهاً أنَّ الجدال قد يكونُ بحقٍّ وهو محمودٌ ليُظهرَ الحقَّ كقوله: ﴿ولا تُجادلوا أهلَ الكتاب إلا بالتي هي أحسنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ﴿وجادِلْهم بالتي هي أحسنُ﴾ [النحل: ١٢٥] قيل: منسوخةٌ بآيةِ السَّيفِ، والظاهرُ أنهامحكمةٌ[١] والمعنى في ذلك لا يُنافي قتالَهم.

ومن محاسنِ كلامٍ بعضهم: جدالُهم لا يُنافي جلادَهم. وأصلُ الجدلِ قيلَ: من جَدَلْتُ الحبلَ أي فتلتهُ فتلاً مُحكماً وهو الجديلُ، فكأنَّ كلاً من المتجادلينِ يَفتلُ صاحبَه عن قوله إلى قوله. ثم استُعمل في الإحكامِ المجرَّدِ، فقيلَ: جَدلتُ البناءَ: أحكمتُه، ودرعٌ مَجدولةٌ: محكمةُالنَّسج. والأجدلُ: الصَّقرُ لحسنِ تَعليمه الصيدَ. والمجْدَلُ: القصرُ لإحكامِ بنائه. وقيلَ: أصلُه من القوة فكأنَّ كُلاًّ منَ المتجادلينِ يُقوّي قولَه ويُضعفُ قولَ صاحبه، ومنه: الأجدلُ لقوَّته في الاصطياد به. وقيلَ: أصلُه من المصارعةِ والإلقاء على الجَدالةِ، وهيَ الأرضُ. فكأنَّ كلا منهما يريدُ أن يَصرعَ صاحبَه ويجعلَه بمنزلة من يُلقيه بالجدالةِ. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٢٦٩ - قد أركبُ الآلةَ بعد الآلَهْ وأتركُ العاجزَ بالجَدالَهْ[٢]

وقولُه: ﴿وكانَ الإنسانُ أكثرَ شيءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٤] أي مخاصمةً كقوله: ﴿فإذا هو خَصيمٌ مُبينٌ﴾ [النحل: ٤]. ورجلٌ مَجدولٌ أي شديدُ الخَلْق. وفي الحديثِ: «أنا نبيٌّ في أُمِّ الكتاب وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدلٌ في طينته»[٣]، قال الهرويُّ: أي

---

(١) ذكر الزركشي في البرهان ٢/٦٨ والسيوطي في الإتقان ٣/٣ أن ابن حبيب النيسابوري ذكر أن في المحكم والمتشابه ثلاثة أقوال: القرآن كله محكم، كله متشابه، منه محكم ومنه متشابه. فالمحكم: ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتاويل. والمتشابه: لا يدرى إلا بالتاويل وفي الكتابين أقوال أخرى.

(٢) الرجز لأبي قردودة في التاج (أول،جدل)ودون نسبة في المقاييس وأساس البلاغة واللسان (جدل).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والفائق ١/١٧٤ والغريبين ١/٣٣٠ والنهاية ١/٢٤٨، وفي الفائق «إني عند الله مكتوب خاتم النبيين» النهاية «أنا خاتم النبيين في أم الكتاب».

ساقطٌ وأحسنُ منه مُلقىً[١] وفيه: «أعززْ بأنْ أراكَ مُجدَّلاً تحت نجومِ السماءِ»[٢] أي مُلقىً بالجدالة. وفي حديثِ: «العقيقةُ تُقطعُ جُدولاً»[٣] أي عضواً عضواً، يقال: جَدْلٌ وشِلْوٌ وعُضْوٌ وإرْبٌ ووُصْلٌ.

فصل الجيم والذال

ج ذ ذ:

قولُه تعالى: ﴿عَطاءً غيرَ مَجذوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أي غيرَ مقطوعٍ عنهم ولا مُخترَمٍ. يقالُ: جَذَّه يُجذُّه جَذاً: إذا قطعه، فقد وافق الحِذاذَ في معناهُ. وهذه ألفاظ تتقاربُ ومعانيها متَّحدة. وقد تقدَّم منهُ: ثابَ، وتابَ كلاهُما بمعنى الرجوع. وكذا الجَذُّ والحَذُّ وكذلك عَتّا وعَثّا، كما سيأتي في مادة (ك ت ب) و(ك ث ب). وقد يقعُ بعضُ فروقٍ.

والجَذُّ أيضاً: التَّفتيتُ والتكسيرُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فجعلَهم جُذاذاً[٤]﴾ [الأنبياء: ٥٨] أي قطعاً مُكسَّرةً وفُتاتاً. وفُعالٌ قد يجيءُ في معنى المفعولِ نحو الحُطامِ والفتاتِ والرُّفاتِ بمعنى محطوم ومفتوت ومَرفوت.

والجذيذُ: السَّويقُ، لأنّه يطحنُ ويُفتُّ. وفي حديثِ عليٍّ أنّه أمرَ نوفاً البِكاليَّ[٥] أن «يأخذَ من مِزْودِه جَذيذاً»[٦]. والجذيذةُ: الشَّربةُ منه. وفي حديثِ أنسٍ: «أنّه كان يأكلُ جذيذةً قبل أنْ يغدُوَ في حاجتِه»[٧] أي شربةً من سَويقٍ.

---

(١) «أي: يلقى على الجدالة وهي الأرض» ابن الجوزي ١/١٤٤.

(٢) الحديث للإمام علي عندما وقف على طلحة يوم الجمل وهو صريع. الفائق ١/١٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهاية ١/٢٤٨.

(٣) الحديث لعائشة في الفائق ١/١٧٨ والنهاية ١/٢٤٨ والمعنى أنها تُفصل أعضاؤها ولا تكسر.

(٤) قرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحميد وابن وثاب (جِذاذاً) السبعة ٤٢٩ والنشر ٢٢/٣٢٤. قرأ ابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال (جَذاذاً) إملاء العكبري ٢/٧٣ والمحتسب ٢/٦٤. قرأ ابن وثاب (جُذُذاً) وقرئت (جُذاذاً) إملاء العكبري ٢/٧٣ والبحر المحيط ٦/٣٢٢.

(٥) نوف بن فضالة الحميري البكالي (ت ٩٥هـ) إمام أهل دمشق في عصره، من رجال الحديث، وهو ابن زوجة كعب الأحبار «الأعلام ٩/٣١» وانظر تهذيب التهذيب ١٠/٤٩٠.

(٦) الفائق ١/١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهاية ١/٢٥٠.

(٧) الفائق ١/١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٤ والنهاية ١/٢٥٠.

ج ذ ع:

الجِذْعُ: ما تَقادَم من خشبِ النخلِ وغَلب فيما بينَها ،ولذلك جُعلَ آية لمريمَ عليها السلامُ في قولِه: ﴿ وهُزِّي إليكِ بجِذْعِ النَّخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّاً ﴾ [مريم: ٢٥]حيث كان جارياً للعادةِ في مثلهُ. وقولُه تعالى: ﴿ ولأصَلبنَّكُم في جُذوعِ النَّخلِ ﴾[طه: ٧١]، يريدُ: في أخسِّ ما يكونُ من النخل لهوانكم علينا، فلا نُشغلُ بكم فيه منفعةٌ من النخلِ المثمرِ وبالغَ بأن جعلَ الجذوعَ ظُروفاً لهم، وقيل: «في» بمعنى «على» كقوله: [من الكامل]

٢٧٠ - بطلٌ كأنَّ ثيابَه في جذعة[1]

والجَذَعُ منَ الحيواناتِ ما لمْ يُثْنِ سَنَةً؛ فمن الإبلِ ماله خمسٌ، من الشاء ما لَه سنةٌ، ولأهلِ اللغةِ فيه خلافٌ ليس هذا موضعَه. وفي حديثِ ورقةَ[2] : [من مجزوء الرجز]

٢٧١ - ياليتني فيها جَذَعَ[3]

أي في نبوةِ محمّد.و في حديث عليٌّ رضي اللّه عنه: «أسلمتُ وأنا جَذْعَمةٌ»[4] يريد جَذعاً،فزادَ ميماً مُبالغةً نحو: زُرْقُم، ودلامِصُ. ويقالُ للدهرِ: جَذَع، تشبيهاً بالأحداثِ توهَّموا فيه عدمَ الهرمِ، ولذلك يقولونَ: الدهرُ يُبلي ولا يَبلى. وجمعُ الجذعِ في القلَّة أجذاع، وفي الكثرةِ جُذوع. ولذلك أوثرَ في القرآن ليهوِّلَ عيهم ما تَوعَّدهم.

ج ذ و:

قولُه تعالى: ﴿ أو جذْوةٍ[5] ﴾ [القصص: ٢٩]

---

(١) صدر بيت لعنترة وعجزه في ديوانه ٢٧ : (يُحذى نعالَ السِّبت ليس بتوام).

(٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد من قريش (ت١٢ ق .هـ) اعتزل الأوثان قبل الإسلام ولم يدرك الدعوة وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين الأعلام ٩ / ١٣١ والإصابة ت٩١٣٣ .

(٣) من حديث ورقة بن نوفل ، حين جاءته خديجة برسول الله ﷺ بعد نزول الوحي. اخرجه البخاري في بدء الوحي ٣ ومسند أحمد٦ /٢٢٣ وغريب ابن الجوزي ١ /١٤٥ والنهاية ١ / ٢٥٠ والغريبين ١ /٣٣٣. وهو رجز لدريد بن الصمة في ديوانه ٩٣ والأغاني ١٠ / ٣١ ، وبعده : (أخبُّ فيها وأضع) .

(٤) الغريبين ١ /٣٣٤. وفي النهاية ١ / ٢٥١ وغريب ابن الجوزي ١ /١٤٦ «أسلم أبو بكر وأنا جذعمة» أراد: وأنا جذع. اي: حديث السن، فزاد ميماً توكيداً.

(٥) قرأ حمزة وخلف والأعمش وطلحة ويحيى وأبو حيوة (جُذْوة) وقرأ الكسائي وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو ونافع ويعقوب وأبو جعفر (جِذْوة) السبعة ٤٩٣ والنشر ٢ / ٣٤١.

الجذْوةُ – مثلثةً في السَّبع – هي القطعةُ من الحطب بعد التهاب النارِ فيها، جمعُها جُذىً نحو غرُفةٍ وغُرف، وجِذىً نحوُ كسْرةٍ وكِسر، وجَذاً نحو جَفنةٍ وجفان. قال الخليلُ: جَذا يَجذُوا مثلَ: جَثا يَجْثو إلا أنَّ جَذا أدلُّ على اللزوقِ به. يقالُ: جَذا القُرادُ في جَنْبِ البعيرِ إذا اشتدَّ التزاقُه به.

وأَجْذَت الشجرةُ: صارت ذاتَ جَذوةٍ. ورجلٌ جاذٍ، وامرأةٌ جاذيةٌ وهما المجموعُ الباع تشبيهاً لِدَيْهما بالجذوةِ .في الحديث: «مثلُ المنافق مثلُ الأرزةِ المُجْذِيةِ»[1] الأرزة: شجرةُ الصنوبر، والمُجذِيةُ: الثابتةُ لِما تقدَّم من الدَّلالةِ على اللزوقِ بالشيءِ يقالُ: جَذت تجذُو.

وأجذتْ تُجذي وعليه المُجذيةَ فاجذىَ هُنا ـ كجذا – لازمٌ .وقد جاءَ متعدياً في حديث ابن عباسٍ: «أنه مرّ بقومٍ يُجْذون حجراً»[2] أي يسالونهم امتحاناً لقُواهُم. ويقالُ: اجْذَوذَتْ تَجْذَوْذي بمعنى جَذت، قاله الهرويُّ، وفيه نظرٌ لأنَّ إِفْعَلَّى أبلغُ من فَعلَ نحو: جَلا واجْلَولى.

فصل الجيم والراء

ج ر ح:

قوله تعالى: ﴿والجُروحُ[3] قِصاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥] الجرحُ: تأثيرُ الجسد بإدمائه ثم يُستعارُ في تأثيرِ الكلام، ومنه قولُ امرئ القيس: [من المتقارب]

٢٧٢ – وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ[4]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٤٨ ومسند احمد ٣/٤٥٤، ٦/٣٨٦ والبخاري ٥٣٢٠ ومسلم ٢٨١٠ والنهاية ١/٢٥٣ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٤٨ والغريبين ١/٣٣٨ والنهاية ١/٢٥٣ والإجذاء: إشالة الحجر العظيم ليعرف به شدة الرجل .

(٣) قرأ الكسائي ونافع وابو عمرو وابن كثير وابن عامر وأنس وأبو جعفر وابن محيصن واليزيدي والشنبوذي (والجروحُ) السبعة ٢٤٤ والنشر ٢/٢٥٤. وقرأ ابيّ (وأنِ الجروحُ) الكشاف ٣/٤٩٥ والبحر المحيط ٣/٤٩٥ .

(٤) ديوانه ١٨٥ وصدره: (ولو عن نثا غيره جاءني).

وقولُه تعالى: ﴿ وما علَّمتُم منَ الجوارحِ ﴾ [المائدة:٤] يريدُ الكلابَ والطيورَ المُكلَّبةَ أي المُعلَّمة. سميتْ جارحةً لأنهاتجرَحُ ما تصيدُه أو لأنّها تكسبه. والجرحُ: الكسبُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ ويَعلمُ ما جَرَحتُم بالنَّهارِ ﴾ [الأنعام: ٦٠] أي كسبْتم. وفلان جارحَةُ أهلِه أي كاسِبُهم. وجوارحُ الإنسانِ: ما يَكتسبُ بها والاجتراحُ: اكتسابُ الإثم، وأصلُه من الجراحةِ. كما أنَّ الاقترافَ من القَرَفِ الذي للقَرْفة.

والجَرحُ: مقابلُ التَّعديلِ، مستعارٌ من الجلدِ كما قال:

٢٧٣ - وجرحُ اللسانِ كجرحِ اليدِ

وفي الحديثِ: «قدِ استَجرحَتْ هذهِ الأحاديثُ»[١] أي كثرتْ وقلَّ صِحاحُها.

ج رد:

قولُه تعالى: ﴿ والجَرادَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

الجرادُ: معروفٌ، واحدتُه جَرادةٌ، وقد يُسمَّى بها. وضُربَ بها المثلُ في القلَّةِ نحو: «تَمرةٌ خيرٌ من جرادةٍ»[٢]. ويجوز أن يكونَ الفعلُ الملفوظُ به مُشتقاً من لفظه نحوُ: الجرادُ جَرَدَ الأرضَ. وبالأرضِ المجرَّدة شُبه الفرسُ المُنحسر الشَّعرِ، والثوبُ الخَلَقُ لذهاب زَهوته؛ فيقالُ: فرسٌ أجردٌ وثوبٌ أجردٌ. «وجَردُ القطيفةِ»[٣] على إضافة الصفة لموصوفها من غيرِ تأويل، أو بتأويل بحسبِ المذهبينِ المعروفين. وبه شُبه أيضاً التجرُّدُ من الثياب فيقال: تجرَّدَ فلانٌ من ثيابهِ. والمُتجرِّدُ: الجسدُ لأنه يُتجرَّدُ عن الثياب. وفي صفته عليه الصلاةُ والسلامُ: «كان أنورَ المتجرِّدِ»[٤] أي مُشرقَ الجسدِ. وقال طرفة: [من الطويل]

---

(١) الفائق ١/١٨٨وغريب ابن الهروي٤/٤٧٨ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والنهاية ١/٢٥٥ والحديث لابن عون. والمعنى: كثرت الأحاديث حتى دعت أهل العلم إلى جرح بعضها.

(٢) لم يرد المثل في كتب الأمثال، وقد ورد: أطير من جرادة: مجمع الأمثال ١/٤٤١ والمستقصى ١/٣٠، أنزى من جرادة: المستقصى ١/٣٠٩. أصرد من جرادة: المستقصى ١/٢٠٧ ومجمع الأمثال ١/٤١٣.

(٣) النهاية ١/٢٥٧ وهو من حديث أبي بكر «ليس عندنا من مال المسلمين إلا جرد هذه القطيفة».

(٤) الفائق ١/٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٤٩ والنهاية ١/٢٥٦، وهو من حديث هند بنت أبي هالة التيمي في صفته ﷺ.

٢٧٤ - رحيبٌ قِطابُ الجيبِ منها، رقيقةٌ
بجَسِّ النَّدامى بَضَّةُ المُتجرِّدِ[١]

وفي الحديثِ: «جرِّدوا القرآنَ»[٢] قيلَ: معناهُ جرِّدوهُ منَ الأحاديثِ. قال أبو عبيد: أي التي يرويها أهلُ الكتابِ لكونِهم غيرَ مأمونينَ. وعندي أنهُ لا يحتاجُ إلى هذا التأويل لأنَّهم أمروا بتجريد القرآنِ من الأحاديث، لئلا يختلط القرآن بغيره، فيُشْتَبَهُ على من لا علم عندَه القرآنُ بغيرِه، ولذلك أوجبتِ الصحابةِ أن لا يُخلطَ شيءٌ من تفسيرِه بهِ، بل يُميِّزُ عنه بخطٍ آخرَ. ولذلك قيل: إنَّ مصحفَ ابنِ مسعودٍ لمَّا خلطَه بغيرِه من التفسير رَغبوا عنهُ. وقال إبراهيمُ[٣] : أي منَ النَّقْطِ والتَّعجيم. قلتُ: ولذلك كَتبه الصحابةُ مجرَّداً من النَّقط والإعجام زمن عثمانَ. والنقطُ والضَّبطُ مُحدثٌ أحدثَه يَحيى بنُ مَعمرٍ زمنَ عبدِ الملك.

والجريدةُ: السَّعفةُ، جمعُها جريدٌ، سُميتْ بذلك لتجرُّدِها عن خُوصِها[٤] وقال الراغب:[٥] في معنى «جرِّدُوا القرآنَ» أي: لا تُلبسوه شيئاً آخرَ يُنافيه. والمُنْجردُ: الفرسُ الأجردُ. ومنه قولُ امرئِ القيسِ: [من الطويل]

٢٧٥ - وقد أغتدي والطيرُ في وُكناتِها
بمنْجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيكلِ[٦]

وانْجردَ بنا السيرُ: على التشبيه بسَيرِ الجراد.

ج ر ر:

قولُه: ﴿ واخذَ برأسِ أخيه يَجرُّهُ إليه ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. الجرُّ: الجذبُ بعنفٍ. يقالُ: جررتُ الشيءَ أجرُّهُ جرّاً: إذا جذبتَه جذباً شديداً. والجريرةُ: الجنايةُ؛ يقالُ: لا

---

(١) ديوانه ٣٠ وهو من معلقته .
(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ١٤٩ والفائق ١/ ١٨٦ والنهاية ١/ ٢٥٦ وغريب الهروي ٤/ ٦٤ .
(٣) يقصد إبراهيم النخعي . وقوله في غريب ابن الجوزي ١/ ١٤٩ .
(٤) الخوص : ورق النخل .
(٥) المفردات ١٩١ .
(٦) ديوانه ١٩ والبيت من معلقته .

تؤاخذنا بالجريرةِ أي بجرائمها. وفي حديثِ لقيط: «ثم بايعَه على أن لا يَجُرَّ عليه إلا نفسُه»[١] أي لا يؤاخَذُ بجريرةِ غيرِه، كقولِه تعالى: ﴿ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وفي الحديثِ: «أنَّ امرأةً دخلتِ النارَ من جَرّاءِ هرَّة[٢]» يُروى بالمدِّ والقصرِ، أي: من أجلها، كأنَّه بمعنى: هو الذي جرَّ إليه ذلك. وفي الحديث أيضاً: «....»[٣] أي من أجلي. وفيه: «لا صدقةَ في الإبل الجارَّة[٤]» أي التي تُجرُّ بأزمَّتها، يريد العواملَ؛ جُعلَ فاعلاً بمعنى المفعول نحو: سِرٌّ كاتمٌ، وليلٌ نائمٌ، وماءٌ دافقٌ.

والجريرةُ: الزمامُ؛ ومنه سُمّي جريرٌ الشاعرُ المشهورُ. والجرُّ أيضاً: السحبُ. ومنه قولُ امرئِ القيس: [من الطويل]

٢٧٦- وقفتُ بها أمشي تجرُّ وراءَنا   على أثرَينا ذَيلَ مِرطٍ مُرَحَّلِ[٥]

والجُرَرُ: جمعُ جَرَّةٍ. وفي الحديث: «الذي يأكلُ في إناءٍ من فضة إنَّما يُجرجرَ في جوفِهِ نارَ جهنمَ»[٦] أي ينحدرُ فيه، وأصلُه من جريرةِ الماءِ في الحلقِ، وهو صوتُ وقعهِ في الحلقِ. وقال الزجَّاجُ: يُجرجِرهُ أي يردِّدهُ[٧].

ج ر ز:

قالَ: ﴿صَعيداً جُرُزاً﴾ [الكهف: ٨]. والجُرُزُ: الأرضُ التي لا نباتَ بها[٨]، وأصلُه من الجَرْزِ وهو القَطْعُ؛ يقالُ: جَرزتِ الجرادُ الأرضَ أي أكلتْ نباتَها. وجَرزتُ الأرضَ أجرزُها جَرْزاً: استأصلَه. ومنه: السيفُ الجُرازُ، أي القاطعُ[٩]. وجُرِزتِ الأرضُ

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٥٠ والنهاية ١/٢٥٨ وهو من حديث لقيط.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٥٠ والنهاية ١/٢٥٨، والبخاري في المساقاه ٢٢٣٦ وبدء الخلق ٣٢٤٠ «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ...».

(٣) بياض في الأصل.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٥٠ والنهاية ١/٢٥٨ والإبل الجارة هي التي إذا زادت على أحد عشر شهراً ولم تضع ما في بطنها، وكلما جرّت كان أقوى لولدها «اللسان: جرر ٤/١٢٦».

(٥) البيت من معلقته وهو في ديوانه ١٤.

(٦) الفائق ١/١٨٢ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٠ والنهاية ١/٢٥٥ والغريبين ١/٣٤٥.

(٧) في غريب ابن الجوزي: «الجرجرة: أصله من جرجرة البعير وهو صوت يردده في حنجرته».

(٨) هو قول الفراء والجوهري في اللسان (جرز٥/٣١٧).

(٩) في التاج: الجراز أحد سيوف النبي ﷺ.

فهي جَروزةٌ، والجَروزُ: الذي يأكلُ ما قُدِّم إليه؛ يستوي فيه الذكرُ والأُنثى؛ يقالُ: رجلٌ جَروزٌ، وامرأةٌ جَروزٌ. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٢٧٧- إنَّ العجوزَ حية جروزاً تأكلُ كلَّ أكلةٍ قَفيزاً(١)

ج ر ع :

الجرْعُ: شربُ الماءِ. وجرعَه: شربَه بتكلُّفٍ، وعليه ﴿يتجرَّعُهُ ولا يكادُ يُسيغُه﴾ [إبراهيم: ١٧] يقالُ: جَرِعتُ الماءَ أجرَعُه جَرْعاً. وتجرَّعَته تجرُّعاً، وجَرَعَ يجرَعُ. والجَرْعَةُ: قدرُ ما يُجرعُ، كالأكْلة والغَرفةِ قدرَ ما يُغرفُ ويؤكلُ.

وفي المثلِ: «أفْلتُّ بجُرَيعةِ الذَّقَنِ»(٢) وأفْلتَ يكونُ لازماً كما تقدَّم ومتعدِّياً، ومنه: أفْلتَني بجريعةِ الذَّقنِ، ويُروى: جُريعةِ دورنا.

والجرعاءُ: أرضٌ لا تُنبتُ شيئاً كأنها تتجرَّعُ البذْرَ. أرضٌ جرعاءُ، ومكانٌ أجرعُ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٢٧٨ - حمامةَ جَرعا حَوْمَةِ الجندلِ اسجعي
فأنتِ بمرأى من سُعادَ ومَسْمعِ(٣)

ونُوقٌ مَجاريعٌ أي لم يبقَ من لَبنها إلا قدرَ الجُرَعِ.

ج ر ف :

قولُه: ﴿شَفاَ جُرُفٍ(٤)﴾ [التوبة: ١٠٩]

---

(١) ورد صدر البيت في المقاييس (١/ ٤٤١) وروايته: (ترى العجوز خِبَّةً جروزاً). والبيت في الدرر ١/ ١١٢ وهمع الهوامع ١/ ١٣٤ ونوادر أبي زيد ١٧٢ والقفيز: من المكاييل معروف، وهو ثمانية مكاكيل عند أهل العراق، وهو من الارض قدر (١٤٤) ذراعاً.

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٦٩ وجمهرة الأمثال ١/ ١١٥ - ١١٦ والمستقصى ١/ ٢٧٤ والأمثال لابن سلام ٣٢١ واللسان (جرع) والجريعة: تصغير جرعة، وهي كناية عما بقي من الروح. يريد: أن نفسه صارت في فيه، لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح.

(٣) البيت لعبد الصمد بن منصور المشهور بابن بابك، وهو في معاهد التنصيص ١/ ٥٩ وانظر النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٥ ويتيمة الدهر ٣/ ٢٢٩.

(٤) قرأ حمزة وابن عامر وابن ذكوان وعاصم وخلف وهشام وشعبة (جرْف) السبعة ٣١٨ والنشر ٢/ ٢١٦.

الجُرفُ: المكانُ الذي يأكلهُ الماءُ من سَيلٍ وغيرِه، فَيَجْرُفُهُ أي يذهبُ به. ومنه: اجترفَ الدهرُ مالَهُ، وطاعونٌ جارفٌ من ذلك. وجَرَفتُ الشيءَ: قشرتُه، وكذلك جلفتُه.

وفي الحديثِ: «ليس لابن آدمَ إلا بيتٌ يُكنُّه وثوبٌ يُواريه وجِرَفُ الخبزِ»[1] جمعُ جِرفَة، وهي الكِسرةُ. ومنه جِلَفٌ وجِلفَةٌ. ورجلٌ جُرافٌ: نُكَحةٌ، كأنَّه يجرفُ في ذلك العمل.

ج رم:

قولُه تعالى: ﴿لا جَرَمَ أنَّ اللّهَ يعلمُ﴾ [النحل: ٢٣] ونحوُه. قيلَ: «لا» نفيٌ لكلامٍ قبلَها، وجرمَ: فعلٌ ماضٍ معناه كَسَبَ، وقيلَ: حَقَّ، وقيلَ: وَجبَ، وقيلَ: حقّاً. ويُتلقَّى بما يُتلقَّى به القَسمُ. وقال الفراءُ[2]: معناهُ تَبرئةٌ بمعنى: لا بدَّ، ثم استعملتهُ العربُ في معنى حقّاً.

قلتُ: فإذا قيلَ: إنَّ ردَّ الكلامَ متقدم فيكونُ جرمَ فعلاً ماضياً وأنَّ وما في خبرها في موضع رفعٍ بالفاعليةِ له كأنَّه حقٌّ. وحيثُ علمَ اللّهُ سرَّهم وعلنَهم، وإن فسَّرناه بمعنى كسَبَ، كان أنَّ وما في خبرِها في موضعِ المفعولِ، والفاعلُ مضمرٌ أي كسبَ الحقُّ علمَ اللّهُ سرهَم وعلنَهم. وقد حقَّقنا هذا بكلامٍ طويلٍ في «الدرِّ المصون» وغيرِه.

وقولُه تعالى: ﴿ولا يَجرِمنَّكُم[3] شَنَآنُ قومٍ﴾ [المائدة: ٢] أي لا يكسبنَّكم بُغضُ قومٍ على الاعتداءِ، وكذلك ﴿لا يَجْرِمنَّكم[4] شِقاقي﴾ [هود: ٨٩] أي لا يحملنَّكم خِلافي وبُغضي.

ويقالُ: جَرَم أجرَم، ومن الثاني: ﴿فَعَلَيَّ إجرامي[5]﴾ [هود: ٣٥]. وفلانٌ جريمةُ

---

(١) الفائق ١/١٨٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٢ والمستدرك للحاكم ٤/٣١٢ ومسند احمد ١/٦٢ والنهاية ١/٢٦٢.

(٢) قوله في اللسان (جرم)

(٣) قرأ الحسن والنخعي وابن وثاب ويعقوب والوليد (يَجْرِمَنْكم) البحر المحيط ٣/٤٢٢ وقرأ الاعمش وابن وثاب وابن مسعود (يُجْرِمَنَّكم) المحتسب ١/٢٠٦ والإتحاف ١٩٧ وإعراب النحاس ١/٤٨٠.

(٤) قرأ الأعمش وابن وثاب وابن كثير ويعقوب (يُجْرِمَنَّكم) المحتسب ١/٣٢٣ والنشر ٢/٢٤٦.

(٥) قرئت (أجرامي) إعراب النحاس ٢/٨٩ وإملاء العكبري ٢/٢١.

أهلِه أي كاسِبُهم. واجترمَ بمعنى اكتسبَ. والجريمة: ما يكتسبُه الإنسانُ. وفي الحديث: «لا والذي أخرجَ العذْقَ منَ الجريمة والنارمن الوثيمة»[١]قيلَ: الجريمة: النواةُ والوثيمةُ: الحجارةُ المكسورةُ.

وأصلُ: الجَرْمِ: قطعُ الثمرِ عن الشجرِ، والثمرُ: جَريمٌ، والجُرامُ: الرديءُ منه، أُتيَ به على بناءِ النُّفاية. وأجرمَ: صار ذا جَرْمٍ، واستُعير لكلِّ اكتسابٍ، إلا أنه غُلِّب في المكروه، ومصدرُه الجَرْمُ. وجرمتُ صوفَ الشاة: استعارةٌ من جَرْمِ الثمرِ. والجِرْمُ في الأصل: اسمٌ للشيءِ المجرومِ أي المقطوعِ، وجُعل اسماً للجسمِ المجرومِ، ثم أطلقَ على كلِّ جسمٍ. ويُطلقُ الجِرمُ على الصوتِ في قولِهم فلانٌ حسنُ الجِرْمِ. قيلَ[٢]: الجِرمُ في الحقيقة إشارةٌ إلى موضعِ الصوت لا إلى ذاتِ الصوت، ولكن لمّا كان المقصودُ بوصفِه بالحُسن فسِّر به ،كقولك[٢]: فلانٌ طيبُ الحلْقِ إشارةٌ إلى الصوتِ لا إلى الحلْقِ نفسه، قاله الراغبُ[٢]: وهو حسنٌ. وقد حصل أنّ الجرمَ مثلثٌ باختلاف معانٍ كما تقدَّم بيانُه. قال: وَجرَمَ وجُرْمَ بمعنىً، ولكنّ خصَّ بهذا الموضعِ كما خصَّ «عمرٌو» بالقَسَم وإن كان عَمْرٌو وعُمرُ بمعنى. ومعناهُ: ليس بجُرم لنا أنَّ لهم النارَ تنبيهاً أنَّهم اكتسبَوها بما ارتكبوهُ إشارةً إلى نحوِ: ﴿ومن أساءَ فعليها﴾ [فصلت: ٤٦]وقولِ الشاعرِ يصفُ عُقاباً: [من الوافر]

٢٧٩ - جَريمةَ ناهضٍ في رأسِ نيقٍ[٣]

فسَمَّى ماتكتسبُه جَرْماً؛ إما لأنها تَقتلُ ما تصيدُه وإما لأنهاترتكبُ جرائمَ، إشارةٌ إلى قولِ مَن قال: ما كان ذو ولد وإن كان بهيمة إلا ويذنب لأجل أولاده.

ج ر ي:

الجريُ: المَرُّ السريعُ، وأصلُه في الماءِ أو ما يَجري مَجراهُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿تجري من تحتها الأنهارُ﴾ [البقرة: ٢٥] فيه مجازان: أحدُهما: من تحتِ أشجارِها

(١) الفائق ١/١٢٨ والنهاية ١/٢٦٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٢. وقد نسب الحديث في اللسان (عذق ـ جرم) إلى أوس بن حارثة.

(٢) المفردات ١٩٣.

(٣) صدر بيت لأبي خراش الهذلي، وعجزه في ديوان الهذليين ٢/١٣٣: (ترى لعظامِ ما جمعت صليباً). جريمة ناهض: كاسبة فرخ، النيق: الشمراخ من شماريخ الجبل. الصليب: الودك الذي يخرج من الجلد.

وقصورها وفرشِها كما نَقلناهُ مُجرَّداً في «التفسير». والثاني: إسنادُ الجريانِ للأنهار، والأنهارُ لا تَجري لأنها الأخاديدُ، ولنا فيه كلامٌ حقَّقنا وجهَ المجازِ فيه.

وقولُه: ﴿حَملناكم في الجاريةِ﴾ [الحاقة: ١١] يعني السفينة وجمعُها جوارٍ، كقوله: ﴿وله الجوار[١] المنشآتُ﴾ [الرحمن: ٢٤] ﴿ومن آياته الجوار[٢] في البحرِ﴾ [الشورى: ٣٢].

يقالُ: جَرى يَجري جَرْياً وجَرياناً. والجريُّ: الرسولُ أو الوكيلُ الجاري، فهو أخصُّ من الوكيلِ والرسولِ. وقولُه: ﴿أولياءَ الشيطانِ﴾ [النساء: ٧٦] يجوزُ أن يُحملَ على مجرَّدِ الجري أي لا يَحملنَّكم على الجريِ في طاعته وانتمائه. وأن يُحملَ على معنى الجريِ أي الرسولِ أو الوكيلِ ومعناهُ: لا تَتْلو وكالتَه ولا رسالتَه. يقالُ: جريتُ جَرياً.

وقولُه: ﴿بسم اللهِ مَجراها ومُرساها[٣]﴾ [هود: ٤١] يُقرأ بضمِّ الميم أي إجراؤها، وبفتحها أي جَريُها. وقولُه: ﴿فالحاملاتِ وِقْراً﴾ [الذاريات: ٢] قيل: هي الملائكة الجارية في أوامر الباري ونَواهيه، وقيلَ: هيَ السفنُ يسَّرَ جريَها بما سَخر من البحرِ والريحِ.

والأجرُ: العادة التي يَجري عليها الإنسانُ. والجِرِّيَّةُ: الحوصلةُ لإمالتها الطعام في الجرْيِ إليها، أو لأنها مَجرى الطعام.

فصل الجيم والزاي

ج ز أ:

الجزءُ: بعضُ الكلِّ، وجمعُه أجزاء، وقيلَ: جزءُ الشيء ما تَتَقَوَّمُ به جُملتُهُ كأجزاءِ البيت، وأجزاء الحسابِ مثلَ الآحادِ لجملة العشرةِ وأجزاءِ السفينةِ. والجزءُ: يُعبَّربه عن

---

(١) قرأ الحسن (الجوارُ) الإتحاف ٤٠٦ وقرأ يعقوب (الجواري) الإتحاف ٤٠٦ والنشر ٢/١٣٨.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر أبو عمرو (الجواري) السبعة ١/٥٨والنشر٢/٣٦٧.

(٣) قرأ نافع ومجاهد والحسن والأعرج وشيبة ويعقوب والنخعي وأبو جعفر وأبو رجاء وابن عامر وابن كثيروأبو عمرو (مُجراها ومُرساها) بضم الميمين في الكلمتين السبعة ٣٣٣ والنشر ٢/٢٨٨ والإتحاف ٢٥٦ .وقرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي والأعمش ويحيى بن عيسى ومسلم بن صبيح والمطوعي وابن محيصن وابن وثاب (مَجراها ومَرساها) الإتحاف ٢٥٦ وإعراب النحاس ٢/٩١ .وقرأ مجاهد ومسلم بن جندب والجحدري والضحاك وابن وثاب والكلبي والحسن (مُجريها ومُرسيها) الإتحاف وإعراب النحاس .

النّصيب كقولِه تعالى: ﴿لكلِّ بابٍ منهم جُزءٌ[١] مقسومٌ﴾ [الحجر: ٤٤] وهو داخلٌ فيما تقدَّمَ.

وقولُه: ﴿وجَعلوا له من عباده جُزءاً[٢]﴾ [الزخرف: ١٥] إشارةٌ إلى قولِهم: الملائكةُ بناتُ اللّه، فجعلوهُم بعضَه لأنَّ الولدَ جزءٌ من والده، تعالى اللّهُ عمّا يقولون عُلوّاً كبيراً. وقالَ قتادةُ: عِدْلاً. وقيلَ: إناثاً. والجزءُ اسمٌ للأنثى. وأجزأتِ المرأةُ: وَلدتْ أنثى. قال الأزهريُّ: ما أدري ما وجه صحَّته. قال الهرويُّ: قد جاءَ هذا الحرفُ في الشعرِ، وأنشدَ للنابغةِ: [من البسيط].

٢٨٠- إنْ أجزأَتْ حُرَّةٌ يوماً فلا عَجبٌ
قد تُجزِئُ الحُرَّةُ المِذْكارُ أحياناً[٣]

قلتُ: قد أنكرَ الناسُ إثباتَ هذا لغةً أشدَّ نكيرٍ وجعلوهُ مصنوعاً. وأنشدوا أيضاً قولَ الآخرِ، وقالوا إنه موضوعٌ: [من البسيط]

٢٨١ - زُوِّجتُها من بناتِ الأوْسِ مُجزئةً[٤]

حتى قال الزمخشريُّ[٥]: ومن بدعِ التفاسيرِ تفسيرُهم الجزءَ بالأنثى، وما هو إلا كذبٌ على العربِ، ووضعٌ مستحدثٌ منحولٌ. ويقالُ: جزَأَ الإبلُ مَجْزَأً. وجَزْءاً: اكتفى بالعلفِ عن شُربِ الماءِ. ومنه الإجزاءُ عن الشيءِ وهوالاستغناءُ عنه. يقالُ: أجزأَ يُجزئُ إجزاءً. واجتزأتُ بكذا: اكتفيتُ به.

---

(١) قرأ شعبة وابن وثاب (جُزُءٌ) النشر ٢/٢١٦ وقرأ الزهري وأبو جعفر وابن القعقاع (جُزٌّ) الإتحاف ٢٧٥.
(٢) قرأ أبو جعفر (جُزّاً) الإتحاف ٣٨٥ وقرأ عاصم وشعبة (جُزُؤاً) النشر ٢/٢١٦ والإتحاف.
(٣) البيت ليس للنابغة وهو في اللسان والتاج (جزأ) والدر المصون ٩/٥٧٨ ومعاني الزجاج ٤/٤٠٧ والبحر المحيط ٨/٨ دون نسبة. وفي التاج واللسان: «وقال ثعلب (أو أبو إسحاق): أُنشدت لبعض أهل اللغة بيتاً يدل على أن معنى الإجزاء(جزءاً) معنى الإناث،ولا أدري البيت قديم أم مصنوع:.....» وقال بعد إنشاد البيت « ولم أجده في شعر قديم ولا رواه عن العرب الثقات ، وقد أنكره الزمخشري واقتفاه البيضاوي ...» وانظر الكشاف ٣/٤١٣ .
(٤) صدر بيت في اللسان والتاج (جزأ) أنشده أبو حنيفة وعجزه: (للعوسج اللدن في أبياتها زَجَلُ).
(٥) الكشاف ٣/٤١٣ .

والإجزاءُ عندَ المتكلمين: موافقةُ الأمرِ للاكتفاءِ به. وقيلَ: سقوُط القضاءِ للاكتفاء به أيضاً. وبينَ العباراتِ فرقٌ ظاهرٌ ليس هذا موضعَ بيانه.

وجُزاةُ السكينِ نصابُها[١]: تصوراً أنَّه جزءٌ منها.

ج ز ع:

الجزَعُ: هو الحزنُ. وقيلَ: هو اخصُّ منه؛ فإنَّه حزنٌ يمنعُ الإنسانَ، ويصرفُه عمّا هو بصَدده، ويَقطعُه عنه. وأصلُه القَطعُ. يقالُ: جَزَّعتُ الحبلَ قطعتُه لنصفه فما تَجزَّعَ، وتُصورِّرَ منه قَطعُ الوادي، فقيلَ: جَزعْنا الوادي: قطعَناهُ عَرْضاً. وقيلَ: بل هو قَطعُه مُطلقاً.

وفي الحديثِ: «وقفَ على مُحسِّر فقَرَع راحلتَهُ فخبَّتْ به حتى جَزَعه»[٢] فالجزْعُ بالفتحِ المصدرُ، والجِزْعُ بالكسرِ: مُنقَطَعُ الوادي. ولانقطاعِ اللونِ بتغيُّرِه قيلَ للخرزِ المتلوِّن: جَزَّعٌ. ومنهُ استُعيرَ: لحمٌ مُجزَّعٌ أي ذو لونينِ.وقيلَ: مُبضَّع.

وفي الحديثِ: «فتفرَّقَ الناسُ إلى غُنيمةٍ فَتجزَّعوها»[٣]أي اقْتسموها قطعاً. والبسْرُ المجزَّعُ: ما بلغَ الإرطابُ نصفَه. والجازعةُ: الخشبةُ المجعولةُ وسْطَ البيتِ، جُعل عليها رؤوس خشبهِ، تَصوَّروا أنه قَطع لثقلِ ما يَحملُه، أو أنَّه قَطعَ وسطَ البيتِ.

يُقالُ: جزعتُه أي جزمتُ جَزْماً: قطعني عن شُغلي. وقيلَ: هو الفزعُ، ومنه قولُه: ﴿أجزِعْنا أم صَبَرْنا﴾ [إبراهيم: ٢٤] قال: [من الطويل]

٢٨٢ - جَزعتُ ولم أجزعْ منَ البَينِ مَجزَعا
وعـزَّيـتُ قـلبـاً بـالكـواعـب مُولعـا[٤]

وقال كعبُ بنُ زهيرٍ يمدحُ المهاجرينَ رضي اللّه عنهم أجمعين: [من البسيط]

٢٨٣ - ليسـوا مفاريـحَ إن نالـتْ رماحُهمُ
قومـاً ولـيسـوا مـجـازيعـاً إذا نِيلـوا[٥]

---

(١) المفردات ١٩٥ « جزاة السكين: العود الذي فيه السيلان، تصوراً أنه جزء منه».

(٢) الفائق ١/ ١٩٠ والنهاية ١/ ٢٦٩ والمحسر: وادٍ بين عرفات ومنى.

(٣) الفائق ٣/ ٤٤والنهاية١/ ٢٦٩ والبخاري ومسلم في الأضاحي ومسند أحمد ٣/ ١١٣، ١١٧.

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٢٠.

(٥) ديوانه ٢٥ ورواية الشطر الأول فيه: (لا يفرحون إذا نالت رماحهم).
وفي الهامش للمحقق: «رواية السيرة: ليسوا مفاريح إذا...»

مفاريحُ ومَجازيعُ جمعُ مِفْراح ومِجْزاع: وهوالكثيرُ الفرح والجزع مبالغةً: جعلُ نفسٍ ما يفرحُ له ويجزُعُ، نحو مقراضٍ ومنقاش لما يُقرضُ به ويُنْقش.

ج زي:

قولُه تعالى: ﴿لا تَجْزي[1] نفْسٌ عن نفْسٍ شَيئاً﴾ [البقرة: ٤٨] أي لا تُغني ولا تَقضي ولا تَنوبُ، كلُّه بمعنىً. وفي الحديث: «يَجزيك ولا يَجزي أحداً»[2] «ويَجزيكَ من هذا الأمر الأقلُّ أن تَقضي وتَنوبَ».

ومعنى قولِهم: جزاكَ اللّهُ خيراً أي قضاهُ ما أسلفَ. قال الهرويُّ: فإذا كان بمعنى الكفاية قلتُ: جَزَأَ اللّه عني، مهموزاً وأجزاهُ. قال الراغبُ: الجزاءُ: ما فيه الكفايةُ من المقابلةِ إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شراً فشرٌّ.

يقالُ: جزيتُه كذا وبكذا. قالَ تعالى: ﴿ذلكَ جَزيناهُم بما كَفَروا﴾ [سبأ: ١٧]. وقالَ: ﴿وجَزاهُم[3] بما صَبَروا جَنَّةً وحريراً﴾ [الإنسان: ١٢].

والجزيةُ[4]: ما يعطيه أهلُ الذِّمة، سُميتْ بذلك لأنّها تَجْزي في حَقْنِ دمائِهم. قالَ: ويقالُ: جَزيتُه بكذا أو جازَيْتُه، ولم يَجئْ في القرآنِ إلا جزَى دونَ جازى، وذلك أنَّ المُجازاةَ هي المكافاةُ، والمكافاةُ مقابلةُ نعمةٍ هي كفؤُها. ونعمةُ اللّهِ تتعالى عن ذلك، ولهذا لا يُستعمل لفظُ المكافاةِ في اللّهِ تعالى. قلتُ: كأنَّه سُهيَ عن قولِه تعالى: ﴿وهل نُجازي[5] إلا الكفورَ﴾ [سبأ: ١٧] لم يُقرأ إلا بلفظِ المُفاعلةِ وإن اختلفوا في بنائه للفاعلِ أو للمفعولِ كما بيَّناهُ في غيرِ هذا.

---

(١) قرئت (لا تجزئ) القرطبي ١/٣٧٨ وفي مجالس ثعلب ٤٠٣ «لم يكن أهل البصرة يقولون أجزأ بالهمز، والكسائي يقول: يجزئ فيه، والفراء يقول: يجزيء فيه ويجزيه معاً»

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٥٥ والبخاري في العيدين ٩١٢ «ولن تجزي عن أحد بعدك» والحديث لأبي بردة بن نيار خال البراء.

(٣) قرأ علي (وجازاهم) البحر المحيط ٨/٣٩٦

(٤) المفردات ١٩٥.

(٥) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وشبعة وأبو جعفر وأبو عمرو (وهل يُجازى إلا الكفورُ) السبعة ٥٢٩ والنشر ٢/٣٥٠.

فصل الجيم والسين

ج س د :

الجسدُ : هو الجسمُ إلا أنهَ أخصُّ منه من وجهين أحدهما قالَ الخليلُ[١] : لا يقال الجسدُ لغيرِ الإنسانِ من خَلْقِ الأرضِ ونحوِه، وفيه نظرٌ لقولِه تعالى : ﴿عِجْلاً جَسَداً﴾ [الأعراف : ١٤٨] . ويمكن الجوابُ بأن يقالَ قولُه ونحوُه أيْ نحوُ الإنسانِ من حيثُ كونُه حيواناً، فكأنّه يحترزُ من الجماداتِ كالجبالِ ونحوِها . والثاني قال الراغبُ[٢] : وأيضاً فإنَّ الجسدَ يقالُ لِما ليس له لونٌ كالماءِ والهواءِ . وقولُه تعالى : ﴿وما جَعلنا هم جَسَداً لا يأكلون الطَّعامَ﴾ [الأنبياء : ٨] يشهدُ لِما قالَه الخليلُ .

قلتُ : وقولُ الراغبِ يُنافي مقالة الخليل في كونِه مختصاً بالإنسانِ ونحوِه وباعتبارِ اللونِ سُمي الزَّعفرانُ جِساداً . وثوبٌ مُجسَّدٌ : مصبوغٌ به . والمجْسَدُ مايلي الجسَدَ، والجَسدَ أيضاً والجاسِدُ : الدمُ اليابسُ ومنه قول النابغة : [من البسيط]

٢٨٤ - فلا لَعَمرُو الذي قد زُرتُه حِجَجاً وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسدِ[٣]

وقولُه تعالى : ﴿والقَينا على كُرسيِّه جَسَداً﴾ [ص : ٣٤] قيلَ : شقُّ ولدٍ . وقيلَ : هو شيطانٌ، في قصةٍ طويلةٍ لا يجوزُ اعتقادُ صحتِها كما بَيَّنّاهُ .

وقولُه : ﴿عِجلاً جَسَداً له خُوارٌ﴾ [طه : ٨٨] قيلَ : صورةٌ لا روحَ فيها .

ج س س :

قولُه تعالى : ﴿ولا تجسَّسُوا[٤]﴾ [الحجرات : ١٢] أي لا تَتَّبعوا عوراتِ الناسِ ولا تَطَّلعوا على سَرائرِهم . والتجسُّسُ : التَّنقيرُ عن بواطنِ الأمورِ، وأكثر ما يقالُ في السرِّ، ولذلك يقالُ : الجاسوسُ : صاحبُ سرِّ الشرِّ، والناموسُ : صاحبُ سرِّ الخيرِ . وبالمعنى فسَّر مجاهدٌ فقال : خذوا ما ظهر ودَعوا ماستَرَ اللهُ . وقال ثعلبٌ : التجسُّسُ بالجيم : ما طلبتَه

(١) العين ٦/٤٧

(٢) المفردات ١٩٦ .

(٣) ديوانه ٢٥ وهو من معلقته . الجسد : الدم اللازق به .

(٤) قرأ الحسن وابن سيرين وأبو رجاء (ولا تحسَّسوا) الإتحاف ٣٩٨ والبحر المحيط٨/١١٤وأجمع القراء على قراءتها بالجيم (معاني الفراء٣/٧٣).

لغيرك من معرفةِ أمورِ الناس، والتَّحسسُ بالحاءِ: ما تطلبُه لنفسك. وقيلَ: التَّجسسُ بالجيم في العوراتِ، والتحسُّسُ في الخيرِ، ولذلك قال: ﴿ فتحسَّسُوا[١] من يوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٧] وقيلَ: التَّجسسُ بالجيم: تَتَبُّعُ العوراتِ، والتحسسُ: الاستماعُ. وفي الحديثِ: «لا تجسَّسوا ولا تحسَّسوا»[٢]، وفي بعضِ القراءاتِ: «فتجسَّسوا» بالجيم والحاءِ.

وقيلَ[٣]: أصلُ التجسُّس من الجَسِّ، وهو مسُّ العرقِ، وتعرُّفُ نَبضه ليُحكمَ به على الصحَّة والسَّقَم. وعلى هذا فهو أخصُّ من التحسُّسِ بالحاءِ؛ فإنَّ الجسَّ بالجيم تَعرُّفُ ما لا يُدرِكُه بالحاء. والحسُّ تعرّفُ حالٍ ما من ذلك. واشتقَّ من الجسِّ بالجيم: الجاسوسُ، ولم يشتقَّ منَ الحسِّ.

ج س م:

الجسمُ: ما له طولٌ وعرضٌ وعَمُقٌ. والجُسمانُ: الشَّخصُ. والفرقُ بينَ الجسمِ والشخصِ انَ الجسمَ وإنْ فُرِّقتَ أجزاؤهُ فكلٌّ منها يقالُ له جِسمٌ. والشخصُ مَتى فُرِّقت أجزاؤهُ زال عنها اسمُ الشخص[٤]

وقولُه تعالى: ﴿ تُعجبُكَ أجسامُهم ﴾ [المنافقون: ٤] أي صورُهُم الظاهرةُ، تَنبيهاً أنها أشباحٌ ليس فيها معنىً يُعتدُّ به، ولذلك شبهَهُم بالخشبِ[٥]. ولم يكفهِ ذلك حتى جَعلها مُسندةً أي ليستْ مُنتفعاً بها انتفاعَ مثلِها حَسبما بيّناه في موضعه.

والجمعُ جُسومٌ وأجسامٌ. ويُستعملُ الجسمُ في ذي الجثَّةِ. قال: [من البسيط]

٢٨٥ - جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ[٦]

والمُجسِّمةُ: قومٌ ينسبون الباري إلى الجسمِ، تبارك وتعالى عن ذلك. يقال:

---

(١) قرئت (فتجسّسوا) البحر المحيط ٥/٣٣٩ والكشاف ٢/٣٤٠.

(٢) الفائق ١/١٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/١٥٦ والغريبين ١/٣٦١ ومسند أحمد ٢/٢٨٧ والبخاري في النكاح برقم ٤٨٤٠ .

(٣) المفردات ١٩٦ .

(٤) المفردات ١٩٦ .

(٥) يريد قوله تعالى في سورة المنافقون الآية ٤ (كانهم خُشُبٌ مُسَنَّدة) .

(٦) عجز بيت لحسان بن ثابت وصدره في ديوانه ٢٧٠ :(لا باس بالقوم من طول ومن عظم).

جَسَّمتُه: نسبتُه لذلك.

فصل الجيم والعين

ج ع ل:

الجَعْلُ: يأتي لمعانٍ[١] ،أحدُها: الخَلقُ والإحداثُ، كقوله تعالى: ﴿ وجعلَ الظلماتِ والنور ﴾ [الأنعام: ١] فيتعدى لواحدٍ. والثاني: الإلقاءُ نحوُ: جَعلنا متاعَك بعضَه فوقَ بعضٍ. والثالث: التَّصييرُ، وهو على ضربين، الأول تصييرٌ بالفعلِ نحو: جعلتُ الطينَ خزَفاً والثاني: القَولُ، نحوُ: ﴿ وجَعلوا الملائكة الذين هم عبادُ الرَّحمن إناثاً ﴾ [الزخرف: ١٩]. الرابع: الإنشاءُ، نحوُ: جعلَ زيدٌ يفعلُ كذلك كقوله: وقد جعلتُ نفسي تَطيبُ. فيكونُ من أخواتِ عَسى، والخامسُ: التشريعُ، كقوله: ﴿ ما جعلَ اللّهُ من بحيرةٍ[٢] ﴾ [المائدة: ١٠٣] أي ما شرعَ. والسادسُ: الاعتقادُ، كقوله: ﴿ وجَعلوا الملائكة ﴾ وقيلَ: لفظٌ عامٌّ في الأفعالِ كلِّها، وهو أعمُّ من فَعلَ وصَنَعَ وأخواتهما. السابعُ: الحكمُ على الشيء بالشيء حقّاً كان أو باطلاً؛ فالحقُّ نحوُ قوله تعالى: ﴿ إنا رادُّوهُ إليك وجاعلوهُ من المرسلينَ ﴾ [القصص: ٧]. والباطلُ نحوُقوله تعالى: ﴿ وجَعلوا للّه ممَّا ذَرأَ منَ الحرْثِ والأنعامِ نَصيباً ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

والجُعْلُ والجَعالةُ: ما يُجعلُ للإنسانِ على فعلٍ يفعلُه. والجِعالُ: خرقةٌ يُنْزَلُ بها القدرُ. والجُعَلُ: دُوَيْبةٌ معروفةٌ. والجعائلُ: جمع الجَعيلةِ، وهو ما يُعطيهِ واحدٌ لآخرَ ليخرُجَ مكانَه في الغزْو.

فصل الجيم والفاء

ج ف أ:

قولُه تعالى: ﴿ فيذْهَبُ جفاءً[٣] ﴾ [الرعد: ١٧]

---

(١) المفردات ١٩٦-١٩٧ . وفي اشباه والنظائر ١١٠ « الجَعْل: هو حال كونه مضافاً الى الله سبحانه وتعالى على ثلاثة وجوه: الأول: بمعنى القول ، والثاني: بمعنى الخلق ، والثالث: التصير . وهو على وجهين إذا أضيف الى العباد . الأول بمعنى الوصف ، والثاني بمعنى الفعل . » .
(٢) انظر (ب ح ر) في هذا الكتاب .
(٣) قرأ رؤبة (جفالاً) الكشاف ٩/ ٣٠٥ والبحر المحيط ٥/ ٣٨٢ .

الجفاءُ: الغُثاءُ الذي يرميه السَّيلُ على ضَفَّتي الوادي لا يُنتفَعُ به. وأَجفات القدرُ وجَفات: ألقتْ بزبدِها. وكذلك جَفا الوادي وأجفا إجفاءً. وأجفاتِ الأرضُ: ذهبَ خيرها، تَشبيهاً بذلك وفي الحديث: «خلقَ اللّهُ الأرضَ السُّفلى منَ الزَّبدِ الجُفاءِ»[1] أي من زبدٍ اجتمعَ للماءِ. وقد تشبه المسرع.

وفي الحديثِ: «انطلقَ جفاءٌ من الناس»[2] يريدُ سرَعانَهم. ويقالُ: جَفا القدرَ وأجفاها: قَلَبها. وفي الحديث: «فجفؤوا القُدورَ»[3] ويُروى فاجفؤوها. وبعضُهم جعلَ المادةَ من ذواتِ الواوِ من جفا يَجفو جفوةً إذا هَجر وناى. ومنهُ: جَفا السَّرجَ عن ظهرِ الدابةِ. يقالُ: جفتِ القدرُ تَجفو أي ألقت زبدَها بخوانها جفاءً

والأصلُ: جَفاوٌ فقُلبتِ الواوُ همزةً على حدِّ قلبِها في كساء وبابهِ، والأول أشهرُ.

ج ف ن:

قالَ تعالى: ﴿وجِفَانٍ كالجوابِ﴾ [سبأ: ١٣].

الجفانُ: جمعُ جَفنة. والجفنةُ: الوعاءُ المعروفُ، خُصَّت بوعاءِ الطعامِ. ولتعارُف العرب بمدحها ومدحِ من يُطعمُ فيها خصَّها تعالى بالذّكرِ في قوله تَعالى: ﴿وجفانٍ كالجوابِ﴾ جرياً على ما يألفونَه ويتمدَّحون بهِ. ومنه قولُ حسانَ: [من الطويل]

٢٨٦ - لنا الجفَناتُ الغُرُّ يَلْمعْنَ في الضُّحى وأسيافُنا من نجدةٍ تقطرُ الدَّما[4]

ويقولون للسيد: جَفْنة؛ يمدحونَه بذلك لأنه يُطعم الناسَ فيها. وفي الحديثِ: «وأنتَ الجفنةُ الغَرّاءُ»[5] الغراءُ: البيضاءُ من الشحم. وقالَ الشاعرُ: [من البسيط]

---

(١) الفائق ١/٢٠١ وغريب ابن الجوزي ١/١٦٠ والغريبين ١/٣٦٨ والنهاية ١/٢٧٧ وهو من حديث جرير البجلي.

(٢) النهاية ١/٢٧٧ والفائق ١/٢٠٣ وهو من حديث ابن عازب وقد سئل عن يوم حنين.

(٣) الفائق ١/٢٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٦٠ والنهاية ١/٢٧٧ وغريب الهروي ٢/٢٧٦. وهو من حديث خيبر.

(٤) ديوانه ٤٢٧ وعجزه فيه: (وأسيافنا يقطرْنَ من نجدةٍ دما) يقول: جفاننا معدة للأضياف، وسيوفنا تقطر دماً لكثرة ممارسة الحروب.

(٥) الفائق ١/٢٠١ وغريب ابن الجوزي ١/١٦٢ والنهاية ١/٢٨٠ ومسند أحمد ٤/٢٥٠.

٢٨٧ - ياجفنةً بإزاء الحوض قد كَفؤوا ومَنطقاً مثلَ وَشْيِ اليُمنةِ الحِبَرَهْ[١]

« وانكسرتْ ناقةٌ من إبلِ الصَّدقة زمنَ عمرَ فجفنَها » [٢] أي جعلَها طعاماً، فجعل المُنْجفين كنايةً عن ذلك لغلبةِ الأكلِ من الجفان.

ج ف و:

الجفوُ: الارتفاعُ والتَّباعدُ، ومنه قولُه: جفاءُ الحبيب، وهو تباعدُه. يقالُ: جَفاه يجفوه جَفاءً وجَفوةً فهو جافٍ. وفي الحديثِ: « ليس بالجافي ولا المُهين » [٣] أي لا يَجفو أصحابَه ولا يُهينُهم. وفي الحديثِ: « كان يُجافي ضَبْعيهِ عن جَنْبيهِ في السجودِ » [٤] أي يُباعِدُهما [٥].

فصل الجيم واللام

ج ل:

الجَلالةُ: عِظَمُ القَدْر. والجلالُ - دونَ هاءٍ - التَّناهي في ذلك، وخُصَّ بوصفِ اللّهِ تعالى فقيلَ: ذو الجلالِ والإكرام، ولم يُستعملْ في غيرِه. وفي الحديثِ: « أَلِظّوا بيا ذا الجلالِ والإكرامِ » [٦] وقولُه: ﴿ تبارك اسم ربِّك ذو الجَلالِ والإكرام ﴾ [الرحمن: ٧٨]، وصف بهِ الاسمُ تارة والربُّ أُخرى، وبالاعتبارين قُرئَ « ذو » بالواوِ [٧] و« ذي » بالياء، ولم يُقرأ في قولِه: ﴿ ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجَلالِ ﴾ [الرحمن: ٢٧] إلا بالواوِ [٨] كما بيّنّاهُ في غيرِ هذا الكتاب.

والجليلُ [٩]: العظيمُ القدرِ، ووُصف اللّهُ تعالى بذلك إمّا لأنه خَلَقَ الأشياءَ الجليلةَ

---

(١) البيت لأبي قُردودة يرثي ابن عمار قتيل النعمان ونديمه. والبيت في معجم الشعراء ٥٩ والحيوان ٤/٢٤٣ والبيان والتبيين ١/٢٢٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٦٢ والنهاية ١/٢٨٠ والفائق ١/٢٠٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٦٢ والغريبين ١/٣٧٢.

(٤) الغريبين ١/٣٧٢ والنهاية ١/٢٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/١٦٢.

(٥) غاب عن المؤلف الاستشهاد بقوله تعالى: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) [السجدة ١٦].

(٦) النهاية ١/٢٨٧، أراد: عظموه، وقيل: أسلموا.

(٧) قرأ ابن عامر (ذو) السبعة ٦١٢ والنشر ٢/٣٨٢.

(٨) قرأ عبدالله وأبي (ذي) البحر المحيط ٨/١٩٢ ومعاني القراء ٣/١١٦.

(٩) المفردات ١٩٨.

المستدلُّ بها على عِظمه، وإمّا لأنه يَجلُّ أنْ يُدركَ بالحواسِّ، وإمّا لأنّه يَجِلُّ عن أنْ يُحاطَ بهِ .

وموضوعه لغةً : الجسمُ الغليظ العظيمُ، ولذلك قُوبلَ به الدقيقُ، وجُعل الجليلُ عبارةً عن البعيرِ لعظمه، والدقيقُ عبارةً عن الشاة بالنسبةِ إليه في قولِهم : مالَه دقيقٌ ولا جَليلٌ . وما أجلّني ولا أدقّني : أي ما أعطاني بَعيراً ولا شاةً . وكما قُوبل الجليلُ بالدَّقيقِ قُوبلَ العظيمُ بالصَّغير، ثمَّ أُطلقَ الجليلُ والدقيقِ على كلِّ كبيرٍ وصَغيرٍ .

والجللُ : الشيءُ العظيمُ، وقد يُستعملُ في الحقيرِ من بابِ العكسِ، ومنهُ : كلُّ مصيبةٍ دونكَ جَللٌ .

وجَلَلتُ الشيءَ : أخذتُ جُلَّه أي مُعظمه . وتَجلّلْتُ البعيرَ : تناولتُه . والجُلُّ : ما يُعطى بهِ معظمُ الشيءِ . ومنه جُلُّ الدابَّةِ .

والمَجلَّةُ : ما يُغَطى به المصحفُ، ثم سُمي المصحفُ نفسُه مَجلةً .

والجلاّلةُ : التي تأكلُ جُلَّ ما تَلقاهُ من العَذِرة وغيرِها؛ سُميتْ بذلك لأنها تأكلُ جُلَّ ما تَلقاهُ . وسحابٌ مُجلّلٌ أي يُجَلّلُ الأرضَ بالماءِ والنباتِ . والجَلجلةُ : حكايةُ الصوتِ، وليس من هذا في شيءٍ .

ج ل ب :

قولُه تعالى : ﴿ وأَجلِبْ[1] عليهم بخَيلكَ ورَجِلكَ ﴾ [الإسراء : ٦٤] أي اجمعْ عليهم ما قَدرتَ عليه من جُندك ومكايدك . وأجلبَ عليه : توعَّدَه بالشرِّ، وجَمع عليه الجيشَ . وأصلُ الجَلْبِ : سَوقُ الشيءِ . يقالُ : جلبتُ المَتاعَ جَلْباً . قال الشاعر : [من الطويل]

٢٨٨ - وقد يَجلبُ الشيءَ البعيدَ الجوالبُ[2]

---

(١) قرأ الحسن (واجْلُبْ) البحر المحيط ٦ /٥٨ .

(٢) عجز بيت وصدره في المقاييس ١ /٤٦٩ (جلب) والمجمل ١ /١٩٤ والبصائر ١ /٣٨٦ :
(أتيح لها من أرضه وسمائه) وورد عجز البيت في المفردات ١٩٨ وعزاه المحقق للبحتري عن طبعة لديوان البحتري (١ /١٥٥) ولم يشر الى مكان وتاريخ الطبع ، ولم أجد البيت في ديوان البحتري طبعة دار المعارف

وأجلبَ عليهَ: صاحَ عليه بِقَهرٍ. ومنه ﴿ وأجلبْ عليهم بخيلك ﴾. والجَلَبُ: المنهيُّ عنهُ في قولِه: «ولا جَلَبَ ولا جَنَب»(١)

قال أبو عبيد(٢): الجلَبُ يكونُ في شيئين أحدُهما: أن يُجلِّبَ الرجلُ على فرسه في السباقِ أي يصيحَ عليهِ ليزجرهُ، فيزيدَ جريَه ويسبقَ غيرَه، فُنهيَ عنه لما في ذلك من الخديعة. الثاني: أن يأتيَ المصدِّقُ إلى القومِ فيجدَ مواشيَهُم على المياهِ والمرعى فيرسلَ في إثرِها فتجيءَ ويجلبَها أهلُها ليعُدَّها. فنَهي عن ذلك، وأمرَ بأن يَعدَّها في مياهِها ومَراعيها.

والجُلبَةُ: جلدةٌ تعلو الجرحَ، وتُلبسُ القَتَبَ. ويقالُ: جَلبَ الجرحُ أي أجَلبَه وأَجلبتُ القَتَبَ: ألبستُه الجلدَ. قال النابغةُ الجَعديُّ: [من الرجز]

٢٨٩ - عافاك ربِّي من قُروحٍ جُلَّبِ بعدَ نُتُوضِ الجلدِ والتَّقوُّبِ(٣)

والجُلْبةُ: سَحابةٌ رقيقةٌ، تَشبيها بالجُلْبة.

وقولُه تعالى: ﴿ يُدْنِينَ عليهِنَّ من جَلابيبِهنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩]؛ الجلابيبُ: جمعُ جلبابٍ وهو القميصُ والإزارُ والبُرد أو الخمارُ ونحوُها.

والجَلَبةُ: الصياحُ، والجُلُبانُ بضمتين مع تخفيف الباءِ وتشديدِها هو شبهُ الجِرابِ يُجعلُ فيه السيفُ بقرابِه. وربَّما جعلَ الرجلُ فيها سَوطَه أيضاً. ولجفائه وغِلظه سُميت المرأةُ الغليظةُ جِلبَّابَة

وفي الحديثِ: «كان إذا اغتسلَ دعا بشيءٍ مثلِ الجُلاَّبِ»(٤) قال الأزهريُّ:(٥) هو فارسيٌّ مُعرب. وجعلِه الهرَويُّ تصحيفاً؛ وإنما هوَ الحِلابُ بالحاءِ المهملة، وهو المِحْلبُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٦٣ والفائق ١/٢٠٤ والغريبين ١/٣٧٣ والنهاية ١/٢٨١ والمسند ٢/٩٢.

(٢) قوله في الغريبين ١/٣٧٣.

(٣) البيت في اللسان (جلب ١/٢٧١) وصدر البيت في التاج (جلب) دون نسبة. نتض الجلد: تقشر من داء كالقوباء.

(٤) النهاية ١/٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٣.

(٥) تهذيب اللغة ١١/٩٣ «أراه أراد ماء الورد».

الذي يُحلبُ فيه[١] واستَدلَّ بأنَّ في روايةَ أُخرى: «دعا بإناءٍ مثلِ الحِلابِ»[٢] أي المِحْلبَ.

ج ل ت:

قولُه تعالى: ﴿ وقَتَلَ داوُد جالُوتَ ﴾ [البقرة: ٢٥١]. في جالوتَ قولانِ أظهرُهُما أنه أعجميٌّ لا اشتقاقَ له، فلذلك مُنعَ من الصرفِ للعَلمية والعُجمة. وهواسمُ ملكٍ جبارٍ، وقصتُه مشهورةٌ مع داوَدعليه السلام[٣]. والثاني أنه مشتقٌ من: جالَ ووزنُه فَعَلوت كرَهبوت، والأصلُ جولوت؛ فقُلبتِ الواو ألفاً، وهذا ليسَ بشيءٍ كما بيَّناهُ في غيرِ هذا الكتاب.

ج ل د:

الجلدُ: قِشرُ بدنِ الحيوانِ وجمعُه جلودٌ. قال تعالى: ﴿ كُلَّما نَضِجتْ جلودُهُم ﴾ [النساء: ٥٦] هذه عبارةٌ عن ظواهرِ الأبدان. وقد يُكنى بها عن الأيدي والألسُن والأرجلِ في قوله: ﴿ تَشهدُ عليهِمْ ألسنتُهم وأيديهم وأرجلُهم ﴾ [النور: ٢٤]. وقيلَ: هي كنايةٌ عن الفُروج[٤]. وقولُه: ﴿ فاجلِدُوهُم ﴾ [النور: ٤] يجوزُ أن يكونَ أصيبوا جلدهم بالضربِ. يقالُ: جَلَدتُه أي أصبتُ جلدَه، نحو: ظهرْتُه وبَطَنْته: أصبتُ ظهرَهُ وبَطنَه. وقيلَ: اضربوهم بالجلد، نحو عصاهُ أي ضربه بالعصا. والجَلادةُ: القوَّةُ. يقالُ: جلُدَ يجلُدُ فهو جلْدٌ وَجَليدٌ، وأصلُه اكتسابُ الجِلدِ قوةً. وأرضٌ جَلْدةٌ وجَلَدٌ: صُلبةٌ، تشبيهاً بذلك، ومنه قولُ النابغةِ: [من البسيط]

٢٩٠ - والنُّؤيُ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ[٥]

---

(١) تهذيب اللغة «الذي يحلب فيه اللبن يقال له: حِلاب ومِحْلب بكسر الميم، فأما المَحلب بفتحها فشيء يجعل حبه في العطر».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٣ والبخاري برقم ٢١٠٢ والنهاية ١/٤٢٢.

(٣) وردت قصة جالوت في سورة البقرة /٢٥٠ - ٢٥١ وانظر تفسير ابن كثير ١/٣١٠ - ٣١١ وغيره من التفاسير.

(٤) يريد قوله تعالى (وقالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا) [فصلت /٢١] وقد ذكر ذلك في المفردات ١٩٩.

(٥) ديوانه ١٥ والبيت من معلقته وصدره: (إلا الاواري لأياً ما أ بيّنها).

وناقة جَلْدةَ كذلك(١). وجلدْتُ البعيرَ: أزلتُ جلدَه .والجَلَدُ: الجلدُ المَنْزوع عن البعير. والمجلودُ مصدرٌ. ومنه: ما لَه معقولٌ ولا مَجْلودٌ، أي لا عقلَ ولا جلدَ. وفرسٌ مجلودٌ: لا يَفزعُ من الضرب. وفي الحديث: «على أجالدهم» (٢) والأجالدُ جمعُ أَجْلادٍ، وأجلادٌ جمعُ جِلد وهو الجِسمُ، والتَّجاليدُ مثلُه. يقالُ: هو عظيمُ الأجْلادِ والأجالد والتَّجاليدِ. وما أشبهَ أجلادَه بأجلادِ أبيه! أي شخصه بشخص أبيه قال الأعشى :[من الوافر]

٢٩١ - وبَيداءَ تَحسَبُ آرامَها   رجالَ إيادٍ بأجلادِها (٣)

والجليدُ: السقيطُ، تشبيهاً بالجلدِ في الصَّلابة. ورَوى الربيعُ عن الشافعيِّ: كان مُجالدٌ يُجْلَدُ أي يُكذَّبُ؛ وقال أبو زيدٍ: فلانٌ يُجلَدُ بكلِّ خيرٍ، أي يُظَنُّ به.

ج ل س:

قولُه تعالى: ﴿إذا قيلَ لكم تَفسَّحوا في المجالسِ (٤)﴾. [المجادلة: ١١]

المجلسُ: موضعُ الجلوسِ. والجلوسُ: القُعودُ. وقيلَ: القعودُ ما كان عن نَومٍ، والجلوسُ ما كانَ عن قيامٍ. قيلَ: وأصلُ الجَلْسِ: الغليظُ من الأرضِ، وقيلَ: المرتفعُ. وسُمِّيَ النخلُ جَلْساً لذلك.

وفي الحديث: «غَوْرِيَّها وجَلْسِيَّها»(٥). وجَلْسٌ أصلُه أن يقصدَ بمقعده جَلْساً من الأرضِ. ثم جُعلَ الجلوسُ لكلِّ قعودٍ. والمَجلسُ لكل موضعٍ يقعدُ فيه الإنسانُ. قال مُهلهلٌ يَرثي كُليباً أخاهُ: [من الكامل]

٢٩٢ - نُبِّئتُ أنَّ النارَ بَعدكَ أُوقِدتْ   واستَبَّ بعدكَ يا كُليبُ المجلسُ (٦)

---

(١) سفر السعادة ٩٤٥ «الجلد: الكبار من النوق التي لا أولاد لها ولا البان في أخلافها».
(٢) الغريبين ١ / ٣٨٠ وغريب ابن الجوزي ١ /١٦٥ والنهاية ١ / ٢٨٤ ، وهو من حديث القسامة.
(٣) ديوانه ١٢١ والآرام : حجارة تنصب في المفازة يهتدى بها ، واحدها إِرَم .
(٤) قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (المَجْلِس) السبعة ٦٢٩ والنشر ٢ / ٣٨٥ وقرئت (المَجْلَس) البحر المحيط ٨ / ٢٣٦ .
(٥) غريب ابن الجوزي ١ /١٦٦ والنهاية ١ / ٢٨٦ والمستدرك ٣ /١٧ .
(٦) البيت في الدر المصون ١ /٢١٤ وأمالي القالي ١ /٩٥ والقرطبي ١ / ٢٣٩ وعجزه في مجالس ثعلب٣٧ .

ويقالُ: جَلسَ يَجلسُ جَلْساً أي أتى نَجداً. وجَلَس يَجلِس جُلوساً أي قعدَ فهو جالسٌ. فوقعَ الفرقُ بينَهما في المصدرِ.

ج ل و:

الجلاءُ: الصِّقالُ. جَلوتُ السيف أجلوهُ: أزلْتُ صدأه. وأصلُه الكشفُ والإظهار والجلاءُ، بالفتح، الإبرازُ والإخراجُ عن المنازلِ. يقالُ: جلوتُ القومَ أجلوهُم جَلاءً فجَلَوا أي أخرجتُهم فخَرَجوا. ومنه قولُه تعالى: ﴿ولولا أن كَتَبَ اللّهُ عليهمُ الجَلاءَ[1]﴾ [الحشر:٣] أي الطردَ والإخراجَ. ويقالُ: أجليتُهم إجلاءً. ومن الأولِ قولُه: [من الطويل]

٢٩٣ – فلمَّا جَلاها بالإيام تَحيَّزتْ ثُباتٍ عليها ذُلُّها واكتئابُها [2]

وجَلا لي الخبرُ أي ظهرَ فهذا لازمٌ، وخَبرٌ جَليٌّ، وقياس جَليٌّ، ولم يُسمع جالٍ.

ويقالُ: جَلا عن وطنه وأَجْلَى وتَجلَّى بمعنىً. وقولُه: ﴿فلمّا تَجلَّى ربُّهُ﴾ [الأعراف:١٤٣] أي ظهرَ أمرُه. وقولُه: ﴿لا يُجلِّيها لوقتِها إلا هو﴾ [الأعراف:١٨٧] أي لا يكشفُ أمرَ القيامةِ إلا اللّهُ. وقولُه: ﴿والنهارِ إذا تَجلَّى[3]﴾ [الليل:٢] أي انكشفَ، وقولُه: ﴿والنهارِ إذا جَلاّها﴾ [الشمس:٣] أي جَلَّى الشمسَ لأنَّها تَبينُ إذا انبسطَ النهارُ.

وقيلَ: جَلا الظلمةَ: أظهرَها لدلالةِ الفَحوى كقولِه: ﴿كلٌّ مَن عليها فانٍ﴾ [الرحمن:٢٦]، ﴿حتى توارتْ بالحجابِ﴾[ص:٣٢]. وابنُ جلا: كنايةٌ عن النهارِ، ومنه قولُ سُحيم: [من الوافر]

٢٩٤ – أنا ابنُ جَلا وطَلاّعُ الثَّنايا متى أضعِ العمامةَ تَعرفوني[4]

فجلا عندَ سيبويهِ فعلٌ ماضٍ[5]، والأصلُ: أنا ابنُ رجلٍ جَلا أي كشفَ الأمورَ.

---

(١) قرأ الحسن وعلي بن صالح والحسن بن صالح (الجلا) الإتحاف ٤١٣ والبحر المحيط ٨/٢٤٤.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٧٩، وقد مرّ في «ث ب هـ» برقم ٢٣٨.

(٣) قرأ عبد الله بن عبيد (تتجلّى) البحر المحيط ٨/٤٨٣.

(٤) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات ١٧ ومجالس ثعلب ١٧٦.

(٥) سيبويه ٣/٢٠٧، وانظر تعليق المحقق في الحواشي.

وقال غيرُه: تقديرُه: أنا ابنُ الذي جَلا. وقيلَ: جلا لا ضميرَ فيه، ومن حقِّه على هذا أن ينوَّن. وفي البيتِ بحثٌ حقَّقناه في بابِ ما لا ينصرفُ في موضعٍ غيرِ هذا.

رجلٌ أَجْلَى أي حُسِرَ الشَّعرُ عن بعضِ رأسِه. والتَّجلِّي قد يكونُ بالذاتِ نحوُ ﴿والنهارِ إذا تجلَّى﴾، وقد يكونُ بالأمرِ، ومنه: ﴿فلما تجلَّى ربُّه للجبلِ﴾. وقال القلاخُ: [من الرجز]

٢٩٥ - أنا القُلاخُ بنُ جَنابِ بنِ جَلا أخو خَناثيرَ أقُودُ الجَمَلا (١)

فصل الجيم والميم

ج م ح:

قولُه تعالى: ﴿لَوَلَّوا إليه وهُم يَجْمَحون(٢)﴾ [التوبة:٥٧] أي يُسرعون، ومنه فَرسٌ جَموحٌ. وعليه قولُ امرئِ القيسِ: [من المتقارب]

٢٩٦ - جَموحاً مَرُوحاً وإحضارُها كمَعْمَعةِ السَّعَفِ المُوقَدِ(٣)

وقيلَ: يَميلون. قال ابنُ عرفةَ: ومنه دابَّةٌ جَموحٌ وهي التي تميلُ في أحدِ شقَّيها. والدابَّةُ الجموحُ: التي لا يردُّها لجامٌ. يقالُ: جَمحت الدابةُ تجمحُ جِماحاً وجُموحاً فهي جامحٌ وجَموحٌ. والجِماحُ والجُموحُ أبلغُ من النشاطِ والمرح.

والجِماحُ: سَهمٌ على رأسِه مثلُ البُندُقة يَرمي بها الصِّبيانُ.

ج م د:

الجُمودُ: الثبوتُ والاستقرارُ ضدُّ التحرُّك. ومنه قولُه تعالى: ﴿وتَرى الجبالَ تحسبُها جامدةً﴾ [النمل:٨٨] أي واقفةً لا تتحرَّكُ. قالَ ابنُ عرفةَ: إذا ضمَّ الجبالَ بعضَها إلى بعضٍ وسارتْ لم يُتبيَّنْ مرورُها. والعربُ تحكي أن الأشياءَ الكثيفةَ إذا تحرَّكتْ لا تظهرُ حركتُها. وأنشدَ للجعديِّ يصفُ جيشاً: [من الطويل]

---

(١) البيت في اللسان (جلا) ومعجم الشعراء ٢٢٦ والشعر والشعراء ٤٤٤ (ط: ليدن) وهو القلاخ بن حزن بن جناب.

(٢) قرأ أنس بن مالك والأعمش (يجمزون) المحتسب ١/٢٩٨.

(٣) ديوانه ١٨٧.

٢٩٧ - بأرْعنَ مثلَ الطَّودِ تحسِبُ أنهم
وُقوفٌ لحاجٍ والرِّكابُ تُهَملِجُ [١]

وفي الحديث: «إذا وقعَتِ الجوامدُ فلا شُفْعةَ»[٢]، الجوامدُ: الأُرَفُ وهي الحدودُ، الواحدةُ جامدةٌ، ويفسرُه الحديثُ الآخرُ[٣]؛ وجمَدَ الرَّجلُ يجمُدُ: بَخِلَ بالحقِّ. وأجمدَ فهو مُجمِدٌ إذا صار أميناً.

والجمودُ يقابلُ الإيماعَ، يقالُ: دهنٌ جامدٌ ومائعٌ. والجمادُ يقابلُ الحيوانَ، فيقالُ: الموجوداتُ قسمان: جمادٌ وحيوانٌ. والجَمَدُ: ما جَمدَ من الماءِ. قالَ: [من البسيط]

٢٩٨ - سُبحانَه ثم سُبحاناً يعودُ له   وقَبْلنا سَبَّحَ الجُوديُّ والجُمُدُ[٤]

ج م ع:

الجمعُ: ضدُّ التفريقِ، وهو ضمُّ الأشياءِ بتقريبِ بعضِها من بعضٍ. وأجمعَ أكثرُ ما يقالُ في المعاني، وجمعَ في المعاني والأعيانِ؛ فيقالُ: جمعتُ أمري، وجمعتُ قومي. وقد يقالُ بالعكسِ.

وقولُه: ﴿فأجمِعوا [٥] كيدكُم﴾ [طه: ٦٤] بقطعِ الهمزةِ ووصلِها، وقولُه: ﴿فأجمعوا أمرَكُم وشُركاءَكُم﴾ [يونس: ٧١] أجمعَ السبعةُ على أنَّه من أَجمعَ؛ فمن قالَ إنه يكونُ للمعاني وللأعيانِ لم يَحتجْ إلى اعتذارٍ، ومَن التزمَ التَّفرقةَ نَصبَ «شُركاءَكم» بفعلٍ مُضمرٍ أو على المتعدي ولا يصحُّ لما بيَّنَّاهُ في غيرِ هذا.

---

(١) ديوانه ١٨٧ .
(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ١٦٩ والغريبين ١ / ٣٩١ والنهاية ١ / ٢٩٢ .
(٣) يعني قوله ﷺ «إنا لا نجمد عن الحق» غريب ابن الجوزي ١ / ١٦٩ والنهاية ١ / ٢٩٢ والغريبين ١ / ٣٩١ وانظر تهذيب اللغة ١٠ / ٦٧٧ .
(٤) البيت في اللسان والتاج (جود، جمد، سبح) لأمية بن أبي الصلت . وفي معجم البلدان (جمد) من قصيدة منسوبة الى زيد بن عمرو ، أو ورقة بن نوفل . والبيت في ديوان أمية ٣٧٦. الجمد: اسم جبل معروف .
(٥) قرأ يعقوب واليزيدي والزهري وابن محيصن وأبو حاتم وأبو عمرو (فاجْمعوا) السبعة ٤١٩ والنشر ٢ / ٣٢١ .

وقولُه: ﴿إنَّ الناسَ قد جَمعوا لكم﴾ [آل عمران:١٧٣] قيلَ: جَمعوا آراءَهم بالفكرِ والتدبُّرِ والمكرِ، وقيلَ: جَمعوا جنودَهم ليقاتلوكم بهم، وكلا الأمرينِ قد كان.
وقولُه: ﴿وإذا كانوا معَه على أمرٍ جامعٍ[١]﴾ [النور:٦٢]، يجوزُ أن يكونَ مثل تامرٍ ورامحٍ أي ذي جَمعٍ، وأن يكونَ بمعنى ذي خطرٍ وشأنٍ يجتمعُ له الناسُ. فُنسب الجمعُ إليه كأنه هو الذي جمعَهم.

وقولُه: ﴿ذلكَ يومٌ مجموعٌ له النَّاسُ﴾ [هود:١٠٣] أي جُمع لأجلهِ الناسِ لفصل القضاءِ فيه، ولذلك سَماه مشهوداً لأنه يحضرُه الخلائقُ أجمعون.

وقولُه: ﴿وتُنذرَ يومَ الجَمْعِ﴾ [الشورى:٧] يجوزُ أن يكونَ الجمعُ بمعنى الاجتماع،وأن يكونَ على أصلهِ. يقالُ: جمعتُهم فاجْتَمعوا. وقولُه: ﴿نحنُ جميعٌ مُنتصرٌ﴾ [القمر:٤٤]قدّروا أنهم يغلبونَه عليه الصلاةُ والسلام باجتماعهِم وتضامِّهم، فأعلمَه اللَّهُ أنهم مُهلكون من الجهةِ التي قدَّروا منها غلبتَهم وانتصارَهم. فقالَ: سيُهزَم الجمعُ وما أبلغَ ما جاءَ: ﴿سيُهزمُ الجَمْعُ[٢]﴾ [القمر:٤٥] دون أن يقولَ: الجميعُ. كما قالوا: ﴿نحن جميعٌ﴾ لمعنىً بديعٍ حقَّقناه في موضعه.

وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «أُوتيتُ جوامعَ الكلمِ»[٣] فسَّره الهرويُّ بأنه القرآنُ العظيمُ؛ قالَ: يعني القرآن؛ جمَعَ اللَّهُ بلُطفهِ في ألفاظٍ يسيرةٍ منه معانيَ كثيرةً. والظاهرُ أنّه يريدُ ما أُوتيَه ﷺ من البلاغةِ والإيجازِ، ويشهدُ له «واختُصِرَ لي الكلامُ اختصاراً»[٤] وفي صفتهِ عليه الصلاةُ والسلام: «كانَ يتكلمُ بجوامعِ الكلمِ»[٥] يريد: ما قلَّ لفظُه وكثُر معناه. والجُمّاعُ: جماعاتٌ من قبائلَ شتَّى متفرقةٍ، فإذا كانوا مجتمعين قيلَ: جَمْعٌ. قالَ أبو قيس: [من السريع]

٢٩٩ - ثمَّ تجلَّتْ ولنا غايةٌ … من بينِ جَمْعٍ غيرِ جُمّاعِ[٦]

---

(١) قرأ اليماني (جميع) البحر المحيط ٦/٤٧٦ .
(٢) قرأ أبو حيوة وموسى الأسواري وأبو البرهسم (ستَهزِمُ الجَمْعَ) البحر المحيط ٨/١٨٣وقرأ يعقوب ورويس وروح وزيد وأبو حيوة (سنَهزِمُ الجَمْعَ) النشر ٢/٣٨٠ .
(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٧١ والنهاية ١/٢٩٥ والبخاري في الاعتصام ٢٨١٥ والتعبير ٦٥٩٧ .
(٤) كشف الخفاء ١/٢٦٣ .
(٥) النهاية ١/٢٩٥ .
(٦) هو أبو قيس بن الأسلت الأنصاري والبيت في المفضليات ٢٨٥ واللسان وأساس البلاغة (جمع) .

وفي الحديث: «كان في جبلِ تهامةَ جُمّاعٌ غَصَبوا المارَّةَ»(١) والجِماعُ كنايةٌ عن الوطء. والجماعُ أيضاً ما جَمع عدداً، ومثلُه الجميعُ، وعن الحسنِ: «اتَّقُوا هذه الأهواءَفإنَّ جِماعَها الضَّلالةُ»(٢).

وأجمعُ وأجمعونَ وجَمعاءُ وجُمَعٌ يولَّد بهنَّ ما يطابقُها. ولا يُثنَّى اجمعُ ولا جَمعاءُ استغناءً عنهما بكلا وكلتا. ولهذه أخواتٌ مذكورةٌ في كتبِ النحو(٣). وجُمَعُ معدولةٌ، وفي ما عُدلتْ عنه خلافٌ، وأكثرُ ما يقعُ أجمعُ وما ذُكر معه بعدَ كلٌ وجميعِ أيضاً من ألفاظ التأكيد. وينصبُ حالاً نحو: ﴿اهبطوا منهاجَميعاً﴾ [البقرة:٣٨]، وقولُه: ﴿من يومِ الجُمعةِ(٤)﴾ [الجمعة:٩] لاجتماعِ الناسِ فيه للصلاةِ. واسمُه في اللغةِ القديمةِ عَروبةُ(٥).

ومسجدُ الجامعِ استدلَّ به مَن يُضيفُ الموصوفَ لصفتهِ، ومن منعَه تأوَّله على حذفِ مَوصوفٍ أي مسجدُ المكانِ الجامعِ، أو الأمر الجامعِ، أو الزمانِ الجامعِ. وجمَّعَ الناسُ: شهدوا الجماعةَ أو الجامعَ أو الجمعةَ.

وقِدرٌ جِماعٌ :عظيمةٌ، وأتانٌ جامعٌ: حاملٌ، واستجمعَ الفرسُ جَرياً، فمعنى الجمعِ في هذه ظاهرٌ. وقولُهم: «ماتتِ المرأةُ بجُمْعٍ»(٦) أي: وهي حاملٌ لاجتماعِها وحملِها(٧)، «وهي منه بجُمعٍ»(٨) أي: لم يفتضَّها لاجتماعِ ذلك المحلِّ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /١٧٢ والغريبين ١ /٣٩٧ والنهاية ١ /٢٩٥ .

(٢) هو قول الحسن في غريب ابن الجوزي ١ /١٧٢ والنهاية ١ /٢٩٥ .

(٣) انظر سفر السعادة ٣٥- ٣٦ .

(٤) قرأ أبو عمرو وابن الزبير وأبو حيوة والمطوعي والأعمش وابن أبي عبلة وزيد بن علي (الجُمْعَة) املاء العكبري ٢ /١٤١ وإعراب النحاس ٣ /٤٢٩ وقرئت (الجُمُعَة) مختصر ابن خالويه ١٥٦ وإملاء العكبري .

(٥) العروبة وعروبة كلتاهما اسم ليوم الجمعة في الجاهلية . قيل : أول من سماه الجمعة أهل المدينة، لصلاتهم الجمعة قبل قدومه ﷺ مع أسعد بن زرارة . قال السهيلي في الروض الأنف : «كعب بن لؤي أول من جمّع يوم العروبة ، فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم » التاج (عرب) .

(٦) في غريب ابن الجوزي ١ /١٧١ «والمرأة تموت بجمع» .

(٧) المصدر السابق وغريب الهروي ١ /١٢٥ « هي التي تموت وفي بطنها ولد» .

(٨) في غريب ابن الجوزي ١ /١٧١ « قول امرأة العجاج إني منه بجُمُع» أي عذراء لم يفتضني وانظر الغريبين ١ /٣٩٧.

وضربَه بجُمْعِ كفِّه، أي جمعَ أصابعَه فضربَه بها. والجوامعُ: الأغلالُ؛ الواحدُ جامعةٌ لجمعِها اليدَ إلى العُنقِ. وأعطاهُ جُمعَ الكفِّ أي ما جمعتْهُ كفُّه. وفي الحديث: «بعِ الجَمْعَ بالدَّراهم»[١]، وقالَ الأصمعيُّ: كلُّ لونٍ منَ النخلِ لا يُعرفُ اسمُه فهو جَمعٌ.

وبهيمةٌ جَمعاءُ أي سليمةٌ لاجتماعِ سلامةِ أعضائها. وفي حديثِ ابن عباس: «بَعثني النبيُّ ﷺ في الثَّقلِ مِن جَمْعٍ»[٢] يعني المُزْدلفة.

ج م ل:

الجمَلُ: الذكرُ من الإبلِ، وجمعُه جِمالٌ وأجمال، ولا يقالُ له جَمل إلا بعدَ البُزول، قاله الراغبُ. وجِمالةٌ اسمُ جمعٍ لهُ، وجِمالاتٌ يجوزُ أن يكونَ جمعاً لجمالٍ أو جِمالة. وجمالاتٌ وهي قَلْسُ السفنِ أي حبالُها. وقُرئَ ﴿كأنه جِمالاتٌ[٣]﴾ [المرسلات: ٣] و﴿جمالةٌ﴾ والجامِلُ: القطعةُ من الإبلِ معها راعِيها كالباقرِ. قال الشاعرُ: [من الخفيف]

٣٠٠ - رحما الجامل الموثل فيهم ... وعناجيج بينهنَّ الهادي

وهو أكبرُ حيوانٍ عندَ العربِ، ولذلك يضربونَ به المثلَ في العظم، ومن ثَمَّ قال تعالى: ﴿ولا يدخُلون الجنَّةَ حتَّى يَلِجَ الجملُ[٤] في سَمِّ الخِياطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، فعلَّقَ ذلك على ما هومُستحيلٌ، وذلك لأنه علَّقه على ولوج أعظم الأشياءِ في أضيقِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ١٧٢ والغريبين ١/ ٣٩٧ والنهاية ١/ ٢٩٦ والبخاري ٢٠٨٩.

(٢) النهاية ١/ ٢٩٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ١٧٢ جمع: اسم للمزدلفة.

(٣) قرأ ابن عباس وقتادة وابن جبير والحسن وأبو رجاء ومجاهد وحميد ويعقوب ورويس (جُمالات) المحتسب ٢/ ٣٤٧ وإعراب النحاس ٣/ ٥٩٨ وقرأ ابن عامر ونافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر وعاصم وعمر بن الخطاب (جِمالات) السبعة ٦٦٦ والنشر ٢/ ٣٩٧ وقرأ رويس وابن عباس والسلمي والأعمش وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة ويعقوب وعيسى والجحدري (جُمالة) النشر ٢/ ٣٩٧ والإتحاف ٤٣١.

(٤) ثمة خمس قراءات لكلمة (الجمل) وقد وردت جميعها في المحتسب ١/ ٢٤٩ والبحر المحيط ٤/ ٢٩٧ وهي: (الجُمَّل) قرأها: عاصم وأبان وابن عباس وابن يعمر وشهر بن حوشب ومجاهد وأبو رجاء وأبو مجلز والشعبي ومالك بن الشخير وابن محيصن. (الجُمَلُ) قرأها ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير وحنظلة. (الجُمُل) قرأها ابن عباس وعطاء والضحاك والجحدري. (الجُمْل) قرأها عكرمة وابن جبير. (الجَمْل) قرأها المتوكل وأبو السمال وأبو الجوزاء وانظر الإملاء للعكبري ١/ ١٥٨ والقرطبي ٧/ ٢٠٧.

الأشياء. والجَملُ في الآية هو هذا الحيوانُ المعروفُ. ورُويَ عن ابنِ عباسٍ أنه كانَ يقرأُ «الجُمَّلَ». والجُمَّلُ: القَلْسُ وهو الحبلُ الغليظُ الذي تُجرُّ به السفنُ. وكانَ يقولُ: اللَّهُ أحسنُ تشبيهاً؛ بمعنى أنَّ في ذلك مناسبةً وهو: الجُمَّل في خُرمِ الإبرةِ. وقد حقَّقنا هذا في «التفسير الكبير». ومثلُ التعليق بولوج الجملِ قولُ النابغة: [من الوافر]

٣٠١ - فإنّكَ سوفَ تَعقلُ أو تَناهَى   إذا ما شِبتَ أو شابَ الغُرابُ(١)

قيلَ: وسُمي الجملُ جَملاً لأنَّ فيه جَمالاً عندَ العرب، ولذلكَ أشارَ إليه بقوله: ﴿ولكم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وحينَ تَسرحونَ﴾ [النحل:٦]. والجَمالُ: كثرةُ الحُسن وهو نوعان؛ نوعٌ يختصُّ بالإنسان في نفسه أو فعله، ونوعٌ يوصَلُ منه إلى غيرِه، وعلى ذلك قولُه: «إنَّ اللّه جميلٌ يحبُّ الجمالَ»(٢) بيَّن أنَّ منه نقيضَ الخيراتِ، فُيحبُّ ما يختصُّ بها.

ورجلٌ جميلٌ وجُمَالٌ وجُمّالٌ على التكثيرِ. وجاملتُه: فعلتُ معه جميلاً. وأجملتُ في كذا: أحسنتُ فيه. واعتُبر فيه معنى الكثرةِ فقيلَ لكلِّ جماعةٍ غيرِ منفصلةٍ جُملةٌ. ومنه قيلَ للحساب الذي لم يُفصَّل، والكلام الذي لم يُبيَّنْ تفصيلُه مُجمَلٌ.

والمُجمَلُ عند المتكلمينَ ما لم تَتَّضحْ دَلالتُه. وقولُ(٣) بعضِ الفقهاءِ: المُجملُ ما يَحتاجُ إلى بيانٍ ليس بحدٍّ له ولا تفسيرٍ. قال الراغبُ: وإنما هو ذكرُ أحدِ أحوالِ بعضِ الناسِ معه. والشيءُ يجبُ أنْ تُبيَّنَ صفتُه في نفسهِ التي بها يَتميَّزُ.

وحقيقةُ المُجملِ: هو المشتملُ على جملةِ أشياءَ كثيرةً غيرِ مُلخَّصةٍ. والجميلُ عندَ العربِ: ما أُذيبَ من الشحمِ، والحمُّ: ما أُذيبَ من الأليةِ، والجَمْلُ: الإذابةُ؛ في الحديثِ: «لعن اللّهُ اليهودَ حرِّمتْ عليهم الشحومُ فجَملوها»(٤) أي أذابوها. قيلَ: ومنه الجَمالُ وهو الحُسنُ لأنه يكونُ من أكلِ الجميلِ.

وفي حديثِ عاصمٍ المِنْقريِّ: «لقد أدركتُ أقواماً يتَّخذون الليلَ جَمَلاً؛ يشربون

---

(١) ديوانه ١٠٩.
(٢) المستدرك ٤/١٨١، ١/٢٦ والنهاية ١/٢٩٩ومسلم في كتاب الإيمان ١/٩٣.
(٣) المفردات ٢٠٣.
(٤) البخاري ٢١٢١ والنهاية ١/٢٩٨ وابن الجوزي ١/١٧٣.

هذا النبيذَ، ويلبسَون المُعَصْفَر»[١]، يعني بالنَّبيذ ما يُنبذُ من التَّمر ونحوهِ في الماءِ ولم يُسكِرْ، وكنَّى بذلك عن ضَلالِهم وإحيائِهم الليلَ كلَّه. فاستعارَ اسمَ الجملِ لليلِ نحو: اقتعدَ غاربَ اللهوِ، وركبَ سَنامَ الغِواية. وفي حديث المُلاعنة: «إنْ جاءتْ به أورقَ جَعْداً جُمالياً»[٢] الجُماليُّ: العظيمُ الخلقِ،التامُّ الأوصالِ. وناقةٌ جُماليَّةٌ كذلك تشبيهاً بالجمَل لعظمِ خلقه وقوته.

ج م م:

قولُه تعالى: ﴿ وتُحِبُّونَ المالَ حُبّاً جَمّاً ﴾ [الفجر: ٢٠].

والجمُّ: الكثيرُ، من جُمَّة الماءِ أي مُعظمُه ومجتمعُه، الذي جُمَّ فيه الماءُ عن السَّيلانِ. ومنه جَمَّةُ البئرِ لمكانِها الذي يجتمعُ فيه الماءُ كأنه أُجِمَّ أياماً.

وجُمَّةُ الشَّعرِ لاجتماعِه، قال الراغبُ[٣]: ما اجتمعَ من شعرِ الناصية. وقالَ شَمِرٌ: الجُمَّةُ أكثرُ من الوفْرة؛ وهي ما سَقط من شَعرِ الرأسِ على المَنْكبينِ، والوَفْرةُ ما بلغت منه شَحمةَ الأذنينِ. واللِّمَّةُ: ما ألمَّتْ بالمنكبينِ؛ فأكبرُها الجُمَّة، ثم اللمّة، ثم الوَفْرة. وفي صفتِه عليه الصلاة والسلام: «كان له جُمَّةٌ جَعْدةٌ»[٤].

وجَمَّةُ الماءِ لمعظمه لاجتماعِه في البئرِ. وقد جمَّ يَجُمُّ ويَجِمُّ جَمّاً وجُموماً، قال: [من الطويل]

٣٠٢ – وإنسانُ عيني يحسرُ الماءَ تارةً
فيبدو، وتاراتٍ يَجِمُّ فيغرقُ[٥]

قال الراغبُ[٦]: وأصلُ الكلمة من الجَمام وهو الراحةُ للإقامة وتركِ تحمُّلِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ١٧٣ والنهاية ١/ ٢٩٩.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ١٧٣ والنهاية ١/ ٢٩٨ومسند احمد ١/ ٢٣٩ وأبو داود في الطلاق.
(٣) المفردات ٢٠٠.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ١٧٣ ومسند احمد ٤/ ٢٨١ والنهاية ١/ ٢٨٩ والبخاري في اللباس باب الجعد.
(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٦٠ ونظر (ت ي ر).
(٦) المفردات ٢٠٠.

التَّعب. ويقالِ[١]: جِمامُ المكّوك[١] دقيقاً بالكسر، وجُمامُ القَدحِ ماءً بالضم، إذا امتلأ وعجز عن الزيادةِ لاجتماعِ ذلك وكثرتِه.

والجُمَّةُ أيضاً: القومُ يجتمعون لتحمُّلِ مكروهٍ. والجَمومُ: الفَرسُ الكثيرُ الشدِّ. وشاةٌ جَمّاءُ: لا قرنَ لها، قال الراغبُ: اعتباراً بجُمّةِ الناصيةِ. وفي الحديثِ: «يقتصُّ للجَمّاءِ من القَرْناءِ»[٢].

والجَمُّ الغفير أي الجمعُ الكثيرُ. والغفيرُ من الغَفرِ وهو السَّترُ كأنه سَتَر الأرضَ بكثرته. وقولُهم: جاؤوا الجمّاءَ الغَفيرَ، من ذلك. وشذَّ مجيءُ الحالِ هنا معرفةً. وقيلَ: «ال» زائدةٌ، وهو المختارُ. وفي الحديثِ: «سُئل: كم المرسَلون؟ فقالَ: ثلاثُ مئةٍ وخمسةَ عشرَ جمُّ الغفير»[٣]، قال أبو بكر: الروايةُ كذلك، والصوابُ: جَمّاءَ غَفيراً. وعن ابنِ الأعرابيِّ والكسائيِّ: أصلُ الجمّاء الغفيرِ: بيضةُ الحديدِ يَعني أنها تجمعُ الشَّعرَ؛ فالجمّاءُ من الجَمِّ، والغفيرُ من غفرتُ المتاعَ: سَترتُه[٤]. فقولُك: مررت بهم الجمّاءَ الغفيرَ أي مجتمعينَ كاجتماعِ البيضةِ وما تحتَها من الشعر. وفي الحديثِ: «لعنَ اللّهُ المُجمِّمات من النساء»[٥]، قال الأزهريُّ: أراد المترجِّلاتُ يتَّخذْنَ شُعورَهنَّ جُمَّةً لا يُرْسِلْنَها. قال الهرويُّ: ويحتملُ أن يكونَ مأخوذاً من الأجَمِّ وهو الذي لا رُمحَ معَه، وهو جَمٌّ يجُمُّ، وفيه نظرٌ إذ لا معنىً لذلك.

وفيه: «أُمرْنا أن نَبنيَ المدائنَ شُرَفاً والمساجدَ جُمّاً»[٦]؛ جُمٌّ جمعُ أجَمّ وهي التي لا شُرَفَ لها. قلتُ: كأنَّه من التَّيسِ الأَجمِّ والشاةِ الجمّاء، وهي التي لا قرنَ لها. وفي الحديثِ: «رمَى إليه بسفرجلةٍ، وقالَ: دونكَها فإنها تُجِمُّ الفؤادَ»[٧]، قيلَ: تجمعُه

---

(١) جمام المكوك بتثليث الجيم: هو ما علا رأسه فوق طفافه. ولا يقال جمام بالضم إلا في الدقيق. وانظر اللسان (جمم).

(٢) النهاية ١ / ٣٠٠ وفيه «إن الله تعالى ليَدِيَنَّ الجمّاء من ذات القرن» يدي: يجزي.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ١٧٣ والنهاية ١ / ٢٩٩ ومسند أحمد ٥ / ١٧٨، ١٧٩، ٢٦٦.

(٤) قول أبي بكر والكسائي وابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ١ / ١٧٣.

(٥) الغريبين ١ / ٤٠١ وغريب ابن الجوزي ١ / ١٧٣ والنهاية ١ / ٣٠٠، وذكر ابن الجوزي أنهن اللواتي يتخذن شعورهن جمة كالرجال وانظر اللسان (جمم).

(٦) هو قول ابن عباس في غريب ابن الجوزي ١ / ١٧٤ والغريبين ١ / ٤٠١ والنهاية ١ / ٣٠٠ والشُّرف: التي لها شُرفات.

(٧) غريب ابن الجوزي ١ / ١٧٤ والنهاية ١ / ٣٠٠ وهو حديث طلحة وقد رمى إليه النبي سفرجلة.

وتُكمِّلُ صلاحَه، وهو معنى قولِ عائشةَ: «تُريحه»[١]. وفي الحديث: «أُتِيَ بجُمجمةٍ»[٢] هي قدحٌ من خشبٍ، وبه سُمي دَير الجماجم [٣] كان تُعملُ فيه تلك الأقداحُ. وتُطلقُ على الرأسِ أيضاً.

وقالت عائشةُ: «لقدِ استفْرَغَ حِلْمَ الأحنفِ هجاؤُه إيّايَ، ألِي كانَ يَستجمُّ؟»[٤] أي ألِي كانَ يجتمعُ هجاؤه؟

فصل الجيم والنون

ج ن ب:

قولُه: ﴿والصّاحبِ بالجَنْبِ﴾ [النساء:٣٦].

الجَنْبُ: الجارحةُ المعروفةُ، وعُبِّرَ بذلكَ عن مُلازمته لهُ وقربه منهُ، لأن الصاحبَ غالباً يلصقُ جنبَه إلى جنبِ الآخر في المُماشَاةِ والمُحادثةِ والمصاحبةِ وغيرِ ذلك. وقيلَ: هو كنايةٌ عن رفيقِ السَّفر[٥]، وقيلَ: عن المرأة [٦]. وأصلُ ذلك أنهم يستعيرون لجهةِ الجارحةِ اسمَها كقولك: اليمينُ والشّمالُ لجهتِهما وناحيتِهما.

قولُه: ﴿في جنبِ[٧] اللّه﴾ [الزمر:٥٦] أي في أمرِه وحدِّه الذي حدَّه لنا، فاستُعيرَ ذلك لأوامرِه ونَواهيه، أي على ما في أوامره ونواهيه. يقالُ: ما فعلتُ في جَنْبِ حاجتي أي في أمرِها، قاله ابنُ عرفةَ وأنشدَ قولَ كثيِّرعزَّةَ: [من الطويل]

٣٠٣ - ألا تَتَّقينَ اللَّهَ في جَنْبِ عاشقٍ ... لـه كبِـدٌ حـرَّى عليك تقطَّـعُ؟[٨]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٤ والنهاية ١/٣٠١.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٧٤ والنهاية ١/٢٩٩.
(٣) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ على طرف البر للسالك إلى البصرة (معجم البلدان ٢/٥٠٣).
(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٧٤ والنهاية ١/٣٠١ والحديث قالته بعدما بلغها أنه قال شعراً يلومها فيه.
(٥) هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة «ابن كثير ١/٥٠٧».
(٦) هو قول ابن مسعود وعلي «ابن كثير ١/٥٠٧» وأضاف ابن كثير أقوالاً أخرى هي: قال ابن عباس وجماعة: هو الضعيف. وقال سعيد بن جبير: هو الرفيق الصالح. وقال زيد بن أسلم: هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر.
(٧) قرأ ابن مسعود وحفصة (في ذكر الله) الكشاف ٣/٤٠٤.
(٨) ديوانه ٤٠٩.

وعن الفراءِ: ﴿في جنبِ اللّهِ﴾ أي في قُربه وجوارِه.

وجانبُ الشيءِ: جَنْبُه. ومنه قولُه تعالى: ﴿أعْرَضَ ونأى بجانبهِ﴾ [الإسراء:٨٣] كنايةٌ عن تكبُّرِه نحـو: ﴿ثانيَ عِطفه﴾ [الحج:٩]، ﴿يَثْنونَ صُدورَهم﴾ [هود:٥]، ﴿ولا تُصعِّرْ خدَّك﴾ [لقمان:١٨] كلُّهُ بمعنى التَّكبُّر، لأنَّ المتكبِّرَ يفعلَ ذلك غالباً.

وقولُه: ﴿دعانا لجَنْبِهِ﴾ [يونس:٢١] يَعني مُضطجعاً لجنبِه، ولهذا عَطفَ عليه ﴿قاعداً أو قائماً﴾ والمعنى: دعا في سائرِ أحوالهِ لأنَّ الإنسانَ لا يخلو حالهُ عن إحدى هذه الهيئات.

وقولُه: ﴿والجارِ الجُنُبِ[1]﴾ [النساء:٣٦] يعني القريب[2]، قيلَ له ذلك لمُجانبته مَن يجاورُه نَسباً ومنزلاً.

يقالُ: رجلٌ جُنُبٌ، ورجالٌ جُنُبٌ، وامرأةٌ جُنُبٌ، وهما جُنُبان، والمطابقةَ قليلةَ. وكذلك الجنُبُ من الجنابة الموجبة للغُسلِ يَستوي فيها الواحدُ وغيرُه. قال تعالى: ﴿وإن كنتُم جُنُباً﴾ [المائدة:٦] سُمي بذلك لبُعده من مكانِ الصلاةِ. يقالُ: جَنُبَ وأَجْنَبَ، ويقالُ: رجلٌ جُنُبٌ أي غريبٌ، وجانبٌ أيضاً، وجمعُه جُنّابٌ كراكبٍ ورُكّاب.

والجَنْبُ: البعدُ في الأصلِ، فأُطلقَ على الأناسيِّ إطلاقَ المصادرِ عليها نحوُ: رجلٌ عَدْلٌ، وفيه مذاهبُ للناسِ بينّاهُ غيرَ مرةٍ. قولُه: ﴿فبصُرَتْ به عن جُنُبٍ﴾ [القصص:١١] أي عن بُعدٍ. والجنابةُ: البُعدُ أيضاً. ومنه قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ: [من الطويل]

٣٠٤ - فلا تَحرِمنّي نائلاً عن جَنابةٍ فإني امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غَريبُ[3]

وجَنُبَ الرجلُ جَنابةً: إذا احتلمَ. وسارَ جَنيبَه وجنيبتَه وجَنابَيْه وجَنابيَتَهُ. وجَنَبتُه: أصبتُ جَنْبَه، نحو كبدْتُه. وجُنِبَ: اشتكى جَنْبَه،نحو: فُئِدَ وكُبِدَ. قيلَ: وبُني الفعلُ من

---

(١) قرأ عامر والمفضل والمطوعي (الجَنْبِ) السبعة ٢٣٣ والإتحاف ١٩٠.

(٢) قال ابن عباس: هو الذي ليس بينك وبينه قرابة. وقال نوف البكالي: يعني اليهودي والنصراني وقال مجاهد: يعني الرفيق في السفر وانظر ابن كثير ١/٥٠٦.

(٣) الشاعر هو علقمة الفحل والبيت في ديوانه ٤٨ والمفضليات ٣٩٤ أي: لا تحرمني بعد غربة وبعدٍ عن دياري. وعن: بمعنى بعد.

الجَنْبِ على وجهينِ: أحدُهما: الذهابُ عن ناحيته، والثاني: الذهاب إليه. فمن الأولِ: ﴿ والذينَ اجْتَنَبُوا الطاغوت ﴾ [الزمر:١٧] ﴿ فاجتنبُوهُ لعلكُم تُفلحونَ ﴾ [المائدة:٩٠] أي اتركوهُ، وهو أبلغُ منه، لأنَّ معنى «اجتنبوهُ» اتركوا ناحيتَه وابتعدوا عنها. وهذا أبلغُ من قولك: اتركوهُ. ومثلُه في المعنى: لا أرينَّكَ ها هنا؛ نهاهُ عن قربانِ مكان الرُّؤيا فهو أبلغُ من قولِه: لا تَجئْني.

وقولُه: «فلا تحرمنِّي نائلاً عن جنابةٍ»، أي بُعدٍ، وقولُه تعالى: ﴿ واجنُبْني[١] وبَنيَّ ﴾ [إبراهيم:٣٥] أي أَبعدْني، مِن جَنبتُه عن كذا أي أبعدْتُه. قال الراغبُ[٢]: وقيلَ: هو مِن جَنَبتُ الفرسَ، كأنَّما سألهُ أن يقودَه عن جانبِ الشِّركِ بألطافٍ منه وأسبابٍ خفيَّةٍ.

والجَنَبُ: الرَّوَحُ في الرِّجلين عن الأخرى خِلقَةً. والرِّيحُ الجَنوب: يُحتملُ أن تكونَ سُميتْ بذلك لمجيئها من جَنْبِ الكعبة، أو لذَهابها عنهُ لوجودِ المعنيين فيها. وجَنَبتِ الريحُ: هبَّتْ جَنوباً. وجَنَبتْ زيداً: أصابتْه الجَنوبُ. وأَجنبَ: دَخلَ فيها. وسحابةٌ مَجنوبةٌ: هبَّتْ عليها. وجَنَبَ فلانٌ خيراً أو شرّاً إلا أنَّه متَى أُطلقَ لا يكونُ إلا عن الخيرِ. ويقالُ ذلك في الخيرِ والدُّعاءِ. وجَنْبُ الحائطِ وجانبُه: ناحيتُه.

ج ن ح :

قولُه تعالى: ﴿ وإن جَنَحوا للسَّلْمِ ﴾ [الأنفال:٦١] أي مالوا ﴿ فاجنَحْ[٣] لها ﴾ أي مِلْ. وأصلُه مِن: جَنحتِ السفينةُ أي مالتْ بأحدِ جانبَيْها، وجانباها: جناحاها. وأصلُ هذا من جناحِ الطائرِ؛ قال تعالى: ﴿ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ ﴾ [الأنعام:٣٨]. وجَنحتُ الطائرَ: أصبتُ جناحَه، ثمَّ عُبِّرعن جانبي الشيءِ بجناحَيهِ؛ فقيل[٤]: جَناحَا الإنسانِ ليدَيه، كما قيلَ لجناحَي الطائرِ يداهُ على الاستعارةِ فيهما. وجناحا السفينةِ، وجناحا الوادي، وجناحا العسكر.

---

(١) قرأ الجحدري وعيسى والثقفي وعيسى الهجهاج(وأجنبني) المحتسب ١/٣٦٣ومعاني الفراء ٢/٧٨.

(٢) المفردات ٢٠٦ .

(٣) قرأ الأشهب العقيلي (فاجنُحْ) المحتسب ١/ ٢٨٠ .

(٤) المفردات ٢٠٦ .

وقولُه: ﴿واضمُمْ يدَكَ إلى جَناحِكَ﴾ [طه:٢٢] أي ما بينَ إبطِك وعضُدِكَ. وقولُه: ﴿واخفِضْ لهم جَناحَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء:٢٤]، استعارةٌ بديعةٌ، وذلك أنه لما كانَ الذلُّ ضربينِ؛ ضربٌ يرفعُ الإنسانَ وضربٌ يضَعُه، وكان المقصودُ في هذا المكانِ جهةَ الرفعِ قيلَ جناحَ الذلِّ، كأنه قيلَ: استَعمِلِ الذُّلَّ الذي يرفعُكَ عندَ اللّهِ من أجلِ الرحمةِ أو من أجلِ رحمتكَ لهما. وجنحَ البعيرُ في سيرِه: أسرعَ، كأنهم تصوَّروا لهُ جناحَينِ.

وجنَحَ الليلُ: أقبلَ بظلامه، والجنحُ قطعةٌ من اللّيلِ مُظلمةٌ. والجُناحُ: الإثمُ، وأصلُه ما يميلُ بكَ عن الحقِّ. ومنهُ الجوانحُ: وهي عظامُ الصدرِ المتَّصلةِ رؤوسُها في وسطِ الزَّورِ، والواحدة جانحةٌ سُميت بذلك لمَيلانِها. وعصا الرَّجلِ تُسمى بالجناحِ لاستعانتِه بها؛ وبها فسَّرالفراءُ ﴿واضمُمْ إليكَ جَناحَكَ﴾ [القصص:٣٢]، قال: عصاكَ[1]؛ ولذلك كنَّت العربُ عن القوةِ والثروةِ بالجَناحِ؛ قالوا: طالَ جناحُ فلانٍ، لمن أثرى. وقُصَّ جناحُه لمن افْتَقَر؛ استعارةٌ من الطائرِ المقصوصِ.

ج ن د:

الجندُ: العسكرُ المعَدُّ للقتالِ اعتباراً بالجندِ؛ وهي الأرضُ الغليظةُ الكثيرةُ الأحجارِ. ثم قيلَ لكلِّ مجتمعٍ: جُندٌ. ويجمعُ على أجنادٍ وجُنودٍ. قال: ﴿ما يَعلمُ جنودَ ربِّك إلا هُو﴾ [المدثر:٣١] أي خلائقُه التي إنْ أرادَ أن يُهلك بها مَن شاءَ أهلكتْه.

وقولُه: ﴿وما أنزلنا على قومهِ من بعده من جُندٍ﴾ [يس:٢٨] أي أنَّ صيحَةَ الملكِ قد أهلكتْهم، فلم يَحتجْ معها إلى إنزالِ جُندٍ.

وقولُه: ﴿إذ جاءَتْكم جنودٌ فأرسَلْنا عليهم ريحاً وجُنوداً [2] لم تَرَوْها﴾ [الأحزاب:٩]؛ الجنودُ الأولى همُ الكفارُ، والثانيةُ الملائكةُ. وهذا يدلُّ على عظيمِ قدرِ نبيِّنا ﷺ إذْ كان ربُّنا يُهلكُ أهلَ القُرى بصيحةِ ملكٍ واحدٍ، وينصرُ رسولَه بآلافٍ منَ الملائكةِ، فيهم ذلك الملكُ الذي كان يُهلك بصيحتهِ القُرى، وهو جبريلُ، اعتناءً بشأنه ﷺ.

---

(١) في معاني الفراء ٢/٣٠٦: «يريد عصاه في هذا الموضع. والجناح في الموضع الآخر[أي قوله: يدك إلى جناحك] مابين أسفل العضد إلى الرفغ وهو الإبط.».

(٢) قرأ الحسن(جَنوداً).

وقولُه ﷺ «الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ»(١) أي مجتمعةٌ، نحوُ قَناطيرَ مُقَنطرة، وألوفٍ مؤلَّفة يُقصدُ به التكثيرُ.

ج ن ف:

الجَنَفُ: الميلُ في الحُكمِ. ومنهُ: ﴿فمن خافَ من مُوصٍ جَنَفاً(٢)﴾ [البقرة:١٨٢] أي مَيلاً ظاهراً وقولُه: ﴿غيرَ مُتجانف(٣)﴾ [المائدة:٣] أي غيرَ مائلٍ إليه بفاعلٍ منه. يقالُ: جنَفَ عليَّ يَجْنِفُ جَنَفاً فهو جَنِفٌ. وفي الحديثِ: «إنّا نَرُدُّ من جَنَفِ الظالمِ مثلما نَردُّ من جَنَفِ المُوصي»(٤).

وعن عمرَ رضي اللّهُ عنه: «ما تَجانَفْنا»(٥).

وقيلَ:الجَنفُ: الجَوْرُ، وهو في معنى المَيْلِ أيضاً.

ج ن ن:

قولُه تعالى: ﴿جنّات﴾ [البقرة:٢٥] و﴿جَنّة﴾ [البقرة:٣٥]. الجنةُ: قيلَ: هي في الأصل البستانُ ذو الشجرِ الساترِ بأشجارِه الأرضَ. وقد يُطلقُ على الأشجارِ نفسِها جَنَّة. وأنشد لزهير: [من البسيط]

٣٠٥ - كأنَّ عينيَّ في غَرْبَيْ مُقتَّلةٍ   منَ النَّواضحِ تَسقي جَنَّةً سُحُقا(٦)

سُمي بذلك لسَترِهِ الأرضَ ومَن يدخلُ فيه. وكيفَما دارتْ هذه المادَّةُ دلَّتْ على السَّترِ. ومنه الجِنُّ: لاستتارِهم عن العيونِ، لذلك سُمي مُقابلُهم بالإنسِ لأنَّهم يُؤنَسون أي يُبصَرون.

وقولُه: ﴿وخلقَ الجانَّ﴾ [الرحمن:١٥]، قيلَ: هو أبو الجنِّ كما آدمُ عليه السلام

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٦ ومسند أحمد ٢/٢٩٥ والنهاية ١/٣٠٥وفي الغريبين ١/٤١٠والبخاري في الأنبياء ٣١٥٨.
(٢) قرأ علي (حيفاً) البحر المحيط٢/٢٤ والقرطبي ٢/٢٧٠.
(٣) قرأ النخعي وابن وثاب وأبو عبد الرحمن (مُتَجَنِّفٍ) المحتسب ١/٢٠٧ والبحر المحيط ٣/٤٢٧.
(٤) النهاية ١/٣٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٧.
(٥) النهاية ١/٣٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٧.
(٦) ديوانه ٤١.

أبو الإنسِ. وقوله: ﴿ أمْ يقولون به جِنّةٌ ﴾ [المؤمنون: ٧٠] أي جنونٌ لأنه يسترُ العقلَ. وقولُه: ﴿ من الجنَّةِ والناسِ ﴾ [الناس: ٦] هم الجنُّ. وكذلك ﴿ يجعلوا بينَه وبينَ الجِنَّةِ نَسَباً ﴾ [الصافات: ١٥٨].

والمِجَنَّةُ والمِجَنُّ: الترسُ لستَرِ حامله. وقوله: ﴿ أجنَّةٌ في بُطونِ أُمَّهاتِكُمْ ﴾ [النجم: ٣٢] جمعُ جَنينٍ وهو ما في البطنِ لاستتارهِ في الرَّحمِ. وكذلك قالَ تعالى: ﴿ في ظُلماتٍ ثلاثٍ ﴾ [الزمر: ٦] قيلَ: ظُلمةُ الرحمِ، وظلمةُ البَطنِ، وظلمةُ المَشيمةِ.

والجَنانُ: القلبُ لاستتارهِ بالصدرِ. وقوله: ﴿ اتَّخذوا أيمانَهُم جُنَّةً ﴾ [المجادلة: ١٦] أي جَعلوها وقايةً لهم كما يُتَّقى بالتُّرسِ، ومنه: أجنَّهُ الليلُ. وجنَّهُ أي سَترهُ بظلمته، قال تعالى: ﴿ فلما جَنَّ عليه الليلُ ﴾ [الأنعام: ٧٦]. يقالُ: جنَّهُ وأجَنَّهُ وجنَّ عليه، فجنَّه: سَتَره، وأجنَّه: جَعلَ لهُ ما يَجُنُّه، كقولك: سَقَيتُه وأسْقَيتُه، وقَبرْتُه وأَقْبرتُه. وجَنَّ عليه: سَتَر عليه.

وقولُه: ﴿ جنات ﴾ [الكهف: ١٠٧] قال ابنُ عباس[1]: إنَّما خَصَّها لأنَّها سَبعٌ: جنةُ الفردوس، وجنَّةُ عَدْنٍ، وجنةُ النَّعيم، ودارُ السلام، ودارُ الخلد، وجنةُ المأوى، وعلِّيُّون. وسُمِّيت الجنةُ في الآخرةِ جنةً إمّا تشبيهاً بجنةِ الأرض وإن كانَ بينَهما بَونٌ وإما لسَترِها عنا نعمها المشارِ إليها بقولِه: ﴿ فلا تَعلمُ نفسٌ ما أُخْفيَ لهُم ﴾ [السجدة: ١٧]

والجنينُ: الولدُ ما دامَ في البطنِ؛ فعيل بمعنى مَفعول. والجنينُ: القبرُ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ. والجنُّ يقالُ على وجهينِ؛ أحدُهما للروحانيِّينَ المُستترةِ عن الحواسِّ كلِّها بإزاءِ الإنسِ، فعلى هذا يشملُ الملائكةَ والشياطين؛ فكلُّ مَلَكٍ جنٌّ، وليسَ كلُّ جنٍّ مَلَكاً[2]. قيلَ: الجنُّ بعضُ الروحانيينَ، وذلكَ أنَّ الروحانيينَ ثلاثةُ أجناسٍ: أخيارٌ مَحض وهمُ الملائكةُ، وأشرارٌ محضٌ وهم الشياطينُ، وأوساطٌ وهم الأخيارُ والأشرارُ. ويدلُّ عليه قولُه تعالى ﴿ قُل أُوحيَ إليَّ أنه استَمَعَ ﴾ [الجن: ١] إلى قولِه: ﴿ وأنّا منّا المُسلمون ومنّا القاسِطون ﴾ [الجن: ١٤]، وعلى هذا فقولُه: ﴿ فسجدَ الملائكةُ كلُّهم أجمعون إلا

---

(١) المفردات ٢٠٤.

(٢) المؤلف ينقل من المفردات ٢٠٤، وقد أسقط قول الراغب [وعلى هذا قال أبو صالح: الملائكة كلها جن].

إبليسَ﴾ [الحجر:٣٠-٣١] فإبليسُ استثناءٌ مُنقطعٌ لأنَّه منَ الجنِ، وقيلَ: متصلٌ. ولهُ موضعٌ غيرُ هذا.

ويقالُ: جُنَّ فلانٌ، على صيغةِ ما لم يُسمَّ فاعلُه. ومعنى جُنَّ أصابَه جِنٌّ، أو أُصيبَ جَنانُهُ وهو عقلُه، تعبيراً عنه بالقلبِ. وقولُه: ﴿مُعلَّمٌ مَجنونٌ﴾ [الدخان:١٤] أي عن تَعلُّمِه. والجانُّ: أبو الجنِّ كما تَقدَّم. وقيلَ: نوعٌ من الجنِّ.

والجانُّ أيضاً: الحيّاتُ الخفافُ، هو عندي إنَّما سُمِّيت بذلك تشبيهاً بالجانِّ لخفَّتِها وسرعةِ انقلابِها، وجمعُها جِنَّانٌ، وفي حديثِ كشحِ زمزمَ قالَ العباسُ: «يا رسولَ اللَّه إنَّ فيها جِنَّاناً كثيرةً»[(١)]. وفي آخر: «نَهى عن قتلِ الجِنَّانِ»[(٢)] التي تكونُ في البيتِ، وجمعُ فاعلٍ على فِعلان غريبٌ. وقال ابنُ عرفةَ: الجانُّ: الحيّةُ الصغيرةُ. وقد تقدَّم الجوابُ عن عصا موسى كيفَ وُصِفتْ تارةً بالثعبانِ؛ وهو العظيمُ من الحيّاتِ، وتارةً بالجانِّ وهو الصغيرُ، وفي مادةِ «ث. ع. ب» وقد ذكرَه الهرويُّ هنا.

ج ن ي:

قولُه تعالى: ﴿وجَنَى[(٣)] الجنَّتينِ دانٍ﴾ [الرحمن:٥٤]؛ المُجتنَى من ثَمرِهما قريبٌ. فالجَنى مصدرٌ واقعٌ موقعَ المفعولِ. وقيلَ: هوَ فعلٌ بمعنى مفعولٍ كالقَبْضِ والنَّقضِ. والجَنَى والجَنِيُّ: المُجتنَى، هو التمرُ أو العسلُ، وأكثرُ ما يقالُ ذلك في الثمرِ إذا كان غَضّاً، كقوله: ﴿رُطَباً جَنِيّاً﴾[(٤)] [مريم:٢٥]. يقالُ: جَنيتُ الثمرةَ واجْتَنيتُها وأَجنتِ الشجرةُ: أدركَ ثمارُها. وحقيقتُه: صارتْ ذاتَ جنىً. واستعيرُ من ذلك: جَنَى على فلانٌ: إذا أصابَه بِشرٌّ. وعن عليّ رضي اللَّه عنه: [من الرجز]

٣٠٦ - هذا جَنايَ وخيارُه فيهْ إذْ كلُّ جانٍ يدُهُ إلى فيهْ[(٥)]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٧٨ والغريبين١/٤١٣ والنهاية ١/٣٠٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٧٨ والنهاية ١/٣٠٨ والبخاري ٣١٣٥.

(٣) قرأ عيسى (وجَنِي) البحر المحيط ٨/١٩٧ وقرئت (وجِنَى) القرطبي ١٧/١٨٠

(٤) قرأ طلحة بن سلمان (جِنِيّاً) المحتسب ٢/٤١ والبحر المحيط ٦/١٨٥.

(٥) البيت في معجم الشعراء ١٠ لعمرو بن عدي وهو في الغريبين ١/٤١٣ وغريب ابن الجوزي ١/١٧٨ والنهاية ١/٣٠٩ لعلي بن ابي طالب.

بمعنى أنه رضيَ اللّه عنهُ لم يلتمسْ شيئاً من فَيْءِ المسلمين. وأصلُ المثلِ لعمرو ابن أخت جَذيمةَ، وذلكَ أنه خرجَ يَجْتني الكمْأةَ مع رفقته، فجعلَ كلٌّ منهُم إذا وجدَ طيِّباً أكلَه وإذا وجدَ هوَ الطيِّبَ جناهُ في كمِّهِ لخاله جُذيمةَ. فلما قالَها أرسلها مَثَلاً مَن آثر صاحبَه بخيرِ ما عندَه.

وفي بعضِ الأحاديث: «أُهديَ إليه أَجْنٍ زُغْبٌ»[1]؛ أجن: جمع جَنىً، والأصلُ أجنَى على أفعل، كما يُجمعُ عصاً على أَعْصٍ، والأصلُ: أَعصُو، فقلَبوا الضمَّةَ في أجنى كسرةً لتصحَّ الياءُ، ثم اعتلَّ إعلالَ قاضٍ والإشارةُ بذلك إلى القثّاءِ؛ سَمّاهُ جنىً لكونه غضّاً، والمشهورُ في روايةِ هذا «أَجْرٍ»[2] بالراءِ جمع جِرْوٍ وهو القِثَّاءُ.

فصل الجيم والهاء

ج هـ د:

قولُه تعالى: ﴿وجاهِدوا في اللّه حقَّ جهادِه﴾ [الحج:٧٨]

الجهادُ: استفراغُ الوُسْعِ والطاقةِ في مُدافعة العدوِّ. وهو ثلاثةُ أنواعٍ: جهادُ العدوِّ ظاهراً، وهو الغزوُ لقتالِ الكفارِ لتكونَ كلمةُ اللّه هيَ العُليا. وجهادُ المُلحدينَ بالحُججِ الواضحة. وجهادُ العدوِّ باطناً، وهو جهادُ النفسِ وجهادُ الشيطانِ وهو أصعبُ الجهاد.

وفي الحديثِ: «رَجعنا من الجهادِ الأصغرِ إلى الجهادِ الأكبرِ»[3]؛ يعني مجاهدةَ النفسِ والشياطين، وهو ﷺ وإن كان آمناً من ذلك لأنه معصوم لكنْ عَلَّمَنا ذلك، وصدقَ عليه الصلاة والسلام؛ فإنَّ مراجعةَ النفسِ ومقابلتَها أصعبُ من قتالِ أفتكِ الرجالِ. وهذا أمرٌ محسوسٌ نجدُه من أنفسِنا، فإنَّ الأعمالَ البدنيَّةَ أهونُ من الأعمالِ القَلْبية، ولذلك نجدُ الناسَ يُعالجون الصنائع الشاقَّة، ولا يعالِجُ العَلمَ منهم إلا القليلُ لأنه أمرٌ قَلبيٌّ.

---

(١) النهاية ١/ ٣١٠ ويقول ابن الأثير «هكذا جاء في بعض الروايات، والمشهور «أجر» بالراء. وانظر الهامش التالي.

(٢) في غريب ابن الجوزي ١/ ١٢: «أتيته بأجْرٍ. قال ابن قتيبة: هو جمع جِرْو، يجمع أيضاً جِرٌ، وجرو القثاء والرمان: صغاره.».

(٣) كشف الخفاء ١/ ٥١١. وانظر المفردات للراغب ٨٣٣.

وقولُه تعالى: ﴿لا يَجِدون إلا جُهْدَهُم﴾ [التوبة:٧٩]. الجُهْدُ: الطاقةُ والمشقَّةُ، وقُرِئَ بالفتح[١]، فقيلَ: هما لغتان كالقُرْءِ والقَرْءِ. وقيلَ: بالضمِّ الوُسْعُ وبالفتح المشقَّةُ. وقال الشعبيُّ: الجُهدُ بالضمِّ بمعنى القوتِ. والجَهدُ بالفتح في العمل. وقال ابنُ عرفةَ: هو بالضمِّ الوُسعُ والطاقةُ، وبالفتح: المبالغةُ والغايَةُ. ومنه: ﴿وأقسَموا باللَّه جَهْدَ أيمانِهم﴾ [النور:٥٣] أي بالَغوا في اليمينِ واجهدوا فيها بمعنى انهم أجهدوا فيها أن يأتُوا بها على أبلغِ ما في وُسعِهم وطاقتِهم. والاجتهادُ افتعالٌ من ذلك وهو أخذُ النفسِ ببذلِ الطاقةِ وتحمُّلِ المشقَّةِ. يقالُ: جهَدْتُ رأيي واجتَهدتُ فيه: أتعبتُه بالفكرِ والتأمُّل.

والجَهْدُ: الهُزالُ. وفي حديثِ أُمِّ معبدٍ: «شاةٌ خَلَّفَها الجَهْدُ»[٢] أي هُزالُها. ومنه جُهِد الرجلُ فهو مجهودٌ. وعن الحسن: «لا يُجهِدُ الرجلُ مالَه»[٣] أي لا يبذِّرُه حتى يسألَ غيرَهُ. وفي الحديثِ: «نزلَ بأرضِ جَهادٍ»[٤] أي لا نباتَ بها وهي الجُرُزُ.

ج هـ ر:

الجَهْرُ: الظاهرُ المكشوفُ ضدُّ السِّر. يقال: جهرْتُ الشيءَ: كشَفتُه. وهو من قولِهم: وجهٌ جهيرٌ أي ظاهرُ الوَضاءة. وجَهرتُه وأَجْهرتُه بمعنىً. وقولُه: ﴿أرنا اللَّهَ جَهرةَ﴾ [النساء:١٥٣] أي عِياناً غيرَ مُحتجبٍ، قالُوه لجهلِهم بصفاتِه العُلَى أو تَعنُّتاً في الكفرِ.

وجَهَرتُ البئرَ واجْتَهرتُها: أظهرتُ ماءَها. والجهرُ: يقالُ لظهورِ الشيءِ بإفراطِ حاسَّةِ البصرِ أو حاسَّةِ السمعِ؛ من الأولِ ﴿أرنا اللَّهَ جهرةً﴾ ﴿حتَّى نَرى اللَّه جَهرةً[٥]﴾ [البقرة:٥٥] ورأيتُه جِهاراً. ومن الثاني: ﴿ثم إنِّي دعوتُهم جِهاراً﴾ [نوح:٨]، وقولُهُ: ﴿سواءٌ منكُم من أَسرَّ القولَ ومَن جَهرَ به﴾ [الرعد:١٠] ﴿وأسِرُّوا قولَكم أوِ اجْهَروا به﴾ [الملك:١٣] ﴿ولا تَجْهرْ بصلاتِكَ ولا تُخافتْ بها﴾ [الإسراء:١١٠] ﴿ولا تَجْهروا له

---

(١) قراها بالفتح (جَهْدَهم) الأعرج ومجاهدوعطاء، مختصر ابن خالويه ٥٤. وفي البحر المحيط ٥/٧٥ قراها ابن هرمز.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٨١ والنهاية ١/٣٢٠ وهو من حديث الهجرة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهاية ١/٣٢٠وتتمة الحديث «ثم يقعد يسأل الناس».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهاية ١/٣٢٠.

(٥) قرأ ابن عباس وسهل بن شعيب وحميد بن قيس (جَهَرَةً) المحتسب ١/٨٤ والبحر المحيط ١/٢١١.

بالقولِ كجهرِ بعضِكم لبعضٍ﴾ [الحجرات: ٢]. ورجلٌ جَهْوريُّ الصوتِ وجَهيرُه أي رفيعُ الصوتِ عاليه.

والجوهرُ: فوعَلٌ، من الجهرِ المحسوسِ بالبصرِ لظهورهِ بإشراقه وتلألئ ضوئه. والجوهرُ في عُرفِ المتكلمينَ: المُقابلُ للعَرَضِ من ذلك لظهورهِ للحاسَّةِ. وقيلَ: الجوهرُ: ما إذا بطلَ بطلَ محمولُه[١].

وجَهرْتُ الجيشَ واجْتَهرتُهم: إذا نَظرتَهم، فكثُروا في عَينِكَ. ومنه وَصف عليٌّ رسولَ اللّه ﷺ: «مَن رآهُ جَهرهُ»[٢] أي عظُم عندَه. ومنهُ الجُهْرَةُ وهي حسنُ المنظر. قال القُطاميُّ: [من الطويل]

٣٠٧ - شَنِئتُكَ إذْ أبصرتُ جُهرَكَ سَيِّئاً
وما غيَّبَ الأقوامُ تابِعَة الجُهرِ[٣]

وقولُه: ﴿بَغْتَةً أو جَهْرةً[٤]﴾ [الأنعام: ٤٧] أي يأتيهم العذابُ مُفاجاةً من حيثُ لا يَرونه ولا يشاهدونَه.

ج هـ ز:

الجَهازُ: ما يُعدُّ من مَتاعٍ ونحوهِ. والتَّجهيزُ: بعثُ ذلك، أو حملُه. وعليه قولُه تعالى: ﴿ولمَّا جَهَّزهُم بجَهازِهم﴾ [يوسف: ٥٩]، وقُرئَ بالكسرِ[٥]. وجَهيزةُ: امرأةٌ مُحْمَقةٌ[٦] ثم قيلَ لكلِّ مَن تُرضعُ ولدَ غيرها جهيزةٌ لذلك. وضَربَ البعيرُ بجَهازهِ: إذا ألقَى مَتاعَه في رحلهِ فنَفرَ. وجهازُ العروسِ: أثاثُ البيتِ ومتاعُه.

ج هـ ل:

الجهلُ: ضدُّ العلم، والعلمُ: تصوُّرُ الشيءِ بما هوَ عليه، أو تصديقٌ لذلك، والجهلُ يقابلُه. وقيلَ: العلمُ ضَروريٌّ فلا يحدُّ، وقيلَ: كَسْبيٌّ. والجهلُ ضربان: بسيطٌ ومركبٌ،

---

(١) انظر تعريف الجوهر في تعريفات الجرجاني ٨٣.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ١٨٢ والنهاية ١/ ٣٢٠.
(٣) ديوانه ٧٣ واللسان والتاج (جهر).
(٤) قرئت (جَهَرَةً) الكشاف ٢/ ١٤.
(٥) قرئت (بجِهازِهم) الكشاف ٢/ ٢٣٠ والبحر المحيط ٥/ ٣٢١ دون تعيين قارئ.
(٦) يقصد المثل (أحمق من جهيزة). وذكره الميداني في مجمع الأمثال ١/ ٢١٨ وقال «هي أم =

وأقبحهما الثاني لأنَّ صاحبَه يجهلُ ويجهلُ أنَّه يَجهلُ. وقد قسّمه بعضُهم[١] إلى ثلاثة أقسام: الأولُ خُلوُّ النفسِ من العلم وهذا هو الأصلُ. ولذلك جعلَه بعضُ المتكلمين معنىً مُقتضياً للأفعالِ الخارجةِ على النظامِ، كما جعلَ العلم معنىً مُقْتَضياً للأفعال الخارجة من النظامِ[٢]. والثاني اعتقادُ الشيءِ على خلاف ما هو عليه. والثالثُ فعلُ الشيءِ خلافَ ما حقُّه أن يُفعلَ سواءٌ اعتقدَه صحيحاً أو فاسداً، كمنْ تركَ الصلاةَ. وإذا أطلقَ الجهلُ فأكثرُ ما يرادُ به الذمُّ، وقد لا يَردُ بهذا المعنى كقولِه: ﴿ يحسَبُهم الجاهلُ أغنياءَ من التَّعفُّفِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣] يريدُ الجاهلَ بأحوالِهم.

واستجهلتِ الريحُ الغَضا أي استخفَّتْه فحرَّكْته، فكأنَّ الجهلَ حقُّه العلمُ كالسَّفهِ. والمَجْهلُ: الأرضُ التي لا مُنارَ بها. قالَ: [من الطويل]

٣٠٨ - غَدتْ مِن عليه بعد ما تمَّ ظِمْؤها

تَصِلُّ وعن قَيضٍ بزَيْزاءَ مَجْهَلِ[٣]

والمَجهَلُ: أيضاً الأمرُ والخَصلةُ الحاملةُ للإنسانِ على اعتقادِ الشيءِ بخلافِ ما هوَ عليه. وقد يُطلقُ الجهلُ عل مُجازاته للمقابلةِ، كقولِه: [من الوافر]

٣٠٩ - ألا لا يَجهلنْ أحدٌ علينا فنجَهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا[٤]

وفي الحديثِ: «أنهَ عليه الصلاةُ والسلام أخذَ أحدَ ابْنَيْه وقالَ: إنكم لَتُجهِّلونَ وتُجبِّنونَ وتُبخِّلون[٥]» يَعني عليه الصلاةُ والسلام مثلَ قولِ العربِ: الولدُ مَجهلةٌ مَجبنةٌ

=شبيب الحروري ومن حمقها أنها لما حملت شبيباً فاثقلت قالت لاحمائها: إن في بطني شيئاً ينقر فنشرن عنها هذه الكلمة، فحمقت» وانظر المستقصى ١/٧٧ وجمهرة الامثال ١/٣٤٢ وفصل المقال ٤١٧. وثمة مثل آخر ورد في المستقصى ٢/١٩٧ ومجمع الامثال ٢/٩١ وهو «قطعت جهيزة قول كل خطيب» يضرب لمن يقطع ماهم فيه بحماقة ياتي بها.

(١) المفردات ٢٠٩.

(٢) المفردات ٢٠٩ «للافعال الجارية على النظام».

(٣) البيت لمزاحم العقيلي في الازهية ١٩٤، واستشهد به المؤلف على مجيء (على) بمعنى فوق والبيت أيضاً في الحيوان ٤/٤١٨ والخزانة ٤/٢٥٣ (بولاق) والمخصص ١٤/٥٧ واللسان (صلل) وانظر اخباره في الاغاني ١٩/٩٧.

(٤) البيت لعمرو بن كلثوم في معلقته. شرح المعلقات العشر ٢١٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/١٨٢ والنهاية ١/٣٢٢.

مَبخلةٌ؛ يَعنون انه يُجبِّنُ عن حضورِ الحربِ، ويجعلُ الرجلَ بخيلاً بمالهِ، ويجهِّلون ما كانَ يعلمُه خاطرُه بمعيشَتِهم.

وفي الحديث: «إنَّ مِن العلمِ جَهلاً» [١] معناهُ انَّ العالمَ يكلَّفُ ما لا يَعلمُه فيجهِّلُه ذلك. وقالَ الجوهريُّ[٢]: هو ان يتعلَّمَ ما لا يحتاجُ إليه كالكلامِ والنجومِ وكتبِ الأوائلِ. وجهلتُه أي لم أعرفْه. وجهَّلتُه بالتشديد: نسَبتُه إليه. واستجهلتُه: وجدتُه جاهلاً. وأجهلتُه: جعلتُه جاهلاً. واستجهلتُه: حملتُه على الجهلِ أيضاً. ومثلُه استعجلَ أي حَملَه على العَجلة. كقولِ القطاميِّ: [من البسيط]

٣١٠ - فاستَعجلونا وكانوا من صحابَتِنا   كما تَعجَّلَ فُرّاطٌ لِـوُرّادِ[٣]

ومنه: استجهلتِ الريحُ القَصبةَ، كأنها حَملتْها على الجهلِ، وهوالحركة كما تقدَّم.

ج هـ ن:

جهنَّمُ أعاذَنا اللهُ منها: اسمٌ لنارِ اللهِ الموقَدةِ. قال بعضُهم: هي فارسيةٌ معرَّبةٌ، وأصلُها جَهْنام، وأكثرُ النحويين على ذلك، كما نقلَه الراغبُ[٤]. فعلى هذا مَنع صرفَها للعَلميةِ، وما قالَه غيرُ مشهورٍ في النَّقلِ، بل المشهورُ عندهُم أنَّها عربيةٌ، وأنَّ منعَها للعلميةِ والتانيثِ. وحكى قُطربٌ عن رُؤبةَ[٥]: ركيَّةٌ جِهِنَّامٌ أي بعيدةُ القعرِ، واشتقاقُ جَهنَّمَ من ذلك لبعدِ قعرِها.[٦] وفيها لغتانِ: بفتح الفاءِ والعينِ وهو المشهورُ وبكسرِهما جميعاً. وقيلَ: هل هيَ اسمٌ لجميعِ نارِ الطبقاتِ السبعِ، أو هيَ أحدُ الطبقاتِ السبعِ؟ للناس في ذلك كلامٌ. والظاهرُ الأولُ لقوله تعالى: ﴿وإنَّ جهنَّمَ لَموعدُهم، أجمعينَ لها سبعةُ أبوابٍ﴾ [الحجر:٤٣-٤٤] وقيل: هي نارُ غيرِ العصاةِ.

---

(١) غريب ابن الجوزي١ /١٨٣ والنهاية ١ /٣٢٢ وابو داود في الادب ٥٠١٢ (٤ /٣٠٣).

(٢) نسب ابن الجوزي هذا القول إلى الأزهري.

(٣) ديوانه ٩٠ والقافية فيه «لرواد».

(٤) المفردات ٢٠٩-٢١٠.

(٥) قوله في اللسان والتاج والصحاح (جهنم).

(٦) سفر السعادة ٢١٣-٢١٥ ورسالة الملائكة ٢١-٢٣.

فصل الجيم والواو

ج و ب:

الجَوْب: قَطْعُ الجوبِ، وهو كالغائطِ من الارضِ. ثم استُعملَ في قَطعِ كلِّ أرضٍ. قال تعالى: ﴿ جابُوا الصخرَ بالوادِ ﴾ [الفجر:٩] اي قَطعوهُ وجَعلوهُ بُيوتاً يسكنونَها. وقولُه: «جَوّابُ ليلٍ سَرْمدٍ»[١] اي قَطّاعُ ليلٍ بالسُّرَى. وجبتُ الفلاةَ: قطعتُها سَيراً. وقال ابو بكرٍ الصدّيقُ رضي اللّه عنه: «جِيبتِ العربُ عنا كما جيبت الرَّحَى عن قُطْبِها»[٢]، وهذا من أبلغِ الاستعاراتِ، يريدُ أنَّه خُرِقَتِ العربُ عنا، فكنّا وَسَطاً وهي حَوالَيْنا، وخيارُ الشيءِ وسَطُه، كما خُرقتِ الرَّحَى في وسطِها لأجلِ قُطبِها الذي تدورُ عليه.

والجوابُ: السؤالُ من هذه المادة، لأنه يَقطعُ الجَوبَ مِن في المتكلِم إلى اذنِ السامعِ، إلا انه خصَّ بما يَعودُ من الكلامِ دونَ المبتدأ من الخطاب. والسؤالُ على ضربين: مَقالٌ وجوابُه المُقالُ، وطلبُ نَوالٍ وجوابُه النَّوالُ؛ فمن الاول: ﴿ أَجيبوا داعيَ اللّهِ ﴾ [الأحقاف:٣١]. ومنَ الثاني: ﴿ قال: قد أُجيبتْ[٣] دعوتُكما ﴾ [يونس:٨٩] اي أُعطيتُما ما سألتُما. ومثلُه: ﴿ أُجيبُ دعوةَ الداعِ ﴾ [البقرة:١٨٦]. وفي الحديث: «انَّ رجلاً قالَ: يا رسولَ اللّه أيُّ الليلِ أجْوَبُ دعوةً؟ قالَ: جوفُ الليلِ الغابرِ»[٤]، قال شَمرٌ: أسرعُ إجابةً نحو: أطْوَعُ منَ الطاعةِ. واستجاب بمعنى أجاب. وأنشدوا: [من الطويل]

٣١١ - وداعٍ دَعا: يا مَن يُجيبُ إلى النّدى
فلم يَستجبْهُ، عند ذاك، مُجيبُ[٥]

وتحقيقُه ما قالُه الراغبُ[٦]: هو تحرّي الجوابِ وتهيُّؤه لهُ، لكن عبَّر به عن الإجابةِ

---

(١) النهاية ١/٣١١، وهو جزء من رجز قاله لقمان بن عاد.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٧٨ والغريبين ١/٤١٦ والنهاية ١/٣١٠ والحديث قاله ابو بكر يوم السقيفة.
(٣) قرأ ابن السميفع والربيع (أجبْتُ) القرطبي ٨/٣٧٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٧٩ والنهاية ١/٣١١ ومسند احمد ٤/٣٨٧.
(٥) البيت لكعب بن سعدالغنوي في الأصمعيات ٩٦وديوان المعاني ٢/١٧٩. وتقدم البيت برقم ٣٢، ١٦٥.
(٦) المفردات ٢١٠.

لقِلّة انفكاكها منها.

ج و د:

قولُه تعالى: ﴿ واستَوتْ على الجوديّ[١] ﴾ [هود: ٤٤]

الجوديُّ: جبلٌ بينَ الموصلِ والجزيرةِ[٢]، وقيلَ: بآمدَ، وقيلَ: بالجزيرة. والأصلُ أنه منسوبٌ إلى الجُود. والجود: بذلُ المُقْتَنيات مالاً كان أو علماً. يقالُ: رجلٌ جَوادٌ، وفرسٌ جوادٌ أي يجودُ بمدِّ عَدْوِه.

ويقالُ للمطر الغزيزِ: جَودٌ بالفتح. وفي الفَرسِ جُودَة، وفي المالِ جُودٌ بالضم فيهما. واللّهُ تعالى يوصَفُ بالجوادِ لكثرةِ جُودِه على خَلقه. وفيه إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿ أعطَى كلَّ شيءٍ خلقَه ثمّ هدى ﴾ [طه: ٥٠]. والجوادُ مخففٌ، والتشديدُ غيرُ محفوظٍ. فإن قصدتَ المبالغةَ فلا مانعَ منها، فيؤتَى به مُشدَّداً.

وفي الحديثِ: «للمُضمِّرِ المُجيد»[٣] أي صاحبُ الجوادِ، نحو مُقْوٍ ومُضْعِفٍ لمن كانتْ دابّتُه قويّةً أو ضعيفة، والأصلُ المجْوِدُ فأُعِلّ بنقلِ كسرةِ العينِ إلى الفاء، وقلب العينِ ياءً. وفي الحديث: «تركتُهم وقد جِيدُوا»[٤] أي مُطِروا مَطراً جَوْداً، والأصلُ جَواداً فأُعِلَّ: كما نُقِلَ قيلوا.

ج و ر:

الجارُ في الأصلِ معربٌ، وهو منَ الأسماءِ المُتضايفة؛ فإنه لا يكونُ جاراً لغيرِه إلا وغيرُه جارٌ له كالأخِ والصديقِ. ولمِا استُعظِمَ من حقِّ الجارِ عَقْلاً وشَرْعاً عُدَّ كلُّ مَن يَعْظُمُ حقُّه أو يُعظِّمُ حقَّ غيرِه بالجارِ، كقوله تعالى: ﴿ والجارِ[٥] ذي القُربَى والجارِ الجُنُبِ ﴾

---

(١) قرأ الأعمش والمطوعي وابن أبي عبلة (الجوديْ) المحتسب ١/٣٢٣ والإتحاف ٢٥٦.

(٢) الجودي: جبل مطل على جزيرة ابن عمرفي الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام (معجم البلدان: الجودي ٢/١٧٩).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٧٩ والنهاية ١/٣١٢ وتمام الحديث «إلا باعده الله سبعين خريفاً للمضمر المجيد».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٧٩ والنهاية ١/٣١٢ والمطر الجود: الكثير.

(٥) قرئت (والجارَذا القربى) الإملاء للكعبري ١/٤١٥ والبحر المحيط ٣/٢٤٥.

[النساء:٣٦]. وتُصوِّرَ منه معنى القُرْب، فقيلَ لمن يَقْرُبُ من غيره[1]: جارَه وجاوَرَه وتَجاورَ نحو جازَهُ وتَجاوزَه. وتَجاوَروا بمعنى اجْتَوروا. قالَ تعالى: ﴿وفي الأرضِ قطعٌ مُتجاوراتٌ﴾[2] [الرعد:٤] على التشبيه بالجيران. مَن جاوركَ فقد جاورْتَه، وإنَّهما مُتجاوران. وباعتبارِ القُربِ قيلَ: جارَ عنِ الطريقِ. ثم جُعلَ ذلكَ عبارةً عن كلِّ مَيلٍ عن الحقِّ والعدلِ، فقيلَ: جارَ في حُكمه إذا عدلَ عن الحقِّ.

وقولُه تعالى: ﴿ومنها جائرٌ﴾ [النحل:٩] أي عن السبيل؛قيل: هو عادلٌ عن المحَجَّة، وذلك عبارةٌ عن الطريق الموصلة إلى الخيرِ وإلى الشرِّ. فقالَ تعالى: ﴿وعلى اللهِ قَصْدُ السبيلِ﴾ [النحل:٩] أي مستوى الطريق. ثم أخبرَ أنَّ من الطرقِ ما هو خارجٌ عن هذا القصد، ناكبٌ عنه. وما أحسنَ ما نَسبَ القصدَ لنفسه دونَ الجورِ، وإنْ كان الباري تعالى هو خالقُ كلِّ شيءٍ من خيرٍ وشرٍّ، ولكنه من بابِ: ﴿بيدِكَ الخيرُ﴾ [آل عمران:٢٦] ﴿وإذا مرضتُ فهو يَشفينِ﴾ [الشعراء:٨٠]

وقولُه: ﴿وهوَ يُجيرُ ولا يُجارُ عليه﴾ [المؤمنون:٨٨] أي يؤمِّنُ مَن يخافُ من غيرِه، ولا يؤمِّنُ مَن يخيفُه هوَ. يقال: أجرتُ فلاناً أي حميتُه ومنعتُه. واستجارَ بي أي استغاثَ بي واحتَمى وامتنَعَ.

ج و ز:

قولُه تعالى: ﴿فلما جاوزَه﴾ [البقرة:٢٤٩] أي تعدَّاهُ.

يقالُ: جُزتُ البلدَ أي تعدَّيتُه، فجاوزَ بمعنى تجاوزَ. ومنه قيلَ للفعلِ المتعدِّي: مُتجاوزٌ، وأصلُه من لفظِ الجَوز. والجوزُ: الوسَطُ. تقولُ: رأيتُ جَوزَ السماءِ أي وسَطَها. ومن ذلك الجوزاءُ لأنّها تتوسَّط جَوزَ السماءِ، قالَ امرؤ القيسِ:

٣١٢ - فقلتُ لهُ لما تَمطَّى بجَوْزِه وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكلِ[3]

أي تَمَطَّى بوسَطِه، ولذلك يُروَى بصُلبِه. فمعنى جاوزَه أي تَجاوزَ جَوزَه. وجُزتُ

---

(١) المفردات ٢١١ .

(٢) قرأ الحسن (قطعاً متجاورات) إملاء العكبري ٢/٣٤ والإتحاف ٢٦٩ .

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٨ .

المكان: ذهبتُ فيه ودخلته. وأجزتُه: خلَّفته.

وشاةٌ جَوزاءُ: ابيضَّ وسَطُها. والمجازُ: مَفْعَل مِن جازَ يَجوزُ، لأنَّه يجاوزُ مَوضعَه الذي وُضع له، عكسُ الحقيقةِ فإنّها ثابتةٌ لما وضعتْ له. والجائزةُ: العطيَّةُ، لأنها تُجاوزُ مُعطيها. والجيزةُ: الناحيةُ، والجمعُ الجِيَزُ. والجيزةُ أيضاً: قدرُ ماءٍ يجوزُ به المسافرُ من مَنْهلٍ إلى مَنْهل.

وجائزُ البيتِ: الخشبةُ المعروضةُ في وسَطِه؛ يوضَع عليها أطرافُ الخشب. والجمعُ أَجْوِزة وجُوزان. واستجزتَه فأجازَك أي استسقيتَه فسقاك، وهو استعارةٌ. والمجيزُ: البائع، ووليُّ النِّكاح، والعبدُ المأذونُ له.

ج و س:

قولُه تعالى: ﴿فجاسوا [1] خلالَ الدِّيار﴾ [الإسراء:٥] أي دَخلوا وتوسَّطوا ووطِئوا. ومثلُه حاسَ يحوسُ بالمهملة. وقيلَ: الجَوسُ: طلبُ الشيءِ باستقصاءٍ. وقالَ أبو عبيدٍ: كلهُ مَوضعٍ خالطتَه ووطئتَه فقد جُستَه وحُستَه. وأنشد للحطيئة: [من الكامل]

٣١٣ - يا لَعَمرٍو من طُولِ الثِّقافِ وجارُهُمْ يُعطى الظُّلامةَ في الخُطوبِ الحُوَّسِ [2]

يعني الأمورَ التي تَغشاهم وتتخلَّلُ ديارَهم.

ج و ع:

قولُه تعالى: ﴿فأذاقَها اللّهُ لباس [3] الجوعِ﴾ [النحل:١١٢] مِن أبلغِ الاستعاراتِ حيثُ جعلَ للجوع لباساً، ثم رجعَ إلى أصلِه في قولِه، والإذاقةُ في المطعومِ دونَ الملبوسِ، وله موضعٌ حقَّقناه فيه. والجوعُ ألمٌ يحصلُ للحيوانِ من خلوِّ المعدةِ، يقالُ: جائعٌ وجَوعان، وجَيعان خطأ.

---

(١) قرأ أبو السمال (فحاشوا) مختصر ابن خالويه ٧٥ وقرأ أبو السمال وطلحة (فحاسوا) المحتسب ٢/ ١٥. وقرئت (فجَوَّسوا) في الكشاف ٢/ ٤٣٨، و(فتجوّسوا) في البحر المحيط ٦/ ١٠.

(٢) ديوانه ١٠٣ من قصيدة يهجو بها أمه وأباه وصدر البيت في الديوان:

(بالهمزمن طول الثقاف وجارهم) الثقاف: الذي يقوم به الرمح. الحوّس: الأمور الشدائد.

(٣) قرأ ابن مسعود(فأذاقها الله الخوف والجوعَ) وقرأ أبيٌّ (لباس الخوف والجوع) البحرالمحيط ٥/ ٥٤٣.

وقولُه عليه الصلاة والسلام: «إنّما الرَّضاعةُ من المَجاعةَ»[(١)] معناه الذي تثبتُ لهُ حرمةُ الرَّضاع هو الذي خوَّفَ الجوعَ، فإذا استغنى عنه فلا تثبتُ له حرمةٌ. وقدَّره الفقهاءُ بمدةِ الرَّضاع الكاملةِ حَولينِ. وما زادَ لا عبرةَ بهِ.

[ج و ف]

﴿ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه﴾[(٢)] [الأحزاب: ٤] أي: لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان، كما لا يمكن أن يكون له أبوان (٢)

والجوف: ما انطبعت عليه الكتفان والعَضُدان والأضلاع. وجوف الإنسان، بطنه.

والأجوفان: البطن والفرج لاتساعاجوافهما.

في الحديث: «لا تنسوا الجوف وما وعى» أي ما يدخل فيه من الطعام والشراب[(٣)]

وفي حديث الحج: «أنه دخل البيت وأجاف الباب» أي ردّه عليه. والجوف من الأرض: أوسع من الشِّعب؛ تسيل فيه التلاع والأودية.

ج و و:

قولُه تعالى: ﴿في جوِّ السماءِ﴾ [النحل: ٧٩]

الجوُّ: الهواءُ البعيدُ من الأرض، وهَو اللوحُ والسُّكاكُ أيضاً. وجوُّ كلِّ شيءٍ داخلُه وباطنُه. وفي حديثِ سلمانَ: «إنَّ لكلِّ شيءٍ جَوّانياً وبَرّانياً»[(٤)] أي ظاهر وباطن، قالَ شَمِرٌ: قالَ بعضُهم: يَعنى سرَّه وعلنَه. وقالَ الشاعر: [من الطويل]

٣١٤ - فلستُ لأنسيٍّ ولكنْ لملأكٍ تَنَزَّلُ من جوِّ السماءِ يَصُوبُ[(٥)]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ١٨٠ والنهاية ١ / ٣١٦ والبخاري برقم ٢٥٠٤.

(٢) سقطت مادة (جوف) من الأصل، وهذاالتفسير نقله من تفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٤، والآية نزلت في شان زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وكان النبي قد تبنّاه قبل النبوة.

(٣) اللسان (جوف)

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٨١ والنهاية ١ / ٣١٩ وحلية الأولياء ١ / ٢٠٣.

(٥) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ١١٨ والمفضليات ٣٩٤، وينسب إلى أبي وجزة أو إلى رجل من عبد القيس في اللسان (صوب، ملك).

فصل الجيم والياء

ج ي ء:

المجيءُ: الإتيانُ، ويعبَّرُ به عن القصدِ بالأمرِ والتَّدبير، ومنه ﴿وجاء ربُّك والملَكُ﴾ [الفجر:٢٢] وفرَّق بعضُهم بينَ المجيءِ والإتيانِ فقالَ: المجيءُ أعمُّ لأنَّ الإتيانَ مجيءٌ بسهولةٍ. والإتيانُ قد يكونُ باعتبارِ القصدِ وإن لم يكنْ حصولٌ. والمجيءُ يقالُ باعتبارِ الحصولِ. وجاءَ في الأعيان والمعاني، ولما يكونُ بذاته بأمره، ولمَن قصدَ مكاناً أو زماناً أو عملاً، ومنه: ﴿فقد جاؤوا ظُلماً وزُوراً﴾ [الفرقان:٤] أي قصدُوهُما. وجاءَ بكذا: استحضرَه، ومنه: ﴿لولا جاؤوا عليه بأربعة شُهداءَ﴾ [النور:١٣]

وأجاتُ زيداً: جعلتهُ جائياً، ومنه قولُه تعالى: ﴿فأجاءَها (١) المَخاضُ﴾ [مريم:٢٣] ومَن قالَ: معناهُ ألجأها فمرادُه ذلك لأنَّه لازمَه. وقولُه: ﴿فإذا جاءَ الخوفُ﴾ [الأحزاب:١٩] بمعنى حضَرَ وهو مجازٌ، لأن الأصلَ المجيءُ في الأعيانِ ودونَ المعاني.

ج ي ب:

قولُه تعالى: ﴿على جُيوبِهن﴾ [النور:٣١]

جمعُ جيب. والجيبُ من القميصِ: طَوقُه؛ أُمرْنَ أن يسدُلْنَ الخُمُرَ على الجيوبِ، لأنه ربَّما تَبدو نحورُهُنَّ من ذلك وبعضُ صدورِهن. ويجوزُ جيوبُ بضمِّ الجيمِ وكسرِها(٢)، وقُرئَ بهما في السبعِ كالبُيوتِ والعيونِ والشيوخ.

ج ي د:

قالَ اللَّهُ تعالى﴿في جيدِها حَبلٌ﴾ [المسد:٥].

الجيدُ: العنقُ، ويجمعُ على أجيادٍ. وقال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) قرأ الحسن (فأجاها) إملاء العكبري ٢/٦١ والإتحاف ٢٩٨وقراعاصم وحماد بن سلمة ومجاهد وشبيل بن عزرة (فجَاءها) إملاء العكبري ٢/٦١ والمحتسب ٢/٣٩.

(٢) (جِيوبهن) هي قراءة حمزة وابن كثير والكسائي وابن ذكوان وابن عامر وشعبة (النشر ٢/٢٢٦ والإتحاف ٣٢٤ والإعراب للنحاس٢/٤٣٨).

٣١٥ - فعيناكِ عيناها وجيدُك جيدُها   خَلا أنَّ عظمَ الساقِ منكِ دقيقُ [١]

وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٣١٦-وجيدٍ كجيدِ الرئمِ ليس بفاحشٍ   إذا هي نصَّتْه ولا بمعطَّلِ [٢]

---

(١) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ٢٠٧ .

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٦ .

باب الحاء

فصل الحاء والباء

ح ب ب :

قولُه تعالى : ﴿ يُحبُّهم ويُحبُّونَه ﴾ [المائدة:٥٤] .

محبةُ اللّه للعباد : إرادةُ الخيرِ بهم وغفرانُ ذنوبِهم، ولذلك قال الأزهريُّ : إنعامُه عليهم بالغُفرانِ، ومحبةُ العبادِ لربِّهم ولرسوله : طاعتُهم لهُما وامتثالُ أوامرِهما واجتنابُ نواهيهما . وعليه قولُه تعالى : ﴿ قُلْ إن كنتُم تُحبّون اللّهَ فاتّبعوني يُحْبِبْكُم[1] اللّهُ ﴾ [آل عمران :٣١]، وقالَ تعالى : ﴿ فإنَّ اللّهَ لا يحبُّ الكافرين ﴾ [آل عمران :٣٢] أي لا يغفرُ لهم . وقال ابنُ عرفةَ : المحبةُ عندَ العربِ إرادةُ الشيءِ على قصدٍ لهُ . قلتُ : وفرَّقَ بعضُهم بينَ الإرادةِ والمحبَّةِ فقال[2] : والمحبةُ إرادةُ مايراهُ ويظنُّه خيراً . وهي على ثلاثةِ أوجهٍ : محبةٌ لِلَّذة كمحبةِ الرجلِ للمرأة، ومنهُ : ﴿ ويُطعمونَ الطَّعامَ على حُبِّه ﴾ [الإنسان:٨]، ومحبةٌ للنَّفعِ كمحبةِ ما يُنْتَفَعُ به ومنه : ﴿ وأخرى تُحبُّونَها ﴾ [الصف:١٣] . ومحبةٌ للفضلِ كمحبةِ العلماءِ بعضِهم لبعضٍ لأجلِ العلم . وربَّما فُسِّرت المحبةُ بالإرادةِ في قولِه : ﴿ يحبُّون أن يَتَطهَّروا ﴾ [التوبة:١٠٨]، وقال[3] : ليسَ كذلك؛ فإنَّ المحبَّةَ أبلغُ من الإرادةُ كما تقدَّم . فكلُّ محبةٍ إرادةٌ وليسَ كلُّ إرادةٍ محبةً .

وقولُه : ﴿ إنَّ اللّهَ يحبُّ التوّابينَ ويحبُّ المتَطهِّرين ﴾ [البقرة:٢٢٢] أي يُثيبُهم . وفي عكسه : ﴿ واللّهُ لا يحبُّ كلَّ كفّارٍ أثيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٦] . وفيه تَنبيهٌ على أنّه بارتكابِ الآثامِ يصيرُ بحيثُ لا يتوبُ لتماديهِ في ذلك . وإذا لم يَتُبْ لم يُحبَّه اللّهُ تعالى المحبةَ التي وعدَ اللّهُ التوّابين والمتطهِّرين . والاستحبابُ حقيقتُه طلبُ المحبةِ إلا أنّه ضُمِّنَ

---

(١) قرأ أبو رجاء (يَحْبِبْكم) وقرئت (يُحبكم) البحر المحيط ٢/٤٣١ والكشاف ١/١٨٤ . وفي المزهر ٢/٧٣ : يقال : حَبَّه يَحِبُّه بالكسر وهذا شاذ ، لأنه لاياتي في المضاعف يَفْعِل إلا ويشركه يَفْعُل بالضم إذا كان متعدياً، ما خلا هذا الحرف .

(٢) المفردات ٢١٤ .

(٣) المفردات ٢١٥.

معنى الإيثارِ، ولذلك عُدّيَ بعلى؛ قال تعالى: ﴿ فاستَحَبُّوا العَمَى على الهُدى ﴾ [فصلت:١٧] أي آثروهُ عليه. وقولُه: ﴿ استحبُّوا الكُفرَ على الإيمانِ ﴾ [التوبة:٢٣]. وقالَ بعضُهم(١): الاستحبابُ: تحرِّي الإنسانِ في الشيءِ وأن يحبَّه. وحقيقةُ المحبة في الأناسي: إصابةُ حبةِ القلبِ. يقالُ: حَبَبتُ زيداً أي أصبتُ حبةَ قلبه، نحو: كبَدْتُه ورأسْتُه. وأحببتُه: جعلتُ قلبي مُغرماً بأن يحبَّه. واستُعملَ أيضاً حَبَبتُ في موضعِ أحببتُ، إلا أنَّ الأكثرَ الاستغناءُ باسمِ مفعولِ الثلاثيِّ عن اسمِ مفعولِ الرباعيِّ، نحو: أحببتهُ فهو محبوبٌ، والقياسُ مُحَبٌّ وقد جاءَ. قال عنترةُ: [من الكامل]

٣١٧ - ولقد نزلتُ فلا تَظُنّي غيرَهُ ... منّي بمنزلةِ المُحبِّ المُكرَمِ(٢)

وقولُه تعالى: ﴿ إني أحببتُ حُبَّ الخيرِ عن ذكرِ ربِّي ﴾ [ص:٣٢] الأصلُ أحببتُ الخيلَ حُبِّي للخيرِ، قاله الراغبُ(٣)، وقال غيرُه(٤): المعنى: آثرتُ حبَّ الخيرِ على ذكرِ ربِّي؛ فعن بمعنى على، وهذا لا أحبُّه. وقد أوضحنا هذا في غيرِ هذا الموضوعِ.

والحَبُّ والحَبَّةُ: الحِنطةُ والشَّعيرُ والذُّرةُ، ومما جَرى مَجراها. وعليه قولُه: ﴿ جنّاتٍ وحَبَّ الحَصيدِ ﴾ [ق:٩] أي المعدَّ للحصدِ من الحنطةِ وشبهها. وكقوله: ﴿ كمثَلِ حَبةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ ﴾ الآية [البقرة:٢٦١] قيلَ: المرادُ به الدُّخْنُ(٥) وفيه نظرٌ، لأنَّ السنبلَ غلبَ واختصَّ بالحنطةِ والشعيرِ.

وأمّا الحِبةُ بكسرِ الحاءِ من قولهِ عليه الصلاةُ والسلام: « يَنْبتون كما تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ »(٦) فقالَ أبو عمرٍو: هي نبتٌ ينبتُ في الحشيشِ صِغارٌ. وقال الفراءُ: هي بذورُ البقولِ. وقالَ الكسائيُّ: هيَ حبُّ الرياحين، الواحدةُ حِبَّة. وقالَ ابنُ شُميلٍ: الحُبَةُ بضم الحاء وتخفيف الباءِ: القضيبُ من الكرمِ يُغرسُ فيصيرُ حبة. والحِبةُ بالكسر

(١) المفردات ٢١٥.
(٢) شرح المعلقات العشر ٢٣٦ .
(٣) المفردات ٢١٥ .
(٤) انظر تفسير ابن كثير ١ /٣٧ .
(٥) الدخن : نبات ذو حب صغير تاكله الطيور. (اللسان : دخن) .
(٦) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٥ والنهاية ١ /٣٢٦ والبخاري ٢٢، ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ٢٩٩ ومسند احمد ٢ /٢٧٦ وغريب الهروي ١ /٧١ واقوال علماء اللغة ذكرها ابن الجوزي .

والتشديد اسمٌ جامعٌ لحبوبِ البقولِ التي تُنثرُ، ثم إذا أمطرتْ من قابلٍ نبتتْ، واتَّفقوا على ذلك. فحبٌ وحبَّةٌ بالفتح والتشديد، نحو حبةِ القمحِ وحبةِ العنبِ وحبةِ القلبِ على التشبيهِ بحبَّةِ الحنطةِ في الهيئةِ.

والحَبابُ: النُّفّاخاتُ التي تَعلو الماءَ والخمرَ تَشبيهاً بذلك في الهيئةِ. والحَببُ: تنضيدُ الأسنانِ وانتظامُها كما يُنظمُ حبُّ اللؤلؤ. ومنه قولُ أبي عُبادة: [من السريع]

٣١٨- كأنما يبسِمُ عن لؤلؤٍ مُنضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحْ[1]

وقولُه: ﴿ولكنَّ اللّهَ حبَّبَ إليكم الإيمانَ﴾ [الحجرات:٧] أي أوصلَ محبَّتَه إليكُم فجعلكُم تحبونَه وتُريدونه على غيرِه. وقولُه: ﴿يحبونَهم كحُبِّ اللّهِ﴾ [البقرة:١٦٥] أي يُعظِّمونَهم تعظيمَهُم، ويرجونَها رجاءَه.

ح ب ر:

قولُه تعالى: ﴿أنتُم وأزواجُكم تُحبَرون﴾ [الزخرف:٧٠] أي تَنْعمون، وقيل: تُسرُّون. وأصلُ اللفظةِ من الحِبْرِ وهو الأثَرُ المُستحسَنُ. وفي الحديث: «يَخرجُ من النارِ رَجلٌ قد ذَهب حِبْرُه وسِبْرُه»[2] أي بهاؤه وجمالُه. ومنه سُمِّي الحِبرُ، وشِعرٌ مُحبَّرٌ، وشاعرٌ مُحبِّرٌ لشعرِه. والتَّحبيرُ: التحسينُ من ذلك. وفي الحديثِ «لحبَّرتها لك تحبيراً»[3].

وثوبٌ حَبيرٌ، وأرطٌ مِحبارٌ، كلٌّ ذلك بمعنى التَّحسين. والحِبَرَةُ: ثيابٌ باليمن. والحِبْرُ: الرجلُ العالمُ بفتح الحاء وكسرها؛ سُمي بذلك لما يَبقى في قلوب الناسِ من آياتِ عُلومه الحسنة وآثارِه الجميلة المُقْتدَى بها من بعدِه. وإلى هذا أشارَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللّه عنه بقولِه: «العلماءُ باقونَ ما بقيَ الدهرُ أعيانُهم مَفقودةٌ وآثارُهم في القلوبِ موجودة[4]

فقولُه: ﴿يُحْبَرون﴾ [الروم:١٥] معناه يفرحون ويُسرُّون حتى يظهرَ عليهم حَبارُ

---

(١) البيت للبحتري في ديوانه ٤٣٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٨٦ وغريب الهروي ١/٨٥ والنهاية ١/٣٢٧ والفائق ١/٢٢٩.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهاية ١/٣٢٧ وهو قول أبي موسى، والمعنى: حَسَّنتُها وصنتُها.
(٤) نهج البلاغة ٦٩٢، والحديث ورد هنا في (ب ت ر).

نَعيمِهم، والحَبْرةُ: السرورُ. والحَبْرةُ: النعمةُ أيضاً والحَبَرُ والحَبارُ: الأثَرُ، والأحبارُ جمعُ حَبْرٍ وهو العالمُ. وقد تقدَّمَ أنَ فيه لغتينِ؛ فتحَ الفاء وكسرَها. وأنكرَ أبو الهيثم الكسرَ، وقال: هو بالفتحِ لا غيرَ. قال القُتَيْبيُّ: لستُ أدري لمَ اختارَ أبو عبيدٍ الكسرَ؟ قالَ: والدليلُ على الفتح قولُهم: كعبُ الأحبارِ أي عالمُ العلماءِ. قالَ أبو بكرٍ: لم يُنصفْ أبا عبيدٍ؛ فإنه حكى عن الأئمة أنَّ منهم من اختارَ الفتحَ، ومنهم من اختارَ الكسرَ. والعربُ تقولُ: حَبْرٌ وحِبْرٌ نحوُ رَطلٍ ورِطْلٍ، وثوبٌ شَفٌّ وشِفٌّ. واختارَ الفرّاءُ الكسرَ واحتجَّ له بأنَّ أفعالاً نادرٌ في فَعل بالفتح إذا كان صحيحاً؛ فحبرٌ بالكسرِ فقط، قيلَ: سُمّي به[1] لتحسينه الخطَّ وتَبيينه إياهُ. ومن ذلك ما تقدَّم من حديث: «لحبَّرته لك تحبيراً». وقيلَ: بل لا يُؤثِرُ من الكتبِ به في ذلك الموضعِ من الحَبارِ وهو الأثرُ. وقيلَ: إنّما سُمي كعبُ الأحبارِ لذلك، لأنه كانَ صاحبَ كتبٍ مُحبَّرةٍ أي مكتوبةٍ به.

والحُبارَى: طائرٌ. وفي المثلِ: «كلُّ شيءٍ يحبُّ ولدَه حتى الحُبارَى ويطيرُ عندَه»[2] أي يطيرُ عراضةً يَمنةً ويسرةً ليتعلمَ منها. وإنما خصوها بالذّكرِ لموقها[3]. وقد تَمثَّلَ بهذه الكلمة عثمانُ رضيَ اللّه عنه. وفي الحديث: «لا آكلُ الخميرَ ولا ألبسُ الحبيرَ»[4]. الحَبيرُ من البُرود: الموشّى المخطَّطُ. وهو برودُ حَبرةٍ على الإضافة.

ح ب س:

الحبْسُ: المنعُ منَ الانبعاثِ. وقد يردُ بمعنى المنعِ المُطلقِ. قولُه تعالى: ﴿تحبسونَهما من بعدِ الصلاة﴾ [المائدة:١٠٦] من الأولِ. وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «حَبِّسِ الأصلَ»[5] منَ الثاني، وهو معنى الوقفِ، وهو الحبسُ أيضاً. وفي الحديث: «إنَّ خالداً جعلَ أموالَه ورقيقَهُ وأَعتُدَه حُبُساً في سبيلِ اللّه»[6]. وفي الحديث: «بَعثَ أبا عبيدةَ على الحُبُسِ»[7] هم الرَّجالةُ. قالَ القتيبيُّ: سُموا بذلك لتحبُّسهم عن

---

(١) يقصد «كعب الأحبار».

(٢) المستقصى ٢/٢٢٧ومجمع الأمثال ٢/١٤٦.

(٣) الموق: الحمق في غباوة. وفي مجمع الأمثال والنهاية ١/٣٢٨: «إنما خص الحبارى من جميع الحيوان لأنه يضرب به المثل في الموق، يقول: هي على موقها تحب ولدها وتعلمه الطيران».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهاية ١/٣٢٨.

(٥) النهاية ١/٣٢٩ والبخاري ٢٥٨٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهاية١/٣٢٨.

(٧) غريب ابن الجوزي ١/١٨٧ والنهاية ١/٣٢٩.

الرُّكبان. قالَ: واحسبُ أحدَهُم حَبيساً؛ فَعيلاً بمعنى مُفعول. ويجوزُ أن يكونَ حابساً لأنه يحسُ مَن وراءَهُ بمسيرِه. قلتُ: فَعْل مُنقاسٌ في فاعل نحو ضارب، وضَرْب غيرُ منقاسٍ في فعيلٍ. والحَبْسُ أيضاً مصنعُ الماءِ لتحبُّسه فيه.

ح ب ط:

قولُه تعالى: ﴿ حَبطتْ[١] أعمالُهم ﴾ [البقرة:٢١٧] أي بطلتْ. وأصلُه من قولِهم: حَبِطَت الدابّةُ إذا أكلتْ أكلاً انتفخَ بطنُها منه فماتتْ. ومنه الحديثُ: «إنِّي أخوفُ ما أخافُ عليكم بعدي ما يُفتحُ عليكم من زَهرةِ الدنيا وزينتِها. فقالَ رجلٌ: أوَياتي الخيرُ بالشرِّ يا رسولَ الله؟ فقال: إنه لا ياتي الخيرُ بالشرِّ، وإنَّ ممَّا يُنبتُ الرَبيعُ ما يقتُلُ حَبَطاً أو يُلمُّ، إلا آكلَةَ الخَضِرِ فإنَّها أكلتْ حتّى إذا امتلأتْ خاصرتاها استقبلتْ عينَ الشمسِ فَثَلَطَتْ وبالتْ ثم رَتعتْ»[٢]. إنما سُقتُ هذا الحديثَ بكماله لأنّه كما قال الأزهريُّ: إذا بُترَ لم يَكدْ يُفهمُ. وقال: وفيه مَثَلانِ أحدُهما للمفرطِ في جمعِ الدنيا ومنعِها من حقِّها، والضربُ الآخر للمقتصِد في أخذِها والانتفاعِ بها. فقولُه: «إنَّ ممّا يُنبتُ الربيعُ» يريدُ أنَّ الربيعَ يُنبتُ البقولَ والعُشبَ فتأكلُ منه الدابةُ أكلاً واسعاً، فتنشَقُّ أمعاؤها فتهلِكُ، وهي الحَبَطُ. كذلك من جمعَ الدنيا حراماً وحلالاً يَهلِكُ بها.

وقولُه: «إلا آكلةَ الخَضِر» يريدُ بالخضِرِ المرعَى المعتادَ الذي ترعاهُ المواشي بعد هَيْج البقولِ وهي الجَنْبةُ فإذا أكلتْه بَركتْ مستقبلةَ الشمسِ، تَستَمري ما أكلتْ وتجترُّ كعادة الدوابِّ. فتَثْلطُ أي فتروثُ وتَبولُ فلا يصيبُها ألمُ المرعَى لثَلْطها وبَولِها، كذلك المقتصدُ في جمعِ الدنيا المؤدِّي حقوقَ ربِّه. وما أحسنَ هذين المثلينِ وأبلغَهما وأوقعَهما بحالِ الممثَّل لهُ. وكم من مثلٍ نسمعُه ولا نجدُه يُساوي ما يضربُه ﷺ ولا يقاربُه وذلك لاطلاعه على ظواهرِ الأمورِ وبواطنِها فمن ثَمَّ تَجيءُ أمثالُه في غايةِ المطابقةِ للحالِ فضلاً عن الفصاحةِ والبلاغةِ، بخلافِ غيرِه عليه الصلاةُ والسلام، فإنَّه غايةُ ما عندَه أن يطابقَ بالمثلِ الحالَ الظاهرَ.

---

(١) قرأالحسن وأبو السمال (حَبَطَتْ) البحر المحيط٢ / ١٥١ .

(٢) غريب ابن الجوزي ١ /١٨٧ والنهاية ١ / ٣٣١ومسند أحمد ٣ /٧، ٢١، ٩١ومسلم ١٠٥٢.

والحَبَنْطَى: الحَبطُ البطنِ. وفي الحـديث: «إنَّ السِّقطَ يظلُّ مُحبَنْطِئـاً على باب الجنّة»(١) المُحْبَنْطِئُ: المتغضِّبُ المستبطئُ للشيءِ. احبَنْطَيْتُ واحبنْطأتُ، لغتان(٢).

يقالُ: حَبِطت الدابَّةُ تَحبَطُ حَبَطاً فهي حَبِطةٌ. وسُمِّي الحارثُ(٣) الحَبِطَ لأنّه أصابَه ذلك، وسُمِّيَ أولادُه الحَبِطاتِ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٣١٩ - فإنَّ الحُمرَ من شرِّ المطايا كما الحَبِطَاتُ شرُّ بني تَميم(٤)

ثم حَبَطُ العملِ على أضرُب(٥)؛ الأولُ أن تكون أعمالاً دُنيويَّةً غيرَ مُجدية في الآخرةِ وهي المشارُ إليها بقوله: ﴿وقَدِمْنا إلى ما عَملوا من عمل﴾ [الفرقان:٢٣] الآية. الثاني: أن تكونَ أُخرويَّةً قُصِد بها غيرُ اللَّه كما رُويَ «أنه يُؤتَى يومَ القيامة برجُلٍ فيُقالُ له: بمَ كان اشتغالك؟ قالَ: بقراءةِ القرآن. فيقالُ له: قد كنتَ تقرأُ ليقالَ: هو قارئٌ. وقد قيلَ ذلك، فيؤمَرُ به إلى النار»(٦). والثالثُ: أن تكونَ صالحةً إلا أنَّ بإزائها سيِّئاتٍ تُوفِّي عليها وهي المشارِ إليها بقولِه ﴿ومَن خفتْ مَوازينُه﴾ [الأعراف:٩].

ح ب ك:

قولُه تعالى: ﴿والسمـاءِ ذات الحُبُك(٧)﴾ [الذاريات:٧] العـامَّة على الحُبُك بضمَّتين. وقرئَ بكسرتينِ، والمرادُ بهِ الطرائقَ. ثم منَ الناسِ من تَصوَّرَ منها الطرائقَ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٨ وغريب الهروي ١/١٣٠ والنهاية ١/٣٣١.
(٢) يقصد أن يكون مهموزاً وغير مهموز، وهو قول أبي عبيد في غريب الحديث ١/١٣٠، وانظر سفر السعادة٢١٨-٢٢٠.
(٣) اللسان حبط ٧/٢٧٢«الحبَط والحبِط: الحرث بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذي يصيب الماشية فنسبوا إليه، والحبطات: أبناؤه على جهة النسب، والنسبة إليهم حبطي، وهم من تميم».
(٤) البيت لزياد الأعجم في ديوانه ١٧٠والبيان والتبيين ٤/٣٧.
(٥) المفردات ٢١٦-٢١٧.
(٦) مسلم: في الإمارة (١٩٠٥) والنسائي ٦/٢٣ ومسند أحمد ٢/٣٢١وشرح السنة ١٤/٣٣٤.
(٧) ثمة سبعة أوجه لقراءة (الحبك) وردت في المحتسب ٢/٢٨٦ والبحر المحيط ٨/١٣٤، والقراءات هي: (الحِبِك) قرأبها أبو عمروالحسن وأبو مالك الغفاري. (الحُبْك) قرأبها أبو عمرو والحسن والغفاري وابن عباس وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو السمال ونعيم. (الحُبَك) قرأبها عكرمة وأبو مجلز. (الحِبْك) قرأ بها أبو مالك الغفاري والحسن وأبو حيوة. (الحَبَك) قرأ بها ابن عباس وأبو مالك الغفاري. (الحِبُك) قرأ بها الحسن وأبو مالك الغفاري. (الحِبَك) قرأبها الحسن.

المحسوسةَ بالنجومِ والمَجرَّةِ. ومنهم مَن اعتبرَ ذلك بما فيه منَ المعنَى المُدرَك بالبصيرةِ كما أشارَ إليهِ بقولهِ: ﴿إنَّ في خلقِ السماواتِ والأرضِ﴾ إلى قولهِ: ﴿ربَّنا ما خَلقتَ هذا باطلاً﴾ [آل عمران: ١٩١]. وأصلُ المادَّةِ من الحَبْكِ وهو الإحكامُ والشدُّ. ومنهُ بعيرٌ مَحبوكُ القَرا.

والاحتباكُ: شَدُّ الإزار، يقالُ: حبكتُ الشيءَ: أخذتُ [أشدّه] وحُبُكُ الرملِ والماءِ: ما تَراهُ مُدْرَجاً عندَ هبوبِ الرِّياحِ. والحُبُكُ جمعٌ، فقيلَ: واحدُه حَبيكة نحوُ: ظَريفة وظُرُف. وقيلَ: حِباك نحوُ مِثال ومُثُل. فمعنى قوله: ﴿ذاتِ الحُبُك﴾ أي ذات الطرائقِ المحكمة قاله الأزهريُّ. وقالَ ابنُ عرفةَ: ذاتِ الخَلْقِ الحسنِ. وقالَ مُجاهد: ذاتِ البيان، وكلُّها مُتقاربةٌ.

وفي حديث عائشةَ: «أنها كانتْ تَحْتَبِكُ تحتَ دِرعِها في الصلاة»(١). نقل أبو عبيدٍ عن الأصمعيِّ أنه الاحتباكُ، وقالَ: ولم يعرف الأصمعيُّ غيرَه، وإنَّما المرادُ به شدُّ الإزار. وغلَّط الأزهريُّ أبا عبيدٍ وقال: إنَّما قالَ الاحتياك بالياء؛ يقالُ: احتكاكَ يحتاكُ، وتحوَّك يَتحوَّكُ: إذا احْتَبى به، كذا رواه ابنُ السكِّيت عنِ الأصمعيِّ.

الحُبْكةُ: الحُجْزة، قاله شَمِرٌ، ومنه الاحتباكُ وهو شدُّ الإزار.

ح ب ل:

الحبْلُ: معروفٌ، وجمعُه حبال(٢). قالَ تعالى: ﴿فإذا حبالُهم﴾ [طه: ٦٦]. ثم يُتجوَّزُ بهِ عن كلِّ وصلةٍ، فيقالُ: بينَنا حبالٌ أي قرابةٌ ووصلٌ. ومنه سُمي كتابُ اللّه: حبلُ اللّهِ في قولهِ: ﴿واعتصِموا بحبْلِ اللّه جميعاً﴾ [آل عمران ١٠٣]. قالَ ابنُ عباسٍ: القرآنُ؛ لأنَّه وصلةٌ بينَ العبادِ وبينَ ربِّهم تعالى. وفي الحديثِ: «كتابُ اللهَ حبْلٌ ممدودٌ من السماءِ إلى الأرض، طرفهُ بأيديكم»(٣). فمعنى حبل اللّه أي الذي معه التوصُّلُ به إليه من القرآن والسنَّة والعقل وغير ذلك، ممّا إذا اعتصمتَ به أدّاكَ إلى جوارِه. ويعبَّرُ به أيضا عن العهدِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٨٩ والنهاية ١/٣٣١.

(٢) «الحبل: هوفي التعارف المفتول من ليف أو قطن أو غير ذلك، وهو في القرآن على أربعة أوجه: الحبل المتعارف والقرآن العظيم وعرق في العنق والعهد» الأشباه والنظائر ١١٤-١١٥.

(٣) النهاية ١/٣٣٢ والمجازات النبوية ٢٠٤ والخبربتمامه هو خبر يوم الغدير.

(٤) النهاية ١/٣٣٢: «أي عهود ومواثيق».

ومنه « إن بيننا وبينَ القوم حبالاً ونحن قاطعوها »(٤) وقد قيل ذلك أيضاً في قوله: ﴿ واعْتَصِموا بحبْلِ اللَّه ﴾. ومنه قولُه تعالى: ﴿ ضُرِبتْ عليهِمْ الذِّلةُ أينما ثُقِفُوا إلا بحبلٍ منَ اللَّه وحَبْلٍ من الناسِ ﴾ [آل عمران:١١٢] أي إلا بعهدٍ. وفيه تنبيهٌ على أنَّ الكافرَ يحتاجُ إلى عهدينِ: عهدٍ منَ اللَّه، وهو أن يكونَ من أهلِ كتابٍ أنزلَه اللَّهُ، وإلا لم يُقَرَّ على دينهِ ولم يُجعلْ على ذمَّةٍ، وعهدٍ منَ الناسِ يبذُلونَه. وقالَ ابنُ عرفةَ: إلا بعهدٍ منَ اللهِ وعهدٍ من الناسِ يُجري عليهم أحكامَ الإسلام وهُم من غيرِ أهله. ويطلقُ على الأمانِ، ومنه قولُ عبدِ اللَّه: « عليكم بحبلِ اللَّه فإنَّه أمانٌ لكم، وعهدٌ من عذابِ اللَّه ».(١)

ويقالُ للشيءِ المستطيلِ: حبلٌ على التشبيه، ومنه حبل الرمْلِ، وحبلِ الوريد، وحبلُ العاتقِ. قال الفراءُ: الحبلُ هو الوريدُ، وهو عرقٌ بينَ الحلقومِ والعِلْبَاوَين، وإنَّما أضيفَ لاختلافِ لفظهما. ويقالُ للنورِ الممدودِ والظلامِ الممدودِ: حبلٌ وخيطٌ. ومنهُ: « كتابُ اللَّهِ حبلٌ ممدودٌ ». وقولُه تعالى: ﴿ حتى يتبيَّنَ لكمُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ منَ الفجرِ ﴾ [البقرة:١٨٧].

والحبَلُ: الاشتمالُ على الحَمْلِ. يقالُ: حَبِلتِ المرأةُ تحبَلُ حَبَلاً، فهي حُبلى، والجمعُ حَبالى. سُمّيتْ بذلك لأنَّ حَملها صارَ وُصلةً بينَها وبينَ الرجلِ. والحِبالةُ بالكسر: شبكةُ الصائدِ وحَبْلُه، وقيلَ: حِبالةُ الصائدِ: حبلُه فقط. وفي الحديث: « النساءُ حبائلُ الشيطانِ »(٢)، والحِبلُ: الداهيةُ من ذلك. والحُبْلَةُ: ثمرُ السَّمُرِ يُشبه اللوبياءَ. وقيلَ: ثمرُ العِضاهِ. ومنهُ الحديثُ: « ما لنا طعامٌ إلا الحُبْلةُ وورقُ السَّمُرِ »(٣).

والحَبْلةُ بفتحِ الحاءِ مع سكونِ الباءِ هو المشهورُ وفتحها: أصلُ الكرْمِ. والحَبَلة بفتحتينِ: ما في بطونِ النُّوقِ. ومنه الحديثُ: « نهى عن بيعِ حَبَلِ الحَبَلة »(٤)، قالَ أبو عبيدٍ: هو ولدُ الجنينِ الذي في بطنِ الناقةِ. وقالَ ابنُ الأنباريِّ: هونِتاجُ النِّتاجِ. قالَ:

---

(١) النهاية ١/٣٣٢وهو حديث عبد الله بن مسعود .

(٢) النهاية ١/٣٣٣وكشف الخفاء ٢/٤ والفتح الكبير ٢/١٨١ والمجازات النبوية ١٩١، ٣٤١ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٨٩ والنهاية ١/٣٣٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/١٨٩ والنهاية ١/٣٣٤وأضاف ابن الأثير « إنما نهى عنه لأنه غَرَرٌ وبيع شيء لم يخلق بعد ، وهو أن يبيع ماسوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير أن تكون أنثى ، فهو بيع نتاج النتاج .» .

فالحَبَلُ يرادُ به ما في بطونِ النوقِ. والحَبَلَةُ التاءُ أُدخلتْ فيها للمبالغةِ نحو شجرة. والمُحبِلُ والحابِلُ: صاحبِ الحِبالةِ.

ويقالُ: وقع حابِلُهم على نابِلهم[1]. والحُبْلَةُ اسمٌ لما يُجعلُ في القلادةِ تَشبيهاً بثَمرِ السَّمُرِ في الهيئة.

فصل الحاء والتاء

ح ت م:

قولُه تعالى ﴿كان على ربِّك حَتماً مَقضياً﴾ [مريم: ٧١].

الحتْمُ: اللزومُ والإيجابُ، وقيلَ: هو القَضاءُ المقدَّرُ. وسُمي الغرابُ حاتماً لأنَّه حتَمَ الفراقَ فيما زَعموا، ثم جُعلَ علماً لرجلٍ. ومنه قيلَ: رجلٌ أَحتمُ أي أسودُ، اعتباراً بالغرابِ.

وفي حديث المُلاعنة: «إنْ جاءَتْ به أَسْحَمَ أَحتَمَ»[2]؛ قالَ الأزهريُّ: الحَتَمَةُ: السوادُ. والحُتامَةُ: فُتاتُ الخبزِ، قاله الفراءُ. وفي الحديثِ: «مَن أكلَ وتَحتَّمَ»[3] أي أكلَ الحُتامَةَ.

ح ت ي:

حتى: حرفُ غايةٍ[4]. وتكونُ ظرفاً نحو: ﴿حتى مطلعِ الفجرِ﴾ [القدر: ٥] أي إلى مطلعِها، ويُنصبُ بعدَها المضارعُ بإضمارِ أنْ كقولِهِ: ﴿حتى يلجَ الجملُ﴾

---

(١) في اللسان: نبل «وفي المثل: ثار حابلهم على نابلهم، اي أوقدوا بينهم الشر» والمثل برواية اللسان في مجمع الأمثال ١/١٥٣وجمهرة الأمثال ١/٢٨٨ والمستقصى ٢/٤٣وفصل المقال ٤٤٢، ٤٨٣، ويروى «اختلط الحابل بالنابل» فصل المقال ٤٢١ والمستقصى ١/٩٤وجمهرةالامثال ١/١١٠

(٢) أخرجه البخاري في باب تفسير سورة النور برقم ٤٤٦٨ وفي باب الاعتصام بالكتاب برقم٦٨٧٤ دون ذكر كلمة (أحتم)، والنهاية ١/٣٣٨وغريب ابن الجوزي ١/١٩١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/١٩١ والنهاية ١/٣٣٨وتتمته (..دخل الجنة) والحتامة: فتات الخبز الساقط على الخوان.

(٤) قطر الندى ٣٠٣ «حتى: للغاية والتدريج. معنى الغاية: آخر الشيء،ومعنى التدريج: أن ما قبلها ينقضي شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ إلى الغاية».

(٥) الأزهية ٢١٥ وسيبويه ٣/١٦-١٧، ٢٠، ٢٧.

[الأعراف: ٤٠] على تفصيلٍ في ذلك مذكورٍ في كتبِ النحوِ(٥) وتكونُ عاطفةً، ولا يُعطفُ بها إلا جزءٌ وما هوَ في تأويلِه، كقولِه: [من الكامل]

٣٢٠- ألقى الصحيفةَ كي يخفِّفَ رحلَهُ

والزَّادَ، حتى نعلَه ألقاها (١)

وتكونُ حرفَ ابتداءٍ، وذلكَ إذا وليَها الجُملُ كقوله: [من الطويل]

٣٢١- فما زالتِ القَتلى تَمجُّ دماءَها بدِجلةَ حتى ماءُ دِجلةَ أشكلُ (٢)

فالغاية لا تفارقُها في أحوالها الثلاثةُ. وقُرئ قولُه تعالى: ﴿حتى يقولَ الرسولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] بالرفعِ والنصب(٣) على جعلها جارَّةً أو ابتدائيةً، حسبَما أوضحناهُ في غيرِ هذا الكتابِ. ومن أمثلة النحاة: أكلتُ السمكةَ حتى رأسها؛ برفع رأسها ونصبها وجرِّها على التقاديرِ الثلاثةِ. والغالبُ فيها أنَّ ما بعدَها يدخلُ في ما قبلَها عكسُ إلى.

قالَ الراغبُ(٤): إنَّ ما بعدَ حتَّى يَقتضي أن يكونَ بخلاف ما قبلَه نحوُ قوله: ﴿ولا جُنُباً إلا عابري سَبيلٍ حتّى تَغتَسلوا﴾ [النساء: ٤٣]. وقد يجيءُ ولا يكونُ كذلكَ، نحوُ ما رُويَ: «إنَّ اللَّهَ لا يملُ حتَّى تَملُّوا»(٥) ولم يقصدْ أن يُثبتَ مَلالاً للَّه تعالى بقدرِ ملالهم. قلتُ: هذا وردَ على المقابلةِ نحوُ: ﴿ومَكروا ومكرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]. والمرادُ بالمللِ القطعُ.

والحتيُّ: سَوِيقُ المُقْلِ، وفي الحديثِ: «أنه أعطى أبا رافعٍ حَتِيّاً»(٦)

فصل الحاء والثاء

ح ث ث:

---

(١) البيت لمروان النحوي أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو والشعر في قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند فألقى صحيفته التي فيها الأمر بقتله (كتاب سيبويه ١/ ٩٧) وللملتمس في ديوانه ٣٢٧.

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٤٥٧.

(٣) قرأ نافع (يقولُ) بالرفع. الإتحاف ١٥٦ وانظر سيبويه ٣/ ٢٥-٢٦.

(٤) المفردات ٢١٨.

(٥) البخاري ٤٣، ١٨٦٩، ٥٥٢٣ ومسلم ٧٨٥.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/ ١٩١ والنهاية ١/ ٣٣٨ وهو حديث الإمام علي.

قولُه تعالى: ﴿ يطلبُهُ حَثيثاً ﴾ [الأعراف:٥٤] أي سريعاً. والحثُّ: السرعةُ. ويقالُ: حثَّهُ على كذا يحثُّه حثّاً وحَثيثاً فهو حاثٌّ نحو خصه خصّاً فهو خاصٌّ.

فصل الحاء والجيم

ح ج ب:

الحَجْبُ: المنْعُ. والحاجبُ: المانعُ. والحجابُ: الشيءُ الذي يُحجَبُ به. قولُه: ﴿ وبَينَهما حجابٌ ﴾ [الأعراف:٤٦] أي حاجزٌ، وهو إشارةٌ إلى الحجبِ المذكورةِ في قولِه: ﴿ فضُربَ بينَهم بسورٍ لهُ بابٌ باطنُهُ ﴾ [الحديد:١٣] الآية. وليس يَعني به ما يحجبُ البصرَ، وإنَّما يَعني بهِ ما يمنعُ من وصولِ لذةِ الجنةِ إلى أ هلِ النارِ، وأذيةِ أهلِ النارِ إلى أهلِ الجنّة. وقولُه: ﴿ أو من وراءِ حجابٍ(١) ﴾[الشورى:٥١] أي من حيثُ لا يرا ه مُكلِّمُه ومُبلِّغُه. وقولُه: ﴿ حتّى تَوارتْ بالحجابِ ﴾ [ص:٣٢] يعني الشمسَ حين استتَرتْ بالمغيبِ. وقولُه: ﴿ ومن بَينِنا وبَينِكَ حجاب ﴾ [فصلت:٥] أي حاجزٌ ومانعٌ في النِّحلة والدين لا حجابٌ حسِّيٌّ. وقولُه: ﴿ حجاباًمستوراً ﴾ [الإسراء:٤٥] كقولِه: ﴿ وجَعلْنا على قُلوبِهم أكنَّةً أنْ يَفْقهوهُ وفي آذانِهم وَقْراً ﴾ [الأنعام:٢٥]. ومستوراً قيلَ: بمعنى ساتراً، والصحيح أنّه على بابِه، وقد قَررناهُ في غيرِ هذا.

والحاجبُ للسلطانِ: الذي يمنعُ مَن يصلُ إليه. وحاجبا العينِ من ذلك، لأنَّهما يَمنعانِ العينَ ممَّا يُصيبُها. وحجابُ الشمسِ: ضَوؤها، لأنَّه يَبهَرُ النظرَ، كأنَّه يَمنعُ مِن تَحقُّقِها. قال الغَنَويُّ: [من الطويل]

٣٢٢ - إذا ما غَضِبْنا غَضْبةً مُضريَّةً
هَتكْنا حجابَ الشمسِ أو قَطرتْ دَما(٢)

قالَ شَمِرٌ: حجابُها ضوؤها ها هُنا.، وفي الحديث: «إنَّ اللّهَ يغفرُ للعبدِ ما لم يقعِ الحجابُ. قيلَ: يارسولَ اللّه وما الحجابُ؟ قالَ: أنْ تموتَ النفسُ وهيَ مُشركةٌ»(٣)

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (حُجُب) البحر المحيط ٧/٥٢٧.
(٢) البيت لبشاربن برد في ديوانه ٤/١٨٤ وقدوهم المؤلف ونسبه إلى الغنوي.
(٣) غريب ابن الجوزي ١٩٢والنهاية ١/٣٤٠ والمجازات النبوية ٣٠٣.

وحاجبُ الشمسِ: مايَبدو منها تَشبيهاً بالجارحةِ أو بحاجبِ السُّلطانِ لتَقْدِمتهِ عليها.

وقولُه تعالى: ﴿ إنَّهم عن ربِّهم يومئذٍ لمحجوبون ﴾ [المطففين:١٥] أي عنِ النظرِ إليه، وبه استُدلَّ على جوازِ النظرِ إليه في الآخرةِ لأهلِ الجنّة كما هو مذهبُ أهل السُّنَّة، لأنَّهم عُوقبوا بما يَنعَم به السُّعداءُ. ويُعزى هذا الاستنباطُ للإمامِ مالكٍ رحمَه اللهُ على ما مَهَّدناهُ في غيرِ هذا. وقيلَ: هذا إشارةٌ إلى منعِ السُّورِ عنهم المشارِ إليهِ بقولهِ: ﴿ فضُرِبَ بَينَهم بسُورٍ ﴾. والحجابُ: السِّتْرُ، ومنه حجابُ الجَوفِ.

ح ج ج:

قال تعالى: ﴿ ولِلّه على الناسِ حِجُّ البيتِ ﴾ [آل عمران:٩٧] الحَجُّ والحِجُّ فتحاً وكسراً[١] مصدران لحجَّ أي قصدَ. وقد قُرئَ بهما في السبعِ. وقيلَ: المفتوح مصدرٌ والمكسورُ الاسمُ. وأصلُ الحجِّ لغةً القصدُ، وجُعلَ في الشرعِ قصداً مخصوصاً لمكانٍ مخصوصٍ في زمانٍ مخصوصٍ على هيئاتٍ مخصوصةٍ حسبَما بَيَّناها في «الأحكام».

قولُه تعالى: ﴿ يومَ الحَجِّ الأكبرِ ﴾ [التوبة:٣] قيلَ: يومُ عرفةَ، لأن عرفَةَ معظمُ الحَجِّ. قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «الحجُّ عرفةٌ»[٢]. وقيلَ: جُعلَ أكبرَ لمقابلته بالعُمرةِ؛ فإنَّها يقالُ فيها الحجُّ الأصغرُ، وفيه حديثٌ.

وقيلَ: الحجُّ: الإتيانُ مرةً بعدَ أُخرى. ومن أمثالِهم: «لجَّ فحجَّ»[٣] أي تمادَى في لجاجهِ حتى حجَّ بيتَ اللّه. وقيلَ: الحجُّ: العملُ، والحجُّ: الغلبةُ بالحُجة. والحُجةُ هي الكلامُ المستقيمُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ فللّهِ الحُجَّةُ البالغَةُ ﴾ [الأنعام١٤٩]. وقيلَ: الحجةُ: الدَّلالةُ المبيِّنةُ للحُجة أي المقصدُ المستقيمُ الذي يَقتضي حجةَ أحد النَّقيضينِ. وقولُه: ﴿ لئلا يكونَ للناسِ عليكُم حُجَّةٌ إلا الذين ظلَموا منهُم ﴾ [البقرة:١٥٠]. فجعلَ ما

---

(١) قرأ نافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وابوعمرو بالكسر (حج) السبعة ٢١٤ والنشر ٢ / ٢٤١.

(٢) كشف الخفاء ١ / ٣٥١.

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ١٩٧ وجمهرة الأمثال ٢ / ٢٠٤ والمستقصى ٢ / ٢٧٩ والأمثال لابن سلام ٩٦يضرب للرجل يبلغ من لجاجته أن يخرج إلى شيء ليس من شانه .

يَحتجُّ به الذين ظلموا حجّةً، وإنْ لم يكن حجةٌ، كذلك قول الشاعر: [من الطويل]

٣٢٣ - ولا عيبَ فيهمْ غيرَ أنَّ سيوفَهم

بهنَّ فلولٌ من قِراعِ الكتائبِ[١]

أي إنْ كانَ ثَمَّ حجةٌ إلا حجةَ ظالمين. كما أنَّه إنْ ثبتَ فيهم عيبٌ فليس ثَمَّ عيبٌ إلا هذا.

وقولُه: ﴿ حُجّتُهم داحضَةٌ ﴾ [الشورى:١٦] سمَّى الحُجّةَ داحضةً على زَعمهم أي إنْ كان لهم حجةٌ فهي داحضةٌ. قولُه: ﴿ وحاجَّه قومُه ﴾ [الأنعام: ٨٠] أي غالَبوهُ في الاحتجاجِ. وحقيقةُ المحاجَّة أنْ يَطلبَ كلُّ واحدٍ من المحاجِّينَ ردَّ صاحبه عن حُجَّته أو مَحجّتِه. ومنهُ: ﴿ قُلْ أَتُحاجُّونَنا [٢] في اللّهِ ﴾ [البقرة:١٣٩]. وسُمِّي سَبرُ الجراحةِ حجّاً، قال الشاعرُ: [من البسيط]

٣٢٤ - يحجُّ مأمومةً في قَعرِها لَجَفٌ[٣]

ح ج ر:

أصلُ المادة يدلُّ على المانعِ منهُ، ومنهُ الحجرُ لصلابتِه ومَنَعته[٤]. والحَجْرُ: المنْعُ من التصرُّفِ. والحجْرُ بالكسرِ: العقلُ لأنّه يمنعُ صاحبَه من الجهلِ. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

(١) البيت للنابغةفي ديوانه ٤٤.

(٢) قرأ زيد بن ثابت والحسن والأعمش والمطوعي وابن محيصن (اتحاجّونا)، وقرئت (اتحاجّونّا) البحر المحيط ١/ ٤١٢ والقرطبي ٢/ ١٤٥ والإعراب للنحاس ١/ ٢١٩.

(٣) صدر بيت لعذار بن درة الطائي وعجزه: (فاست الطبيب قذاها كالمغاريد) اللسان والمقاييس والتاج والصحاح (حجج) ونسب في الجمهرة١/ ٤٩إلى عياض بن درة. وفي المسائل العضديات ٢٣٦دون نسبة.

(٤) والحجر في القرآن على أربعة أوجه: العقل والحاجز والحرام وقرية ثمود ، الأشباه والنظائر للثعالبي ١١٦.

(٥) قرأ المطوعي (حُجُراً) وقرأ الحسن وأبو رجاء والضحاك (حُجْراً) الإتحاف ٣٢٨والكشاف ٣/ ٨٨ وقرئت (حَجْراً) إملاء الكعبري ٢/ ٨٨

(٦) هو قول ابن مسعود ومجاهد وأبو جعفر وابن جريج (تفسير ابن كثير١/ ٦٤).

والحجارةُ ﴾ [البقرة:٢٤] قيلَ: هيَ حجارةُ الكبريت(٦). وإنَّما خُصَّت بذلك لزيادَتها على سائرِ الوقودِ بخمسةِ أشياءَ حقَّقناها في «التفسير الكبير». وقيلَ(١) : هي الأصنامُ التي كانوا يعبدونَها لقولهِ: ﴿ ويكونونَ عليهم ضداً ﴾ [مريم:٨٢]. وقيلَ: هي الحجارةُ المعهودةُ، ومنهُ: «إنَّ هذهِ نارٌ تخلفُ نارَ أهلِ الدُّنيا» فإنَّ نارَهُم توقَدُ بحطب ونحوِه، ثم يحرقُ بها ما أريدَ من الحجارةِ والناسِ ونحوِهما. وقيلَ: أرادَ بالحجارةِ الذين هُم في صَلابَتِهم عن قبولِ الحقِّ كالحجارةِ، كمن وصفَهم بقولِه: ﴿ فهيَ كالحجارةِ أو أشدُّ قسوةً ﴾ [البقرة:٧٤].

وحِجْرُ الثَّوبِ لأنَّهُ يُمنعُ بِهِ ما يحصلُ فيه، وجُعِلَ كنايةً عن الإحاطةِ بالشيء. ومنهُ: ﴿ وربائبُكم اللاتي في حُجورِكُم ﴾ [النساء:٢٣] أي في إحاطَتكم عليهن أمرَهُنَّ. وقولُه: ﴿ وحَرْثٌ حِجْرٌ(٢) ﴾ [الأنعام:١٣٨] أي ممنوعٌ، وذلك ما حرَّموهُ من تلقاءِ أنفسِهم كالسَّوائبِ والبَحائرِ وما أعدُّوه من زروعِهم للأصنام.

والحُجْرَةُ في البيتِ: لما حُوِّطَ به عليها من الدارِ؛ قالَ تعالى: ﴿ من وراءِ الحُجُراتِ(٣) ﴾ [الحجرات:٤] أو لأنَّها تمنعُ مَن فيها، والأولُ أشبهُ؛ فإنَّها فُعْلة بمعنى مَفْعولة نحو الغُرفة.

وفي الحديثِ: «لقد تَحجَّرْتَ واسعاً»(٤) أي ضيَّقتَ. والحَجْرُ والتَّحجيرُ أنْ يُجعلَ حولَ المكانِ حجارةٌ. يقالُ: حجرت الشيءِ حَجْراً فهو محجورٌ، وحَجَّرتُه تحجيراً فهو مُحجَّرٌ، وسُمي ما أُحيطَ بِه الحجارةُ حِجْراً فِعْلٌ بمعنى مَفْعول كالذِّبْح، وبه سُمي حِجْرُ الكعبةِ، ثم أُطلقَ على كلِّ ممنوعٍ. ومنه: ﴿ وجَعلَ بينَهُمَا بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجوراً ﴾

---

(١) هذا القول ذكره ابن كثير ١ / ٦٤ دون أن ينسبه.

(٢) قرأ المطوعي وأبان بن عثمان وعيسى بن عمر (حُجُرٌ) وقرأ الحسن والأعرج وقتادة (حُجْرٌ) وقرأ ابن عباس وأبيّ والأعمش وابن زبير وعكرمة وعمرو بن دينار (حِرْجٌ) إملاء العكبري ١ / ١٥٢ والإعراب للنحاس ١ / ٥٨٣ وقرأ الحسن وقتادة (حَجْرٌ) البحر المحيط ٤ / ٢٣١.

(٣) قرأ شيبة وأبو جعفر (الحُجَرات) النشر ٢ / ٣٧٦ وقرأ ابن أبي عبلة (الحُجْرات) البحر المحيط ٨ / ١٠٨.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٣ والنهاية ١ / ٣٤٢ وأخرج البخاري برقم ٥٦٦٤ «لقد حجرتَ واسعاً».

إذا لَقِيَ مَن يخافُه قالَ ذلك[1] ، فذكرَ اللّهُ تعالى أنَّ الكفارَ إذا رأَوا الملائكةَ قالوا ذلك ظنّاً منهم أنَّها تَنْفعهم.

والحجْرُ: الأنثى منَ الخيلِ. قال المبرِّدُ: يقالُ للأُنثى من الفرسِ حجْرٌ لكونها مُشتملةٌ على ما في بَطنِها منَ الوَلدِ. قيلَ: وتُصوِّرَ من الحجْرِ دورانُه فقيلَ: حُجِرَتْ عَيْنُ الفَرسِ إذا وُسِمتْ حولَها بمَيْسمٍ. وحُجِّرَ القمرُ: صارَ حولَه دائرةٌ. والحُجّورةُ: لعبةٌ للصِّبيان؛ يَخطُّونَ خطاً مستديراً[2]. ومحْجَرُ العينِ منه. واستَحْجَرَ الطينُ وتَحَجَّرَ: تصلَّبَ صلابةَ الحَجرِ. و الأحجارُ: بطونٌ من تَميمٍ. سُمُّوا بذلك لقومٍ منهُم أسماؤهم: جَندلٌ وحَجَرٌ وصَخْرٌ.

ح ج ز:

الحَجْزُ: الفصلُ بينَ الشيئينِ. والحاجزُ: هو الفاصلُ لقولهِ تعالى: ﴿وجَعَلَ بينَ البحرينِ حاجزاً﴾ [النمل:٦١]أي فاصلاً من قُدرته مع اختلاطِهما في رأيِ العينِ، فلا يَبغي أحدُهما على الآخر لقوله: ﴿بَينَهما بَرزَخٌ لا يَبْغيان﴾ [الرحمن:٢٠]. وقيلَ: الحجْزُ كالحجْرِ معنىً. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿وجَعلَ بينَ البحرينِ حاجزاً﴾ فهذا كقولِه: ﴿وجَعلَ بينَهما بَرْزَخاً وحِجْراً مَحجوراً﴾ [الفرقان:٥٣]. وقالَ تعالى: ﴿فما منكُم من أحدٍ عنه حاجزِينَ﴾ [الحاقة:٤٧] أي مانِعينَ.

وسُمِّي الحجازُ حجازاً لحجزه بينَ البحرينِ: بحرِ الروم وبحرِ اليمن، وقيلَ: لحجزهِ بينَ الشامِ والبادية. وقيلَ الحاجزُ من قولِه: ﴿بينَ البحرينِ حاجزاً﴾. والحجازُ لأنَّه حُجزَ به بينَهما، والحجازُ أيضاً: حَبْلٌ يُشدُّ به حَقْوُ البعيرِ إلى رُسغه[3].

واستَحجزَ بإزارِه أي شدَّه عليه، ومنه حُجزةُ السراويلِ. وأَخذتُ بحُجزته؛ يُضربُ لمن خلَّصَه من شدَّةٍ. وفي الحديثِ: «أخذتُ بحُجزتهِ منَ النارِ»[4]. فالحُجَزُ كالحجرِ

(١) ذكر ابن كثير ٣/٣٢٦ عدة أقوال في تفسير الآية منها :ان العرب كانوا إذا نزل بأحدهم نازلة أو شدة يقول : حجراً محجوراً ، والقول الثاني ان الملائكة تقول للكافرين حرام محرم عليكم الفلاح اليوم ، وقيل : حراماً محرماً ان يبشر بما يبشر به المتقون ...وفي التاج أقوال مشابهة (حجر).

(٢) تتمة شرح اللعبة في اللسان والتاج (حجر):«..ويقف فيه صبي ، ويحيطون به ليأخذوه من الخط.»

(٣) الحقو : الخاصرة .

(٤) أخرج البخاري برقم ٦١١٨ «فأنا آخذُ بحُجَزِكم عن النار .» وكذا في النهاية ١/٣٤٤ .

خطأً. وفي المثلِ: «إنْ رمتَ المُحاجزةَ فقبلَ المُناجزةِ»[١] تفسيرُه: إنْ رمتَ المُسالمةَ فافعلْ ذلكَ قبلَ القتالِ.

وفي حديثِ قَيْلَةَ: «أيُلامُ ابنُ ذهِ أن يَفصِلَ الخُطَّةَ ويَنتصرَ من وراءِ الحَجَزَةِ؟»[٢].

الحَجَزَةُ: جمعُ حاجزٍ نحو بارٍّ وبَرَرة، وهم الذين يمنعونَ الناسَ منَ التَّظالُمِ. وابنُ ذهِ عبارةٌ عن الآدميِّ.

والحِجزُ: الأصلُ؛ فلانٌ كريمُ الحُجزِ. والحُجْزُ أيضاً: العشيرةُ، لأنّهم يُحتَجزُ بهم أي يُمتَنعُ. وقولُ رؤبةَ: [من الرجز]

٣٢٥ - فامدحْ كريمَ المُنْتَمى والحُجْزِ[٣]

يحتملُ الأمرينِ.

فصل الحاء والدّال

ح د ب:

قولُه تعالى: ﴿وهُم مِن كلِّ حَدَبٍ[٤] يَنْسِلون﴾ [الأنبياء:٩٦].

الحَدَبُ: النَّشَزُ وهو المرتفعُ من الأرضِ كالإكام. وعُبِّر بذلك عن القبورِ لارتفاعِها غالباً. والحدَبُ ارتفاعُ الظهرِ، وهو عظامٌ تَنْبو، وذلك هو الحَدْبُ. وإذا وقعُ ذلكَ في عظامِ الصدرِ قيلَ لهُ: قَعَسٌ، ومنه قولُه: [من الطويل]

٣٢٦ - تقولُ ودقَّتْ صدرَها بيمينِها:

أبعليَ هذا بالرَّحا المتقاعسِ؟[٥]

---

(١) مجمع الأمثال ١/٤٠٠ والمستقصى ١/٣٤٥ وجمهرة الأمثال ١/٩، ٨٣ والأمثال لابن سلام ٢١٦.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٩٣ والنهاية ١/٣٤٥.
(٣) ديوانه ٦٥.
(٤) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وأبو الصهباء (جَدَثٍ) المحتسب ٢/٦٦ وإملاء العكبري ٢/٧٥ وقرئت (جَدَفٍ) البحر المحيط ٦/٣٣٩.
(٥) البيت للهذلول بن كعب العنبري في الحماسة ١/٦٩٦.

رجلٌ أقعسُ[١] . ثمّ يعبَّرُ بالحدَبِ عن الشيءِ الشَّنِعِ المستوحَشِ، ومنهُ قيلَ لآلةِ الميْتِ حَدْباءُ؛ قال كعبُ بنُ زهيرٍ: [من البسيط]

٣٢٧ - كلُّ ابنِ أُنثى وإنْ طالتْ سلامتُه
يَوماً على آلةٍ حَدْباءَ مَحمولُ[٢]

أي شنعاءَ صعبةٍ.

وقالَ الراغبُ[٣] : يجوزُ أن يكونَ الحدبُ في الأصلِ حَدَبَ الظهرِ. يقالُ: حَدِبَ الرجلُ يَحدِبُ حَدَباً فهو أَحْدَبُ. وناقةٌ حَدْباءُ تشبيهاً بذلك، ثم شُبِّه به ما ارتفعَ من الأرضِ.

ح د ث:

الحدوثُ: كونُ الشيءِ بعدَ أن لم يكنْ، وإحداثُه: إيجادُه. وسواءٌ كانَ المُحْدَثُ جَوهراً أو عَرَضاً، واختصَّ الباري تعالى بإحداثِ الجَواهرِ. ويقالُ لكلِّ ما قرُبَ عهدُه: مُحْدثٌ فعلاً كانَ أو قَولاً. ومن ثمَّ قيلَ: ﴿ما يَأتيهم من ذكرٍ من ربِّهم مُحْدَثٍ[٤]﴾ [الأنبياء:٢]؛ إنزالِه وإيجادِه وإلا فكلامُه تعالى قديمٌ. ومنه يُسمى القرآنُ حَديثاً؛ قالَ تعالى: ﴿أفَمِن هذا الحديثِ تَعْجَبون﴾ [النجم:٥٩] ﴿أفبهذا الحديثِ أنتم مُدْهِنون﴾ [الواقعة:٨١] ﴿اللهُ نَزَّلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً﴾ [الزمر:٢٣].

وقولُه: ﴿وإذْ أسَرَّ النبيُّ إلى بعضِ أزواجِه حَديثاً﴾ [التحريم:٣] رضيَ اللهُ عنهن كما أوضحناهُ. وقولُه: ﴿حتَّى أُحدِثَ لكَ منهُ ذِكراً﴾ [الكهف:٧٠] أي أجدِّدَ، أي: لا تكنْ أنتَ البادئَ بالسؤالِ عمّا تراهُ، بلِ اصبرْ حتّى أكونَ أنا المبتدئَ بذلك. وبيانُ قوله: ﴿وعلَّمْتَني مِن تأويلِ الأحاديثِ﴾ [يوسف:١٠١] هو علمُ الرُّؤيا سمّاها أحاديثَ لأنَّ أهلَها يُحدِّثون بها مَن يُعبِّرُها لهم. وقيلَ لما حدَّث به الإنسانُ في نومِه.

وقولُه: ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ [سبأ:١٩] أي أخباراً وسَمَراً يتحدَّثون بحديثهم

---

(١) الأقعس: عكس الأحدب، وهو من القعس ويعني خروج الصدر ودخول الظهر. (اللسان: قعس).
(٢) ديوانه ١٩ .
(٣) المفردات ٢٢٢.
(٤) قرأ ابن أبي عبلة ورافع (مُحدثٌ) وقرأ زيد بن علي بالنصب (محدثاً البحر المحيط ٦/٢٩٦.

ويتعجَّبون من أخبارِهم.

والأحاديثِ جمعُ أُحدوثةٍ تَقديراً، أو جمع حديثٍ على غيرِ قياسٍ نحوُ أباطيلَ وأقاطيع وأبابيل.

والحديثُ يقابلُ القديمَ. ومنه ثمرٌ حدثٌ للطريِّ وثمرٌ قديمٌ. ويقولون: أخذَه ما حدُثَ وما قدُم، بضم دالِ حدُث لأجلِ دالِ قدُم. فإذا أفردوا قالوا حَدَث بالفتح فقط. والمُحدَّثُ مَن يُلْقَى في رُوعِه شيءٌ من جهةِ الملإِ الأعلى، ومنه الحديث: «إنْ يكنْ في هذه الأُمّة محدَّثٌ فهو عمرُ»[١]، ولذلك كان رضي الله عنه ينطقُ بأشياءَ فينزلُ القرآنُ على وَفْقِها، ورجلٌ حَدَثٌ وحديثُ السنِّ أي صغيرُ السنِّ.

والحادثةُ: النازلةُ لطرائها، وجمعُها حوادثُ، والحِدْثَانُ بمعناها؛ قال: [من الوافر]

٣٢٨ - رَمَى الحِدْثَانُ نسوةَ آلِ سَعدٍ ... بأمرٍ قد سَمَدْنَ له سُمودا[٢]

فردَّ شعورَهنَّ السُّودَ بيضاً ... وردَّ وجوهَهنَّ البيضَ سُودا

ورجلٌ حَدوثٌ: حسنُ الحديثِ. ورجلٌ حِدْثُ نساءٍ أي مُحادِثُهنَّ. وقولُه: ﴿ وأمّا بنعمة ربِّكَ فحدِّثْ ﴾[٣] [الضحى: ١١] أي بلِّغْ نعمتَهُ وهي القرآنُ وما يُوحَى إليكَ من السنَّةِ، أو ما أنعمَ به عليكَ إظهاراً لنعمته وشكرانه. وهذا تعليمٌ لنا، قيلَ: ولذلك يُستحبُّ للعالمِ أنْ يُظهرَ العبادَةَ ليقتديَ به غيرُهُ لا للرِّياء. وقولُ الحسنِ: «حادثوا هذه القلوبَ بذكرِ اللّهِ»[٤] أي اجلُوها كما يُحادَثُ السيفُ بالصِّقالِ[٥]. ومنه قولُ لبيدٍ: [من الوافر]

٣٢٩ - كنَصلِ السَّيفِ حُودثَ بالصِّقالِ[٦]

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٢٨٢، ٣٤٨٦. ومسلم برقم ٢٣٩٨.

(٢) البيتان لعبد الله بن الزبير في ديوانه ١٤٣ والمقاصد النحوية ٢ /٤١٧، ولفضالة بن شريك في عيون الأخبار ٣ /٧٦، ومعجم الشعراء ١٧٧، وللكميت بن معروف في ذيل الأمالي ١١٥، وبلا نسبة في الأضداد ٤٥، ومجالس ثعلب ٤٣٩، واللسان (سمد) والدر المصون ٢ /٦٧..

(٣) قرأ علي بن أبي طالب (فخبِّر) الكشاف ٤ /٢٦٥وفي مختصر ابن خالوية ١٧٥« وقال الفراء: قرأ عليّ أعرابي: (وأما بنعمة ربك فخبر) فقلت: إنما هو فحدِّث .قال حدّث وخبّر سواء ».

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /١٩٥والنهاية ١ /٣٥١.

(٥) هذا الشرح في النهاية ١ /٣٥١.

(٦) عجز بيت في ديوانه ٨٠ وصدره: (وأصبح يقتري الحَوْمان فَرْداً).

كذا أنشدَ ابنُ برِّي صدرَه[١] ، والمشهورِ أنَّ صدرَهُ لامرئ القيس وعجزُهُ وهو :

٣٣٠ - كنار مجوسٍ تَستعرُ استْعارا

للتَّوءمِ، في قصةٍ جرت لهما أوضحناها في «شرحِ التسهيلِ الكبير».

ح د د :

الحدُّ هو الحاجزُ المانعُ من اختلاطِ شيئينِ بآخَرَ. وحَدَدْتُ الدارَ: جعلتُ لها حداً يُميِّزُها ويمنعُها من اختلاطها بغيرِها. والحدُّ المعرِّفُ للشيءِ هو الوصفُ المحيطُ بمعناهُ المميِّزِ لهُ عن غيرِه. ولذلك يقالُ فيه إنه مانعٌ جامعٌ، أي يمنعُ غيرَه من الدخولِ فيه ويجمعُ جميعَ ما يدخلُ فيه، وهو معنَى قولِ المتكلمينَ: مطَّردٌ مُنعكسٌ. فالجامعُ هو المنعكسُ، والمانعُ هو المطَّردُ. وسُميت الحدود لأنها تَحدُّ أي تَمنعُ، وحدودُ اللهِ: أوامرُهُ ونَواهيه. ولذلك قالَ: ﴿فلا تَقْرَبوها﴾ [البقرة:١٨٧] جعلَها كالمحسوساتِ من الأجرامِ، والمرادُ: ولا تُخالفوها فَتَتركوا أوامرَها، وتَفعلوا مناهيَها. والحدودُ المعاقَبُ بها من ذلك لأنها تمنعُ من معاودةِ الذنبِ لمن فعلَه، وتَمنعُ غيرَه أن يفعلَ مثلَ فعلهِ كالقصاصِ.

وسُمِّيَ البوّابُ حدَّاداً لأنَّه يمنعُ الداخلَ. قولُه: ﴿وأجدرُ ألاّ يَعلموا حدودَ ما أنزلَ اللّهُ﴾ [التوبة:٩٧] قيلَ: أحكامُه، وقيلَ: حقائقُ مَعانيه، ثم حدودُه تَعالى أربعةُ أقسامٍ[٢] : قسمٌ لا يجوزُ فيه الزيادةُ ولا النُّقصانُ، وذلك كأعدادِ ركَعاتِ الصلواتِ المفروضةِ وكالصلواتِ الخمسِ. وقسمٌ يجوزُ فيه الزيادةُ عليه والنقصانُ عنهُ كصلاةِ النَّفلِ المقيَّدةِ مثلَ الضُّحى فإنها ثمانٍ فيجوزُ الزيادةُ عليها والنقصانُ منها. وقسمٌ يجوزُ النقصانُ منهُ دونَ الزيادةِ مثلَ مراتِ الوضوءِ الثلاثِ والتزوُّجِ بأربعٍ فما دونَها. وقسمٌ بعكسه.

والراغبُ قال[٢] : هي أربعةُ أضربٍ، ولم يذكرْ إلا ثلاثةً، ولم يُمثِّلْ إلا للأول.

والحديدُ: هو الجوهرُ المعروفُ، سمي بذلك لِما فيه من المنعِ . قالَ تعالى:

---

(١) ثمة خلل واضطراب ، ولعل موضع الاستشهاد الذي ذكره المولف يجب أن يكون في مادة (م ج س)، وفي التاج واللسان (مجس) : كان امرؤ القيس ينازع كل من قال إنه شاعر ، فنازع التوءم اليشكري وأخويه الحارث وأبا شريح فقال امرؤ القيس : يا حارِ أجز: أحار ترى بُريقاً هبَّ وهناًفقال التوءم : كنار مجوس تستعر استعارا وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٧ واللسان (مجس) .

(٢) المفردات ٢٢١-٢٢٢.

﴿ وأنزلْنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ﴾ [الحديد : ٢٥] . ويعبَّرُ عن الحديد بالشيءِ المُتناهي في بابه كقوله : ﴿ فبصرُك اليومَ حديدٌ ﴾ [ق : ٢٢] أي ثابتٌ نافذٌ . وفلانٌ حديدُ الفهم أي ذكيُّ القلب صافي الذهنَ . وأصلُها من الحديد لأنه تُثبَتُ به الأشياءُ . وفيه : لسانٌ حديدٌ أي مُصلتٌ كحدّةِ السيفِ . قالَ تعالى : ﴿ سَلَقوكم بالسنةٍ حِدادٍ ﴾ [الأحزاب : ١٩] .

وحَدَّدتُ السكينَ : شَحذْتُها . وأحدَدْتُها : جعلتُ لها حَدّاً ، ثم قِيلَ لكلِّ ما دقَّ في نفسه ؛ إمّا من حيثُ الخلقةُ وإمّا من حيثُ المعنى كالبصرِ والبصيرة : حديدٌ . وقولُه : ﴿ إنَّ الذين يُجادلون ﴾ [غافر : ٥٦] أي يُعادون . تاويلُه ان يكونوا جُعلوا بمنزلةِ مَن يُقاتلُ بالحديدِ ويمانعُ به ، أو يكونوا بمنزلةِ من صارَ في حدٍّ ومَن عاداه في حدٍّ آخرَ في المسافة ، وهوَ أن يصيرَ أحدُ الخصْمين في شِقٍّ والآخَرُ في شِقٍّ . ورجلٌ محدودٌ أي ممنوعُ الرزقِ والحظِّ عكسُ المجدودِ ، وهو صاحبُ الجدِّ كما تقدم . فهو وإن جانسَه خطاً فقد فارقَه لفظاً ومعنًى . ولما نزلَ قولُه تعالى : ﴿ عليها تسعةَ عشرَ ﴾ [المدثر : ٣٠] تكلم ابو جهل بكلامٍ ، فقالَ له الصحابةُ : « تقيسُ الملائكةَ بالحدّادين[١] » اي السجّانينَ لِما تَقدَّم من انَّ السجّانَ مانعٌ وهو البوّابُ .

وفي الحديثِ : « لا يَحلُّ لاحدٍ ان يُحِدَّ على ميِّتٍ أكثرَ من ثلاثة أيّامٍ »[٢] اي يمتنعُ من المآكلِ والتزيُّنِ ؛ يقالُ : أحدَّتِ المرأةُ على زوجِها تُحِدُّ إحداداً فهي مُحدٌّ . وحدَّتْ تحدُّ حدّاً فهي حادٌّ إذا امتنعتْ من الزينةِ . والحدُّ : نشاطُ النفس .

وفي الحديث : « خيارُ أُمّتي أَحِدّاؤها »[٣] ، قيلَ : جمعُ حَديدٍ من الحدَّة . وفي الحديثِ : « عَشرٌ من السُّنَّة ؛ وذكرَ الاستحدادَ »[٤] من الحديدِ ، وهو حلقُ العانةِ بالحديد ، وغلب على ذلك .

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٧ والنهاية ١ / ٣٥٣ .
(٢) اخرجه البخاري في الجنائز ١٢٢١ ، ٥٠٢٥ ، ٥٠٢٨ ومسلم في الرضاع ١٢٥ ومسند احمد ٦ / ٣٧ .
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٦ والنهاية ١ / ٣٥٣ .
(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ١٩٦ والنهاية ١ / ٣٥٣ وأخرج البخاري في اللباس ٥٥٥٠ ، ٥٥٥٢ وفي الاستئذان ٥٩٣٩ « الفطرة خمس : الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب » وانظر مسند أحمد ٢ / ٢٢٩ .

ح د ق:

قال تعالى: ﴿حدائقَ وأعناباً﴾ [النبأ:٣٢] ﴿حدائقَ ذاتَ بهجةٍ﴾ [النمل:٦٠]، هي جمعُ حَديقةٍ، وهي القطعةُ من الأرضِ المستديرةِ ذاتِ النخلِ والماءِ تَشبيهاً بحَدَقةِ الإنسانِ في الهيئةِ وجمعِها الماءَ. وقيلَ: الحديقة ما أحاطَ بها البناءُ من البساتين مُطلقاً، وتُصوِّرَ منَ الحدقةِ الإحاطةُ، فقيلَ: أحدقَ به.

وحدَّقَ فيه النَّظرَ: إذا نظرَ إليه مُتأمّلاً لهُ، وتحدَّقَ أبلغُ. وجمعُ الحَدَقةِ أحداقٌ وحِداقٌ. قال الشاعرُ، وهو أبو ذؤيبٍ الهذليُّ: [من الكامل]

٣٣١ - فالعَينُ بَعْدَهُم كأنَّ حُداقَها سُمِلتْ بشوكٍ فهيَ عُورٌ تَدْمعُ[1]

فصل الحاء والذال

ح ذ ر:

قال تعالى: ﴿حَذَرَ الموتِ﴾ [البقرة:١٩] أي خوفَه. وأصلُه التحذُّرُ من الشيءِ المخيفِ المُهلك. فهو أخصُّ من الخوف. يقالُ: حذِرَه يَحذَرُه حِذاراً وحَذَراً وحِذْراً. وقيلَ: الحِذْرُ بالكسرِ: الاسمُ. وقُرئَ (حِذارَ الموتِ)[2].

قالَ تعالى: ﴿يحذَرُ الآخرةَ[3]﴾ [الزمر:٩]. وحذَّرْتُه كذا: خوَّفتُه منهُ ونبَّهتُه عليه؛ قالَ تعالى: ﴿ويُحذِّرُكم[4] اللّهُ نفسَهُ﴾ أي يُخوِّفُكم ويذكّرُكم عقابه وما يوعدُكم به وأتى بلفظِ النَّفسِ مُبالغةً وتَنْبيهاً أنَّ حقَّ مثله أنْ يحذَرَ. وقالَ الفراءُ: أكثرُ كلامِ العربِ الحَذَرُ، والحِذْرُ مَسموعٌ أيضاً. قلتُ: لم يقرأه أحدٌ إلا حَذَرَ الموتِ بالفَتحِ لكونه مَصدراً، ولم يقرأه أحدٌ إلاّ ﴿خُذوا حِذْرَكُم﴾ [النساء:٧١] بالكسرِ لظهورِ الاسميةِ دونَ المصدرية، أي خُذوا ما فيه الحَذرُ من السلاحِ وغيرِهِ. وحَذارِ: اسمُ فعلٍ كنَزالِ؛ قالَ: [من الطويل]

---

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢.

(٢) هي قراءة قتادة والضحاك بن مزاحم وابن أبي ليلى. البحر المحيط ١ / ٨٧ والقرطبي ١ / ٢٢٠ ونسبها ابن خالويه في المختصر ٣ إلى اللؤلؤي عن أبيه.

(٣) قرئت في الكشاف ٣ / ٣٩٠ (ويحذر عذاب الآخرة).

(٤) قرأ ابن محيصن (ويحذرْكم) بإسكان الراء الإتحاف ١٧٢.

٣٣٢- حَـذارِ فقـد نُبِّئـتُ إنَّـكَ لَلَّـذي
سَتُجزَى بما تَسعى فتَسْعَدُ أو تَشقى(١)

وقُرِئَ: ﴿ وإنا لجميعٌ حاذِرونَ ﴾ [الشعراء: ٥٦] أي مُتيقِّظون مُتحرِّزون، وحاذِرون أي مُبعدون، حسبما بينّاهُ في «الدرِّ» و «العقدِ» وغيرِهما.

فصل الحاء والراء

ح ر ب :

الحربُ: مصدرُ حَرَبَ أي قاتلَ، إلا انَّ العربَ أنَّثتها؛ قالَ تعالى: ﴿ حتى تضعَ الحربُ أوزارَها ﴾ [محمد: ٤]، وقالَ الشاعرُ: [من المتقارب]

٣٣٣ – وأعدَدْتُ للحربِ أوزارَها رِماحاً طِوالاً وخَيلاً ذُكورا(٢)

فأخرَجَتْها عن موضوعِها من المصدريَّة، وكان من حقِّهم انْ لا يؤنِّثوها كغيرِها من المصادرِ. وقد شذّوا فيها من وجهٍ آخرَ، وذلك أنَّهم لما صغَّروها لم يُدخلوها تاءَ التأنيث، بل قالوا حُرَيْب، كأنَّهم راجَعوا الأصلَ. ولها في شذوذِ التَّصغيرِ أخواتٌ استَوفينا ذكرَها في كتبِ النحو(٣).

والحربُ: السلَبُ في الحربِ. وقد سُمي كلُّ سَلَبٍ حَرْباً. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٣٣٤ – والحرْبُ مشتقةُ المعنَى من الحرَبِ(٤)

وحُرِب فهو حَريبٌ أي: سَليبٌ. والحرْبةُ: آلةُ الحرب معروفةٌ، وأصلُها الفَعْلةُ، إمَّا من الحرْبِ أو من الحرابِ. والتحريبُ: إثارةُ الحربِ. رجلٌ مِحْرَبٌ جُعل كأنه آلةٌ، نحوُ قولِه: «وَيْلُمِّهِ! مِسْعَرُ حربٍ»(٥).

---

(١) البيت دون نسبة في الدر المصون ٩ / ١٥٥ والعيني ٢ / ٤٤٧ والدرر ١ / ٤٠ والهمع ١ / ١٥٨.
(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٤٩.
(٣) ذكرها سيبويه في كتابه ٣ / ٤٨٣ ومنها الناب والعدل. وانظر كتابه في مواضع أخرى.
(٤) عجز بيت لأبي تمام في ديوانه ١ / ٦٤ والموازنة للآمدي ٦٣ وهو من قصيدته الشهيرة في مدح المعتصم بعد فتح عمورية. وصدر البيت: (لما رأى الحرب رأي العين توفلسٌ).
(٥) أخرجه البخاري في الشروط ٢٥٨١ وتتمة الحديث «لو كان له أحد» وفي النهاية ٢ / ٣٦٧ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٨٠ نسب الحديث لأبي بصير. والمسعر والمسعار: ما تحرك به النار من آلة الحديد. يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة. (النهاية ٢ / ٣٦٧).

والمحرابُ مفعالٌ من ذلك. قيلَ[١] : سُمِّي بذلك لأنَّ الإنسانَ يحاربُ فيه شيطانَه وهَواهُ. وقيلَ: لأنه من حقِّ الإنسانِ فيه أن يكون حَريباً من أشغالِ الدُّنيا ومن تَوزُّعِ الخاطرِ فيه. وقيلَ: الأصلُ فيه أنَّ محرابَ البَيتِ صدرُ المجلسِ. ثمَّ لمّا اتُّخذَ المسجدُ سُمي صدرُه به. وقيلَ: بل المحرابُ أصلُه في المسجدِ، وهو اسمٌ خُصَّ به صدرُ المجلس. وسُمي صدرُ البيت محراباً تشبيهاً بمحرابِ المسجد. قالَ الراغبُ: وكأنَّ هذا أصحُّ. قلتُ: المحرابِ لفظٌ قديمٌ قبلَ حدوثِ المساجدِ؛ فإنَّ المساجدَ ومحاريبَها عُرفٌ شرعيٌّ. وقالَ أبو عبيدٍ: هو أشرفُ المساجدِ. قال الأصمعيُّ: هو الغرفةُ والموضعُ العالي، ويدلُّ عليه: ﴿إذْ تسوَّروا المحرابَ﴾ [ص:٢١]فتسوَّروا يدلُّ على علوِّه.

وقولُه: ﴿وهو قائمٌ يُصلّي في المحرابِ﴾ [آل عمران:٣٩] يدلُّ على أنه كانَ لهم محاريبُ. وفي الحديثِ عن أنسٍ «أنَّه كانَ يكرهُ المحاريبَ»[٢] أي يكرهُ أن يُرفعَ على الناسِ. وفيه: «أنه بعثَ عُروةَ بنَ مسعودٍ إلى قومهِ بالطائفِ، فدخلَ محراباً لهم فأشرفَ عليهم [عند الفجر][٣]، ثمَّ أذَّن للصلاةِ»[٤]، فهذا يدلُّ على أنَّه غُرفةٌ يُرتَقَى اليها.

وقولُه تعالى: ﴿من مَحاريبَ﴾ [سبأ:١٣]قيلَ: هو القصورُ لارتفاعِها. قالَ الأصمعيُّ: العربُ تُسمي القصرَ محراباً لشرفِه. وأنشدَ للأعشى: [من السريع]

٣٣٥ - أو دُميةٌ صُوِّرَ محرابُها أو درَّةٌ شِيفَتْ إلى تاجِرِ[٥]

وعن ابنِ الأنباريِّ: سُمِّي بذلك لانفرادِ الإمامِ فيهِ وبعدِه منَ القومِ، مِن قولِهم: هوَ حربٌ لفلانٍ، إذا كانَ بينَهما تباعدٌ وبغضاءُ. وأنشدَ: [من المتقارب]

٣٣٦ - وحارَبَ مِرْفقُها دفَّها وسامَى به عُنُقٌ مِسْعَرُ[٦]

ودخلَ الأسدُ مِحرابَه أي غيلَه، فسُمي محرابُ المسجدِ بذلك؛ لأنَّ الإمامَ لخوفه

---

(١) المفردات ٢٢٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/١٩٩ والنهاية ١/٣٥٩.
(٣) إضافة من النهاية ١/٣٥٩.
(٤) النهاية ١/٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/١٩٩.
(٥) ديوانه ١٨٩وفيه رواية العجز: (بمذهب في مرمر مائر).
(٦) البيت للراعي في ديوانه ١٠١وأساس البلاغة (حرب)،وبلا نسبة في اللسان والتاج (سعر).

من اللحنِ والخطأ بمنزلةِ مَن يدخلُ محرابَ الأسد.

وقولُه: ﴿حتى تضعَ الحربُ أوزارَها﴾ [محمد: ٤] قيلَ: هي المعركةُ، وأُسندَ إليها الوضعُ مَجازاً. وقيلَ: هُم القومُ المحاربون. يقالُ: قومٌ حربٌ وقومٌ سِلمٌ، وهو نحوُ: قومٌ عَدلٌ.

وحرِبَ يَحرَبُ أي غَضِبَ. وحَرِبْتُه أي أغضبتُه. والحِرْباءُ: دُوَيْبةٌ تَرقُبُ الشمسَ وتدورُ معها كيفَ دارتْ، فإذا صارتْ في قبَةِ السماءِ شَخصتْ إليها وقلعت وضربتْ بلسانِها حَنَكها الأعلى، فإذا جاءَ الليلُ ذَهبتْ تَرعَى. سُميت بذلك لأنّها كالمحاربةِ للشمسِ. والحِرْباءُ أيضاً: مسمارٌ شبيهٌ بالدُّوَيْبة نحوُ تسميتِهم الضَّبَّةَ والكلبَ للصورةِ والهيئة.

ح ر ث:

الحرثُ: الإثارةُ والتَّفتيشُ. ومنه حرثُ الأرضِ، وهو إثارتُها وتطييبُها إرادةَ الزرعِ، وفي الحديث: «احْرُثوا هذا القرآنَ»(١)، قال ابنُ الأعرابيِّ: الحرثُ: التفتيشُ. قال الهرويُّ: أي فتِّشوهُ. قلتُ: ويؤيدُ هذا المعنَى ما قدمتُه من الحديثِ الآخرِ. وقيلَ: الحرثُ: إلقاءُ البذرِ في الأرضِ وتهيئتُها للزراعةِ. ويُطلقُ على نفسِ المحروثِ، كقوله: ﴿أنِ اغْدوا على حَرْثِكم﴾ [القلم: ٢٢].

وتُصوِّرَ منه العمارةُ التي تَحصلُ عنهُ في قولِه تعالى: ﴿مَن كانَ يريدُ حَرْثَ الآخرةِ نَزِدْ لهُ في حَرثِهِ ومَن كانَ يريدُ حرثَ الدُّنيا نُؤتِه منْها﴾ [الشورى: ٢٠]، فسمَّى ما يكدحُ له الإنسانُ من الأعمالِ الموصلةِ الى الثوابِ أو العقابِ حَرْثاً، لأنَّ نتيجتَه عِمارةُ ما قصدَهُ الحارثُ. ويُعبَّرُ به عن الكسبِ.

وفي الحديث: «أصدقُ الأسماءِ الحارثُ وهمَّامٌ»(٢) لأنَّ كلَّ أحدٍ لا بدَّ أن يحرُثَ أي يكتسبَ لأمرِ دُنياهُ أو لأمرِ آخرتِه وكلُّ واحدٍ لا بدَّ أن يهمَّ إما بخيرٍ أو بشرٍّ. وفي حديثِ بدرٍ: «قالَ المشركون: اخرجوا إلى مَعايِشكم وحَرائثكم»(٣) أي مكاسبِكم،

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٠١ والفائق ١/٢٥٤ والنهاية ١/٣٦٠. والمعنى: فتشوه وتدبروه.
(٢) الفتح الكبير ١/٤٦ وكشف الخفاء ١/٥١ ومعالم السنن ٤/١٢٦ والترغيب والترهيب ٣/٨٥ والفائق ١/٢٥٠ والنهاية ١/٣٦٠.
(٣) النهاية ١/٣٦٠ والفائق ١/١٥١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٠٠.

الواحدةُ حَريثةٌ. وقيلَ: الحرائثُ: الإبلُ.ويُروى حَرائبِكم بالموحَّدةِ، وهو المالُ الذي به قوامُ صاحبِه.

وقولُه: ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم﴾ [البقرة:٢٢٣] سَماهنَّ حرثاً على الاستعارةِ البليغةِ، فإنهنَّ بمنزلةِ الأرضِ المُبقَى منها طلوعُ البذرِ ونموُّه، وجَعلَ النُّطفَ الملقاةَ من أصلابِ الرجالِ في أرحامهنَّ بمنزلةِ البذْرِ، وهذا في غايةِ الفصاحةِ والبلاغةِ.

وفي الحديث: «احرُثْ لدُنياك كأنكَ تعيشُ أبداً»[١] أي اجهدْ في تحصيلِ ما ينفعُكَ. يقالُ؛ حرثتَ واحرثتُ ثُلاثياً ورُباعياً. وتُصوِّرَ من الحرثِ معنى التَّهيُّجِ فقيلَ: حَرثتُ النارَ، ولِما تُهيَّجُ به محرثٌ كمِنْجلٍ. وحَرثَ ناقَته أي استعملَها. وقالَ معاويةُ للأنصارِ: «ما فَعلتْ نَواضِحُكم؟ قالوا: حَرثناها يومَ بدرٍ»[٢].

وقولُه: ﴿ويُهلكُ الحَرْثَ[٣] والنَّسْلَ﴾ [البقرة:٢٠٥] قيلَ: أرادَ الزرعَ، وقيلَ: النساءَ، سمَّاهنَّ حَرْثاً في قولِه: ﴿نساؤكم حَرثٌ لكم﴾، ويُرشِّحُه قولُه: ﴿والنسلَ﴾ نزلت في الأخنسِ بنِ شُريقٍ[٤] مرَّ بزرعٍ فاحرقَه وعَقَر دوابَّه.

ح ر ج:

الحَرَجُ: الضيقُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿فلا يكنْ في صدركَ حرجٌ منه﴾ [الأعراف:٢] أي ضيقٌ من القرآنِ. وأصلُه من الحرَجِ، والحرَجُ والحَراجُ وهو مجتمعٌ ما بينَ الشيئينِ، فتُصوِّرَ منه الضِّيقُ. وقيلَ: هو الشجرُ الملتفُّ، وفيه أيضاً معنى الضِّيقِ. وقولُ مجاهدٍ: أي شكٌّ تفسيرٌ باللازمِ، ولأنَّ الشاكَّ يضيقُ صدرهُ بخلافِ المتيقِّنِ فإنَّه ينفسحُ.

وقولُه: ﴿يَجعلْ صدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ [الأنعام:١٢٥] قُرِئَ بفتحِ الراءِ وكسرِها[٥]، أي مُبالغاً في الضيقِ. قال ابنُ عباسٍ: الحَرَجُ: موضعُ الشجرِ الملتفِّ، فكانَ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/١٩٩والنهاية ١/٣٥٩ وكشف الخفاء ١/٤١٢والفتح الكبير ١/١٩٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٠والنهاية ١/٣٦٠ وغريب الهروي ٤/٢٩٥ .

(٣) قراابن كثير وابن محيصن والحسن وأبو حيوة وأبو عمرو(ويهلكُ الحرثُ والنسلُ) البحر المحيط ٢/١١٦والإتحاف ١٥٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ١/٢٥٣ وفيه أيضاً« نزلت في نفر من المنافقين » .

(٥) قرأها بكسر الراء : نافع وعاصم وأبو بكر وأبو جعفر وابن محيصن ، وابن عباس وعمر. معاني الفراء ١/٣٥٣ البحر المحيط ٤/٢١٨ والسبعة ٢٦٨ والإتحاف٢١٦.

قلبُ الكافرِ لا تصلُ إليه الحكمةُ كما لا تَصلُ الراعيةِ إلى المكانِ الملتفِّ شجرُهُ. وما أنوَرَ هذا التفسيرَ وأنعمَهُ! قيلَ حَرَجاً بكفره لأنَّ الكفرَ لا يكادُ تسكنُ إليه النَّفسُ، لكونه اعتقاداً عن ظنٍّ. وقيلَ حَرَجاً أي ضَيِّقاً بالإسلام، قالَه الراغبُ: يعني أنَّه لمّا لم يُسلمْ إسلاماً جازماً بل بتَرديدٍ كإسلام المنافقِ ضاقَ به صدرُه. وقيلَ في معنى قوله: ﴿فلا يكنْ في صَدرِكَ حَرَجٌ منهُ﴾ [الأعراف:٢] هو نهيٌ على بابهِ. وقيلَ: هو حكمٌ لهُ بذلك نحوُ: ﴿ألم نشرحْ لك صدركَ﴾ [الانشراح:١]، وقيلَ: هو دعاءٌ وهو حسنٌ أيضاً.

وتحرَّجَ: أي تجنَّبَ الحرَجَ، نحو تحنَّثَ وتحوَّبَ أي جانبَ الحنَثَ والحوَبَ. ويقعُ الحرَجُ بمعنى الإثم كقولِهِ: ﴿ليسَ على الأعمى حَرَجٌ﴾ [النور:٦١] أي إثمٌ. ويجوزُ أنْ يكونَ على بابه أي ليسَ على هؤلاءِ تَضييقٌ في تكليفِهم بما كلِّفَ به غيرُهم لأعذارٍ خُصُّوا بها، حَسبما بيَّنَّاهُ في «التفسيرِ الكبيرِ».

ح ر د:

ح ر ر:

قولُه تعالى: ﴿إنِّي نَذرتُ لكَ ما في بَطني مُحرَّراً﴾ [آل عمران:٣٥] أي مُعتقاً، من قولك: حرَّرتُ العبدَ أي جعلتُه حُرّاً. فقيلَ: معناهُ مُعْتقاً من مهنة أَبويه مُخلصاً لخدمة بيتكَ بيت المقدس. وقيلَ: مُعتَقاً من عملِ الدُّنيا لعملِ الآخرةِ. والمعنى أنَّها جعلتْه بحيثُ لا يُنتفعُ به الانتفاعَ الدُّنيويَّ المشارَ إليه بقوله تعالى: ﴿بنينَ وحَفَدَةً﴾ [النحل:٧٢] ﴿والمالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدُّنيا﴾ [الكهف:٤٦]، وهذا معنى قولِ الشَّعبيِّ: مُخْلَصاً للعبادةِ، وقولِ مُجاهدٍ: خادماً للبيعةِ، وقولِ جعفرٍ: مُعتَقاً من أمرِ الدُّنيا[١].

والحُرِّيَّةُ ضربان[٢]: ضربٌ لم يجرِ على صاحبِها حكمُ الشَّيِّ كقوله: ﴿الحرُّ بالحرِّ﴾ [البقرة:١٧٨] وضربٌ لم تَتملَّكهُ قِواه الذَّميمةُ من الحرصِ والشَّرهِ على المُقْتنيات الدُّنيوية، وإلى العبوديّة التي تُضادُّ ذلك أشارَ بقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: «تَعسَ عبدُ الدينارِ، تعس عبدُالدرهم»[٣]، وقال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) ذكر الراغب الأقوال الثلاثة في المفردات ٢٢٥.

(٢) المفردات ٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد برقم ٢٧٣٠ وابن ماجه في الزهد ٢/١٣٨٦ وانظر الفتح الكبير ٢/٣١ وشرح السنة ١٤/٢٦٢.

٣٣٧- ورقُّ ذوي الأطماعِ رِقٌّ مُخلَّدُ[١]

وقالوا : عبدُ الشهوةِ أذلُّ من عبدِ الرِّقِّ ، وعلى هذا قولُه تعالى : ﴿إني نذرتُ لك ما في بَطني مُحرَّراً﴾ أي لم تَسترقَّه شهواتُ الدُّنيا ، وقولُه : ﴿ فتحريرُ رقبةٍ﴾ [النساء:٩٢] أي جعلها حرةً بأن تُعتقَ.

وحُرُّ الوجهِ : وسَطُه ما لم تَسْترقَّه الحاجةُ.

وقولُه : ﴿و لا الظِّلُّ ولا الحَرُورُ﴾ [فاطر:٢١] هو شدّةُ الحرِّ واستيقادُه ووهَجُه ليلاً كانَ أو نهاراً . والسَّمومُ لا يكونُ إلا نهاراً ، اشتقاقُها من الحرارةِ وهي ضدُّ البرودةِ.

والحرارةُ نوعان[٢] : نوعٌ عارضٌ في الهواءِ من الأجسامِ المحميَّةِ بحرارةِ النارِ والشمس ، ونوعٌ عارضٌ في البدنِ من الطبيعةِ كحرارةِ المحمومِ . يقالُ : حَرَّ يَومُنا يَحَرُّ حَرّاً وحرارةً ، فهو حارٌّ وحَرٌّ فهومَحرورٌ، وكذا حَرَّ الرجُلُ . والحَرورُ : الريحُ الحارَّةُ أيضاً . استحرَّ القيظُ : اشتدَّ حرُّهُ . وقداستُعيرَ منه استَحَرَّ القتلُ . قالَ عمرُ رضيَ اللّهُ عنهُ : « قد استحرَّ القتلُ يا أهلَ اليمامةِ » [٣]وقالَ الشاعرُ : [من الرمل]

٣٣٨- واستحرَّ القتلُ في عبدِ الأَشَلْ[٤]

يريد في بَني عبدِ الأشهلِ[٥]

والحَرَّةُ : واحدةُ الحَرِّ. والحَرَّةُ أيضاً : حجارةٌ سودٌ من حرارةٍ تَتعرَّضُ فيها والحَررُ: يبسٌ يعرضُ في الكبدِ من العطشِ . تُجمعُ الأرضُ الحَرَّةُ على حَرٍّ وحَرّاتٍ وحِرَارٍ، وإحَرّون رفعاً وإحرِّين نصباً وجرّاً كالزَّيدين . وقال أصحابِ عليٍّ يومَ صفِّين[٦]، وقد زادَ معاويةُ أصحابَه خمسَ مئةٍ :[من الرجز]

---

(١) الشطر في المفردات ٢٢٤دون نسبة .

(٢) المفردات ٢٢٤.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٠٠والنهاية ١ /٣٦٤.

(٤) البيت في اللسان والتاج (شهل) دون عزو وصدره : (حين ألقت بقباء بركها). والبيت لعبد الله ابن الزبعرى في ديوانه ٤٢واللسان والتاج (برك).

(٥) «أراد عبد الأشهل هذا الأنصاري» اللسان :شهل.

(٦) في اللسان والتاج (حرر) : يوم الجمل . وهذا وهم لأن معاوية لم يكن فيه . وأضافا «كان علي رضي الله عنه قد أعطى أصحابه يوم الجمل خمسمائة درهم من بيت مال البصرة » وانظر الخبرفي وقعة صفين ١١٨النصر بن مزاحم .

٣٣٩- لا خَمسَ إلا جَندلُ الإحرَّين[١]

وفي المثلِ : «حِرَّةٌ تحتَ قِرَّة»[٢] . وقالَ عليٌّ أو ابنهُ الحسنُ : «وَلِّ حارَّها من يتولَّى قارَّها»[٣] والحريرُ معروفٌ ، سُمِّيَ بذلك لخلوصه . الحرُّ : الخالصُ.

ح رس :

قالَ تعالى : ﴿مُلِئتْ حَرَساً شَديداً﴾ [الجن:٨] أي حفظاً . والحرَسُ يكونُ جَمعاً كالحرّاسِ. يقالُ: حارِسٌ وحَرَسٌ نحو خادم وخدم ، وحارِس وحُرّاس نحوُ ضارب وضراب .

والاحتراسُ : التحفُّظُ والمبالغةُ فيه . والحِرْسُ كالحِرْز يتقاربانِ معنىً كتقارُبهما لفظاً ، إلا أنَّ الحرسَ في الأمكنةِ أكثرُ ، والحِرزَ في الأمتعة أكثر . «وحَريسةُ الجبلِ»[٤] : ما يُحرَسُ في الجبلِ بالليلِ. قالَ أبو عبيدةَ: الحريسةُ: المحروسةُ، والحريسةُ: المسروقةُ يقالُ: حَرَسَ يَحرِسُ.

وفي الحديثِ : «أن غِلْمةً لحاطبٍ احتَرَسوا ناقةً فانتَحَروها»[٥] . وقالَ شَمر: الاحتراسُ أخذُ الشيءِ من المرعَى . والشاةُ المسروقةُ منَ المرعَى : حَريسةٌ. وفي الحديثِ: «لا قَطْعَ في حَريسةِ الجبلِ»[٦] وهوَ يأكلُ الحَرَساتِ . وهو مُحترِسٌ أي سارقٌ. وأنشدَ : [من الطويل]

---

(١) البيت لزيد بن عتاهية التميمي من أرجوزة عدتها عشرة أبيات وردت في اللسان والتاج (حرر) والاشتقاق ١٣٦ وسفر السعادة ٣٨ والجمهرة ١ / ٥٩، ٣ / ٥١٠ . وغريبو ابن الجوزي ١ / ٢٠١ والنهاية ١ / ٣٦٥ وقبل هذا البيت: (قال لنفس السوء هل تفرّين).

(٢) مجمع الأمثال ١ / ١٩٧وجمهرة الأمثال ١ / ٣٤١، ٣٥٥يضرب لمن يضمر حقداً وغيظاً ويظهّ مخالصة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٠١ والنهاية ١ / ٣٦٤وأخرجه مسلم في الحدود ، باب حدالخمر ٣٨وهيمن حديث الحسن بن علي قاله لأبيه لما أمره بجلد الوليد بن عقبة . أي ولِّ الجلد من يلزم الوليد أمره ويعنيه شأنه .

(٤) ذكر ابن الأثير ١ /٣٦٧«أنه سئل عن حريسة الجبل ،فقال فيها غرم مثلها. » .

(٥) أضاف الراغب في المفردات ٢٢٧« وقُدِّرأن ذلك لفظ قد تُصوِّرمن لفظ الحريسة لأنه جاء عن العرب في معنى السرقة . » .الفائق ١ / ٢٤٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٠٤ والنهاية١ / ٣٦٧ . وحاطب هو: ابن أبي بلتعة، كذا في الفائق .

(٦) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٠٤ والنهاية١ / ٣٦٧ .

٣٤٠- لنا حُلماءٌ لا يشيبُ غلامُنا غريباً ولا تُودي إليه الحرائسُ[١]

قالَ الراغبُ[٢] : وأقدِّرُ أن ذلك لفظٌ قد تُصوِّر من لفظِ الحريسةِ لأنه جاءَ عن العربِ في معنَى السرقةِ.

ح ر ص :

قالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ولَتَجدنَّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ﴾ [البقرة:٩٦] أي أشْرَه الناسِ. والحرصُ : فَرْطُ الشهوةِ وفَرْطُ الإرادةِ للشيءِ. يقالُ : حرِصَ على كذا يحرَصُ عليه إذا فرَّطَ في محبَّته وإمساكه. وقالَ تعالى : ﴿إنْ تحرِصْ[٣] على هُداهُم﴾ [النحل:٣٧] أي أنْ تبالغَ في طلبك لذلك تَنبيهاً على وُفورِ شَفقته ﷺ. وفي الحديث :«يَشيبُ المرءُ وتَشبُّ فيه خَصلتان ؛ الحرصُ وطولُ الأملِ»[٤] مثلٌ ، أصلُه من حَرَصَ القصَّارُ الثوبَ أي قشَرَه بدقةٍ يَعني : بالغَ فيه.

والحارصَةُ: إحدَى الشِّجاجِ العشرِ ، وهي ما تَحرُصُ الجلدَ أي تقشرُه، وقيلَ: تَشقُّه، هذا منقولٌ من : حَرَصَ القصّارُ الثوبَ أي شقَّهُ. والحارِصَةُ والحَريصةُ أيضاً: سحابةٌ تقشرُ الأرضَ أو تشقُّها بمطرِها.

ح ر ض :

قولُه تعالى: ﴿حتى تكونَ حَرَضاً[٥]﴾ [يوسف:٨٥]

الحرَضُ: المشْفي على الهلاكِ. وقد أحرضَه كذا إذا قرَّبه للهلكةِ. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٣٤١- إنّي امرؤٌ لجَّ بي همٌّ فأحرضَني حتى بَليتُ، وحتى شَفَّني السَّقمُ[٦]

---

(١) البيت في التاج (حرس) دون نسبة .

(٢) المفردات ٢٢٧ .

(٣) قرأ النخعي والحسن وأبو حيوة (تحرَص) المحتسب ٢ / ٩والبحرالمحيط ٥ / ٤٩٠ .

(٤) أخرج البخاري في الرقاق برقم ٦٠٥٧ «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين: في حب الدنيا وطول الأمل». وانظر كشف الخفاء ٢ / ٥٥٥ ومسلم في الزكاة باب كراهة الحرص على الدنيا ١٠٤٦ .

(٥) قرأ الحسن (حُرُضاً)الإتحاف ٢٦٧، وقرأ أنس ابن مالك (حُرْضاً) تفسير الرازي ١٨ /١٩٧ وفي الكشاف ٢ /٣٣٩(حَرِضاً) .

(٦) البيت للعرجي في ديوانه ٥ .

وأصلُه من الحرضِ وهو الفسادُ؛ قالَ ابنُ عرفةَ: الحرضُ: الفسادُ يكونُ في البدنِ والمذهَبِ والعقلِ. وقيلَ: هو في الأصلِ غيرُ المعتدِّ به وما لا خيرَ فيه. ومن ذلك قيلَ للمُضنَى حَرَضٌ. ومنه الحُرْضَةُ: وهو مَن لا يأكلُ إلا لحمَ النَّسرِ لنذالته. وقال قتادةُ: حتى تكونَ حَرَضاً أي يهرمُ أو يموتُ، وفيه تفسيرٌ للفظٍ يلازمُه. وقالَ الأزهريُّ: مُضنىً مُدْنفاً، وهو حسنٌ.

وفي الحديث: «غَفر لنا ربُّنا غيرَ الأحراضِ»(١) جمعُ حَرَضٍ: قومٌ فسَدتْ مَذاهبُهم، وقومٌ استَوجَبوا العقوبةَ لكبائرَ فَعلوها.

وقولُه تعالى: ﴿وحرِّضِ المؤمنينَ﴾ [النساء:٨٤] أي حُثَّهم وحُضَّهم. يقالُ: حرِّضْ على الأمرِ وحارضْ وواكبْ وواظِبْ وواصبْ بمعنىً واحدٍ. قال بعضُهم: التحريضُ: الحثُّ على الشيءِ بكثرةِ التنزيينِ وتَسهيلِ الخَطْبِ فيه كأنَّه من حرضَه أي أزالَ عنه الحَرَضَ نحو، قَذيتُه أي أزلتُ عنه القَذَى. وأحرضتُه أي أفسدتُه نحو، أقْذيتُه أي جعلتُ فيه القَذَى.

والإحريضُ: العصفرُ، مذكورٌ في حديثِ الصَّدقة(٢).

ح ر ف:

قال تعالى: ﴿ومنَ الناسِ مَن يعبدُ اللَّهَ على حَرفٍ﴾ [الحج:١١] هذا قد فسَّره بما بعدَه من قوله: ﴿فإنْ أصابَه خيرٌ اطمأنَّ به﴾ [الحج:١١] الآية. ونظيرُه في تفسيره بما بعدَه: ﴿هَلوعاً إذا مسَّه﴾ [المعارج:١٩-٢٠] الآية، فكأنَّهُ قيلَ: يعبدُه على تزلزلٍ لا على ثُبوتٍ واستقرارٍ، وذلك أنَّ حرفَ الشيءِ طَرفُه. ومنه حَرْفُ الجبلِ والسيفِ والسُّفينةِ، لأطرافِها.

والحرفُ في الكلامِ: طرفٌ لأنَّه فَضْلةٌ، أي لم يتوغَّلْ في عبادة ربِّه(٣)، وفي معناهُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٥ والنهاية ١/٣٦٨-٣٦٩ والفائق ١/٢٥٤، وفي الفائق «الأحراض: أراد الفاسدين المشتهرين بالشر.».

(٢) في الفائق ١/٢١٠-٢١١«عطاء رحمه الله -قال ابن جريج سألته عن صدقةالحَبِّ، فقال: فيه كل الصدقة، وذكر الذرة والدخن والجلجلان والبلسن والإحريض.» وفي النهاية ١/٣٦٩ «كذا وكذا والإحريض.» وغريب ابن الجوزي ١/٢٠٥« ذكر عطاء في الصدقة: الإحريض».

(٣) يشير إلى قوله تعالى ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [الحج/١١].

﴿ مُذبذَبينَ بينَ ذلك ﴾ [النساء:١٤٣]الآية. والحروفُ في العربيةِ عاملةٌ ومُهملةٌ، مختصةٌ ومُشتركةٌ، مُتَّبعةٌ وغيرُ مُتبعةٍ، مشتركةٌ في المعنى وغيرُ مُشتركةٍ، مؤكَّدةٌ وغيرُ مؤكدةٍ، حسبما بيّناهُ في كتبِ العربيةِ.

وحروفُ الهجاءِ أطرافُ الكلمِ. والتَّحريفُ: إمالةُ الشيءِ عن جهتهِ وصرفِه، ومنه تحريفُ الكلمِ، كقولهِ تعالى: ﴿ يُحرِّفونَ الكَلِمَ عن مَواضعه ﴾ النساء:٤٦]، وقوله: ﴿ ثم يُحرِّفونَه ﴾ [البقرة:٧٥]، فقيلَ: تحريفُهم لهُ تبديلُ لفظٍ بلفظٍ آخَرَ يغيِّرُ معناهُ. وقيلَ: بل هو تحريفُ المعنَى دونَ اللفظِ؛ ويُعزَى لابنِ عباسٍ حَسَـمـا بيّنّاهُ في كتب التفسيرِ.

يقالُ: انحرفَ وتَحرَّفَ. والاحترافُ: طلبُ حرفةٍ للمكْسَبِ. والحِرْفةُ: الهيئةُ التي يلزمُها في ذلك كالذِّبحةِ والجِلسةِ. وقولُه: ﴿ إلاّ مُتحرِّفاً لقتالٍ ﴾ [الانفال:١٦] أي مائلاً إليه. وقيلَ: مُستطرداً يريدُ الكرَّة.

وفي حديثِ أبي هُريرةَ: «آمنتُ بمحرِّفِ القُلوبِ»[1] أي المُزيغِ لها والمُزيلِ. وقيلَ: معنى تحريفِ الكلامِ أي يُجعلُ على حَفٍّ من الاحتمالِ يمكنُ حملهُ على الوجهينِ، وهذا هو الذي يُسمى الكلامَ الموجَّهَ؛ ومنه ما يحتملُ المدحَ والذمَّ، ومنه قولُ بعضِهم لأعور:[من مجزوء الرمل]

٣٤٢- خاطَ لي زيدٌ قباءَ ليتَ عينيهِ سَواءَ[2]

والمُحارَفُ: المحرومُ، أَ حارفَه الخيرُ ومالَ عنه. والمحارفَةُ أيضاً: المجازاةُ. وفي المثلِ: «لا تحارفْ أخاكَ بالسوءِ»[3]. أي لا تُجازه. وفي الحديثِ أيضاً: «إنَّ العبدَ ليُحارَفُ على عملهِ بالخيرِ والشرِّ»[4]. قال ابنُ الأعرابيِّ: أحرفَ الرجلُ[5].

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٥ والنهاية ١/٣٧٠ يعني المزيغ لها والمزيل، وهو الله تعالى. وأخرج البخاري في القدر ٦٢٤٣ أن النبي كثيراً ما كان يحلف « لا ومقلب القلوب » وأورد ذلك أيضاً برقم ٦٢٥٣، ٦٩٥٦.

(٢) البيت لبشار في معاهد التنصيص ٣/١٣٨.

(٣) النهاية ١/٣٧٠« أي لا تجازه » ولم أجده في كتب الأمثال.

(٤) النهاية ١/٣٧٠ « أي يجازى».

(٥) النهاية ١/٣٧٠« أحرف الرجل: إذا جازى على خير أو شر. قاله ابن الأعرابي ».

أيضاً المقايسةُ. وفي حديثِ ابنِ مسعود: «موتُ المؤمنِ بعرقِ الجبينِ يُبقي عليه بقيةً من الذنوبِ فيحارفُ عند الموتِ» أي يُقايَسُ بها «فتكونُ كفّارةً لذنوبه»(١)

والمُحارفةُ: المقايَسةُ بالمِحرافِ، وهو الميلُ الذي تُسبَرُ به الجراحاتُ. قال الهرويُّ: والظاهرُ أنه بمعنى المُجازاةِ والمعنى عليه. والحِرِّيفُ: ما فيه حرارةٌ ولذعٌ كأنه مُنحرفٌ عن الحلاوةِ والمرارةِ أو عن الاعتدال. ومنه طعام حِرِّيفٌ.

وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «أُنزلَ القرآنُ على سَبعةِ أحرفٍ»(٢) فيه كلامٌ طويلٌ أتقنّاهُ وضَبطناهُ ولله الحمدُ في مقدمةِ «التفسيرِ الكبيرِ»، والأشهرُ عندَ اللغويين فيه أنَّها لغاتٌ. قال أبو عبيد: يَعني لغاتٍ من لغاتِ العربِ، وليس معناهُ أن يكون في الحرفِ الواحدِ سبعةُ أوجهٍ، ولكن يقولُ: هذه اللغاتُ السبعُ مُتفرقةٌ في القرآنِ؛ فبعضُها بلغةِ قريشٍ، وبعضُها بلغةِ هَوازنَ، وبعضُها وبلغةِ هُذيلٍ، وبعضُها بلغةِ اليمنِ، وبعضُها بلغةِ تميم. ويؤيدُه قولُ ابنِ مسعودٍ: سمعتُ القراءَ فوجدتُهم مُتقابلين، فاقرؤوا كما عُلِّمتُمْ إنما هو كقولِ أحدكم: هَلُمَّ وتعالَ وأقبلْ. وهذا قول أبي عبيدٍ وثعلب. قلت: وهذا منسوخٌ إجماعاً كما حقَّقناهُ. وإنّما ذكرتُه هُنا بخصوصٍ لئلا يغترَّ به مَن يطّلعُ عليه، فإنَّه مشهورٌ بينَ اللغويينَ.

والناقةُ يقالُ لها حَرفٌ، فقيلَ: لعظمِها تَشبيهاً بحرفِ الجبلِ، وقيلَ لدقَّتها تَشبيهاً بحرفِ الهجاءِ. قالَ كعبُ بنُ زهيرٍ في أحسنِ القصائدِ لكونِها مِدحةَ النبيِّ ﷺ: [من البسيط]

٣٤٢- حَرْفٌ أبُوها أخوها من مُهجَّنةٍ وعمُّهـا خالُهـا قَـوداءُ شِـمْليـلُ(٣)

وقالَ آخرُ مُلغزاً في ناقةٍ وراكبِها: [من الطويل]

٣٤٤- وحرفٍ كنونٍ تحتَ راءٍ ولم يكن

بـدالٍ يـؤمُّ الرسـمَ غيَّـرهُ النَّقـطُ(٤)

---

(١) الفائق ١/٢٥٣ والنهاية ١/٣٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٠٥.

(٢) أخرجه البخاري في الخصومات ٢٢٨٧ ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ٨١٨ ومسند أحمد ١/٢٤، ٤٠ غريب ابن الجوزي ١/٢٠٥ والنهاية ١/٣٦٩ وغريب الهروي ٣/١٥٩.

(٣) ديوانه ١١.

(٤) البيت للمعري في شروح سقط الزند ١٦٥١ وشرح الكافية البديعية ١٢٨، الحرف: الناقة المضمرة،=

شَبَّه الناقةَ بالنونِ لدقَّتها وطولها. وراءٍ: اسمُ فاعل من رأى أي ضرب رئتها. ودالٍ: اسمُ فاعل مِن دَلا يَدلو. قال: [من الرجز]

٣٤٥- لا تَضرِباها وادلُواها دَلْوَا[١]

ويؤمٌ: يقصدُ. والرسمُ: أثرُ المزارِ. والنقطُ: المطرُ.

ح ر ق:

قولُه تعالى: ﴿وذُوقُوا عذابَ الحريقِ﴾ [الأنفال: ٥٠]. قيلَ: الحريقُ: النارُ. يقالُ: أحرقَ كذا واحترقَ والحرقَ: ارتفاعُ حرارةٍ في الشيءِ من غير لهبٍ كحرقِ الثوبِ بالدقِّ، وحرقِ الشيءِ إذا بُردَ بالمبردِ. وقولُه تعالى: ﴿لَنحرِّقَنَّهُ[٢]﴾ [طه: ٩٧]. قيلَ: هو من التَّحريقِ بالنارِ، وقيلَ: من التحريقِ بالمبردِ، لأنه كان ذَهباً، ويؤيِّدُه قراءةُ «لَنحرِقَنَّه[٣]»؛ يقالُ: حَرَقَه بالمحْراقِ والمحْرَقِ أي بَرَده. وعنه استُعيرَ: حَرَقَ نابَه و حَرَقَ عليهم الأُرَّمَ. وحَرِقَ الشَّعرُ: انتشَرَ، وماءٌ حُرَاقٌ: يحرِقُ بملوحتِه. والإحراقُ: ارتفاعُ نارٍ ذاتِ لهبٍ في الشيءِ، وعنه استُعيرَ: أحْرَقَني بلومِه: بالغَ فيه. وفي الحديث: «شربَ رسولُ اللّه ﷺ الماءَ المُحْرَقَ من وَجعِ الخاصرةِ»[٤]، والمُحرَقُ: هو المُغْلَى بالحَرَقِ؛ والحَرَقُ: النارُ بعينِها. وأنشدَ لرؤبةَ: [من الرجز]

٣٤٦- تكادُ أيديها تَهاوَى بالزُّلَقْ شَدّاً شديداً مثل إضرامِ الحَرَقْ[٥]

=المضمرة والنون من الحروف ، شبهها بالنون لدقتها . تحت راء :تحت رجل يضرب رئتها. بدال : برافق . الرسم:رسم الدار . النقط : المطر .

(١) صدر بيت في اللسان (دلا ، غدا) والمخصص٩ / ٦٠ وشذور الذهب ٤٤٤والدر المصون ٦ / ٤٥٩ وشروح سقط الزند ١٦٥١ . وعجزه : (إن مع اليوم اخاه غدوا).

(٢) قرأ ابو جعفر والحسن وقتادة وابن مسعود ورجاء الكلبي (لَنُحْرِقَنَّهُ) ، وقرأابو جعفر وابن وردان والاعمش وعلي وابن عباس وحميد وعمرو بن فايد وابن محيصن والأشهب العقيلي (لَنَحْرُقَنَّهُ) البحر المحيط ٦ /٢٧٦والإتحاف ٣٠٧والنشر ٢ /٣٢٢. وقرأ ابن مسعود وأبيّ (لَنَذْبَحَنَّهُ ثم لنَحْرُقَنَّهُ) البحر المحيط ٦ /٢٧٦. وقرأابن مسعود (لَنَذْبَحَنَّهُ) الكشاف ٢ /٥٥٢.

(٣) هي قراءة علي وأبي جعفر(مختصر ابن خالويه ٨٩).

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٢٠٧ والنهاية ١ /٣٧١.

(٥) ديوانه ١٠٦واللسان :حرق .

وحَرقُ النارِ: لهبُها أيضاً. وعن عليٍّ: «كذبتْكم الحارقةُ»[١]؛ هذه لفظةٌ يُغْرى بها، نحو: عليكم الحارِقَةُ؛ والحارقةُ: التي تَغلبُها شهوتُها حتى تحرُقَ على أنيابها[٢]، وقيل: هي الضيِّقةُ الملاقي[٣]. وقيلَ: هي تَثبتُ للرجلِ على حارقِها أي على شقِّها وجَنْبها. وقيل: هي النِّكاحُ نفسُه، وهذا أقربُ: فإن النكاحَ سنَّةٌ وهو اللائقُ بكلام الإمام.

وقولُه: ﴿ فلهمْ عذابُ جهنَّمَ ولهُم عذابُ الحريقِ ﴾ [البروج: ١٠] قيل: عذاب جهنَم لكفرِهم، وعذابُ الحريقِ لإحراقِهم المؤمنينَ.

ح ر ك:

قولُه تعالى: ﴿ لا تُحرِّكْ به لسانَكَ ﴾ [القيامة: ١٦].

حركةُ اللسانِ عبارةٌ عن النطقِ، كانَ يعاجِلُ جبريلَ عليه السلام. فأُمرَ بأن يسمعَ منه ثمَّ يقرأ، كقوله: ﴿ ولا تَعجلْ بالقرآنِ من قبلِ أنْ يُقْضَى إليكَ وَحيُهُ ﴾ [طه: ١١٤]. والحركةُ ضدُّ السكونِ، وهي انتقالُ الجسمِ من حيِّزٍ إلى حيزٍ. وقد يُعبَّرُ بها عن الاستحالة وعن الزيادةِ وعن النقصانِ؛ فيقالُ: تحرَّكَ كذا أي استحالَ أو زادَ أو نقصَ؛ تصورَ الانتقالَ من حالةٍ إلى حالةٍ.

ح ر م:

الحِرْمُ: المنْعُ، وكذا الحرمُ. وقُرئَ: ﴿ وحرامٌ[٤] على قريةٍ ﴾ ﴿ وحَرْمٌ[٥] ﴾ [الأنبياء: ٩٥] أي ممنوعٌ رجوعُهم. والأشهرُ الحرمُ لكونها ممنوعاً فيها القتالُ جاهليةً

---

(١) النهاية ١/٣٧١ والفائق ١/٢٥٣، وفي غريب ابن الجوزي ١/٢٠٧« عليكم من النساء بالحارقة».

(٢) القول ذكره ابن الجوزي في غريبه. وفي الفائق «كأنها التي تضم الفَعْلَ ضَمَّ العاضِّ الذي يحرق أسنانه. ويقال لها: العضوض والمصوص.

(٣) هو قول ابن الاعرابي في غريب الحديث ١/٢٠٧، والفائق ١/٢٥٣.

(٤) قرأحمزة والكسائي وعاصم وأبو عمرووالاعمش وطلحة وشعبة وابن عباس وابن مسعود وعلي وابن وثاب والنخعي وعكرمة وسعيد بن جبير (وحِرْم) النشر ٢/٣٢٤ والسبعة ٤٣١ والبحر المحيط ٦/٣٣٨ .وقرأ قتادة وابن عباس وأبوعمرو (وحَرْم) وقرأ ابن عباس وعكرمة وابن المسيب وقتادة وسعيد ابن الجبير (وَحَرِمَ)، وقرأ ابن عباس وعكرمة وأبوالعالية ومطر الوراق وقتادة (وَحَرَم) البحر المحيط ٦/٣٣٨ والمحتسب ٢/٦٥ وقرأ ابن عباس واليماني (وحُرِّمَ) البحر المحيط ٦/٣٣٨ وقرأ ابن عباس (وحَرَّمَ) القرطبي ١١/٣٤٠.

(٥) قرأها ابن عباس وأبو العالية وزيد بن علي وعكرمة البحر المحيط ٦/٣٣٨ وإملاء العكبري ٢/٧٥.

وإسلاماً، وهي: «ذو القَعدة، وذو الحجَّة، ،المحرَّمُ، ورجبُ مضرَ بين جُمادَى وشَعبانَ»[١] وكذا في الحديث وأمّا إضافتُه لمضرَ فلأنها اختصَّتْ بتحريمه. وقَيَّدَهُ بما اكتنفه تحرُّزاً من الشرِّ. وقد حقَّقنا هذا في «القولِ الوجيزِ في أحكام الكتاب العزيز». ويقابلُه الحِلُّ والحلالُ لأنه إطلاقٌ. كما أنَّ ذلك منعٌ، ثم المنعُ إمّا بتسخيرٍ إلهيٍّ كقوله: ﴿ وحرَّمْنا عليه المَراضعَ من قبلُ ﴾ [القصص:١٢]، وإما بمنعٍ من جهةِ العقلِ، وإمّا بمنعٍ من جهةِ الشرعِ، أو من جهةِ مَن يرتسمُ أمرَهُ، وإما بمنعٍ بشريٍّ.

قولُه تعالى: ﴿ فإنَّها مُحرَّمةٌ عليهم ﴾ [المائدة:٢٦] هذا من جهةِ القهرِ بالتَّسخيرِ الإلهي. وقولُه: ﴿ فقد حرَّمَ اللّهُ عليه الجنَّةَ ﴾[المائدة:٧٢] هذا بالقهر. وقولُه:﴿ وهو مُحرَّم عليكُم إخراجُهم ﴾ [البقرة:٨٥] أي في شرعكم. وقولُه:﴿ لَم تُحرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لكَ ﴾ [التحريم:٢] كان قد آلى من نسائه، وفيه تعليمٌ لأمتهِ أنه لا يجوزُ لأحدٍ أن يُحرِّمَ ولا يُحلِّلَ من قبلِ نفسهِ بل بحكمِ الشرعِ.

والبيتُ الحرامُ والمسجدُ الحرامُ لكونهِ حُرِّم على الجبابرةِ ومُنعَ منهم، أو لأنه حُرِّم فيه أشياءُ وهيَ حلالٌ في غيرهِ كالاصطياد وقطعِ الأشجارِ ونحو ذلك. والشهرُ الحرامُ لمنع القتالِ فيه. وكانوا يُسمّون رَجباً مُنْصِلَ الأسنَّةِ والأصم لأنه لم يُسمعْ فيه قَعقعةُ سلاحٍ.

وقولُه:﴿ للسائلِ والمحرومِ ﴾ [الذاريات:١٩] أي الممنوعِ من رزقٍ وُسِّع بهِ على غيرهِ. وفسَّره بعضُهم بالكلب لا على أنه اسمٌ له بل لحرمانهِ كثيراً[٢].

والحُرَمُ: جمعُ حُرْمةٍ وهنَّ النساءُ لامتناعهنَّ. والمَحْرَمُ من المرأةِ الممنوعُ من نكاحِها. قولُه:﴿ وأنتم حُرُمٌ ﴾[٣] [المائدة:١] جمعُ حَرام؛ يقالُ: رجلٌ حرامٌ ومُحْرِمٌ. ومعنى «حُرُم» أحرمْتم بالحجِّ أو دخلتُم الحَرَمَ؛ يقالُ: أحرمَ: أهلَّ بحجٍّ أو عُمرةٍ أو دخلَ

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق ٣٠٢٥وذكره ابن الأثير في النهاية ٢/١٩٧.

(٢) هذا القول أحد المعاني التي ذكرها ابن كثير ٤/٢٥١، وذكر: أن السائل هو الذي يبتدئ بالسؤال وله حق، والمحروم هو المحارف الذي لاسهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها. وقال قتادة :المحروم : الذي لا يسأل الناس شيئاً ...

(٣) قرأ النخعي والحسن وابن وثاب (حُرْم) المحتسب ١/٢٠٥والإتحاف١٩٧.

الحرَم.

قولُه: ﴿ ومَن يُعظِّمْ حُرُماتِ اللّهِ ﴾ [الحج: ٣] أي شعائرَه ونسائكَه الممنوعةَ من الإحلالِ بها والتفريطَ فيها. ورجلٌ يَحْرُمُ: يمنعُ أن يقعَ به شيءٌ؛ قالَ زهيرٌ: [من الطويل]

٣٤٧- جَعلنَ القَنانَ عن يمينٍ وحولَهُ وكم بالقَنانِ من مُحِلٍّ ومُحرِمِ(١)

ويقالُ للصائمِ مُحرِماً لامتناعِه ممّا يجرحُ صومَه، قال الراعي: [من الكامل]

٣٤٨- قَتلوا ابنَ عفّانَ الخليفةَ مُحرِماً ودَعا فلم أرَ مثلَه مَخذولا(٢)

قالَ أبو عمرو: وصائماً، وقالَ غيرُه: لم يحلَّ من نفسه شيئاً. والحَرَمُ والحُرْم: بمعنى الإحرامِ؛ وعن عائشة رضيَ اللّهُ عنها: «كنتُ أطيبهُ لحِلِّه وحُرْمه»(٣).

وسَوْطٌ مُحرَّمٌ: لم يُنعَّمْ دباغُه؛ ففيه منعٌ ما. والحِرْمَةُ: الغُلْمَةُ، ومنه: استحرمت الشاةُ غيرَهُ: اشتهتِ الفحلَ، فهو حِرْميٌّ من غيرِ تغيير، وفي الحديث: «إنَّ فلاناً كانَ حِرْميَّ رسولِ اللّهِ ﷺ»(٤) ينبغي على هذا أن تُقرأ بكسرِ الحاءِ وسكونِ الراء.

ح ر و:

قولُه: ﴿ فأُولئكَ تَحرَّوا رَشَداً ﴾ [الجن: ١٤]. التَّحرِّي: الاجتهادُ وبذلُ الطاقة في طلبِ الصوابِ. ومنه التَّحري في القِبلة والأواني، وأصلُه مِن حَرَى الشيءَ يَحْريه أي قَصدَ حَرَاهُ أي جانبَه، وتَحراهُ كذلك. وحَرى الشيءُ يَحْري أي نَقصَ كانه لزِمَ حَراه ولم يمتدَّ. قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

٣٤٩- والمرء بعدَ تَمامِهِ يَحْري(٥)

---

(١) ديوانه ٢٠.

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٦٥ ومسلم في الحج، باب الطيب للمحرم عند الاحرام برقم ١١٨٩ ومسند أحمد ٦/ ٩٨، ١٣٠، وذكر الحديث في النهاية ١/ ٣٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٠٨

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٠٩ والنهاية ١/ ٣٧٥.

(٥) عجز بيت لسُلَميّ بن عُوَيَّة الضبي وصدره: (حتى كأني خاتل قنصاً). وهو من قصيدة في مجالس ثعلب ٢٤٦ ومعجم الشعراء ١٧٥ وأمالي القالي ٢/ ١٧٠.

وفي الحديث: «ما زالَ جسْمه قبلَ وفاته عليه الصلاةُ والسلام يَحري»(١) وكذلك: «ما زالَ جسمُ أبي بكرٍ يَحْرِي حتى لحقَ به»(٢). قال أبو نخيلةَ العمانيُّ: [من الرجز]

٣٥٠- ما زال مجنوناً على استِ الدَّهرِ   في بدنٍ يَنْمي وعَقْلٍ يَحْري(٣)

ورماهُ اللَّهُ بأفعَى حاريةٍ أي ناقصةِ الجسمِ وهيَ أخبثُ، قال النابغة: [من الطويل]

٣٥١- فبتُّ كأنّي ساورَتْني ضئيلةٌ   منَ الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ(٤)

والضئيلة: الناقصةُ الجسمِ.

فصل الحاء والزاي

ح ز ب:

قالَ تعالى: ﴿ كلُّ حِزْبٍ بما لديْهم فَرِحونَ ﴾ [المائدة: ٥٣] الحِزْبُ: الجماعةُ فيها غلظٌ. وقيلَ للجند: حِزبٌ والجمعُ أحزابٌ. قالَ تعالى: ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزابَ ﴾ [الأحزاب: ٢٢] أي الجماعات الكثيفةَ. وتَحزَّبوا تجمَّعوا. والحزبُ: ما يوظِّفُه الرجلُ على نفسهِ من قراءة أو صلاةٍ. وفي الحديثِ: «طرأ عليَّ حِزْبي»(٥) وقولُه: ﴿ أولئك حِزبُ اللّهِ ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي جندُه وأنصارُه.

والحِزْبُ أيضاً: النَّوبة في وِردِ الماءِ. والحازِبُ: ما نابكَ من شُغلٍ. وفي الحديثِ: «كان إذا حَزَبه شيءٌ فزِعَ إلى الصلاةِ»(٦) أي نابَه وطرأ.

ح ز ن:

الحُزْنُ والحَزَنُ نعتانِ كالعَدَم والعُدْم: خشونةٌ في النفسِ لما يلحقُها من الغَمِّ؛

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٠٩ والنهاية ١/٣٧٥.
(٢) الفائق ١/٢٥٢ والنهاية ١/٣٧٥.
(٣) الرجز لأبي نخيلة في اللسان والتاج (أست) والأساس (سته).
(٤) ديوانه ٣٣ وفيه «الضئيلة: حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة، فقلّ لحمها، واشتدسمها.»
(٥) «أي بدأت حزبي وهو الورد الذي فرضه على نفسهُ أن يقرأه كل يوم، فجعل بدأته فيها طرأ منه عليه» النهاية ١/٣٧٦ والفائق ٢/١٨٠
(٦) النهاية ١/٣٧٧ «أي إذا نزل به مهم أو أصابه غم».

يقال: حَزَنَ يَحزَنُ حُزناً فهو حَزِينٌ. وأحزنْتُه وحَزَنْتُه قيلَ: بمعنىً، وقيل: أحزنْتُه: جعلتُ له ما يَحزَنُ به. ويقالُ: أحزنتُه فهو محزونٌ ولا يقالُ: مُحزَنٌ وإن كان الأصل كما جَببتُه فهو مَجبوبٌ، وأصلُه من الأرضِ الحَزْنة أي الخشنة؛ يقالُ: أرض حَزْنةٌ، ووادٍ حزنٌ ويُضادُّه السَّهل. وقد حُزِنَ حُزونَةً مثلُ سَهُلَ سُهولةً، ويضادُّ الحزنَ الفَرحُ، وباعتبارِ الخشونةِ بالغمِّ يقالُ: خَشُنَتْ مصدره إذا حَزَنَته.

قولُه: ﴿ولا تَحزنْ﴾ [الحجر:٨٨] ليس بنهيٍ عن تحصيلِ الحُزنِ لأنَّ ذلك لا يَدخلُ على الإنسانِ باختيارِهِ إنما المرادُ عن تَعاطي أسبابه كما أشار إليهِ مَن قالَ: [من الطويل]

٣٥٢- ومن سرَّه أنْ لا يرى ما يسوءه   فلا يَتَّخِذْ شيئاً يخافُ لـه فَقدا[1]

وفيه حثٌّ على أنَّ الإنسانَ يَنبغي أنْ يُوطِّبَ نفسَه على ما عليه جبلَّةُ الدنيا، حتى إذا دَهمهُ داهيةٌ من نوائبها لم يَجزعْ لها لما عندَه، ولهذا قال تعالى: ﴿ولَنَبلوَنَّكُمْ بشيءٍ منَ الخوفِ والجوعِ﴾ [البقرة:١٥٥] الآية لأنَّ أحدالإنسان على غيره ونعيهِ أعظمُ من إعلامه.

وعن بعضهم أنه نُعيَ إليه أخوهُ فقالَ: سبَقَكَ بها غيرُك. فقالَ المُخبرُ: لم يعلمْ به أحدٌ قبلي! قال: بلى قد أخبرني بذلكَ. قولُه: ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾ آل عمران:١٨٥]. وقرئ ﴿لا يَحْزُنْكَ﴾ [المائدة:٤١] من حَزِن وأحزنَ، وكذا كلُّ مضارعٍ إلا التي في الأنبياء حسبما بيَّناه في «العقد» وغيره.

فصل الحاء والسين

ح س ب:

الحُسبانُ: الظنُّ، قالَ تعالى: ﴿وتَحسَبُهُمْ[2] أيْقاظاً﴾ [الكهف:١٨]. وقد يجيءُ يَقيناً كقولِ الشاعرِ: [من الطويل]

---

(١) البيت لابن الرومي في ديوانه ٢/٨٠٦ ومحاضرات الأدباء ٢/٣٢٥.

(٢) قرأ الكسائي ونافع وأبو عمرو وابن كثير بكسر السين (وتحسبهم) الكشاف ٢/٤٧٥ والغيث ٢٧٨.

٣٥٣- حسبتُ التُّقى والمجدَ خيرَ تجارةٍ
رباحاً إذا ما المرء أصبحَ ثاقلا[١]

أي علمتُ، لأنَّ الظنَّ لا يُجدي في اعتقادِ ذلك شيئاً. وبالاعتبارين قُرئ قوله تعالى: ﴿وحَسِبوا الا تكون﴾ [المائدة: ٧١]، برفعِ الفعلِ ونصبهِ، وتحقيقُه في غيرِ هذا. وحَسِبَ ينصبُ مفعولينِ أصلُهما المبتدأ والخبر، وأحكامُهما محرَّرةٌ في غيرِ هذا، ولها أخواتٌ.

والحسابُ[٢]: استعمالُ العدد والتقديرِ، ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿والشمسَ والقمرَ حُسباناً﴾ [الأنعام: ٩٦] أي يَجريانِ بحسابٍ وتقديرٍ إلا مقدِّرُه أو مَن أطلعَه مِن خلقه عليه، فلا يجاوزان ما قدَّرَ لهما من حركتِهما. ﴿لا الشمسُ يَنبغي لها أن تُدْرِكَ القمرَ ولا الليلُ سابقُ النهارِ﴾ [يس: ٤٠]، قيلَ: جمع حسابٍ والأصوبُ أنه مصدرٌ؛ يقالَ: حَسَبَ الشيءَ يَحسُبُه حُسْباناً وحَسْباناً كالغُفران والسُّكران.

وقولُ: ﴿ويُرسِلَ عليها حُسْباناً﴾ [الكهف: ٤٠] قال ابنُ عرفةَ: عذاباً، وقالَ الأصمعيُّ: الحُسبانُ: المرامي الصِّغارُ، ومنه قسيُّ الحسبانِ وهي معروفةٌ. قال: وقيل حُسباناً أي عذابٌ حُسبانٌ من السماء، وذلكَ الحسبانُ حسابُ ما كسبتْ يداكَ. قلت: وهذا معنَى قولِ الراغبِ[٣]. قيلَ: معناهُ ناراً وعذاباً، وإنما هو في الحقيقةِ ما يحاسَبُ عليه فُيجازَى بحسبهِ. وفي الحديثِ في الريح: «اللَّهمّ لا تجعلها عذاباً ولا حسباناً»[٤].

وقوله تعالى: ﴿فحاسَبناها حساباً شديداً﴾ [الطلاق: ٨] أي أوقفناها على جميع أعمالها فلا تنكرُ منه شيئاً، كما يقفُ المحاسِبُ على ما يحاسَبُ عليه. «ومن نوقشَ الحسابَ عذِّبَ» أي مَن استولى عليه لا بدَّ أن يؤاخَذَ.

---

(١) البيت للبيد في ديوانه ٢٤٦.
(٢) «الحساب في القرآن على خمسة أوجه: العدد، والمحاسبة، والجزاء، والتقتير، والكافي» الأشباه والنظائر للثعالبي ١١٦-١١٧.
(٣) المفردات ٢٣٢، والقول لابن عباس في الدر المنثور ٥/ ٣٩٤.
(٤) النهاية ١/ ٣٨٣ «في حديث يحيى بن يعمر: كان إذا هبت الريح يقول: لا تجعلها حسباناً. أي عذاباً».

وقولُه:﴿ يرزُقُ مَن يشاءُ بغيرِ حساب ﴾ [البقرة:٢١٢] فيه أوجهٌ[١]، أحدُها: لا يضيِّقُ عليه بل يعطيه عطاءَ مَن لا يحاسِبُ، من قولهم: حاسَبْتُه إذا ضايقتُه. ثانيها: يُعطيه أكثرَ ممّا يستحقهُ. والاستحقاق هنا مجاز. ثالثُها: يعطيه ولا يأخذُ منه خلافَ حالِ أهلِ الدنيا. ورابعُها: يعطيه ما لا يَحصُره البشرُ كثرةً. خامسُها: يعطيه أكثرَ مما يحاسبُه. سادسُها: يعطيه بحسبِ مايَعلمه من مصلحته لا على حسبِ حسابِهم، وذلك نحو، ما نَّبه عليه بقوله:﴿ ولولا أن يكونَ الناس أمةً واحدةً لجعلْنا لمن يكفرُ ﴾ الآية [الزخرف:٣٣]. سابعها: يعطي المؤمن ولا يحاسب عليه، لأن المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدرَ ما يجبُ وكما يجب وفي وقتِ ما يجبُ، ولا يُنفقُ إلا كذلك، ويحاسبُ نفسَه فلا يحاسبهُ اللّهُ تعالى حساباً يضرُه. كما رُوي:« مَن حاسَبَ نفسَه في الدنيا لم يحاسِبه اللّهُ يومَ القيامة »[٢]. ثامنُها: يقابلُ اللّهُ المؤمنينَ يوم القيامة لا بقدراستحقاقِهم بل بأكثرَ منهُ كما أشارَ إليه بقوله تعالى:﴿ مَن ذا الذي يُقرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فيضاعفَه لَه أضعافاً كثيرةً ﴾ [البقرة:٢٤٥]. وعلى هذه الأوجه يجيءُ قولُه تعالى:﴿ فأولئك يدخلونَ الجنّةَ يُرزَقون فيها بغيرِ حساب ﴾ [غافر:٤٠]. ولا تَعارُضَ بينَ قولِه:﴿ يرزُقُ مَن يشاءُ بغيرِ حساب ﴾ وبينَ قوله:﴿ عطاءً حساباً ﴾[٣] [النبأ:٣٦]. لأن معنى « حساباً » أي كافياً، وليس معناه تَضييقاً ولا تقتيراً.

وقولُه:﴿ أو أمسِكْ بغيرِ حساب ﴾ [ص:٣٩]عبارةٌ عن عدمِ الحجرِ في التصرُّف وإطلاقِ العبارةِ في البَسطِ. وقيلَ: معناهُ: تصرَّفْ فيه تصرُّفَ مَن لا يحاسَبُ أيْ تناولْ كما يجبُ على ما يجبُ. وقولُه:﴿ بغيرِ حساب ﴾ يجوز تعلقهُ بقوله:﴿ عطاؤنا ﴾ وتعلُّقُه بفعلِ الأمرِ، والثاني أوضحُ.

والحسيبُ بمعنى المحاسِبِ، نحو الحَبيطِ والجَليسِ، قالَ تعالى:﴿ كفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حَسيباً ﴾ [الإسراء:١٤]. ثم يعبر به عن المُكافِئ بالحساب. قولُه:﴿ وكفَى

---

(١) المفردات ٢٣٣.

(٢) عن عمر بن الخطاب قال: إنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. (عارضة الأحوذي ٩ / ٢٨٢).

(٣) قرأ أبو هاشم (حَسَّاباً) وقرأ شريح بن يزيد وأبو البرهسم (حِسَّاباً) وقرأ ابن عباس والسراج (حَسَناً) وقرأ السراج والمهدوي (حَسْباً) البحر المحيط ٨ / ٤١٥.

بالله حَسيباً ﴾ [النساء:٦] أي محاسباً لهم لأنه لا يخفَى عليه من أعمالِهم شيءٌ.
وحَسْبُ: اسمٌ بمعنى كافٍ نحو﴿ حسبُنا اللّهُ ونِعمَ الوكيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣] أي اللّه كافينا، ولذلك لا يتعرَّفُ بالإضافةِ في أخواتٍ لها مذكورةٍ في كتب العربية. ويختصُّ بزيادة الباء إذا ابتُدئَ بها نحو: بحسْبِك زيدٌ. قولُه:﴿ وكفى بالله حَسيباً ﴾ أي رقيباً يحاسِبُهم على ما عَملوا.

وقولُه:﴿ ما عليك من حسابِهم من شيءٍ ﴾ [الأنعام:٥٢] قيلَ: معناه : ما عليك من عملِهم، فسمَّاهُ بالحسابِ الذي هو مُنتهى الأعمالِ. وقيلَ: معناهُ: ما عليك من كفايتِهم بلِ اللّهُ يكفيهم وإياكَ، من قوله:﴿ عطاء حساباً ﴾ أي كافياً نحو قولهم: حَسبي كذا، وقيل: هو بمعنى قولِه تعالى:﴿ لا يضرُّكم مَن ضلَّ إذا اهتَدَيْتُم ﴾ [المائدة:١٠٥]

وقولُهم: احتسبَ ولدَه عندَ اللّه[١]، أي اعتدَّه عندَ اللّه. والحِسْبُ: فعلُ ما يُحسبُ به عندَ اللّهِ. وفي الحديثِ:« مَن قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً »[٢] أي معتداً أجرَه، وأصلُه افتعالٌ منَ الحسابِ أو من الحُسبانِ أي اعتقد به في حسابه وظنّه. وقال الهرويُّ: معناه طلباً لوجه اللّه تعالى ولثوابه. وعن عمر:« أيُّها الناسُ احْتَسِبوا أعمالَكم فإنه منِ احتَسَبَ عملَه كُتبَ لهُ أجرُعملِه وأجرُ حسْبَته »[٣]؛ الحسبة: اسمٌ من الاحتساب، وفلانٌ يحتسبُ الأخبار، ويتحسَّبُها أي يطلبُها ويتوقَّعُها. وفي الحديثِ:« إنَّ المسلمينَ كانوا يَتَحَسَّبون الصلاةَ فيجيئونها بلا داعٍ »[٤] أي يتوخَّون وقتَها ويطلبونَه.

وفي الحديثِ:﴿ تُنكحُ المرأة لميسمها وحسَبِها »[٥]. قالَ الهرويُّ: احتاجَ أهلُ العلمِ إلى معرفةِ الحسَبِ لأنه مما يُعتبرُ به مهرُ مثلِ المرأةِ. فقال شَمِرٌ: الحسبُ الفَعالُ

---

(١) في المقاييس: حسب « احتسب فلان ابنه ، إذا مات كبيراً » وذكر المحقق في الهامش : « وإذا فقده صغيراً لم يبلغ الحلم قبل : افترطه افتراطاً »

(٢) اخرجه البخاري في الإيمان برقم ٣٧، ٣٨ومسلم في صلاة المسافرين ، باب الترغيب في قيام رمضان ٧٥٩. والحديث في النهاية ١ /٣٨٢وغريب ابن الجوزي ١ /٢١٣.

(٣) النهاية ١ /٣٨٢والفائق ١ /٢٥٩ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٢١٢، والنهاية ١ /٣٨٢ « فياتون المسجد قبل أن يسمعوا الأذان » ، والفائق ١ /٢٦٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ /٢١٢، ٢ /٤٦٧ والنهاية ١ /٣٨١ .

والحسَبُ للرجلِ ولآبائه مأخوذٌ من الحساب إذا حَسَبوا مناقبَهم، وذلك أنّهم إذا تفاخروا عدَّ كلٌّ واحدٍ منهم مناقبَه ومآثرَ آبائه وحسبَها؛ فالحسْبُ: العدُّ، الحَسَبُ: المعدود نحو: النَّقْص والمنقوصِ والعَدِّ والمعدود. وللحسَبِ معنىً آخرُ وهو: عدَدُ ذوي قرابتهِ، سُمي حَسَباً لكثرة عددِه. قالَ: ويبينُ ذلك الحديثُ: «لمّا قدمَ وفدُ هَوازنَ يتكلمون في سَبيهم قال لهم رسول اللّه ﷺ: اختاروا إحدَى الطائفتين: إمّا المالَ وإمّا السَّبيَ. فقالوا: أمّا إذا خَيّرتَنا بينَ المالِ والحسَبَ فإنّا نختارُ الحسَبَ، فاختاروا أبناءَهم ونساءَهم»[١].

والحُسبانةُ: الوسادةُ الصغيرةُ؛ حسَّبتُ الرجلَ: أجلستهُ عليها، وحسَّبوا ضيفَهم: أكرموهُ، من ذلك. والحسَبُ: الخلقُ ومنه الحديث: «كرمُ الرجلِ دينُه وحسَبهُ خُلقُه»[٢]. أي أن خُلقَه بمنزلةِ حسبهِ من قرابته؛ فإنْ كانَ حسناً زانَه وإن كان سيئاً شانَه.

والمشهورُ أنَّ حسبَ يرادفُ الظنَّ في أحدِ وَجْهَيْها وهو الغالبُ. وقد أبدى الراغبُ بينَهما فرقاً فقال[٣]. وقوله تعالى: ﴿أم حسبتُم أنْ تدخُلوا الجنة﴾ [البقرة: ٢١٤] مصدرُه الحِسْبانُ، وهو أن يحكمَ لأحدِ النقيضينِ من غيرِ أن يَخطرَ الآخر بباله فيحسبهُ ويعقُد عليه الأُصبُعَ ويكونُ بعرضِ أن يعتريَهُ شكٌّ. ويقاربُه الظنُّ لكنَّ الظنَّ أن يُخطِرَ النقيضينِ فيغلبُ أحدُهما على الآخرِ.

وقولُه تعالى: ﴿ويرزقْه من حيثُ لا يحتسبُ﴾ [الطلاق: ٣] قيل: هو افتعالٌ من حسبَ بمعنى ظنَّ، والمعنى من حيث لا يقدرهُ ولا يظنُّه. وقيلَ: بل هو من حسبَ بمعنى العدِّ، والمعنى: من حيثُ لم يكنْ في حُسبانه.

وقولُه تعالى: ﴿حسبُكَ اللّهُ ومَنِ اتَّبعَكَ﴾ [الأنفال: ٦٤] أي كافيكَ. يقالُ: أَحسَبَني كذا: كفاني. وأحسَبتُه: أعطيتُه عطاءً حتّى قالَ: حَسْبي، ومنه ﴿حساباً﴾ [النبأ: ٣٦]. وفي قوله: ﴿ومَن اتَّبعَك﴾ أوجه؛ أحدُها: أنَّه عطفٌ على الضميرِ المجرورِ أي وحسْبُ مَن اتَّبعك، والبصريُّ يمنع هذا. والثاني: أن تقديرَه: وفيمن اتَّبعك كفايةٌ إذا

---

(١) أخرجه البخاري في الوكالة برقم ٢١٨٤ وذكره ابن الأثير في النهاية ١/ ٣٨٢.

(٢) الفائق ١/ ٢٥٩ والنهاية ١/ ٣٨١.

(٣) المفردات ٢٣٤.

وكان مَن قال بالوجهينِ الأولين فسَّر من هذا، لأنه قالَ: لا يلزَمُ أن يكونَ المؤمنونَ كافينَ لرسول الله ﷺ، وليس الأمر كذلك. وجوابُ هذا أنَّ اللَّهَ هو الذي جعلَ المؤمنين يكفونَه أمرَ عدوِّه؛ فلا محذورَ في كونِهم كافينَ ويكون في المعنى لقولِه: ﴿ هو الذي أيَّدَكَ بنصرهِ وبالمؤمنينَ ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وقد أتقنّا ذلك في «الدُّر» وغيرِه. وقولُه: ﴿ كفَى بنفسِكَ اليومَ عليكَ حسيباً ﴾ [الأسراء: ١٤] أي كفَى بنفسِك لنفسِك مُحاسباً.

ح س د:

قال تعالى: ﴿ ومِن شرِّ حاسدٍ إذا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥] قال ابنُ عرفةَ[١]: الحسدُ أن يَتمنَّى زوالَ نعمةِ أخيه وكونَها له دُونَه، والغبطُ: أن يتمنَّى مثلَها لُه من غير زوالها عنهُ. وقيلَ: الحسدُ تَمنِّي زوالِ النعمةِ، وربَّما يكونُ مع ذلك سعيٌ في إزالتِها. وقال ابنُ الأعرابيِّ: الحسَد مأخوذ من الحسْدِ وهو القُرادُ، والمعنى أنه يقشرُ القلبَ كما تقشرُ القرادُ الجلد وتمتصُّ الدمَ.

والحسَدُ مذمومٌ والغَبْطُ محمودٌ، وكذلك جاءَ في الحديث: «المنافقُ يحسُدُ والمؤمنُ يَغبطُ»[٢]. فأمّا قولُه عليه الصلاةُ والسلامِ: «لا حَسدَ إلا في اثنتينِ»[٣] فمجازٍ، والمعنى: لا حسدَ لا يضرُّ، قالَه ابنُ الأنباري. وقولُهم: لا أعدمَ اللَّهُ لكَ حاسداً، كنايةٌ له بالنعمةِ إذ لا يُحسد إلا ذو نعمةٍ.

ح س ر:

قولُه تعالى: ﴿ محسوراً ﴾ [الإسراء: ٢٩] أي مُنقطعاً بك، من قولهم: بعيرٌ حسيرٌ أي مُعْيَا قد انقطعَ عن الانبعاثِ لعيِّه وكَلالِه. وأصلُ الحسر: كشفُ اللبسِ عما عَليهِ. حَسَرَ عن ذراعه، وحَسر شعرَهُ. والحاسِرُ: مَن لا درعَ عليه، ومنه حديثُ أبي عُبيدةَ: «كان على الحُسَّر»[٤]؛ الحُسَّرُ جمعُ حاسرٍ. والمِحسَرةُ المِكنسة. وفلانٌ كريمُ المَحْسَرِ كنايةٌ عن

(١) ذُكر قوله في النهاية ١ /٣٨٣ وانظر الإحياء للغزالي ٣ /١٩٨-٢١٣.
(٢) الحديث في الإحياء للغزالي ٣ /٢٠١ وهو من قول الفضيل بن عياض.
(٣) أخرجه البخاري في العلم ٧٣ وفي فضائل القرآن ٤٧٣٨، ٤٧٣٩، ومسلم في صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٨١٦.
(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٢١٣ والنهاية ١ /٣٨٤.

المَخْبرِ. وناقةٌ حَسيرٌ: انحسَرَ عنها اللحمُ والقُوَّةُ، والجمعُ حَسْرى قاله علقمة: [من الطويل]

٣٥٤- بها جِيفُ الحَسْرَى فأمّا عظامُها

فبيضٌ، وأما جلدُها فصَليبُ (١)

وبعيرٌ حاسرٌ لانحسارِ قواهُ أو لحمِه. ويقالُ فيه: حاسرٌ اعتباراً بأنه قد حَسَرَ بنفسه قواهُ، ومَحسوراً باعتبارِ أنَّ التعبَ قد حَسرهُ. وفي الحديث: «حسرَ أخي فَرساً له»(٢) ويقالُ: حُسِرتِ الدابةُ: أُتعبتْ. وفي الحديثِ: «الحسيرُ لا يُعقَر»(٣) يعني إذا تَعبت الدابةُ وحَسَرَتْ فلتركبْ ولا تُعقرْ وفي حديث جابر: «فاخذتُ هذا فكسرتهُ وحسرتهُ»(٤) يعني غُصناً فكسرتُه وقشرتهُ. وقولُهم: حَسرتُ الدابةَ أَضنيتُها بالتعبِ حتى كأنَّك جرَّدَتها من يدِها وقواها.

وقولُه: ﴿ ينْقلبْ إليك البصرُ خاسئاً وهو حَسيرٌ ﴾ [الملك: ٤] أي كليلٌ تعبانُ، وهو مجازٌ واستعارةٌ من الحيوانِ للحاسَّة، ثم يجوزُ أن يكونَ بمعنى حاسرٍ ومحسورٍ، بحسب المعنيين المتقدمينِ.

وقولُه: ﴿ ولا يَسْتَحسِرون ﴾ [الأنبياء: ١٩] أي لا يكلُّون ولا يَنْقطعون عن العبادة، ولذلكَ عقبَه بقولِه: ﴿ يُسبِّحونَ الليلَ والنّهارَ لا يَفتُرون ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، يقالُ: حَسِر واستحسَرَ بمعنى إذا أَعْيا. وقيلَ: معناهُ لا يملُّون. وفي الحديثِ: «ادعُوا اللّهَ ولا تَسْتحسروا»(٥) أي لا تملُّوا، وهو عندي راجعٌ إلى معنى الانقطاعِ والاعياء.

وقال الراغبُ(٦): وقولُه تعالى في وصفِ الملائكةِ: ﴿ ولا يَستَحسرونَ ﴾ قلتُ: لأن في استفعلَ دلالةَ الطلبِ حقيقةً أو مجازاً، فنفَى ذلك عنهم، ولو نفَى عنهم مجرَّدَ

---

(١) ديوانه ٤٠.
(٢) الفائق ١/٢٠٣ والنهاية ١/٣٨٤.
(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢١٢ والنهاية ١/٣٨٤.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهاية ١/٣٨٤.
(٥) الفائق ١/٢٦١ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهاية ١/٣٨٤.
(٦) المفردات ٢٣٥.

الفعلِ لم يكنْ فيه هذه المبالغةُ، فإنَّ قولَكَ: زيدٌ لا يَستعطي أبلغُ من قولك: لا يُعطى أي يتناول؛ فإنه لا يَلزمُ من نفيِ التَّناولِ عنه أنْ لا يكونَ قد سالَه، والحسرةُ من ذلك وهو أنَّ الحسرةَ: الغمُّ على ما فاتَ والندمُ كأنَّه انحسرَ عنه الجهلُ الذي حملهَ على ما ارتكبَه أو انحسرَ عنهُ قواهُ من فرطِ الغمِّ أو أدركَه إعياء عن تداركِ ما فَرط منهُ.

وقيلَ: الحسرةُ: شدةُ الندمِ حتى يحسرَ النادمُ كما يحسرُ الذي تَقْدمُ به دابَّته، أي تنقطعُ عنه في السفرِ البعيدِ. وقولُه تعالى: ﴿ يا حسرةً[1] على العبادِ ﴾ [يس: ٣٠] معناهُ: يا حسرةً هذا وقتُك لا وقتَ يُتحسَّر فيه عليهم غَير هذا الوقتِ، وهو من أبلغِ مجازاتِ القرآن. وقولُه: ﴿ يا حسرتا[2] ﴾ [الزمر: ٥٦] أي يا حسرتي، فأبدلَ الياءَ ألفاً. وقالَ الأزهريُّ: قد علمَ أن الحسرةَ لا تُدعَى ودعاؤها تنبيهٌ للمخاطبين. وقالَ ابنُ عرفةَ: أي يا حسرتَهم على أنفسِهم.

ح س س:

قولُه تعالى: ﴿ فتحسَّسُوا ﴾ [يوسف: ٨٧] أي تَطلَّبوه بحواسِّكم، وتَحسَّس في الخيرِ وتجسَّسَ في الشرِّ، وقد تقدَّم تقريره في مادة الجيم. وفي الحديث: «لا تَحسَّسوا ولا تجسَّسوا[3]»؛ قالَ الحَرْبيُّ[4]: معنى الحرفين واحدٌ وهما التطلُّبُ بمعرفة، قال ابنُ الأنباريِّ: إنما سبقَ أحدُهما على الآخرِ لاختلافِ اللفظينِ نحوُ: بُعداً وسُحقاً. وقيل: التجسُّسُ: البحثُ عن عوراتِ الناسِ، والتحسسُ: استماعُ حديثِهم.

قولُه تعالى: ﴿ إذ تَحُسُّونَهم ﴾ [آل عمران: ١٥٢] أي تَقتلونَهم وتَستأصلونَهم.

---

(١) قرأ الحسن وأبيّ وابن عباس والضحاك ومجاهد (يا حسرةَ العبادِ)، وقرأ أبو الزناد وابن ذكوان وابن هرمز وعكرمة ومسلم بن جندب (يا حسرهْ على العباد) المحتسب ٢ / ٢٠٧والبحر المحيط ٧ / ٣٣٢وقرأ ابن عباس (يا حسرةَعلى العباد) وقرئت (يا حسرتا على العباد) البحر المحيط ٧ / ٣٣٢.

(٢) قرأ أبوجعفر وابن الجماز وابن وردان (يا حسرتايَ)، (يا حسرتايْ)، (ياحسرتي) الإتحاف ٣٧٦والبحر المحيط ٧ / ٤٣٥ والمحتسب ٢ / ٢٣٧.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٤٨٤٩، ٤٨٤٠في النكاح. ومسند أحمد ٢ / ٢٨٧والفائق ١ / ١٩٤وغريب ابن الجوزي ١ / ١٥٦، ١ / ٢١٣.

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق البغدادي الحربي (ت ٢٨٥هـ) من أعلام المحدثين، تفقه على الإمام أحمد، وصنف كتباً كثيرة منها «غريب الحديث» و«دلائل النبوة» الأعلام ١ / ٢٤وتاريخ بغداد ٦ / ٢٧.

ومنه: البردَ مَحسَّةٌ للنَّبتِ أي مُهلكٌ لهُ وذاهبٌ به ومُحرقٌ له. وأصلُه من الحاسَّة وهي القُوةُ التي تُدرك بها الأعراضُ الحسيةُ. والحواسُّ: المشاعرُ. يقالُ: حَسسْتُ وحِستُ وحَسيتُ بقلبِ الثانيةِ ياءً. وأحسستُ وأحسْتُ بحذفِ أحدِ السينين من فَعل وأفعل. قال الشاعرُ: [من الوافر]

٣٥٥- سوَى أنَّ العِتاقَ منَ المطايا حَسينَ بـه فهـنَّ إليـهِ شُوس[1]

فحسسْتُ على وجهين: أحدُهما أصبتُه بحسِّي بمعنى عنَّته ورمقتُه. والثاني. أصبتُ حاسَّةَ نحو كَبدْتُه. وقيلَ: ولمّا كانَ ذلك قد يتولَّد منه القَتلُ عُبِّر به عن القتلِ. ومنه: جَرادٌ محسوسٌ أي مطبوخٌ[2].

ويقالُ[3]: حَسستُ بمعنى فهمتُ وعلمتُ، لكن لا يقالُ إلا فيما كان من جهة الحاسَّة. وأما أحسستُه فحقيقتهُ: أدركتُه بحاسَّتي. قوله:﴿ فلما أحسَّ عيسى منهُم الكُفرَ﴾ [آل عمران:٥٢] تنبيهٌ أنه قد ظَهر منهم الكفرُ ظهوراً بانَ للحسِّ فضلاً عن الفَهم، وكذلك:﴿ فلما أحسُّوا بأسَنا﴾[الأنبياء:١٢] وقالَ الهرويُّ:﴿ فلمّا أحسَّ﴾ أي علمَ، وأصلُه في اللغةِ أبصرَ ثم وَضع موضعَ العلمِ والوجودِ. ومنه﴿ هل تُحسُّ منهُم من أحدٍ﴾ [مريم:٩٨] أي هل ترَى؟ وهذا تفسيرٌ للفظِ ببعضِ مدلولاته لأنَّ البصرَ من جملة الحواسِّ الخمسِ. وقد قدَّمنا أنّه ما كانَ عن حاسّةِ بصرٍ كانتْ أو غيرِه. وقولُه:﴿ هل تُحسُّ منهم﴾ هل تجدُ بحاسَّتك أحداً منهم؟

وقولُه تعالى:﴿ لا يَسمعونَ حَسيسَها﴾ [الأنبياء:١٠٢] حركةَ لهبِها. والحسُّ والحسيُّس: الحركةُ. وفي الحديث:« كان في مسجد الخَيف فسمعَ حسَّ حية»[4] أي حركتها، وهو أن تسمعَ ما يقربُ منكَ ولا تَراهُ. والحسُّ: داءٌ يأخذُ عندَ الولادة[5]، وعن عمرَ أنّه « مرَّ بامرأةٍ قد ولدَت فدَعا لها بشربةٍ من سَويقٍ، وقالَ: اشرَبي هذا فإنه يقطعُ

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٦٣٠ضمن كتاب شعراء إسلاميون.

(٢) في غريب ابن الجوزي ١/٢١٣ والنهاية ١/٣٨٥«ومنه حديث عائشة: فبعثت إليه بجراد محسوس، أي قتله البرد، وقيل هو الذي مسته النار.»

(٣) المفردات٢٣٢.

(٤) النهاية١/٣٨٤.

(٥) في النهاية ١/٣٨٥«الحس: وجع يأخذ المرأة عند الولادة وبعدها.»

الحسّ»[١]

وحسِ بمعنى أوّه، ومنهم مَن ينوّنه، ومنهُ الحديثُ: «أصابَ قدمُه قدمَ رسولِ اللّه ﷺ، فقال: حسٍّ»[٢] ومه كلامهم: فما قال: حُسٍّ ولا بَسٍّ، وجيءْ به من حسِّكَ وبسِّكَ[٣] أي من حيثَ شئتَ. والحُساسُ: سوءُ الخلقِ جيءَ به على بناءِ الأدواءِ والعللِ كالزُّكامِ والسُّعالِ.

ح س م:

قال تعالى: ﴿وثمانيةَ أيامٍ حُسوماً[٤]﴾ [الحاقة: ٧] أي مُذهبةً لأثرِهم وقاطعةً لأعمارِهم. وأصلُ الحسمِ إزالةُ أثرِ الشيءِ. يقالُ: قطعَه فحسَمه، وحسمُ الداءِ: إزالةُ أثرِه بالكيِّ، وفي الحديثِ: «كوى سعداً في أكحلِه ثم حَسَمَه»[٥] أي قطعَ الدمَ بالكيِّ. «وأُتيَ بسارقٍ فقالَ: اقطعوهُ ثم احسِموهُ»[٦]. والمحسومُ: الفَطِمُ لقطعهِ عن الرضاعِ وعن الغذاءِ. وسُمي السيفُ حُساماً لقطعه الأشياءَ. هذا مُقتضى هذا اللفظِ، ومعنى الآيةِ عليه واضحٌ. وقال ابنُ عرفةَ: معناهُ متتابعاتٌ. وقال الأزهريُّ: معناهُ متتابعة لم يُقطعْ أولُها عن آخرِها كما تتابعَ الكيُّ على المقطوعِ ليَحسمَ دمَه أي يقطعَه. ثم قيلَ لكلِّ شيءٍ تُوبعَ: حاسمٌ وجمعهُ حُسومٌ مثلُ شاهدٍ وشُهودٍ. وقال الليثُ أي شُؤماً ونَحساً، من الحسمِ أي يحسِمُ عنهم كلَّ خيرٍ. وقيلَ: دائمةً، وقيلَ: تُفْنيهم وتُذْهبهم، وكلُّ هذا تفسيرٌ باللازمِ لا

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٢١٣ والنهاية ١ / ٣٨٥ .

(٢) النهاية ١ / ٣٨٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢١٣ ومسند أحمد ٦ / ٤١٠ ، وفي النهاية « حسٌّ: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضّه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما ».

(٣) في كتاب الإتباع ٢ ١٢ « يقال إنه لحسنٌ بَسَنٌ وإنه لَبَيِّنُ الحُسْنِ والبسانة . » وفي أمالي القالي ٢ / ٢٢٠ « يجوز أن تكون النون في بسن زائدة كما زادوا في قولهم امرأة خَلْبَنٌ وهي الخلابة فكان الأصل في بَسَنٍ بَسًّا ، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السويق أبُسُّه فهو مبسوس إذا لَتَّه بسمن أو زيت ليكمل طيبه ، فوضع البَس موضع المبسوس ، وهو المصدر ، ثم حذفت إحدى السينين وزيد فيه النون وبني على مثال حسن فمعناه حَسَن كامل الحُسْن » وذكر القالي رأياً آخر . وانظر المخصص ١٤ / ٣٠٦ والجمهرة ٣ / ٤٢٩ .

(٤) قرأ السدي (حَسوما) البحرالمحيط ٨ / ٣٢١ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٢١٤ والنهاية ١ / ٣٨٦ ومسند أحمد ٣ / ٣١٢ .

(٦) الفائق ١ / ٦٧١ والنهاية ١ / ٣٨٦ .

بمقتضَى اللفظِ كما نبَّهنا عليه أولَّ هذا الموضوعِ. وحسومٌ يجوزُ أن يكون مفرداً وأن يكون جمعاً كما تقدَّمَ، وقد حققناهُ في غير هذا.

ح س ن:

قولُه تعالى: ﴿وحُسنُ[1] مآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩] الحُسنُ هو الشيءُ المُبهجُ مَن ينظرُ إليه، والمرغوبُ فيه، وذلك إمّا من جهةِ العقلِ أو الشرعِ أو الهوَى أو الحسِّ. وقولُه: ﴿آتنا في الدنيا حَسنةً وفي الآخرةِ حَسنةً﴾ [البقرة: ٢٠١] هي النعمةُ، سُميتْ بذلك لأنّها تُبهجُ صاحبَها ويَرغبُ فيها، والسيئةُ تضادُّها، وهما من أسماء الأجناسِ المُشتملةِ على أنواع، فيفسَّرانِ في كلِّ موضعٍ بما يليقُ به[2]. فقولُه: ﴿وإنْ تُصبْهُم حَسنةٌ يقولوا هذه من عند اللّهِ﴾ [النساء: ٧٨] أي حسبٌ وظفرٌ على عدوٍّ، وسَعةٌ في المال، ﴿وإن تُصبْهم سَيئةٌ﴾ [النساء: ٧٨]. وقد بينّا مجيءَ إنْ مع الحَسنةِ ومجيءَ إنْ معَ السيئةِ في غيرِ هذا الموضوع. ومثلُه: ﴿إنْ تُصبْكَ حَسنةٌ تَسُؤْهُم﴾[التوبة: ٥٠] ﴿وإنْ تُصبْكم سيئةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٢] ﴿وإن تَمسَسْكم حَسنةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٢]. وقولُه: ﴿وآتَيناهُ في الدنيا حَسنةً﴾ [النحل: ١٢٢] أي لِسانَ صدقٍ. وقولُه: ﴿ما أصابَكَ من حَسنةٍ﴾ [النساء: ٧٩] أي من ثوابٍ وزيادةِ زُلفى.

وقد فرّقوا بينَ الحسنةِ والحُسنِ والحُسنَى؛ فالحسنُ يقال في الأعيانِ والأحداث، وكذا الحسنةُ وصفاً، فلو صارت اسماً فالمتعارَفُ أنّها في الأحداث. والحُسنَى لا يقالُ إلا في الأحداثِ دونَ الأعيانِ. والحُسنُ أكثرُ ما يقالُ في تعارفِ العامةِ في المُستحسنِ بالبصرِ؛ يقالُ: رجلٌ حسنٌ وحسَّانٌ، وامرأةٌ حَسنةٌ وحسّانةٌ. وأكثرُ ما وَرد الحُسنَى في القرآنِ للمُستحسنِ بالبصيرة[3].

---

(١) قرأ ابن محيصن وعيسى الثقفي (وحُسْنَ) البحر المحيط ٥/ ٣٩٠والإتحاف ٢٧٠.

(٢) « الحسنة والسيئة في القرآن على ستة أوجه: (١) التوحيد والشرك. (٢) النصر والغنيمة. (٣) المطر والخصب والقحط والجدب. (٤) العافية والبلاء والعذاب. (٥) قول المعروف وقول المنكر (٦) فعل نوع من الخير وفعل نوع من الشر » الأشباه والنظائر ١٢٠-١٢٢.

(٣) « الحسنى: كلمة يستغنى عن وصفها، لإيقاع العرب إياها على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها. فكان الذي تعلمه العرب من أمرها يغني عن نعتها، وهو في القرآن على ستة أوجه: الجنة والبنون والخير والعليا والحَلْف والبر» الأشباه والنظائر ١١٩-١٢٠.

قولُه: ﴿ للذين أحْسنوا الحُسنى ﴾ [يونس:٢٦] أي أحسنوا عبادةَ ربِّهم بأنْ أَتَوا على نحوِ ما أُمروا. والحُسنى تانيثُ الحُسنِ وهي الجنة ولا شيءَ أحسنُ منها إلا الزيادةَ المذكورةَ بعدَها؛ وفي التفسير: النظر إلى وجههِ الكريمِ كما ثبتَ وصحَّ. قولُه: ﴿ يأخذوا بأحسَنِها ﴾ [الأعراف:١٤٥] يجوزُ أن يريدَ ما أمرنا به من أن يتركَ الإنسانُ ما وجبَ له تكرُّماً كمن وجبَ لهُ القصاصُ فعفَا، وكمن جَنَى عليه لئيمٌ وقدرَ أن يُنفذَ غيظه فكظَمه، وأن يريدَ بأحسنِها، وكذا ﴿ يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنه ﴾ [الزمر:١٨]، وقيلَ: معناهُ الأبعدُ عن الشُّبَه. ومنه: «فمن اتَّقى الشُّبهاتِ فقد استَبرأ لدِينِه»[1].

وقولُه: ﴿ ومَنْ أحسنُ منَ اللَّهِ حكماً لقومٍ يُوقِنون ﴾ [المائدة:٥٠] أي لا أحدَ أيقنُ حُكماً، فإنْ قيلَ: حكمُه تعالى حسنٌ للموقنِ وغيرِه فلمَ خَصَّ المُوقنين؟ قيلَ: القصدُ بذلك إلى ظهورِ حسنه والاطلاعِ عليه، وذلك إنمَّا يظهرُ لمن أيقنَ باللَّهِ وزكَّى نفسَه دونَ الجهل باللَّه وخفائه. ﴿ وتلكَ الأمثالُ نضربُها للناسِ وما يَعْقِلُها إلا العالمون ﴾ [العنكبوت:٤٣] ﴿ وذكِّر فإنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ المؤمنين ﴾ [الذاريات:٥٥]

قولُه: ﴿ هل تَرَبَّصون بنا إلاَّ إحدَى الحُسْنَيينِ ﴾ [التوبة:٥٢] يعني الظفرَ بكم، أو الشهادة إنْ قُتلنا، وأنث لأنه أرادَ الخَصلتين. وقولُه: ﴿ إنَّ الحسناتِ يُذْهِبْنَ السيئاتِ ﴾ [هود:١١٤] قيلَ: الحسناتُ جميعُ أفعالِ الخيرِ. وقيلَ: هي هنا الصلواتُ الخمسُ تُكفِّر ما بَيْنَها، وهو حسنٌ لموافقةِ الحديثِ في ذلك. وقولُه: ﴿ ويَدْرؤون بالحسنَةِ السَّيئةَ ﴾ [الرعد:٢٢] أي يدفعونَ ما يردُ عليهم من الكلامِ السيءِ بالكلامِ الحسنِ نحوُ: ﴿ وإذا خاطَبَهم الجاهلون قالوا سَلاماً ﴾ [الفرقان:٦٣]. قولُه: ﴿ وللَّهِ الأسماءُ الحُسنى ﴾ [الأعراف:١٨٠] تانيثُ الأحسنِ؛ فهي مفردةٌ كقوله: ﴿ من آياتنا الكُبرى ﴾ [طه:٢٣]، ولو كانَ في غيرِ القرآنِ لجازَ الحُسن كقوله: ﴿ لإحدَى الكُبَرِ ﴾ [المدثر:٣٥]، ومعنى الآية، أنَّ المشركين كانوا يسمُّون آلهتَهم بما يقربِ من أسمائه تعالى فيقولون: اللاتُ والعُزَّى مقاربةٌ للَّه والعزيزِ، وهذا إلحادٌ في أسمائه. ونزلَ: ﴿ وللَّهِ الأسماءُ الحسنى ﴾ ﴿ قلِ ادعوا اللَّهَ أو ادعُوا الرحمنَ ﴾ [الإسراء:١١٠]

قولُه: ﴿ ووصَّينا الإنسانَ بوالديهِ حُسناً ﴾ [العنكبوت:٨] أي يُحسنُ بهما حُسناً.

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان ٥٢ ومسلم في المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات رقم ١٥٩٩.

وقولُه: ﴿للناسِ حُسناً[١]﴾ [البقرة:٨٣] أي ما فيه الحُسنُ، وقُرِئَ «حَسَناً»[٢] أي كلاماً أو قولاً حَسناً فاكتُفِيَ بالنَّعتِ. ويجوز أن تكون القراءةُ كذلك لكنْ على حذفِ مضافٍ أي: قولاً ذا حُسنٍ، أو جعلَ القولَ معنى الحُسنِ مبالغةً.

وقولُه: ﴿والذين اتَّبعوهمْ بإحسانٍ﴾ [التوبة:١٠٠] باستقامةٍ وسلوكِ طريقٍ درجَ عليها سلفُهم الصالحُ. قولُه: ﴿إنّا نراكَ منَ المُحسنينَ﴾ [يوسف:٣٦] أي ممَّن يُحسنُ إلى خلقِ اللَّهِ، رُويَ أنه كانَ ينصرُ المظلومَ ويعودُ المريضَ ويصبِّرُ المُصابَ. وقيلَ: «منَ المُحسنينَ» لتعبيرِ الرؤيا.

قولُه: ﴿هل جزاء الإحسانِ إلا الإحسانُ﴾ [الرحمن:٦٠] يقالُ باعتبارينِ[٣]؛ أحدُهما: الإنعامُ على غيركَ، تقولُ: أحسنتُ إلى فلانٍ. والثاني: باعتبارِ إحسانه في فعلِ شيءٍ وإتقانه نحو: عَلمتُ علماً حَسَناً، وعملتُ عَملاً حَسناً فقد أحسنتَ في ذلكَ. فالآيةُ تحتملُ الأمرينِ أي ما جزاءُ مَن أنعم على خَلقي إلا أنْ أنعمَ عليهِ في دارِ كرامتي بما ذكرتُ قبلَ ذلك وبعدَه، أو ما جزاءُ مَن أحسنَ في عبادتي وطاعتي فأدَّاها على علمٍ منه وحُسنِ عَملٍ إلا أن أحسنَ إليهِ في الآخرةِ أو في الدارينِ؛ فإنّ كرمَه واسعٌ. وما أحسنَ ما رمزَ إليهِ أميرُ المؤمنينَ بقوله: «الناسُ أبناءُ مايُحسنون»![٤] أي أنهم منسوبون إلى ما يَعلمونَه من العلومِ أو الأعمالِ الحسنة، فأمّا السيئةُ فإنّها لا نسبةَ إليها كولدِ الزِّنا. إلا أن بعضَهم فرَّقَ بينَ الإحسانِ والإنعامِ، قالَ: الإحسانُ أعمُّ من الإنعامِ.

وقولُه: ﴿إنَّ اللَّهَ يأمُرُ بالعدلِ والإحسانِ﴾ [النحل:٩٠] فالإحسانُ فوقَ العدلِ، وذلكَ أنَّ العدلَ هو أن يعطيَ ما عليه ويأخذُ ما له، والإحسانُ أنْ يعطيَ ما عليه ويأخذَ أقلَّ ممّا لهُ؛ فالإحسانُ زائدٌ عليه. فتحرِّي العدلِ واجبٌ، وتحرِّي الإحسانِ ندبٌ وتطوُّعٌ. قالَ[٥]: ولذلك عظَّمَ ثوابَ المحسنينَ فقال: ﴿إنَّ اللَّهَ يُحبُّ المُحسنين﴾[البقرة:١٩٥] وفي الحديثِ: «إنَّ اللَّهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ فإذا قتلتُم فأحسِنوا القتلة»[٦] سمَّى

---

(١) قرأ أبيّ والجحدري (إحسانا) البحر المحيط ٧/ ١٤٢ والقرطبي ١٣/ ٣٢٩.
(٢) هي قراءة عيسى والجحدري والضحاك وأبي رجاء، انظر البحر المحيط ٧/ ١٤٢ والقرطبي ١٣/ ٣٢٩.
(٣) المفردات ٢٣٦.
(٤) انظر البصائر ٢/ ٤٦٥، ونهج البلاغة ٦٧٤ وفيه «قيمة كل امرئ ما يحسنه».
(٥) المفردات ٢٣٧.
(٦) أخرجه مسلم في الصيد ١٩٥٥.

ما يتحرّاهُ الإنسانُ من أحسنِ الطرائقِ إحساناً. وفي الحديث: ﴿ما الإحسانُ؟ قالَ: أنْ تعبدَ اللّهَ» إلى آخره[1] فجعلُه هذه الأعمالَ على وجهها إحساناً هو إحسانٌ في الحقيقةِ إلى نفسِ العابدِ، فإنَّ المعبودَ لا ينقصُه طاعةٌ، كما لا تضرُّه مَعصيةٌ.

فصل الحاء والشين

ح ش ر:

قال تعالى:﴿ وحشَرْناهم ﴾ [الكهف:٤٧] أي جمعناهُم. والحشرُ: الجمعُ، وقيلَ: الحشرُ: إخراجُ الجماعةِ عن مقرِّهم وإزعاجُهم عندَ الحربِ وغيرِها. وفي الحديث:«النساءُ لا يُعْشَرْنَ ولا يُحْشَرْنَ» [2] فيه قولان: أحدُهما: لا يَخْرُجْنَ إلى الغزوِ، واختاره الهروي[3]. والثاني: لا يُحْشَرن إلى المصدِّق بل ياتي إليهنَّ فيأخذُ صدقاتِهنَّ، وهو ضعيفٌ، لأنهنَّ والرجالُ في ذلكَ سواءٌ. ولا يقالُ الحشرُ إلا في الجماعةِ[4] كقوله:﴿ حُشِرَ لسليمانَ جُنودُهُ ﴾[النمل:١٧]، ولا يقالُ: حشرتُ زيداً، قاله الراغبُ وليس بشيء لقوله:﴿ ونحشُرُهُ يومَ القيامةِ أعمى.قالَ: ربِّ لم حَشَرْتَني ﴾ [طه:١٢٤-١٢٥].

وسُميَ يومَ القيامةِ يومَ الحَشرِ كما سُميَ يومَ البعث والنَّشر والحشر، يقالُ في الأناسيِّ وغيرِهم كقوله تعالى:﴿ وإذا الوحوشُ حُشِرتْ[5] ﴾ [التكوير:٥] ﴿ وحُشِرَ لسليمانَ جنودُه من الإنسِ والجنِّ والطيرِ ﴾ [النمل:١٧]. وقالوا: حَشَرتِ السنةُ مالَ بني فلان، أي أزالتْه عنهم. والحَشرُ: الجلاءُ والإخراجُ، ومنه قولُه تعالى:﴿ لأَوَّلِ الحَشرِ ﴾ [الحشر:٢]. قالَ القُتيبيُّ: هو الجلاء لأنَّ بني النَّضيرِ هم أولُ من أخرج عن ديارِهم وأجلوا عنها[6]. وقال الأزهريُّ: هو أولُ حشرٍ إلى الشامِ، ثمَّ يُحشر الناسُ إليها يومَ

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان برقم ٥٠ ومسلم في الإيمان برقم ٩، ١٠.

(٢) الفائق ٢/١٥١ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٥ والنهاية ١/٣٨٩.

(٣) قوله في النهاية١/٣٨٩.

(٤) المفردات ٢٣٧.

(٥) قرأ عمرو بن ميمون (حُشِّرتْ) البحر المحيط ٨/٤٣٢.

(٦) هو قول ابن عباس ومجاهد، انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٥٣-٣٥٤.

القيامة[١]. وفي الحديث: «انقطعتِ الهجرةُ إلا من ثلاثٍ: جهادٍ أو نيَّة أو حَشرٍ»[٢] أي لا هجرةَ إلا أن يجاهدَ، أو ينويَ تغييرَ مُنكرٍ إنْ لم يقدرْ على إزالته بيده، أو جلاء عن تلك الديارِ القائم بها المنكرُ. ورجلٌ حشرُ الأذنين أي في أذنيه انتشارٌ وحدَّةٌ.

ح ش ي:

وقولُه تعالى: ﴿وقُلْنَ حاشَ للَّه﴾[٣] [يوسف: ٣١] حاشا: حرفُ استثناءٍ، ومثلُه خلا وعَدا؛ تقولُ: قامَ القومُ حاشا زيدٍ، وعدا زيدٍ؛ بجرِّ زيدٍ ونصبه مع الثلاثة: إلا أنَّ الأغلبَ حرفيةُ حاشا وفعليةُ أخواتها. وقد يُنصبُ بحاشا على أنها فعلٌ كقولِهم: «غفرَ اللَّهُ لي ولمن سمعَ دُعائي حاشا الشيطان وابنَ الأصبغ» بنصبِ الشيطانِ وما عُطفَ عليه. وأنشدوا: [من الوافر]

٣٥٦- حَشا رهطَ النبيِّ فإنَّ منهُم بحوراً لا تُكدِّرُها الدلاءُ[٤]

بنصبِ رهطٍ. وقد تجر بعدها كقوله: [من الوافر]

٣٥٧- أبحنا حيَّهم قتلاً وأسْراً عدا الشمطاء والطفلِ الصغيرِ[٥]

والتزمَ سيبويه حرفيةَ حاشا وفعليَّةَ عَدا[٦]، والسماعُ يردُّ عليه. وليسَ للزدِّ دليلٌ على فعليتُها. يقولُ النابغةُ: [من البسيط]

٣٥٨- ولا أحاشي منَ الأقوامِ من أحَدِ[٧]

لِما بيَّناهُ في موضعٍ آخَرَ. وتدخلُ «ما» على: عدا وخلا فتلتزمُ فعليَّتَها خلافاً[٨]

---

(١) هو قول ابن عباس، جاء في تفسير ابن كثير ٤/٣٥٥ «من شك في أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ... لأول الحشر.».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢١٥ والنهاية ١/٣٨٨.

(٣) قرأ الحسن (حاشَ الإله)، (حاشْ لله) وقرأ الأعمش (حَشى لله) وقرأ أبو السمال (حاشاً لله) وقرأ أبيّ وعبدالله (حاشى الله) البحر المحيط ٥/٣٠٣.

(٤) البيت دون نسبة في اللسان (حشا، خرم) والدر المصون ٦/٤٨١ الشاهد رقم ٢٧٨٠ ورصف المباني ١٧٩.

(٥) البيت دون نسبة في الهمع ١/٢٣٢ والمقاصد النحوية ٣/١٣٢.

(٦) سيبويه ٢/٣٠٩، ٣٤٩.

(٧) عجز بيت من معلقته في ديوانه ٢٠ وصدره: (ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه).

(٨) ذكر سيبويه ٣/٣٤٩ أن «ما: هنا اسم، وخلا وعدا صلة له، تقول: أتاني القوم ما عدا زيداً، وأتوني ما خلا زيداً...».

للجَرْمي[١]. ولا تتصلُ بحاشا إلا في قليلٍ، وأصلُها من الحشَى وهو الناحيةُ. فمعنى: قاموا حاشا زيداً أي جعلتهُ في ناحيةِ غيرِ ناحيتهم، وتُنوَّن على أنها مصدرٌ. ويقال فيها حاشَ بحذفِ الألفِ الأخيرة، وحشَى بحذفِ الوُسطى، وقد قُرِئَ بذلك كلّه، وحقَّقنا الكلامَ في هذا الحرفِ في غيرِ هذا الموضع. وأما عباراتُ أهلِ العلم في هذه الآيةِ فقالَ المفسرون: معناهُ معاذاً للّه. وقال أبو بكرٍ: أعزِلُ فلاناً من وصفِ القومِ بالحشَى، أي بناحيةٍ، ولا أُدخلُه في جُملتِهم. وقال الأزهريُّ: هي حرفُ استثناءٍ، واشتقاقُه من قولكَ: كنتَ في حشَى فلانٍ، أي ناحيتهِ. وحاشيتُ فلاناً. وحَشَيتهُ: نَحَّيتهُ. قال:[من البسيط]

٣٥٩- ولا أحاشي منَ الأقوامِ من أحدِ

أي أنحّي، ثم جعله، وإن كان بمنزلةِ الإسمِ، كسوَى، وقال ابنُ عرفةَ: يقالُ: حاشَ للّه: أي بعيدٌ من ذلك، ومنه: نزلتُ بحياشِ البلادِ، أيْ بالبُعد. قال الهرويُّ: فجعلَه من بابِ الحاءِ والواو. قلتُ: يعني أنَّ ذلك من قولهم: حاشَه يَحوشُه: أي ضيَّقَ عليه حتى أمسكَه من بعدٍ. ومنه: حشٌ على الصَّيدِ: أي جابَهُ من أطرافهِ البعيدةِ.

والحشَى: الرَّبْوُ. ورجلٌ حَشْيانُ وحَشٍ، وامرأة حَشْياءُ وَ حشِيَةٌ: أي أصابَهما ذلك.

فصل الحاء والصاد

ح ص ب:

قولُه تعالى:﴿ حَصَبُ[٢] جَهنَّمَ ﴾ [الأنبياء:٩٨]، الحصبُ ما يُحصبُ به في النارِ، أي يُلقَى فيها، قالَه أبو عُبيدٍ. وحصَبْتُه بكذا، أي رميتهُ به. وقالَ قتادةُ: أي حطبُ جهنمَ، وبه قالَ عكرمةُ[٣]، إلا أنَّه قالَ: وهي لغةُ الحبشة[٤]. قال ابنُ عرفةَ: إنْ أرادَ أنَّها في الأصلِ كذا ثم تكلمتْ بها العربُ واشتهرتْ في لغتِها فذاك، وإلا فليسَ في القرآنِ إلا

(١) هو صالح بن إسحاق الجرمي بالولاء ، أبو عمر (ت ٢٢٥هـ) فقيه ، عالم بالنحو واللغة ، له كتاب الأبنية ، وغريب سيبويه . انظر الاعلام ٣ / ٢٧٤.

(٢) قرأ ابن كثير وابن محيصن ومحبوب وابن عباس وابن السميفع وأبو حاتم وابن أبي عبلة (حَضَبُ) وقرأ أبيّ وعلي وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي (حَطَبُ) البحر المحيط ٦ / ٣٤٠والإتحاف ٣١٢.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٠٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٣ /٢٠٦، يعني حطب جهنم بالزنجية ، وهو قول ابن عباس . وانظر الإتقان ٢ / ١٣٢.

عربيٌّ. وهذهِ مسألةُ خلافٍ مشهورةٌ.

وقُرئَ بالضادِ[١] معجمةً وهيَ ما تُهيَّجُ به النارُ.

وقولُه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [القمر: ٣٤] هي الريحُ القويةُ التي تقلعُ الحَصْباءَ وهي صغارُ الحصَى وكبارُها. وقد يحصبُ بالبَرَدِ أيضاً، وأنشدَ للقطامي: [من الطويل]

٣٦٠- تمُرُّ كمَرِّ الريحِ في كلِّ غَمرةٍ

ويكتحلُ التالي بمورٍ وحاصبِ[٢]

ومنه: «أمرَ بحصبِ المسجدِ»[٣] أي أنْ تجعلَ فيه الحصباءَ. والمُحَصَّبُ: موضعُ رمي الجِمارِ، سُمي لِما فيهِ من الحصباءِ. والتَّحصيبُ: المبيتُ بهِ. والحصبةُ بكسرِ العينِ بمعنى الحاصبِ. قال لبيد: [من الرجز]

٣٦١-جرَّتْ عليها أنْ خوَتْ من أهلِها

أذيالَها كلُّ عَصوفٍ حَصِبَهْ[٤]

والحَصْبةُ والحَصِبة بكسر العين وسكونها بَثْرٌ يَخْرجُ في الجلدِ معروفٌ؛ يقال منه: حَصِب جلدُه بالكسر يَحصَبُ بالفتح. وفي مقتل عثمان «تَحَاصَبوا في المسجدِ»[٥] أي تَرامَوا بالحصباءِ.

ح ص د:

قولُه تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: ٩] أي: حبّ الزرعِ الحصيدِ. والحصيدُ بمعنى المحصودِ، والمُرادُ ما يُقتاتُ به كالحنطةِ والشَّعيرِ والعدسِ والذرةِ. وأصلُ الحصدِ القطعُ للزرعِ، ومنه استُعيرَ في الاستئصالِ والإهلاكِ؛ يقالُ حصدَهُم السيفُ، وحصدهَم الموتُ.

---

(١) قرأ ابن عباس والحسن (حَضَبُ)، (حَضْبُ) البحر المحيط ٦/ ٣٤٠ والمحتسب ٢/ ٦٦.

(٢) ديوانه ٥٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٢١٧ والنهاية ١/ ٣٩٣ وفيهما «بتحصيب».

(٤) ديوانه ٣٥٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢١٧ والنهاية ١/ ٣٩٤ والفائق ١/ ٢٦٥.

وقولُه: ﴿ وآتُوا حقَّهُ يومَ حصادِه[1] ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وحصادُه بفتحِ الفاءِ وكسرِها، كالجِداد والجَداد أي إبّانَ حصادِهِ وصلاحيتِه لذلك. وقولُه: ﴿ فجعلناها حَصيداً ﴾ [يونس: ٢٤] إشارة إلى أنَّه حُصِدَ في غيرِ إبّانهِ على سبيلِ الإفسادِ، أي استؤصلَ ما أُنبتَ.

وقولُه: ﴿ منها قائمٌ وحَصيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠] إشارةٌ إلى قوله: ﴿ فقطعَ دابرُ القومِ الذين ظلَموا ﴾ [الأنعام: ٤٥] أي منها ما هوَ بادٍ باقيةٌ أعلامهُ، ومنها ما حُصِدَ وهَلك ودُثِر، فلم يبقَ لهُ عينٌ ولا أثرٌ؛ فاستُعير الحصدُ لهلاكه. وقولُه: ﴿ حَصيداً خامدينَ ﴾ [الأنبياء: ١٥] أي مَوتى هَلكَى من حصدهم بالسيفِ. وفي الحديث: «وهل يَكُبُّ الناسَ على وُجوههم أو مناخرِهم إلا حصائدُ ألسنَتِهم»[2] جمعُ حصيدٍ، وهيَ الكلمةُ شبَّهها بما يُحصدُ من الزرعِ لأنَّها تُقتطعُ من كلامِ الإنسانِ. وحَبلٌ مُحْصَدٌ، ودِرعٌ حَصْداءُ، وشَجرةٌ حَصْداءُ، كلُّ ذلك استعارةٌ. وفي الحديث: «نَهى عن حصادِ الليلِ»[3] قيلَ: إمّا لمكانِ الهوامِّ حتى لا يُصيبَ الناسَ، وإمّا لأجلِ حرمانِ المساكينِ والفقراءِ. واستحصدَ القومُ: تقوّى بعُضهم ببعض وأحصدَ الزرعُ: صارَ ذا حصاد.

ح ص ر:

قولُه تعالى: ﴿ وجَعلنا جهنَّمَ للكافرين حَصيراً ﴾ [الإسراء: ٨] أي مَكاناً ضَيقاً حاجزاً لَهُم، من حَصرْته أي ضَيَّقتُ عليه ومنعتهُ من التصرُّفِ. وقيلَ: الحصيرُ: السجنُ لما فيه من الضِّيق فهو فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ. وسُمي الحصيرُ حصيراً لكونِه يَحصرُ من يجلسُ عليه. والحَصْرُ في اصطلاحِ العلماءِ قصرُ الصِّفة على الموصوفِ والموصوفِ على الصِّفةِ نحوُ: ﴿ لا إلهَ إلا اللهُ ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿ إنَّما اللهُ إلهٌ واحدٌ ﴾ [النساء: ١٧١] وعن الحسنِ في قولِه: ﴿ وجعلنا جهنَّمَ للكافرين حَصيراً ﴾ [الإسراء: ٨] أي مِهاداً[4] ؛ قال

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة (حِصاده) البحر المحيط ٤ / ٢٣٨ والإتحاف ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢ / ١٣١٥ وهو مسند أحمد ٥ / ٢٣١ والفائق ١ / ٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢١٨ والنهاية ١ / ٣٩٤

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٢١٨ والنهاية ١ / ٣٩٤.

(٤) «قال الحسن: فراشاً ومهاداً»، «وقال ابن عباس: حصيراً أي سجناً، وقال مجاهد: يحصرون» «وقيل: حصيراً أي مستقراً ومحصراً وسجناً» تفسير ابن كثير ٣ / ٢٨ وانظر الدر المنثور ٥ / ٢٤٥.

الراغبُ:[١] كأنَّه جَعلَه الحصيرَ المَرْمولَ كقوله تعالى: ﴿لهم من جهنَّمَ مِهاد﴾ [الأعراف: ٤١] وعلى هذا هو بمعنى الحصورِ، سُمي بذلك لحصْرِ طاقاتِ بعضه على بعض وقولُ لبيدٍ: [من الكامل]

٣٦٢ - ومَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأنَّهمْ جِنٌ لدى بابِ الحصيرِ قِيامُ[٢]

الحصيرُ: المَلِكُ، إمّا بمعنى مَحصورٍ، بمعنى أنه مُحجَبٌ، وإمّا بمعنى حاصرٍ لأنَّه يمنعُ غيرَه أنْ يحصلَ إليه.

وقولُه: ﴿وسَيِّداً وحَصُوراً﴾ [آل عمران: ٣٩] أي مَمنوعاً من غِشيانِ النساء، إمّا لعُنَّةٍ ونحوِها، وإمّا لمنعهِ ذلك بقوتِه واجتهادِه وفراغِ قلبه من ذلك، وهذا هو الأليقُ بهذا المقامِ لدخوله في المجد، فإنَّ الأمورَ المطبوعَ عليها قَلَّما يمدحُ بها إذا اتُّصف بها، ولهذا فضلَ البشرَ على الملكِ، إذا قمعَ شهوتَه وخالفَ نفسَه وغلبَ هواهُ. فحَصورٌ يجوزُ أن يكونَ بمعنى مفعولٍ على الأول نحو: ركوبٍ وحَلوبٍ، وبمعنى فاعلٍ على الثاني نحوُ: صَبورٍ وشَكورٍ.

والحَصُورُ أيضاً والحصيرُ: البخيلُ، سُمي ذلك لمنعهِ المالَ، وأنشد لجريرٍ: [من الكامل]

٣٦٣ - ولقد تَسقطَني الوُشاةُ فصادَفوا

حصِراً بسرِّكَ يا أُميمَ ضَنينا[٣]

وقولُه: ﴿فإنْ أُحْصِرتُم فما استَيْسرَ منَ الهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] اضطربتْ أقوالُ أهلِ اللغةِ في أحصرَ وحَصرَ هل هما بمعنىً أو بينَهما فرقٌ، وما ذلك الفرقُ[٤]؟ وقيلَ: أحصرَ في المنعِ الظاهرِ - كالعدُوّ - والباطنِ، وحَصرَ في الباطنِ فقط؛ فقيلَ: يقالُ: حصرَه المرضُ، وأحصره العدوُّ. وقيلَ: حَصرتُه: حبستهُ؛ وقال: ﴿واحصُروهم[٥]﴾

---

(١) المفردات ٢٣٨.

(٢) ديوانه ٢٩٠.

(٣) ديوان جرير ٥٧٨.

(٤) «حصرت الرجل في منزله، وحصرت القوم في مدينتهم، وأحصره المرض إذا منعه من السَّيْر.» فعلت وأفعلت للزجاج ٢٨ باب من الحاء في فعمت وأفعلت والمعنى مختلف.

(٥) قرئت في البحر المحيط ٥ / ١٠ (فحاصروهم).

[التوبة: ٥] أي احبسُوهم، وقد حقَّقنا هذا كلّه في «الدرّ المصون»(١) و«القول الوجيز» بما يَشفي قاصديه. والحاصلُ أنَّ المادةَ تدلُّ على المنعِ والتَّضييقِ، وعليه ﴿للفقراءِ الذين أُحصِروا في سبيلِ اللّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وحاصرتُ العدوَّ: ضايقتُه بالقتال. قولُه: ﴿حَصِرتْ(٢) صُدورُهُم﴾ [النساء: ٩٠] أي ضاقَتْ بقتالكم ذَرعاً. والحصَرُ: العِيُّ في الكلامِ والمنعُ منهُ. وأحصرَ الرجلُ وحصرَ: حُبِسَ عليه غائطهُ.

ح ص ح ص:

قولُه تعالى: ﴿الآن حَصْحَصَ(٣) الحقُّ﴾ [يوسف: ٥١] أي ظهر وتبلَّجَ وذلك بانكشافِ ما يغمرُه، وأصلُه من قولِهم: رجلٌ أحصُّ، وامرأةٌ حصّاءُ، وهو من ذهبَ شَعرُه فانكشفَ ما تحتَه. وحصَّتِ الأرضُ حصَّةً: ذهبَ بناؤها فانكشفَ ما تحته. وحصَّه: قطعَه، وذلكَ إمّا بالمباشرةِ نحوُ: حَصَصْتُ ذنبَ الطائرِ، وإمَّا بالحُكم نحو: حَصَصتُ الخبرَ عنه، ومن الأولِ قولُه: [من السريع].

٣٦٤ – قد حصَّتِ البَيضةُ رأسي فما(٤)

ورجلٌ أحصُّ: يقطعُ بشؤمِه الخيراتِ عن الخلقِ. والحِصَّةُ: القطعةُ من الجُملة، وتُستعملُ استعمالَ النَّصيب، وعلى هذا فحصٌّ وحَصْحَصَ مثلُ كفٌّ وكَفْكَفَ ولَمٌّ ولَمْلَمَ. ولأهلِ العربيةِ في هذا كلامٌ حقّقتُه في غير هذا. وقال الأزهريُّ: أصلُ ذلك من حَصْحصةِ البعير. قال: [من الطويل]

٣٦٥–وحصْحصَ في صُمِّ الحَصى ثَفِناتِه   ورام القيامَ ساعةً ثم صَمما(٥)

---

(١) ذكر المؤلف في الدّر المصون ٢/٣١٣–٣١٤قول الزمخشري وهو «أحصر فلان إذا معه أمر من خوف أو مرض أو عجز، وحصر إذا حوسه عدو أو سجن، وهما بمعنى المنع في كل شيء.اكما ذكر المؤلف أقوال كل من الفراء والزجاج وابن عطية وثعلب.

(٢) قرأ عاصم والحسن وقتادة وحفص ويعقوب (حَصِرَةً) وقرأ الحسن (حَصِرات) القرطبي ٥/٣٠٩ والبحر المحيط ٣/٣١٧. وقرئت (حَصِرةً، حاصرات) البحر المحيط٣/٣١٧وقرأ ورش والأزرق (حصِرت) بترقيق الراء، الإتحاف١٩٣.

(٣) قرأ الحسن (حَصْحص) البحرالمحيط٣/٣١٧.

(٤) صدر بيت لأبي قيس بن الأسلت الانصاري وعجزه: (أطعم غُمضاً غير تَهجاعِ) والبيت من قصيدة في المفضليات٢٨٤ وهو في اللسان (حصص).

(٥) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١٩ واللسان (حصص، صمم).

وفي الحديث: «لأن أحصحصَ في يديَّ جَمرتين أحبُّ إليَّ من أن أحصحصَ كعبين»[١] قالَ شمِرٌ: الحصحصَةُ تحريكُ الشيءِ وتقليبُه في اليد. والحَصُّ: القَصُّ وأنشدَ لأبي طالبٍ: [من الطويل]

٣٦٦ - بميزانِ قِسطٍ لا يَحصُّ شَعيرةً
لـه شـاهدٌ مـن نفسـهِ غيـرُ عامـلِ[٢]

وفي الحديث: «إذا سَمعَ الشيطانُ الأذانَ أدبرَ وله حُصاصٌ»[٣]، قال أبو عُبيدٍ: هو شدةُ العَدْو، وقيلَ: الضُّراطُ. وقالَ حمادٌ: سألتُ عاصما المقرئَ راوي هذا الحديثِ: ما الحُصاصُ؟ فقالَ: أما رأيتَ الحمارَ إذا صَرَّ بأذُنيه ومَصعَ بذنبِه وعَدا؟ فذلك الحصاصُ[٤].

ح ص ل:

قولُه تعالى: ﴿وحُصِّلَ[٥] ما في الصُّدورِ﴾ [العاديات: ١٠] أي جُمِع. والتحصيلُ: الجمعُ، قيلَ: والتَّحصيلُ إخراجُ اللبِّ من القشور وجمعُه، كإخراج الذهب من حجر المعدنِ، والبُرِّ من التِّبنِ فقوله: ﴿وحُصِّلَ ما في الصُّدورِ﴾ أي أُظهرَ ما فيها وَجُمعَ كإظهارِ اللبِّ من القشرِ وجمعِه أو كإظهارِ الحاصلِ من الحساب، وقالَ الفراءُ: معناهُ بُيِّنَ ومُيِّز، ويقالُ للَّذي يفحصُ ترابَ المعدنِ عن الفضةِ والذهبِ: مُحصِّلٌ، وأنشدَ: [من الوافر]

٣٦٧ - ألا رجلاً جزاهُ اللّهُ خيراً
يدُلُّ على مُحصِّلةٍ تُبيتُ[٦]

---

(١) الحديث للإمام علي في الفائق ١/٢٦٥ والنهاية ١/٣٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٨.
(٢) البيت في اللسان (حصص) والشطر الأول في النهاية ١/٣٩٦.
(٣) الفائق ١/٢٦٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٨ والنهاية ١/٣٩٦.
(٤) القول في النهاية ١/٣٩٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢١٨.
(٥) قرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم ومحمد بن أبي سعدان (وحَصَّلَ)، وقرأ ابن يعمر ونصر بن عاصم وعبيد بن عامر وسعيد بن جبير (وحَصَلَ) البحر المحيط ٨/٥٠٥ والكشاف ٤/٢٧٩. وقرئت في مختصر ابن خالويه ١٧٨ (وحَصِلَ ما سمعها).
(٦) البيت لعمرو بن قعاس المرادي في اللسان (حصل) وسيبويه ٢/٣٠٨ والهمع ١/٥٨ وشرح شواهد المغني ٧٧،٢١٩ والدر المصون ١/٨٢.

قيلَ: أرادَ به الفجورَ، وقيلَ غيرُ ذلك

وحَوصلةُ الطائرِ: ما يَحصلُ فيه الغذاءُ، ويجمعُ؛ فواوُه مزيدةٌ كواوِ كوثرٍ. وقيلَ: للحبالةِ: الحِصَلُ. وحَصِلَ إذا اشتكى بطنَه عن أكلةٍ.

ح ص ن:

قولُه تعالى: ﴿والمُحْصَنَاتُ[1] من النساءِ إلاما مَلكتْ أيمانُكُم﴾ [النساء: ٢٤] أي: وحُرِّمتْ عليكم المحصَناتُ ذواتُ الأزواجِ إلا ما ملكتْ أيمانُكم بالسَّبْي، فإنَّهنَّ يحللْنَ لكم ومنهُ قولُ الفرزدق: [من الطويل]

٣٦٨ - وذاتِ حَليلٍ أنكحتْها رماحُنا حَلالاً لمن يَبْني بها لم تُطلَّقِ [2]

وأصلُ الإحصانِ المنعُ، ومنهُ الحِصنُ لأنه يُمتَنعُ به، ويُحصَنُ أي امتنع في حصنٍ أو ما يقاربهُ، فالمحْصَناتُ ممتَنعاتٌ بأزواجِهنَّ[3]. وقُرِئَ «المحصِنات» باسم الفاعلِ واسمِ المفعولِ، إلا التي في رأس الحزب، فإنَّ السبعةَ أجمعوا على اسم المفعولِ فيها لأنَّ المعنَى على ذلك كما حققنا في موضعه.

قالَ ابنُ عرفةَ: الإحصانُ في كلامِ العربِ: المنعُ، والمرأةُ تكونُ محصَنةً بالإسلامِ، لأنَّ الإسلامَ منعَها مما أباحه اللّهُ تعالى، ومُحصنةً بالعفافِ والحريّةِ، مُحصَنةً بالتَّزويجِ. يقالُ: أحصَنَ الرجلُ، فهو مُحصنٌ إذا تزوَّجَ ودخلَ بها، وأُحْصِنتْ هي فهي مُحصَنةٌ. ويجوزُمُحصِن و مُحصنة[4]، ومنه قولُه: ﴿مُحْصِنينَ غَيْرَ مُسافِحينَ﴾ [النساء: ٢٤]قلت : يَعني أنه كانَ القياسُ أحصنَ الرجلُ والمرأةُ فهو مُحصنٌ ومُحصنةٌ - بكسر الصاد - فقط لكونه اسمَ فاعلٍ، إلا أنه شَذَّ فتحُه كما شذَّ في ألفَجَ فهو مُلْفَجٌ. وأمّا امرأةُ فيقالُ فيها مُحصنةٌ أي مَجعولةٌ كالحُصونِ.

---

(١) قرأ الكسائي وطلحة والحسن (والمحصِنات)النشر ٢/٢٤٩والبحر المحيط ٣/٢١٤، وقرأ يزيد (والمُحْصُنات) البحرالمحيط ٣/٢١٤.

(٢) ديوانه ٥٧٦.

(٣) «المحصنات في القرآن على أربعة وجوه : العفائف والحرائر وذوات الأزواج والمسلمات» الأشباه والنظائر ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) في الأشباه والنظائر ٢٤٦« سمعت ثعلباً يقول : كل امرأة عفيفة فهي مُحْصِنَة ومُحْصَنَة ، وكل امرأة متزوجة فهي مُحْصَنَة لا غير»

ودرعٌ حصينةٌ لتحصينها البدَنَ؛ قالَ تعالى: ﴿وعلَّمناهُ صنعَةَ لَبوسٍ لكم لِتُحْصِنكُم﴾ [الأنبياء: ٨٠] قيلَ: عملَ الدروعِ .وفرسٌ حصانٌ لتحصُّنِ راكبِه به[١]، وإليه أشارَ مَن قال: [من الكامل]

٣٦٩ - أنَّ الحصونَ الخيلُ لا مَدَرُ القرى[٢]

وامرأة حَصانٌ: ممنَّعةٌ من الريب. وقالت عاتكةُ: «إنِّي حَصانٌ فما أُكلمْ وصناعٌ فما أعلمْ»[٣] .الصَّناعُ ضدُّ الخرقاء. وقالَ حسانُ في شأنِ أُمِّ المؤمنين عائشةَ رضيَ الله عنها: [من الطويل]

٣٧٠ - حَصانٌ رزانٌ ما تُزنُّ بريبةٍ وتُصبحُ غرثى من لحومِ الغَوافلِ[٤]

ولقد صدقَ ـ رضي اللّهُ عنه أي معَ كونِها عفيفةً لم تَتكلَّم في أحدٍ إلا بخيرٍ.

يقالُ: فرسٌ حصانٌ: بيِّنُ التحصُّنِ، وامرأةٌ حَصانٌ: بيِّنةُ التَّحصُّنِ، وبناءٌ حصينٌ: بيِّن الحصانةِ .ويقالُ: امرأة حاصنٌ أيضاً ـ وجمعُ الحَصانِ حُصُنٌ، والحاصنِ حَواصِنُ. وقُرِئَ قولُه: ﴿فإذا أُحْصنَّ[٥]﴾ [النساء:٢٥] على البناءِ للفاعلِ والمفعولِ، أي: فإذا تَزوجْنَ بانفسهنَّ، أو إذا زُوِّجنَ. وامرأةٌ مُحصنٌ بالكسر إذا تُصوِّرَ حِصنُها من نفسِها، ومُحصَنٌ – بالفتح – إذا تُصوِّرُ حصنُها من غيرِها.

وقولُه: ﴿أنْ يَنكحَ المُحصناتِ[٦] المؤمناتِ﴾ [النساء: ٢٥] هنَّ الحرائرُ هنا لا

---

(١) في الأشباه والنظائر ٢٤٦، ذكر ناسٌ أنه سمّي حصاناً لأنه ضَنَّ بمائه فلم يَنْزُ إلا على كريمته، ثم كثر ذلك حتى سمّوا كل ذكر من الخيل حصاناً،

(٢) عجز بيت للأسعر الجعفي، وصدره: (ولقد علمت على تجشمي الردى) وهو في الأصمعيات ١٤١ والحيوان ١/٣٤٦ واللسان (حصن)

(٣) تقدم قول عاتكة في مادة (ثقف) وسيأتي في مادة (صنع). وامرأة صناع: حاذقة بالعمل. اللسان (صنع).

(٤) ديوانه ٣٨٠ والبيت مطلع قصيدة مدح بها السيدة عائشة بعد حادثة يوم الإفك. غرثى: جائعة، الغوافل جمع غافلة، يريد أنها لا ترتع في أعراض الناس.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وعاصم وأبو بكر وخلف والحسن (أَحْصَنَّ) الإتحاف ١٨٩ والسبعة ٢٣١ والنشر ٢/٢٤٩.

(٦) قرأ الكسائي وعلقمة بن قيس (المحصِنات) السبعة ٢٣٠.

غيرَ، وقال الراغبُ: ﴿ وآتوهنَّ أجورَهنَّ بالمعروفِ مُحصَنات[١] ﴾ [النساء: ٢٥] وقولُه: ﴿ فإنْ أتينَ بفاحشةٍ فعليهنَّ نصفُ ما على المُحصنات ﴾[النساء: ٢٥]. قيلَ: «المحصنات»: المزوَّجات تُصوِّر أن زوجَها أحصنَها. والمُحصَناتُ بعد قولِه: ﴿ حُرِّمتْ ﴾ [النساء: ٢٣] بالفتح لا غيرُ؛ لأن اللاتي حُرِّم التزويج بهنَّ المزوَّجاتَ دون العفائفِ، وفي سائرِ المواضعِ يَحتملُ الوجهين[٢]. قلتُ: ما قاله حسنٌ، إلا أنَّ فيه بحثاً لا يَسعُه هذا الموضعُ، على أنّه قد قرأ الجميعُ بالوجهينِ على ما بَيّناهُ في غيرِ هذا، فعليك بالالتفاتِ إليه.

ح ص و:

قولُه تعالى: ﴿ أحصاهُ اللّهُ ونَسُوهُ ﴾ [المجادلة: ٦]أي حصَّله وأحاطَ به علماً ولم يُضيِّعه ولم ينسَه كما نَسُوهُ هُم. والإحصاءُ هو تَحصيلُ الشيءِ بالعدد[٣]، وذلكَ من لفظ الحصَى، لأنَّهم كانوا يستعملونَه فيه كاستعمالنا فيه الأصابع، وعلى ذلك ﴿ وأحصى[٤] كلَّ شيءٍ عَدداً ﴾ [الجن: ٢٨] أي أحاطَ بهِ وحصَّله إحاطةَ العادِّ منكم وتحصيلَهُ وذلك، على سبيلِ التنزُّلِ معَهم على ما يَفهمونه.

قولُه: ﴿ عَلمَ أنْ لنْ تُحْصُوهُ ﴾ [المزمل: ٢٠]. أي لن تُحصِّلوا أوقاتَه، وهو معنى قَولِ الفراءِ: لن تعلموا مواقيتَ الليل. وقيلَ: الإحصاءُ: الإطاقةُ، ومنه ﴿ أن لنْ تُحصوهُ ﴾ أي: تطيقوه. وقولُه: «استقيموا ولن تُحصُوا»[٥] معناهُ: ولن تحصِّلوا ذلك، ووجهُ تعذُّرِ إحصائه هو أنَّ الحقَّ واحدٌ والباطلَ كثيرٌ، بل الحقُّ بالإضافةِ إلى الباطلِ كالنقطةِ بالإضافةِ إلى سائرِ أجزاءِ الدائرة، وكالمرمَى من الهدفِ، وإصابةُ ذلك شَديدةٌ، وإلى ذلك أشارَ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ بقولِه:[٦] «شَيَّبتْني هودٌ وأخواتُها، قيلَ: وما شَيَّبَك منها؟ فقالَ: قولُه:

---

(١) قرأ الكسائي والحسن (المحصَنات) الحجة لابن خالويه ١٢٢والنشر ٢/٢٤٩.

(٢) انتهى كلام الراغب (المفردات ٢٣٩-٢٤٠).

(٣) «الإحصاء في القرآن على ثلاثة معان :الحفظ والكتابة والإطاقة والعدّ» الأشباه والنظائر ٥٨.

(٤) قرأ ابن أبي عبلة (وأُحْصِيَ) البحر المحيط ٨/٣٥٧ .

(٥) الفائق ١/٢٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٢٠والنهاية ١/٣٩٨ ومسند أحمد ٥/٢٧٧/٢٨٢ والمستدرك ١/١٣٠ وابن ماجه في الطهارة ١/١٠١.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٣وانظر كشف الخفاء ٢/١٥ والدر المنثور ٤/٣٩٦ -٣٩٨ وشرح السنة ١٤/٣٧٢وتفسير ابن كثير ٢/٤٥١.

﴿ فاسْتَقِمْ كما أُمرتَ ﴾ [هود: ١١٢]. قال الراغبُ:[١] وهذا منه ﷺ لرفعة منصبه؛ فإنّه كلما رُفعتْ مرتبةُ المربوبِ ازدادَ خوفاً من ربِّه، وفيه تَنبيهٌ لنا. وقالَ أهلُ اللغةِ: لم تُحصُوا ثوابَه.

وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «إنَّ للّهِ تسعةً وتسعينَ اسماً من أحصاها دخلَ الجنّةَ»[٢] أي من حصَّلَ معرفتَها وآمنَ بها ولم يُلحدْ فيها، عكسُ من قالَ فيهم: ﴿ وذَرُوا الذينَ يُلْحدونَ في أسمائه ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والحَصاةُ: واحدةُ الحصَى، ويُعبَّرُ بها عن العقلِ فيقالُ: لهُ حصاةٌ، وفي المثلِ: «فلان ذو حَصاةٍ وأصاةٍ»[٣]، أظن أصاةً تابعاً كحسٍ بسٍ. والحَصاةُ: زَرابةُ اللسانِ. وفي بعضِ الرواياتِ: «حصا ألسنتهم»[٤] بدل حصائد.

فصل الحاء والضاد

ح ض ب:

قُرئَ شاذاً ﴿ حَضبُ[٥] جَهنَّمَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] بضادٍ مُعجمةٍ، وقد تقدَّم أنهُ هو ما تُهيَّجُ به النارُ وتوقَدُ، ويقالُ لما تُسْعر بهِ النارُ مِحْضَبٌ، كمِنْجلٍ.

ح ض ر

الحُضورُ: ضدُّ الغَيبةِ، قوله: ﴿ حاضرةَ البحرِ ﴾ [الأعراف: ١٦٣] يعني قُربَه، وقيل: مجاورتَه وهوَ قريبٌ منه. وقولُه: ﴿ تجارةً[٦] حاضرةً ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي نقداً. والظاهر أنَّها أعمُّ من ذلك لأنَّها قُوبلَ بها قولُه: ﴿ إلى أجلٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فرخَّص لهم

---

(١) لم يقل الراغب ذلك في المفردات.
(٢) أخرجه البخاري برقم ٢٥٨٥ ومسلم برقم ٢٦٧٧ ومسند أحمد ٢/٢٥٨ وابن ماجه ٢/١٢٦٩.
(٣) لم يرد في كتب الأمثال.
(٤) النهاية ١/٣٩٨، وثمة رواية أخرى هي «حصائد ألسنتهم» النهاية ١/٣٩٤.
(٥) هي قراءة ابن عباس واليماني والحسن والقراءة الشهيرة للآية (حصب) المحتسب ٢/٦٦ والبحر المحيط ٦/٣٤٠.
(٦) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو عمرو (تجارةٌ حاضرةٌ) السبعة ١٩٤ والبحر المحيط ٢/٣٥٣.

في عدمِ الكتبِ في التجارةِ الحاضرةِ حَسبما بيَّنَّاهُ في «الأحكام».

وقولُه: ﴿ وأعوذُ بكَ ربِّ أنْ يَحْضُرُون[1] ﴾ [المؤمنون: ٩٨] كنايةٌ عنِ الجنونِ والمَجْنون. مُحْتَضَر لأنَّ الجنَّ تَحضُرُه. والمُحتَضَرَ: الميتُ والمُشارِفُ للموتِ لأنَّ ملائكةَ القبضِ تَحضُره لقوله: ﴿ توفَّتْهُ رُسلُنا وهمْ لا يُفرِّطون ﴾ [الأنعام: ٦١]. وقيلَ: إشارةٌ إلى قولِه: ﴿ ونحنُ أقربُ إليهِ من حبل الوريدِ ﴾ [ق: ١٦] وقولُه: ﴿ كلُّ شِربٍ مُحتَضَرٌ ﴾ [القمر: ٢٨] أي كلُّ نصيبٍ منَ الماءِ الذي قَسَمَه اللَّهُ تعالى بينَ ناقةِ ثَمودَ وبينَهم يَحضُره من هوَ في نَوبتِه[2]، كقولِهِ: ﴿ لها شِربٌ ولكُم شِربُ يومٍ معلومٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٥] في قصةٍ مذكورة.

وقولُه: ﴿ ما عَمِلَتْ من خيرٍ مُحْضَراً[3] ﴾ [آل عمران: ٣٠]أي شاهداً مُعايناً حاضراً غيرَ غائبٍ. والمرادُ آثارُه. وقيلَ: إنَّ الأعمالَ تتجسَّدُ وتَصيرُ أجراماً فتوضَعُ في كِفَّةِ الميزان كالنُّقودِ. وقولُه: ﴿ وإذا حَضَرَ القِسْمةَ ﴾ [النساء: ٨] أي وُجدوا في وقتِها فاجْبروا خواطِرَهم ببعضِ شيءٍ.

قيلَ[4]: وأصلُ ذلك من الحضرِ ضدُّ البدوِ. والحِضارةُ والحَضارةُ: السكون بالحَضَرِ، كالبِدواةِ والبَدواة؛ في السكون في البدْو، ثم جُعلَ ذلك اسماً لشهادةِ مكانٍ أو إنسانٍ أو غيرِه.

والحُضْرُ خُصَّ بما يَحضُرُ به الفَرسُ إذا أريدَ جَرْيُه؛ يقالُ: أحضَرَ الفرسُ. واستحضرتُه: طَلَبتُ ما عندَه من الحُضْر. وفي الحديثِ: «فانْطلقتُ محضِراً»[5] أي مسرعاً. ويقالُ: أحْضرَ: إذا عَدا، واستحْضَرَ دابَّته: حَملها على العَدْوِ.

وحاضَرتُه مُحاضرةً وحضاراً إذا حاجَجْته، من الحضورِ؛ كأنَّ كلَّ واحدٍ يُحضِرُ حُجَّتَه، أو من الحُضْرِ نحوُ جارَيْته. والحَضيرةُ: الجماعةُ منَ الناسِ يُحضَرُ بهم الغزوُ،

---

(١) قرأ يعقوب (يحضروني) النشر ٢ / ٣٣٠

(٢) «قال مجاهد: إذا غابت حضروا الماء، وإذا جاءت حضروا اللبن.» ابن كثير ٤ / ٢٨٤.

(٣) قرأ عبيدبن عمير (محضِراً) البحر المحيط ٢ / ٤٢٧.

(٤) المفردات ٢٤١.

(٥) الفائق ١ / ٢٦٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٢٠ والنهاية ١ / ٣٩٨ وهو حديث كعب بن عجرة.

وعُبر بهِ عن حضورِ الماءِ، والمَحْضَرُ: مصدرٌ بمعنى الحضورِ.

ح ض ض:

قولُه تعالى: ﴿ولا يحُضُّ على طعامِ المسكينِ﴾ [الحاقة: ٣٤]، الحضُّ: الحثُّ على الشيءِ وأصلُه التحريكُ، وقد فرّق بينهما بأنَّ الحضَّ ليس فيها سيرٌ ولا سَوقٌ، والحثَّ على ما كانَ فيهِ[١] . ذلك من الحثِّ على الحضيضِ وهو قَرارُ الأرضُ ضِدُّ البقاعِ.

فصل الحاء الطاء

ح ط ب:

الحَطَبُ ما يُعدُّ لإيقادِ النارِ من الشجرِ ونحوِهِ، ويُكنى بذلكَ عن النَّميمة فيقالُ: فلانٌ يَحطِبُ بفلانٍ أي يَسعَى به، وفلانٌ يوقدُ بالحطب الجزْل ويحملُ الحطبَ، كنايةٌ عن ذلك. وقولُه تعالى: ﴿وامرأتُهُ حَمّالةَ الحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] قيل: فيها المعنيان[٢] فإنّها كانتْ[٣] تنمُّ وتَسعَى بينَ الناسِ بالفسادِ. وقيلَ: كانت تحملُ حطباً أو شوكاً وتطرحُه في مَمْشى رسولِ اللّهِﷺ. فالأولُ مجازٌ والثاني حَقيقَةٌ.

وكُنّي عن المُخلّطِ في كلامه بحاطب ليلٍ، لأنَّ حاطبَ الليلِ يجمعُ في حَبله كلَّ ما وقعتْ عليه يدُه، وربَّما أصابَه ما يكرهُ ،حيةً ونحوَها، كذلك من أكثر في كلامِه قد يتكلمُ بما فيه حتفهُ، فإذا صمتَ سَلِمَ.

وناقةٌ حاطِبةٌ: تأكلُ الحطَبَ. ومكانٌ حَطِبٌ: كثيرُ الحطبِ.

ح ط ط:

قولُه تعالى: ﴿وقولوا حِطّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] قيلَ أُمروا[٤] أن يقولوا هذا اللفظَ بعينه

---

(١) في الفروق اللغوية ١١٣ «قال الخليل: الحث يكون في السير والسوق، والحض يكون فيما عداهما» وانظر المفردات ٢٤١.

(٢) نسب ابن كثير القول الأول إلى مجاهد وعكرمة والحسن ونسب القول الثاني إلى ابن عباس. وقال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد فاعقبها الله منها حبلاًفي جيدها من مسد النار انظر تفسير ابن كثير ٤/٦٠٣.

(٣) الضمير يعود إلى أم جميل زوجة أبي لهب وكانت من سادات قريش، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناًلزوجها على كفره وجحوده وعناده انظر تفسير ابن كثير ٤/٦٠٣.

(٤) يعني بني إسرائيل. وفي التاج (حطط): هي كلمة لا إله إلا الله.

كما تَعبَّدنا ربُّنا بالفاظٍ مخصوصةٍ، لا يقومُ غيرُها مَقامَها وإنْ وُفِّي معناها كالتكبير والشهادةِ. وقيلَ: بل أُمروا بأنْ يقولوا ذلك – وما في معناهُ – أي حُطَّ عنا ذُنوبَنا. فقالوا: حِطَّى سهماثا أي حنطة حمراء، قاله السُّدِّيُّ ومجاهدٌ. والعامَّةُ على رفعِ حِطَّة، وقُرِئَ بنصبها[١]، وتقريرُ القراءتين في غيرِ هذا. وقيلَ: معناهُ قولوا صَواباً وأصلُ المادةِ من الحطِّ وهو الإنزالُ من علوٍّ إلى أسفل نحوحططتُ الرّحلَ عن الدابَّةِ. وجاريةٌ محطوطةُ المَتنَينِ أي مَجدولةُ الخصرِ، ويعبَّربهِ عن النُّقصانِ؛ فيقالُ[٢]: حَطني حطيطةً أي نقصَ ممَّا عليَّ.

ح ط م:

قولُه: ﴿ ثمَّ يَجعلُهُ حُطاماً ﴾ [الزمر: ٢١] أي كسيراً. وأصلُ الحَطْم تكسيرُ الشيءِ وفتُّه، وقولُه: ﴿ الحُطَمة[٣] ﴾ [الهمزة: ٤] هيَ جهَنَّمُ لانه تَحطِمُ ما يُرمَى فيها. ورجلٌ حُطمةٌ: أي أكولٌ تشبيهاً بالنارِ كقولِه: [من الرجز]

٣٧١ – كأنّما في جوفِه تَنّورُ[٤]

والحُطَمةُ أيضاً والحُطَمُ: السائقُ للإبلِ أو لراعيها بعنفٍ، وفي الحديثِ: «شَرُّ الرِّعاءِ الحُطَمةُ»[٥] وتمثّلَ الحجّاجُ بقولِ الشاعرِ: [من الرجز]

٣٧٢ – هذا أوانُ الشّدِّ فاشْتدِّي زِيَمْ ... قد لفَّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمْ[٦]

ليسَ براعي إبلٍ ولا غَنَمْ ... ولا بجزّارٍ على ظهرِ وَضَمْ

فقالَ: حَطَمه يَحطِمُه حَطْماً، قالَ تعالى: ﴿ لا يَحْطِمَنَّكم سُليمانُ وجنودُهُ ﴾

---

(١) في اللسان (حطط): قال ابن الأعرابي: قيل لهم: قولوا حطة، فقال: حنطة شمقايا أي حنطة جيدة.
وفي التاج: قالوا: هطّا سمهاثا، أي حنطة حمراء
وفي التاج أيضاً «الحطة: اسم رمضان في الإنجيل أو غيره من الكتب، لأنه يحط من وزر صائميه

(٢) قرأها بالنصب كل من الأخفش وابن أبي عبلة وطاووس اليمني (حطةً) الإملاء للعكبري ١/٢٢ والإعراب للنحاس ١/١٧٨ والقرطبي ١/٤١٤.

(٣) قرأزيد بن علي (الحاطمة) البحر المحيط ٨/٥١٠.

(٤) الشطر في المفردات دون عزو ٢٤٢ ومجمع البلاغة ٢/٥٧٧.

(٥) الفائق ١/٢٦٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٢٢ والنهاية ١/٤٠٢ ضربه مثلاً لوالي السوء، والمثل في المستقصى ٢/١٢٩ ومجمع الأمثال ١/٣٦٣ وجمهرة الأمثال ١/٥٤٨.

(٦) الرجز لرُشيد بن رُمَيْض العنزي يقوله في الحطم وهو شريح بن ضبيعة. انظر الأغاني ١٥/٢٥٤ - =

[النمل: ١٨] والحَطيمُ لأنه يَحطِمُ مَن قصدَه بسوءٍ كبكَّةَ تَبكُّ[١] أعناقَ الجبابرةِ، وهوَ الحجرُ الذي تحتَ ميزابِ الرحمةِ. وقالَ النَّضرُ: سُمِّي لمَّا رُفع البيتُ تُركَ ذلكَ محطوماً أي مُنحطاً وتُصورِّ منَ الحُطمةِ: شدَّة الغيظ فقيلَ: أقبلَ يتحطَّمُ علينا، أي يتوقَّدُ غيظاً. وفي الحديثِ قالَ لعليٍّ: «أينَ درعُكَ الحُطميَّةُ»[٢] قال شَمِرٌ: هي الثقيلةُ العريضةُ، وقيلَ: هي التي تكسرُ السيوفَ، وقيلَ: منسوبٌ إلى بطنٍ من عبدِ القيسِ يقالُ لهم بنو حُطَمة[٣] أو حُطامةَ. والحُطامُ: ما تكسَّر يبساً، ثم قيلَ لكلِّ ما تناهى في الكسرِ حُطامٌ، وقالَ الشاعرُ: [من الكامل]

٣٧٣ - لو كان حي قَبْلَهُنَّ ظَعائناً حَيّى الحطيمِ وَجوهُهن وزمزُم[٤]

نَسبَ التحيَّةَ إلى هذينِ المكانينِ مَجازاً.

فصل الحاء والظاء

ح ظ ر:

قولُه تعالى: ﴿ وما كانَ عطاءُ ربِّكَ مَحظوراً[٥] ﴾ [الإسراء: ٢٠] أي مَمنوعاً. والحظرُ: المنعُ، وأصلُه من جمعِ الشيءِ في حظيرةٍ والحظيرةُ ما يعملُها الراعي ونحوُه من القصبِ وقصارِ الشجرِ يَحفظُ بها نفسه وماشيَته. ثم سُمي كلُّ منعٍ حظراً وإن لم يكنْ يحظرُه، ومنه قولُه: ﴿ فكانوا كهَشيمِ المُحتَظرِ[٦] ﴾ [القمر : ٣١] أي المتَّخذِ الحظيرة،

= ٢٥٥ واللسان (حطم ،زبم) والنهاية ١/ ٤٠٣ ، ٢/ ٣٢٥ ، ٤٥٢ وانساب الخيل ٨٥ .

(١) معجم البلدان (بكة ـ مكة) : قيل لمكة بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة . وفي المعجم أقوال أخرى .

(٢) الفائق ١/ ٢٦٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٢٠ ومسند أحمد ١/ ٢٣ والنهاية ١/ ٤٠٢ .
وهو من حديث زواج فاطمة رضي الله عنها .

(٣) في النهاية ١/ ٤٠٢ «حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع» .

(٤) البيت لعروة بن أذينة في الأغاني ١٨/ ٣٣٢، ولعمر بن أبي ربيعة في مصارع العشاق ٢/ ١٢٤ ولم يرد في ديوانه .

(٥) قرأ عاصم وحمزة وابن ذكوان ويعقوب وأبو عمرو (محظورَن)
وقرأ الكسائي وابن عامر وابن كثير ونافع (محظورَنُ) الإتحاف ٢٨٢ والنشر ٢/ ٢٢٥ .

(٦) كرأالحسن وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء وقتادة وأبو عمرو بن عبيد (المحتَظَر) الإتحاف ٤٠٥ اوالمحتسب ٢/ ٢٩٩ .

وهشيمهُ: ما تَساقط من حظاره، والحِظارُ: حائطُ الحظيرةِ. وفي حديثِ أكيدرٍ: «ولا يُحْظَرُ عليكم النَّباتُ»[١] أي لا تُمنَعون منَ الزراعةِ حيثِ شئتُم. والحَظارُ والحِظار – بفتح الحاء وكسرها. الأرض ذاتِ الزراعةِ المُحاطُ عليها. وجاءَ فلانٌ بالحَظِرِ الرَّطبِ أي بالكذب المستشْنَعِ.

ح ظ ظ :

قالَ تعالى: ﴿وما يُلقَّاها إلا ذو حظٍ عَظيمٍ﴾ [فصلت:٣٥]، الحظُّ: البَخْتُ، وهو الجَدُّ أيضاً. والحظُّ: النّصيبُ المقدَّرُ. ورجلٌ مَحظوظٌ: أي صاحبُ حظٌّ. وقد حَظظتَ – بفتح العين وكسرها– فأنتَ مَحظوظٌ صرتَ ذا حظٌّ. ويُجمعُ على حُظوظٍ وأحاظٍ وأَحُظٌّ. وكأنَّ أحاظيَ جمعُ الجمع؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٣٧٤– وليسَ الغنى والفقرُ من حيلةِ الفَتى
ولكِنْ أحاظٍ قُسِّمتْ وجُدودُ[٢]

جمعُ بينهما لما اختلفَ لفظُهما، كقولِه: ﴿صَلواتٌ من ربِّهم ورَحمةٌ﴾ [البقرة:١٥٧]، وقوله: [من الوافر]

٣٧٥ – وألفى قولَها كَذِباً ومَيْنا[٣]

فصل الحاء والفاء

ح ف د :

قال تعالى: ﴿بنينَ وحَفدةً﴾ [النحل: ٧٢]؛ الحَفدةُ جمع حافدٍ نحوُ بارٍ وبرَرة، والحافدُ: الخادمُ المسرعُ في الخدمةُ، وسواءٌ كانوا أقاربَ أم أجانبَ، من أسرعَ في

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٣ والنهاية ١/٤٠٥.

(٢) البيت في اللسان والصحاح والتاج (حظظ) والمسائل العضديات ١٧٩ والجمهرة ١/٦٢ ويروى للمعلوط بن بدل القريعي أو لسويد بن خذّاق العبدي.

(٣) عجز بيت لعدي بن زيد وصدره: (فقدمت الأديم لراهشَيْه)
والبيت في ديوانه ١٨٣ واللسان (مين) والدر المصون ١/٣٥٨ والدر ٢/١٦٧ والهمع ٢/١٢٩.

خدمتك فقد حَفَدكَ، يَحفِدُك، فهوُ حافدُك. وقال المفسرون: هم الأسباط؛ يعنون أولادَ الأولاد، وقالَ الآخرون: هم الأختان والأصهارُ، وكأنَّهم رأوا أن خدمةَ هؤلاءِ أصدقُ من خدمةِ غيرِهم، فلذلكَ خصُّوهم بالمثالِ(١).

قال الأصمعيُّ: أصلُ الحفْدِ مداركةُ الخَطوِ، وقالَ غيرُه: أصلُه من سرعة الحركة. وفي الحديثِ: «وإليك نَسعَى ونَحفِدُ»(٢) أي نُسرعُ في طاعتكَ كما تُسرعُ الخَدَمةُ في خدمة مَخدومهم. ورجلٌ مَحفودٌ: مَخدومٌ، وفي صفتهﷺ: «مَحْفودٌ مَحشودٌ»(٣) أي مَخدومٌ في أصحابهِ مُعظَّمٌ عندهُمﷺ ورضي عنهم

وقالَ ابنُ عرفةَ: هم الأعوانُ. وقالَ مجاهدٌ: همُ الخَدَمُ من حَفَد يَحفِدُ: إذا أسرعَ؛ وأنشدَ لكثيِّر عزَّةَ: [من الكامل]

٣٧٦ - حفَدَ الولائدُ بينهنَّ وأسلمتْ بأكفِّهنَّ أزِمَّةَ الأجمالِ(٤)

ويقال: حفدتُ وأحفدتُ، وحافدٌ وحَفَدٌ نحوُ خادمٍ وخَدَمٍ، وأنشدَ: [من الطويل]:

٣٧٧ - فلو أنَّ نفْسي طاوعتني لأصبحتْ

لها حَفَدٌ مم يُعَدُّ كثيرُ(٥)

وقالَ عمرُ وذُكر لهُ عثمانُ رضيَ الله عنهما في الخلافةِ فقال: «أخشى عليه حَفْدَهُ»(٦) أي عقوقَه في مَرْضاتِ أقاربِهِ

---

(١) هذه الأقوال ذكرها ابن كثير في تفسيره ٢/٥٩٩ وذكر أقوالاً أخرى منها: قال مجاهد: ابنه وخادمه وقيل: الحفدة الأنصار، والأعوان، والخدام وقال عكرمة: الحفدة: من خدمك من ولدك وولد ولدك..

(٢) الحديث لعمر بن الخطاب قَنَتَ في الصبح بعد الركوع انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣/٣٧٤ والنهاية ١/٤٠٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢١٥، ٢٢٣ والنهاية ١/٣٨٨، ٤٠٦ وهو من حديث أم معبد.

(٤) البيت في اللسان (حفد) والدر المصون ٧/٢٦٥ والقرطبي ١٠/١٤٣ وغريب أبي عبيد ٣/٣٧٤ وينسب البيت إلى الأخطل وجميل وكثير ولم يرد في ديوان أي منهم.

(٥) البيت لجميل وليس في ديوانه وهو في اللسان (حفد) والقرطبي ١٠/١٤٤ والدر المصون٧/٢٦٦.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٤ والنهاية ١/٤٠٦ وفيهما «أخشى حفده».

ح ف ر:

قولُه تعالى: ﴿ أئِنَّا لَمرْدودونَ في الحافرةِ[١] ﴾ [النازعات: ١٠] هذا مثلٌ لمَن يُردُّ من حيثُ جاءَ؛ يقال: رجعَ فلانٌ في حافرتِه، وإلى حافرتِه: أي في الطريق التي جاءَ فيها، ثم عُبِّر بهِ عن الرجوعِ إلى الحالةِ الأولى؛ فقولُه: ﴿ في الحافرةِ ﴾ أي أنحيَا بعد أن نموت؟ إنكاراً منهم للبعث قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٣٧٨ - أحافِرةً على صَلَعٍ وشيبٍ مَعاذَ اللّهِ من سَفَهٍ وعارِ[٢]

أي: أأرُجعُ إلى حالةِ الصِّبا بعد أنْ شِبتُ؟ وقيلَ: الحافرة: الأرضُ التي جُعلت قبورَهمُ، ومعناهُ أإنا لمردودون ونحنُ في القبور؟ ففي الحافرةِ على هذا موضعُ الحالِ، وقد حقَّقناه. وقيلَ: هو من معنى قولهم: رَجعَ الشيخُ إلى حافرته، أي رجعَ إلى الهرمِ والضَّعف، لقولِه: ﴿ ومنكُم من يُردُّ إلى أرذَل العُمُرِ ﴾ [النحل: ٧٠]، وقال ابن الأعرابي: أي في الدنيا كما كنا. وقال مجاهدٌ: أي خلقاً جديداً. وقال الهروي: أي إلى أمرِنا الأولِ وهو الحياةُ، وهو راجعٌ إلى الأصلِ المذكورِ أولاً وفي الحديث: «إنَّ هذا الأمرَ لا يُتركُ على حالتِه حتى يُردَّ إلى حافرتِه»[٣] أي إلى تأسيسِه الأوَّلِ.

وقولُه: ﴿ وكنتم على شفا حُفرةٍ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي طرفِ مكانٍ محفورٍ. فحفرةٌ كغرفة؛ فُعلة بمعنى مَفعولة، وهي الحَفيرةُ أيضاً، فَعيلة بمعنى مَفعولة، فالتاءُ فيها شاذَّةٌ كالنَّطيحةِ. والحفرةُ: الترابُ المُخرَجُ منها كالنَّقضِ بمعنى مَنقوضٍ. والمِحْفَر والمِحْفَارُ: ما يُحفرُ به. وحافرُ الفرسِ لأنه يحفرُ الأرض بعدوِه وقولُهم: «النقدُ عندَ الحافرِ»[٤] لما يُباعُ نقداً .وأصلُه من بيعِ الفرسِ، كان يقالُ: لا يزولُ حافرُه حتى يُنقدَ

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة وأبو بحرية (الحَفِرَة) البحر المحيط ٨ / ٤٢٠ والمحتسب ٢ / ٣٥٠ .

(٢) البيت في اللسان والصحاح والتاج (حفر) أنشده ابن الأعرابي.
وفي التاج «يقول: أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي وأمري الأول من الغزل والصبا بعد ما شبت وصلعت».

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٢٢٤ والنهاية ١ / ٤٠٦ .

(٤) في التاج (حفر) «قال الليث: معناه: إذا اشتريته لم تبرح حتى تنقد،هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في كل أولية، وقيل: معناه إذا قال قد بعتك رجعتَ عليه بالثمن» وفيه أقوال أخرى.
وهو مثل في مجمع الأمثال ٢ / ٣٣٧ والمستقصى ٢ / ٣٥٤ والأمثال لابن سلام ٢٨٣ وجمهرة الأمثال ٢ / ٢٧٩ .

عنه. والحَفَرُ: تأكُّلُ الأسنانِ وحفْرُها؛ حَفَرَ فوهُ يَحفِرُ حَفراً. وأحفَرَ المُهْرُ للإثناءِ والإرباعِ[١] أي: صار ثنياً ورَباعِ.

ح ف ظ:

قولُه تعالى: ﴿إنّا نحن نزلنا الذِّكْرَ وإنّا لَه لحافظون﴾ [الحجر: ٩] أي نمنعُه من التَّبديلِ والتغييرِ والنَّقصِ. وأصلُ الحِفظِ: المنعُ للشيءِ بتفقُّده ورعايته، ومنهُ حفظُ الدرسِ، وهو منعُ ما تَدرسهُ أن يشذَّ عنك. والحفظُ تارةً لهيئة النفْسِ التي بها يَثْبتُ ما يؤدي إليه التفهُّمُ وأخرى لضَبطِ الشيءِ في النفْسِ، ويضادُّه النِّسيانُ، وأخرى لاستعمالِ تلك القوة، فيقالُ: حَفِظتُ كذا حِفظاً. ثم يستعملُ في كلِّ تَفقُّدٍ وتَعهُّدٍ ورعايةٍ.

قولُه تعالى: ﴿فما أرسلناكَ عليهم حَفيظاً﴾ [النساء: ٨٠] أي حافظاً يحفظُ أعمالَهم، كقولِه: ﴿وماأنتَ عليهم بوكيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧]، ﴿لستَ عليهم بمُصيطرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، وقوله: ﴿فاللّهُ خيرٌ حافظاً﴾ [يوسف: ٦٤] أي حفظُه أبلغُ من حفظِ غيرِه لعلمهِ بما بطن وظهرَ إشارةً إلى قوله تعالى: ﴿ما مِنْ دابَّةٍ إلا هو آخذٌ بناصيتها﴾ [هود: ٥٦]. وقُرئ «حِفْظاً»[٢] نحوَ خير الحافظين، فحفيظاً: تمييز، وحافظاً: حال، وقيل غير ذلك كما حقّقناهُ في الكتب المشارِ إليها.

وقولُه: ﴿حافظاتٌ[٣] للغيبِ بما حَفظَ اللّهُ﴾ [النساء: ٣٤] أي يحفظنَ غيبةَ أزواجِهنَّ فلا يُوطئنَ فُرُشَهنَّ غيرَهمُ، وذلكَ بسببِ حفظ اللّهِ إياهنَ. وقرئَ «اللّهَ» نصباً[٤] على معنى: بسبب رعايتهنَّ حقَ اللّهِ لا لرياءٍ وتَصنُّعٍ منهنَّ.

قولُه: ﴿والحافظين فُروجَهم﴾ [الأحزاب: ٣٥] و﴿لفروجِهم حافظون﴾

---

(١) في التاج: حفر «أحفر المهر. إحفاره أن تتحرك الثنيتان السفليان والعليبان من رواضعه فإذا تحركن قالوا: قد أحفرت ثنايا رواضعه فسقطن. وأول ما يحفر فيما بين ثلاثين شهراً أدنى ذلك إلى ثلاث أعوام ثم يسقطن فيقع عليها اسم الإبداء، ثم تبدي فتخرج له ثنيتان سفليان وثنيتان عليبان مكان ثناياه الرواضع التي سقطن بعد ثلاثة أعوام فهو مُبْدٍ، ثم يثني حتى يحْفر، وإحفاره أن تتحرك له الرباعيتان...».

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر ويعقوب وشعبة انظر الإتحاف ٢٦٦.

(٣) قرأ ابن مسعود وطلحة بن مصرف (حوافظ) المحتسب ١/١٨٧ وإملاء العكبري ١/١٤.

(٤) هي قراءة أبي جعفر المدني. انظر الإتحاف ١٨٩.

[المؤمنون: ٥] كنايةٌ عن العفَّة، وأصلُه: منعُ أنفسِهم من الوطء الحرام. قولُه: ﴿وعندَنا كتابٌ حَفيظٌ﴾ [ق: ٤] يجوزُ أن يكونَ بمعنى حافظٍ وهو الظاهرُ موافقةً لقولِه: ﴿لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها﴾ [الكهف: ٤٩] وأن يكونَ بمعنى محفوظٍ كما صرَّح به ﴿في لوحٍ محفوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] قرئَ برفعِ «محفوظ»[1] صفةً للقرآن، وبجرِّه صفةً للَّوحِ. قولُه: ﴿على صلاتهم يُحافظونَ﴾ [الأنعام: ٩٢] فيه تَنبيهٌ على أنهم يَحفظونها بمراعاةِ أوقاتها وأركانها وشرائطها والتَحرُّز ممَّا يجملُ بها من جهادِه، وبُعد من حديثِ النفسِ، كما أنها هي تَحفظُهم. وأشارَ إليه بقولِه: ﴿إنَّ الصلاةَ تنهى عن الفحشاء والمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] ولا حِفظَ أبلغُ من حفظٍ من يحفُظك من ارتكابِ هذين الفعلينِ القبيحين.

والحِفاظُ والمُحافظةُ كأنَّ كلاً منهما يحفظُ. والتَّحفُّظُ:[2] قلةُ الغفلة وتحقيقهُ تكلُّفُ الحفظ لضعف القوة الحافظة. ولمّا كانت تلك القوةَ من أسبابِ العقلِ تَوَسَّعوا في تفسيرِه. والحفيظةُ: الغضبُ الحالُّ على المحافظة، ثم قيلَ للغَضب المجرَّد، فقالوا: أحفظَه، أي أغضبَه. وفي الحديث: «فبدرَتْ مني كلمةٌ أحفظَتْهُ»[3] ومثلُها الحِفظةُ أيضاً؛ يقالُ: حَفيظةٌ وحِفْظةٌ. وأنشدَ للعجاج: [من الرجز]

٣٧٩ - جارِيَ لا تَستنكري عَذيري وحِفْظةٌ أكنَّها ضَميري[4]

وقيلَ: الهمزةُ في أحفظَ للسَّلبِ، والمعنى: أزالَ حفظَ مودَّته

ح ف ف:

قولُه تعالى: ﴿وتَرى الملائكةَ حافِّينَ مِنْ حَولِ العرشِ﴾ [الزمر: ٧٥] أي مُحدقينَ به من جميعِ جهاتِه، وفيه تنبيهٌ على كثرةِ خلقِه وعظمِ ملكوته، وذلكَ أن عرشَه أعظمُ المخلوقاتِ، ومع ذلك خلقَ ملائكةً يحفّونَ بهذا الحَرَمِ العظيمِ المتزايدِ في العظمة.

---

(١) قرانافع وابن محيصن والأعرج وأبو جعفر (محفوظٌ) النشر ٢/٣٩٩ والسبعة ٦٧٨ والإتحاف ٤٣٦.

(٢) المفردات ٢٤٥.

(٣) النهاية ١/٤٠٨ وفيه «أي أغضبته».

(٤) ديوانه ١/٣٣٤.

وأصلُ ذلك من حفَّ القومُ بالمكان: أي صاروا في حفَّته، والأحفَّةُ: الجوانبُ، الواحدُ حفافٌ. وحفافُ الجبل: جانباهُ. وفي الحديث: «أظلَّ اللَّهُ مكانَ البيتِ بغمامةٍ فكانتْ حِفافَ البيتِ»(١) فالمعنى: ترى الملائكةَ مُطبقينَ بحفافَيه. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٣٨٠ - لَهُ لحظاتٌ في حِفافَي سَريرِه(٢)

وفي الحديث: «تحفُّه الملائكةُ بأجنحتِها»(٣).

وفلانٌ في حَفَفٍ منَ العيشِ: أي ضيقٍ، تُصوِّرَ أنّه حصلَ في جانبٍ منهُ لا في وسطِه، عكسُ قولِهم: هوَ في واسطةِ العيشِ. ومنهُ قولُهُ: «مَنْ حَفَّنا أو رَفَّنا فليقتَصدْ»(٤) أي مَن يَحففْ علينا، كذا فسَّره الراغبُ، وفسَّره الهرويُّ: مَن مَدَحَنا فلا يَغْلونَّ، قالَ: والحَفَّةُ: الكرامةُ التامَّةُ. وحفيفُ الجَناحِ والشَّجرِ: صوتُهما؛ فهيَ حكايةُ صوتِه. والحَفُّ: آلةِ النسَّاجِ؛ سُميت بذلك لما يُسمعُ من حَفيفِها عندَ حركتِها.

قولُه: ﴿وحفَفْناهُما بنخلٍ﴾ [الكهف: ٣٢] أي أطَفناهما بنخلٍ فجَعلناه مُطيفاً بهما، وأحسنُ الجِنانِ مَنظراً ما كانَ كذلك. وفي الحديث: «حُفُّوا الشواربَ وأعْفوا اللِّحَى»(٥) هو من قولِهم: حَفَّتِ المرأةُ وجهَها أي قشَرَته من الشعرِ. «وكانَ عُمرُ أصلعَ لَهُ حفافٌ»(٦) أي شَعرٌ حولَ رأسِه دونَ أعلاهُ. وفي الحديثِ «لم يَشبعْ من طعامٍ إلا على حَفَفٍ»(٧) أي ضيقٍ وفقرٍ. وفي رواية أُخرى «خَفَفٍ»؛ فالحَفَفُ أن يكونَ أكثرَ منهُ،

---

(١) النهاية ١/٤٠٨ وفيه «أي محدقة به».

(٢) صدر بيت لابن هرمة، وعجزه: (إذا كرها فيها عقاب ونائل)
وهو في الأغاني ٦/١٠٩.

(٣) مسند أحمد ٤/٢٤٠ وفيه «إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها» وانظر الترغيب والترهيب ١/٥٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٤ والنهاية ١/٤٠٨، ٢/٢٤٤ والأمثال لأبي عبيد ٤٥ وفصل المقال ٣١ ومجمع الأمثال ٢/٣١٠، ٣٢١ وجمهرة الأمثال ٢/٢٢٩.

(٥) أخرج البخاري في اللباس برقم ٥٥٥٣ «خالفوا المشركين: وفروا اللحى واحفوا الشوارب» وأخرجه مسلم في الطهارة باب خصال الفطرة رقم ٢٥٩ وأخرج البخاري برقم ٥٥٥٤ «انهكوا الشوارب واعفوا اللحى».

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٤ والنهاية ١/٤٠٨.

(٧) غريب ابن الجوزي ٢٢٤ والنهاية ١/٤٠٨.

فالخففُ أشدُّ.

ح ف ي:

قولُه تعالى: ﴿كأنَّكَ حَفِيٌّ عَنها﴾ [الأعراف:١٨٧] من قولِهم: فلانٌ حَفِيٌّ بخبرِ فُلانٍ، أي مَعنيٌّ بالسؤالِ عنهُ. وعن مجاهدٍ: كأنَّك استَحْفَيتَ بالسؤالِ عنها حتى علمتَها، أي أكثرتَ المسألةَ عَنها. يقالُ: أحفَى في سؤالهِ وألحفَ وألحَّ، كلُّه بمعنىً. قالَ تعالى: ﴿إنْ يسألكُموها فيُحْفِكُم تَبْخَلُوا﴾ [محمد:٣٧] أي يُبالغْ في مَسالتكم. ولمّا اعْتُبر معنى المبالغةِ قيل: فلانٌ حَفِيٌّ بفلانٍ، أي مُبالغٌ في بِرِّه. قالَ تعالى: ﴿إنه كانَ بي حَفِيّاً﴾ [مريم:٤٧] أي مُبالغاً في إيصالِ الخيرِ إلي. وفي الحديث: «أنَّ عجوزاً دخلتْ على عائشةَ فسألَها، فأحفَى»[1] أي بالغَ في بِرِّها. وعلى هذا فما حُكي أنَّ كيسانَ سألَ ثعلباً عن قولِه: ﴿إنَّه كانَ بي حَفِيّاً﴾ فقالَ: باراً وَصولاً فقالَ: قولُه: «كأنَّكَ حَفيٌّ عنها» فقال: معنى هذا غيرُ معنى ذلك. والعربُ تقولُ: فلانٌ حفيٌّ بخبرِ فلانٍ، أي مَعنيٌّ بالسؤالِ عنهُ يُبعدُ صحتَه عنهما لظهورِ ذلك كما تقدَّمَ من أمرِ المبالغةِ، ذاك مبالغةٌ في البِرِّ، وهذامبالغةٌ في السؤال.

وقيل[2]: الإحفاءُ في السؤالِ: التبرُّح[3] في الإلحاحِ في المطالبةِ، أي في البحثِ عن تعرُّف الحالِ. وعلى الوجه الأول يقالُ: حفيتُ السؤالَ، وأحفيتُ فلاناً في السؤالِ، ومنه ﴿فيُحْفِكُم تَبْخلوا﴾. وأصلُ ذلك من أحفيتُ الدابَّةَ، أي جَعلتُها حافيةً، أي مُنْسَحجةَ[4] الحافرِ، والبعيرَ: جعلتُه مُنْسَحجَ الفِرْسِنِ من المشْيِ حتى يرقَّ. وقد حَفِيَ حَفاً وحُفوةً، ومنه: أحفيتُ الشاربَ: أخذتُه أخذاً مُتناهياً. وأحفيتُ به وتحفَّيتُ: أي بالغتُ في إكرامهِ. والحَفِيُّ أيضاً العالمُ بالشيءِ. والحافي أيضاً الحاكمُ، يقالُ:تَحافَينا، أي تحاكمنا.

---

(٢) النهاية ١/٤٠٩ وفيه رواية الحديث «أن عجوزاً دخلت عليه فسألها فأحفى..».

(٣) المفردات ٢٤٥.

(٤) في المفردات ٢٤٥ «التَّرع» وهو التسرع.

(٥) يقال: سحجت جلده فانسحج، أي قشرته فانقشر. انظر اللسان (سحج).

فصل الحاء والقاف

ح ق ب :

قولُه تعالى : ﴿ لابِثينَ فيها أحقاباً ﴾ [النبأ :٢٣] جمعُ حُقَبٍ، و حُقَبٌ جمعُ حِقْبة، والحِقبةُ ثمانونَ سنةً؛ فالأحقابُ جمعُ الجمعِ. قالَ الراغبُ[١] : و الصحيحُ أنَّ الحقبةَ مدةٌ منَ الزمانِ مُبهمةٌ. وقالَ الأزهريُّ: الأحقابُ جمعُ حُقُبٍ وهوَ ثمانونَ سنةً. وهذا صحيحٌ نحوِ فِعلٍ وأفعالٍ. وقولُه: ﴿ أو أَمْضِيَ حُقُباً[٢] ﴾ [الكهف : ٦٠] أي زماناً طويلاً، قالَه ابنُ عرفةَ. وفي الحديث: «لا رأيَ لحاقبٍ ولا حاقنٍ»[٣]؛ الحاقبُ: الذي يحتاجُ إلى الخلاءِ فلم يَتَبَرَّزْ، مأخوذٌ من حَقِبَ البعيرُ، حَقَباً، إذا دَنا الحَقَبُ من ثِيلة[٤] حِيفَةَ البَولِ.

والحَقَبُ: حبلٌ يُشدُّ على حقْوِ البعيرِ. والإحقابُ: شدُّ الحقيبة من خلفِ الراكب. واستحقبتُه وأَحقبتُه بمعنىً. وحمارٌ أحقَبُ: أي الدَّقيقُ الحِقْوينِ، وقيلَ: الأبيضُ الحِقْوينِ، والأُنثى حَقْباءُ، وذلكَ في الحُمرِ الوحشيةِ.

ح ق ف :

قولُه : ﴿ إذ أنذرَ قومَهُ بالأحْقافِ ﴾ [الأحقاف : ٢١] هيَ جمعُ حِقْفٍ، وهوَ الكثيبُ منَ الرَّملِ المائلُ؛ قالَ امرؤُ القيسِ : [من الطويل]

٣٨١- فلمّا أَجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانْتَحى

بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عَقَنقَلِ[٥]

وقالَ الأزهريُّ: الحِقْفُ: الرملُ المستطيلُ. وقالَ الهرويُّ: ما عظُمَ واستدارَ. وكانتْ ديارُ عادٍ بالشِّحرِ في كثبانِ رملٍ. واحقَوْقَفَ: أي انحنَى ومالَ. واحْقَوْقَفَ الهلالُ. وفي الحديث: «أنَّه مرَّ بظبيٍ حاقفٍ»[٦]. قيل: معناهُ أنه نائمٌ في حِقْفٍ، وقالَ ابنُ الأنباريِّ:

---

(١) المفردات ٢٤٨ .

(٢) قرأ الضحاك (حُقْباً) البحر المحيط ٦ / ١٤٥ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /٢٢٦ والنهاية ١ / ٤١١ .

(٤) الثيل: وعاءقضيب البعير والتيس والثور ، وانظر اللسان (ثيل) .

(٥) شرح المعلقات العشر ٤٨ وديوانه ١٥ .

(٦) مسند أحمد ٣ /٤٥٢ وانظر غريب ابن الجوزي ١ /٢٢٧ والنهاية ١ /٤١٣ .

أي نائمٌ قدِ انحنَى في نومِه. وأنشدَ للعجَّاجِ: [من الرجز]

٣٨٢ - طَيَّ الليالي زُلَفاً فزُلَفا سَماوةَ الهلالِ حتَّى احْقَوْقَفا [١]

أي كما تَطوي الليالي سماوةَ الليالي وهي تحصُّه. والزُّلَفُ: الساعاتُ من الليلِ، جَمعُ زُلفةٍ.

ح ق ق:

قولُه: ﴿ ذلكَ بأنَّ اللّهَ هو الحَقُّ ﴾ [لقمان: ٣٠]؛ الحقُّ في الأصلِ[٢]: الثبوتُ، والشيءُ الثابتُ. يقالُ: حقَّ الأمرُ يَحُقُّ حقّاً، فهو حقٌّ: أي ثبتَ واستَقَرَّ. والحقيقةُ: فَعيلةٌ، من ذلك. وقيلَ: أصلُه المطابَقةُ والموافَقةُ، كمطابقةِ رِجلِ البابِ في حقِّه لدورانِه فيهِ على استقامةٍ، ويقالُ على أوجهٍ[٣]:

أحدُها[٤]: لموجِدِ الشيءِ بحسبِ ما تقتضيهِ الحكمةُ، ومنه قيلَ في الباري تعالى: اللّه حقٌّ، نحوُ قولِنا: الموتُ حقٌّ، والبعثُ حقٌّ، وفي معناه: ﴿ هو الذي جعلَ الشمسَ ضياءً والقمَرَ نوراً ﴾ إلى قولِه: ﴿ ما خلقَ اللّهُ ذلك إلاّ بالحقِّ ﴾ [يونس: ٥]

[الثالث] وللاعتقادِ في الشيءِ المطابقِ لما عليه ذلكَ الشيءُ في نفسِه، كقولِنا: اعتقادُ فلانٍ في الموتِ والبعثِ والنارِ حقٌّ. قالَ تعالى: ﴿ فهَدَى اللّهُ الذينَ آمنوا لما اختلفُوا فيهِ من الحقِّ بإذنِه ﴾ [البقرة: ١٢٢]. [الرابع] وللفعلِ والقولِ الواقعينِ بحسبِ ما

---

(١) ديوانه ٢/٢٢٢ (طبعة عزة حسن)، وفي طبعة السطلي ٤٩٦.

(٢) في المقاييس ٢/١٥ حقّ «الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل ... ويقال حق الشيء: وجب».

(٣) المفردات ٢٤٦. وفي الأشباه والنظائر ١٢٤ «الحق في القرآن على ثمانية عشر وجهاً: الله سبحانه وتعالى والقرآن والتوحيد والإسلام والعدل والصدق والمال والوجوب والحاجة والحظ والبيان وأمر الكعبة وإيضاح الحلال من الحرام ولاإله إلا الله وانقضاء الأجل والمنجز والجُرْم والحق المضاد للباطل».

(٤) المؤلف ينقل عن المفردات، وقد خلط هنا بين الفقرتين الأولى والثانية، وهما في المفردات ٢٤٦: «الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحق، قال الله تعالى ﴿ وردوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ [يونس/ ٣٠] وقيل بعيد ذلك: ﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق ﴾ [يونس/ ٣٢]. والثاني: يقال للموجَد بحسب ما تقتضي الحكمة ولهذا يقال: فعل الله تعالى كله حق، نحو قولنا: الموت حق، والبعث حق ....».

يجبُ على قدرِ ما يجبُ في الوقتِ الذي يجبُ، [كقولنا: فعلك حق وقولك حق، قال تعالى ﴿ كذلك حقت كلمة ربك ﴾](١) [يونس:٣٣].

وقولُه تعالى: ﴿ ولوِ اتَّبعَ الحقُّ أهواءَهمُ ﴾ [المؤمنون:٧١]؛ يجوزُ أن يرادَ بالحقِّ الباري تعالى، وأنْ يرادَ به الحكمُ الذي هو بحسبِ مُقتضَى الحكمةِ.

وأحقَقتُ الشيءَ، إمّا بمعنى أثبتُّه، وإمّا بمعنَى حكمتُ بكونِه حقّاً، ومنه قولُه تعالى: ﴿ ليُحِقَّ الحقّ ﴾ [الأنفال:٨] فهذا يحتملُ الأمرينِ، وإحقاقُه تعالى على ضَربينِ(٢): أحدُهما بإظهارِ الأدلّةِ والآياتِ وفي معناه: ﴿ وأولئكم جعَلنا لكُم عليهِم سُلطاناً مُبيناً ﴾ [النساء:٩١]. والثاني بإكمالِ الشريعةِ وبثِّها، وفي معناهُ: ﴿ واللّهُ مُتِمُّ نورِهِ ولو كرهَ الكافرون ﴾ [الصف:٨]

قولُه: ﴿ الحاقَّةُ ما الحاقَّةُ ﴾ [الحاقة:١-٢] فالحاقَّةُ: اسمُ فاعلٍ من حقَّ يحقُّ حَقّاً: أي ثبتَ، وعُبِّر بها عن القيامة لثبوتِها واستقرارِها بالأدلّة الواضحة، وقيلَ: لأنَّها يُحَقُّ فيها الجزاءُ. وقالَ الفراءُ: لأنَّ فيها حقائقَ الأمورِ. وقالَ غيرُهُ: لأنها تَحُقُّ الكفارَ الذين حاقُّوا الأنبياءَ إنكاراً؛ يقالُ: حاقَقتُه فحقَقْتُه: أي خاصمتُه فخصَمتُه. وقيلَ: لأنها تحقُّ كلَّ إنسانٍ بعملِه من خيرٍ أو شرٍّ.

قولُه: ﴿ حَقيقٌ على أنْ لا أقُولَ ﴾ [الأعراف:١٠٥] قُرِئَ عليَّ بتشديد الياء(٣) بمعنى: واجبٌ عليَّ، وكذلك: ﴿ فحقَّ عليها القَولُ ﴾ [الإسراء:١٦] أي وجَبَ. ومَن قرأ «عليَّ أن» فبمعنى أنا حقيقٌ بالصِّدقِ، وفي ذلك كلامٌ كثير أتقنتُه. والحقُّ يجيءُ: الإلزام، كقوله: ﴿ منَ الذين استحَقَّ(٤) عليهِم الأَوْليان ﴾ [المائدة:١٠٧] أي لزمَهم حقٌّ من حقوقِهم بتلك اليمين الكاذبة، وقال: وإذا اشترى رجلٌ من رجلٍ داراً، فادَّعاها آخر وأقام البيِّنَةَ استحقَّهَا على المشتري، قالَ: والاستحقاقُ والاستيجابُ قريبانِ منَ السواء.

قولُه: ﴿ وكانَ حَقّاً علينا نصرُ المؤمنينَ ﴾ [الروم:٤٧] أي واجبٌ بطريقِ الوعدِ على

---

(١) إضافة من المفردات ٢٤٦، حيث ينقل المؤلف.
(٢) المفردات ٢٤٨.
(٣) هي قراءة نافع. انظر الإتحاف ٢١٧.
(٤) قرأ حمزة ونافع وابن كثير وأبو عمرو (استُحِقَّ) الإتحاف ٢٠٣ والسبعة ٢٤٨ والنشر ٢/٢٥٦.

سبيلِ التفضُّلِ. وقد يُرادُ بالحقِّ أشياءُ فُسِّرَ بها بحسَبِ السياقِ كما نبَّهْنا عليه أولَ هذا الموضوعِ، من ذلكَ ﴿وتكتمون الحقَّ﴾ [آل عمران:٧١] قيلَ: هومُرادُ محمَّدٍ عليه الصلاة والسلام، وذلك ما عزُوه من نعتِه. وقولُه: ﴿بل نقذفُ بالحقِّ على الباطلِ﴾ [الأنبياء:١٨] قيلَ: الحقُّ القرآنُ، والباطلُ الكفرُ. وقولُه: ﴿ما نُنَزِّلُ الملائكةَ إلا بالحقِّ﴾ [الحجر:٨]؛ بالأمرِ المقْتَضَى. ويوضِّحُ ذلك: ﴿ولو أنْزلنا مَلَكاً لقُضِيَ الأمرُ﴾ [الأنعام:٨].

وقولُه: ﴿وجاءتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحقِّ﴾ [ق:١٩] وقالَ الهرويُّ: الحَقُّ، الموتُ؛ فعلى هذا يصيرُ تقديرُه: وجاءَتْ سكرةُ الموتِ بالموتِ. قلتُ: وفي قراءةِ أبي بكرٍ: ﴿وجاءتْ سكرةُ الحقِّ بالموتِ[1]﴾. وقال الشافعيُّ في قوله عليه الصلاة والسلام: «ما حقُّ امرئٍ مسلمٍ أنْ يبيتَ ليلتينِ إلا ووصيتُه مكتوبةٌ عندَهُ»[2] أي ما الأحزمُ[3]. وفي الحديث: «جاءَ رجلان يَحْتقّان»[4] أي يَخْتصمان. وفي حديث عليّ: «إذا بلغَ النساءِ نَصَّ الحقاقِ فالعَصَبَةُ أَوْلى»[5] قيلَ: ما دامت الجاريةُ صغيرةً فأُمُّها أَوْلى بها، فإذا بَلغتْ فالعَصَبَةُ أَولَى بتحصينها وتزويجها. ونَصُّ الشيءِ: غايتُه، أي غايةُ البُلوغِ. والحقاقُ: المخاصمةُ؛ وهو أن يقولَ كلُّ واحدٍ من الخصمينِ: أنا أحقُّ به منك. ورُوِيَ «نصُّ الحقائقِ» جمعُ حقيقةٍ، والحقيقةُ فَعيلةٌ، من الحقِّ بمعنى فاعلٍ، والتاءُ فيها قياسٌ، قالَ الليثُ: الحقيقةُ ما يصيرُ إليه. حقَّ الأمرَ وحقَّقَه. «هو حامي الحقيقةِ»[6] إذا حَمَى ما يجبُ عليه أن يحميَهُ، قال: [من الطويل]

٣٨٣- أنا الفارسُ الحامي حقيقةَ والدي ... وآلي فما تَحمي حقيقةَ آلكا[7]

---

(١) هي قراءة أبي بكر الصديق وابن مسعود وشعبة وطلحة وسعيد بن الجبير. انظر المحتسب ٢/٢٨٣ والقرطبي ١٧/١٢ وإعراب النحاس ٣/٢١٧.

(٢) أخرجه البخاري في الوصايا برقم ٢٥٨٧ ومسلم في أول كتاب الوصية رقم ١٦٢٧. وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٣) في النهاية ١/٤١٤ «أي ما الأحزم له والأحوط إلا هذا. وقيل: ما المعروف في الأخلاق الحسنة إلا هذا من جهة الفرض».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤١٤.

(٦) النهاية ١/٤١٥.

(٧) البيت في الدر المصون ١/٣٤٣ لرؤبة والقرطبي ١/٣٨٣.

وقالَ الراغبُ[١]: الحقيقة تُستعملُ تارةً في الشيءِ الذي لهُ ثبوتٌ ووجودٌ، كقوله عليه الصلاة والسلام لحارثةَ: «يا حارثةُ إنَّ لكلِّ حقٍّ حقيقةً، فما حقيقةُ إيمانِكَ»[٢] أي ما الذي ينشأ عن كونِ ما تَدَّعيه حقاً؟ قالَ: وتارةً تُستعملُ في الاعتقادِ، كما تقدَّم، وتارةً في العملِ وفي القولِ؛ فيقال: فلانٌ لفعله حقيقةٌ، إذا لم يكن مُرائياً فيه، ولقوله حقيقةٌ، إذا لم يكنْ مُوجباً ومُتزيِّداً. وتُستعملُ في ضدِّه المتجوِّزِ والمتوسِّعِ والمتفسِّح. وقيلَ: الدنيا باطلٌ والآخرةُ حقيقةٌ، تنبيهاً على زوالِ هذه وبقاءِ تلك. وأمَّا في عُرفِ الفقهاءِ والمتكلِّمينَ فهيَ اللفظُ المستعملُ فيما يوضَعُ لهُ في أصلِ اللغةِ.

والحِقُّ من الإبلِ: ما استُحقَّ أن يُحملَ عليه، والأنثى حِقَّةٌ والجمعُ حِقاقٌ وحقائقُ، نقلَه الهرويُّ وهو غريبٌ. وقيل: سُمي حِقاً لأنَّ أمَّه استحقَّت الحملَ منَ العامِ المُقبلِ. والحِقُّ ما دخلَ في أربعة[٣]. وأتَتِ الناقةُ على حِقِّها أي على الوقتِ الذي فيه منَ العامِ الماضي، وفي حديثِ عمرٍو أنه قالَ لمعاويةَ: «أتيتُكَ منَ العراقِ، وإنَّ أمرَكَ كحُقِّ الكهولِ»[٤] أي كبيتِ العنكبوتِ، والحُقُّ جمعُ حُقَّةٍ؛ يَعني أمرُكَ واهٍ بعدُ.

فصل الحاء والكاف

ح ك م:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ ربَّكَ حكيمٌ عليمٌ﴾ [الأنعام:٨٣] الحكيمُ ذو الحكمةِ والحكمِ، وأصلُ المادةِ على منعٍ لابعلاجٍ، ومنه حَكَمةُ الدابَّة تُجعل عند فكِّها لتمنعَها من الجماحِ. يقال: حكمتُ الدابةَ. منعتُها بالحَكَمة، وأحكمتُها: جعلتُ لها حَكَمةً، وكذا حكمتُ السفينةَ وأحكمتُها[٥]. وأنشد لجرير: [من الكامل]

---

(١) المفردات ٢٤٧ .

(٢) الإصابة ١ /٢٨٩ ومجمع الزوائد ١ /٥٧ .

(٣) في النهاية ١ /٤١٥ «الحق والحقة :هو من الإبل مادخل في السنة الرابعة إلى آخرها ، وسمي بذ لك لأنه استحق الركوب والتحميل »

وفي غريب ابن الجوزي ١ /٢٢٧ «الحقة :التي استكملت ثلاث سنين..».

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٢٢٨ والنهاية ١ /٤١٥ .

(٥) في الأشباه والنظائر ١٢٢ والمفردات ٢٤٨ «حكمت السفيه وأحكمته: أخذت على يده » وكذا في المقاييس (حكم) .

٣٨٤- أَبَني حَنيفةَ أحكِموا سُفهاءَكم إني أخافُ عليكُم أنْ أَغْضبا[١]

وفي الحديثِ: «في رأسِ كلِّ عبدٍ حَكَمَةٌ فإنْ شاء أن يَقدَعَه بها قدَعه»[٢].

والحكمةُ من ذلك لأنَّها تمنَع منَ الجهلِ؛ قال تعالى: ﴿ومَن يؤتَ الحكمةَ فقد أُوتيَ خَيراً كثيراً﴾ [البقرة:٢٦٩]. وأحكمتُه: أي منعته من الفساد. وعليهِ قولُه تعالى: ﴿كتابٌ أُحكمتْ[٣] آياتُهُ﴾ [هود:١] وقال الأزهري: أحكمتْ آياتُه بالأمرِ والنَّهيِ والحلالِ والحرامِ، ثم فُصلتْ بالوعدِ والوعيدِ، والحاكمُ من ذلكَ لأنّه يمنعُ الظالمَ من ظلمه. قولُه تعالى: ﴿سُورةٌ[٤] مُحكمةٌ﴾ [محمد:٢٠] و﴿آياتٌ مُحكماتٌ﴾ [آل عمران:٧] يَعني غيرَ منسوخةٍ؛ مُنعتْ منَ النسخِ لمصلحةٍ عَلِمَها تعالى للمكلَّفين. وقيلَ: المحْكماتُ: ما لا تُعرضُ فيه شُبهةٌ من حيثُ اللفظُ ولا مِن حيثُ المعنى، قالَه الراغبُ،[٥] وفيه نظر لأن هذا الوصفَ بعينِه موجودٌ في المُتَشابهِ الذي هو مقابلُ المُحكم؛ فالقرآنُ إمّا محكمٌ وإما مُتَشابهٌ، كما أخبرَ الربُّ تَباركَ وتعالى، وكلا القسمينِ لا تُعرضُ فيهُ شُبهةٌ من حيثُ اللفظُ ولا من حيثُ المعنَى، وقيلَ غيرُ ذلك.

قولُه: ﴿يُؤتي الحكْمَةَ مَن يشاءُ﴾ [البقرة:٢٦٩]. فالحكمةُ[٦]: إصابةُ الحقِّ بالعلمِ والعقلِ. والحكمةُ منَ اللّه: معرفةُ الأشياءِ وإيجادُها على غايةِ الإحكام، ومنَ الناسِ: معرفةُ الموجوداتِ وفعلُ الخيراتِ، وهذا هوَ الذي وُصفَ به لقمانُ في قولِه: ﴿ولقد آتينا لَقمانَ الحكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] ونبَّه على جُملتِها. بما وُصفَ بها؛ فإذا قيل في اللّه: حكيمٌ فمعناهُ بخلافِ معناهُ إذا وُصفَ به غيرُه. ومن هذا الوجه قالَ: ﴿أليسَ اللّهُ بأحكمِ الحاكمينَ﴾ [التين: ٨] فإذا وُصفَ به القرآنُ فلتضمُّنه معنَى الحكمةِ نحو: ﴿الر، تلكَ آياتُ الكتابِ الحكيمِ﴾[يونس:١]. وقيلَ: الحكيمُ: المُحكَمُ نحو: ﴿أُحكمتْ

---

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٢ والنهاية ١/٢٢٠.

(٣) قرئت(أَحْكَمْتُ آياته) البحر المحيط ٥/٢٠٠.

(٤) قرأزيد بن علي (سورةً محكمةً) البحر المحيط ٨/٨١. وقرا ابن مسعود (سورةٌ محدثةٌ) القرطبي ١٦/٢٤٣.

(٥) المفردات ٢٥٠ - ٢٥١.

(٦) المفردات ٢٤٩. وفي الأشباه والنظائر ١٢٢ - ١٢٣ «الحكمة في القرآن على ستة أوجه: النبوة والقرآن وعلوم القرآن والسنة والموعظة والفهم».

آياتُه ﴾. قالَ الراغبُ: وكلاهُما صَحيحٌ لأنَّه مُحكمٌ ومفيدٌ للحكم، ففيهِ المعنيانِ جَميعاً.

والحكمُ مصدرُ حكمَ يحكُمُ، ومعناهُ القضاءُ بالشيءِ أنْ يكونَ كذا أو ليس كذا سواءٌ أَلزَمْتَ ذلكَ غيرَه أو لم تُلزِمْه. قالَ النابغةُ: [من البسيط]

٣٨٥- واحكُمْ كحكُمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نَظرتْ

إلى حَمامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ(١)

وقيلَ معناهُ كنْ حكيماً. ويقالُ: حاكمٌ وحُكّامٌ لمن يحكُمُ بينَ الناسِ، والحَكَمُ: المتخصِّصُ بذلك. وقولُه تعالى: ﴿ فابْعثوا حَكَماً من أهله وحَكَماً من أهلها ﴾ [النساء: ٣٥] ولم يقلْ: حاكماً بينَهما، إذ من شرطِ الحَكمينِ أن يَتَولَّيا الحُكمَ لهم وعليهم حسْبما يَستصوبانِه من غير رجوعٍ إليهم في ذلك. والحَكَمُ يقالُ للواحدِ والجمعِ، والفرقُ بينَ الحكمِ والحكمةِ أنَّ الحُكمَ أعمُّ من الحكمةِ، فكلُّ حكمةٍ حكمٌ، وليسَ كلُّ حكمٍ حكمةً؛ فإنَّ الحكمَ أنْ يُقضَى بشيءٍ على شيءٍ، فيقولُ: هو كذا، وليسَ بكذا. قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «إنَّ مِن الشعرِ لحِكمةً»(٢) أي قضيةً صادقةً، وذلكَ نحوُ قولِ لبيدٍ: [من الطويل]

٣٨٦- ألا كلُّ شيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ(٣)

وقالَ عليه الصلاةُ والسلام: «الصمتُ حُكمٌ وقليلٌ فاعلُه»(٤) فهذا بمعنَى الحكمةِ.

وقولُه: ﴿ واذْكُرْنَ ما يُتلَى في بُيوتكنَّ من آياتِ اللَّهِ والحكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] قيلَ: جعلهُ حكمةً، وذلك إشارةٌ إلى أبعاضِها التي تختصُّ بأولي العزمِ من الرُّسلِ، ويكونُ سائرُ الأنبياءِ تَبَعاً لهم في ذلكَ. وقولُه ﴿ يحكُمُ بها النبيُّونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] يجوزُ أن يكونَ من الحُكمِ أو من الحكمةِ المختَّصةِ بالأنبياءِ. وقوله عليه الصلاةُ والسلام: «إنَّ الجنةَ للمُحكَّمينَ»(٥) قيل: هم المختصُّون بالحِكمة، وقيلَ: هم قومٌ خُيِّروا بينَ أنْ يُقتلوا

---

(١) ديوانه ٢٣.
(٢) أخرجه البخاري في الأدب ٥٧٩٣.
(٣) ديوانه ٢٥٦.
(٤) النهاية ١/٤١٩ وكشف الخفاء ٢/٣٢ والدر المنثور ٦/٥١٣.
(٥) النهاية ١/٤١٩ والفائق ١/٣٠٣.

مسلمينَ وبينَ أن يرتدُّوا، فاختاروا أن يُقتلوا. وفي حديثٍ آخر: «إنَّ في الجنةَ كذا وكذا قصراً لا يسكنُه إلا نَبيٌّ أو صدِّيقٌ أو مُحكَّم»[1] يُروَى بكسرِ الكاف، وهو المنصِفُ مِن نفسه، وبفتحها، وهو مَن خُيِّر أنْ يُقتلَ أو يَرتدَّ، فاختارَ القتلَ كما تقدم.

وقولُه: ﴿وآتيناهُ الحُكْمَ صَبيّاً﴾ [مريم:١٢]، ﴿فوهبَ لي ربِّي حُكْماً[2]﴾ [الشعراء:٢١]. بمعنى حكمةٍ، نحو: نُعْم ونِعْمة. وقولُه: ﴿ادعُ إلى سَبيل ربِّكَ بالحِكْمَةِ والموعظَةِ الحسنة﴾ [النحل:١٢٥] فالحكمةُ: النبوَّةُ، والموعظةُ: القرآن. وفي حديثِ النَّخعيِّ: «حكِّم اليتيمَ كما تُحكِّمُ ولدَك»[3] قال أبو عبيد: أي امنعْه منَ الفسادِ كما تَمنعُ ولدَك. وقال أبو سعيدٍ الضريرُ: حكِّمْه في مالِه إذا صَلُح، قالَ: ولا يكونُ حُكمٌ، أحكمَ لأنَّهما ضدّان؛ قال الأزهريُّ: القولُ ما قالَ أبو عبيدٍ، والعربُ تقولُ[4]: حكمتُ وأحكمتُ، بمعنَى رَدَدْتُ ومنعتُ بمعنىً، فليس أحكمَ وحكمَ ضدَّينِ.

فصل الحاء واللام

ح ل ف:

الحِلْفُ: القَسَمُ، يقال: حلفَ على كذا يَحلفُ حَلْفاً. أي أقسمَ عليه. قالَ تعالى: ﴿ويَحلفونَ على الكذبِ﴾ [المجادلة:١٤] وقالَ تعالى: ﴿يَحلفونَ باللهِ إنهم لَمِنكُم﴾ [التوبة:٥٦] وقيلَ: الحِلفُ في الأصلِ[5]: العهدُ بينَ القومِ، والمحالفةُ: المعاهدة. وقيلَ: المُلازمةُ التي تكونُ بمعاهدةٍ؛ ومن ذلك: فلانٌ حَلفُ كرَمٍ، وحليفُ كَرَمٍ لما تُصوِّرَ فيه منَ المُلازمة. والأحلافُ: جمعُ حِلفٍ. والحلفُ أصلُه اليمينُ الذي يأخذُ بعضُهم من بعضٍ بها العهدَ، ثم عُبِّر به عن كلِّ يمينٍ. وقولُه: ﴿ولا تُطعْ كلَّ حلافٍ﴾ [القلم:١٠] أي مكثارٍ للحَلِف، ومنهُ عند بعضِهم: ﴿ولا تَجعلوا اللّهَ عُرْضَةً لأَيمانكم﴾ [البقرة:٢٤٤]. والمُحالفةُ أن يحلفَ كلٌّ منهُما للآخرِ، ثم جُعلتْ عبارةً عن مُجردِ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٣١ والنهاية ١/ ٤٢٠ والحديث لكعب.

(٢) قراءة عيسى (حُكُماً) البحر المحيط ٧/ ١١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٣١ والنهاية ١/ ٤٢٠ والحديث للنخعي.

(٤) في كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ٢٦ وكتاب ماجاء على فعلت وأفعلت للجواليقي ٣٥ «حكم الرجل الدابة وأحكمه إذاجعل له حكَمَة».

(٥) المفردات ٢٥٢.

المُلازمة، فقيلَ: فلانٌ حَليفُ فلانٍ وحِلْفُه، وقالَ عليه الصلاةُ والسلام: «لا حلفَ في الإسلام»[١].

وهو حليفُ اللسانِ: أي حديدُهُ، تُصوِّر أنَّه حالفَ الكلامَ والفصاحةَ فلا يَتَباطآن عنه. وشيءٌ مُحْلِفٌ: أي يَحملُ على الحَلفِ لإعجابه في حُسنه، وهو الغالبُ، أو في قُبحه. وكُميتٌ مُحْلِفٌ: إذا شكَّ فيه الرأيُ، فيحلفُ بعضُهم أنه كُميتٌ، وبعضُهم أنه أشقرُ. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاةُ والسلام حالفَ بينَ قريشٍ والأنصارِ»[٢] إنْ قيلَ: كيفَ يجمعُ بينَه وبينَ قولِه: «لا حلفَ في الإسلامِ» قيلَ: معناهُ هنا أنَّه آخَى بينَهم، وليسَ المرادُ ما كانَ متعارفاً من حلفِ الجاهلية. قالَ ابنُ الأعرابيِّ[٣]: الأحلافُ من القبائلِ ستٌّ: عبدُ الدارِ وجُمحُ وسَهمٌ ومَخزومٌ وكعبٌ وعديٌّ؛ فأخرجت بنو عبدِ الدارِ جفنةً مملوءةً طِيباً، فغمسُوا أيديَهُم فيها، وحَلفوا. وأخرجَ الآخرون جفنةَ دمٍ، وغَمسوا أيديَهم فيها، وحلفوا؛ فسَمّوا أولئك المطيِّبينَ، وسَمّوا هؤلاءِ لَعقَةَ الدَّمِ. وكانَ رسولُ اللّه ﷺ من المطيِّبين.

ح ل ق:

قولُه: ﴿مُحلِّقينَ رُؤوسَكُم﴾ [الفتح:٢٧]. الحلقُ: إزالةُ الشَّعرِ من أصله بالموسى ونحوِها. قيلَ: وأصلُه من: حلَقَه يحلِقُهُ إذا قطعَ حلقَهُ، وهو هذا العضوُ المعروفُ، ثمَّ عُبِّرَ الحلقُ عن قطعِ الشَّعرِ وجزِّهِ. ورأسٌ حَليقٌ، ولحيةٌ حَليقٌ.

وقولُهم في الدعاء. «عَقْرَى حَلْقَى»[٤] أي أصابتْه مصيبةٌ تحلقُ النساءُ لها شعورَهنَّ[٥]. وقيلَ: بمعنى قطعَ اللّهُ حلقَه، وقالَ الأصمعيُّ: يقالُ للأمرِ تَعجَبُ منه:

---

(١) أخرجه البخاري في الكفالة برقم ٢١٧٢ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٥٢٩ ومسند أحمد ١/٩٠، ٢/١٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٤ والنهاية ١/٤٢٤.

(٣) قول ابن الأعرابي في غريب ابن الجوزي ١/٢٣٤ والنهاية ١/٤٢٤.

(٤) هو من حديث النبي ﷺ ،أخرجه البخاري في الحج برقم ١٤٨٦، ١٦٧٣ ومسلم في الحج ١٢١١ انظر النهاية ١/٤٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٦.

(٥) في التاج :حلق «قوله :عقرى حلقى ، الأصل فيه أن المرأة كانت إذا أصيب لها كريم حلقت رأسها وأخذت نعلين تضرب بهما رأسها وتعقره».

عَقْرَى حَلْقَى[١]، وأنشد : [من الوافر]

٣٨٧- ألا قَوْمي أولُو عَقْرَى وحَلْقَى لِمَا لاَقَى سَلامَانُ بنُ غَنْمِ[٢]

معناهُ[٣]: قَومي أولو نساءٍ قد عَقَرْنَ وجوهَهُنَّ بخَدْشِها، وحلقْنَ شعورهُنَّ مُتسلِّيات على أزواجِهنَّ. وقالَ الليثُ: مَشؤومةٌ مؤذيةٌ[٤]. وقال عليه الصلاةُ والسلام لعُقبةَ: «عَقْرَى حَلْقَى»[٥] هذا من باب تَرِبتْ يداهُ، وقاتلَه اللّهُ ما أشعرَهُ! لا يُقصدُ به الدعاءُ، وإنما جَرَى على ألسنتِهم من غيرِ قصدٍ لمدلولهِ، وهذا يُشبه لغْوَ اليمينِ في قولهم: لا واللّهِ، وبَلى واللّه.

والمَحالقُ: أكسيةٌ خشنةٌ سُميتْ بذلك لحلقِها الشَّعَرَ بخشونتِها، واحدُها مَحْلَقٌ. والحلْقةُ بسكون اللام تشبيهاً بالحَلقِ في الهيئةِ. وجوّزَ بعضهم فتحَ لامِها، وأنكرهُ الجمهورُ حتى قالَ بعضُهم: لا أعرفُ الحَلَقةَ إلا الذين يَحْلقونَ، يعني أنها جمعٌ لحالقٍ، نحوُ كافرٍ وكَفَرةٍ. واعتُبر فيها معنَى الدَوران، فقيلَ: حَلْقةُ القومِ. ومنهُ قيلَ: حَلّقَ الطائرُ أي ارتفعَ ودارَ في طيرانه، وكذا حلّقَ ببصرهِ أي رفعَه، وفي الحديث: «كانَ يُصلي العصرَ والشمسُ بيضاءُ مُحلِّقةٌ»[٦] وقالَ شَمر: لا أعرفُ التحليقَ إلا الارتفاعَ.

والحلْقةُ: السِّلاحُ، وقيلَ: الدروعُ فقط لأنَّ فيه حَلقاتٍ كثيرةً، ثم غلّبَ على مُطلقِ السلاحِ. والحالقُ: الجبلُ المرتفعُ. وفي الحديثِ: «فهممتُ أنْ أطرحَ نفسي من حالقٍ»[٧].

والحُلْقان، والمُحَلْقِنُ: البُسرُ يبلغُ الإرطابُ ثُلثيهِ، وله في الحديث ذكرٌ، وفيه[٨]

---

(١) في التاج: حلق «قال أبو نصر: يقال عند الأمر تعجب منه: خمشى عقرى حلقى، كأنه من الخمش والعقر والحلق.».

(٢) البيت في اللسان والصحاح والتاج (حلق) دون نسبة .

(٣) التاج (حلق) والشرح منقول منه .

(٤) التاج (حلق) القول لابن سيده والأزهري .

(٥) مسند أحمد ٣/١٣١، ١٦٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٥ والنهاية ١/٤٢٦ .

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ والنهاية ١/٤٢٦ «أي من جبل عالٍ» .

(٧) لعله كان يريد أن يذكر حديث أبي هريرة «لما نزل تزل تحريم الخمر كنا نعمد إلى الحلقانة فنقطع ما ذنّب منها» النهاية ١/٤٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ .

ونَهى عن الحلَقِ قبلَ الصلاةِ[(١)]؛ والحِلَقُ: جمعُ حَلْقةٍ، نحوُ قَصْعةٍ وقِصَع، وبَدْرةٍ وبِدَرٍ، وأرادَ بالصلاةِ صلاةَ الجُمعةِ.

ح ل ل:

كقوله تعالى: ﴿حلالاً طيباً﴾ [المائدة:٨٨] الحلالُ: المُباحُ، وأصلُه من حلَّ العُقدةَ أحلُّها أي أزلتُ ما كانت ممنوعةً به؛ فالحلالُ ما ارتفعَ عن تعاطيه الحَظر، وعليه قولُه تعالى: ﴿واحلُلْ عقدةً من لِساني﴾ [طه:٢٧]، ولذلكَ قوبلَ بالحرمِ لأنَّ الحرامَ: الممنوعُ منهُ. ويعبَّرُ عن النزولِ بالحلولِ؛ فيقالُ: حلَّ بمكان كذا، وأصلُه أنَّ النازلَ يُحلُّ إحلالاً، ثم جُعلَ كلُّ نُزولٍ حُلولاً وإن لم يكنْ فيه حِلٌّ توسُّعاً. قالَ تعالى: ﴿أو تَحُلُّ قريباً من دارِهم﴾ [الرعد:٣١]. وأحَلَّه غيرُهُ: أنزلَه؛ قال تعالى: ﴿وأَحَلُّوا قومَهُم دارَ البَوارِ﴾ [إبراهيم:٢٨]. والحِلَّةُ: النازلون والمَحَلَّةُ: المنزِلُ.

ورجلٌ حَلالٌ وحِلٌّ ومُحِلٌّ: إذا خرجَ من إحرامِه، أو منَ الحَرمِ، نحوُ: حَرام وحِرم ومُحْرِم، في ضدِّه.

وقولُه: ﴿وأنتَ حِلٌّ بهذا البلدِ﴾ [البلد:٢] أي حلالٌ،[(٢)] لأنها أُحلَّتْ لهُ ساعةً من نهارٍ كما ثَبتَ في الصَّحيحِ[(٣)].

وقولُه: ﴿تَحِلَّةَ أيمانِكُم﴾ [التحريم:٢] أي بيَّنَ لكم ما تَنحلُّ به عُقدُ أيمانكم من الكفَّارةِ. وفي الحديث: «لا يموتُ لأحدِكم ثلاثةٌ من الأولادِ فتمسَّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَم»[(٤)] أي ما يحلُّ به القَسَمُ؛ يريدُ قولَه تعالى: ﴿وإنْ منكُم إلاَّ وارِدُها﴾ [مريم:٧١]، هذا تفسيرُ أبي عُبيدٍ[(٥)]، قولَه: ﴿وإنْ منكم إلا وارِدُها﴾، واعتُرِض عليه بأنَّ

---

(١) الحديث في النهاية ١/٤٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ «ونهى عن الحلَق قبل الصلاة».

(٢) ذكر ابن كثير في تفسيره ٤/٥٤٦ عدة أقوال، منها: «يا محمد: يحل لك أن تقاتل به.. وقال مجاهد: ما أصبت فيه فهو حلال لك. وقال قتادة: أنت به من غير حرج ولا إثم».

(٣) أخرج البخاري في الجنائز ١٢٤: «.. أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها..».

(٤) أخرجه البخاري في الجنائز ١١٩٣ ومسلم في البر والصلة ٢٦٣٢، ومسند أحمد ٣/١٣٧.
وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ والنهاية ١/٤٢٩.

(٥) في غريب الحديث ٢/١٦ وقد ذُكر قوله في النهاية ١/٤٢٩ وغريب الحديث لابن الجوزي ١/٢٣٦.

ليس قَسَماً، وأُجيبَ بأنَّ القَسَمَ قولُه: ﴿ فوربِّكَ لنَحشُرنَّهمُ ﴾ [مريم:٦٨] يعني: وهذا متصلٌ به، وقيلَ: بلِ القسمُ مُقدراً أي: ﴿ وإنْ منكم إلا واردُها ﴾ ونَظروهُ بقولِه: ﴿ وإنَّ منكُم لَمَن لَيُبَطِّئنَّ ﴾ [النساء:٧٢]. وفي التنظير نظرٌ ليسَ هذا موضعَ تحقيقه. وفسره الراغبُ(١) وغيرُه بأنَّ معناهُ أيْ: قَدْرُ ما يقولُ الإنسانُ: إنْ شاءَ اللّهُ، وهو حسنٌ، وحينئذٍ يكونُ على حذف مضافٍ أي لم تَمسَّه النارُ إلا مقدارَ وقت تحلّه. وفي حديثِ زمزمَ: «هيَ لشاربِها حِلٌّ وبِلٌّ»(٢)؛ فالحِلُّ: الحلالُ، والبِلُّ: المُباحُ بلغةِ حمْير، وقيلَ: إتْباعٌ كحسٌ بسٌ(٣).

والحَليلُ والحَليلةُ: الزَّوجُ والزوجةُ، إمّا بحلِّ كلٌّ منهُما إزارَه لصاحبِه، وإمّا بكونه حَلالاً لهُ غيرَ حرامٍ عليهِ، وإمّا لنزولِه معهُ. قال تعالى: ﴿ وحَلائلُ أبنائكُم ﴾ [النساء:٢٣]

والإحليلُ: مَخْرجُ البولِ لكونهِ محلولَ العقدةِ، ثم عُبر بهِ عن مجموعِ الذكرِ.

ويُعبرُ بالحلولِ عن الوجوبِ، قال تعالى: ﴿ فَيحِلَّ(٤) عليكُم غَضَبي ومَنْ يَحْلِلْ(٥) عليه غَضبي فقدْ هوَى ﴾ [طه:٨١] أي من وجبَ فقد وجبَ، لأنَّ الوجوبَ: السقوطُ؛ ففيهِ نزولٌ، وفيهِ: «أفضلُ الأعمالِ الحالُّ المُرتَحِلُ»(٦) قيلَ: هو أنه يعني إذا فرغَ من ختمِ القرآنِ شرعَ في ابتدائهِ، وفي الحديثِ كلامٌ أتقنَّاهُ في «العقد النَّضيد من شرح القصيد».

والحُلةُ: الرِّداءُ والإزارُ، لأنهما يُحلاّنِ ويُشدانِ. قالَ أبو عبيدٍ: لا تكونُ الحلةُ إلا بهما؛ وفي الحديثِ: «رأى رجلاً وعليه حُلَّةٌ وقد ائتزرَ بأحدِهما وارتدَى الأخرى»(٧).

---

(١) المفردات ٢٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٣٦ والنهاية ١/٤٢٩ وهو حديث العباس.

(٣) سبق القول على الإتباع (حس بس) في مادة (حسن) أما القول في الإتباع (حل بل) فهو في كتاب الإتباع ٢٣ وانظر المزهر ٢/٤١٥ وكتاب الإتباع والمزاوجة ١١٥.

(٤) قرأالكسائي والشنبوذي وقتادة وأبو حيوة وطلحة والأعمش والفراء وابن وثاب (فَيَحُلّ)، وقرأقتادة وابن وثاب والأعمش (فيُحِلَّ)، وقرأ ابن غزوان وطلحة وابن مسعود وأبيّ (لا يَحلَنَّ) البحر المحيط ٦/٢٦٥ والقرطبي ١١/٢٣٠ والكشاف ٢/٥٤٨.

(٥) قرأ الكسائي والشنبوذي وقتادة وأبو حيوة والأعمش وطلحة وابن مسعود وأبيّ (يَحْلُلْ) البحر المحيط ٦/٢٦٥ والإتحاف ٣٠٦.

(٦) النهاية ١/٤٣٠ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٨. وانظر تفصيل الحديث في النهاية.

(٧) النهاية ١/٤٣٣.

وفي الحديث: «خيرُ الكفنِ الحُلةُ»[١] قيلَ: هيَ من بُرودِ اليمنِ.

ح ل م:

قولُه تعالى: ﴿ لأَوَّاهٌ حَليمٌ ﴾ [التوبة:١١٤] الحلمُ أصلُه ضبطُ النفسِ عن هَيجانِ الغضب، وإذا وردَ في صفاتِ اللّه تعالى فمعناهُ الذي لا يستفزُّهُ عصيانُ العصاة، ولا يَستخفُّه الغضبُ عليهم. وقولُه: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهم أحلامُهم بهذا ﴾ [الطور:٣٢] قيل: عقولهم، والحلمُ: العقلُ، وجمعُه أحلامٌ. قال بعضُهم: ليس الحلمُ العقلَ، وإنَّما فسَّروهُ به لكونهِ من مُسببَّاتِ العقلِ، وفيه نظرٌ، إذ قد سُمعَ إطلاقُه مُراداً به العقلُ، والأصلُ في الإطلاقِ الحقيقةُ، ومن ذلك قولُه: [من البسيط]

٣٨٨- لا عَيبَ بالقَومِ من طولٍ ولا عِظَمٍ
جسمُ الجمالِ وأحلامُ العَصافيرِ[٢]

أي عقولُها. يقال: حَلُمَ يَحْلُمُ حِلْماً، وحلَّمه العقلُ. وتحلَّمَ: إذا تكلَّفَ ذلك وتحلَّمت المرأةُ: وَلَدتْ أولاداً حُلماءَ.

قولُه: ﴿ وإذا بَلَغَ الأطفالُ منكمُ الحُلُمَ[٣] ﴾ [النور:٥٩] أي زمنَ البلوغِ. وسُمِّي الحلمَ لكونِ صاحبه جديراً بالحلمِ. وقولُه: ﴿ فبشَّرناهُ بغلامٍ حليمٍ ﴾ [الصافات:١٠١] أي وجدتْ منهُ قوةُ الحلمِ.

وحلَم في نومه يَحلُمُ، بضمتين، وحُلماً بضمةٍ وسكونٍ، وحُلماً بضمةٍ وفتحةٍ، حكاهُ الراغبُ[٤]. وتَحلَّمَ واحْتَلَمَ، وحَلَمتُ بهِ في نومي: أي رأيتُه في المنام.

والحَلَمةُ: القرادُ الكبيرُ، سُميتْ بذلكَ لتصوُّرِها بصورةِ ذي الحِلْمِ لكثرةِ هُدُوِّها وأمّا حَلَمةُ الثَّدي فتشبيهاً بالحَلَمةِ من القرادِ في الهيئة [بدلالة] تَسميتِها بالقرادِ في قول

---

(١) أخرجه ابن ماجة برقم ١٤٧٣ (١/٤٧٣) وأبو داود برقم ٣١٥٦ (٣/١٩٩) وانظر غريب ابن الجوزي ١/٢٣٨ والنهاية ١/٤٣٢.

(٢) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢٧٠ ومطلع البيت فيه (لاباس ...جسم البغال وأحلام العصافير) وتقدم البيت برقم ٢٨٥.

(٣) قرأ أبو عمرو والمطوعي وابن عمر وطلحة (الحلْم) البحر المحيط ٦/٤٧٢ والقرطبي ١٢/٣٠٥.

(٤) المفردات ٢٥٤.

[من الطويل]

٣٨٩ - كأنَّ قِرادَى زَورِه طَبَعَتْهما بَطينٍ منَ الخَولانِ كتّابُ أعجمي[1]

وحَلِمَ الجلدُ: وقعتْ فيه الحَلَمةُ. وحُلِمَ البَعيرُ: نُزعتْ عنه الحَلمةُ. ثم يقالُ: حلَمْتُ فُلاناً: إذا داريْتَه ليسكُنَ وتَتمكّنَ منهُ عليك، من ذلك البقرُ إذا سكَّنته بإزالةِ القِرادِ عنهُ.

قولُه: ﴿إنكَ لأنت الحليمُ الرشيدُ﴾ [هود:٨٧] من بابِ قولِهم في المخاصمةِ: أنتَ الحليمُ الكاملُ، يَعنونَ السفيهَ؛ فهيَ من التهكُّمِ كقولِه: ﴿ذُقْ إنَّكَ أنتَ العزيزُ الكريمُ﴾ [الدخان:٤٩]. وفي الحديث: «قَضَى في الأرنبِ بحُلاّمٍ»[2] الحُلاّمُ: الجَدْيُ، وقيلَ: الحمَلُ. ويقالُ فيه: حُلاّن أيضاً بالميم والنون. وفيه «من كلِّ حالمٍ دينارٌ»:[3] أي المُحْتلِمُ. والمرادُ مَن بَلغَ في سنِّ الاحتلامِ أو احْتَلَمَ.

ح ل ي:

قولُه تعالى: ﴿حِليةً تَلْبَسونها﴾ [النحل:١٤] الحِليةُ: الزينةُ، وعيَّنَ بذلك اللؤلؤَ والمَرجانَ، فإنّهما يُتزيَّن بهما. وجَمعُها حُلِيٌّ بالضم والكسر؛ فالكسرُ قياسٌ، والضمُ شاذٌّ. ومثلُه: لحْيةٌ ولُحيٌّ. قولُه في آية أخرى: ﴿يَخْرجُ منهُما اللؤلؤُ والمَرجانُ﴾ [الرحمن:٢٢] وقولُه: ﴿يُحلَّونَ فيها﴾ [الكهف:٣١] أي يُزيَّنون بالحُليِّ. وقولُه: ﴿مِن حُليِّهمْ﴾[4] [الأعراف:١٤٨]؛ الحُليُّ جمعُ الحَلْيِ، وهو ما يُزيَّنُ به منَ الذهبِ. والأصلُ حَلويٌّ، بزنة فَعولٍ، وأُدغمتِ الواوُ في الياءِ بعدَ قَلبِها ياءً ويجوزُ «حِلي» بكسرِ الحاء إتْباعاً، وقد قُرئَ بالوجهين.

---

(١) البيت لابن ميادة في ديوانه ٢٥٥ .

(٢) الفائق ١/٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٨ والنهاية ١/٤٣٤ والحديث لعمر بن الخطاب .

(٣) الفائق ١/٢٨١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٣٨ والنهاية ١/٤٣٤ . وتمام الحديث «أمر رسول الله معاذاً أن يأخذ من كل حالم ديناراً» .

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن محيصن وابن وثاب وابن مسعود وطلحة والأعمش (حِلِيِّهم)، وقرأ يعقوب (حَلْيِهم) المحتسب ٢/٤٧٩ والبحر المحيط ٤/٣٩٢ والقرطبي٧/٢٨٤، وقرأ رويس (حُلِيِّهِمْ) النشر ٢/٢٧٢ .

فصل الحاء والميم

ح م أ:

قوله تعالى: ﴿من حمإٍ مَسْنونٍ﴾ [الحجر:٢٦]. الحَمَأُ والحَمْأَةُ: الطينُ الأسودُ المُنتِنُ. وقولُه: ﴿في عين حَمِئة﴾ [الكهف:٨٦] أي ذاتُ حَمْأة. يقالُ: حَمأتُ البئرَ، وأَحْمأتُها: ألقيتُ فيها الحَمْأةَ. وقُرئَ «حاميةٍ» بالياء [1] من حَميتْ حمىً بمعنَى الحرارة، وليست من هذه المادة. ولا مُنافاةَ بينَ القراءتين؛ فإنَّها جازَ أن تكونَ جامعةً بين الوصفين؛ حارةً ذاتَ طينٍ أسودَ. ويُحكى [2] أنَّ معاويةَ قرأ «حاميةً» فقال ابنُ عباس: «حمئة»، فقالَ معاويةُ لابنِ عمرَ: كيفَ تقرؤها؟ قالَ: كقراءةِ أميرِ المؤمنين. فبعثَ معاويةُ إلى كعب فقالَ: أجدُها تغرُبُ في ماءٍ وطين. وكان هناكَ رجلٌ حاضرٌ فانشدَ قولَ تُبَّعٍ: [من الطويل]

٣٩٠- فرأى مَغيبَ الشمسِ عندَ مآبِها
في عيـنِ ذِي خُلُـبٍ وثَـأْطٍ حَرْمَـدِ [3]

ح م د:

الحمدُ: الثّناءُ بجميلِ الأوصافِ، ولا يكونُ إلا باللسان، سواءٌ على نعمةٍ مُسداة، أم على صفةٍ في المحمودِ قاصرةٍ عليه بخلافِ الشكرِ؛ فإنّه لا يكونُ إلا على نعمةٍ مُسداةٍ، ويكونُ باللسانِ والجوارحِ والجنانِ، وأنشدوا: [من الطويل]

٣٩١ - أفادتْكُمُ النَّعماءُ مني ثلاثةً يدي ولساني والضميرَ المحجَّبا [4]

فبينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ. وقيلَ: الحمدُ: الرِّضَى. حَمدتُه: أي رضيتُه،

(١) قرأبها ابن عمر وعاصم وحمزة والكسائي وشعبة وابن مسعود وابن عباس وطلحة وابن عبيد الله وعمرو بن العاص وابن عمر وعبد الله بن عمر والحسن ومعاوية وزيد بن علي، وقرأ الزهري (حَمِيَة) البحر المحيط ٦/١٥٩ والقرطبي ١١/٤٩.

(٢) الخبر في الفائق ١/٢٩٧ والدر المصون ٧/٥٤١.

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٤٩ والبيت أيضاً في اللسان والتاج (حرمد، ثأط) والدر المصون ٧/٥٤٢ والفائق ١/٢٩٧.

(٤) البيت في الدر المصون ١/٣٦ دون نسبة، وذكر محقق الدر أن البيت في الكشاف ١/٤٧ وشواهده ٤/٣٢٤.

قالَه ابنُ عرفةَ. ومنه قولُه: «إني أحمَدُ إليكم غَسلَ الاحليلِ»[1] قالَ ابنُ شميلٍ: معناهُ أرضَى لكُم، فأقامَ إلى مُقامَ اللامِ. وقيلَ: الحمدُ هو الشكرُ لقولِهم: الحمدُ للَّه شكراً. وفي الحديث: «الحمدُ رأسُ الشكرِ، ما شكرَ اللَّه عبدٌ لا يحمدُه»[2]، قال الهرويُّ: قالَ المشيخةُ من الصَّدرِ الأول: الشكرُ ثلاثُ منازلَ؛ شُكرُ القلبِ، وهو الاعتقادُ بأنَّ اللَّه تعالى وليُّ النِّعم على الحقيقةِ. قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وما بكُم مِن نعمةٍ فمنَ اللَّه﴾ [النحل:٥٣] وشكرُ اللسانِ، وهوَ إظهارُ النعمةِ باللسانِ مع الذكرِ الدائمِ للَّهِ عزَّ وجلَّ، قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿وأمَّا بنعمةِ ربِّكَ فَحدِّثْ﴾ [الضحى :١١]. وشكرُ العملِ، وهو آدابُ النفسِ بالطاعةِ، قالَ تعالى: ﴿اعملُوا آل داودَ شُكراً﴾ [سبأ:١٣]

و ﴿الحمدُ[3] للَّه﴾ [الفاتحة:١] وهو الحمدُ أي رأسُ الشكرِ، كما أن كلمة الإخلاص وهي: «لا إله إلاّ اللَّه» رأسُ الإيمانِ. وقيلَ[4]: الحمدُ: الثناءُ بالفضلِ، وهو أخصُّ من المدحِ وأعمُّ مِن الشكرِ، يقالُ فيما يكونُ منَ الإنسانِ باختيارِه، وممّا يكونُ منهُ وفيه بالتسخيرِ؛ فقد مُدح بطولِ القامةِ، كما مُدح ببذلِ المالِ. والحمدُ يكون في الثاني دونَ الأول، والشكرُ لا يقالُ إلا في مقابلةِ نعمةٍ؛ فكلُّ شكرٍ حمدٌ، وليسَ كلُّ حمدٍ شُكراً. وكلُّ حَمدٍ مَدحٌ، وليسَ كلُّ مدحٍ حمداً.

قولُه: ﴿إنَّه حَميدٌ مَجيدٌ﴾ [هود:٧٣] يجوزُ أنْ يكونَ بمعنى فاعلٍ، وأنْ يكون بمعنى مفعول، كما أنه يكون شاكراً ومَشكوراً، وذلكَ باعتبارِ رضاهُ عن خلقهِ. ومحمدٌ اسمٌ لنبيِّنا صلى اللَّه عليه وسلم لكثرةِ خصالهِ المحمودةِ، قال: [من الطويل]

٣٩٢ - إلى الماجدِ القَرْمِ الجوادِ المُحمَّدِ[5]

وأَحمدُ: أفعلُ تفضيلٍ، وهو اسمٌ لهُ أيضاً، وقد سُمي غيرُه بمحمدٍ، ولكنَّهم

(١) الفائق ١/٢٩١ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٠ والنهاية ١/٤٣٧ وهو حديث ابن عباس.
(٢) الفائق ١/٢٩١ والنهاية ١/٤٣٧.
(٣) قرأ الحسن البصري وزيد بن علي والحارث بن أسامة وإبراهيم بن أبي عبلة (الحمدِلله) وقرأ سفيان ابن عيينة وهارون العتكي ورؤبة (الحمدُلله) وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمدُ لُله) البحر المحيط ١/١٨ والقرطبي ١/١٣٦.
(٤) المفردات ٢٥٦.
(٥) عجز بيت للأعشى في ديوانه ٢٣٩، وصدره: (إليك أبيت اللعن كان كَلالُها).

أشخاصٌ قليلةٌ. لمّا سَمعَ بعضُ الجاهليةِ في أسفارِهم إلى بلادِ الرومِ أنّه خرجَ نبيٌّ اسمُه محمَّدٌ سَمَّى جماعةٌ منهم بَنيهم بذلك[١]. وأما أحمدُ فلم يُنقلْ أنه تسمَّى به أحدٌ غيرَه[٢]. ولذلك قالَ عيسى عليه السلام: ﴿اسمُه أحمدُ﴾ [الصف:٦] فبشَّر بالاسم الخاصِّ. وقيلَ: إنَّما خَصَّ لفظَ أحمدَ دونَ محمّدٍ تنبيهاً أنه كما وُجد أحمدُ يوجَدُ وهو محمودٌ في أقوالِه وأفعالِه، وقيلَ: إنَّما خَصَّ بذلك تنبيهاً أنَّه أحمدُ منه ومنَ الذينَ قبلَه.

وقولُه: ﴿محمّدٌ رسولُ اللّهِ﴾ [الفتح:٢٩] لمحمّدٍ، وإنْ كانَ من وجهٍ إعلاءٌ له ففيه تنبيهٌ على وصفهِ بذلكَ وتخصيصهِ بمعناه كما مضَى ذلك قولُه: ﴿إنَّا نُبَشِّرُكَ بغلامٍ اسمُه يحيى﴾ [مريم:٧] على مَعنى الحياة. وقوله: ﴿نُسبِّحُ بحمدِكَ﴾ [البقرة:٣٠] أي مُتلبِّسينَ بحمدِك. وقولُه: «سبُحانكَ اللّهمّ وبحمدِك»[٣] أي وبحمدِكَ أبتدئُ كما في «بسمِ اللّهِ». وقولُه: «أحمَدُ إليكَ اللّهَ»[٤] قيلَ: أُنهي حمدَه إليكَ. فمن ثَمَّ تَعدَّى بإلى. وقيلَ: بمعنى معكَ اللّهَ، والأولُ أَولى، وقد أتقنتُ هذه المسألةَ وكلامَ الناسِ فيها بما يُغني عن التطويلِ هُنا.

ح م ر:

قولُه تعالى: ﴿كأنَّهم حُمُرٌ[٥] مُستَنْفِرةٌ﴾ [المدثر:٥٠]. الحمرُ: جمعُ حمارٍ، ويُجمعُ أيضاً على حَميرٍ، قال تعالى: ﴿والخيلَ والبِغالَ والحَميرَ لتركَبوها﴾ [النحل:٨]. وفي القِلَّةِ على أَحْمرةٍ. والمرادُ بالحمرِ هنا حُمر الوحشِ؛ وصفَهم بعظمِ القوَّة.

وقولُه تعالى: ﴿كمثلِ الحمارِ يَحملُ أسفاراً﴾ [الجمعة:٥] شَبَّه أحبارَ اليهودِ في جَهلهم وعدمِ انتفاعِهم بعلمِهم، بالحمارِ الحاملِ لأسفارِ الكتبِ الذي لا ينتفعُ بشيءٍ

---

(١) انظر خزانة الأدب ٢/ ٢٤ ففيها تحقيق مسهب بلغ فيه من سمي محمداً في الجاهلية خمسة عشر رجلاً، وانظر الاشتقاق ٨ ـ ٩ وفيه ستة رجال اسمهم (محمد) وأنساب الأشراف ٥٣٨.

(٢) ورد في الاشتقاق ٩ ـ ١٠ أسماء ثلاثة رجال في الجاهلية اسمهم أحمد وقبيلة بني أحمد.

(٣) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور ٦٣٠٤، وفي الدعوات ٦٠٤٣، وفي التوحيد ٦١٢٤ «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» والحديث برواية المؤلف في غريب ابن الجوزي ١/ ٢٤٠ والنهاية ١/ ٤٣٧.

(٤) الفائق ١/ ٢٩١ والنهاية ١/ ٤٣٧.

(٥) قرأ الأعمش (حُمْرٌ) البحر المحيط ٨/ ٣٨٠.

منها. وهو مِن أبلغِ تشبيهٍ؛ حيثُ شبَّههم بأبلدِ حيوانٍ مع مطابقةِ صورةِ التشبيهِ.

وحمارُ قَبَّانٍ: دُوَيبَّةٌ معروفةٌ. وَحمارَّةُ القَيظِ: شدَّتُه. وفي الحديث: «كنّا إذا احمرَّ البَاسُ اتَّقَينا برسولِ اللهِ ﷺ»[١] يُعبِّر بالحمرةِ عن الشدَّةِ، ومنهُ «موتٌ أحمرُ»[٢] و«سَنَةٌ حمراءُ»[٣] وفيه «بُعثْتُ إلى الأسودِ والأحمرِ»[٤]، قيلَ: العربُ والعجمُ لأنَّ ألوانَ العربِ يغلبُ عليها الأُدْمةُ، وعلى ألوانِ العجمِ البَياضُ والحُمرةُ، وقيلَ: الجنُّ والإنسُ. «وكانَ شريحٌ يردُّ الحَمَّارةَ منَ الخيلِ»[٥] أي يعزلُ أصحابَ الحميرِ من أصحابِ الخيلِ.

والأحمرانِ: اللحمُ والخمرُ، وذلكَ باعتبارِ لونَيهما، والأحامرةُ هُما معَ الزعفرانِ. ومن ذلكَ قولُ الشاعرِ: [من الكامل]

٣٩٣ - إنَّ الأحامرةَ الثلاثةَ أتْلفتْ ... مالي، وكنتُ بهن قدماً مُولَعا[٦]

الخمرَ واللحمَ السَّمينَ، وأطَّلي ... بالزعفرانِ، فلا أزالُ مُولَّعا

وقولُهم: سَنةٌ حَمراءُ: اعتباراً بما يحدثُ في الجوِّ منَ الحُمرةِ، يقالُ: إنَّ آفاقَ السماءِ تَحمرُّ أعوامَ الجدْبِ. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٣٩٤- لا يَبْرَمون إذا ما الأفْقُ جلَّلَهُ ... صِرُّ الشِّتاءِ من الأمحالِ كالأدَمِ[٧]

ووِطاءةٌ حمراءُ: أي جديدةٌ، ودَهماءُ: دارِسَةٌ.

ح م ل:

قولُه تعالى: ﴿وتضَعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها﴾ [الحج:٢] يَعني لشدَّةِ الهولِ تَضعُ الحواملُ. والحَمْلُ ما كانَ في بَطنِ حيوانٍ منَ الأجنَّةِ أو على رأسِ شجرةٍ. وبالكسرِ ما كانَ على ظَهرٍ لقولِهِ: ﴿وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ منهُ شَيءٌ﴾ [فاطر:١٨]

---

(١) الفائق ١/٢٩٦ والنهاية ١/٤٣٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٠ والحديث للإمام علي.
(٢) الفائق ١/٢٩٦ والنهاية ١/٤٣٨ وتمام الحديث «لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر».
(٣) الفائق ١/٢٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤١ والنهاية ١/٤٣٨، وهو حديث طهفة.
(٤) مسند أحمد ١/٢٥٠، ٣٠١ والنهاية ١/٤٣٧ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤١.
(٥) الفائق ١/٢٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٢ والنهاية ١/٤٣٩.
(٦) البيتان للأعشى في اللسان والصحاح والأساس والتاج (حمر).
(٧) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ١٠١ والبيت في اللسان (محل).

وقولُه: ﴿ فالحاملاتِ وِقْراً ﴾ [الذاريات:٢] هي السَّحابُ لحَمْلِها ماءَ المطرِ. وقالَ الراغبُ[(١)]: الحَمْلُ معنىً واحدٌ واعتُبِرَ في أشياءَ كثيرةٍ فسُوِّيَ بينَ لفظِه في الفعلِ، وفُرِّقَ بينَ كثيرٍ من مصادرِها؛ يقالُ في الأثقالِ المحمولةِ في الظاهرِ كالشيءِ المحمولِ على الظهرِ: حِمْلٌ، وفي الأثقالِ المحمولةِ في البَطْنِ حَمْلٌ كالولدِ في البطنِ والماءِ في السحابِ والثمرِ في الشجرِ تشبيهاً بحَمْلِ المرأةِ. يقالُ: حَمَلتُ الثِّقلَ والرسالةَ والوِزْرَ حِمْلاً، ومنه: ﴿ وساءَ لَهم يومَ القيامةِ حِمْلاً ﴾ [طه:١٠١] بدليلِ قولِه: ﴿ وهُم يَحملونَ أوزارَهم على ظهورِهم ألا ساءَ ما يَزِرون ﴾ [الأنعام:٣١] وقولِه: ﴿ مَثَلُ الذين حُمِّلوا[(٢)] التَّوراةَ ﴾ [الجمعة:٥] أي كُلِّفوا حَمْلَها، أي القيامَ بحقِّها فلم يَحملوها. ويقالُ: حَمَّلتُه كذا فتحمَّله، وحَمَلتُه على كذا فتحمَّله واحْتَمَله وحَمَلَه.

قولُه: ﴿ فإنَّما عليه ما حُمِّلَ[(٣)] ﴾ [النور:٥٤] أي البَلاغ، ﴿ وعَليكُم ما حُمِّلتُم ﴾ [النور:٥٤] منَ الإيمانِ به وبما جاءَ به. وقولُه: ﴿ حَمَلَتْ حَمْلاً[(٤)] خَفيفاً ﴾ [الأعراف:١٨٩] إشارةً إلى الحَبَلِ، والأصلُ في ذلك الحملُ على الظهرِ، فاستُعير للحبَلِ بدليلِ قولِهم: وَسَقَت الناقةُ إذا حَمَلَتْ. وأصلُ الوَسْقِ الحَمْلُ المَحْمولُ على ظهرِ البعيرِ. وقولُه: ﴿ ومنَ الأنعامِ حَمولةً وفَرْشاً ﴾ [الأنعام:١٤٢] فالحَمولةُ ما استَحَقَّ أنْ تُحملَ عليه الأحمالُ، صغارُ الإبلِ. فالحَمولةُ لما يُحملُ عليه كالرَّكوبةِ لما يُركَبُ عليه.

وقولُه: ﴿ إنْ تحملْ عليه يَلْهَثْ ﴾ [الأعراف:١٧٦] أي يَطْرُدْه كما يَطرُدُ المقاتلُ مقاتلَه. والحُمولةُ بضمَّتين لما يُحْمَلُ. والحَمَل بفتحتين يَعني المَحْمول، كالقَبَضِ بمعنى المَقْبوضِ، وخُصَّ بصغيرِ الضَّأنِ لحملِ أمِّه إيّاه، أو لعجزِه فيُحْمَلُ. والحَميلُ: ما يَحملُه السَّيلُ والغريقُ تَشبيهاً بالسَّيلِ والولدِ في البطنِ. والحَميلُ: الكفيلُ، لتحمُّلِه الحقَّ. وميراثُ الحميلِ لَمن لا يتحقَّقُ نسبُه والحَميلُ للسحابِ الكثيرِ الماءِ لحملِه إيَّاهُ.

و ﴿ حَمّالةَ[(٥)] الحطبِ ﴾ [المسد:٤] أي تمشي بالنَّميمةِ، وقد تقدَّم ذلكَ في

---

(١) المفردات ٢٥٧ .
(٢) قرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر (حَمَلُوا) البحر المحيط ٨/٢٦٦ .
(٣) قرأ نافع (حَمَلَ) تفسير الرازي ٢٤/٢٣ .
(٤) قرأ ابن كثير وحماد بن سلمة (حِملاً) البحر المحيط ٤/٤٣٩ .
(٥) قرأ ابن مسعود (حمّالةً للحطبِ) ، (حمّالةٌ للحطب) وقرأ أبو قلابة (حامِلةَ الحطب) البحر =

مادَّة « ح ط ب ».

قولُه: ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها ﴾ [الأحزاب: ٧٢] أي أداءُ الأمانةِ، فعبَّر عن ذلك بعدَمِ الحملِ، وكلٌّ مَن خانَ الأمانةَ فقد حَملها، ومن ثَمَّ فقد حملَ الإثمَ، بدليلِ قولِه: ﴿ ولَيَحمِلُنَّ أثقالَهُم ﴾ [العنكبوت: ١٣]. وقولُه: ﴿ وحَمَلَها الإنسان ﴾ [الأحزاب: ٧٢] أي الكافرُ والمنافقُ؛ حملا الأمانةَ، أي خانا ولم يُطيعا، قاله الحسن، وتَبعه الزجاج.

وقولُهُ: « كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ »[١] قال الأصمعيُّ: هو ما حَمله السَّيلُ من حمإٍ وطينٍ؛ فإذا وقعتْ فيه الحِبةُ نَبَتَتْ في يومٍ وليلةٍ، وهي أسرعُ نابتةٍ نَباتاً. فأخبرَ عن سرعةِ نَباتِهم.

والحَمالةُ: ما يَتحمَّله الإنسانُ لإصلاحِ ذاتِ البَينِ من ديَةٍ وغيرِها. وقولُه في ضَغطة القبرِ: « تزولُ منها حمائلهُ »[٢]. قال الأصمعيُّ: هي عروة أُنْثَييه.

ح م م:

قولُه: ﴿ ولا صَديقٍ حَميمٍ ﴾ [الشعراء: ١٠١]. هو القريبُ المُشفقِ، وذلك لأنَّه يَحْتَدُّ حَمايةً لأقاربه، وأصلُ ذلك مَن الماءِ الحَميم[٣]. ويقالُ للماءِ الخارجِ من مَنبعه[٤]: حَمَّة. وفي الحديثِ: « العالمُ كالحَمَّةِ يأتيها البُعداءُ ويزهَدُ فيها القُرباءُ »[٥]. ويقالُ للعرقِ: حَميمٌ على التَّشبيه. واستحمَّ الفرسُ: عرِقَ. والحمّامُ: إمّا لأنَّه يُعرِّقُ داخلَه، وإمّا لما فيه منَ الماءِ الحارِّ.

=المحيط ٨/٥٢٦ والمحتسب ٢/٣٧٥، وقراحمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وخلف ويعقوب وابو عمرو (حمّالةُ الحطب) البحر المحيط ٨/٥٢٦ وإملاء العكبري ٢/١٥٩.

(١) اخرجه البخاري في صفة الصلاة ٧٧٣ ومسلم في الايمان ١٨٢ وانظر الفائق ٢/٥٠ والنهاية ١/٣٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٤٣ والنهاية ١/٤٤٢ والحديث عن عذاب القبر وتمامه « يضغط المومن في القبر ضغطة تزول حمائله ».

(٣) هو الماء الحار. انظر الأشباه والنظائر ١١٣ ففيه: « الحميم هو الماء الحار، والحميم القريب في النسب، وهو في القرآن كذلك. ».

(٤) المفردات ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٤٤ والفائق ١/٢٩٩ والنهاية ١/٤٤٥ وغريب الهروي ٤/٤٩٠.

نسمّي المُشفقَ حَميماً، تصوُّراً لحرارةِ مزاجه عندَ احتدادِه على أدنَى شيءٍ يصيبُ ذَويه.

وحامَّةُ الرجلِ: خاصَّتُه، ولذلك قُوبلتْ بالعامّة في قولهم: العامَّةُ والحامَّةُ. ويُقالُ لحامَّةِ الرجلِ حُزانَتُه، أي الذين يَحزنونَ له. واحتَمَّ لفلانٍ: احتَدَّ له، وهو أبلغُ من اهتمَّ.

وأحَمَّ الشَّحمَ: أذابَه، أي جَعلَه كالحَميم. وأحمَّت الحاجَةُ: أي أهَمَّتْ ولزِمتْ، فهي مُحِمَّةٌ. ومنه الحديثُ: «إنّا جئناكَ في غيرِ مُحِمَّةٍ»[١]، وفي الحديث أيضاً: «عندَ حُمَّةِ النَّهَضاتِ»[٢] أي شِدَّتها.

وحُمُّ كلِّ شيءٍ: مُعظَمُه، وفي خُطبةِ مَسْلمةَ «أنَّ أقلَّ الناسِ في الدنيا هَمّاً أقلُّهم فيها حَمّاً»[٣]. قالَ سفيانُ: أي مُتعةً، ومنه تحميمُ المُتعةِ. يقالُ: حمَّمَ المرأةَ: أي متَّعها.

قولُه: ﴿وظِلٍّ من يَحْمومٍ﴾ [الواقعة:٤٣] هو يَفعولٌ، من معنى الحَميمِ، وهو الحارُّ. وقيلَ: هو دخانُ جهنَّم لشدَّةِ سوادِه. وتسميتُه بذلك إمّا لما فيه من فَرطِ الحرارةِ كما فسَّره في قولِه: ﴿لا باردٍ ولا كريمٍ﴾ [الواقعة:٤٤] أو لما تُصوِّرَ فيه من الحَمَمَةِ، وهي الشديدةُ السوادِ ممَّا حُرِق من الحطبِ وهوالفحمُ، الواحدةُ حَممةٌ، كما أنَّ واحدَ الفحمِ فَحمةٌ، وإلى هذا المعنى أشارَ بقولِه عنهم: ﴿من فوقِهم ظُلَلٌ منَ النارِ ومن تَحتِهم ظُلَلٌ﴾ [الزمر:١٦].

والموتُ: الحِمامُ لأنَّه من حُمَّ الأمرُ: أي قُدِّر. والحُمَّى سُميتْ بذلك لما فيها من الحرارةِ المُفرِطةِ، وعلى ذلك قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «الحُمَّى من فَيْحِ جَهنَّمَ»[٤]، وإمّا لما يَعْرِضُ فيها من الحَميمِ: أي العَرَق، وإما لكونها من أمارات الحِمام لقولِهم: «الحمَّى بريدُ الموت»[٥]. وحَمَّمَ الفَرخُ: اسودَّ جلده من الرِّيشِ. وحَمَّمَ وجهَه: اسودَّ شعرُه. وأمّا حَمْحَمةُ الفرسِ فحكايةُ صوتٍ، وليسَ من الأوّلِ في شيءٍ.

---

(١) الفائق ١/٢٩٥ والنهاية ١/٤٤٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٤ وهو حديث أبي بكر قاله له الأعور السلمي.

(٢) الفائق ٣/٢١٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٤ والنهاية ١/٤٤٥، وهو حديث عمر.

(٣) الفائق ١/٢٩٩ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٤ والنهاية ١/٤٤٥ والحديث لمسلمة في خطبته.

(٤) أخرجه البخاري في الطب ٥٣٩٤ ومسلم في السلام ٢٢١٢ ومسند أحمد ١/٢٩١ وابن ماجه ٢/١١٥٠.

(٥) كشف الخفاء ١/٣٦٦ والفتح الكبير ٢/٨١ والمقاصد الحسنة ١٩٤.

ح م ي:

قولُه تعالى: ﴿يومَ يُحمَى عليها﴾ [التوبة:٣٥] أي يوقَدُ عليها حتى تَحمى أي تصيرَ حارةً؛ يقالُ: أَحْميتُ الحديدةَ أحميها إحماءً. وحَمِيَ الشيءُ يَحْمَى حَمْياً. فالحمْيُ: الحرارةُ المتولدةُ منَ الجواهرِ المحميَّةِ كالنارِ والشمسِ والقوةِ الحارَّة في البدَن. وقولُه تعالى: ﴿في عينٍ حامِيةٍ﴾ [الكهف:٨٦] أي حارَّةٍ، وقُرِئَ «حَمِئةٍ» وقد تقدَّم[١].

وحُمَيّا الكأسِ[٢]: سَورتُها وشدَّتُها. وعُبِّر عنِ القوةِ الغضبيَّةِ، إذا ثارتْ وكثُرتْ، بالحميَّة؛ قالَ تعالى: ﴿في قُلوبِهم الحميَّة حَمِيَّةَ الجاهلية﴾ [الفتح ٢٦]. وحَميتُ على فلانٍ: غضبتُ عليه. وعُبِّر به عن المنعِ فقيلَ: حَمَى المكانَ يَحميه، ومنه: «لا حِمَى إلا للَّهِ ورسولِه»[٣]. وحَمَيتُ أَنْفي مَحْمِيةً، وحميتُ القوسَ حَمْيةً.

وقولُه تعالى: ﴿ولا حامٍ﴾ [المائدة:١٠٣] قيلَ: هو الفحلُ يضرِبُ عشرة أبطُنٍ؛ يقولون: قد حَمى ظهرَهُ، فَلا يُركَبُ ولا يُحمَّلُ.

وأَحْمَاءُ المرأة: أقاربُ زوجِها لأنَّهم حُماةٌ لها، الواحدُ حَمِي وَحَمُو وحَمٌ وحَماً. والأشهرُ إعرابُه بالحروفِ كأبٍ.[٤]

وقالَ الشافعيُّ في قولِه صلّى اللَّه عليه وسلّم: «لا حِمَى إلا للَّهِ ورسولِه» كان الشريفُ في الجاهلية إذا نزلَ أرضاً أو بَلداً استَعْوى كلباً فحَمى لصاحبِه مدَى عُواءِ الكلبِ لا يَشْرَكُه فيه غيرُه وهو يشارِكُ غيرَه في المرعَى، فقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «لا حِمَى إلا للَّهِ» أي لخيلِ الجهاد وإبلِه التي تُحملُ عليها أثقالُ المجاهدين.

فصل الحاء والنون

ح ن ث:

قولُه تعالى: ﴿يُصِرُّون على الحِنْثِ العَظيمِ﴾ [الواقعة:٤٦] فالحِنثُ: اسمٌ

---

(١) انظر مادة (حما) في هذا الكتاب حيث تم عرض أوجه قراءتها.

(٢) المفردات ٢٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في المساقاة ٢٢٤١ وفي الجهاد ٢٨٥٠ ومسلم في الجهاد والسير ١٧٤٥ ومسند أحمد ٤/٧٣.

(٤) أي يعرب بالألف والواو والياء. انظر شذور الذهب ٤٠ - ٤١ وقطر الندى ٤٦.

للذنبِ، وهوَ هُنا الكفرُ لأنَّه أعظمُ الآثامِ والذنوب. واليمينُ الغَموسُ: هي الحنثُ. وحَنِثَ في يمينِه: أي لم يفِ بهـا. وبلغَ الحنْثَ عبارةً عن البلوغ، لأنه يؤاخَذُ الإنسانُ بالحنث عندَ بلوغه. وعُبِّر عن التعبُّد بالتحنُّث، ومنه: «كانَ يتحنَّثُ بغارِ حراء»[1] وأصلُه أن يتباعدَ من الإثمِ والذنبِ، نحوُ تَحرَّجَ: أي جانبَ الحرجَ، فقيلَ: الحِنثُ العظيمُ: اليمينُ الفاجرةُ.

وقولُه: «مَن مات لهُ ثلاثةٌ منَ الولدِ لم يَبْلغوا الحِنثَ»[2] أي لم يَصلوا إلى حَدٍّ يؤاخَذون فيه بالحنث، وقد تقدَّم. وقال بعضُ أهلِ اللغة: الحنثُ في الأصلِ: العِدلُ الثقيلُ، فعبِّر به عن الحنثِ تَصويراً لثقلِ الذنبِ.

ح ن ج:

قالَ تعالى: ﴿وبَلَغَتِ القلوبُ الحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] جمعُ حَنْجَرة، وهيَ رأسُ الغَلْصمةِ من خارجٍ. وذلكَ كنايةٌ عن شدةِ الخوف؛ فإنَّ الخائف إذا تزايدَ خوفُه تَصاعدتْ أمعاؤه وقلبُه إلى أن تكادَ تبلغُ حُلقومَه. ويقالُ: انتفخَ مَنْخَره أيضاً بهذا المعنى.

ح ن ذ:

قولُه تعالى: ﴿بعجلٍ حَنيذ﴾[1] [هود: ٦٩] أي مَحنوذٍ، بمعنى مَشويٍّ بالرَّضْفِ، وهي الحجارةُ المحمَّاةُ يُشوَى عليها اللحمُ[3]. وقيلَ: هو الشيُّ بينَ حَجرينِ وذلك لتسيلَ عنه اللزوجةُ. وهوَ من حَنَذتُ الفرسَ أحنذُه، إذا استحضرتَه شَوطاً أو شَوطينِ ثم ظاهرْت عليه الجِلالَ ليَعرقَ. وحَنَذَتْه الشمسُ، ولمّا كانَ مُتصوَّراً منه قلةُ الماءِ قيلَ: إذا سَقيتَ الخمرَ فأحنِذْ، أي قَلِّلْ فيها الماءَ. والحنيذُ بمعنى مَحنوذٍ كجريحٍ، وفي الحديث: «أُتيَ بضَبٍّ مَحنوذٍ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الوحي ٣ ومسلم في الإيمان ١٦٠ وانظر الفائق ١ / ٢٥٠ ومسند أحمد ٣ / ٤٠٢، ٦ / ٢٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ١١٩١ ومسند أحمد ١ / ٣٧٥ وانظر غريب ابن الجوزي ١ / ٢٤٦ والنهاية ١ / ٤٤٩.

(١) هو قول ابن عباس وقتادة. انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٤٦٧.

(٢) أخرجه البخاري في الذبائح والصيد ٥٢١٧ ومسند أحمد ٤ / ٨٩، وانظر غريب ابن الجوزي ١ / ٢٤٧ والنهاية ١ / ٤٥٠.

ح ن ف:

قوله تعالى: ﴿حَنيفاً﴾ [البقرة:١٣٥] قالَ ابنُ عرفةَ: قد قيلَ: إنَّ الحَنَفَ الاستقامةُ، وإنَّما قيلَ لمُتمايلِ الرِّجلِ: أحنفُ تفاؤلاً بالاستقامةِ. قالَ الأزهريُّ: معنى الحنيفةِ في الإسلامِ: الميلُ إليه والثَّباتُ على عقيدةٍ.

والحنَفُ: إقبالُ إحدَى القدمينِ على الأُخرى؛ فالحنيفُ: الصَّحيحُ الميلِ إلى الإسلامِ، الثابتُ عليه. وقال أبو عبيدٍ: الحنيفُ عند العربِ مَن كان على دينِ إبراهيمَ.

وقالَ الراغبُ(١): الحنَفُ: الميلُ عن الضَّلالِ إلى الاستقامةِ، وعن الاستقامة إلى الضَّلالِ. والحنيفُ: المائلُ إلى ذلكَ. قالَ تعالى: ﴿أُمَّةً قانِتاً للَّهِ حَنيفاً﴾ [النحل: ١٢٠]، وجمعه حُنفاءُ. وتحنَّفَ فلانٌ: تحرَّى طريقةَ الاستقامةِ. وكلُّ مَن اختَتَنَ أو حجَّ سمَّتْه العربُ حَنيفاً تَنبيهاً أنه على ملَّة إبراهيم. فالحنَفُ عندَه مجرَّدُ الميلِ، إلا أنه غلبَ في الميل إلى الإسلام وإلى طريقِ الخيرِ، وإلا فسَدَ ما قالَه.

ح ن ك:

قوله تعالى: ﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَه﴾ [الإسراء:٦٢] عبارةً عن تمكُّنه منهم بالوسوسة تمكّنَ قائد الدابَّةِ الواضعِ اللجامَ في حَنكِها لتطيعَه حيثُ يقودُها. يقالُ: حَنكتُ الدابَّةَ باللجام والرَّسنِ، نحو لأُلجمنَّه، ولأُرْسِننَّه، أي لأضعَنَّ في حنكه اللجامَ والرَّسنَ. وقيلَ: هوَ من قولهم: احتنكَ الجرادُ الأرضَ: إذا استولى عليها بحنكهِ فاستأصلَها أكلاً. فالمعنى: لأَستولينَّ عليهم استيلاءَ الجرادِ على الأرضِ.

وحَنَّكه الدَّهرُ: ابتلاهُ ببلايا جرَّبَ فيها غيرَه، كأنَّه أخذَهُ بحنكهِ(٢)، كلُّه بمعنًى: هو ذو تجاربَ، ومَجازُه ما تقدَّم.

وقالَ الأزهريُّ: احتنكَ البعيرُ الصِّلِّيانةَ(٣) أي اقتلعَها من أصلها. وحَنَّكتُ الصبيَّ وحَنَكتُه مُخففاً ومُثقلاً إذا مضَغتَ تَمراً ونحوَه ودَلكتَ به حنكَه. ويقالُ: هو أسودُ من

(١) المفردات ٢٦٠ .

(٢) بياض في الأصل ، ولعل الفراغ هو «فهو مُحنَك ومُحَنَّك . جرذه الدهر ودلكه وعسه وحنكه وعركه ونجّذه: كله بمعنى» انظر اللسان (حنك: ١٠/ ٤١٧) .

(٣) نبات تسميه العرب خبزة الإبل . انظر اللسان (صلا) .

حَنَكِ الغرابِ، وهو مِنقارُه، وحَلَكِ أيضاً، وهو ريشُه.

ح ن ن :

قولُه تعالى: ﴿ وحَناناً مِن لَدُنّا ﴾ [مريم:١٣] أي تَحنُّناً ورحمةً، وفي حديث ورقةَ: «أنَّه كان يمرُّ ببلالٍ وهو يعذَّبُ فيقولُ: لئن قَتلتموهُ لأتَّخذنَّه حَناناً»[١] أي لأترحَّمَنَّ عليه، وقيلَ: لأتمسَّحنَّ به لبركته. والحنانُ: البركةُ والرِّزقُ. وحَنانَيكَ أي تحنُّناً بعدَ تحنُّنٍ، نحوُ: لبَّيكَ وسَعْدَيْكَ، لا يردُ بهذه شفعُ الواحدِ.

والحنّانُ: بالتشديد، من صفاتِ الباري تعالى، بمعنَى الرَّحيم. وحَنَنْتُ إليه: أي ملت مَيلاً شديداً، قال: [من الطويل]

٣٩٥ - حَنَنْتَ إلى ريّا ونفسُكَ باعدَتْ
مَزارَكَ مِن ريّا وشِعباكُما معا[٢]

وأصلُ الحنينِ النزاعُ المتضمِّنُ للإشفاقِ. ومنهُ حنينُ الناقةِ والمرأةِ لولدِها. وقد يكونُ مع ذلكَ صوتٌ، ولذلكَ يُعبَّر بالحنينِ عنِ الصوتِ الدالِّ على النزاعِ والشَّفقةِ، أو مُتصوَّراً بصورته. قال الراغبُ[٣]: وعلى ذلك: حَنينُ الجِذعِ. قلتُ: حنينُ الجِذعِ الذي كانَ يخطبُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ حنينُه حقيقةً حتَّى كان للمسجدِ ضَجَّةٌ.

وقوسٌ حَنّانةٌ. وقيلَ: ما لهُ حانَّةٌ ولا آنَّةٌ[٤] أي لا ناقةٌ ولا شاةٌ سمينةٌ؛ وُصفتا بذلك اعتباراً لصوتَيهما. قيلَ: ولمّا كانَ الحنينُ مُتضمِّناً للإشفاقِ، والإشفاقُ لا يَنفكُّ عنِ الرحمةِ، عُبِّر بهِ عنِ الرحمةِ، كقولهُ: ﴿ وحناناً من لدنا ﴾.

وحُنينٌ: مكانٌ معروفٌ.

---

(١) الفائق ١/٣٠٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٤٨ والنهاية ١/٤٥٢؛ يقول ابن الأثير «.. وفي هذا نظر، فإن بلالاً ما عُذِّب إلا بعد أن أسلم».

(٢) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٩٣.

(٣) المفردات ٢٥٩.

(٤) قوله: ماله حانة ولاآنة: إتباع، انظر الإتباع والمزاوجة ١٢٦، وهو مثلٌ ورد في مجمع الأمثال ٢/٢٧٠.

فصل الحاء والواو

ح و ب:

قولُه تعالى: ﴿إنّه كانَ حُوْباً (١) كبيراً﴾[النساء:٢] الحُوبُ والحَوْبُ: الإثمُ. والحَوبةُ كذلك، ومنه: «تَقبَّلْ تَوْبَتي واغسلْ حَوْبَتي»(٢). وفي الحديثِ لمن استأذنَ في الجهادِ: «ألكَ حَوبَةٌ»(٣)؟ قيلَ: هي الأمُّ، والصحيحُ: ألكَ مَن تأثَمُ إنْ ضَيَّعتَه من حُرمة(٤)؟ وهي الحاجَةُ أيضاً. ومنه الحديث: «إليكَ أرفعُ حَوبتي»(٥). وقولُهم: الحقَ اللّهُ بهم الحَوبَةَ، أي المَسْكنةَ والحاجة. وحقيقتُها: الحاجةُ الحاملةُ صاحبَها على ارتكاب الإثم. وباتَ فلانٌ بَحوبةِ سَوءٍ.

والحَوباءُ: هيَ النفْسُ، وحقيقتُها النفْسُ المرتكبةُ للحَوْبِ، وهي الموصوفةُ بقولهِ: ﴿إنَّ النفسَ لأمّارةٌ بالسُّوءِ﴾ [يوسف:٥٣]. وقال الفراء: الحُوبُ بالضمِّ للحجاز، وبالفتح لتميمٍ. والحوبُ: الوحشةُ أيضاً. ومنه: «إنَّ طلاقَ أُمِّ أيوبَ لَحَوبٌ»(٦). وقيلَ: الحُوبُ: الإثمُ، والحَوْبُ: المصدرُ منه، وأصلُه من قولِهم: حَوْبٌ، لزجرِ الإبلِ. وفي الحديث: «كانَ إذا قَدِمَ من سَفَرٍ قالَ: آيبون تائبون لربِّنا حامدون حَوْباً حَوْباً»(٧) كأنَّه لمّا فَرَغَ من كلامه زَجَرَ بعيرَه. فتسميةُ الإثمِ بالحَوبِ لكونهِ مَزجوراً عنه من قولهم: حابَ حَوْباً وحُوباً وحِيابةً. وأصلُه كما تقدم مأخوذٌ من زجر الإبل.

ح و ت:

قولُه تعالى: ﴿فالْتَقَمه الحُوتُ﴾ [الصافات:١٤٢] الحوتُ: السمكُ العظيمُ، وهو

---

(١) قرأ الحسن (حَوْباً) وقرأ ابي بن كعب (حاباً) البحر المحيط ٣/١٦١ والقرطبي ٥/١٠ .
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٤٩ ومسند أحمد ١/٢٢٧ والنهاية ١/٤٥٥ .
(٣) النهاية ١/٤٥٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٠ .
(٤) ذكر ابن الجوزي ١/٢٥٠ «اي ما يأثم به إن تركته من الحرم كالأم والأخت والبنت» وانظر اللسان (حوب ١/٣٣٩) .
(٥) النهاية ١/٤٥٥ .
(٦) مجمع الزوائد ٩/٢٦٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٠ والنهاية ١/٤٥٥ والحديث قاله النبي ﷺ حين أراد أبو أيوب طلاق زوجته .
(٧) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٠ والنهاية ١/٤٥٦ .

النونُ. والجمعُ حيتانٌ، قالَ تعالى: ﴿ تأتيهم حيتانُهم ﴾ [الأعراف:١٦٣]. قالَ الفراءُ: العربُ تجمعُ الحوتَ: أَحْوِتةً وأَحْواتاً في القليلِ، فإذا كثرتْ فهي الحيتانُ. قولُه: إنَّ أَفعلة من جُموعِ القِلَّةِ لا يعرفه البصريون. واشتقَّ من لفظ الحوتِ فقيلَ: حاوَتَني فلانٌ مُحاوتَةً، أي راوَغَني مُراوغةَ الحوتِ.

ح و ج:

قولُه تعالى: ﴿ ولا يَجدون في صُدورِهم حاجةً ﴾ [الحشر:٩] الحاجةُ: الفقرُ إلى الشيءِ مع محبته، وجمعُها حاجٌ وحاجاتٌ وحوائجٌ. وحاجَ يَحُوجُ: أي احتاجَ. والحَوْجاءُ: الحاجَةُ. والحاجُ أيضاً ضربٌ من الشَّوك، الواحدةُ حاجةٌ. وفي الحديث: «انطلقْ إلى هذا الوادي فلا تدعْ حاجَاً ولا حَطَباً»[١]. وفيه: «ما تركتُ من حاجةٍ ولا داجَةٍ»[٢] أي لم أتركْ شيئاً من المعاصي إلا ارتكبتُه. وداجَةٌ: إتباعٌ[٣]. والحوائجُ جمعٌ لحاجةٍ على غيرِ قياسٍ، وأصلُها حائجةٌ.

ح و ذ:

قولُه تعالى: ﴿ استحوذَ[٤] عليهِمُ الشيطانُ ﴾ [المجادلة:١٩] أي استَولى عليهم وغلبَهم، وكذا: ﴿ ألم نَستَحوذْ عليكم ﴾ [النساء:١٤١] وأصله من حاذَ الإبلَ يحوذُها، وحاذَها يحوذُها أي يسوقُها سَوقاً عَنيفاً؛ وذلكَ أنْ يَتْبعَ السائقُ حاذيَ البعيرِ، أي أدبارَ فَخذَيه ليسوقَها، فقولُه: ﴿ استحوذَ عليهم الشَّيطانُ ﴾ يجوزُ أن يكونَ من ذلك كما تقدَّم، وأنْ يكونَ من استحوذَ العَيرُ على الأتانِ أي استولى على حاذَيْها أي جانبَي ظهرِها.

واستحوذَ جاءَ على أصلِه، وهو شاذٌّ قياساً، فصُح استعمالاً، والقياسُ استحاذَ. وظاهرُ كلامِ الراغبِ أنه يُسمع[٥]، ونحو قوله: ﴿ استحوذ عليهمُ الشيطانُ ﴾ اقتعدَه الشَّيطانُ وارتكبَه. والأحوذيُّ: الحاذُّ المنكمشُ في أمورِه. وعن عائشةَ تصفُ عمرَ رضيَ

---

(١) النهاية ١/٤٥٧ وتتمة الحديث «ولا تأتني خمسة عشر يوماً».

(٢) النهاية ١/٤٥٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٠.

(٣) جاءفي كتاب الإتباع ٤١ - ٤٢ «قضى الله لك كل حاجَة وداجَة بالتخفيف، وقد أقبل الحاجّ والداجّ: مشدّد».

(٤) قرأعمر (استحاذ) البحر المحيط ٨/٢٣٨.

(٥) المفردات ٢٦٢.

اللّهُ عنهُمَا: «ما كانَ واللّه أَحوذياً نَسيجَ وَحدِه»[١]. وقيل[٢]: الأحوذيُّ الخفيفُ الحاذقُ بالشيءِ، منَ الحوذِ، وهو السَّوقُ. وفي الحديث: «ليأتينَّ على الناسِ زمانٌ يُغبطُ فيهِ الرجلُ بخفَّةِ الحاذِ كما يُغبَطُ اليومَ أبو العَشرةِ»[٣]، والحاذُ: خفَّةُ اللحمِ وقلَّةُ المالِ والعيالِ. والحاذُ والحَاذُ واحدٌ، وهوَ ما تقعُ عليهِ اليدُ من مَتنِ الفَرسِ.

والحوذانَ: نبتٌ طيبُ الريحِ؛ قال النابغةُ الذُّبياني: [من الطويل]

٣٩٦ - وتُنبتُ حَوْذاناً، وعَوْفاً مُنوَّراً سأُتبِعُه من خيرِ ما قالَ قائلُ[٤]

ح و ر:

قولُه تعالى: ﴿إنَّه ظَنَّ أن لن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] أي يرجعَ ويبعثَ. يقالُ: حارَ يَحورُ حَوراً: أي رجعَ. وفي الحديث: «نعوذُ بكَ من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ»[٥] أي نعوذُ باللّه من الرجوعِ عنِ الجماعةِ بعدَ أن كنَّا فيها. والكَورُ: الجماعة، من: كارَ عمامتَه إذا جَمعها ولفَّها، وحارَها إذا نَقضَها. وقيلَ: معناهُ: نعوذُ بك من النَّقصِ بعدَ الزيادةِ. وقيلَ: من نقضِ أمورِنا بعدَ صلاحِها، كانتقاضِ العمامةِ بعدَ استقامتِها. ورُويَ «بعد الكونِ» بالنونِ، من قولِهم: حارَ بعدَ ما كانَ.

وقيلَ[٦]: الحَوْرُ أصلُه التردُّد إمّا بالذاتِ وإمّا بالفكرِ، ومنه: ﴿إنَّه ظَنَّ أن لن يَحُورَ﴾ أي لن يُردَّ ولن يُبعثَ، إشارةً إلى قولِه: ﴿زَعَمَ الذين كَفَروا أن لَنْ يُبْعَثوا﴾ [التغابن: ٧]. وحارَ الماءُ في الغديرِ: تردَّدَ. وحارَ في أمرِهِ. ومنه المِحْوَرُ للعودِ الذي تجري عليه البكرةُ لتردُّدِه، وبهذا النَّظرِ قيلَ: سَيْرُ السَّواني أبداً لا يَنقطعُ.

ومَحارةُ الأُذنِ لظاهرِها المُنْقعرِ تَشبيهاً بمحارةِ الماءِ لتردُّدِ الهواءِ بالصوتِ فيهِ كتردُّدِ الماءِ في المحارةِ. والقومُ في حَوارٍ: في تردُّدٍ. «ونعوذُ باللّهِ من الحَورِ بَعدَ الكورِ» أي من

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٠ والنهاية ١/ ٤٥٧.
(٢) المفردات ٢٦٢، واللسان (حوذ).
(٣) النهاية ١/ ٤٥٧ وفيه «ضربه مثلاً لقلة المال والعيال».
(٤) البيت في ديوانه صفحة ١٢١.
(٥) أخرجه مسلم في الحج ١٣٤٣ وابن ماجه ٢/ ١٢٧٩ والنسائي ٨/ ٢٧٢ ومسند أحمد ٥/ ٨٢ وانظر غريب ابن الجوزي ١/ ٢٥١ والنهاية ١/ ٤٥٨.
(٦) المفردات ٢٦٢.

التَّردُّد في الأمرِ بعدَ المضيِّ فيه، أو من نقصانٍ وتردُّدٍ في الحالِ بعدَ الزيادة فيها. وقيلَ: حارَ بعدما كان، قاله الراغبُ[1]، وهو حسنٌ إلا قولَه: وحارَ في الأمرِ وتحيَّرَ؛ فإنَّ هذا من مادّة الياء لا الواوِ كما سيأتي إنْ شاءَ اللّه تعالى.

والحِوارُ والمحاورةُ: المراجعةُ والمُرادَّةُ في الكلام، ومنه قولُه تعالى: ﴿وهو يُحاوِرُهُ﴾ [الكهف:٤٣]: أي يخاصمُه لأنَّ كلامَه مما يُرجعُ على مخاصمِه كلامَه ويردُّه إليه. وقولُه: ﴿واللّهُ يسمعُ تحاوُركُما﴾ [المجادلة:١]: أي ترادُّكما في الكلام. وكلَّمتُه فما رجَعَ إليَّ حَوارٌ ولا حَويرٌ أي جواباً. وما يعيشُ بأحورَ أي بعقلٍ. وعن عليٍّ رضيَ اللّه عنه: «واللّهِ لا أرمُم حتى يرجعَ إليكما ابناكُما بحَوْرِ ما بَعثْتُما به»[2] أي بجوابٍ. وقيلَ: أرادَ بالخيبة. وأصلُ الحَوْرِ: الرجوعُ إلى النَّقصِ.

قولُه تعالى: ﴿قالَ الحواريُّون[3]﴾ [آل عمران:٥٢] الحواريون: الأنصارُ، وغلبَ على أنصارِ الأنبياءِ. والحواريّون الوارِدون في القرآنِ أخصُّ من ذلك، وهم أنصارُ عيسى؛ قيلَ: سُمُّوا بذلك لأنَّهم كانوا قصَّارينَ يُبيِّضون الثيابَ[4]، والمادةُ تدلُّ على التَّبييض؛ يقالُ حَوَّرتُ الثوبَ: أي بيَّضتُ. وقيلَ لنساءِ الحاضرة: الحَوارِيّات، لبياض ألوانهنَّ وثيابِهنَّ، قال أبو جِلدةَ اليَشكريُّ: [من الطويل]

٣٩٧ - فقلْ للحَوارِيّاتِ يَبكينَ غيْرَنا ولا تَبْكِنا إلا الكلابُ النّوابحُ[5]

والحُورُ العِينُ من ذلك، وهنَّ مَن في أعينهنَّ حَوارٌ؛ قيلَ: بياضٌ، وهو زيٌّ مُستحسنٌ. وأحورتْ عينُه: أي صارتْ كذلك. والحُورُ: جمعُ حوراءَ وأحورَ. والذي في

---

(١) في المفردات ٢٦٢ «حار بعد ما كار» بالراء.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ والنهاية ١/٤٥٨.

(٣) قرأ النخعي وأبوبكر الثقفي (الحواريُون) بتخفيف الياء في جميع القرآن. انظر المحتسب ١/١٦٢ وإملاء العكبري ١/٨٠.

(٤) وفي التاج (حور): «الحواريون: الذين أُخلصوا ونُقّوا من كل عيب».

(٥) البيت في الأغاني ١١/٣١١ والدر المصون ٣/٢٠٩ واللسان (حور). وقائل البيت شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية. خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج. انظر تتمة أخباره في الأغاني ١١/٣١٠-٣٣٢ والشعر والشعراء ٤٥٩-٤٦٠.

القرآنِ جمعُ حوراءَ فقط لقوله: ﴿مَقصوراتٌ﴾ [الرحمن:٧٢]. ومنهُ الحواريٌّ وذلك لبياضه وتصفيته، قال بعضُهم(١): سُمُّوا قصَّارين. ولم يكونوا قَصّارين؛ شُبِّهوا بهم من حيث إنهم كانوا يطهِّرون نفوسَ الناس بإفادتهم الدِّينَ والعلمَ المُشارَ إليه بقوله: ﴿إنَّما يُريدُ اللَّهُ ليُذْهِبَ عنكمُ الرِّجسَ أهل البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهيراً﴾ [الأحزاب:٣٣]، فقيلَ لهم قصارين على التَّمثيلِ. وقيلَ: بل كانوا صيادينَ. وقيلَ: ليسوا صيادينَ حقيقةً، وإنَّما ذلك على التَّمثيل لأنَّهم كانوا يَصيدون نفوسَ الناسِ إلى الحقِّ من الحيرةِ. وقالَ الأزهريُّ: هم خُلْصانُ الأنبياء وتأويله: الذين أخلصوا ونُقُّوا من كلِّ عيبٍ، من الدقيقِ الحُوّارَى، وهو المنقَّى الخالصُ(٢).

وحواريُّ الرجلِ: خاصَّته، وفي الحديثِ: «الزبيرُ ابنُ عمَّتي وحَواريَّ من أُمّتي»(٣) أي ناصري ومختصٌّ فيَّ مِن بينِ أصحابي. وفي آخرَ: «لكلِّ نبيٍّ حَواريٌّ وحَواريَّ الزُّبيرُ»(٤) تشبيهاً بهم في النُّصرةِ حيثُ قالَ عيسى: ﴿مَن أنصاري إلى اللَّه قالَ الحواريُّونَ نحنُ أنصارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢]. والروايةُ حَوري بالفتح وذلك أنَّه خُففتْ ياؤه ثم إضافةً لياءِ المتكلمِ ولو رُويَ بكسرِها على أنَّه إضافةٌ من غيرِ حذفٍ، وحُذفتْ ياءُ المتكلمِ لالتقاءِ الساكنينِ نحوُ كرسيِّ الخشبِ. ولما بلغه عليه الصلاةُ والسلام قتلُ أبي جهلٍ لعنَه اللَّهُ قال: «إنَّ عهدي به في رُكبتيهِ حوراءُ»(٥)؛ هي كيَّةٌ سميت حَوراء لأنها يَبيضُّ موضعُها. ومنه حَوَّرَ عينَ دابَّته: أي كواها. وفيه: «حوَّرَ عليه السلامُ أسعدَ بنَ زُرارةَ بحديدةٍ»(٦). والمِحْورُ: مايُكوَى به، كالمِنْجلِ.

ح و ز:

قالَ تعالى: ﴿أو مُتحيِّزاً إلى فئةٍ﴾ [الأنفال:١٦] أي مُنضَمّاً إلى جماعةٍ أُخرى،

---

(١) المفردات ٢٦٣ .
(٢) كذا في التاج (حور) .
(٣) مسند أحمد ٣/٣١٤ والفتح الكبير ٢/١٤٥ والنهاية ١/٤٥٧ .
(٤) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٦٩١ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤١٥ وابن ماجه ٤١٢٢ ومسند أحمد ٣/٣٠٧ .
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ والنهاية ١/٤٥٩ .
(٦) غريب ابن الجوزي ١/٢٥١ وفي النهاية ١/٤٥٨ رواية أخرى . وأسعد بن زرارة بن عدس من الخزرج (توفي ١هـ) أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام . انظر الأعلام ١/٢٩٤ .

مِن حازَه يحوزُه حَوزاً، أي ضمَّه واستولى عليه. وقيل: معناهُ صار إلى حيِّز فئة. والحيِّزُ: الناحيةُ. وحَمى حَوزة الإسلام: أي ناحيتَه. وقيلَ: الحيِّزُ: كلٌّ جمعٍ مُنضَمٌّ بعضُه إلى بعض. وأصلُ مُتحيِّزٍ مُتَحَيْوزٌ؛ فوزنُه مُتَفَيعلٌ لا مُتفعِّلٌ؛ إذ لو كانَ كذلك لقيلَ: مُتحوِّز، كتَجوُّز.

وتحوَّزتِ الحيَّةُ وتحيَّزتْ: أي اجتمعتْ وتلوَّتْ. والأحوزيُّ: الذي حَمى حَوزَتَه مُشمِّراً، وعُبِّر به عن الخفيفِ السَّريعِ. ووصفتْ عائشةُ رضيَ اللّهُ عنها فقالتْ: «إنْ كانَ واللّهِ لأحْوزيّاً»[1]. قالَ أبو عمرو: هو الخفيفُ. وقالَ الأصمعيُّ: الحسنُ السِّياقُ، وفيه بعضُ النِّفارِ. ويُروَى: «أحوذيّاً» بالذالِ. وقد تقدم[2].

«وما تحوَّزَ لهُ عن فَراشِه»[3] أي ما تَنحَّى. والماحُوزُ: المكانُ[4]. وفي الحديث: «فلم نزلْ مُفطرين حتى بَلغْنا ما حُوزَنا»[5]. ذكره الهرويُّ في هذه المادة وليس منها، قال: وقال بعضُهم: هي من حزتُ الشيءَ إذا أحرزتَه. وقالَ الأزهريُّ: لو كان منه لقيلَ مَحازنا أو مَحوزنا. وأحسبُه بلغةٍ غيرِ عربيةٍ. وقد أصابَ الأزهريُّ مقالتَه.

ح و ط:

قولُه تعالى: ﴿ واللّه مُحيطٌ بالكافرين ﴾ [البقرة:١٩] ونحوه عبارةٌ عن قدرته، وأنهم لا يُنزلونَه بمنزلةِ مَن أحاطتْ به الدارُ. وأصلُه في الأجرام، ويستعار في المعنى كقوله تعالى: ﴿ وأحاطتْ بهِ خطيئتُه ﴾ [البقرة:٨١]. والإحاطةُ: المنْعُ أيضاً، ومنه: ﴿ إلا أنْ يُحاطَ بكُم ﴾ [يوسف:٦٦] أي إلا أنْ تمنعوا، ويعبَّر به عن الهلاكِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ وأُحيطَ بثمرِه ﴾ [الكهف:٤٢] وأصلهُ من إحاطةِ العدوِّ.

وعن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ واللّه مُحيطٌ بالكافرين ﴾ [البقرة:١٩] أي جامِعُهم. ويقالُ: حاطَه يَحوطُه حَوْطاً وحِياطةً وحَيطةً وحِيطةً. وقد تكلمنا على كَونِه يتعدَّى بنفسه ثُلاثياً وبجرِّ الحروفِ رُباعياً في غيرِ هذا الموضوعِ.

---

(١) النهاية ١/ ٤٥٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٠ وهو في وصف عمر بن الخطاب.

(٢) في مادة (ح و ذ).

(٣) مسند أحمد ٤/ ٢٠١ وغريب ابن الجوزي ١/ ١٥١ والنهاية ١/ ٤٦٠. وبداية الحديث في النهاية «أنه أتى عبد الله بن رواحة فما ....».

(٤) اللسان: حوز «أهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين العدو الماحوز».

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٢.

وقولُه: ﴿إنَّ ربَّك أحاطَ بالناس﴾ [الإسراء: ٦٠] أي: حافظُهم وجامعُهم لا يَفوتونَه. وقولُه: ﴿أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً﴾ [الطلاق: ١٢] أي: أحاطَ علمُه به فلا يعزبُ عنهُ مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماء. وفي قوله ﴿وأحاطتْ به خطيئته﴾ [البقرة: ٨١] (وخطيئاتُه)[١] فيه أبلغُ استعارةٍ؛ وذلك أنَّ العبدَ إذا ارتكبَ ذَنباً واستمرَّ عليه استجرَّهُ ذلك الذنبُ إلى ما هوَ أكبرُ منه، فلا يزالُ يَرتَقي حتى يُطبَعَ على قلبهِ فلا يُمْكنُه أن يخرجَ عن تَعاطيه.

والاحتياطُ: افتعالٌ من الحَوطِ، وهو استعمالُ الحياطةِ أي الحفظُ. وإحاطةُ علمه تعالى بالأشياءِ هو أن يعلمَ وجودَها وقدرَها وجنسَها وصفتَها، وكيفيتَها وغرضَها المقصودَ بها وبإيجادها وما يكونُ منها، وهذا ليسَ إلا للّه تعالى، ولذلكَ قالَ: ﴿بل كذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه﴾ [يونس: ٣٩] و ﴿ولا يُحيطونَ به علماً﴾ [طه: ١١٠]. وحكايتُه تعالى عن الخضرِ ﴿وكيفَ تصبرُ على ما لم تُحِطْ به خُبْراً﴾ [الكهف: ٦٨] تنبيهٌ على أنَّ الصبرَ التامَّ إنّما يقعُ بعدَ إحاطة العلمِ بالشيءِ بفيضٍ إلهيٍّ.

وقولُه: ﴿وظنُّوا أنّهم أُحيطَ بهم﴾ [يونس: ٢٢] أي هَلكوا، وهو من إحاطةِ القدرةَ.

والحائطُ: الجِدارُ، وأصلُه اسمُ فاعلٍ من: حاطَ يحوطُ، فنُسبَ إلى الجدارِ مجازاً.
وقولُه: ﴿عذابَ يومٍ مُحيطٍ﴾ [هود: ٨٤] قيلَ: هو يومُ القيامةِ لأنه يجمعُ العالمَ كلَّه لقولِه تعالى: ﴿ذلك يومٌ مَجموعٌ لهُ الناسُ﴾ [هود: ١٠٣]. وأصلُ محيطٍ مُحْوِط؛ فاعلٌ إعلالَ مُقيم.

ح و ل:

قولُه تعالى: ﴿يَحُولُ بينَ المرءِ وقلبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] قيل: معناهُ أنَّه يملكُ عليه قلبَه فيصرفُه كيفَ شاء، إشارةً إلى وصفه تعالى بقوله عليه السلام: «يا مُقلِّبَ القلوب»[٢]، وهو أن يُلقى في قلب الإنسانِ ما يصرفُه عن مُرادِه لحكمةٍ تَقْتضي ذلك. وعن بعضِهم: عرفتُ اللّهَ بنقضِ العزائمِ، وقيلَ: معناهُ أنْ يُهلكَه ويردَّه إلى أرذلِ العمرِ.

---

(١) قرأ بها نافع وأبو جعفر. انظر النشر ٢/٢١٨ والسبعة ١٦٢.
(٢) اخرج أحمد في المسند ٣/١١٢ «كان النبي ﷺ يكثر ان يقول: يا مقلب القلوب، ثبّت قلبي على دينك» وأخرجه البخاري في القدر ٦٢٤٣ وفي التوحيد ٦٩٥٦ «أكثر ما كان النبي يحلف: لاومقلب القلوب».

وأصلُ الحَوْلِ[١]: تغيُّرُ الشيءِ وانفصالُه عن غيرِه، وباعتبارِ التغيُّرِ قيلَ: حالَ يحولُ حَولاً واستحالَ: تهيَّأ لأنْ يَحُولَ. ويجيءُ استحالَ بمعنَى صارَ. وفي الحديث: «فاستحالتْ غَرباً»[٢]، وباعتبارِ الانفصالِ قيلَ: حالَ بيننا كذا، قالَ تعالى: ﴿وحِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشتهون﴾ [سبأ:٥٤].

وحوَّلتُ الشيءَ فتحوَّلَ: أي غيَّرتُه؛ إمّا بالذاتِ، وإما بالحُكم والقَولِ، ومنه: أحلتُه عليكَ بدينٍ. ومنه: حوَّلتُ الكتابَ، أي نقلتَ مثلَه من غيرِ تغييرٍ لصورةِ الأصلِ، كأحدِ معاني النَّسخ.

قولُه: ﴿لا يَبغونَ عنها حِوَلاً﴾ [الكهف:١٠٨] قيلَ: تحوُّلاً وتَحويلاً، أي لايَطلبون عنها زَوالاً. يقالُ حالَ عن مكانه حولاً: عادَ عوداً. وقيلَ: الحَوْلُ: الحيلة. قالَ الهرويُّ: فهو على هذا الوجهِ، أي لا يحتالون مَنزِلاً عنها.

«ونَهَى أن يُستَنْجَى بعظمٍ حائلٍ»[٣] أي مُتغيرٍ. وإذا أتَى عليه حَولٌ قيلَ: مُحيلُ.

والحالُ: الطينُ الأسودُ المتغيِّرُ، ومنه حديثُ جبريلَ: «أخذَ من حالِ البحرِ». والحالُ لِما يختصُّ به الإنسانُ وغيرهُ من أمورِه المتغيِّرةِ في نفسِه وجسمِه وقُنْيانِه.

وحالتِ الناقةُ تَحولُ حِيالاً: إذا لم تَحملْ لتغيُّرِ عادتِها، وفي الحديث: «والشاءُ عازِبٌ حِيالٌ»[٤].

والحَوْلُ: السنةُ، اعتباراً بانقلابِها ودَورانِها ودورانِ الشمسِ في مطالعِها ومغاربِها. وحالتِ السَّنةُ تَحُولُ حَولاً؛ فالحَولُ في الأصلِ مصدرٌ. وحالتِ الدارُ: تغيَّرتْ، وأحالتْ أي مضَى عليها حَوْل، نحوُ أعامَتْ وأَشْهرتْ. وأحالَ بمكانٍ كذا: أقامَ به حَولاً. والمُحولُ: مَن أتَى عليه الحَولُ من الأطفالِ وغيرهِم، فمن الأول قول امرؤ القيس: [من الطويل]

---

(١) المفردات ٢٦٦.

(٢) النهاية ١/٤٦٣ وفيه «أي تحولت دلواً عظيماً» وهو من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٣ والنهاية ١/٤٦٣ وأخرجه البخاري في الوضوء ١٥٤ «ابغني أحجاراً أستنفض بها، ولاتأتني بعظم ولا روث» وانظر البخاري في فضائل الصحابة ٣٦٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٣ ومسند أحمد ١/٤٠ والنهاية ١/٤٦٣.

٣٩٨ - فمثلكِ حُبلى قد طرقتُ ومُرضِعٍ
فألهَيْتُها عن ذي تَمائمَ مُحْوِلِ(١)

ومن الثاني قوله أيضاً: [من الطويل]

٣٩٩ - من القاصراتِ الطرفِ لو دبَّ مُحوِلٍ(٢)

يقال إذا أتى عليه حَولٌ ممّا كانَ قبلَه.

والحَوْلُ: ماللإنسانِ من القوّةِ في حالِه بالنسبةِ إلى تغيُّرِهِ في نفسهِ وقُنيانه كما تقدم ومنه: «لا حولَ ولا قوةَ إلا باللّه»(٣). وقيلَ: الحَولُ: الحركةُ، وحالَ الشخصُ: أي تحرَّكَ، قالَه أبو الهيثمِ؛ فالمعنى: لا حركةَ ولا استطاعةَ إلا بمشيئةِ اللّهِ. وعن الشافعيِّ: «لا حولَ عن معصيةِ اللّهِ إلا بتوفيقِ اللّهِ، ولا قوةَ على طاعةِ اللّهِ إلا بإعانةِ اللّهِ». ويقالُ: حَوْلٌ وحَيْلٌ، قالَ اللحيانيُّ: «يقالُ: إنه لشديدُ الحَيْلِ» أي القوة، ومنه في دعائِهِ عليه الصلاةُ والسلام: «يا ذا الحَيْلِ الشديد»(٤). قال الهرويُّ: هكذا أقرانيه الأزهريُّ، والمُحْدِّثون يَرْوونه: الحَبْل، بالموحَّدة، قالَ: ولا معنىً له. وقيلَ: الحَوْلُ: الحيلةُ، والمعنى: لا حيلةَ في أمرِ اللّهِ ولا قوةَ تُنجي منهُ إلا بمشيئةِ اللّهِ. قال أبو بكرٍ: الحَوْلُ: الحيلةُ؛ يقالُ: ما لَهُ حَوْلٌ وحيلةٌ واحتيالٌ ومَحالةٌ ومُحتالٌ ومَحلةٌ ومَحالٌ بمعنى واحدٍ. وفي الحديثِ: «اللّهمّ، بكَ أحاولُ وبكَ أصاولُ»(٥)، ورُويَ: «أحُولُ وأصُولُ»، أي أحملُ على العدوِّ.

والحَوْلُ أيضاً ظرفُ مكانٍ. وبمعناهُ الحَوال، قالَ: [من الرجز]

٤٠٠ - وأنا أمشي الدَّألَى حَوالِكا(٦)

---

(١) شرح المعلقات العشر ٣٩ .
(٢) ديوان امرئ القيس ٣١ وعجزه: (من الذر فوق الإتْب منها لأثرا) .
(٣) أخرجه البخاري في التهجد ١٠٦٩ ، ١١٠٣ .
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٥٤ والنهاية ١/٤٧٠ .
(٥) النهاية ١/٤٦٣ .
(٦) رجز ينسب إلى ضبٍّ يخاطب ابنه ، وهو فيما تضعه العرب على السنة البهائم وقبله :
(أهدموا بيتك لاأبا لكا وحسبوا أنك لاأخا لكا)

ويُثنَّيان، فيقالُ فيهما: حَوْليهِ وحَواليهِ، قالَ عليه الصلاةُ والسلام: «حَوالَينا ولا عَلينا»(١)، ويُجمعُ على أحوالٍ، قالَ امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

٤٠١ - فقالتْ: سَباكَ اللّهُ إنكَ فاضِحي

ألستَ ترى السُّمَّارَ والناسَ أحوالي؟(٢)

وأصلُه أن حَولَ الشيءِ جانبُه الذي يمكنُه أن يحوَّلَ إليه.

والحِيلةُ والحُوَيلةُ: ما يُتوصَّلُ به إلى حالةٍ مّا في خُفْيةٍ، وأكثرُ استعمالِه فيما في تعاطيهِ خُبثٌ، وقد يُستعملُ فيما فيهِ حكمةٌ، قالَ الراغبُ(٣): ولهذا قيلَ في وصفهِ تعالى: ﴿وهوَ شديدُ المحالِ﴾ [الرعد: ١٣] أي الوصولُ في خُفيةٍ منَ الناسِ إلى مافيهِ حكمةٌ. وعلى هذا النحوِ وُصف بالمكرِ والكيدِ، لا على الوجهِ المذمومِ، تعالى اللّهُ عن القبيحِ.

قلتُ: ليسَ المحالُ مِن هذهِ المادةِ في شيءٍ، إنما هو من مادة م ح ل، وسيأتي ذلك إنْ شاءَ اللّهُ تعالى.

والمُحالُ(٣): ما جُمعَ فيه بينَ المتناقضَينِ، وذلك يوجَدُ في المقالِ، نحوُ أن يُقالَ: جسمٌ واحدٌ في حيِّزينِ في حالةٍ واحدةٍ مُحالٌ، وهو في الأصلِ اسمُ مفعولٍ من أحلتُ الشيء أحيلُه: أي غيرتُه. واستحالَ يَستحيلُ فهو مُستحيلٌ: أي صار مُحالاً.

والحِولاءُ(٤): لِما يَخرجُ مع الولدِ. «ولا أفعلُ ذلكَ ما أرزَمتْ أمُّ حائلٍ»(٥) وهي الأنثى من ولدِ الناقةِ إذا تحوَّلتْ عن حالةِ الاشتباهِ فبانَ أنَّها أُنثى، ويقالُ للذكرِ بإزائها سَقْبٌ. والحالُ: لغةً الصِّفةُ التي عليها الموصوف، فهيَ أخصُّ من الصِّفةِ وفي عبارةِ

= والرجز في الدر المصون ١/١٦٠ وسيبويه ١/٣٥١ والحيوان ٦/١٢٨ وهمع الهوامع ١/١٤٥ وأمالي الزجاجي ١٣٠ واللسان (حول ، دال) والدالى: المشية المتثاقلة.

(١) مسند أحمد ٣/١٠٤ وابن ماجه في الإقامة ١/٤٠٤ والنهاية ١/٤٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٣.

(٢) ديوانه ٣١.

(٣) المفردات ٢٦٧.

(٤) اللسان: حول «الحولاء من الناقة كا لمشيمة للمرأة، وهي جلدةٌ ماؤها أخضر تخرج مع الولد».

(٥) مثل ورد في المستقصى ٢/٢٤٥ ومجمع الأمثال ٢/٢٢٣، ٢/٢٧٣.

المتكلمين: «الحالُ: كيفيةٌ سريعةُ الزَّوالِ نحوُ الحرارةِ والرطوبةِ، والبُرودةِ واليُبوسةِ المتعارضات». ويقالُ: حالٌ وحالةٌ، وتذكَّرُ وتؤنثُ مع التاءِ وعدمِها. وفي عُرفِ النحاةِ: ما انتصبَ من الأوصافِ، أو ما جَرى مَجرى ذلك على تقديرِ: في حالِ كذا أو جوابِ كيفَ. ولها شروطٌ مذكورةٌ.

ح و و:

قولُه: تعالى: ﴿والحَوايا﴾ اختلفَ اللغويون في مدلولِها، والتصريفيون في مفردِها وكيفيةِ تصريفِها؛ فقال اللغويون: الحَوايا: المصارينُ وكلُّ ما يحويهِ البطنُ فاجتمعَ واستدارَ. وقيلَ: هيَ الدوداتُ في بطنِ الشاةِ. وقيلَ: هيَ المَباعرُ. وأمّا مفردُها فقيلَ: حَويّة، وأصلُه كساءٌ يُحوى أي يُدارُ، ويُجعلُ على سنامِ البعيرِ ليُمكنَ ركوبُه، فيجوزُ أن يسمَّى المعي بذلكَ تَشبيهاً به. وقيلَ: حَوايا. جمعُ حاوِيَة. وقيلَ: جمعُ حاوِياء. وذكرَ ابنُ السكِّيت الثلاثةَ، وأنشدَ قولَ جريرٍ: [من الطويل]

٤٠٢- كأنَّ نقيقَ الحَبِّ في حاوِيائِه نقيقُ الأفاعي أو نقيقُ العقاربِ [١]

فإنْ كانتْ جمعَ حَوِيَّة فوزنُها فعائلُ، (نحوُ: ظريفة وظرائف، والأصلُ حَواي. وإن كانتْ جمعَ حاوِية أو حاوِياء فوزنُها فَواعِل، نحو: زاوية وزوايا) وقاصعاءَ[٢] وقواصِعَ. والأصلُ: حَواوٍ[٣] في الصُّورتين، وإنما قُلبت الهمزةُ في حَواي ياءً. وكذا الواوُ في حَواوٍ، وتلك الياءُ مفتوحةٌ فقُلبتِ الياءُ الأخيرةِ ألفاً فصارَ اللفظُ كما تَرى. وتقريرُ ذلك مُستوفى في «الدرِّ المصونِ» وغيرِه.

ح و ي:

قوله تعالى: ﴿غُثاءً أَحْوَى﴾ [الأعلى:٥] أي أسود. والحُوَّةُ: السواد. قال ذو الرمة: [من البسيط]

٤٠٣- لمياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِّثاتِ وفي أنيابِها شَنَبُ [٤]

---

(١) بياض في الأصل، والبيت نقلته من ديوانه ٨٣.
(٢) القاصعاء: حجر اليربوع. انظر اللسان (قصع).
(٣) الدر المصون ٥/٢٠٣ - ٢٠٧.
(٤) ديوانه ٣٢.

وقيل: الأصل: «فجعله أحوى غثاء»[1] أي شديد الخضرة، والغثاء[2] ما يحمله السيل؛ وهو الدرين أيضاً، قال: [من الرجز]

٤٠٤- وطالَ حبسي بالدّرين الأسْودِ[3]

يقال: احووى الزرع يحووي احواواً؛ نحو: ارعوى يرعوي ارعواء، ولا ثالث لهما، وحوى حوة؛ ورجل أحوى وامرأة حواء؛ وأمنا حوّاء، يجوز أن تكون سميت بذلك لحوة في لونها، كما سُمِّي أبونا آدم لأدمة في لونه، كما قيل.

فصل الحاء والياء

ح ي ث:

حيث: ظرف مكان لا ينصرف غالباً، وقد أعرب مفعولاً به في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حيثُ يَجعلُ رِسالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤] ويجرُّ بمن كقوله: ﴿من حيثُ أمرَكُم اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢] وفيها لغاتٌ[4]؛ تثليثُ الثاءِ مع الياءِ والواوِ، ويقالُ: والألفُ. وهو لازمٌ الإضافةِ إلى الجملةِ الاسميةُ والفعليةِ، وإضافتُه للمفردِ نادرٌ في قولِهم: [من الرجز]

٤٠٥ - أما ترى حيثَ سُهيلٍ طالعاً[5]

أو في ضرورةٍ، كقولهِ: [من الطويل]

٤٠٦ - ... حيثُ ليِّ العمائمِ[6]

---

(١) «ويكون أيضاً: أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاء. فيكون مؤخراً معناه التقديم.» معاني الفراء٣/٢٥٦.

(٢) «قال ابن عباس :غثاءأحوى: هشيماً متغيراً، قال ابن جرير: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام: والذي أخرج المرعى أحوى، أي: أخضر إلى السواد فجعله غثاء بعد ذلك.» تفسير ابن كثير ٤/٥٣٤.

(٣) عجز بيت في المفردات ٢٧١، وذكر محقق المفردات أن البيت بتمامه في الحجة للفارسي ٢/٣٧١ دون نسبة: (إذا الصبا أجلَتْ يبيس الغرقد وطال حبس في الدرين الأسود).

(٤) انظر البرهان ٤/٢٧٤ والإتقان ٢/٢٢٩ وشذور الذهب ١٣٠.

(٥) صدر بيت ورد في شذور الذهب ١٣٠ وابن يعيش ٤/٩٠ وعجزه: (نجماًيضيءُ كا لشهاب لامعاً).

(٦) البيت بتمامه: (ونطعنهم حيثُ الحُبى بعد ضربهم ببيض المواضي حيثُ لَيِّ العمائمِ) والبيت للعملس بن عقيل أو بلعاء بن قيس. أمالي ابن الشجري ١/١٣٦ والهمع ١/٢١٢ والدرر ١/١٨٠ وابن يعيش ٤/٩٠.

ولوجوب إضافتِها للجملة كان فتحُ أن بعدَها خطأ. وزعمَ بعضُهم أنها تكونُ للتعليلِ كما يكونُ لهُ من ظروفِ الزمانِ إذ. وزعمَ الأخفشُ أنها تكونُ زَماناً، وأنشد: [من المديد]

٤٠٧ - للفتَى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدي ساقَه قدَمُهْ[١]

وقد أشبَعنا الكلامَ عليها في غيرِ هذا.

ح ي د:

قوله تعالى: ﴿ذلكَ ما كنتَ منه تَحيدُ﴾ [ق: ١٩] أي تميلُ: حادَ عنهُ يَحيدُ حيداً وحيداً. قال: [من الرجز]

٤٠٨ـ قُلتُ وفيها حَيْدَةٌ وذُعْرُ: عَوْذٌ بربِّي منكُمُ وحُجْرُ[٢]

فالحَيدُ: العدولُ عنِ الشيءِ والنُّفرةُ منه.

ح ي ر:

قولُه تعالى: ﴿حيرانَ﴾ [الأنعام: ٧١]: الحائرُ. والحيرانُ: الذي لا يَهتدي لأمرِه، وهو المتردِّدُ الفكرِ، المتشعِّبُ الرأيِ، يقالُ منه: حارَ يحارُ فهو حائرٌ وحيرانُ.

والحائرُ: الموضعُ الذي يتحيَّرُ فيه الماءُ، وهو أنْ يَمتلئَ حتى يُرَى في ذاته حَيْرةٌ. قال الهرويُّ: وبه سُمِّي الماءُ الذي لا منفذَ له حائراً، والجمعُ حورانُ. قلتُ: وفاعلٌ وفعلانُ غريبٌ جداً، والظاهرُ أن الحائرَ مكانُ الماءِ لا نفسَ الماءِ كقولِه: [من الرمل]

٤٠٩ ـ صَعدةٌ نابتةٌ في حائرٍ أينَما الرِّيحُ تُميِّلْها تَمِلْ[٣]

وقالَ في حديثِ ابنِ عمرَ: «الرجلُ يُطرقُ الفحلَ فيَذْهبُ حَيْريَّ الدهرِ. فقالَ لهُ رجلٌ: ما حَيْريُّ الدَّهرِ؟ فقالَ: لا يُحسَبُ»[٤]. وحَيريٌّ بتشديدِ الياءِ وتخفيفِها، وحيرِ

---

(١) البيت لطرفة في ديوانه ٨٦ .

(٢) رجز مذكور في اللسان والصحاح والتاج (عوذ، حجر) والدر المصون ٨/ ٤٧٤ والرجز دون نسبة .

(٣) البيت في الدر المصون ٧/ ٢٣٩ وسيبويه ٣/ ١١٣ والإنصاف ٦١٨ وامالي ابن الشجري ١/ ٣٣٢ والعيني ٤/ ٤٣٤، ٥٧١ والخزانة ١/ ٤٥٧، ٣/ ٦٤٠، والبيت لكعب بن جعيل أو الحسام بن صداء الكلبي .

(٤) النهاية ١/ ٤٦٦ وفيه « يريد ان اجر ذلك دائم أبداً لموضع دوام النسل » .

بحذفِها . وحارِيَ الدهرِ: أبدَ الدهرِ . وأرادَ بقولِه : «لايُحسَبُ» لايُعرفُ حسابُه لكثرتِه ودوامِه على وجهِ الدهرِ.

ح ي ص :

قوله تعالى: ﴿ما لنا مِن محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] المحيصُ: المهربُ والمعدلُ. يقالُ: حاصَ عن الحق أي مالَ عنهُ إلى شدة ٍ ومكروهٍ، وأصلُه من قولِهم: وقعَ في حَيْصَ بَيْصَ[١]. وحِيصَ بِيصَ أي شدةٍ شديدةٍ. وتركتُ البلادَ حَيصَ بَيصَ: أي منقلبةً ظَهراً لبطنٍ، كنايةً عن اختلافِ أهلِها. وفي حديثِ أبي جُبيرٍ: «وجعلتُم الأرضَ عليهِ حَيصَ بَيصَ»[٢] أي ضيقةً.

«وحاصَ المسلمونَ حَيصةً»[٣]، ومنه في حديث قَيْصر: «فحاصوا حَيصةَ الحُمرِ» أي جالوا جَولةً. يقالُ: حاصَ يَحيصُ حَيصاً وحَيصةً ومَحيصاً أي عدلَ عن ذلك وحادَ عنه. وجاضَ - بالجيم والضاد المعجمةِ - بمعناهُ. ويُنشدُ للحماسيِّ: [من الطويل]

٤١٠ - ولم ندرِ كم جِضْنا من الموتِ جَيْضَةً
كمِ العُمرُ باقٍ والمدَى مُتطاوِلُ[٤]

يُروَى بالوجهين.

وأما الحَوْصُ: فهوَ خياطة الجلدِ، ومنهُ حَصَيتُ عينَ الصقرِ. والأحوصُ شاعرٌ معروفٌ[٥]، وليس هذا من هذهِ المادةِ، ولا المعنى في شيءٍ، وإنْ كانَ الراغبُ ذكرَه هُنا[٦].

---

(١) في كتاب الإتباع ١٤ «وقع في حَيْصَ بَيْصَ ، وحيصَ بيصَ ، وحَيْصٍ بَيْصٍ : أي في ضيقٍ لايقدر على الخلاص منه . قال أبو عمرو : سمعت أعرابياً يقول لآخر :إنكَ لتحسب الأرض علي حيصاً بيصاً.» وانظرأيضاً الإتباع والمزاوجة ٨٩ .

(٢) النهاية ١/ ٤٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٧ .

(٣) النهاية ١/ ٤٦٨ وهو من حديث ابن عمر أو حديث أنس يوم أحد وانظر غريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٦ .

(٤) البيت لجعفر بن علبة الحارثي . انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٧ وانظر أخباره في الأغاني ١٣/ ٤٤ ـ ٥٥ .

(٥) الأحوص : عبد الله بن محمد الأنصاري (ت ١٠٥ هـ) شاعر هجّاء كان معاصراً لجرير والفرزدق لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه . له ديوان مطبوع . انظر الأعلام ٤/ ٢٥٧ .

(٦) لم يذكر الراغب في المفردات ٢٦٥ الأحوص .

ح ي ض:

قولُه تعالى: ﴿ويسألونَكَ عنِ المَحيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢] اختلفَ الناسُ في المحيضِ؛ هَل هوَ اسمٌ للدم أو لمكانهِ أو لزمانهِ أو لحدوثهِ، وهل مقيسٌ أو شاذٌّ؟ ومَن جَعله قياساً استشهدَ بقولِ الآخرِ: [من الرجز]

٤١١ - إليكَ أشكو شِدَّة المعيشِ ومرَّ أعوامٍ نَتفْنَ رِيشي[1]

ولا بدَّ من حذفِ مضافٍ أو أكثرَ على حسبِ المعنى أي عن حكمِ المحيضِ أو عَن قربانِ موضعِ المحيضِ[2].

ويقالُ: حاضتْ تحيضُ حَيضاً ومَحيضاً ومَحاضةً[3]،وقد أتقنّا هذه المادةَ وتصريفَها ومعناها وحكمها - بحمد اللّه - في كُتبنا المشارِ إليها[4]. وبعضُهم يخلطُ مادةَ الحوضِ بهذهِ لتقارُبهما لفظاً ومعنىً لما فيهما من معنى الاجتماع.

ح ي ف:

قولُه تعالى: ﴿أنْ يَحيفَ اللّهُ عَليهِم﴾ [النور:٥٠] الحيفُ: الميلُ في الحُكمِ والجنوحِ إلى أحدِ الجانبين، ويقالُ: تحيَّفتُ الشيءَ: أخذتُه من جميعِ جوانبهِ، والمعنى: أمْ يخافونَ أن يحوفَ اللّهُ عليهم في الحُكم.

ح ي ق:

قولُه: ﴿وحاقَ بِهم ما كانُوا بهِ يَستْهزئون﴾ [هود:٨] أي حلَّ ونزلَ، وأصابَهم ما كانوا يَستهزئون بهِ ممّا جاءَتْهم به رسلُهم.﴿ولا يَحيقُ المَكرُ السيء إلاّ بأهلِهِ﴾

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ٧٨ .

(٢) في تعريف الجرجاني ٩٩ «الحيض في اللغة السيلان ، وفي الشرع عبارة عن الدم الذي ينفضه رحم امرأة سليمة عن الداء والصغر احترز بقوله رحم امرأة عن دم الاستحاضة وعن الدماء الخارجة عن غيره ، وبقوله سليمة عن الداء عن النفاس ، إذ النفاس في حكم المرض ، حتى اعتبر تصرفها من الثلث و بالصِّغَر عن دم تراه بنت تسع سنين فإنه ليس بمعتبر في الشرع» .

(٣) أضاف في الدر المصون ٢/٤١٩ «ومحاضاً» وفيه أيضاً « فبنوه على مَفْعِل ومَفْعَل بالكسر والفتح» .

(٤) الدر المصون ٢/٤١٩ - ٤٢١ .

[فاطر:٤٣] والأصلُ: يَحْقُقُ، فأُبدلَ أحدُ المضعَّفينِ حرفَ علَّةٍ. قالَه الراغبُ(١) وجعله نظيرَ ﴿ فأَزَلَّهما ﴾ [البقرة:٣٦] وأزالَهما(٢)، وهذا ليسَ بجيدٍ لما سيأتي في ﴿ فأزلَّهُما ﴾. وقالَ ابنُ عرفةَ: حاقَ به الأمرُ أي لزمَه ووجَبَ عليه. وقالَ الأزهريُّ: الحَيْقُ في اللغةِ: ما يَشتملُ على الإنسانِ مِن مكروهٍ فعلَه.

ح ي ن:

قولُه تعالى: ﴿ تُؤتي أُكُلَها كلَّ حينٍ ﴾ [إبراهيم:٢٥] الحينُ في أصلِ اللغة لمُطلقِ الزَّمانِ قليلاً كانَ أو كثيراً، والمرادُ به هُنا على مَدلولِه الأصليّ. قالَ: هو كالوقتِ يَصلحُ لجميعِ الزمانِ طالتْ أم قصُرتْ، والمعنَى أنه يُنتفعُ بها كلَّ وقتٍ لا ينقطعُ نفعُها البتَّةَ(٣). وقيلَ: الحينُ: يومَ القيامةِ. وقيلَ: انقضاءُ الأجلِ. وقولُه تعالى: ﴿ ومَتَاعاً إلى حينٍ ﴾ [النحل:٨٠] قيلَ: إلى يومِ القيامةِ، وقيلَ: إلى انقضاءِ آجالِهم.

وقولُه: ﴿ ولَتَعلَمُنَّ نَبأَهُ بعدَ حينٍ ﴾ [ص:٨٨] أي نبأ محمّدٍ ﷺ، وقيلَ: نبأ القرآنِ، وقيلَ: نبأ ما وُعدتُم به.

والحينُ: إمّا يومُ القيامةِ، وإمّا مُطلقُ الزمانِ. وقولُه: ﴿ هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدَّهرِ ﴾ [الإنسان:١] قيلَ: معناهُ ساعةٌ، وقيلَ: أربعونَ سنةً؛ والحاصلُ أنَّ كلَّ مَن فسَّر الحينَ بما ذكرتُه فإنَّما هو بحسَبِ خاصَّةِ المكانِ لا أنَّه موضوعٌ لهُ بخصوصِه(٤).

وأَحْيَنَ بمكانِ كذا: أقامَ حِيناً. وحانَيْتُه: أي عامَلتُهُ حيناً حيناً. وحانَ حينُه: قَرُبَ أوانُه. وحَيَّنْتُ الشيءَ: جعلتُ لهُ حِيناً، وفي الحديثِ: «حَيِّنوا نُوقَكم»(٥) أي احلبوها في وقتٍ مَعلومٍ.

---

(١) المفردات ٢٦٦ .

(٢) هي قراءة حمزة . انظر الإتحاف ١٣٤ ومختصر ابن خالويه ٤ .

(٣) «تؤتي أكلها كل حين: قيل: غدوة وعشياً، وقيل: كل شهر، وقيل: كل شهرين، وقيل: كل ستة أشهر، وقيل: كل سبعة أشهر، وقيل: كل سنة» تفسير ابن كثير ٢/ ٥٥٠ .

(٤) «الحين في القرآن على ستة أوجه: ستة أشهر، منتهي الآجال، الساعات، اربعون سنة، نصف النهار، وقت منكر» الأشباه والنظائر ١١٨ - ١١٩ .

(٥) الفائق ١/٣١٧ والنهاية ١/ ٤٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٥٧ .

ح ي و:

قوله تعالى: ﴿ وإنَّ الدَّارَ الآخرةَ لَهِيَ الحَيَوانُ ﴾ [العنكبوت: ٦٤] الحيوانُ في الأصلِ[١]: مقرُّ الحياة، ثم يقالُ باعتبارين: أحدهما ما له حاسَّةٌ كالحيوانات الحسَّاسة، والثاني ما له بقاءٌ سَرْمديٌّ، وهو ما وُصفتْ به الآخرةِ في قوله: ﴿ لَهِيَ الحيوانُ ﴾، ونبَّهَ بحرفيِّ التأكيد بأنَّ الحيوانَ الحقيقيَّ السَّرمديُّ الذي لايَفْنَى، لا مايَبْقَى مدةً ثمَّ يَفْنى.

وقيلَ: الحيوانُ ما فيه حياةٌ، والمَوَتانُ ما ليسَ فيه حياةٌ. وقيلَ: الحيوانُ والحياةُ بمعنىً واحدٍ، وهذا التفاتٌ إلى أن أصلَه حَيَيانِ - بيائين - من حَيِيَ يَحيا، فأبدلتِ الأخيرةُ واواً، وقد أتقنَّا هذا في غيرِ هذا الموضعِ. وقيلَ: الحيوانُ: يقعُ على كلِّ شيءٍ حيٍّ، ومَعناهُ مَن صارَ إلى الآخرةِ أفلحَ ببقاءِ الأبدِ.

وحيوان: عينٌ في الجنّة.

ح ي ي:

قولُه تعالى: ﴿ وما الحياةُ الدُّنيا إلا مَتاعُ الغُرورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] سمّاها دُنيا باعتبارِ الحياةِ في الدارِ الآخرةِ؛ فإنّها عُليا لأنَّ هذه تَنقطعُ وتيكَ لا تَنقطعُ.

والحياة: ضدُّ الموت، فكما يُستعملُ حقيقةً ومجازاً نحوُ: ماتَ الإنسانُ وماتت الأرضُ. كذلك الحياةُ، نحو: أحيا اللّهُ فلاناً، وأحيا الأرضَ بعدَ موتِها. ثم الحياةُ تُستعملُ على أضربٍ[٢]؛ الأولُ: للقوةِ الناميةِ الموجودةِ في النَّباتِ والحيوان، قال تعالى: ﴿ وجَعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ[٣] ﴾[الأنبياء: ٣٠]، الثاني: القوةُ الحسّاسةُ، وبه سُمي الحيوانُ حَيَواناً، قالَ تعالى: ﴿ وما يَستوي الأحياءُ ولا الأمواتُ ﴾ [فاطر: ٢٢]، ﴿ إنَّ الذي أحياها لَمُحيي الموتَى ﴾ [فصلت: ٢٩] إشارةٌ إلى القوَّة الحسَّاسة. الثالثُ: للقوةِ الفاعلة العاقلة[٤]، قالَ تعالى: ﴿ أوَمَن كانَ مَيْتاً فأَحْييناهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وقالَ الشاعرُ: [من الوافر]

---

(١) المفردات ٢٦٩ .

(٢) المفردات ٢٦٨ .

(٣) قراحميد (حيّاً) الإتحاف ٢/ ٧٢ .

(٤) في المفردات ٢٦٩ «للقوة العاملة العاقلة» .

٤١٢ - لقد أسمعتَ لو نادَيتَ حيّاً ولكن لا حياةَ لمن تنادي[١]

والرابع: عبارةٌ عن ارتفاع الغمِّ، وإليه أشارَ من قال: [من الخفيف]

٤١٣ - ليسَ مَن ماتَ فاستراحَ بميْتٍ إنَّما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ[٢]

إنَّما الميْتُ مَنْ يَعيشُ كئيباً كاسِفاً بالُهُ قليلَ الرجاءِ

وقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللّهُ عنهُ: [من الوافر]

٤١٤ - فلوْ أنّا إذا متنا تُرِكْنا لكانَ الموتُ راحةَ كلِّ حيٍّ[٣]

ولكنّا إذا متنا بُعِثْنا ونُسألُ بعدَه عن كلِّ شيٍّ

ومنه قولُه تعالى: ﴿ولا تَحسبَنَّ الذين قُتلوا في سبيلِ اللّهِ أمواتاً بلْ أحياءٌ[٤] عندَ ربِّهم يُرْزَقون﴾ [آل عمران: ١٦٩] أي يَتَلَذَّذونَ لِما رُوِيَ في الأخبارِ الكثيرةِ في أرواحِ الشهداءِ.

والخامسُ: الأُخرويَّةُ الأبديَّةُ، وذلكَ يُتَوَصَّلُ إليها بالحياةِ التي هيَ العقلُ والعلمُ. وقولُه: ﴿يا لَيْتَني قَدَّمتُ لحياتي﴾ [الفجر: ٢٤] يَعني به الحياةَ الأُخرويَّةَ الدَّائمةَ.

السادسُ: الحياةُ الموصوفُ بها اللّهُ عزَّ وجلَّ، فإذا قيلَ: «اللّهُ حَيٌّ» معناهُ أنَّه الذي لا يَصحُّ عليه الموتُ، ولا يتَّصفُ بذلكَ أحدٌ سِواهُ.

قولُه: ﴿ولَتَجدنَّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ[٥]﴾ [البقرة: ٩٦] يريدُ الحياةَ الفانيةَ، ونكَّرَها إيذاناً بقلَّتِها، أي على أدنَى ما تصدُقُ عليه حياةٌ، لقوله: ﴿وإذاً لا تُمتَّعون إلاَّ قليلاً﴾ [الأحزاب: ١٦]. يُحكى أنَّ بعضَ الأعرابِ مرَّ بجدارٍ مائلٍ فتُلِيَ عليه: ﴿قُلْ لن يَنفعَكم الفِرارُ إنْ فَرَرْتُم منَ الموتِ أوالقتلِ، وإذاً لا تُمتَّعون إلا قليلاً﴾ فقالَ: ذلك القليلِ

---

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ٢٢٣ ولعمر بن معدي كرب في ديوانه١١٣.

(٢) البيتان لعدي بن الرعلاء في معجم الشعراء ٢٥٢ وقطر الندى ٢٣٤ واللسان والتاج (موت) والبيت الاول في الصحاح.

(٣) ديوانه ١٦٥.

(٤) قرأ ابن أبي عبلة (أحياءً) البحر المحيط ٣/١١٣ وإملاء العكبري ١/٩٢.

(٥) قرأ أبيّ (على الحياة) الكشاف ١/٨٣.

الدنيويةُ.

وقولُه: ﴿ أرِني كيفَ تُحْيي الموتَى ﴾ [البقرة:٢٦٠] كانَ يطلبُ منهُ أن يُريَهُ الحياةَ الأُخْرويَّةَ المُعْرَاةَ عن الشوائبِ والآفاتِ الدُّنْيَويَّة.

قولُه: ﴿ ومن أحياها فكأنَّما أحيا الناسَ جَميعاً ﴾ [المائدة:٣٢] أي مَن أنقذَها من الهَلكة ونَجّاها منها، فكأنَّه أحيا الناسَ: الأنفسَ، لأنَّه يفعلُ معَ جميعِها كذلك، وعليهِ: ﴿ أنا أُحْيي وأُميتُ ﴾ [البقرة:٢٥٨] أي أعفو عن هذا وأقتلُ هذا.

قولُه: ﴿ إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحيِي[1] أن يَضربَ مَثلاً ﴾ [البقرة:٢٦] أي لا يَتركُ[2]، واسْتحياء اللَّه تعالى كراهتُه للشيءِ وتركُه إيّاهُ، فقالَ تعالى رداً على اليهود حينَ قالوا لما سمعوا ذكرَ الذبابِ والعنكبوت: مايُشبهُ هذا كلامَ اللَّه! إنَّ اللَّهَ لا يتركُ ضربَ الأمثال بالأشياءِ الحقيرة كالبعوضة، فأقلَّ منها لما في ذلكَ منَ المصالح. وما أنكروهُ إلا عناداً، وإلا فالتوراةُ محشوَّةٌ من مثله. والاستحياءُ: تغيُّرٌ وانكسارٌ يَعتري المُسْتَحيي، واللَّهُ تعالى مُنزَّهٌ عن ذلك، فكانَ مجازُه كما ذكرنا، والأكثرُ استَحَيا. وفيه أحييه استحيا، وأنشد: [من الطويل]

٤١٥ - إذا ما استَحَيْنَ الماءُ يعرض نفسه   كَرَعْنَ بِسبْتٍ في إناء من الوردِ[3]

قولُه: ﴿ ولكُم في القصاصِ حَياةٌ ﴾ [البقرة:١٧٩] يَعني أنه إذا عَلمَ مَن يريدُ القتلَ أنّه يقتصُّ منهُ ارتدَعَ عنِ القتلِ، فحصلتْ لهُ حياةُ نفسه وحياةُ مَن كانَ يريدُ قتلَهُ. وكانوا يقتلونَ بالواحدِ العددَ الكثيرَ. وقصَّةُ جَسّاسٍ[4] بأخذه ثأرَ أخيه كُليب مَشهورةٌ في العربِ. فلمّا شرعَ القِصَاصُ أن يُقتلَ الواحدُ بالواحد كانَ في ذلكَ حياةً لمن لم يجْنِ. وكانت العربُ تقولُ: حومُنا حولَ هذا المعنى؛ القتلُ أنْفَى للقتلِ. وبين هذا وبين﴿ ولكُم في القصاصِ حياةٌ ﴾ بَونٌ ظاهرٌ قد بيَّنّاهُ في غيرِ هذا الموضوعِ.

والحيَا - بالقصرِ - المطرُ لحياةِ الأرضِ بعدَ موتِها بهِ، وعليهِ: ﴿ وجَعلْنا منَ الماءِ

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن ويعقوب (لايستحي) البحر المحيط ١/١٢١ والقرطبي ١/٢٤٢.
(٢) في الأشباه والنظائر ٤٦ - ٤٧ «الاستحياء في القرآن: الاستبقاء والترك»
(٣) البيت دون نسبة في الدر المصون ١/٢٢١ وهو للمتنبي في ديوانه٢/٥٩.
(٤) جساس بن مرة من بني بكر بن وائل (ت ٥٣٥ م) شجاع، شاعر، من أمراء العرب في الجاهلية. انظر الأعلام ٢/١١٢ وأخبار العرب في الجاهلية ١٤٢ - ١٦٨ والمصادر في حواشي الخبر.

كلَّ شَيْءٍ حيٍّ﴾(١) [الأنبياء:٣٠].

قولُه: ﴿بغلامٍ اسمُه يَحيى﴾ [مريم:٧] نبَّهَ بذلك أنَّه سمَّاهُ به، أي لم تُمتْهُ الذنوبُ كما أماتتْ غيرَه كثيراً من بَني آدمَ، لا أنَّه كان يعرفُ بذلك فقط فإنَّ هذا قليلُ الفائدة، قالَه الراغبُ(٢).

قولُه: ﴿يُخرجُ الحيَّ منَ الميِّتِ ويُخرجُ الميِّتَ من الحَيِّ﴾ [الروم:١٩] قيلَ: يُخرج الإنسانَ منَ النُّطفةِ والنُّطفةَ منَ الإنسانِ، والبيضةَ منَ الدجاجةِ والدجاجةَ من البيضةِ. وقيلَ: يُخرج المؤمنَ من الكافرِ والكافرِ منَ المؤمنِ(٣). قولُه: ﴿وإذا حُيِّيتُم بتحيةٍ﴾ [النساء:٨٦]الآية، التحيةُ في الأصلِ مصدرُ حيّا يُحيِّي أي دعَا لهُ بالحياة، وأصلُه الخيرُ، فصارَ دعاءً، ، فمعنى حيّاهُ اللَّهُ: أي حصلَ لهُ حياةٌ، ثمَّ جُعلت التحيةُ عبارةً عن مطلقِ الدعاءِ وإن لم يكنْ بلفظِ الحياةِ. وغَلبت التحيةُ على سَلامِ الناسِ بعضِهم على بعضٍ. والتحياتُ في الصلاةِ من ذلكَ عن بعضهم كأنَّه قيلَ: التحياتُ الحقيقيةُ للَّه تعالى وحدَه. وقيلَ: التحياتُ: المُلكُ، ومنهُ حيّاهُ اللَّهُ، أي مَلّكه. وقيلَ: معناهُ أبقاهُ اللَّهُ. وإذا قيلَ: حيّاكَ اللَّهُ، فمعناهُ أبقاكَ اللَّهُ. وقيلَ: حيّاهُ بمعنى أَحياهُ، وفَعل وأَفعَلَ يتوارِدان(٤)، وقد قُرئَ ﴿ووصَّى﴾ [البقرة:١٣٢]، «وأَوْصى»(٥)، و﴿أنزلَ﴾ [البقرة:٢٢] و«نزَّلَ». وقالَ تعالى: ﴿فمهِّلِ الكافرينَ أَمْهِلْهم﴾ [الطارق:١٧]. وقيلَ: التحيات هي التحيَّةُ بمعنى السلام، والمعنى: السلامُ على اللَّهِ، إلا أنَّه خصَّ بهذا اللفظِ دونَ قولِه: السلامُ علينا وعلى عبادِ اللَّهِ.

قولُه: ﴿ويَسْتحيُون نساءكم﴾ [البقرة:٤٩] أي يَسْتبقوهنَّ في قيدِ الحياة، أي يطلبونَ بقاءَهُنَّ لمقابلته بقوله: ﴿يُذبِّحونَ﴾ [البقرة:٤٩]، وكانوا يَذْبحون ذُكرانَ الإسرائيليينَ ويُبقون آباءَهُم خَدَماً لشيءٍ رآهُ فرعون(٦) وقالتْ به الكهنةُ والمنجمون.

---

(١) قراحميد (حيّاً) الإتحاف ٢/ ٧٢.

(٢) المفردات ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣) القول ذكره ابن كثير في التفسير ٣/ ٤٣٨.

(٤) للجواليقي كتاب عنوانه «ما جاءعلى فعلت وأفعلت بمعنى واحد» وللزجاج كتاب «فعلت و افعلت» وهما مطبوعان.

(٥) في معاني الفراء١/ ٨٠ «في مصاحف أهل المدينة (وأوصى) وكلاهما صواب كثير في الكلام».

(٦) «رأى رؤيا هالته، رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر، إلا بيوت =

والليثُ فسَّر « يستحيون » :يَطؤون، وجعلَه مَن يركبون حَياهُنَّ وهو الفرْجُ ليس بشيءٍ وفي الحديث: « إنَّ اللَّهَ يَستحيي أن يعذِّبَ شَيبةً شابَتْ في الإسلامِ »[١] أي يتركُ، كما تقدَّمَ تقريرُه، وإلا، فالحياءُ الحقيقيُّ غيرُ لائقٍ بهذا المقامِ.

وحَيَّ هـلاً وحَيَّهَلا وحَيَّهَلْ وحَيَّهَلَ[٢] بمعنَى أقبلْ وعَجِّلْ وهاتِ. وحيَّ وحدَها، وهَلا وهَلْ وحدَها، ثم رُكِّبا وجُعلا بمنزلةِ كلمةٍ واحدةٍ[٣]. وقد تُفردُ « حيَّ »[٤]، ومنه: « حيَّ على الصلاة »[٥] أي أَقبلوا إليها. وفي الحديثِ: « إذا ذُكرَ الصالحونَ فحيَّ هلا بعمرَ »[٦]. أي فعجِّل بعمَر،لأنه سيدُ الصالحينَ وفيه :« يسألُ الرجلُ عن كلِّ شيءٍ حتى حيَّةِ أهلهِ »[٧].

أي عن كلِّ حيٍّ في منزلِه حتى الهـرَّةِ،و إنَّمـا أنَّثـه ذَهاباً بهِ إلى النفْسِ، واللَّهُ تعالى أعلَمُ.

= بني إسرائيل ، مضمونها ان زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني إسرائيل .. فامر فرعون بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني إسرائيل وان تترك البنات .. » تفسير ابن كثير ١ / ٩٤ .

(١) كشف الخفاء ١ /٢٤٤ .

(٢) حيَّهلَ الصلاة : اسم ائتِ الصلاة (سيبويه ١ / ٢٤١) ، ومن العرب من يقول حيهلَ إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف حيهلا (سيبويه ٣ / ٣٠١) وإذا شئت قلت :حيهلْ (سيبويه ٤ / ٦٣) وفي اللسان (حيا) :يقول بعض النحويين :إذا قلت حيّهلاً فنونت، قلت : حثاً ، وإذا قلت حيهلا فسكون فكانك قلت : الحث .

(٣) زعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول :حَيْ هَلَ الصلاة « سيبويه ٣ / ٣٠٠ » .

(٤) وتكون بمعنى هلمّ واقبل ، وهلا : حث واستعجال انظر اللسان (حيا) .

(٥) النهاية ١ / ٤٧٢ « أي هلموا واقبلوا وتعالوا مسرعين » .

(٦) غريب ابن الجوزي ١ /٢٥٨ والنهاية ١ /٤٧٢ وهو حديث ابن مسعود .

(٧) غريب ابن الجوزي ١ /٢٥٨ والنهاية ١ /٤٧٢ وهو حديث ابن عمير .

باب الخاء

فصل الخاء والباء

خ ب أ:

قوله تعالى: ﴿ يُخرِجُ الخَبْءَ ﴾ [النمل:٢٥] الخَبءُ: كلُّ غائبٍ، وقيلَ: كلُّ مُدَّخرٍ مستورٍ، وقيلَ: المرادُ السرُّ، وقيلَ: خَبءُ السماءِ المطرُ، وخَبءُ الأرضِ النباتُ. وفي الحديث: «ابْتَغوا الرِّزقَ من خَبءِ الأرضِ»[١] أي بإثارتها للحرثِ والزراعة. وعن الزهريِّ: قالَ لي عروةُ بنُ الزبيرِ رضيَ اللَّهُ عنه: ازرعْ، فإن العربَ كانت تَتمثَّلُ بهذا البيتِ: [من الطويل]

٤١٦ - تَتَبَّعْ خَبايا الأرضِ وادْعُ مَليكَها

لعلَّكَ يوماً أن تجابَ وتُرزَقا[٢]

وجاريةٌ مُخْبأةٌ: أي مُخدَّرةٌ، وخُبَأةٌ: أي تَخْبأُ مرةً وتَظهرُ أُخرى. والخِباءُ: البيتُ لأنّه تُخبأُ فيه الحرمُ. والخِباءُ: سِمةُ موضعٍ خفيٍّ.

خ ب ت:

قوله تعالى: ﴿ وبَشِّرِ المُخْبِتينَ ﴾ [الحج:٣٤] الإخباتُ: الاطمئنانُ، وأصلُه مِنَ الخَبْتِ وهوَ المكانُ المنخفضُ منَ الأرضِ كالغائطِ، ومنهُ قولُه: [من الوافر]

٤١٧ - أفاطمُ لو شَهدتِ ببطنِ خَبتٍ

وقد قيلَ الهِزبرِ أخاكِ بِشرا[٣]

وقوله: ﴿ وأخبَتُوا إلى ربِّهم ﴾ [هود:٢٣] أي اطمأنُّوا وسَكنتْ نُفوسُهم إليه، ومنهُ: ﴿ فتُخْبِتَ له قلوبُهم ﴾ [الحج:٥٤] ويُعبَّرُ بذلكَ عن اللِّينِ والتواضُعِ، ومنهُ:

---

(١) في الفائق ١/٣٢٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٩ والنهاية ٢/٣ (خبايا الأرض).
(٢) البيت في النهاية ٢/٣ واللسان (خبا) مع قول عروة بن الزبير.
(٣) البيت لبشر بن عوانة في أمالي ابن الشجري ٢/١٩٢ والدر المصون ٦/٣٠٦ .

﴿ وبَشِّرِ المُخْبِتينَ ﴾ [الحج: ٣٤] أي المتواضعينَ، وأصلُه من أخبتَ الرجلُ: إذا أتى الخَبْتَ أو قَصَده، وهو المكانُ المنخفضُ كما تقدَّمَ.

خ ب ث:

الخَبْثُ والخَبيثُ: ما يُكرهُ رَداءةً وخساسَةً، وأصلُه الرديء الدُّخْلةِ، الجاري مَجرى خَبَثِ الحديدِ، وعليهِ قولُ الشاعرِ: [من الوافر]

٤١٨ - سَبكناهُ ونحسبُه لُجيناً فأبدى الكيرُ عن خَبثِ الحديدِ[1]

والخَبثُ يكونُ في المعقولاتِ كما يكونُ في المحسوساتِ، وبذلك يتناولُ الباطلَ في الاعتقادِ، والكذبَ في المقالِ، والقبيحَ في الفِعالِ. ثمَّ فسَّره المفسرون بحسبِ خُصوصِ الأماكنِ مع صدقهِ عليها كما تقدَّم في نظائرِه.

قولُه تعالى: ﴿ كشجرةٍ خَبيثةٍ ﴾ [إبراهيم:٢٦]. فالكلمةُ الخبيثةُ كلمةُ الكفرِ، كما أنَّ الكلمةَ الطيبةَ كلمةُ التوحيد. والشجرةُ الخبيثةُ قالَ ابنُ عباس: هي الحنظلةُ[2]. وقيلَ: هيَ الخبوثُ[3]. والأحسنُ أنها كلُّ نباتٍ مكروهٍ مُستَرْداً من جميعِ الشجرِ[4].

قولُه: ﴿ الخبيثاتُ للخبيثين ﴾ [النور:٢٦] قيلَ: الكلماتُ الخبيثاتُ للرجالِ الخبيثينَ المُحبينَ شَياعَ الفاحشةِ في الذينَ آمنوا. وقيلَ: النساءُ الخبيثاتُ للرجالِ الخبيثين، كالزّانياتِ للزّواني. وقيلَ: الأفعالُ الخبيثاتُ للفاعلينَ الخبيثينَ[5].

قولُه: ﴿ كانتْ تعملُ الخبائثَ ﴾ [الأنبياء:٧٤] أي إتيانُ الرجالِ، كما صرَّحَ به في غيرِ موضعٍ. قولُه: ﴿ ويحرِّمُ عليهم الخَبائثَ ﴾ [الأعراف:١٥٧] أي الأشياءَ النَّجسةَ المُستقذرةَ، كالدمِ والمَيْتةِ ولحمِ الخنزيرِ.

---

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ٢٨٨ والبصائر ٢/٥٢٢ دون نسبة.

(٢) نسب القول في تفسير ابن كثير ٢/٥٥٠ إلى أنس بن مالك، وفي التفسير نفسه «هذا مثل الكافر لاأصل له ولاثبات، مشبه بشجرة الحنظل ويقال لها الشريان».

(٣) في التاج واللسان (خبث): هي الكشوث، وهي عروق صفر تلصق بالشجر.

(٤) في المفردات ٢٧٣ «إشارة إلى كل كلمة قبيحة من كفر وكذب ونميمة وغير ذلك».

(٥) الأقوال الثلاثة لابن عباس. والآية نزلت في عائشة وأهل الإفك. انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٨٨ - ٢٨٩.

قولُه: ﴿ليميزَ اللَّهُ الخبيثَ منَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال:٣٧] أي العملَ الفاسدَ منَ الصالحِ، وقيلَ: الكافرَ منَ المؤمنِ بدليلِ قولهِ: ﴿وما كانَ اللَّهُ ليذَرَ المؤمنينَ على ما أنتُم عليهِ حتى يَميزَ الخبيثَ منَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]. قولُه: ﴿ولا تَتَبَدَّلُوا الخبيثَ بالطيبِ﴾ [النساء:٢] أي الحرامَ بالحلالِ، وكانوا يأخذونَ الأجودَ من مالَ اليتيمِ، ويَجعلونَ مكانَه الأردأ كالسَّمينِ والهزيلِ.

قولُه: ﴿ولا تَيَمَّمُوا الخبيثَ﴾ [البقرة:٢٦٧] أي رديءَ الثمرِ، وكانوا يأتونَ بالعثاكيلِ الحُشُفِ فيعلِّقُونَها في سَواري المسجدِ يأكلُ منها الفقراءُ، فنُهوا عن ذلك. وقريبٌ منه: ﴿ويَجْعلون للَّهِ ما يَكرهونَ﴾ [النحل:٦٢].

والخُبثُ والخِبثةُ: الزِّنا. وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «أعوذُ بكَ من الخُبُثِ والخَبائث[١]» رواه أبو بكرٍ بسكونِ الباءِ وفسَّره بالكفرِ. وأبو الهيثمِ بضمِّها وفسَّره بأنه جمعُ خَبيثٍ وهمُ ذكرانُ الشياطين. والخبائثُ: جمعُ خَبيثةٍ وهي إناثها. و«مَن أكلَ هاتينِ الخَبيثتين»[٢] سَمّاهُما بذلكَ لكونِهما مَكروهَي الطعمِ والريحِ. وفيه: «أعوذُ بكَ منَ الخَبيثِ المُخبث»[٣]. فالخبيثُ: ذو الخُبثِ في نفسه، والمُخبثُ: مَن له أعوانٌ خُبثاءُ يَتقوّى بهم، نحوُ قَويٌ ومُقْوٍ، فالقَويُّ في نفسه، والمُقْوي: مَن كانت دابته قوية. وقيلَ: المُخبِثُ: مَن يُعلِّم الناسَ الخُبثَ، وقيلَ: مَن يَنسبُ الناسَ إلى الخُبثِ، وأنشدَ للكميت: [من الطويل]

٤١٩ - وطائفةٌ قد أكفروني بحبِّكمْ وطائفةٌ قالوا: مسيءٌ ومُذنبُ[٤]

أي نَسبوني للكُفرِ. وفيه: «لايُصلِّين وهو يُدافعُ الأخبثينِ[٥]» أي الغائطَ والبولَ.

---

(١) أخرجه البخاري في الوضوء ١٤٢ ومسلم في الحيض ٣٧٥ ومسند أحمد ٣/٩٩، ٤/٣٦٩ وانظر الفائق ١/٣٢٣ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٠ والنهاية ٢/٦.

(٢) في النهاية ٢/٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٠ «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة» يعني الثوم والبصل.

(٣) أخرجه ابن ماجه في الطهارة برقم ٢٩٩ (ص ١٠٩) وانظر النهاية ٢/٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦١.

(٤) البيت في اللسان والتاج (خبث).

(٥) أخرجه مسلم في المساجد برقم ٦٧ (ص ٣٩٣) ومسند أحمد ٦/٤٣، ٥٤ والنهاية ٢/٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦١.

خ ب ر:

قولُه تعالى: ﴿واللَّهُ خَبيرٌ﴾ [المجادلة:١٣]. الخبيرُ في صفاتِه تعالى بمعنى العالِم ببواطنِ الأُمورِ وظواهرِها وبما كانَ منها وما يكونُ، والعالِم بأخبارِ مخلوقاته لا يَعزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في السماواتِ والأرضِ. وقيل: هي بمعنى مُخبرٍ كقوله: ﴿قد نبَّأنا اللَّهُ من أخباركُم﴾ [التوبة:٩٤]، وقوله: ﴿فيُنَبِّئُكُم بما كنتُم تعملون﴾ [المائدة:١٠٥]، وقولهِ: ﴿قالَ نَبَّأَنِيَ العليمُ الخبيرُ﴾ [التحريم:٣] وأصلُه من الخبرِ وهو العلمُ بالمعلومات من جهةِ الخبْر. ويقالُ: من أينَ خبرتَ هذا؟ وخَبَرتُه: بَلوْتُه خَبْراً وخُبرةً. قالَ: ﴿وكيفَ تَصبرُ على ما لم تُحطْ به خُبْراً[1]﴾ [الكهف:٦٨] قال: الخُبْرةُ: العلمُ ببواطنِ الأُمورِ. والخَبارُ: الأرضُ اللينةُ، والمُخابرةُ من ذلك، وهي مُزارعةِ الخَبارِ أي الأرضِ بشيءٍ معلومٍ. والخبيرُ: الأكّارُ؛ فكان ابنِ الأعرابيِّ يقول[2]: أصلُ المخابرةِ من خَيبر لأنه عليه الصلاةُ والسلامُ كانَ أقرَّها في يدِ أهلِها على النِّصف، فقيلَ: خابَرهم أي عامَلَهم في خَيبر. والظاهرُ الأولُ. والمخابرةِ المنهيُّ عنها[3] أن يكونَ البذرُ من العاملِ. والمزارعةُ أن يكونَ البذرُ من المالكِ، وكلاهُما مَنْهيٌّ عنه، إلا المزارعةَ حينَ بياضَ النخل بشرطِها.

والخُبْرُ: المزادةُ الصغيرةُ. وشُبِّهتْ بها الناقةُ فسُميتْ خُبراً. والخُبرةُ: النَّصيبُ. قال عروةُ بنُ الوردِ: [من الطويل]

٤٢٠ - إذا ما جَعلتَ الشَّاةَ للناسِ خُبرةً
فشأنَكَ إني ذاهبٌ لشؤوني[4]

قولُه: ﴿فاسألْ به خَبيراً﴾ [الفرقان:٥٩] أي سَلْ عنه عالماً. والخبير: النباتُ، وهو أيضاً الوبرُ. وفي الحديث: «نَستخلب الخبيرَ»[5] أي نجزُّ النباتَ بالمخلبِ، وهو المنجلُ من غيرِ أسنانٍ تشبيهاً بمخلبِ الطائرِ صورةً.

---

(١) قرأ الحسن وابن هرمز (خُبُرا) الإتحاف ٢٩٢.

(٢) ورد قوله في غريب ابن الجوزي ٢/٢٦١، وورد قوله في اللسان والتاج (خبر) والنهاية ٢/٧دون ذكر اسمه، وانظر معجم البلدان (خيبر: ٢/٤٠٩ - ٤١١).

(٣) أخرج البخاري في المساقاة ٢٢٥٢ «نهى النبي ﷺ عن المخابرة والمحاقلة..» ومسلم في البيوع ١٥٣٦ ومسند أحمد ٥/١٨٧.

(٤) لم يرد البيت في ديوانه وهو في المقاييس ٢/٢٤٠ دون نسبة.

(٥) الفائق ٢/٤ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٢ والنهاية ٢/٧ وهو حديث طهفة.

خ ب ز:

قولُه تعالى: ﴿ خُبزاً ﴾[١] [يوسف:٣٦]. الخبزُ معروفٌ، وهو ما يُخبزُ منَ العجينِ. والخُبزةُ: ما يُجعلُ في الملَّة. يقالُ: أُطعمنا خبزَ المَلَّة، والخَبزُ اتخاذُه. واختَبزتُ: أمرتُ. والخبازةُ: صنعتُه. وقد استُعيرَ الخَبزُ للسَّوقِ الشديدِ تشبيهاً بهيئة السائقِ بالخبزِ.

خ ب ط:

قولُه تعالى: ﴿ إلا كما يقومُ الذي يَتَخَبَّطُهُ الشيطانُ منَ المَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] أي يصرعُه ويضربه، من خبطِ البعيرِ بيدهِ الأرضَ. والخَبطُ باليدينِ، والرَّمحُ بالرِّجلينِ، والزَّبْنُ[٢] بالرُّكبَتينِ، والخبطُ: الضربُ على غيرِ استواءٍ كخبطِ البعيرِ. وخَبْطَ عشواءَ: عبارةٌ عن الإقدامِ على الأمورِ من غيرِ تفكُّرٍ في عواقِبِها. قالَ زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الطويل]

٤٢١ - رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشواءَ مَن تُصبْ
تُمِتْهُ، ومَن تخطئْ يُعمَّرْ فيَهْرَمِ[٣]

ومرَّ محكولٌ[٤] برجلٍ نائم بعدَ العصرِ فركضَه برجله وقال: لقد دُفعَ عنك، إنها ساعةُ مَخرجِهم - يعني الجنَّ - وفيها ينتشرونَ، وفيها تكونُ الخَبْتَةُ. قالَ شَمر: كان في لسانه لُكنةٌ، وإنّما أرادَ الخبطةَ[٥].

وخبطَ السَّمُرَ أي ضربَه بعصاً ليقعَ ورقُه. وعُبِّر بالخبطِ عن عُسْفِ السُّلطانِ فقيلَ: سلطانٌ خَبوطٌ. واختباط المعروفِ: تعسُّفٌ بطلبه تشبيهاً بخبطِ الورقِ. قالَ علقمةُ: [من الطويل]

٤٢٢ - وفي كلِّ حيٍّ قد خَبطتَ بنعمةٍ فحقٌّ لشأسٍ من نَداكَ ذَنوبُ[٦]

---

(١) قرأ ابن مسعود (ثريداً) البحر المحيط ٥/٣٠٨.
(٢) الزبن: الدفع، ومنه: الزبانية. اللسان (زبن).
(٣) ديوانه ٣٤. وتقدم البيت برقم ٣٣.
(٤) مكحول بن أبي مسلم أبو عبد الله الهذلي بالولاء (١١٢ هـ) فقيه الشام في عصره، لم يكن بزمنه أبصر منه با لفتيا، وكان في لسانه عجمة انظر الأعلام ٨/٢١٢.
(٥) خبر مكحول في غريب ابن الجوزي ١/٢٦٢ والنهاية ٢/٤.
(٦) ديوانه ٤٨. الذنوب: الدلو، ضربها مثلاً للنصيب والحظ.

وكان شاسٌ أخوهُ ماسوراً، فلما سمعَه قالَ: نعم وأَذنبَةٌ. فقولُه: ﴿الذي يتخبَّطه الشيطانُ منَ المسِّ﴾ قالَ الراغبُ(١): يصحُّ أن يكونَ من خبط الشجرِ، وأن يكونَ منَ الاختباطِ الذي هو طلبُ المعروفِ، انتهى. وليس للثاني معنىً لائقٌ بذلك. وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «اللّهُمّ أعوذُ بك أن يَتَخَبَّطني الشيطانُ منَ المسِّ»(٢).

خ ب ل:

قولُه تعالى: ﴿لا يألونَكم خَبالاً﴾ [آل عمران:١١٨]. الخَبالُ: الفسادُ الذي يلحقُ الإنسانَ فيورثُه اضطراباً يُشبهُ الجنونَ، وهو أيضاً المرضُ المؤثِّرُ في الفكرِ والعقلِ. يقالُ: خَبَلٌ وَخَبْلٌ وخَبالٌ. وخَبله فهو خابلٌ ومخبولٌ، وخبَّله فهو مُخبَّلٌ ومُخْبَلٌ. ومنه قولُ زهيرٍ: [من الطويل]

٤٢٣ - هنالكَ، إنْ يُستَخْبلوا المالَ يُخْبلوا
وإنْ يُسألوا يُعطُوا، وإن يَيسِروا يُغلوا(٤)

أي إن يُسألوا إفسادَ إبلهم في نحرِها وأموالَهم في المغارمِ أجابوا لذلك. وفي الحديث: «مَن أصيبَ بدمٍ أو خَبْلٍ»(٥) أي بجُرحٍ يفسدُ العضوَ. والخَبلُ: فسادُ الأعضاء، و«مَن شربَ الخمرَ سقاهُ اللّهُ من طينةِ الخَبالِ» قيلَ: هيَ عصارةُ أهلِ النارِ. قال: أوسُ بنُ حجرٍ: [من الطويل]

٤٢٤ - تَبدَّلَ حالاً بعدَ حالٍ عَهِدتُهُ تَناوَحَ جِنَّانٌ بهنَّ وخُبَّلُ(٦)

وأُخبلَ في عقلهِ أي أصيبَ بخبَلٍ.

خ ب و:

قولُه تعالى: ﴿كلَّما خَبتْ﴾ [الإسراء:٩٧] سكنَ لهيبُها. يقالُ: خَبتِ النارُ أي

---

(١) المفردات ٢٧٤.
(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة ١٥٥٢ ومسند أحمد ٢/٣٥٦ والنهاية ٢/٨.
(٣) ديوانه ٩٣، وفيه «يغلوا: يأخذون سمان الجُزُر، ولا ينحرون إلا غاليهُ. وييسروا من الميسر».
(٤) غريب ابن الجوزي ١١/٢٦٣ والنهاية ٢/٨ والفائق ١/٣٢٤.
(٥) أخرجه مسلم في الأشربة ٢٠٠٢ والترمذي ١٨٦٣ وابن ماجه ٣٣٧٧ ومسند أحمد ٢/٣٥ والفائق ١/٣٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٣ والنهاية ٢/٨.
(٦) ديوانه ٩٤.

انطفأ لهيبُها وسكنَ حرُّها كأنّما تُصورَ عليها خباءٌ يسترُها من رمادٍ ويغشّيها. ومُرادُ الآيةِ أنَّ عذابَهم لا ينقطعُ ولا يخفّفُ، وإنْ تُصورَ في نارِهم خبْوٌ زِيدتْ سَعيراً وإيقاداً لقوله في موضعٍ آخر ﴿لا يُفتَّرُ عنهُم﴾ [الزخرف:٧٥]: لا يخفَّف عنهم. وإذا سكنَ لهبُ النارِ وهي حيةٌ قيلَ: خبت وباختْ وخَمدتْ، فإذا بَطلتْ قيلَ: هَمدتْ، من همدَ الإنسانُ أي سكنتْ حركاتُه. وخَبا المصباحُ يَخْبو: قلَّ ضوؤُه. قال: [من الخفيف]

٤٢٥ - وسطُه كاليراعِ أو سُرجُ المجـ ـدلِ يخبو طَوراً وطوراً يُنيرُ[١]

فصل الخاء والتاء

خ ت ر:

قولُه تعالى: ﴿كلُّ خَتّارٍ﴾ [لقمان:٣٢]. الختّارُ: الغدّارُ، والخَتْرُ في الأصل: الفسادُ في الغدرِ وغيرِه، قالَه ابنُ عرفةَ. ختَّره الشرابُ: أفسدَ نفسَه. وقالَ الراغبُ[٢]: الخَتْرُ: الغدرُ يختِرُ فيه الإنسانُ أي يَضعفُ ويسكَرُ لاجتهادِه فيه. وقالَ الأزهريُّ: الخَتْرُ: أقبحُ الغدرِ؛ فهو أخصُّ منه. فكلُّ خترٍ غَدْرٌ من غيرِ عكسٍ.

خ ت م:

قولُه تعالى: ﴿وخاتَمَ[٣] النَّبيينَ﴾ [الأحزاب:٤٠] قُرئَ بفتحِ التاءِ وكسرِها في السبعِ. فمعنى الكسر أنه ختمَ مَن تقدَّمَه منَ الأنبياءِ والمرسلينَ. وقد شُرحَ هذا بقولِه عليه الصلاةُ والسلام: «لانبيَّ بعدي»[٤]. ولما استقرَّ لهُ هذا الوصفُ قالَ فيه الشاعرُ: [من الكامل]

٤٢٦ - يا خاتمَ النُّبآءِ إنك مُرسلٌ[٥]

---

(١) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ٨٥ واللسان والتاج (وسط).

(٢) المفردات ٢٧٤.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وابن كثير ونافع وخلف ويعقوب والأعمش وأبو جعفر (وخاتِمَ) وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة (وخاتَمَ) وقرأ ابن مسعود (خَتَمَ) وقرئت (خاتام، خِتام) التبيان ٨/ ٣١١ والكشاف ٣/٣٦٤ - ٣٦٥ والقرطبي ٤/١٩٧

(٤) أخرجه البخاري في الأنبياء ٣٢٦٨ وفي المغازي ٤١٥٤ ومسلم في الإمارة ١٨٤٢ وفي فضائل الصحابة ٢٤٠٤.

(٥) صدر بيت للعباس بن مرداس وعجزه: (بالحق كلُّ هُدَى السبيل هداكا) والبيت في ديوانه ١٢٢ واللسان (نبا) والنهاية ٥/٤.

ومعنى المفتوحِ أنه جُعلَ كالشيءِ الذي يُختمُ به كالطابعِ والقالبِ، أي لما يُطبعُ به ويُقلبُ فيه. والمعنى أن اللّهَ تعالى ختمَ به الأنبياءَ والمرسلين كما يُختمُ بالخاتمِ الذي هو آلةُ الختمِ. فالمكسورُ اسمُ فاعلٍ، والمفتوحُ اسمُ الآلة.

قولُه: ﴿ختامُهُ مسكٌ﴾ [المطففين:٢٦] أي يوجَدُ في آخرِه طعمُ المسكِ ورائحتُه. وعن مجاهدٍ: مزاجُه مسكٌ. وقال علقمةُ: خلطُه. وقال ابنُ مسعودٍ: عاقبتُه مسكٌ. وقُرئَ «خاتمهُ»[١] في السبعِ أي سُؤرُه مطيبٌ بالمسكِ. قالَ الراغبُ[٢]: وقَولُ مَن قالَ: يُختمُ بالمسكِ[٣] أي يُطبعُ فليسَ بشيءٍ لأنَّ الشرابَ يجبُ أن يَطيبَ في نفسه. فأمّا ختمُه بالطيبِ فليسَ ممّا يفيدُه ولا ينفعُه طيبُ خاتمِه ما لم يَطبْ في نفسه، وفيه نظرٌ لأنه يجوزُ أن يجمعَ بينَ الوصفينِ.

وفي الخاتمِ أربعُ لغاتٍ: خاتَم، خاتِم، خاتام، خيتام[٤].

قولُه: ﴿خَتَمَ اللّهُ على قلوبِهم﴾ [البقرة:٧] أي طبعَ. ومعنى الخَتْمِ: التَّغطيةُ على الشيءِ والاستيثاقُ منه حتى لا يدخلَه شيءٌ. والمعنَى أنها لا تعقلُ ولا تَعي خَبراً. والخَتْمُ والطَّبْعُ يقالان على وجهين[٥]: أحدُهما أنهما مصدرانِ لخَتَمَ وطبَعَ، وهو تأثيرُ الشيءِ كنقشِ الخاتمِ والطابعِ. والثاني الأثرُ الحاصلُ على الشيءِ[٦]، ثم إنّه يُتجوَّزُ بذلك تارةً عنِ الاستيثاقِ منَ الشيءِ والمنعِ منه اعتباراً بما يحصُلُ منَ المنعِ بالختمِ على الكتبِ والأبوابِ، نحو قولِه: ﴿خَتَمَ اللّهُ على قلوبِهم﴾. وتارةً عن تحصيلِ أثرِ شيءٍ اعتباراً بالنقشِ الحاصلِ. وتارةً يُعتبرُ منه بلوغُ الأمرِ، ومنه: ختمتُ القرآنَ، أي بلغتُ آخرَه.

---

(١) قرأ الكسائي وعلي والنخعي والسلمي والضحاك وزيد بن علي وأبو حيوة وابن ابي عبلة (خاتَمُهُ) البحر المحيط ٨/٤٤٢ والقرطبي ١٩ / ٢٦٥ ، وقرأ الكسائي والضحاك وعيسى وأحمد بن جبير (خاتِمُهُ) البحر المحيط ٨/٤٤٢ والكشاف ٤ /٢٣٣ .

(٢) المفردات ٢٧٥ .

(٣) هو قول قتادة والضحاك . انظر تفسير ابن كثير ٤ /٥١٩ .

(٤) في الأشباه والنظائر ١٢٩ «يقال خاتم ، بكسر التاء وفتحها ، وخاتام وخِتام ، وهو في القرآن على أربعة أوجه :الطبع ، والحفظ والربط ، والمنع ، والآخر» .

(٥) المفردات ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٦) لعله يريد «على الشيء المنقوش» وفي المفردات ٢٧٥ «على النقش» .

وقيلَ في قولِه: ﴿ختَم اللّهُ على قلوبهم﴾ إشارةٌ إلى ما جرَتْ به العادةُ من أنَّ الإنسانَ إذا تَناهى في اعتقادِ باطلٍ أوِ ارتكابِ محظورٍ ولا يكونُ منهُ تلفُّتٌ بوجهٍ إلى الحقِّ يورثُه ذلك هيئةً تُمرِّنُه على استحسانِ المعاصي، فكأنما خُتِم بذلك على قلبِه، وعليه: ﴿أولئكَ الذين طبعَ اللّهُ على قلوبِهِم﴾ [النحل:١٠٨]. ومثلهُ استعارةُ الإغفالِ في قوله: ﴿أغْفَلْنا قلبَه عن ذِكْرِنا﴾ [الكهف:٢٨]، واستعارةُ الكِنِّ في قوله: ﴿وجعَلْنا على قلوبِهِم أكنَّةً﴾ [الأنعام:٢٥]، واستعارةُ القساوةِ في قولِه: ﴿قُلوبَهم قاسِيةً﴾ [المائدة:١٣]. وقُرئَ: «قسِيّة»[1].

وهلِ الختمُ مُستولٍ على الأسماعِ؛ فيكونُ الوقفُ على سمعِهم، أوليس مستولياً عليها. وفي قراءةِ نصبِها يجوزُ أن يستوليَ عليها حسبمَا بينّا ذلك في «الدرِّ» و «التفسير الكبير». وبينّا هناكَ وجهَ جمعِ القلوبِ والأبصارِ وإفرادِ السمعِ. وهذه الآيةُ من أعظم آيِ القرآنِ وأدلِّها على أنَّ اللّهَ تعالى خالقُ كلِّ شيءٍ من خيرٍ أو شرٍّ، نفعٍ أو خيرٍ، إيمانٍ أو كفرٍ.

ولمّا ضاقَ خناقُ المعتزلةِ بها تأوّلوها تأويلاتٍ ضعيفةً حسبما بينّاهُ في موضعِه، حتى قالَ الجُبّائيُّ[2]: «يجعلُ اللّهُ ختماً على قلوبِ الكفّارِ ليكونَ دَلالةً للملائكة على كفرِهم فلا يَدعُون لهم» يَعني أنَّ الملائكةَ تستغفرُ للمؤمنين، وهذا تأويلٌ سخيفٌ قالَ الناسُ في ردِّه، لأنَّ هذا الختمَ إمّا أن يكونَ معقولاً؛ فالملائكةُ يستغنونَ عن ذلك باطّلاعِهم على خبثِ عقائدِهم، أو محسوساً فينبغي أن يدركه أهلُ الشرع.

وقولُه: ﴿اليومَ نَختِمُ[3] على أفواهِهم﴾ [يس:٦٥] عبارةٌ عن منعهم الكلامَ، وهذا في وقتٍ غيرِ وقتٍ آخرَ يتكلمونَ فيه وهو قولُه: ﴿ولا يَكتُمونَ اللّهَ حَديثاً﴾ [النساء:٤٢] لأن يومَ القيامةِ متطاولٌ مختلفٌ الأمكنةِ والأزمنةِ.

---

(١) قرأ يحيى (قُسِيّة) بالضم، وقرأ بعضهم (قِسِيَّة) بكسر السين والقاف. انظر مختصر ابن خالويه ٣١.

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي (ت ٣٠٣ هـ) من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة الجبائية، له «تفسير» حافل مطول، انظر الاعلام ٧/١٣٦.

(٣) قرئت (يُختَم) البحر المحيط ٧/٣٤٤.

فصل الخاء والدال

خ د د:

قولُه تعالى: ﴿ قُتلَ أصحابُ الأُخدودِ ﴾ [البروج: ٤]؛ شقٌّ مستطيلٌ في الأرضِ غائضٌ. يُجمعُ على أخاديدَ. وأصلُ ذلك من خَدَّي الإنسانِ، وهما العُضوانِ النّائتانِ المُكتنفانِ أنفَه يميناً وشمالاً. فالخدُّ يستعارُ للأرضِ وغيرِها كاستعارةِ الوجهِ.

وتخدُّدُ اللحمِ: زوالُه عن وجهِ الجسمِ. يقالُ: خَدَدتُهُ فتخدَّدَ. ثم عبَّرَ بالمتخدِّدِ عن المنزلِ. والخدادُ: ميسمٌ في الخدِّ. وهؤلاءِ قومٌ حفروا حَفائرَ، وأضرموها ناراً، فمن أظهرَ الإيمانَ ألقوهُ في تلك الأخاديدِ في قصةٍ استَوْفَيناها في غيرِ هذا[1].

خ د ع:

قولُه تعالى: ﴿ يُخادِعونَ[2] اللّهَ ﴾ [البقرة: ٩]. الخدْعُ: من الخداعِ وهو الفسادُ. وأنشدوا: [من الرمل]

٤٢٧ - طيِّبُ الرِّيقِ إذا الريقُ خَدَعْ[3]

ثم عُبِّرَ به عن المكرِ والكيدِ لما فيهما منَ الفسادِ.

وقيلَ: الخدعُ: إنزالُ الغيرِ عما هو بصددهِ بأمرٍ يُبديه على خلافِ يُبطنُه ومنه المَخْدعُ لموضعٍ خفيٍّ في البيتِ. والأخدَعانِ: عرقانِ مُستبطنانِ، سُمّيا بذلك لخفائهما. قالَ: [من الطويل]

٤٢٨ - تلفَّتُّ نحوَ الحيِّ حتى وجدتني وَجِعْتُ من الإصغاء ليتاً وأخدعا[4]

فالخداعُ: إظهارُ خلافِ ما يُبطنُهُ، ومنه: ﴿ إنَّ المنافقينَ يُخادعونَ اللّهَ ﴾ [النساء: ١٤٢] أي يخادعون رسولَه والمؤمنين بإظهارِ الإيمانِ وإبطانِ الكفرِ. وقولُه:

---

(١) في تفسير ابن كثير ٤ / ٥٢٦: عن علي أن أصحاب الأخدودهم أهل فارس، أو قوم باليمن أو أهل الحبشة. وانظر الخبر مفصلاً في تفسير ابن كثير ٤ / ٥٢٦ - ٥٢٩.

(٢) قرأ ابن مسعود وأبو حيوة (يَخْدَعون) البحر المحيط ١ / ٥٥ والكشاف ١ / ٣١، وقرأ مورق العجلي (يخدِّعون) القرطبي ١ / ١٩٦.

(٣) عجز بيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في المفضليات ١٩١ وصدره: (أبيضَ اللون لذيذاً طعمُه).

(٤) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٩٤ والطرائف الأدبية ٧٩.

﴿ يخادعون اللّهَ ﴾ يريدُ يخادعون رسولَه. وقد جعلَ مخادعةَ رسولِه كمخادعته، وهو ممَّن لا يجوزُ عليه الخداعُ تنبيهاً على عظمِ مَن خادَعوهُ. كما جعلَ مبايعتَه في قولِه: ﴿ إنَّ الذينَ يُبايعونَكَ إنّما يبايعونَ ﴾ [الفتح: ١٠] وفي هذا تنبيهٌ على أمرين: أحدُهما الدّلالةُ على فظاعةِ فعلِهم، والثاني عظم قدر رسولِه والمؤمنين. وقولُ أهلِ العربيةِ إنه على حذف مضافٍ بالنسبة ظاهرٌ في صرفِ الخداعِ عن اللّه، ولكن لو صُرح بالمضاف لأتت الدّلالةُ على الأمرينِ المذكورينِ. وقد قيلَ إنه لا حذفَ البتَّةَ. وإن القومَ لجهلهم يزعمون أنَّ اللّهَ ممن يصحُّ خداعُه تعالى اللّهُ عن ذلك.

وقولُه: ﴿ وما يُخادعون إلا أنفسَهم ﴾ [البقرة: ٩] أي مايرجعُ وبالُ خداعِهم إلا عليهم لا يتعدَّاهم، ﴿ إنَّما بغيُكُم على أنفسِكُم ﴾ [يونس: ٢٣] ، ﴿ ولا يَحيقُ المكرُ السيئُ إلا بأهلِه ﴾ [فاطر: ٤٣].

وقُرئَ: « وما يخدعون[1] » ولم يقرأ الأولُ في السبعِ إلا « يخدعون » كما بينّا وجهَ ذلك في غيرِ هذا. وقيلَ: إنَّ هذا من بابِ المقابلة، أي وهو يعاملُهم بعقابه معاملةَ الخادع. وقولُهم: « أخدعُ من ضَبٍّ »[2] أي أمكرُ، وذلك أنَّ الضبَّ يتَّخذُ عقرباً على باب حُجرِه تلدغُ من يدخلُ يَده فيه حتى قالوا: إنَّ العقربَ بوّابُ الضبِّ وحاجبُه، فقالوا ذلك لاعتقادِ الخديعةِ فيه. وخَدعَ الضَّبُّ أي استترَ في حُجرِه. وطريقٌ خادعٌ وخَيدَعٌ كأنهم تصوَّروا خداعَه لسالكه لمّا تاهَ فيه.

والمخدَعُ[3]: بيتٌ في بيت؛ تصوَّروا أنَّ بانيَهُ جعلَه لمن رامَ تناولَ ما فيه. وخَدعَ الريقُ: قلَّ، تصوَّروا منه الخديعةَ، والأخدعان: تُصوِّر منهما الخداعُ لظهورِهما تارةً وخفائهما أخرى. وخَدعتُه: قطعتُ أخدَعَه. وفي الحديثِ: « بينَ يدي الساعة سُنونَ

---

(١) قرأ الجارود بن أبي سبرة وأبو طالوت وعبد السلام بن شداد (وما يُخْدَعُون) البحر المحيط ١ /٥٧ والقرطبي ١ /١٩٦ ، وقرأ قتادة ومورق العجلي (وما يُخَدِّعُون) البحر المحيط ١ /٥٧ والكشاف ١ / ٣٢ ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والأعرج وابن جندب وشيبة ومجاهد وشبل واليزيدي (وما يُخادِعون) البحر المحيط ١ /٥٧ والقرطبي ١ /١٩٦ وقرئت (وما يُخادَعون ، وما يَخَدِّعُون) البحر المحيط ١ /٥٧ .

(٢) مجمع الأمثال ١ /٢٦٠ والمستقصى ١ /٩٥ وجمهرة الأمثال ١ / ٤٤٠ والأمثال لابن سلام ٣٦٤ .

(٣) المفردات ٢٧٦ .

خدّاعةٌ»[١] أي محتالةٌ لتلوُّنها بالجدب مرةً والخصبِ أخرى. وفيه: «الحربُ خَدعةٌ»[٢] أي حيلةٌ، أي يَنقضي أمرُها بخدعةٍ واحدةٍ. ونقلَ الهرويُّ: أنه يقالُ: خُدعة بضم. وعن الأصمعيِّ في قولِه: «سنون خدّاعةٌ» أي قليلةُ المطرِ، مِن خدعَه ريقُه أي قلَّ. وقالَ غيرُه: أي يكثُر مطرُها ويقلُّ رَيْعُها.

خ د ن:

قولُه تعالى: ﴿ولا مُتَّخذاتِ أَخْدان﴾ [النساء: ٢٥]. الخِدْنُ والخَدِينُ: المُصاحبُ. وأكثرُ ما يقالُ فيمَن صاحبتَهُ بشهوَة. وقولُه:

٤٢٩ - خَدينُ العُلَى[٣]

استعارةٌ كقولهم: ينتسبُ للمكارمِ. ولكنه بمعنى المُصاحبِ لم يتعرَّف بالإضافة، نحو: مررتُ برجلٍ خَدَنِك وخَدِينك. ومُرادُ الآية أنهم غيرُ مُتَّخذاتٍ غيرَ أزواجهن.

فصل الخاء والذال

خ ذ ل:

قولُه تعالى: ﴿وكانَ الشيطانُ للإنسانِ خَذولاً﴾ [الفرقان: ٢٩] أي كثيرَ الخُذْلان، لأنه مثالُ مبالغة. والخُذلانُ: تركُ النصرِ ممَّن يُتوقع منه ذلك. وقولُه: ﴿وإنْ يَخذُلْكُم[٤]﴾ أي يتركْ نُصرتكم. وخَذَلَتِ الوحشيَّةُ ولدَها: تركتْه وحدَه. وتَخاذلتْ رجلاهُ: إذا لم تُعيناهُ على المشيِ. قالَ الأعشَى: [من الرمل]

٤٣٠ - بينَ مغلوبٍ تَليلٍ خَدُّهُ   وخَذولِ الرِّجلِ من غيرِ كَسَحْ[٥]

والمُخذِّلُ في الجيش: مَن تحيَّنَ المقابلةَ. ولهذا يخرجُ من الصفِّ. ويقالُ: خذلَه

---

(١) مسند أحمد ٢/٢٩١، ٣٣٨، ٣/٢٢٠ والفائق ٢/٢١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٦٧ والنهاية ٢/١٤.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ٢٨٦٦ ومسلم في الجهاد والسير ١٧٣٩.

(٣) المفردات ٢٧٧.

(٤) قرأ عبيد بن معمر (يُخْذِلكم) البحر المحيط ٣/١٠٠.

(٥) ديوانه ٢٩٣.

فهو خاذلٌ وخَذولٌ، والجمعُ خُذلٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٣١ - وما خُذَّلٌ قومي فأخضعَ للعِدى
ولكــنْ إذا أدعـوهـمُ فـهــمُ هُــمُ(١)

فصـل الخـاء والـراء

خ ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ يُخْرِبونَ بيوتَهُم ﴾ [الحشر:٢]. التخريبُ: نقضُ البناءِ وهدمُه. يقالُ: خرَّبه وأخربَه. وقرئَ «يُخرِّبون(٢)» و«يُخْرِبون». فتخريبُهم بأيديهم لئلا يَنتفعَ بها مَن بعدَهم. وقيلَ: بل بإجلائهم عنها لما تَسبَّبوا في ذلك.

وخرِبَ المكانُ يَخرَبُ خَراباً فهوَ خرِبٌ. والخاربُ: سارقُ الإبلِ. والخُرْبَةُ: أيضاً سرقةِ الإبلِ. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٤٣٢ - والخارب اللص يحبُّ الخاربا(٣)

وقيلَ: الخَربةُ: التُّهمةُ. وفي الحديثِ: «ولا فاراً بخَرَبةٍ»(٤). والخَرَبُ: ذكرُ الحُبارَى. قالَ: [من الرجز]

٤٣٣ - أَبصرَ خِربانَ فضاءٍ فانكدرْ(٥)

والخِرْبانُ جمعُ خَرَبٍ. وقال الآخرُ: [من البسيط]

٤٣٤ - ولّى لِيطليَهُ بالأسفرِ الخرِبِ(٦)

والخُرْبَةُ: عُروةُ المَزادةِ وهي أُذُنُها، وأصلها كلُّ نُقبةٍ مستديرةٍ، والجمعُ خُرَبٌ.

---

(١) البيت بلا نسبة في المقاصد النحوية ٢/٩٤.
(٢) قرأ أبو عمرو وقتادة ومجاهد والجحدري والحسن والسلمي وعيسى وأبو حيوة (يُخَرِّبون) الإتحاف ٤١٣ البحر المحيط ٨/٢٤٣.
(٣) الرجز دون عزوفي الكامل ٢/٤٧مع بيتين آخرين.
(٤) مسند أحمد ٦/٣٨٥ وغريب ابن الجوزي ١/٢٧٠ والنهاية ١/١٧.
(٥) من أرجوزة للعجاج في ديوانه ١٧ (طبعة السطلي).
(٦) لم اهتد إليه.

ومنهُ: تقليدُ الهدايا بخُرَب العرب، ونحوها. وقيلَ: الخُرْبةُ: شَقٌّ واسعٌ في الآذانِ تَصوُّراً أنه خُرِب أذنُه. ومنه: رجلٌ أَخْربُ، وامرأةٌ خَرباءُ. ثم شُبِّه به الخُربةُ في أُذُنِ المزادةِ.

خ ر ج:

قولُه تعالى: ﴿ ذلكَ يومُ الخُروجِ ﴾ [ق:٤٢] يريدُ يومَ القيامةِ، وسُمِّي بذلك لخروجِ العالمِ فيهِ لقولهِ: ﴿ يَخرُجون منَ الأجداثِ ﴾ [القمر:٧]. قال أبو عبيدةَ: هو من أسماء يومِ القيامةِ، وأنشدَ للعجاجِ: [من الرجز]

٤٣٥ - أليسَ يومٌ سُمِّيَ الخُروجا أعظمَ يَومٍ دَجَّةَ دَجُوجا[١]

وأصلُ الخروجِ: البروزُ من المقرِّ سواءٌ أكانَ داراً أم بلداً أم ثوباً، وسواءٌ كان بنفسهِ أو بأسبابهِ الخارجةِ عنه. وأكثرُ ما يكونُ الإخراجُ في الأعيان، ويقالُ في التكوين الذي هو من فعلِ الباري تعالى نحو: ﴿ فأخرجْنا بهِ أزْواجاً من نَباتٍ شتَّى ﴾ [طه:٥٣].

والتَّخريجُ: أكثرُ ما يُقالُ في العلومِ والصناعاتِ. وقيلَ: لما يؤخذُ من كراءِ الأرضِ والحيوانِ خَرجٌ وخَراجٌ[٢]. قالَ تعالى: ﴿ أم تسألُهم خَرجاً[٣] فخَراجُ[٤] ربِّك خيرٌ ﴾ [المؤمنون:٧٢].

وقولُه: ﴿ فهلْ نَجعلُ لكَ خَراجاً ﴾ [الكهف:٩٤] وقُرئَ «خَرجاً» مكان «خراج»[٥]. فزعمَ قومٌ أنهما بمعنىً، وآخرون فرَّقوا، فقيلَ: الخراجُ: ما كانَ من كراء الأرضِ ونحوِها. والخرْجُ: ما كانَ مضروباً على العبدِ. يقالُ: العبدُ يُؤدِّي خرجَه، والعامةُ تؤدِّي للأمرينِ الخراجَ، وقيلَ: الخرجُ أعمُّ من الخراجِ، والخرجُ بإزاءِ الدَّخلِ. وقيلَ: إنَّما قال: ﴿ فَخَراجُ ربِّكَ ﴾ [المؤمنون:٧٢] فأضافَ الخَراجَ إلى نفسهِ المقدَّسةِ تَنبيهاً أنه هو

---

(١) الرجز للعجاج في اللسان والتاج (خرج) وديوانه ١١ .

(٢) في المفردات ٢٧٩ «وقيل لما يخرج من الأرض ومن وكر الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج» .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وعيسى والأعمش وابن وثاب (خَراجاً) البحر المحيط ٦/٤١٥ والقرطبي ١٢/١٤١ .

(٤) قرا ابن عامر والحسن وعيسى وأبو حيوة (فَخَرْجُ) البحر المحيط ٦/٤١٥ والقرطبي ١٢/١٤١ .

(٥) قراءة (الخراج) بالألف لحمزة والكسائي وخلف والحسن والأعمش وطلحة وابن سعدان وابن عيسى الأصفهاني وابن جبير الأنطاكي ، وقرأ الباقون (الخرج) دون ألف . انظر الإتحاف ٢٩٥ والبحر المحيط ٦/١٦٣ .

الذي ألزمَه وأوجبَه. وقال الأزهريُّ: الخراجُ يقعُ على الضريبةِ ومالِ الفيءِ ومالِ الجزيةِ والغلَّةِ وما نقصَ منَ الفرائضِ والأموالِ.

والخرْجُ: المصدرُ، والخرجُ أيضاً من الحساب، وجمعُه خُروجٌ. وفي الحديث: «الخراجُ بالضمانِ»(١) أي أن المشتري إذا اشترى عبداً مثلاً واستعمله ثم وجدَ به عَيباً فلَهُ ردُّهُ، وغلَّته تامَّةٌ له، لأنه لو هلكَ هلكَ في ضَمانه، فغلَّته مُقابلةٌ بضمانه وهي الخراجُ. قال معناهُ أبو عبيدةَ، وقال الراغبُ(٢): أي ما يخرُجُ من مالِ البائعِ بإزاءِ ما يسقُطُ عنهُ منَ الضمانِ، والأولُ أحسنُ.

والخارجيُّ: ما خرجَ بذاته عن أحوالِ أقرانِه. ويقالُ ذلك على سبيلِ المدحِ إذا خرجَ إلى منزلةِ مَن هو أعلى، ولهذا يقالُ: فلانٌ ليسَ بإنسانٍ على طريقِ المدحِ كقولهِ: [من الطويل]

٤٣٦ - فلستُ بإنسيٍّ ولكنْ لملأكٍ تنزَّلَ من جوِّ السماءِ يَصُوبُ(٣)

وتارةً على سبيلِ الذمِّ كقوله: ﴿إنْ هم إلا كالأنعامِ﴾ [الفرقان:٤٤]. والخرْجُ لونانِ من بَياضٍ وسَوادٍ. ومنهُ: ظَليمٌ أخرجُ، ونعامةٌ خَرجاءُ، وأرضٌ مخترجةٌ، أي قطعةٌ منها نابتةٌ وأخرى غيرُ نابتةٍ؛ فهي ذاتُ لونينِ. والخوارجُ: غلبَ على مَن خرجَ عن طاعةِ الإمامِ.

خ ر د ل:

قولُه تعالى: ﴿مِن خَردلٍ﴾ [الأنبياء:٤٧]. الخردلُ معروفٌ واحدتُه خردلةٌ، ويُضربُ بها المثلُ في القلةِ والتَّلاشي. قال تعالى: ﴿وإنْ كانَ مثقالَ حبَّةٍ من خردلٍ أتَينا بها﴾[لقمان:١٥]. وهذا من بابِ التنبيهِ بالأدنى على الأعلى، وتنبيهٍ على عدله تبارك وتعالى، وما أحسنَ ما جاءَ بذكرِ المثقالِ من حبة الخردلِ بعد ذكرِ الموازينِ. وفي الحديثِ: «ومنهم المُخَرْدَلُ»(٤) قيلَ: هو المرميُّ المصروعُ. وقيلَ: المقطَّعُ بكَلاليبِ

(١) ابن ماجه ٢٢٤٢ ومسند أحمد ٦/ ٤٨ والحاكم ٢/ ١٥ وانظر كشف الخفاء ١/ ٣٧٦.
(٢) المفردات ٢٧٨.
(٣) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ١١٨ والمفضليات ٣٩٤.
(٤) أخرجه البخاري في التوحيد ٧٠٠٠ وفي صفة الصلاة ٧٧٣ ومسلم في الإيمان ١٨٢ ومسند أحمد ٢/ ٢٧٦، ٢٩٣. وانظر الفائق ٣/ ١٤١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٧١ والنهاية ٢/ ٢٠.

الصراطِ، من قولِهم: لحمٌ مُخَردلٌ أي مقطَّعٌ. قال كعب: [من البسيط]

٤٣٧ - يَغْدو فَيَلحَمُ ضِرغامينِ عيشُهُما(١)

ويقالُ: خَردلتُهُ وخَرذَلتُه بالمهملة والمعجمةِ، والخردلةُ القطعةُ منه. فأمّا الخردلُ الحبُّ فبالمهملة ليس إلا.

خ ر ر:

قولُه: ﴿ فكأنّما خَرَّ منَ السماءِ ﴾ [الحج: ٣١]. الخرورُ: السُّقوطُ من علوٍّ يكونُ معه صوتٌ غالباً. والخريرُ للماءِ والهواءِ. قولُه تعالى: ﴿ يَخرُّونَ للأذقانِ ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ﴿ خَرّوا سُجّداً وبَكِيّاً ﴾ [مريم: ٥٨]، ﴿ خَرُّوا سُجّداً وسَبّحوا ﴾ [السجدة: ١٥]. إتيانُه تعالى بذكر البكاءِ والتسبيح تنبيهٌ على أن ذلك الصوتَ المُصاحبَ للخرور إمّا بكاءٌ من خشيتهِ وإما تَسبيحٌ لربوبيّته. وقولُه: ﴿ وخرَّ موسَى صَعِقاً ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿ وخَرّ راكعاً ﴾ [ص: ٢٤] تَنبيهاً على أنهما عليهما السلام كانا في حالة تقربُ من الموتِ لهيبةِ الربوبيةِ، فإن الخريرَ غلّب في الهلكة. قال: [من الطويل]

٤٣٨ - فخرّ صريعاً لليدينِ وللفمِ(٢)

وقد وقعَ الفرقُ في المادة فقيلَ: خرَّ الحَجرُ يخرُّ بضمِّ الخاءِ خُروراً، وخرَّ الماءُ أو الميتُ يخِرُّ بكسرِ الخاءِ خريراً.

خ ر ص:

قولُه: ﴿ يَخرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٦] أي يكذبون. ﴿ قُتلَ الخَرّاصون(٣) ﴾ [الذاريات: ١٠]، أي الكذابون. وأصلُه الحرزُ. ومنه « خَرْص النخلِ »(٤) وهو أن تَحزُرَ أنّ على رؤوسِ النخلِ كذا وَسْقاً من الرُّطَبِ، وأنه يجيءُ منه كذا وَسْقاً من التمرِ. وكانَ عبدُ

---

(١) صدر بيت في ديوانه ٢٢ وعجزه: (لحمٌ من القومِ معفورٌ خراذيل).

(٢) تقدم في (تلل) برقم ٢٣٠ .

(٣) الكشاف ٤ / ١٥ (قَتَلَ الخرّاصين) دون ذكر القارئ .

(٤) البخاري في الزكاة ١٤١١ ومسلم في الفضائل ١٣٩٢ ومسند أحمد ٥ / ٤٢٤ والنهاية ٢ / ٢٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٧٢ .

اللَّهِ بنُ رَواحـةَ خـارصَ رسـولَ اللَّه ﷺ - وذلك يـخـتصُّ بالنخلِ والكرْمِ - فـاطلقَ على الكذبِ لأنه من غيرِ تحقيقٍ ولا غلبةِ ظنٍّ، إلا أن الكذبَ قبيحٌ، وهذا ليسَ بقبيحٍ.

يقـالُ: خَرَصَ وتَخَرَّصَ واخْتَرَصَ أي افتَرى الكذبَ. وفي الحـديث: «لمّا حـثَّهنَّ على الصَّدقة جَعلتْ إحداهنَّ تُلقي الخاتمَ والخُرْصَ»(١) وهو الحلْقَةُ الصغيرةُ من الحليِ وخَرصْتُ الدابةَ: جَمعت بينَ شُفْرَيْها بخُرصٍ أي حلقةٍ.

خ ر ط:

قـولُه: ﴿سَنَسِمُهُ على الخُرطومِ﴾ [القلم:١٦]؛ الأنفِ. وإنّمـا خصَّه بالذِّكرِ لأنَّه أظهر شيءٍ في الوجهِ، والوجهَ أظهرُ شيءٍ في الإنسانِ، أي يجعلُ له علامةً قبيحةً يُعرفُ بها. والخُرطومُ في الأصلِ أنفُ الفيلِ، فذُكرَ هنا تقبيحاً لصاحبهِ. وقيلَ: بل أصلُه في السِّباعِ كلِّها. وقالَ الفرزدقُ: [من البسيط]

٤٣٩ - يا ظَمْيَ وَيحكِ إني ذو مُحافظةٍ أَنْمي إلى معشرٍ شُمِّ الخَراطيمِ(٢)

أي مرتفعي الآنافِ، يشيرُ إلى عزمِهم. والعربُ تقولُ: بأنفهِ شَمَمٌ أي تكبُّرٌ، ولا يَفعلُ ذلكَ إلا مَن له عزٌّ ومَنَعةٌ. فلما كان هذا العضْوُ يُستعملُ في معنى التعزُّزِ والتعظُّمِ كما وصَفْنا، جعلَ اللَّهُ سمةَ ذلِّ هذا الشخصِ على محلِّ العزِّ من غيرِه. والسِّمةُ: العَلامةُ، والمعنى: مُستلزِمةٌ عاراً لا يَنْمحي عنه أبداً، نحوُ: جَدعتُ أنفَه؛ فإنّه أشهرُ له، إذ لا يمكنُ إخفاؤه عادةً.

خ ر ق:

قولُه تعالى: ﴿وخَرَقوا(٣) لهُ بنينَ وبناتٍ بغيرِ علمٍ﴾ [الأنعام:١٠٠] أي اخترقوا في ذلك وكذبوا. وأصلُ الخَرْقِ قطعُ الشيءِ على سبيلِ الفسادِ من غيرِ تدبُّرٍ ولا تَفكُّرٍ، وهو عكسُ الخلقِ. ويعبَّرُ بذلك عن الحمقِ وقلةِ الحلمِ وعدمِ القناعةِ. يقالُ: رجلٌ أخرقُ،

---

(١) أخرجه البخاري في العيدين ٩٢١ ومسند أحمد ١ / ٢٢٠ ، ٢٨٠ ، ٣٤٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٧٢ والنهاية ٢ / ٢٢ .

(٢) ديوانه ٧٤٥ .

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر (وخَرَّقوا) النشر ٢ / ٢٦١ والسبعة ٢٦٤ ، وقرأ ابن عمر وابن عباس (وحَرَّفوا) البحر المحيط ٤ / ١٩٤ .

وامرأةٌ خَرقاءُ وهي ضِدُّ صَناعٍ. قال ذو الرمَّة: [من الوافر]

٤٤٠ - تَمامُ الحجِّ أن تقفَ المطايا — علي الخَرقاءِ واضعةَ اللِّثـامِ[١]

وذلك أنّه لما رأى ميَّةَ أرادَ أن يَتعلَّلَ بشيءٍ ليكلِّمها فخَرَق دَلوَه ثم جاءَها فقال: املئي لي دَلوي. فقالتْ: أنا خَرقاءُ لا صَناع. فولّى وعلى كتفه دلوُهُ وقطعةُ حبلٍ. فقالت: ياذا الرُّمَّة. والرُّمَّة: قطعةُ الحبلِ، فسُمي بذلك، وأنشد قصيدَته التي فيها هذا البيتُ. وبها شُبِّهتِ الريحُ فقيلَ: ريحٌ خرقاءُ.

والخُرْقُ: الحُمقُ. وفي الحديثِ: «ما كانَ الخُرقُ في شيءٍ إلا شانَه وما كانَ الرفقُ في شيءٍ إلا زانَه»[٢]. واستَعيرَ منه المَخرَقةُ، وهو إظهارُ الخرقِ توصُّلاً إلى حيلة. والمِخراقُ: شيءٌ يلعبُ به كأنّه يخرجُ لإظهارِ الشيءِ بخلافه. ومنهُ خَرِقَ الغزالُ يخرَقُ: إذا لم يُحسنِ العدْوَ.

وباعتبارِ القطعِ قيل: خرَقتُ الثوبَ وخرَّقتُه. وخرَقْتُ المَفازَةَ، وهي خرقاءُ، وخَرْقٌ وخَريقٌ وذلك مختصٌ بالفلواتِ الواسعةِ؛ إمّا لاختراقِ الريحِ فيها، وإمّا لتخرُّقِها في سَعتِها. وخُصَّ الخِرْقُ بمن يتخرَّق في السخاء.

والخَرْقُ: ثَقبُ الأذن. ومنه صبيٌّ أخرقُ وامرأةٌ خَرقاءُ أي مثقوبَي الأذنِ. ومنه الحديث: «نَهى أن يُضحّى بالشَّرقاءِ والخَرقاءِ»[٣]؛ فالخرقاءُ: ما في أذنِها ثقبٌ مستديرٌ.

قولُه: ﴿إنّكَ لن تَخرِقَ[٤] الأرضَ﴾ [الإسراء:٣٧] أي لن تَثْقُبَها بشدَّةِ وطئكَ. وقيلَ: لن تقطَعها عَرضاً وطولاً. وقولُه: ﴿في السفينة خرقَها﴾ [الكهف:٧١] فالمرادُ نقبَها. ويقالُ: خَرَق وخرَّقَ وتخرَّق واخترقَ، وخلقَ واختلقَ، وبشَكَ وابتشَكَ، وخرصَ وتخرَّصَ، كلُّها بمعنى افترى وكذبَ. وفي حديثِ فاطمة: «حينَ زوَّجَها، فلما أصبحتْ

---

(١) البيت في الأغاني ١٨/٤٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في الزهد ١٧ وروايته «ماكان الفحش..» وانظر مسلم في البر والصلة ٢٥٩٤ والمقاصد الحسنة ١١٤

(٣) النهاية ٢/٢٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٧٤.

(٤) قرأ الجراح الاعرابي (تَخرُق) البحر المحيط ٦/٣٧.

دعاها فجاءتْ خَرِقةً من الحياءِ»(١) أي خَجِلةً، من قولِهم: خرِقَ الغزالُ خَرقاً إذا تحيَّرَ من الفرَقِ.

فصل الخاء والزاي

خ ز ن:

قولُه تعالى: ﴿ولِلّهِ خزائنُ السماواتِ والأرضِ﴾ [المنافقون:٧]. الخزائنُ جمعُ خزانةٍ، وهيَ موضعُ الخزَنِ. والخزْنُ: سَترُ الشيءِ وحفظُه، ومنه: خازنُ المالِ. قالَ امرؤالقيس: [من الطويل]

٤٤١-إذا المرءُ لم يخزِنْ عليهِ لسانَه فليسَ على شيءٍ سِواهُ بخزّانِ(٢)

يقالُ: خزَنتُ المالَ أي سَترتُه وغيَّبتُه. والخزانةُ في الأصلِ مصدرٌ، وهي عملُ الخازنِ، كالإمارةِ والولايةِ، ثم أُطلقتْ على موضعِ الشيءِ المخزونِ فيه. وقيلَ في قولِه: ﴿ولِلّهِ خزائنُ السّماواتِ﴾ إشارةٌ إلى قدرتِه على ما يريدُ إيجادَهُ. وقيلَ: إلى الحالةِ التي أشارَ إليها عليه السلامُ بقولِه: «فرغَ ربُّكَ من أربعٍ: الخَلْقِ، والخُلُقِ، والرزقِ، والأجلِ»(٣).

وقولُه: ﴿لا أقولُ لكم عندي خزائنُ اللّهِ﴾ [الأنعام:٥٠]، قيلَ: أرادَ مقدوراته التي تنفعُ الناسَ، لأنَّ الخزنَ ضربٌ من النفعِ. وقيلَ: هو قولُه للشيءِ: «كُنْ». وقيلَ: جودهُ الواسعُ وقدرتُه. وقالَ ابنُ عرفةَ: ما خَزنَه فاسرَّه. يقالُ للسرِّ من الحديثِ: مُخْتَزَنٌ. وأنشدَ لابنِ مُقبلٍ: [من البسيط]

٤٤٢- نازعتُ ألبابَها لُبّي بمختَزَنٍ منَ الأحاديثِ، حتى زِدْتَني لِينا (٤)

وقال أبو بكرٍ: معناهُ علمُ غيوبِ اللّهِ. وقيلَ للغيوبِ خزائنَ لاستتارِها وخفائها. قولُه: ﴿وما أنتُم له بخازنينَ﴾ [الحجر:٢٢] قيل: بحافظين له بالشكرِ. وقيلَ: إشارةٌ إلى قولِه: ﴿أفرأيتُم الماءَ الذي تَشربون﴾ إلى ﴿المُنزِلون﴾ [الواقعة:٦٨] قيل: إشارة إلى

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٧٤ والنهاية ٢/ ٢٦.

(٢) ديوانه ٩٠.

(٣) وأخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٣٣٦ وهو في مجمع الزوائد ٧/ ١٩٥ كتاب القدر، والفتح الكبير ٢/ ٢٦٦ وانظر مسند أحمد ٢/ ١٦٧.

(٤) ديوانه ٣٢٩.

قوله: ﴿ فأسكنّاهُ في الأرضِ وإنّا على ذَهابٍ بهِ لقادرون ﴾ [المؤمنون: ١٨] أي نحنُ الخازنون له لا أنتم.

قولُه: ﴿ سألَهُم خزَنَتُها ﴾ [الملك: ٨]؛ جمعُ خازنٍ نحوُ: خادمٍ وخَدمٍ. سُمُّوا بذلك لأنهم يحفظون جهنَم ومن يدخلُها كقوله: ﴿ كلَّما أرادوا أن يَخرجوا منها من غَمٍّ أعيدوا فيها ﴾ [الحج: ٢٢]. كالحَفَظَةِ معنىً وجمعاً.

وخزِنَ اللحمُ: إذا أنتنَ، وذلك أنه إذا ادُّخرَ وخُزنَ حصلَ له نَتنٌ، فكُني بذلك عن نَتنهِ كراهيةً لذكرِ النتنِ.

خ ز ي:

قولُه: ﴿ ولا تُخزِني يومَ يُبْعَثون ﴾ [الشعراء: ٨٧] أي لا تُهِني ولا تَذُلّني. وقيل: لا تَفْضحني. وأصلُه من قولِهم: خزِيَ الرجلُ: لحقَه انكسارٌ إمّا من نفسه أو من غيرِه. فالأولُ هو الحياءُ المُفرط ومصدرُه الخزايةُ، يقالُ منه: رجلٌ خَزْيانُ، وامرأةٌ خَزْياءُ، والجمعُ خَزَايا. وفي الحديث: «غيرَ خَزَايا ولا نادمين»[1]. والثاني هو ضربٌ منَ الاستخفافِ ومصدرُه الخِزْيُ، ونظيرُه ذلٌّ وهوانٌ، فإن ذلك من نفس الإنسان. وقيلَ في المصدر الهَونِ أيضاً. والهَونُ بالفتح محمودٌ وبالضم مذمومٌ.

ورجلٌ خِزْيٌ وأَخزَى، يجوزُ أن يكون من الخِزيِ والخِزايةِ. قولُه تعالى: ﴿ يومَ لا يُخزِي اللَّهُ النَّبيَّ ﴾ [التحريم: ٨] يُحتملُ أن يكونَ منَ الخِزايةِ والخِزيِ، والأولُ أقربُ وقيلَ بالعكسِ. وقولُه: ﴿ مَن تُدْخلِ النارِ فقد أخزيتهُ ﴾ [آل عمران: ١٩٢]. قيلَ: الأولى أن يكونَ من الخِزايةِ، وليس بشيءٍ بل من الخِزيِ؛ فقد أذللتَه وأهنتَه. قولُه: ﴿ ولا تُخزون[2] في ضَيفي ﴾ [هود: ٧٨] أي لا تَفْضحوني. فهوَ من الخزايةِ. وقيلَ: خزيٌ أي لهم ذلٌّ وهوانٌ. وقيلَ: فضيحةٌ. وقولُه: ﴿ من قبلِ أن نَذِلَّ ونَخزَى[3] ﴾ قيل:

---

(١) أخرج البخاري في الإيمان ٥٣ ومسلم في الإيمان ١٧ « غير خزايا ولا ندامى » وفي النهاية ٢ / ٣٠ أنه دعاء مأثور.

(٢) قرأ يعقوب وقنبل وابن شنبوذ (ولاتخزوني) النشر ٢ / ٢٩٢.

(٣) قرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن والعمري وداود والفزاري وأبو حاتم ويعقوب (نُذَلَّ ونُخْزى) البحر ٦ / ٢٩٢ والكشاف ٢ / ٥٦٠.

نهونَ،والأولى أن يكونَ منَ الخزايةِ، لأن الذلَّ يضمُّ الهوانَ، وأمّا خَزوتُهُ أخزوهُ بمعنى سُسْتُه فمادةٌ أخرى ومعنىً آخرُ.

فصل الخاء والسين

خ س أ:

قولُه تعالى: ﴿قِرَدَةً خاسِئينَ﴾ [البقرة:٦٥] أي أذلاء، والخاسئُ: هو الصاغرُ القميءُ. وقيلَ: مُبعدين. يقالُ: أخسأتُه فخسِئَ أي أبعدتُه فابتعدَ. وخسأتُ الكلبَ أي زجرتُه. وقيل في قوله تعالى: ﴿اخسَؤوا فيها﴾ [المؤمنون:١٠٨] إنه يجوزُ أن يكونَ بمعنى ابعُدُوا، وأن يكونَ بمعنى انزَجِروا كما يُزجرُ الكلبُ.

وقولُه: ﴿ينقلِبُ إليكَ البَصرُ خاسِئاً[1]﴾ [الملك:٤] أي مُنكصاً عن مكانه. وقيلَ: مُزْدجراً، وذلك بالمجازِ ولذلك قالَ بعدَه ﴿وهوَ حَسيرٌ﴾ أي كليلٌ تعبانُ. وأمّا الخَسا بمعنى الفَرْدِ فقيلَ: ألفُه مجهولٌ، وقيلَ: بل أصلُها الخسأُ فيكونُ من هذهِ المادة لأنَّ الفَرْدَ فيه بعدٌ عن غيرِه.

خ س ر:

الخُسْرُ والخُسْرانُ: نَقْصُ رأسِ المالِ، وغالبُ استعمالِه في المجازاتِ والمعاملاتِ والقيماتِ؛ قالَ تعالى: ﴿ولا تُخسِروا[2] الميزانَ﴾ [الرحمن:٩] أي لا تُنقصوهُ، وتحرَّوا طريقَ العدلِ كقوله: ﴿ولا تَبْخَسوا النَّاسَ أشياءَهُم﴾ [الأعراف:٨٥]. وقيلَ: هو إشارةٌ إلى تَعاطي ما لا يكونُ ميزانُه به يومَ القيامةِ خاسراً، فيكونُ ممَّن قيلَ فيهم: ﴿ومَن خَفَّتْ مَوازِينهُ فأولئك الذين خَسِروا أنفُسَهُم﴾ [الأعراف:٩]. وقولُه: ﴿خسروا﴾ شَبَّههم بمن جعَلَ نفسَه سِلعةً تُباعُ فخسَرَها، ولا خُسرانَ أكثرُ ممَّن عدمَ جميعَ رأسِ مالِه.

يقالُ: خسرتُه وأخسرتُه إذا نَقصتَه، قال تعالى: ﴿وإذا كالوهُم أو وزَنُوهُم يُخسِرون﴾ [المطففين:٣] أي ينقصون.

---

(١) قرأ الأصبهاني وورش وأبو جعفر (خاسياً) النشر ١/٣٩٦ والإتحاف ٤٢٠.

(٢) وقرأ بلال بن أبي بردة وأبان وعثمان (تَخسَرُوا) وقرأ بلال بن أبي بردة وزيد بن علي (يَخسِرُوا) المحتسب ٢/٣٠٣ والبحر المحيط ٨/١٨٩.

خ س ف:

قولُه تعالى: ﴿فخسَفْنا به﴾ [القصص: ٨١]. الخسفُ: الخرقُ: أي فخرقْنا الأرضَ به وجعلناها به مَخروقةً كما يُخرقُ بالوتد. يقالُ: خسفَه اللّهُ وخسفَ به. وقيلَ: الخسفُ: سُؤوخُ الأرضِ بما عليها. ومنه الخَسيفُ: البئرُ المحفورةُ في حجارةٍ يخرجُ منها ماءٌ كثيرٌ. «وسألَ العباسُ عمرَ رضيَ اللّهُ عنه: ما عينُ الشعراءِ؟ فقال: امرؤ القيسِ سابقُهم؛ خَسفَ لهم عينَ الشعراءِ» [1] فاستعارَ العينَ لذلك.

وعن الحجاجِ وقد أمر رجلاً أن يَحتفرَ بئراً: «أأخسفتْ؟» [2] مكانَ الذُّلِّ. قالَ القُتَيْبيُّ: أصلُهُ أن تَربطَ الدابةَ على غيرِ علفٍ فاستُعيرَ للتذليلِ. وقيلَ: الخَسْفُ: النُّقصانُ، قاله الأصمعيُّ في قولِ مَن تركَ الجهاد: «سيمَ الخَسْفَ» [3]. وقيلَ: أصلُ ذلك من خُسف القمرُ، كأنهم تصوَّروا فيه حينئذٍ مهانةً وذلاً قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٤٤٣- ولا يقيمُ على ضَيمٍ يُرادُ بهِ ... إلا الأذلانِ: عيرُ الحيِّ والوَتِدُ [4]

هذا على الخسفِ مربوطٌ برُمَّتهِ ... وذا يُشجُّ فلا يرثي لـهُ أحَدٌ

ويقالُ: خُسفَ القمرُ وكُسفت الشمسُ؛ فالخسوفُ له والكسوفُ لها. وقيلَ: الخسوفُ والكسوفُ فيهما، إلا أن الكسوفَ لذهابِ بعضِ ضوئهما، والخسوفَ لذهابه كلِّه. ولنا فيه كلامٌ أطولُ من هذا. واعتُبر من خسوفِ القمرِ ذهابُ الضوءِ. يقالُ: خُسفتْ عينُه فهيَ خاسِفةٌ، إذا غارتْ، وأخذَ ذلك من خَسَفتِ الأرضُ أشبهَ صورةً ومعنىً.

فصل الخاء والشين

خ ش ب:

قولُه تعالى: ﴿كأنهم خُشبٌ مُسنَّدةٌ﴾ [المنافقون: ٤]. شبَّه المنافقينَ في قلَّة غَنائِهم بالخشب، ثم لم يكفهِ حتى جعلَهم مسنَّدةً غيرَ منتفع بها، لأنَّ الخشبَ يُنتفعُ به

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٧٧ والنهاية ٢/ ٣١ والفائق ١/ ٣٤٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٧٧ والنهاية ٢/ ٣٢ والفائق ١/ ٦٣٩: «اخسفت أم اوشلت؟ يقول: انبطت ماء غزيراً أو قليلاً؟».

(٣) الحديث للإمام علي في النهاية ٢/ ٣١ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٧٧.

(٤) البيتان للمتلمس في ديوانه ٢٠٨.

في سقفٍ ونحوهِ وهوَ لا[١]، بمنزلة خشبٍ مسنَّدةٍ غيرِمنتفعٍ به، بضمِّ الشينِ وسكونِها في السبعِ، وهما جمعُ خَشَبةٍ كما تقدَّم في: ثُمُرٍ وثُمْرٍ أنهما جمعُ ثمرةٍ. ويستعارُ الخشبُ لوقاحة الوجهِ وصلابتهِ فيقولُ: وجهُه خشبٌ، كقولِهم : وجهُه كالصخرِ. قال:[من الكامل]

٤٤٤- والصَّخرُ هشٌ عند وجهكَ في الصلابَهْ[٢]

وخَشبتُ السيفَ: جعلتُه كالخشبَة [٣] ،واستُعير ذلك للبعيرِ الذي لم يروّضْ؛ فيقالُ: جَملُ خَشيبٌ كما يقالُ: سيفٌ خشيبٌ أي حديثُ العهد بالصِّقالِ. والأخشَبان: جبلان بمكةَ. وكلُّ شيءٍ خشنٍ فهو أخشبُ اعتباراً بقوةِ الخشبِ. وتخشّبتِ الإبلُ: أكلتِ الخشَبَ. وقال عمرُ: «واخشَوشِبوا»[٤] و«اخْشَوْشِنوا» بالنونِ أيضاً، كلُّه بمعنى الخشوبة مَطعماً ومَلبساً.

خ ش ع:

قولُه تعالى:﴿الذين هم في صَلاتِهم خاشِعون﴾[المؤمنون:٢] أي تائبون مُتذلِّلون. والخشوعُ: الخضوعُ والتذلُّلُ. قال الليثُ: الخشوعُ قريبُ المعنى من الخضوعِ، إلا أن الخضوعَ في البدنِ والخشوعَ في القلبِ والبَصرِ والصوت. قلتُ: ويشهدُ لذلك قولُه: ﴿فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضِعينَ﴾ [الشعراء:٤]، ﴿أنْ تَخشَعَ قلوبُهُمْ﴾ [الحديد:١٦]، ﴿وخَشَعَتِ الأصواتُ﴾ [طه:١٠٨] أي انخفضت. ﴿خُشَّعاً[٥] أبصارُهم﴾ [القمر:٧] أي ذلَّتْ من الخوفِ، كقولِه: ﴿ينظرونَ من طَرْفٍ خَفِّيٍ﴾

---

(١) لعل في الكلام نقصاً ، ولعله كما في الدر المصون ١٠ / ٣٧٨ (لاينتفع بها) .

(٢) البيت لمنصور بن ماذان في محاضرات الراغب ١/ ٢٨٥ ، وروايته :« الوقاحة » بدل «الصلابة» .

(٣) «الخشيب من السيوف: هو الحديث الصنعة ، وقيل هوالذي بدئ طبعه» اللسان (خشب) .

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٧٨ والفائق ٢/ ٢٦٦ وفيهما الروايتان ، والنهاية ٢/ ٣٢ وذكر ابن الجوزي «اخشوشب الرجل ، إذا صار صُلْباً» .

(٥) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري والحسن والأعمش (خاشعاً) النشر ٢/ ٣٨٠ والسبعة ٦١٨ والبحر المحيط ٨/ ١٧٥ .وقرأ ابن مسعود وأُبيّ (خاشعةً) إعراب النحاس ٣/ ٢٨٣ ومعاني الفراء ٣/ ١٠٥ ، وقرئت (خُشَّعٌ) على انه خبر مقدم، البحر المحيط ٨/ ١٧٥ .

[الشورى:٤٥].

وقال الراغب[١]: الخشوعُ: الضراعةُ، وأكثرُ ما يُستعملُ الخشوعُ فيما يوجَدُ من الجوارحِ. اوالضَّراعةُ أكثرُ ما تُستعملُ في القلبِ. ولذلكقيلَ فيما رُوِيَ:«إذا ضَرَعَ القلبُ خَشعت الجوارحُ». قلتُ:«وقد رأى عليه الصلاةُ والسلام رجلاً يعبثُ في صلاته فقال: لو خشعَ قلبَ هذا خشعتْ جوارحُه»[٢]. قولُه:﴿ترى الأرضَ خاشعةً﴾ [فصلت:٣٩] استعارةٌ شبَّهها حينَ مَحْلِهَا بالذليل الساكنِ. ثم قالَ:﴿فإذا أنْزَلْنا عليها الماءَ اهتزَّتْ وربَتْ﴾[الحج:٥] وقال الراغبُ: تَنبيهاً على تَزَعزُعِها ﴿إذا رُجَّتِ الأرضُ﴾ [الواقعة:٤] و﴿إذا زُلزلتِ الأرضِ﴾ [الزلزلة:١] ولا معنى لهذا هنا.

وفي الحديث:« كانتِ الكعبةُ خُشْعَةً فدُحيتِ الأرضُ من تحتِها»[٣]. هي الجاثمةُ واللاطئةُ بالأرضِ. وأنشدوا لأبي زبيد: [من الخفيف]

٤٤٥- جازعات إليهمُ، خُشَعَ الأوْ داةِ قوتاً، تُسقَى ضَياحَ المديدِ[٤]

خ ش ي:

قولُه تعالى:﴿يَخشَون الناسَ﴾ [النساء:٧٧]. الخشيةُ: أشدُّ الخوفِ. وقيلَ: خوفٌ يشوبُه تعظيمُ المخوفِ منه وأكثرُ ما يكونُ ذلك عن علمِ ما يُخشَى منه، ولذلك خصَّ به العلماأَ في قوبه:﴿إنما يخشَى اللَّهَ من عبادِه العلماءُ[٥]﴾ [فاطر:٢٨]، وقوله:﴿وليخشَ الذين﴾ [النساء:٩] أي استشعروا خوفاً عن معرفةٍ. قولُه:﴿ولا تَقتُلوا أولادَكُم خَشيةَ[٦] إملاقٍ﴾ [الإسراء:٣١] أي لا تقتلوهم مُعتقدين لمخافةِ أن يَلحقَهم

---

(١) المفردات ٢٨٣.
(٢) نوادر الأصول ١٨٤ والفتح الكبير ٣/ ٤٤.
(٣) النهاية ٢/ ٣٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٧٩ وفي غريب ابن الجوزي «فيها ثلاث روايات: إحداهن خُشْعَة، والثانية خَشْعَة والثالثة حشفة» ورواية الحديث لديه «كانت الكعبة خشفة على الماء».
(٤) البيت في ديوانه ٥٩٩. ضمن «شعراء إسلاميون».
(٥) قرأ عمر بن عبد العزيز وأبو حيوه أبو حنيفة (يخشى اللهُ من عباده العلماءَ) والخشية مجاز عن التعظيم بعلاقة اللزوم، فإن المعظم يكون مهيباً، وقيل: الخشية ترد بمعنى الاختيار كقوله: خشيت بني عمي فلم أرَ مثلهم. انظر إملاء العكبري ٢/ ٨ والبحر المحيط ٧/ ٣١٢ والقرطبي ١٤/ ٣٤٤.
(٦) قرئت (خِشْيَةَ) البحر المحيط ٦/ ٣٢، وقرئت (خَشْعِيَةُ) مختصر ابن خالويه ٧٦.

إملاقٌ. وقولُه: ﴿لِمَن خَشِيَ العَنَتَ﴾[النساء:٢٥] أي خافَ خوفاً اقتضتْه معرفُته بذلك من نفسِه.

فصل الخاء والصاد

خ ص ص:

قولُه تعالى: ﴿ولو كانَ بهم خَصاصةٌ﴾ [الحشر:٩] أي فقرٌ. وأصلُه من خصاصِ البيتِ وهو فُرجةٌ عن المفسدة، فعبرٌ عن الفقرِ بالخَصاصةِ كما عُبِّر عنه بالخُلَّة. والخُصُّ: بيتٌ من قَصبٍ أو شجرٍ، وذلك لما يُرى فيه من الخصاصة. قولُه: ﴿واتَّقوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكُم خاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥]. والخاصَّةُ: ضدُّ العامّة، أي لا تخصُّ الظالمين بل تَعمُّهم وتعمُّكم. وخاصةُ الرجلِ: من يختصُّ به. وقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «أهلُ القرآن أهلُ اللهِ وخاصتُّه»(١). وأصلُها من التخصيص، وهوَ تفرُّدُ بعضِ الشيءِ بما لا يشاركُه فيه الجملة وبمعناهُ التخصُّصُ والاختصاصُ والخصوصيةُ، وذلك خلافُ العمومِ والتعمُّم والتَّعميم. وأخصَّاءُ الرجلِ من يختصُّه بضربٍ من الكرامة. وفي الحديث: «بادِروا بأعمالِكُم سِتّاً: الدَّجّالَ وكذا وخُوَيْصةَ أحدكُم»(٢) يعني الموتَ، تصغير خاصة.

خ ص ف:

قولُه تعالى: ﴿يَخصِفانِ(٣) عليهما من وَرَقِ الجنة﴾ [الأعراف:٢٢]. الخصفُ: تطبيقُ بعضِ جلودِ النَّعلِ على بعضٍ، فاستعيرَ لفعلهما ذلك بورقِ الجنةِ على بدنِهما لمَّا زالَ عنهما لباسُهما. قيل: هو ورقُ التينِ. وفي شعرِ العباسِ رضي اللهُ عنه يمدحُ سيدنا رسولَ اللهِ ﷺ: [من المنسرح]

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة رقم ١٦.

(٢) مسند أحمد ٢/٣٠٤، ٣٣٧، ٤٠٧، ٥١١والفائق ١/٣٥٠وغريب ابن الجوزي ١/٢٨١ والنهاية ٢/٣٧.

(٣) قرأ الزهري (يُخْصِفان) ، وقرأ ابن بريدة والحسن والزهري والأعرج (يُخَصِّفان) وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب (يخِصِّفان) وقرأ الحسن ومحبوب وبريدة ويعقوب (يَخَصِّفان) المحتسب ١/٢٤٥ وإعراب النحاس ١/٦٠٥ والبحر المحيط ٤/٢٨٠، وقرأ عبد الله بن يزيد (يُخُصِّفان) البحر المحيط ٤/٢٨٠ وقرأ الحسن (يَخِصِّفان) الإتحاف ٢٢٣ وإملاء العكبري ١/١٥٧.

٤٤٦- مِن قَبلِها طِبتَ في الظِّلالِ وفي مُستودَعٍ، حيثُ يُخصَفُ الـوَرَقُ[١]

يشيرُ إلى أنه كانَ من حين كان أبوه آدم وأُمُّه حوّاءُ في الجنةِ. وقيلَ: معنى الآية: يجعلان عليهما خَصَفةً وهي الأوراقُ. ومنه قيلَ لِجلالِ التمرِ [٢] خَصَفةٌ: وخُصفتُ الخصْفَةَ: نسجتُها. قلتُ: والخصَفةُ: هي الحصيرُ المفترشُ. و« كسا تُبَّعٌ الكعبةَ خَصَفاً فلم يقبله »[٣]. الخَصَفُ: غلاظٌ جداً.

وعُبِّرَ بالخَصافة عن الرَّزانةِ فقيلَ: فلان خَصيفُ العقلِ ضدُّ سخيفه، والخصيفُ من الطعامِ. قيلَ: وحقيقتُه ما جُعلَ من اللبنِ ونحوهِ من خَصَفةٍ فيتلوَّنُ بلونِها.

خ ص م:

قولُه تعالى: ﴿ فإذا هو خَصيمٌ مُبينٌ ﴾ [النحل: ٤] أي شديدُ الخصومةِ أي كثيرُها. والخصومةُ: المُنازعةُ، وأصلُها من خَصم الآخر وغيره وهو ناحيتهُ وجانبهُ، وذلك أن كلاً من المتخاصمينِ يأخذُ في ناحيةٍ وجانبٍ غيرِ الذين أخذَ به صاحبُه. وفي الحديث: « نسيتُ الدنانيرَ في خُصم فِراشي »[٤] أي جانبه. وقالَ سَهلُ بنُ حُنيفٍ يومَ صفينَ: « هذا أمرٌ لا يُسدُّ منه خُصْمٌ إلا انفتَح علينا منه خُصمٌ آخرُ »[٥] أي جانبٌ.

والخَصْمُ يقعُ للواحدِ المذكرِ ولضدِّيهما؛ تقولُ: رجلُ خَصمٌ، ورجالُ خُصومٌ، وامراةٌ خَصمٌ لأنه في الأصل مصدرٌ، وقد يطابقُ. وقولهُ: ﴿ هذانِ خصمانِ ﴾ [الحج: ١٩] قيلَ: تأويلُه: فريقان خَصمانِ. ولذلك قيلَ: ﴿ اخْتصموا[٦] ﴾ [الحج: ١٩]. فهو نظيرُ: ﴿ وإنْ طائفتانِ من المؤمنينَ اقْتَتلوا ﴾ [الحجرات: ٩]. والخَصِمُ: المختصُّ بالخصومةِ.

---

(١) البيت في اللسان والتاج (ودع-خصف) والنهاية٥/١٦٨، ٢/٣٨والشطر الثاني في غريب ابن الجوزي ١/٢٨١.

(٢) المفردات ٢٨٤«قيل لجُلّة التمر خصفة».

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٨١والفائق١/٣٤٨والنهاية ٢/٣٨.

(٤) الفائق ١/٣٤٩والنهاية ٢/٣٨وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٢ ومسند أحمد ٦/٢٩٣وفي النهاية ٢/٤٤ «في خضم الفراش».

(٥) الفائق ١/٣٤٩وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٢والنهاية ٢/٣٩.

(٦) قرأ ابن أبي عبلة (اختصما) البحر المحيط ٦/٣٦٠.

وقولهُ: ﴿وهوَ في الخصام غيرُ مُبينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]. الخصامُ: مصدرُ خاصمتُه أخاصمُه خصاماً ومُخاصمةً. ويقعُ الخصامُ للواحدِ المذكَّرِ وغيرِه كالخَصْمِ، وأشارَ بذلك إلى أنهم نَسَبوا الإناثَ للهِ وهنَّ غيرُ مُبيناتٍ في الخصامِ لعجزهنَّ. وقلَّما خاصمت امرأةٌ إلا وخُصمتْ. والجمعُ أخصامٌ وخصومٌ. قولُهُ: ﴿وهم يَخصِّمونَ[1]﴾ [يس: ٤٩] أي في أمرِ الدنيا، يعني أنها تأتيهم وهم مشغولون بمعايشِهم كقوله: ﴿بَغتةً﴾ [الأنعام: ٣١]. وأصلُه يختصمون فأدغمَ. وفي الحرفِ قراءاتٌ وتصريفٌ كثيرٌ أتقنّاهُ في غيرِ هذا.

فصل الخاء والضاد

خ ض د:

قولهُ تعالى: ﴿في سدرٍ مَخْضودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨]. قيلَ: هو الذي خُضِدَ من شَوكِه أو عُرِّيَ. يقالُ: خَضَدْتُ الغصنَ من ورقِه وشَوكِه إذا نحَّيتُهما عنه. وقيلَ: خُضِدَ شَوكُه أي كُسِرَ. ومنه استُعيرَ: خُضِدَ عُنقُ البعيرِ أي كُسِر.

يقالُ: خَضَدتُه أخضِدُه خَضْداً فانْخَضَدَ انْخَضاداً فهوَ مَخضودٌ، وخَضيدٌ وخَضَدٌ كلاهما بمعنى مَخْضود، وكقتيل ونَقيض. وقيلَ: المخضودُ: الذي امتلأتْ أغصانُه ثمراً موضعَ الورَق. والخضدُ أيضاً كثرةُ الأكلِ. «ورأى معاويةُ رجلاً يُجيدُ الأكلَ فقالَ: إنه لَمِخْضَدٌ»[2].

خ ض ر:

قولهُ: ﴿فأخْرَجْنا منه خَضِراً﴾ [الأنعام: ٩٩]. الخضِرُ: الورقُ الأخضرُ، وكلُّ شيءٍ ناعمٍ فهو خَضِرٌ. ومنه استُعيرَ: «حُلوةٌ خَضِرةٌ»[3] أي غضّةٌ ناعمةٌ طريَّةٌ. والخَضِرُ أيضاً:

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وورش وقالون وهشام وابن محيصن والحسن والأعرج وشبل وزيد ويعقوب والأعمش (يَخَصِّمون)، وقرأ نافع وقالون وأبو جعفر (يَخْصِّمون)، وقرأ حمزة وأبو عمرو وابن وثاب والأعمش وقالون (يَخْصِمون) النشر ٢ / ٣٥٤ والسبعة ٥٤١ والبحر المحيط ٧ / ٣٤٠ وقرأ عاصم وشعبة وابن جبير وحماد (يَخِصِّمون) الإتحاف ٣٦٥ والبحر المحيط ٧ / ٣٤٠، وقرأ أبيّ (يَختَصِمون) البحر المحيط ٧ / ٣٤٠.

(٢) الفائق ١ / ٣٥٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٨٣ والنهاية ٢ / ٤٠ «الخضد: شدة الأكل وسرعته، ومِخْضَد: مفعَل منه، كأنه آلة للأكل».

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة ١٣٩٦، ١٤٠٣ ومسلم في الزكاة ١٠٥٢، ١٠٣٥ «إن هذا المال خضرة حلوة ..» وفي النهاية ٢ / ٤١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٨٣ «الدنيا حلوة خضرة» ومسند احمد ٣ / ٧، ١٩، ٢٢، ٦ / ٦٨.

ضربٌ منَ الكلأ في قولهِ عليه الصلاةُ والسلامُ: «إلا آكِلَةَ الخَضِرِ».[١] فالخضِرُ: واحدُه خُضرةٌ، وهو ضربٌ منَ الجَبْنة، والجَبْنةُ من الكلأ ما لهُ أصلٌ غامضٌ في الأرضِ كالنَّصِيِّ والصِّلِّيانِ. وخطبَ عليٌّ رضيَ اللَّهُ عنه في آخرِ عمرِه فقال: «اللَّهمَّ سلِّط عليهم فتى ثقيفٍ الذَّيّالَ الميّالَ يَلبَسُ فَروتَها ويأكلُ خَضِرَتَها»[٢]. قال شَمِرٌ: يعني هَنيئَها وناعمَها.

والخُضْرَةُ: أحدُ الألوانِ، وهيَ بينَ السوادِ والبياضِ، ولكن إلى السوادِ أقربُ. ولذلك يُعبَّرُ عنِ السوادِ بالخُضرةِ وبالعكس. ومنه سوادُ العراقِ لكثرةِ شجرِه الخضرِ. وقالَ تعالى: ﴿ مُدْهامَّتانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤]. قيل: سوداوانِ لشدَّةِ ريِّهما، وهوَ أحسنُ من أن يقالَ: عُبِّرَ عن الخضرةِ بالسوادِ. وكتيبةٌ خضراءُ: لِما عليها من الحديدِ الأسود الذي تغلبُ عليه خُضرةٌ.

وقولهُ: ﴿ ويَلبَسُونَ ثياباً خُضراً ﴾ [الكهف: ٣١]، جمعُ أخضرَ وخضراءَ، نحوُ حُمرٍ صالحٌ لأحمرَ وحمراءَ. «ونَهى عن بيعِ المُخاضَرةِ»[٣] أي بيعِ البقولِ والتَّمرِ قبلَ أن يبدوَ صَلاحُها.

خ ض ع:

الخُضوعُ: الانقيادُ والتذلُّلُ. ومنه قولهُ تعالى: ﴿ فظلَّتْ أعناقُهم لها خاضعين[٤] ﴾ [الشعراء: ٤]. وخضَعَ يكونُ لازماً ومتعدياً؛ يقالُ: خضعتُه فخَضَعَ، أي قُدتُه فانقادَ. وقولهُ تعالى: ﴿ فلا تَخْضَعْنَ بالقَولِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] أي لا تُلنَّه. يقال: خَضعتِ المرأةُ بكلامِها، وخَضعَ بكلامِه: ألانتهُ له وألانَهُ لها. وخَضعتُ اللحمَ: قطعتُه. وظَليمٌ أخضعُ: في عنقهِ تَطامُنٌ. والخضوعُ كما تقدَّم يقاربُ الخشوعَ. وتقدَّم الفرقُ بينهما.

---

(١) أخرجه البخاري في الزكاة ١٣٩٦ومسلم في الزكاة ١٠٥٢ ومسند أحمد ٣/٧، ٩١وانظر النهاية ٢/٤٠والفائق ١/٥٥٦وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٨٣والنهاية ٢/٤١.

(٣) أخرجه البخاري في البيوع ٢٠٩٣ وانظر الفائق ١/٢٥٣ والنهاية ٢/٤١وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٤.

(٤) قرأ عيسى وابن أبي عبلة (خاضعة) البحر المحيط ٧/٦ والكشاف ٣/١٠٥.

فصل الخاء والطاء

خ ط أ:

قولهُ تعالى: ﴿ إِنَّ قَتلَهُم كانَ خطأً [1] كبيراً ﴾ [الإسراء: ٣١]. قال ابنُ عرفةَ: يقالُ: خَطِئَ في دينهِ إذا أثِمَ. ومنه الآيةُ الكريمةُ. وأخطأ: إذا سَلكَ سبيلَ خطأٍ عامداً وغيرَ عامدٍ. قال: ويقال: خَطِئَ في معنى أخطأ، وأنشدَ لامرئ القيس: [من الرجز]

٤٤٧- يا لهفَ نَفْسي إذ خَطِئْنَ كاهلا [2]

وقالَ الأزهريُّ: الخطيئةُ والخطءُ: الإثمُ ويقومُ مقامَ الخطاء، وهو ضدُّ الصواب، وفيه لغتانِ: القصرُ وهو الجيدُ، والمدُّ وهو قليلٌ. ويقالُ لمن أرادَ شيئاً ففعلَ آخَر، ولمن فعلَ غيرَ الصوابِ، أخطأ أيضاً. وقيلَ الخطأُ: العدولُ عن الجهةِ، وذلك أنواعٌ [3].

أحدُها: أن يريدَ غيرَ ما يحسُنُ إرادتُه فيفعلَه، وهذا هو الخطأُ التامُّ المأخوذُ به فاعلُه. ويقالُ منه: خَطِئَ يَخطأُ خطأً وخطأةً.

والثاني: أن يريدَ ما يَحسُنُ فعله، ولكن يقعُ منه خلافُ ما يريدُ. ويقالُ منه: أخطأ إخطاءً فهو مُخطئٌ، وهذا مُصيبٌ في إرادته مخطئٌ في فعله، وإياهُ عُني بقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: «مَن اجتهدَ فأخطأ فلهُ أجرٌ» [4]. وقولهُ: «رُفع عن أُمَّتي الخطأُ والنسيانُ» [5].

والثالثُ: أن يريدَ ما لا يحسُنُ فعلهُ ويسبقُ منه فعلُه، فهذا عكسُ ما قبلَه من أنه مصيبٌ في فعله مُخطئٌ في إراداته. فهذا مذمومٌ بقصدهِ غيرُ محمودٍ على فعلهِ. وهذا المعنَى هو الذي قصدَه مَن قالَ في شعره. [من الطويل]

٤٤٨- أردتَ مَساءَتي فأجرَتْ مَسرَّتي
وقد يُحسِنُ الإنسانُ من حيثُ لا يدري [6]

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن وطلحة وشبل والأعمش وقتادة والحسن والأعرج (خطاء)، وقرأ ابن عامر وهشام وأبو جعفر وابن ذكوان (خَطأً)، وقرأ ابن عامر والحسن وابن عباس (خَطَأً)، وقرأ الحسن (خَطاء، خَطاً) وقرأ أبو رجاء والزهري (خِطاً) الإتحاف ٢٨٣ والنشر ٢ / ٣٠٧ والبحر المحيط ٦ / ٣٢.

(٢) ديوانه ١٣٤ والبيت بعده: (نحن جلبنا القُرَّحَ القوافلا).

(٣) المفردات ٢٨٧.

(٤) أخرجه البخاري في الاعتصام ٦٩١٩ ومسلم في الأقضية ١٧١٦.

(٥) ابن ماجه ١ / ٦٥٩ والمستدرك ٢ / ١٩٨ والمعجم الكبير ١١ / ١٣٣ وانظر كشف الخفاء ٢ / ١٣٥.

(٦) البيت في البصائر ٢ / ٥٥٢ والمفردات ٢٨٧ دون نسبة.

وجملةُ الأمرِ أنَّ مَن أرادَ شيئاً واتفقَ منه غيرُه يقالُ: أخطأ، وإن وقع منه كما أرادَ يقالُ: أصابَ. وقد يقالُ لمن فعلَ فعلاً لا يحسُنُ أو أرادَه إرادةً لا تَجمُلُ: إنه أخطأ. ولهذا يقالُ: أصابَ الخطأَ، وأخطأ الصوابَ، وأخطأ الخطأ. وهذه اللفظةُ مشتركةٌ متردِّدةٌ بين معانٍ كما تَرى. فيجبُ على مَن يتحرَّى الحقائقَ أن يتأمَّلها.

قولهُ تعالى: ﴿ وأحاطَتْ به خطيئتُهُ[1] ﴾ [البقرة: ٨١]. قيلَ: الخطيئةُ والسيِّئةُ تتقاربان، لكنِ الخطيئةُ أكثرُ ما تُقالُ فيما لايكوُن مقصوداً إليه في نفسه، بل يكونُ القصدُ سَبَباً يُولِّد ذلك الفعلَ كمن رَمى صيداً فأصابَ إنساناً، أو شربَ مُسكراً فجنَى جناية في سكرِه. والسببُ سببانِ، سببٌ كشربِ المسكرِ وما يتولَّد من الخطأ عنه. وسببٌ غيرُ مُتجافٍ عنه. قال تعالى: ﴿ وليس عليكم جُناحٌ فيما أخطأتُم به ،لكن ما تعمَّدتْ قلوبُكم ﴾ [الأحزاب: ٥]

قولهُ: ﴿ ومن يكسبْ خطيئةً[2] أو إثماً ﴾ [النساء: ١١٢]. فالخطيئةُ هنا ما لا يكونُ قصداً إلى فعله. وقولهُ: ﴿ والمُؤتَفكاتُ بالخاطئة[3] ﴾ [الحاقة: ٩]. قيلَ: الخاطئةُ هنا مصدرٌ على فاعلةٍ كالعافية، أي بالخطر العظيم، وقيلَ: وهو من شعرِ شاعر. والخطيئةُ يجوز ألاتكونَ مصدراً فتكونُ نحوَ الغديرةِ بمعنى الغدرِ والنَّقيعة بمعنى النَّقع. والخاطئُ المصيبُ للخطيئة. ومنه قولهُ تعالى: ﴿ لا يأكلُهُ إلا الخاطئونَ[4] ﴾ [الحاقة: ٣٧]. وقولهُ: ﴿ نَغفرْ لكُم خَطاياكُم[5] ﴾ [البقرة: ٥٨]. من الذنوبِ التي تعمَّدوا فعلَها. ويجمعُ على خطيئاتٍ أيضاً. وقد قُرئَ ﴿ ممّا خطاياهُم ﴾ [نوح: ٢٥] و« خطيئاتِهم[6] » وكذلك

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر (خطيئاته) النشر ٢/ ٢١٨، وقرأ ورش وأبو عمرو (خطيّاته) الإتحاف ١٤٠ وقرئت (خطاياه) البحر المحيط ١/ ٧٨.

(٢) قرأ الزهري (خَطيّةً) البحر المحيط ٣/ ٣٤٦.

(٣) قرأ أبو جعفر (بالخاطية) النشر ١/ ٣٩٦.

(٤) قرأ الحسن والزهري وطلحة والعتكي (الخاطيون)، وقرأ نافع وحمزة وطلحة وشيبة أبو جعفر (الخاطون) البحرالمحيط ٨/ ٣٢٧ والقرطبي ١٨/ ٢٧٤ والرازي ٣٠/ ١١٦.

(٥) قرأ الكسائي والأهوازي وأبو حيوة (خطأياكم)، وقرأ ابن كثير والأهوازي وأبو حيوة (خطاياكم) وقرأ الحسن وعاصم والجحدري وقتادة والأعمش (خطيئتكم)، وقرأ الحسن وأبو حيوة (خطيئاتُكم) وقرأ الأعمش(خطيئاتكم) البحر المحيط١/ ٢٢٣ وتفسير الرازي ١/ ٣٦٠.

(٦) قرأ أبوعمرو والحسن وعيسى والأعرج (خطاياهُم) وقرأ أبو رجاء (خَطيّاتِهم) وقرأ أبو عمرو والجحدري وعبيد والأعمش وأبو حيوة والأشهب العقيلي (خطيئتهم) البحر المحيط ٨/ ٣٤٣ والنشر٢/ ٣٩١ والسبعة ٦٥٣ والقرطبي ١٨/ ٣١٠.

﴿ نَغفرْ لكم خطاياكُم ﴾. ووزنُ خطايا فعائل لأن نظيرَها من الصحيح صحيفةٌ وصحايفُ. وقد أتقّنا تصريفَها وخلافَ الناسِ فيها في موضعٍ يليقُ بها.

خ ط ب:

قولهُ تعالى: ﴿ وفصْلَ الخطاب ﴾ [ص: ٢٠] أي ما ينفصِلُ به الأمرُ بينَ المتخاطبين في الخصامِ ونحوِه، لأن كلاً منَ الخَصمين يخاطبُ خصمَه بما ينفعهُ. وأصلُ ذلك من الخطبِ. والخطْبُ: الأمرُ العظيمُ الذي يحتاجُ فيه إلى تخاطبٍ. ثم عبَّر به عن الأمرِ والشأنِ فيقالُ: ما خَطبُه؟ قال تعالى: ﴿ ما خَطبُكُنَّ ﴾ [يوسف: ٥١]، وأصلهُ مصدرٌ يقالُ: خَطْبٌ وخطابٌ وتَخاطبٌ ومخاطبةٌ أي مراجعةُ خطابٍ بين القومِ. ومنه الخُطبةُ والخِطبةُ، إلا أن الخُطبةَ اختصَّتْ بخطابٍ ذي وعظٍ، والخِطبةَ بخطابٍ ذي طلبِ امرأةٍ تُنكحُ. والخِطبةُ في الحقيقةِ اسمٌ لهيئةِ الخاطبِ نحوُ الجِلسة. ويقالُ من الخُطبة: بخاطبٌ وخطيبٌ، ومن خِطبةِ المرأةِ خاطبٌ فقط. قال تعالى: ﴿ فيما عَرَّضتُم به من خِطبةِ النساءِ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. فالخِطبةُ من الرجلِ للمرأةِ، والاختطابُ من وليِّها للرجلِ.

وجاء في التفسير أنَّ فصلَ الخطاب قولهُ: أمّا بعدُ، وهذا يردُّ قولَ مَن قالَ إنَّ أولَ من تكلمَ بها قسٌّ بن ساعدةَ[١]، ويمكنُ أن يجابَ عنه بأن داودَ أتى بمعنى هذا اللفظِ لأن لغتَه غيرُ عربيةٍ، وقسٌّ أولُ مَن تكلَّمَ بهذا اللفظِ فلا مُنافاةَ[٢].

خ ط ط:

قولهُ تعالى: ﴿ ولا تَخُطُّهُ بيمينك ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أي لا تَكتبه. والخطُّ: الكَتْبُ لأنه ذو خطوطٍ. والخطُّ: المدُّ، و الخطُّ: كلُ ما لهُ طُولٌ، وكلُّ أرضٍ طويلةٍ فهيَ خطٌّ، نحو خطِّ اليمن. وإليه تُنسبُ الرماحُ، فيقالُ: رماحٌ خطيَّةٌ، ورمحٌ خطيٌّ. قال النابغة: [من الطويل]

---

(١) قس بن ساعدة بن عمرو من بني إياد (ت ٦٠٠م) أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية قيل عاش ٣٨٠سنة، وقيل ٦٠٠سنة انظر الأعلام٦/ ٣٩والمعمرون٨٧ومعجم الشعراء ٢٢٢والأغاني ١٥/ ٢٤٦.

(٢) يقال أنه أول من علا على شرفٍ وخَطَبَ عليه، وأول من قال في كلامه: أما بعد، وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأول من آمن بالبعث في الجاهلية. انظر أخباره في الأغاني ١٥/ ٢٤٦-٢٥٠والمعمرون ٨٨-٩٠.

٤٤٩- وهل يُنْبتُ الخطيَّ إلا وشيجُهُ ... وتُغْرَسُ إلا في منابتها النَّخلُ(١)

وفي حديثِ أُمِّ زرعٍ: «وأخذَ خطِّياً»(٢). والأصلُ في ذلك أن السفنَ تَجلبُ الرماحَ إلى سيفِ البحرين وما حولَه منَ القُرى، وهي تسمَّى بالخطِّ لما قدَّمنا. فنُسبت الرماحُ إليها. والخطُّ: الطريقُ؛ الزمَ هذا الخط. والخطيطةُ: الطريقةُ تُجمعُ على خطائطَ، كطريقةٍ وطرائقَ. والخطيطةُ أيضاً: أرضٌ لم تُمطرْ بين أرضينِ مُمطرتينِ كالخطِّ المُنحرفِ. والخطَّةُ أيضاً: الحالةُ، استعارةٌ من الطريقةِ، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

٤٥٠- هُما خطَّتا إمّا إسارٍ ومنَّةٍ ... وإمّا دمٍ والقتلُ بالحرِّ أجدَرُ(٣)

أي هما حالتان، ويروى برفع إسارٍ وجرِّه. وفيه بحثٌ أتقنّاهُ في غيرِ هذا الكتاب. والخَطُّ والخطَّةُ: ما اختطَّه الإنسانُ لنفسِه وحصَرَه. وفي الحديث «أنه ورَّثَ النساءَ خطَطَهُنَّ دونَ الرجالِ»(٤)، وكانَ قد أعطى النساءَ خططاً يَسكُنُها بالمدينةِ. وفي حديثِ معاويةَ بن الحكَم: «أنه سألَ النبيَّ ﷺ عن الخَطِّ فقالَ: كان نبيٌّ من الأنبياءِ يخُطُّ، فمن وافقَ خَطَّه علمَ مثلَ علمهَ»(٥). قالَ ابنُ عباسٍ(٦): هو الخطُّ الذي يخُطُّ الحازي بمعنى المنجِّم وهو علمٌ قد تركه الناسُ، فيأتي صاحبه إلى الحازي فيعطيهِ حُلوانَه فيقولُ: اقعُدْ حتى أَخُطَّ لكَ. قال: وبينَ يدَي الحازي غلامٌ معَه مِيلٌ، فيأتي إلى أرضٍ رِخوةٍ، فيخُطُّ الأستاذُ فيها على عَجلٍ لئلا يَلحقَه العددُ، ثم يمحوها على مَهَلٍ خطَّينِ خطَّينِ، فإن بقيَ منها خطانِ فهيَ علامةُ نُجْحٍ، وإن بقيَ واحدٌ فهي علامةُ خَيبةٍ ويسمى الأسحم.

خ ط ف:

قولهُ: ﴿ يَخطفُ(٧) أبصارَهُم ﴾ [البقرة: ٢٠]. الخطف: الأخذُ بسرعةٍ. يقالُ:

---

(١) البيت ليس للنابغة بل لزهير في ديوانه ٩٥ والبيت في اللسان والتاج (خطط).

(٢) غريب الهروي ٢/٣٠٩ والنهاية ٢/٤٨ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٨.

(٣) البيت لتابط شراً في الحماسة ٧٩ (المرزوقي).

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٢٨٧ والنهاية ٢/٤٨ ومسند أحمد ٦/٣٦٣.

(٥) الفائق ١/٣٥٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٧ والنهاية ٢/٤٧ ومسند أحمد ٢/٣٩٤.

(٦) وقوله في المصادر السابقة.

(٧) قرأ ابن وثاب ومجاهد وعلي بن الحسين ويونس وأبو رجاء (يَخْطِفُ)، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري (يَخَطِّفُ)، وقرأ الحسن ومجاهد ويونس وأبو رجاء (يَخَطِّفُ)، وقرأ=

خطِفَه يَخطَفُه وخَطَفه يَخطِفُه. وقُرِئَ قولهُ تعالى: ﴿إلا مَن خَطِفَ الخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠] بالوجهينِ في السبعِ(١). ولم يُقرأ «يخطَفُ» فيها إلا بالفتح. وأما في الشاذِّ فقد قُرِئَ فيه بالوجهين. وفي هذا الحرفِ قراءاتٌ كثيرةٌ وتصريفٌ متَّسعٌ لا حاجةَ لنا ببيانه هنا.

واختَطَفتُ الشيءَ وتَخطَّفتُه. ومنه: ﴿ويُتَخَطَّفُ الناسُ مِن حولِهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] أي بالنَّهبِ والإغاراتِ واستلابِ الأنفُس والأموالِ في كلِّ بدْوٍ وحضرٍ بخلافِ مكّة ومخاليفها فإن أهلَها آمنون من ذلك.

والخطّافُ: الطائرُ، تُصوِّر أنه يخطَفُ شيئاً في طيرانه. والخُطَّافُ أيضاً: الحديدةُ التي تدورُ عليها البكرةُ. وهو أيضاً ما يُخرَجُ به الدلوُ إذا وقعَ في الركيَّةِ لِما فيه من الاختطافِ، والجمعُ خطاطيفُ. قال النابغة: [من الطويل]

٤٥١- خَطاطيفُ حُجْنٌ في حبالٍ متينةٍ
تمُدُّ بها أيدٍ إليكَ نوازعُ(٢)

وبازٍ مُختطِفٌ أي يَختطفُ ما يَصيدُه. والخطفُ: انجذابُ شدةِ السير. وأخطفُ الحشا أي ضامرُه، كأنَّ حشاهُ قد اختُطِف؛ يعبَّرُ به عن الخاصرة. وفي الحديث: «نَهى عن الخَطْفَة»(٣)؛ هي ما يختطفُه الذئبُ من الشاةِ وهي حيةٌ كيد، فلا يجوزُ أكلُها. وفيه: «جعلتْ له خطيفةً»(٤)؛ هي أن يذرَّ دقيقٌ على لبنٍ فيطبخُ فيعلقُه الناسُ ويأخذونَه بسرعة.

= والجحدري وأبو رجاء وقتادة ويونس والفراء والأخفش (يَخطِّفُ)، وقرأ الحسن والأعمش (يخطِّفُ) وقرأ مجاهد (يَخَطِّفُ) املاء العكبري ١/١٤ وإعراب النحاس ١/١٤٥ والبحر المحيط ١/٩٠ وقرأ زيد بن علي (يُخَطِّفُ) وقرأ ابن مسعود (يَخْتَطِفُ)، وقرأ أبي وزيد بن علي وعبد الوارث (يَتَخَطَّفُ)، البحر المحيط ١/٩٠ والكشاف ١/٤٢ وقرأ الحسن وقتادة والجحدري وأبو رجاء (يَخطِفُ) وقرأ الكسائي والأخفش والفراء (يخِطِفُ) القرطبي ١/٢٢٢ والكشاف ١/٤٢ وإعراب النحاس ١/١٤٥.

(١) قرأ الحسن وقتادة وعيسى (خَطَّف)، وقرأ الحسن وقتادة (خِطِّف)، وقرأ ابن عباس (خِطِف) البحر المحيط ٧/٣٥٣ والإتحاف ٣٦٨.

(٢) ديوانه ٣٨ «الحُجْن: جمع أحجن وهو المعوّج».

(٣) الفائق ١/٣٥٦ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٨ والنهاية ٢/٤٩.

(٤) الفائق ١/٣٥٧ وغريب ابن الجوزي ١/٢٨٨ والنهاية ٢/٤٩ والحديث لأنس، والضمير في الحديث مقصود به أم سليم.

خ ط و:

قولهُ تعالى :﴿ خُطُوات ﴾[البقرة : ١٦٨] قُرئَ خطوات بضمتين وضمة وسكون في السبع. وهي جمعُ خُطوةٍ بالضمِّ، وقرئَ خَطَوات بفتحتين[١]. فالخُطْوَةُ: اسمٌ لما بينَ القدمينِ حالَ المشيِ، وبالفت: المرةَ. والمعنى: لا تَسلكوا مسالكَه ولا تخطوا طرائقَه، فلا تذهبوا في طريقٍ يدعوكم إليه، وهذا من أبلغِ الاستعارات. جعلَ ما يوسْوسُ به إليهم كطريقةٍ طَلَبَ منهم سلوكَها، وجعلَه دليلاً فيها وجعلَهم واطئينَ عقبَه كما تَطأُ المسافرةُ عقبَ الدليلِ الماهرِ بالمفازةِ، فلا تَعْدو خطوَهُ. وهذا فائدةُ العدولِ عمّا لو قيلَ لاتَّبعوا الشيطانَ في أوامرِه.

فصل الخاء والفاء

خ ف ت:

قولهُ تعالى:﴿ يَتَخافَتون بينَهم ﴾ [طه:١٠٣] أي يتسارّون. وأصلُه منَ الخُفُوتِ، وهو ضعف الصوتِ. قولهُ:﴿ ولا تُخافتْ بها ﴾[الإسراء : ١١٠] أي لا تسرَّها فلا يسمُعُك مَن خلفَك. وأصلُ الخفوتِ السكونُ. ومنه خفتَ الميِّتُ من ذلك. قولهُ: ﴿ فانْطلَقُوا وهُم يَتَخافَتون ﴾ [القلم:٢٣] أي يسرُّ بعضُهم إلى بعضٍ لئلا يسمعَهم المساكينُ. وفي التفسير قصةٌ مشهورةٌ. وقال الشاعرُ :[من الطويل]

٤٥٢- وشتّانَ بينَ الخفْتِ والمنطقِ الجهْرِ[٢]

وقولُ بعضِ المولدين: لم يبقَ نفسٌ خافتٌ.

---

(١) قرأ أبو السمال وعبيد بن عمير والسجاوندي (خَطَوات) وقرأ علي وقتادة والأعمش والأعرج وعمرو ابن ميمون (خطؤات) ، البحر المحيط ١/ ٤٧٩ والمحتسب ١/ ١١٧ وإملاء العكبري ١/ ٤٤. وقرأ الحسن (خَطْوات) الإتحاف ١٥٢ وقرأ أبو السمال (خُطْوات) البحر المحيط ١/ ٤٧٩ وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وابن كثير وعاصم والبزي وخلف وأبو بكر والجحدري (خُطْوات) السبعة ١٧٤ والحجة لابن خالويه ٩١ والبحر المحيط ١/ ٤٧٩.

(٢) عجز بيت في اللسان والصحاح والتاج (خفت -شتت) دون نسبة وتمام البيت :
(أخاطب جهراً إذ لهنّ تخافُتٌ ... وشتّان بين الجهر والمنطق الخَفْتِ).

خ ف ض:

قولهُ تعالى: ﴿واخفِضْ لهما جناحَ الذلِّ من الرحمةِ﴾ [الإسراء: ٢٤] أي أَلِنْ لهما جناحَك ومقالَكَ. والخفضُ ضدُّ الرفع. والخفضُ: اللينُ في السيرِ. والخفضُ: الدعةُ. ومنه: خفض العيش.

والخفْضُ الصناعيُّ ضدُّ الرفعِ الصناعيِّ وضَمِّه لأنّه كسرٌ أو جرٌّ على اصطلاحِهم. وقولهُ: ﴿واخفِضْ جناحَك لمنِ اتَّبعَكَ منَ المؤمنين﴾ [الشعراء: ٢١٥]، كقولهُ: ﴿بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقولُه: ﴿خافضةٌ رافعةٌ[١]﴾ [الواقعة: ٣] أي تخفضُ قوماً إلى النارِ وترفعُ آخرين إلى الجنةِ، وهذا حالُ يومِ القيامةِ. وكأنه أشارَ إلى قولهِ: ﴿ثم رَددناهُ أسفلَ سافلينَ﴾ [التين: ٥] عند بعضهم وليس ذلك. والخفضُ أيضاً الختانُ. والخاتنُ: خافضٌ. وفي الحديثِ: «إذا خَفَضْتِ فأشِمِّي»[٢] أي بقِّي بقيةً لطيفةً.

خ ف ف:

قولهُ تعالى: ﴿حَمْلاً خَفيفاً﴾ [الكهف: ١٨٩]. الخفيفُ بإزائه الثقيلُ. وقد تقدَّمتْ أقسامُ الثقيلِ والخفيفِ؛ يقالُ تارةً باعتبارِ التَّضايف فيقالُ[٣]: درهمٌ خفيفٌ وآخرُ ثقيلٌ، وتارةً باعتبارِ تَضايفِ الزمانِ نحوُ: فرسٌ خفيفٌ وآخرُ ثقيلٌ إذا كان عَدْوُ أحدهما أكثرَ من الآخرِ في زمانٍ واحدٍ، وتارةً باعتبارِ ما يستخفُّه الناسُ. وثقيلٌ فيما يستوجبُهُ[٤]. فالخفَّةُ هنا مدحٌ والثقلُ ذمٌّ. ومنه قولهُ تعالى: ﴿الآنَ خفَّفَ اللهُ عنكم﴾ [الأنفال: ٦٦]، ويقربُ منه: ﴿حملتْ حَملاً خَفيفاً﴾. وتارةً خفيفٌ لمن فيه طيشٌ، وثقيلٌ لمن فيه رزانةٌ؛ وعليه قولهُ: ﴿فمن ثَقُلتْ مَوازينُه﴾ [الأعراف: ٨] ﴿ومَن خفَّتْ موازينُه﴾

---

(١) قرأ زيد بن علي والحسن وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن مقسم والزعفراني (خافضةً رافعةً) الإتحاف ٤٠٧ والمحتسب ٢ / ٣٠٧ والبحر المحيط ٨ / ٢٠٣.

(٢) الفائق ١ / ٣٥٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٩٠ والنهاية ٢ / ٥٤. وتتمة الرواية في الفائق: «يا أم عطية إذا .... ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج» وفي النهاية: «الخفض للنساء كالختان للرجال».

(٣) المفردات ٢٨٨.

(٤) في المفردات «يقال خفيف فيما يستحليه الناس، وثقيل فيما يستوخمه».

[الأعراف:٩]. فينعكسُ الحالُ فيكونُ الثقلُ مدحاً والخفةُ ذماً. وتارةً خفيفاً باعتبارِ الجسمِ الذي يرجَحُ إلى الأعلى كالهواءِ والنارِ. وثقيلٌ باعتبارِ الجسمِ الذي يَرجحُ إلى الأسفلِ كالماءِ والترابِ، وتُستعارُ الخفةُ والثقلُ لفصاحةِ النطقِ وعيِّه، ويوصَفُ بهما اللسانُ فيقالُ: كلامُه خفيفٌ أو ثقيلٌ، ولسانُه خفيفٌ أو ثقيلٌ. والخفةُ هنا مدحٌ والثقلُ ذمٌّ؛ يقالُ: خفَّ يخِفُّ خَفّاً وخِفَّةً، وخفَّفتُه تَخفيفاً، وتخفَّفَ تخفُّفاً، واستخفَّهُ كأنه سأله الخِفَّةَ. ومنه قولهُ تعالى: ﴿فاستَخفَّ قومَه فأطاعوهُ﴾ [الزخرف:٥٤] أي سألهم الخِفَّةَ وحَملهم عليها فخفّوا، أو فاستخفَّهم ولم يَعبأ بشأنِهم فيما أمرَهم، لذلك لم يألوا عن طواعيتِه مع ادعائه لأعظمِ الأشياء.

وقولهُ: ﴿ولا يَستخفَّنَّكَ[1]﴾ [الروم:٦٠] أي ولا يحملنَّكَ على الخفَّةِ بأن يزيلوكَ عن اعتقادِك بما يقولون إليك من الشُّبه والنهي وإن كانَ للذين لا يوقنون. فالمعنى النهيُ له عن تعاطي أسبابِه، وهو تعليمٌ لأُمَّته صلى الله تعالى عليه وسلم في الحقيقةِ. واستخفَّه وأخفَّه الطربُ بمعنى حملَه الطربُ على الخفة. قولهُ: ﴿تَستخفُّونَها يومَ ظَعنكم﴾ [النمل:٨٠] أي يخفُّ عليكم حملُها. والمعنى تقصدون بذلك خفَّها. وقولُهم: خفّوا أي ارتحلوا عن منازِلهم بخفَّةٍ. وعليه قولُ الشاعرِ: [من مجزوء الرمل]

٤٥٣- علِّموني كيفَ أبكيـ ـهمْ إذا خفَّ القطينُ[2]

والخفُّ: الملبوسُ، سُمي بذلك لخفَّته لكونِه من جلدٍ وبه شبِّهَ خفُّ البعيرِ وخفُّ النعامةِ ونحوَ ذلك. وهو في البهائم يقابلُ الخِفَّ. يقال: ذاتُ الخفِّ والافرِ. وفي الحديث: «إلا في خفٍّ أو نصْلٍ أو حافرٍ»[3].

خ ف ي:

قولهُ تعالى: ﴿فلا تَعلمُ نفسٌ مّا أُخْفيَ لهم من قُرَّةِ أعيُنٍ﴾ [السجدة:١٧].

---

(١) قرأ رويس ويعقوب وابن أبي عبلة (يَستَخِفَنْكَ) وقرأ يعقوب وابن أبي إسحاق (يَستَحِقَّنَّكَ) البحر المحيط ٧/١٨٢ والنشر ٢/٢٤٦ والمحتسب ٢/١٦٦.

(٢) لم أهتد إلى البيت ولا إلى قائله.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٢٩٠ والنهاية ٢/٥٥ وأول الحديث «لاسبق إلا ...» وانظر مسند أحمد ٢/٢٥٦.

الإخفاءُ: السَّترُ والتغطيةُ. يقالُ: خفيَ الشيءُ وأخفيتهُ: استترَ وسترتُه. والخَفاءُ: مايُسترُ بهِ كالغطاء، فيقالُ: أخفيتَه إذا أوليتَه خَفاءً أي سَترتَه. ومنه: ﴿ أكادُ أُخفيها ﴾ [طه: ١٥] أي أسترُها، فلا يطَّلعُ عليها أحدٌ. وفي التفسير: «أكادُ أخفيها من نفسي»[١] مبالغةً. وخفيتُه: أزلتُ خَفاءَه، إذا أظهرتَه. وعليه قرأ الحسنُ «أخفيها» بفتح الهمزة[٢]، وقال امرؤ القيس: [من المتقارب]

٤٥٤- فإن تَدفنوا الداءَ لا نُخفهِ وإن تَبعثوا الحربَ لا نَقعدِ[٣]

وقالَ عبدةُ بنُ الطبيب: [من البسيط]

٤٥٥- يَخْفي الترابَ بأظلافٍ ثمانيةٍ في أربعٍ مسُّهُنَّ الأرضَ تحليلُ[٤]

ومنه الحديثُ: «أو تَختفوا بَقلاً»[٥] أي تُظهرونَه. ورُوي «تَتحفُوا»[٥] أي تقتلعوا، من حفتِ المرأةُ شعرَ وجهها. و«تجتفئوا»[٥] بالجيم من: جفأتِ القدرُ زبدَها: القتْه. و«خَوافي الجَناح»[٦] لأنها دونَ قوادمهِ. والخافيةُ: الجنُّ، وكذا الخافي لاستتارِهم. قال الأعشى: [من البسيط]

٤٥٦- يمشي ببيداءَ لا يمشي بها أحدٌ ولايُحسُّ منَ الخافي بها أثرُ[٧]

ويقابلُ الخفاءُ بالإبداء تارةً وبالإعلانِ أخرى. قال تعالى: ﴿ إن تُبدوا الصَّدقاتِ فنِعمَّا هيَ وإن تُخفُوها ﴾ [البقرة: ٢٧١] ﴿ ويَعلمُ ما تُخْفُون[٨] وما تُعْلنون ﴾ [النمل: ٢٥]. قولهُ: ﴿ يعلم السرَّ وأخفَى ﴾ [طه: ٧] أي وأخفى من السرِّ. قيلَ: هو ما

---

(١) قرأ أبيّ (أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) وقرأ ابن مسعود (أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق) البحر المحيط ٦ / ٢٣٣والقرطبي ١١ / ١٨٤.

(٢) هي قراءة الحسن وعاصم وابن كثير وأبو الدرداء وسعيدبن الجبير ومجاهد وحميد وقتادة. انظر البحر المحيط ٦ / ٢٣٢والمحتسب ٢ / ٤٧وإعراب النحاس ٢ / ٣٣٤.

(٣) ديوانه ١٨٦.

(٤) المفضليات ١٤٠وديوان المعاني ٢ / ١٠٨.

(٥) غريب ابن الجوزي١ / ٢٢٦والنهاية ٢ / ٥٦، ١ / ٤١١.

(٦) النهاية ٢ / ٥٧وتمام الحديث « إن مدينة قوم لوط حملها جبر يل عليه السلام على خوافي جناحه ».

(٧) البيت في اللسان (خفا) لأعشى باهلة.

(٨) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع وحمزة (يُخْفون) الإتحاف ٣٣٦والنشر ٢ / ٣٣٧.

يطرأُ وجودُه في ضمير صاحبِه. وقيلَ: «أخفى» فعل أي وأخفَى ذلك عن خلقه، ويقابلُ بهِ الظهورُ أيضاً. قال الشاعرُ:[من البسيط]

٤٥٧- لقد ظهرتْ فلا تَخْفَى على أحدٍ إلا على أكمهٍ لا يعرفُ القمـرا[١]

فصل الخاء واللام

خ ل د:

قولهُ تعالى:﴿ خالدين فيها ﴾ [الحشر:١٧]. الخلدُ[٢]: قيلَ: هو المكثُ الطويل. وقيلَ: هو الذي لا نهايةَ له. وهو أشبهُ بقولِ المعتزلةِ لسابِّهم:«عليه تخليدُ أهلِ الكبائرِ»، وقد حقَّقنا هذا في «الأحكام» و«التفسير». ولو اقتضَى التأبيدُ لما جاء مع لفظِ الأبدِ، وأجابوا عنه بإرادة التأكيد، والأصلُ عدمُه. وأصلُ الخلودِ تَبرِّي الشيءِ من أعراضِ الفسادِ، وبقاؤه على الحالةِ التي هي عليه. والعربُ تصفُ بالخلودِ كلَّ ما تَباطأَ تغيُّره وفسادُه. وكذلك وصفتِ الأيامَ بالخوالدِ لطولِ مكثها لا لدوامِ بقائها. وقال امرؤُ القيس: [من الطويل]

٤٥٨- هَل يَعِمَنْ إلا سعيدٌ مُخلَّدٌ قليل الهموم ما يَبيتُ بأوجالِ[٣]

ويقولون لمن تباطأَ شَيبُه: مخلَّدٌ. يقالُ: خلَدَ يخلُدُ خُلوداً إذا بقيَ زمناً. قالَ: [من الطويل]

٤٥٩- فلو كانَ مَجداً يخلدُ الدهرُ واحداً
خلدتَ، ولكن ليسَ حيٌّ بخالدِ[٤]

ودابةٌ مُخلَّدةٌ: التي تخرجُ ثناياها وتَبقَى إلى أن تخرجَ رباعيتُها. والخَلْدُ: اسمٌ

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ١١٦٣وابن يعيش ١/ ١٢١واللسان (بهر).

(٢) «قال المفسرون: الخلد في القرآن على معنيين: الأول بمعنى الميل، والثاني بمعنى التخليد» الأشباه والنظائر ٤٠.

(٣) ديوانه ٢٧.

(٤) لم أهتد إلى البيت، وفي الدرالمصون ١/ ٢٢٠.
(فلو كان حمدٌ يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلِدِ)
والبيت لزهير في ديوانه ١٧٠.

للجزء الذي يبقَى من الإنسان على حالته فلا يتغيرُ ترعرُعُه ما دام الإنسانُ حياً. قال الراغبُ[١]: ثم استُعيرَ للمَبْقيِّ دائماً. يعني أن أصلَه المكثُ الطويلُ.

والخلودُ في الجنة بقاءُ الأشياءِ التي عليها من غيرِ أعراض فَسادٍ تكون عليها. والخَلَدُ: الظنُّ، ولذلك قالوا: وقعَ في خَلَدي كذا. وقولهُ تعالى: ﴿ولكنَّه أخلدَ إلى الأرض﴾ [الأعراف:١٧٦] أي اطمأنَّ وسكنَ إلى لذّاتها، واطمأنَّ إليها ظانّاً أنه يخلدُ فيها. قولهُ تعالى: ﴿ولِدانٌ مخلَّدونَ﴾ [الواقعة:١٧] مُبْقَون كأهلِ الجنة. وحقيقتُه أنهم لا يتغيرون عن حالتهم التي هم عليها منَ الوصافةِ وسنِّ الحداثة. وقيلَ: مُقرِّطون، أي يكونُ في آذانهم القِرَطَةُ، أي حلقٌ من ذهبٍ وفضة. والجمعُ خِلَدةٌ والواحدُ خُلدٌ، كما يقالُ: قُرْطٌ وقِرَطة. والإخلادُ: البَقية والحكمُ بها. ومنه: ﴿ولكنه أخلدَ إلى الإرضِ﴾ أي حَكم بذلك ظنًّا منه، كما تقدَّم.

خ ل ص:

قولهُ تعالى: ﴿إنه كانَ مُخْلَصاً[٢]﴾ [مريم:٥١]. الخلوصُ أصلُه التقصِّي من الشيءِ وعدمُ الشركةِ فيه. وقُرئَ «مخلصاً» بكسر اللام بمعنى أخلصَ نفسَه وطاعته لله، وبفتحها بمعنى أن اللَّهَ أخلصَه واصطفاهُ. كقوله: ﴿إني اصطفيتُكَ على الناسِ﴾ [الأعراف:١٤٤]. وكلُّ ما في هذا القرآن من هذا اللَّفظ إذا لم يكن بعده «الدين» قرئَ بالوجهين على هذين المعنيين نحو: ﴿إنّه من عبادنا المُخْلَصينَ[٣]﴾ [يوسف: ٢٤] بخلافِ ﴿مُخلِصينَ لهُ الدينَ﴾ [الأعراف:٢٩] فإنّه لا يليقُ به الفتحُ. وقيلَ: الخالصُ الصافي. وقال آخرون: الفرقُ بينهما أن الخالصَ ما زالَ عنه شَوْبُه بعد أن كان والصافي أعمُّ من ذلك. يقال: خلَّصتُهُ فخَلَص خُلوصاً. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٦٠- خلاصُ الخمرِ من نسجِ الفِدامِ[٤]

---

(١) المفردات ٢٩٢.

(٢) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير ونافع وعاصم وشعبة ويعقوب وأبوجعفر (مُخْلِصاً) الإتحاف ٢٩٩ النشر ٢/٢٩٥ والبحر المحيط ٦/١٨٩.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير وخلف ويعقوب (مُخْلِصين).

(٤) عجز بيت للمتنبي في ديوانه ٤/١٤٨ والوساطة ١٢٠ وصدره: (وضاقت خطة فخلصتُ منها).

ويقال: خالصَة وأخلصَة، وكان التاءَ للمبالغة نحو رواية. قولهُ تعالى: ﴿ خَلَصوا نَجِيّاً ﴾[يوسف :٨٠] أي انفردوا وتميّزوا. وقولهُ:﴿ ونحنُ له مُخلصون ﴾ [البقرة:١٣٩] راجع إلى ما قدَّمناهُ من أنه التبرّي من الشيء. فإخلاصُ المسلمين كونُهم تبرّؤوا ممّا يدّعيه اليهودُ من التّشبيه، والنصارى من التثليث. وقولهُ:﴿ إنّا أخلصْناهم بخالصةٍ ذكرى الدارِ ﴾ [ص:٤٦] اختَرْناهم بخَصلةٍ خَلصناها لهُم. وقُرئَ بإضافةِ خالصةِ لذكرى[1] وبعدَمِها في السبعِ. وقد بيّنّا وجهَي ذلك في «الدرّ» و «العقد» وغير ذلك.

وقولهُ:﴿ أستَخلصْهُ لنَفْسي ﴾ [يوسف :٥٤] أي أختصُّ به مُصطفياً له لا يُشْركني فيه غيري. والإخلاصُ: قصدُ المعبودِ وحدَه بالعبادةِ، كما قال:﴿ ولا يُشرِكْ بعبادةِ ربِّه أحداً ﴾[الكهف: ١١٠].

خ ل ط:

قولهُ تعالى:﴿ خَلَطوا عَملاً صالحاً وآخَرَ سيّئاً ﴾ [التوبة: ١٠٢] أي فَعَلوا هذا تارةً وهذا أُخرى. وأصلُ الخلط الجمعُ بينَ الشيئينِ فأكثرُ، سواء كانا مائعينِ أو جامدينِ، أو أحدُهما جامداً والآخرُ مائعاً. وهو أعمُّ منَ المزْجِ، فإنّه يختصُّ بالمائعاتِ. قولهُ:﴿ فاختلطَ به نباتُ الأرضِ ﴾ [يونس:٢٤] من ذلك.

والخليطُ: المُجاورُ والشّريكُ والصَّديقُ، ومنهُ: الخليطُ في الزكواتِ، والجمعُ خُلَطاءُ، قال تعالى:﴿ وإنَّ كثيراً منَ الخُلطاءِ ﴾ [ص:٢٤]. ويقعُ الخليطُ للواحدِ فأكثرَ، قال الشاعرُ: [من البسيط]

٤٦١- إنَّ الخليطَ أَجدُّوا البَينَ فانْجردوا
وأخْلفوك عِدَى الأمرِ الذي وَعَدوا[2]

وقال جرير: [من البسيط]

---

(١) قرأ نافع وابن كثيروابن عامر وأبو جعفر وشيبة والأعرج وهشام (بخالصةِ) النشر ٢/ ٣٦١ والسبعة ٥٥٤ وقرأ الأعمش وطلحة (بخالصتهم) البحر المحيط ٧/ ٤٠٢.

(٢) البيت في اللسان والتاج (خلط) دون نسبة وذكر محقق التاج (طبعة الكويت) ١٩/ ٢٥٩ أن البيت في العباب « للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ، وفي شرح شواهد الكشاف ٤٢٧

٤٦٢- إنَّ الخليطَ أجدُّوا البَيْنَ يوم غدوا

من دارةِ الجَأبِ إذ أحْداجُهـم زُمَرُ (١)

قوله تعالى: ﴿ وإنْ تُخالطوهُم فإخوانُكم ﴾ [البقرة: ٢٢٠] أي وإنْ تُجامعوهم في النَّفقةِ والمأكلِ وغير ذلك، ﴿ فلا عليكم ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وكانوا قد تحرَّجوا من ذلك حين نزلَ: ﴿ ولا تَقْرَبوا مالَ اليتيم ﴾ [الإسراء: ٣٤]، ﴿ إنَّ الذينَ يأكلون أموالَ اليَتامى ظُلماً ﴾ [النساء: ١٠].

وأخلطَ فلانٌ وخَلطَ في كلامه إذا خلطَ صَحيحَه بفساده. وأخلطَ الفرسُ في جريهِ: قصَّرَ فيه، وفي حديثِ الإخلاط: «نَهى أن يخلطَ الشريكان تَنقيصاً للزكاة»(٢).

خ ل ع:

قولهُ تعالى: ﴿ فاخْلَعْ نَعليْكَ ﴾ [طه: ١٢] أي نَحِّهِما، وذلك أنّهما كانا من جلد حمارٍ ميت لم يُدبغْ. وعن بعضِ المتصوفة أنه كنايةٌ عنِ التمكينِ كقولك: انزعْ ثوبَكَ وخُفَّكَ وشمِّرْ ذيلَكَ. وأصلُ الخلعِ الإزالةُ والتَّنحيةُ. وقولهُم: خَلعَ عليه، أي أعطاهُ ثوباً. واستُفيدَ معنى الإعطاءِ من هذه اللفظةِ لمّا وُصلتْ بعلى لا عن بمجرَّدها. والخَليعُ: الثوبُ المخلوعُ. والخليعُ أيضاً مَن فيه مَجانةٌ؛ كأنه خلعَ ثوبَ حيائه. ومنه قولُهم: خلعَ رسنَه على الاستعارةِ، فهو بمعنى فاعلٍ. وتخلَّعَ أي شربَ مُسكراً لأنه يصيرُ بهِ خليعاً.

خ ل ف:

قولهُ تعالى: ﴿ وما خلْفَهم ﴾ [البقرة: ٢٥٥] خلف: ظرفُ مكانٍ مثلُ وراءَ، وهما ضدّا: أمام وقُدّام، وتصرّفُه قليلٌ. وتخلَّفَ ضدُّ تقدَّمَ وسَلَفَ. فالمتأخرُ لقصورِ منزلته يقالُ له خَلْفٌ. قال تعالى: ﴿ فخلَفَ من بعدِهم خَلْفٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. و فرقوا بينَ الصالحِ والطالحِ بفتحةٍ فقالوا: خَلْفُ سوءٍ وخَلَفُ خيرٍ. ومنه قولُ العلماءِ: أجمعَ عليه السلَفُ

---

(١) ديوانه ٢٥٧.

(٢) أخرج البخاري في الزكاة ١٣٨٣« ما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية » وأخرج في الشركة ٢٣٥٥وانظر النهاية ٢/٦٢وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٦ وغريب الهروي ١/٢١٤-٢١٥. وفي النهاية شرح مسهب .

والخلَفُ. وقالوا: «سكتَ ألفاً ونطقَ خَلْفاً» أي رديئاً منَ الكلامِ[١]. وفي الحديثِ: «يَحملُ هذا العلمَ من كلِّ خَلَفٍ عُدولُه»[٢]. قالَ الفراءُ: الخَلفُ: مَن يجيءُ بعدُ، وأمّا الخُلفُ فما أُخذَ لكَ بَدَلاً لا ممّا أُخذَ منك.

وتخلّفَ فلانٌ فلاناً: إذا تأخّرَ عنه أو جاءَ بعدَ آخَرَ أو قامَ مَقامَه. قالَ الراغبُ[٣]: ومصدرُه الخلافةُ. قلتُ: حقٌّ مصدرِ تخلّفَ وخَلفَ خَلافَةً وهو خالفٌ أي رديءٌ أحمقُ. ويقالُ لمن يخلفُ آخرَ فيسدُّ مسدَّه: خلفَ. والخِلْفُ: أن يجيءَ كلٌّ واحدٍ موضعَ الآخرِ. قال تعالى: ﴿وهوَ الذي جعلَ الليلَ والنهارَ خِلفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢]. وأمرُهُم خِلفةٌ أي يأتي بعضُهم خلفَ بعضٍ. وأصابتْهُ خِلْفةٌ كنايةٌ عن مشيِ البطنِ[٤]. وخَلَفَ فلانٌ فلاناً: إذا قام بالأمرِ بعدَه أو معَه.

والخِلافةُ: النيابةُ عن الغيرِ لغيبتهِ أو عجزهِ أو موتهِ أو تشريفِ المُستخْلَفِ، وعلى هذا الوجهِ الأخيرِ استخلافُ اللّهِ أولياءَه في الأرضِ كما قال: ﴿لَيَستخلِفَنَّهُم في الأرضِ﴾ [النور: ٥٥]، وقوله: ﴿إني جاعلٌ في الأرضِ خليفةً[٥]﴾ [البقرة: ٣٠] قيلَ: هو بمعنى فاعلٍ لأنه خليفةُ اللّهِ تعالى تشريفاً له بذلك أو لأنّه خَلَفَ مَن كانَ قَبلَه من جنٍّ إنْ صحَّ؛ فالتاءُ فيه قياسٌ. وقيلَ: بمعنى مفعولٍ لأنَّ اللّه تعالى استخلفَه في أرضهِ؛ فالتاءُ فيهِ ليست بقياسٍ. وقيلَ: كالنَّطيحةِ والذَّبيحةِ.

وقولهُ تعالى: ﴿وهوَ الذي جَعلكُم خلائفَ الأرضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] جمعُ خليفةٍ نحوَ ظرائفَ وظريفةٍ. وخلفاءُ الأرضِ هو جمعُ خليفةٍ على معنى التذكيرِ لا على اللفظِ. والظاهرُ أنه جمعُ خَليفٍ نحوُ ظريفٍ وظُرفاءَ. والمخالفةُ: أن يأخذَ كلٌّ واحدٍ طريقاً غيرَ طريقِ الآخَرِ في حالهِ أو فعلهِ. قال تعالى: ﴿وما أُريدُ أنْ أُخالِفكُم إلى ما أنهاكُم عنهُ﴾

---

(١) مثل يضرب للرجل يطيل الصمت ثم يتكلم بالخطأ. انظر مجمع الأمثال ١/٣٣٠ والأمثال لابن سلام ٥٥ وجمهرة الأمثال ١/٥٠٩ والمستقصى ٢/١١٩ وفصل المقال ٥١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٢٩٧ والنهاية ٢/٦٥ وذكر ابن الجوزي معلقاً: «أي من كل قرن».

(٣) المفردات ٢٩٤.

(٤) في المفردات ٢٩٤: «كناية عن البطنة وكثرة المشي».

(٥) قرأ زيد بن علي (خليقة) الكشاف ١/٦١.

[هود:٨٨]. قال الأزهريُّ: سألتُ أعرابياً عن صاحبٍ لنا على الماءِ فقالَ: خالَفَني - أي وردَ - وأنا صادرٌ. فالمعنى: لستُ أنهاكم عن شيءٍ وأدخلَ فيه.

وقولهُ: ﴿ وإذاً لا يَلبثون خلافَكَ(١) إلا قَليلاً ﴾ [الإسراء:٧٦] أي بعدك فتُجوزَ بالمكان عنِ الزمانِ. وقُرئ: «خلافَك». وقولهُ: ﴿ بمَقْعدِهم خِلاف(٢) رسولِ اللّه ﴾ [التوبة:٨١] قيلَ: بمعنى خَلْفَهم كما تقدَّم. وقيلَ: أنّه بمعنى مُخالفته، قاله الأزهريُّ وجوَّزه الراغبُ أيضاً في قوله: ﴿ لا يَلْبثون خلافَكَ ﴾ وهو بعيدٌ.

قولهُ: ﴿ أو تُقطَّعَ أيديهِم وأرجُلُهم من خِلافٍ ﴾ [المائدة:٣٣] أي تُقطَعُ اليدُ من شِقِّ اليمين، والرِّجلُ من شقِّ اليسارِ. وقولهُ: ﴿ فرِحَ المُخلَّفونَ ﴾ [التوبة:٨١] أي المتروكون خلفَه. قولهُ: ﴿ معَ الخوالفِ ﴾ [التوبة:٨٧] يعني النساءَ والصبيانَ والشيوخَ العاجزين، ووصفَهم بذلك تَوبيخاً حيثُ اتَّصفوا بصفةِ المعجزِ. والخالفُ: المتخلِّفُ لنقصانٍ أو قصورٍ كالمتخلِّفِ. قال تعالى: ﴿ فاقعُدوا معَ الخالفين(٣) ﴾ [التوبة:٨٣]

والخالفةُ(٤): عمودُ الخيمةِ المتأخِّر، ويُكنَّى بها عن المرأةِ المتأخرةِ عن المرتحلين. وجمعُها خَوالفُ. ومنهُ كما تقدَّم ﴿ مع الخوالفِ ﴾. ولا يجوزُ أن تكونَ الخوالفُ جمعاً لخالفٍ وهو الرجلُ غيرُ النجيب لأنَّ فاعلَ الوصفِ لا يُجمع على فواعلَ في العقلاءِ إلا ما شَذَّ، من قولِهم: فارس وفوارس وناكس ونواكس. ووجدتُ الحيَّ خَلوفاً أي تخلَّفتْ نساؤهم عن رجالِهم. ونقلَ أبو عُبيد أنه يقالُ: حيٌّ خَلوفٌ بمعنى أنهم غُيَّبٌ ظاعنون، ذكره في بابِ الأضداد(٥). والخَلْفُ أيضاً حدُّ الفاسِ الذي يكونُ إلى جهةِ الخَلْفِ. وهو ما تخلَّفَ منَ الأضلاعِ إلى ما يَلي البطنِ. وشجرُ الخِلافِ كأنه سُمِّي بذلك لأنه يَخلُفُ فيما يُظنُّ أو لأنه يُخالفُ مَخْبَرُهُ مَنْظَرَه.

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وشعبة وأبو عمرو وأبو جعفر وابن محيصن واليزيدي ورويس ويعقوب (خَلْفَكَ)، وقرأ عطاء بن رباح (بعدك) الإتحاف ٢٨٥ والنشر ٢/٣٠٨ والسبعة ٣٨٣.

(٢) قرأ ابن عباس وأبو حيوة وعمرو بن ميمون (خَلْفَ) وقرئت (خُلْفَ) البحر المحيط ٥/٧٩ والكشاف ٢/٢٠٥.

(٣) قرأ عكرمة ومالك بن دينار (الخَلِفين) البحر المحيط ٥/٨١ وإملاء العكبري ١/٢٩٨.

(٤) المفردات ٢٩٥-٢٩٦.

(٥) في كتاب الأضداد لابن الأنباري ٢١٠ «يقال قوم خُلوف إذا كانوا مقيمين، وخُلوف إذا كانوا ظاعنين».

وقولهُ عليه الصلاةُ والسلام: «لَخلوفُ فمِ الصائمِ»(١) يريدُ تغيُّرَه، يروى بضمِّ الخاءِ وهو أشهرُ وبفتحها وهو مصدرٌ. يقالُ: خَلَفَ فوهُ يخلُفُ خُلوفاً إذا تغيَّر. وسُئل أميرُ المؤمنين عن قُبلةِ الصائم فقال: «وما أَرَبُكَ إلى خُلُوفِ فيها»(٢) ومنه «نومةُ الصبحِ مُخْلفةٌ للفم»(٣).

قولهُ: ﴿ولا يزالونَ مُختلفينَ إلا من رَّحِم ربُّك﴾ [هود:١١٨-١١٩]، قال ابنُ عباسٍ: خلقَهم فريقينِ: فريقاً يرحمُ فلا يختلفُ، وفريقاً لا يرحمُ فيختلفُ. وقولهُ: ﴿اخْلُفْني في قَومي﴾ [الأعراف:١٤٢] أي كن خَليفَتي فيهم. و لما كان الاختلافُ بينَ الناسِ في القولِ يقتضي التنازعَ والجدالَ عبَّر به عن المُنازعةِ والمجادلةِ. قال تعالى: ﴿فاختلفَ الأحزابُ من بَينهم﴾ [مريم:٣٧]. قولهُ: ﴿وإنَّ الذين اختلفوا في الكتابِ﴾ [البقرة:١٧٦] يجوزُ أن يكونَ منَ الخلافِ نحوُ: كفيتُ بمعنى اكتفيتُ. وقيلَ: لأنهم أتَوا فيه بخلافِ ما أنزلَ اللّه.

وقولهُ: ﴿لاختَلفتُم في الميعادِ﴾ [الأنفال:٤٢] يجورُ أن يكونَ من الخلافِ أو من الخُلْف، والخُلْفُ: المخالفةُ في الوعد. يقالُ: أوعدني فأخلفني. وفي صفةِ المنافقِ: «إذا وَعد أخلفَ»(٤). قالَ تعالى: ﴿ما أخْلفنا مَوعِدَك﴾ [طه:٨٧]. وأخلفتُ فلاناً: وجدتُه مُخْلِفاً نحوُ: أحمدتُه.

والإخلافُ: أنْ يسقَى واحدٌ بعدَ آخر. وأخلفَ الشجرُ: اخضرَّ بعد سقوطِ ورقهِ. وأخلفَ اللّهُ عليك أي أعطاك خَلَفَ ما ذَهبَ منك. وأخلفَه عليكَ أي كان لَكَ منه خليفةٌ.

وأخلف الجملُ: إذا زادَ على سنِّ البُزول؛ يقالُ له: مُخْلِفُ عامٍ أو عامينِ، وبازلُ عامٍ أو عامينِ، وليس له بعدَ البزولِ والإخلافِ سنٌّ إلابما ذُكر. والخِلِّيفَى: الخلافةُ؛ قال

---

(١) أخرجه البخاري في الصوم ١٧٩٥، ١٨٠٥ومسلم في الصيام ١١٥١ومسند أحمد ١/٣٤٦، ٢/٢٣٢وانظرالفائق ١/٣٦١وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٨والنهاية ٢/٦٧.

(٢) الفائق ١/٣٦٢وغريب ابن الجوزي ١/٢٩٨والنهاية ٢/٦٧.

(٣) في غريب ابن الجوزي ١/٢٩٨« نوم الضحى مخلفة للفم » أي مغيِّرة.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان باب علامة المنافق ٣٣وفي المظالم ٢٣٢٧ومسلم في الإيمان ٥٩.

عمرُ رضيَ اللّهُ عنه «لولا الخِلِّيفَى لأَذَّنتُ» [(١)] أي لولا شُغلي بها، لا أنَّ الأذانَ يَنقصُه كما يَظُنُّ بعضُ الجهلةِ.

والخَلافةُ بالفتح: الجهلُ؛ يقالُ: ما أبينَ الخلافةَ في وجهِه! وقولُه: ﴿ مَوعداً لن تُخْلَفَه ﴾ [طه: ٩٧] قُرِئَ بفتح اللام أي لا بدَّ أن تجدَه لأنه حقٌّ، وبكسرها أي لن تجدَه مُخلفاً نحو: لن أحمدَه، أي لن أجدَه محموداً. وقالَ عليه الصلاةُ والسلام في الكعبة: «ولجعلتُ لها خَلْفين» [(٢)] أي بابين. قال ابنُ الأعرابيِّ: الخَلْفُ: المِربَدُ والخلفُ: الظَّهرُ.

خ ل ق:

قولُه تعالى: ﴿ خلقَكم [(٣)] ﴾ [البقرة: ٢١] أي اخترعكم وأوجدكم. وأصلُ الخلقِ التقديرُ المستقيمُ [(٤)]. ويُستعملُ في إبداعِ الشيءِ من غيرِ أصل ولا احتذاءٍ كقوله: ﴿ خلقَ السماواتِ والأرضَ ﴾ [التغابن: ٣] ومثله: ﴿ بديع السماواتِ و الأرضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]. وإذا كان بمعنى الإبداع فهو يختصُّ بالباري تعالى، ولذلك فرَّق بينَه وبينَ غيرِه في قولِه تعالى: ﴿ أفَمَن يخلُقُ كمن لا يَخلُقُ ﴾ [النحل: ١٧]. ويُستعملُ في إيجادِ شيءٍ من شيءٍ. قال تعالى: ﴿ خَلَقكم من نفسٍ واحدةٍ ﴾ [النساء: ١]. وهذا النوعُ قد يُقْدِرُ بعضَ خلقه عليه، كما أقدَرَ عيسى عليه السلام على خلقِ الخفّاشِ من مادَّة الطينِ في قولِه: ﴿ وإذ تخلُقُ [(٥)] من الطينِ كهيئةِ الطيرِ ﴾ [المائدة: ١١٠]. والخلقُ لا يُطلقُ في الإنسانِ إلا بأحدِ معنيين: أحدُهما التقديرُ كقولِه: [من الكامل]

---

(١) النهاية ٢ / ٦٩ والفائق ١ / ٣٦٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٢٩٩. وتمام الحديث في النهاية «لو اطقت الأذان مع الخليفى لأذّنتُ».

(٢) أخرج البخاري في الحج ١٥٠٨ «لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت، ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام، فإن قريشاً استقصرت بناءه، وجعلت له خلفاً» وانظر غريب ابن الجوزي ١ / ٢٩٧ ومسند أحمد ٦ / ٥٧ والنهاية ٢ / ٦٨.

(٣) قرأ أبو عمرو ويعقوب (خلقكْم) بإدغام القاف في الكاف. انظر الإتحاف ١٣١.

(٤) «الخلق هو الإيجاد واختراع الكذب. وهو في القرآن على ثمانية أوجه: الإيجاد، والتخرص، والكذب، والتصوير، والجَعْل، والنطق، والبناء، والموت، والدِّين» الأشباه والنظائر ١٣٢-١٣٣.

(٥) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام وعاصم والجحدري (واذتَّخلق) بالإدغام. انظر الإتحاف ٢٠٣.

٤٦٣- ولأنتَ تَفْري ما خَلقتَ، وبَعـ ـضُ القومِ يخلُـقُ، ثـمَّ لا يَفْـري[١]

يقالُ: خَلَقتُ الأديمَ أي قدَّرْته، ولا يُطلقُ ذلك عليه إلا بقيدٍ نحوُ: فلانٌ يخلُقُ الأديمَ. ولا يقالُ: يخلُقُ إلا وهو خالقٌ. والثاني بمعنى الاختلاقِ وهو الكذبُ، قال تعالى:﴿ وتَخْلُقون[٢] إفْكاً ﴾[العنكبوت:١٧]. يقالُ: خلَقَ عليٌّ واختلقَ. وقولُه:﴿ فتبارَكَ اللّهُ أحسنُ الخالقينَ ﴾ [المؤمنون:١٤] استُدلَّ به على جوازِ إطلاقه على غيرِ اللّه أي أحسنِ المقدِّرين. وقال الراغبُ[٣]: أو يكونُ على تقديرِ ما يعتقدون من أنَّ غيرَه يُبدِعُ، كأنه قيلَ: إنْ ثَمَّ مُبدعين. فاللّهُ تعالى أحسنُهم إبداعاً وإيجاداً كقوله:﴿ أم جَعلوا للّهِ شُركاءَ خَلقُوا كخَلْقِه فتشابهَ الخَلْقُ عليهم ﴾ [الرعد:١٦]. قلتُ: وقد أجيبَ بهذا في قولِه:﴿ أصحابُ الجنةِ يومئذٍ خيرٌ مُستقراً ﴾ [الفرقان:٢٤] أي أنكم معتقدون أنَّ الكفارَ لا يعذَّبون، فعلى سبيلِ التنزيلِ يكونُ: هؤلاءِ خيرٌ من هؤلاءِ.

قولُه:﴿ فَلَيغيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ ﴾ [النساء:١١٩] أي ما يفعلونَهُ من تَشويهه بنَتْفِ اللِّحَى والخصَى وما يَجري مَجراهما[٤]. وقيلَ: حُكمُ اللّه. وعن الحسنِ ومجاهدٍ: دينُ اللّه[٥]. وقولُه:﴿ لا تبديلَ لخَلْقِ اللّهِ ﴾ [الروم:٣٠] أي لِما قَضاهُ وقدَّره. وقيلَ: هو بمعنى النَّهيِ كقولِه لا تُبدِّلوا خَلقه أي لا تغيِّروهُ، وقد تقدَّم.

وقولُه:﴿ إلا خُلُقُ[٦] الأوّلين ﴾ [الشعراء:١٣٧] أي اختلاقُهم وكذبُهم. وقُرئَ بضمتين أي كعادة الأولين. قال الراغبُ[٧]: وكلُّ موضعٍ استُعملَ فيه الخَلْق في وصفِ

---

(١) البيت لزهير في ديوانه ٨٢، الفري: القطع. يقول: فأنت إذا تهيأت لأمر مضيت له.

(٢) قرأ زيدبن علي والسلمي (وتُخَلِّقون) وقرأ السلمي وعلي بن أبي طالب وزيد بن علي وعون العقيلي وعبادة وابن الزبير (وتَخَلَّقون) القرطبي١٣ / ٣٣٥والبحر المحيط ٧ / ١٤٥.

(٣) المفردات ٢٩٦–٢٩٧.

(٤) «قال ابن عباس: يعني خصي الدواب، وفي صحيح مسلم: النهي عن الوشم في الوجه، وفي لفظ لعن الله من فعل ذلك..»تفسير ابن كثير ١ / ٥٦٩.

(٥) هوقولهما وقول ابن عباس وعكرمة وقتادة والحكم والضحاك. انظرتفسير ابن كثير ١ / ٥٦٩.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن كثير وابن مسعود والكسائي والحسن وعلقمة ويعقوب وأبو جعفر (خَلْقُ) الإتحاف ٣٣٣والنشر ٢ / ٣٣٥والسبعة ٤٧٢. وقرأ نافع والأصمعي وأبو قلابة (خُلْقُ) القرطبي١٣ / ١٢٦.وقرأ علقمة وعبد الله (اختلاق) الآلوسي ١٩ / ١١٢.

(٧) المفردات ٢٩٧.

الكلامِ فالمرادُ به الكذبُ. ومن هذا الوجهِ امتنعَ كثيرٌ من الناسِ من إطلاقِ لفظِ الخَلْق على القرآن، قلتُ: هذا يُشعرُ بأن لا مانعَ من إطلاقِ الخلقِ على القرآن إلا ذلك، وليس الأمرُ كذلك بل القرآنُ كلامُه غيرُ مخلوقٍ لأدلَّةٍ دَللنا لها في غيرِ هذا الموضوع كـ« القول الوجيز» و « التفسير الكبير».

وزعم أبو الحسنِ البصريُّ أنه لا يُطلقُ على اللِّ تعالى، وهو سهوٌ فاحشٌ لأنَّ القرآنَ يكذِّبهُ، وقد ذكرنا له بعضَ اعتذارٍ في الكتبِ المشارِ إليها. والخَلْقُ مصدرٌ يرادُ به المخلوقُ كقولِه: ﴿ هذا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ١١] مثلُ: درهمٌ ضربُ الأميرِ.

والخَلْق والخُلْق بمعنًى كالشَّرْب والشُّرْب والصَّرم والصُّرم، إلا أن الخلقَ اختصَّ بالهيئاتِ والصورِ والأشكالِ المدركةِ بالبصرِ. والخُلُقُ بالسَّجايا والقُوى المُدركة بالبصيرة. وقيدَّه بعضُهم بالنصيبِ الوافرِ من الخيرِ، كقولِه تعالى: ﴿ وما لهُ في الآخرةِ من خَلاقٍ ﴾ [البقرة: ٢٠٠]. ومنه: ﴿ فاستَمتعُوا بخَلاقِهم ﴾ [التوبة: ٦٩] أي انتَفَعوا به.

وقولُهم: هو خليقٌ بكذا أي حَقيقٌ به، كأنه مخلوقٌ فيه. ونحوُه: هو مجبولٌ على كذا، ومَدعوٌّ إليه من جهةِ خَلْقه. ويقالُ: خَلَقَ الثوبُ وأخلقَ إذا بَلِيَ فهو خَلَقٌ ومُخْلَقٌ وأخلاقٌ كرِمَّةٍ. قال الراغبُ: «وتُصوِّرَ من خَلوقةِ الثوبِ المُلامسةُ فقيلَ: جَبلٌ أخلقُ، وصَخرةٌ خلقاءُ، وخَلقتُ الشيءَ: ملَّستُه. واخلولَقتِ السحابةُ منه أو من قولِهم: هو خليقٌ بكذا. قلتُ: ومنه قولُه تعالى: ﴿ مِن مُضغةٍ مُخلَّقةٍ[١] وغيرِ مُخلَّقةٍ ﴾ [الحج: ٥] فالمخلَّقةُ: الملساءُ التي لم يَبدأ فيها خَلقٌ ولا تخطيطٌ، وغيرُ مخلقةٍ: هي التي بدأ فيها ذلك. وهذا موافقٌ لما قالَه الراغبُ وصرَّح به الزَّمخشريُّ إلا أن غيرَهُما لم يُوافِقْهما. قال الفراءُ: مُخلَّقة: تامُّ الخلقِ، وغيرُ مُخلَّقةٍ: السِّقطُ. وقالَ ابنُ الأعرابيِّ: مُخلَّقةٌ: قد بدأ خلقُه، وغيرُ مخلَّقةٍ: لم يُصوَّرْ بعدُ. والخليقةُ: الخَلْقُ. ومنه: هُم شرُّ الخليقةِ. والخليقةُ أيضاً بمعنى الخُلُقِ. قال زهيرٌ: [من الطويل]

٤٦٤- ومَهما يكنْ عندَ امرئٍ من خليقةٍ وإنْ خالَها تَخفى على الناسِ تُعْلَمِ[٢]

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (مخلقةً وغيرَ) بالنصب. انظر البحر المحيط ٦/ ٣٥٢.

(٢) ديوانه ٣٧.

وتخلَّقَ بكذا أي أظهرَ خلافَ خُلقهِ نحو تحلَّمَ أي تكلَّفَ الحلمَ. ومنه الحديثُ: «مَن تخلَّقَ للناسِ بما يَعلمُ اللَّهُ أنه ليس من نفسهِ شانَه اللَّهُ»[١]. ومنه قولُ الشاعرِ هو سالمُ ابنُ وابِصَةَ: [من البسيط]

٤٥٦ - يا أيُّها المُتحلِّي غيرَ شيمتهِ ... إنَّ التخلُّقَ يأتي دونَه الخُلُقُ[٢]

والخَلوقُ: ضربٌ من الطِّيبِ، هو زعفرانٌ يفخلطُ به طيبٌ غيرهُ.

خ ل ل:

قولُه تعالى: ﴿خلالَ[٣] الدِّيارِ﴾ [الإسراء:٥] خِلال الديار أي وسطها. والخلالُ: جمعٌ واحدُه خَلَلٌ نحو جَبَل جِبال، وجَمَل جِمال. والخَلَلُ: الفُرجةُ بينَ الشيئينِ. قال الشاعر: [من الوافر]

٤٦٦ - أرَى خَلَلَ الرَّمادِ وميضَ جَمرٍ[٤]

قولُه: ﴿ولأَوْضعوا خلالَكم﴾ [التوبة:٤٧] أي: وسَعوا بينَكم ووسَطكُم بالنَّميمةِ والإفسادِ. وقالَ الزجّاجُ: لأَسرعوا فيما يُخِلُّ بكم. وقولُه: ﴿فَترى الوَدْقَ يخرجُ من خلاله﴾ [النور:٤٣] أي من وسطه وقدحه. والخلالُ أيضاً: مفردٌ، وهو ما تُخلَّلَ به الأسنانُ وغيرُها. يقالُ: خلَّ سنَّه وخَلَّ ثوبَه بالخِلالِ يَخُلُّه، ولسانَ الفَصيلِ بالخِلالِ ليمنَعه من الرَّضاعِ. وفي الحديث «خَلِّلوا أصابعَكم»[٥].

والخَلَلُ في الأمرِ: الوهْنُ فيه تشبيهاً بالفُرْجة الواقعةِ بينَ شيئينِ. وخَلَّ لحمُه يَخِلُّ خَلاًّ وخِلالاً: إذا صارَ فيه خَلَلٌ بالهُزالِ. قالَ الشاعرُ: [من الرمل]

٤٦٧ - إنَّ جِسمي بعدَ خالي لَخَلٌّ[٦]

---

(١) النهاية ٢ / ٧٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٠٠ وهو من حديث عمر بن الخطاب.
(٢) البيت في اللسان والتاج (خلق) والحماسة ٧١٠ (شرح المرزوقي).
(٣) قرأ الحسن (خَلَلَ) الإتحاف ٢٨١.
(٤) صدر بيت لنصر بن سيار وعجزه: (فيوشك أن يكون له ضِرام) والبيت في الحماسة البصرية ١ / ١٠٧ والبيان والتبيين ١ / ١٥٨ وعيون الأخبار ١ / ١٢٨ وفصل المقال ٢٣٣.
(٥) النهية ٢ / ٧٣. وانظر الفتح الكبير ٢ / ٩٠.
(٦) عجز بيت للشنفرى أوتابط شراًوصدره: (فاسقنيها يا سواد بن عمرو) انظر المقاييس ٢ / ١٥٦ (خلّ) واللسان (خلل) وأمالي القالي ٢٧٧ وشرح الحماسة ٣٤٢.

والخَلُّ: سُمّي بذلك لتخلُّلِ الحموضة إياهُ. والخِلّةُ: ما يُغَطّى به جَفنُ السيف لكونه في خلالها. والخَلّةُ: الحاجةُ، وقيلَ: الفقرُ. وفي الحديث: «لا هُمَّ ولا هُمَّ سادَّ الخَلّة»(1) أي اللّهمّ جابرَ الحاجة. وأصلُها من الاختلال العارضِ للنفس؛ إمّا لشهوتها بشيءٍ أو لحاجتها إليه. والخُلّةُ: المودةُ؛ قالَ تعالى: ﴿ولا خُلّةٌ(2) ولا شفاعةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤]، وذلك إمّا لأنّها تَتخلّلُ النفسَ أي تتوسَّطُها، وإمّا لأنّها تُخلُّ النفسَ فتؤثِّرُ فيه بأثيرَ السهمِ في الرميّة حينَ يُخلُّها أي يشكُّ فيها كخلال الثوب، وإمّا لفَرطِ الحاجة إليها. والخلال بمعناها؛ قال تعالى: ﴿لا بيعٌ فيه ولا خلالٌ(3)﴾ [إبراهيم:٣١]. يقال: خالَلْتُه خِلالاً ومَخالةً وخُلّةً. وقالَ كعبٌ رضي الله عنه: [من البسيط]

٤٦٨ - وَيلْمِّها خُلّةً! لو أنّها صَدقتْ مَوعودَها، أوْ لو انَّ النُّصحَ مقبولُ(4)

فأطلقَ الخُلّةَ على المرأةِ تجوُّزاً نحو: عَدل. قولُه: ﴿واتّخذَ اللّهُ إبراهيم خليلاً﴾ [النساء:١٢٥] أي مُخصَّصاً بمحبته. يقالُ: دَعا فخَلَّلَ وعَمَّم، أي فخصّصَ. والخليلُ في غيرِ هذا قيلَ: لأنّ كلاً من المتخالَّينِ يدخلُ في خَللِ الآخر ظاهراً وباطناً على التوسُّعِ، تَصوُّراً أنَّ كلاً منهما امتزجَ بالآخرِ لصدقِ تَخالُّهما؛ فهو فعيلٌ بمعنى الفاعل أو المفعول. وقيلَ: سُميَ خَليلَهُ لافتقارهِ وحاجتهِ إليه؛ الافتقارَ المشارَ إليه بقوله: ﴿ربِّ إنّي لما أنزلتَ إليَّ مِن خيرٍ فقيرٌ﴾ [القصص:٢٤]. وعلى هذا قيلَ(5): اللّهمَّ أغْنِني بالافتقارِ إليك، ولا تُفْقِرني بالاستغناءِ عنكَ. وقيلَ: سُميَ خليلاً من الخُلة. وهو المودة قالَ الراغبُ(6): واستعمالُها فيه كاستعمالِ المحبةِ فيه، يعني أنه كما جازَ أن تُسندَ المحبةُ إلى الباري تعالى، فيوصَفُ تارةً بأنه مُحبٌّ لعبيدهِ، وتارةً بأنه محبوبٌ لهم كقولهِ تعالى: ﴿يُحبُّهم

---

(١) ورد في النهاية ٢/٧٢«اللهم سادّ الخَلّة».

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن والحسن واليزيدي (ولاخلةَ) الإتحاف ١٣٥والنشر ٢/٢١١والسبعة ١٨٧.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا بيعَ فيه ولا خلالَ) الإتحاف ٢٧٢والنشر ٢/٢١١.

(٤) ديوانه ٧ «يقول: ما أتهمها لو لم يكذب موعدها، ولو قبلتْ نصحي لها في أمري، ولكن هذا مما ينقصها».

(٥) هو قول عمرو بن عبيد. انظر جواهر الألفاظ ٥ والبيان والتبيين ٣/٢٧١.

(٦) المفردات ٢٩١.

ويُحبُّونَه ﴾ [المائدة: ٥٤] على معنىً يليقُ به فكذلك الخلّةُ. وقالَ أبو القاسم البلخيُّ[١]: هو من الخَلّة لا من الخُلّة. ومَن قاسَه بالحبيب فقد أخطأ، لأنَّ اللّهَ يجوزُ أن يحبَّ عبدَه، لأنَّ المحبةَ منه الثناءُ. ولا يجوزُ أن يخالَّه. قالَ الراغبُ[٢]: وهذا منه تشبيهٌ فإنَّ الخُلّةَ من تَخلُّلِ الودِّ نفسَه ومخالطتِه كما قالَ الشاعرُ: [من الخفيف]

٤٦٩- قد تَخلَّلتَ مَسلكَ الروحِ مني وبِـذا سُـمي الخليـلُ خَليـلاً[٣]

ولهذا يقالُ: تَمازَج روحانا، والمحبةُ: البلوغُ بالوُدِّ إلى حَبَّة القلب من قولِهم: حَبَبْتُه إذا أصبتُ حبَّةَ قلبِه. ولكنْ إذا استُعملت المحبةُ في اللّه فالمُرادُ مجردُ الاختيارِ. وكذا الخُلَّةُ، فإن جازَ في أحد اللفظينِ جازَ في الآخر؛ فأمّا أنْ يرادَ بالحبِّ حَبَّةَ القلبِ، وبالخُلّة التَّخلُّلَ فحاشا للّه أن يرادَ فيه ذلك.

وقولُه: ﴿ لا بيعٌ فيه ولا خُلّةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] أي لا يمكنُ في القيامة ابتياعُ حَسنةٍ ولا اجتلا بُها بمودّةٍ، وذلك إشارةٌ إلى قولِه تعالى: ﴿ وأنْ ليس للإنسانِ إلا ما سَعى ﴾ [النجم: ٣٩]. وقولُه: ﴿ لا بيعٌ فيه ولا خِلالٌ ﴾ فقد قيلَ: هو مصدرٌ من خاللتُ. وقيلَ: هو جمعٌ. يقالُ: خَليلٌ وأخلّةٌ وخِلالٌ، والمعنى كالأولِ، وفي الحديثِ: «أُتيَ بفَصيلٍ مَخلولٍ»[٤] قيلَ: مهزول، وقالَ شَمِرٌ: جُعلَ على أنفه خِلالٌ لئلا يرضعَ. والمخلولُ: السمينُ. والهزيلُ يقالُ فيه: خَلٌّ ومُختلٌّ وهذا موافقٌ لِما قدَّمناهُ.

خ ل و:

قولُه تعالى: ﴿ وإذا خَلَوا إلى شياطينِهم ﴾ [البقرة: ١٤] أي انفردوا معهم. وإنَّما عُدِّي بإلى لأنه ضُمِّن بمعنى انتهى، كأنه قيلَ: انتهَوا إليهم في خَلاءٍ. وقالَ بعضُهم:[٥] إلى بمعنى مع كقولِه تعالى: ﴿ إلى أموالِكُم ﴾ [النساء: ٢]. وقيلَ: يقالُ: خَلوتُ بهِ أي انفردتُ أو استهزأتُ. فلما كان في اليابس أُتيَ بإلى. وقالَ الهرويُّ: خلوتُ به وإليه ومعه

---

(١) هوعبد الله بن احمدأبو القاسم البلخي الكعبي (ت ٣١٩هـ) أحد أئمة المعتزلة، أقام ببغداد وتوفي ببلخ له عدة كتب منها «التفسير» و« تحفة الوزراء » انظر الأعلام ٤ /١٨٩ووفيات الأعيان٣ /٤٥.

(٢) المفردات ٢٩١وفيه «و هذا منه اشتباه ..» .

(٣) البيت في البصائر ٢ /٥٥٧دون نسبة وهو لبشار بن برد في ديوانه ٤ /١٣٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٣٠١والنهاية ٢ /٧٣والفائق ١ /٣٦٧.

(٥) انظر الإتقان ٢ /١٩١-١٩٣والبرهان ٤ /٢٣٢-٢٣٤والأزهية ٢٧٢.

بمعنىً.

والتَّخليةُ: التَّركُ في خَلاءٍ. ثم قيلَ: لكلِّ تَركٍ تخليةٌ. وخلا فلانٌ: صارَ خالياً. والخلاءُ: المكانُ لا ساترَ فيه، ويقابلُه المَلاءُ، قولُه: ﴿ تلك أمةٌ قد خَلَتْ ﴾ [البقرة: ١٣٤] أي مضَتْ. وذلك أنَّ الخلوَّ يُستعملُ في الزمانِ والمكانِ، لكنْ لمّا تُصوِّر في الزمانِ المُضيُّ فسّرَ أهلُ اللغةِ قولَهم: خَلا الزمانُ، بقولِهم: مضَى وذهب.

قولُه: ﴿ يَخْلُ لكم وجهُ أبيكُم ﴾ [يوسف: ٩] أي يتفرَّغُ لمحبَّتكُم، وتختصُّون بمودته، وهواستعارةٌ من تفريغ الإناءِ ونحوِه. وقولُه تعالى: ﴿ فخلُّوا سَبيلَهُم ﴾ [التوبة: ٥] أي اتركوهم. وناقةٌ خَليَّةٌ: مُخلاةٌ عن الحلْبِ. وامرأةٌ خليَّةٌ: مُخْلاةٌ عن الزوجِ. وهي من كناياتِ الطلاقِ. والخَليَّةُ: السفينةُ لا ربَّانَ لها، والجمعُ خلايا. قال طرفةُ بنُ العبدِ: [من الطويل]

٤٧٠- كأنَّ حُدوجَ المالكيَّةِ غُدوةً خلايا سَفينٍ بالنَّواصفِ من دَدِ[1]

والخليةُ أيضاً: الموضعُ الذي تُعَسِّل فيه النحلُ. ورجلٌ خَليٌّ أي مَخليٌّ من الهمِّ كالمطلَّقِ في قولِ الشاعرِ، هو النابغة: [من الطويل]

٤٧١- تَناذَرَها الرّاقونَ من سوءِ سُمِّها تُطلِّقُهُ طوراً وطوراً تُراجِعُ[2]

والخَلى بالقصرِ: الحشيشُ اليابسُ لأنه تُرك وخُليَ حتى يَبسَ. وخَليتُ الخلَى جَزَزتُه، وخليتُ الدابةَ. جززتُ لها. واستُعير ذلك للسيفِ فقيلَ: سيفٌ يختلي الضريبةَ أي يقطعُها قطعَه للخَلى. قلتُ: وقياسُ التصريفِ أن يقالَ: خلوتُ الخَلى، لأنه من ذوات الواوِ، إلا أنَّ الراغبَ لم يذكرْ إلا خليتُ، فيجوزُ أن يكونَ شاذاً، وأن يكونَ فيه لغتانِ، واللَّهُ أعلمُ.

فصل الخاء والميم

خ م د:

الخمود: السكون، وأصلُه في سكونِ النارِ وانطفائها. يقالُ: خمدتْ ناره،ويُكنَى

---

(١) البيت من معلقته في شرح المعلقات العشر ٩٢وديوانه ٢٠.

(٢) ديوانه ٣٤.

بذلك عن الغيظ والعزّ والجاه. قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٤٧٢ - تَرفَعُ لي خِنْدِفٌ واللّهُ يرفع لي نـاراً إذا خمـدتْ نـارُهـم تقِـدِ[1]

ويستعارُ ذلك للموت. قالَ تعالى: ﴿حتى جَعلناهم حَصيداً خامدين﴾ [الأنبياء: ١٥] وقالَ تعالى: ﴿ فإذا هُم خامدون﴾ [يس: ٢٩] أي ميتون قد سَكنت حركاتُهم. يقالُ: خَمَدَ يَخمُدُ خُموداً، وأخمدتُ النارَ وخمَّدتُها أي أطفأتُها. واستعير منه: خَمَدتِ الحمَّى.

خ م ر:

قوله تعالى: ﴿ يسألونَك عن الخمر﴾ [البقرة: ٢١٩] الخمرُ: ما خامرَ العقل أي خالطَه. وقيلَ: مِن خَمرَه أي سترَه. ومنه قيلَ للشَّجر الساتر: خَمَرٌ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٤٧٣ - ألا يا زيدُ والضَّحَّاك سِيرا فقد جاوزْتُما خَمَرَ الطريقِ[2]

ومنه الخمارُ لما يُغطى به الشيءُ، ثم غَلبَ على ما تَسترُ به المرأةُ وجهَها. يقالُ: اختمرت المرأةُ وخمَّرتْ، والجمعُ خُمُر. قال تعالى: ﴿ وليَضْرِبْن بخُمُرِهنَّ[3] على جُيوبِهنَّ﴾ [النور: ٣١] وفي الحديثِ: «خَمِّروا آنيتَكُم»[4] أي غطوها. ودخلَ في خمارِ الناسِ وغمارِهم أي في جماعتهم الساترة. فهذه المادةُ كيفما دارتْ دلَّتْ على السَّترِ والمخالطةِ.

وقيلَ: هوَ من العنبِ خاصةً، أو من العنبِ والتمرِ خاصةً، أو هو أعمُّ من ذلك، خلافٌ طويلٌ اتقنّاهُ بدلائله ولِلّه الحمدُ في «القولِ الوجيزِ» وغيرِه. وفي الحديثِ: «الخمرُ من هاتين الشجرتين: النخلةِ والعنبةِ»[5]. ومنهم من جعلها اسماً لغيرِ المطبوخِ، ثم

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢١٦.

(٢) البيت دون عزو في الأزهية ١٦٥وشرح المفصل ١/ ١٢٩وقطر الندى ٢١٠ومعاني الفراء ٢/ ٣٥٥واللسان (خمر). .

(٣) قرأ طلحة (بخُمْرِهن)البحر المحيط٦/ ٤٤٨.

(٤) اخرجه البخاري في الأشربة ٥٣٠٠ومسلم في الأشربة ٢٠١٢ومسند أحمد ٢/ ٣٦٣وانظر الفائق ١/ ٣٦٩وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٠٥.

(٥) اخرجه مسلم في الأشربة ١٩٨٥وانظر شرح السنة ١١/ ٣٥١-٣٥٢.

اختلفوا في كميةِ الطبخِ المسقطة لاسمِ الخمريَّة عنه. وقيلَ: سُمي خمراً لملازمتهِ الدنَّ.

والمُخامرةُ: الملازمةُ. ومنه: خُمْرةُ الطيبِ. وخَمرتُه: رائحتُه، لأنها تلازمُه. وعنه استُعير: «خامري أُمَّ عامرٍ»[١].

وخمرتُ العجينَ: جعلتُ فيه الخميرَ. وسُميتِ الخميرةُ بذلك لكونها مخمورةً من قبلُ. والخمرُ بفتح الميم: كل ما ستَرك من شجرٍ وبناء وغيرهما. ومنه قولُه: [من الوافر]

٤٧٤ - فقد جاوزتُما خمرَ الطريق

ويُروى بالفتح والسكون.

قولُه: ﴿إني أَراني أعصِرُ خمراً﴾ [يوسف: ٣٦] أي عنباً، تسميةً للشيء بما يؤولُ إليهِ. كما يسمى الخمرُ عنباً تسميةً له بما كان عليه وماكان منه. كقولِ الراعي: [من الوافر]

٤٧٥ - يُنازعُني بها نُدْمانُ صِدقٍ   شِواءَ الطيرِ، والعنبَ الحَقينا[٢]

وعن الأصمعيِّ: قال المعتمرُ بنُ سُليمانَ:[٣] لقيتُ أعرابياً معه عنبٌ، قلتُ: ما معكَ؟ قالَ: خمرٌ، فكأنه قالَ: أعصرُ عنباً[٤]. ومجازُه ما ذكرتُه لك وفي الحديث: «دخلتُ عليه المسجدَ والناسُ أخمرُ ما كانوا»[٥] أي أوفرُ. ومنه تخمَّرَ القومُ وخمَروا أي تجمعوا. ويروى «أجمرُ ما كانوا» وتجمَّروا بالجيم بالمعنى المذكورِ أيضاً. وفي حديثِ

---

(١) جزء من البيت للشنفرى، وتمام البيت:

(لا تقبروني إن قبري محرم   عليكم ولكن خامري ام عامر)

والبيت في اللسان (عمر) وعيون الأخبار ٣ / ٢٠٠ وأمالي القالي ٣ / ٣٦، وفي المستقصى ١ / ٧٥، إذا دخل الصياد وجار الضبع يقول: خامري ام عامر، وأم عامر هي الضبع. وخامري: الجئي إلى أقصى وجارك واستتري. وانظر مجمع الأمثال ١ / ٢٣٨ وجمهرة الأمثال ١ / ٤١١، ٤١٦ وفصل المقال ١٨٧ وأمثال ابن سلام ١٢٦ وأمثال أبي فيد ٤٦ والدرة الفاخرة ١ / ١٥٠.

(٢) البيت في اللسان والتاج (خمر) وديوانه ٢٦٨.

(٣) معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الدار، أبو محمد (ت ١٨٧هـ) محدّث البصرة في عصره، حدث عنه كثيرون، منهم أحمد بن حنبل. له كتاب في «المغازي» انظر الأعلام ٨ / ١٧٩.

(٤) ورد قوله في اللسان (خمر ٤ / ٢٥٥) وانظر في اللسان والتاج (خمر) قولاً مشابهاً لأبي حنيفة.

(٥) الفائق ١ / ٣٧٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٠٤ والنهاية ٢ / ٧٧ وهو حديث أبي إدريس الخولاني.

مُعاذ: «من استَخْمَر قوماً أولُهم احرارٌ وجيرانٌ مُستضعَفون فإنّ له ما قصر في بيته»[1] قالَ ابنُ المبارك:[2] اي استعبدَهم. قالَ محمّدُ بنُ كثيرٍ: هذا كلام عندنا معروفٌ باليمنِ لا نتكلمُ بغيرِه؛ يقولُ الرجلُ: اخمرْني كذا اي ملّكنيه[3]. يريدُ: من استعبدَ قوماً في الجاهلية ثم جاءَ الإسلامُ فهم مُلكُه. ومعنى قصر: حبسَ. وفيه: «انه كان يسجدُ على الخُمْرة»[4] اي قدرُ ما يضعُ الرجلُ عليه وجهَهُ في سجودِه من حصيرٍ وغيرِه، وهي هذهِ السَّجادةُ.

خ م س:

قولُه تعالى: ﴿ويقولون خمسةٌ[5] سادسُهم كلبُهم﴾ [الكهف: ٢٢] الخمسةُ: عددٌ معروفٌ والخميسُ: خامسُ الاسبوع، واسمُه في قديم اللغةِ مؤنس. والخميسُ: الجيشُ. قالت أهل خيبرٍ: «محمدٌ والخميسُ»[6]، سُمي بذلك لانه يخمّسُ الغنائمَ. وقالَ الأزهريُّ: سُمي بذلك لانه مقسومٌ على خمسة: المقدِّمة، والساقةُ، والميمنةُ، والميسرةُ، والقلبُ. وفي حديثِ مُعاذ: «أمرني بخميس أو لَبيسٍ آخذُه منكم»[7]. الخميسُ: ثوبٌ طولُه خمسُ اذرعٍ. وثوبٌ مَخْموسٌ قال أبو عمروٍ: وقيلَ له ذلك لأن أول من أمَر بعمل هذه الثيابُ ملكٌ باليمنِ يقال له الخِمْسُ، فنُسبتْ إليه.

ورمحٌ مَخموسٌ: طولُه خمسةٌ. والخِمْسُ: من اظماءِ الإبلِ. وخمّستُ القومَ أي اخذتُ خُمسَهم او كنتُ خامسَهم. إلا ان العرب فرّقت في المضارع فقالوا من الأولِ:

---

(١) غريب الهروي ٤ /١٣٨والفائق ١ /٣٧١والنهاية ٢ /٧٧وغريب ابن الجوزي ١ /٣٠٥.

(٢) هو عبدالله بن المبارك الحنظلي التميمي (ت ١٨١هـ) صاحب التصانيف والرحلات، شيخ الإسلام، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس له كتاب الرقائق .انظر الأعلام ٤ /٢٥٦. وورد قوله في غريب الهروي ٤ /١٣٨وتاج العروس (خمر).

(٣) ورد القول في غريب الهروي ٤ /١٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في الحيض٣٢٦وفي الصلاة ٣٧٤ومسلم ٥١٣وانظر الفائق ١ /٣٦٩وغريب ابن الجوزي١ /٣٠٦ومسند احمد ١ /٢٦٩.

(٥) قرأ ابن كثيروشبل وابن عباد (خَمَسَةٌ) المحتسب ٢ /٢٧والبحر المحيط٦ /١١٤، وقرأ ابن محيصن (خَمِسَةٌ،خمِسَةٌ) الإتحاف ٢٨٩وقرأ ابن كثير (خَمْسَةٌ) املاء العكبري ٢ /٥٥.

(٦) اخرجه البخاري في الجهاد ٢٧٨٥وفي الصلاة في الثياب ٣٦٤، ومسلم في الجهاد (غزوة خيبر) ١٣٦٥ومسند احمد ٣ /١١١وانظر غريب ابن الجوزي ١ /٣٠٦والنهاية ٢ /٧٩.

(٧) غريب الهروي ٤ /١٣٥وغريب ابن الجوزي ١ /٣٠٦والفائق ١ /٣٧١والنهاية ٢ /٧٩.

أخمُسُهم بالضم وفي الثاني أخمِسُهم بالكسرِ.

خ م ص:

قال تعالى: ﴿في مَخْمَصَةٍ﴾[١] [المائدة: ٣] المَخْمصةُ: مَفعلةٌ من الخمصِ وهو ضُمورُ البطنِ. ومنه: جلٌ خامصٌ وخمصانُ البطنِ، وامرأةٌ خمصانةٌ. ولما كان الجوعُ يؤدي إلى ضُمورِ البطنِ عبَّر به عنه. أي فمن اضطرَّ في مجاعةٍ. وفي الحديث: «تَغدو خِماصاً وتروحُ بِطاناً»[٢] وفي الحديث أيضاً: «خماص البطون خفاف الظهور»[٣] يصفهم بالعفة. وفيه في صفته عليه الصلاةُ والسلامُ: «خُمصان الأخْمَصَين»[٤] أي مُتجافي الأخمصِ عن الأرضِ. والأخمصُ من الرِّجلِ هو ما يلاقي الأرضَ عندَ الوطْءِ من باطن الرجل. وهو ضدُّ الأزجِّ. وهو من تسوَّى باطنُ رجله.

وسُميَ الأخمصُ أخمصَ لضمورهِ ودخوله في الرِّجلِ. وفيه: «كنتُ نائماً في المسجدِ وعليهِ خَميصةٌ»[٥] وهي ثوبٌ أسودُ مُعْلَمٌ من خَزٍّ أو صوفٍ. قال الأصمعيُّ: كان من لباسِ الناسِ.

خ م ط:

قولُه تعالى: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: ١٦] .الخمطُ: أكُلُ شجرٍ له ثمرٌ ذو مرارةٍ. وكل ما أخذَ طُعماً من ذلك فهو خمطٌ. وقيلَ: هو شجرٌ لا شوكَ له قيلَ: الأراك، وقيلَ: غيرُه .وقُرئَ: «أكلِ خمطٍ»[٦] بإضافةِ الأُكلِ إليه وعدمها، وبضمِّ الكافِ وسكونها. وقد

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /٣٠٨والنهاية٢ / ٨٠ .وفي النهاية « أي تغدو وبكرة وهي جياع ، وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف » .

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٠، ٥٢وغريب ابن الجوزي ١ /٣٠٨والنهاية ٢ / ٨٠.

(٣) الفائق ١ /٦٤٣والنهاية٢ / ٨٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٠٨ .

(٤) أخرجه البخاري في الصلاة ٣٦٦، ٧١٩ ومسلمفي المساجد ومواضع الصلاة ٥٥٦« عن عائشة : ان النبي ﷺصلى في خميصة لها أعلام » وانظر النهاية ٢ / ٨٠وغريب ابن الجوزي ١ /٣٠٨ .

(٥) في الفائق ١ /٣٨٥«قال الأصمعي : الخميصة ملاءة من صوف أوخز معلمة ، فإن لم تكن معلمةفليست بخميصة ، سميت لرقتها ولينها وصغر حجمها إذا طويت » .

(٦) قرأ نافع وابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو والحسن ويعقوب (أكُلٍ) الإتحاف ٣٥٩والنشر ٢ /٢١٦والسبعة ٥٢٨، وقرأ أبو عمرو وابن عباس (أكْلَ خمطٍ) السبعة ٥٢٨، وقرئت (أُكُلِ خمطٍ) الإتحاف ٣٥٩والنشر ٢ /٢١٦والسبعة ٥٢٨.

بيّنا جميع ذلك في غيرِ هذا.

والخمطةُ أيضاً: الخمرُ إذا حَمَضتْ استعارة من ذلك. وتُصوِّر منه مجرَّدُ التغيُّر فقيلَ: تخمَّطَ فلانٌ أي غضبَ، وتخمَّطَ الفحلُ: إذا هَدَر؛ تصوَّروا أنه غضبانُ.

فصل الخاء والنون

خ ن ز ر:

قولُه تعالى: ﴿أو لحمَ خِنزيرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥] الخنزيرُ: حيوانٌ معروفٌ، وإنما ذكرَ لحمَه دونَ شحمِه وعظامِه وشَعره، وإن كان الجميعُ حراماً، لأنَّ اللحمَ أعظمُ مقصوداته. ولذلك اختلفَ العلماءُ؛ فمنهم من قال: يحلُّ ما عدا اللحمَ كالظاهر الأغبياء وقد أتقنّاهُ في «الأحكام».

وقوله: ﴿وجعلَ منهُم القِردةَ والخنازير[1]﴾ [المائدة: ٦٠] أي مَسَخْناهم على صورِها. قيلَ: مسخَ الشيخةَ خنازيرَ والشبانَ قردةً، ولم يُعقبوا ولم يعيشوا غيرَ ثلاثٍ، كذا قال ابنُ عباسٍ.

وقالَ آخرون: هذا إشارةٌ إلى طباعِهم الرديئة وأخلاقِهم القبيحةِ. أي أنّ أخلاقَهم أخلاقُ هذين الجنسين القبيحين لا يُرى في الحيوانِ أخبثُ منهما. قال الراغبُ:[2] والأمران مُرادانِ بالآية. وقد رُويَ أن قوماً ما مُسخوا خِلقةً، وكذا أيضاً في الناسِ قومٌ إذا اعتبَرتَ أخلاقَهم وجدتها أخلاقَ القردةِ والخنازير، وإن كانت صورُهم صورَ الناس. فقلتُ: ولقد صدق عليٌّ: «إنه كان في عصرٍ أمثلَ من عصرِنا». ومما يشبه ذلك ما رُوي عن عائشةَ أنها لما أنشدتْ قولَ لبيدِ بنِ ربيعةَ: [من الكامل]

٤٧٦ - ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافِهم وبقيتُ في قومٍ كجلدِ الأجرب[3]

قالت: «يرحمُ اللهُ لبيداً فكيف لو عاشَ إلى زمانِنا هذا» فكلٌّ من روى هذا الحديثَ يقولُ عقبَه: يرحمُ اللهُ فلاناً فكيفَ؟.

---

(١) قرأ أبيّ وابن مسعود (وجعلهم قردة وخنازيرَ) البحر المحيط ٥١٨/٣.
(٢) المفردات ٢٩٩-٣٠٠.
(٣) ديوانه ١٥٣، والبيت مع قول السيدة عائشة في الأغاني ٦٥/١٧.

خ ن س:

قوله تعالى: ﴿فلا أُقسمُ بالخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥] جمعُ خانسٍ وخانسةٍ، والمرادُ بها الكواكبُ لأنها تخنُسُ بالنهارِ، أي تغيبُ فلا تُرى. وقال الفراءُ: هي الكواكبُ الخمسة: زُحل، والمُشتري، والمِريخ، وعُطارد، والزُّهرة، وكلُّ كوكبٍ دُرّيٍّ لأنها تخنسُ في مجراها أي ترجعُ.

والخُنوسُ: التأخرُ، ومنه: «فتخنسُ بهم النارُ»[1] أي تجذبُهم وتتأخرُ عنهم.

ويقالُ: خنسَه وأخنسَه فخنسَ أي أخّرَهُ فتأخر. وأخنستُ عنه حقَّه أي أخَّرتُه عنه. وأنشدَ العلاءُ بنِ الحضرمي[2] رسولَ اللّه ﷺ: [من الطويل]

٤٧٧ - فإن دَحَسُوا بالشرِّ فاعفُ تكرُّماً وإن خَنسوا عنكَ الحديثَ فلا تَسلْ[3]

وفي الحديث: «فخنسَ إبهامَه»[4] أي قبضها وقد صرَّح عليه الصلاةُ والسلامُ بذلك فقال: «الشيطانُ يوسوسُ إلى العبدِ فإذا ذكرَ اللّهَ خنسَ»[5] أي انقبضَ.

خ ن ق:

قوله تعالى: ﴿والمنخنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣] هي الدابةُ تُخنقُ بحبلٍ في عُنقها فتموتُ، فلا تحلُّ. وقيلَ: كانوا يخنقون الدابةَ بدلَ زكاتِها. والمنخنقةُ: القلادةُ، تصوَّروا فيها.

---

(١) الفائق ١ / ٩٧ والنهاية ٢ / ٨٣ وهو حديث كعب.

(٢) هو صحابي من رجال الفتوح في صدر الإسلام (ت ٢١هـ) ولاه النبي ﷺ البحرين سنة ٨هـ، وهو الذي سيّر عرفجة بن هرثمة إلى شواطئ فارس ١٤هـ فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام، ويقال: إن العلاء أول مسلم ركب البحر للغزو. انظر الأعلام ٥ / ٤٥ وأخباره في الأغاني ١٥ / ٢٥٥-٢٦٢.

(٣) البيت في النهاية ٢ / ١٠٤ وانظر غريب ابن الجوزي ١ / ٣٢٦ واللسان والتاج (خنس، دحس).

(٤) أخرج البخاري في الصوم ٩، ١٨، عن جبلة بن سحيم قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: (الشهر هكذا وهكذا) وخنس الإبهام في الثالثة». وانظر غريب ابن الجوزي ١ / ٣١٠ والنهاية ٢ / ٨٤.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٣١٠ والنهاية ٢ / ٨٣.

فصل الخاء والواو

خ و ر:

قوله تعالى: ﴿ لهُ خُوارٌ[١] ﴾ [الأعراف: ١٤٨] أي صوتٌ. واختصَّ ذلك بالبقر، ويستعارُ للبعير. وقالَ مجاهدٌ: خوارُه خفيفٌ إذا دخلتْ الريحُ جوفه. والخَورُ: اللِّينُ. ومنه: رجلٌ خوّارٌ أي جبانٌ. وخارَ يَخورُ، وكأنهم تصوَّروا أن الصوتَ لا يكونَ إلا عند خوف، ولذلك يقالُ: الشجاعُ صَموتٌ.

وأرضٌ خوّارةٌ: ليِّنةٌ .ويقالُ للنوقِ الغزار اللبن: خورٌ، سُمِّينَ بذلك لرقة لبنها .ولذلك يقولون في التي لا يغزرُ لبنُها: الجلاد، فقابَلوا بين الصَّلابةِ واللِّينِ في ذلك .وفي حديثِ عمرٍو: «ليس أخو الحربِ من يضعُ خورَ الحشايا عن يمينهِ وعن شماله»[٢] يعني الموطأ منها؛ ذلك أنه تُحشى حشواً رخْواً. وهذا يناسبُ قولَه: «اخْشَوْشِنُوا»[٣] ورمحٌ خوار أي ليِّن. والخَوْران: يقالُ لمجرى الروث، وصوتِ البهائم.

خ وض:

قوله تعالى: ﴿ وخُضْتم كالذي خاضَوا ﴾ [التوبة: ٦٩] .الخَوضُ: الدخولُ في الحديث، وأصلُه الدخولُ في الماء؛ يقالُ: خاضَ البحرَ يخُوضُه، ثم استُعير للدخولِ في الحديثِ والحرب. فقيلَ: فلانٌ يخوضُ أي يتكلمُ بما لا يَنْبغي، وغلب على الرديءِ من الكلامِ.

قالَ تعالى: ﴿ وإذا رأيتَ الذينَ يخوضون في آياتنا ﴾ [الأنعام: ٦٨]. وتخاوَضوا في الحديثِ وتفاوَضوا فيه بمعنىً.

﴿ وكنّا نَخوضُ معَ الخائضينَ ﴾ [المدثر: ٤٥] أي نوافقُهم أو نرضَى بما يقولون وإن لم نتكلمْ .ولذلك قال: ﴿ فأعرِضْ عنهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيرِهِ ﴾ [الأنعام: ٦٨] لأنَّ من رضيَ فعلاً أو سكتَ عليه عدَّ كأنه فاعلُه. وقوله: ﴿ كالذي خاضوا ﴾ حذفتْ نونُه تخفيفاً، كما حذفَ الآخرُ نون التثنية في قولِه: [من الكامل]

---

(١) قرأ علي وأبو السمال (جؤار) البحر المحيط٤ / ٣٩٢.

(٢) غريب ابن الجوزي١ / ٣١٢والنهاية ٢ / ٨٧والحديث لعمرو بن العاص.

(٣) تقدم تخريج في (خشب).

٤٧٨ - أبَني كُليبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللّذا   قَتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا[١]

وقيلَ: الذي بمنزلِة حرفٍ مصدري أي كخوضِهِم وليس بصحيحٍ وقد أتقنّا ذلك في غيرِ هذا.

خ و ف:

قولُه تعالى: ﴿وآمنَهم من خوفٍ﴾ [قريش: ٤]. الخوف: توقُّع المكروه، ويعبَّر عنه بالجزع. وقيلَ: هو توقُّع المكروه لأمارةٍ مَظنونةٍ أو معلومة، كما أن الطمعَ والرجاءَ توقعُ المحبوب لأمارةٍ مظنونةٍ أو معلومةٍ. ويقابلُه الأمنُ لما فيه من الطمأنينة. والخوفُ فيه قلقٌ واضطرابٌ. والخوفُ يكونُ في الأمور النيوية والأخروية. وخوفُ اللّه تعالى لا يرادُ به ما تعارفُه الناسُ من الرعبِ كاستشعارِ الخوفِ من الأسدِ، إنما المرادُ به الانزجارُ عن المعاصي وتحرِّي الطاعاتِ وعملُها .ولهذا قال بعضُ العلماء: لا يُعدُّ خائفاً من لم يكن للذنوبِ تاركاً.

وقولُه: ﴿ذلك يخوِّفُ اللّهُ به عبادَهُ﴾ [الزمر: ١٦] فتخويفُه إياهم: حثُّهم على التحرُّز من مَعاصيه. قولُه: ﴿وإنْ خِفْتُم شِقاق بينِهما﴾ [النساء: ٣٥] فُسِّر بمعنى عرفتم. وحقيقتُه: إنْ وقعَ لكم خوفٌ لمعرفتكم. قوله: ﴿إنّما ذلكُم الشيطانُ يُخَوِّف[٢] أولياءَه فلا تَخافوهُم وخافونِ﴾ [آل عمران:١٧٥]. فتخويفُ الشيطانِ أولياءَه - وهم أتباعُه - فيما يأمرُهم به أن يجعلَهم خائفين عاقبةَ ما يُسوِّل لهم فيه، كتخويفِه إياهم الإملاقَ، فيأمرُهم بقتلِ الأولادِ مثلاً. ونهيُ اللّه تعالى عن مخافةِ أوليائه عبارةٌ عن أمرِهم بائتمارِ ما أمرَ اللّهُ والنهيُ عما أمرهم به الشيطانُ، فكأنه قالَ: لا تأتَمروا للشيطان وائتمروا للّهِ تعالى.

قولُه: ﴿وإني خِفتُ المَواليَ﴾[٣] [مريم :٥] كان خوفُه منهم لعدمِ مراعاتِهم

---

(١) البيت للأخطل فيديوانه ٤٤.

(٢) قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء (يخوفكم أولياءَه) البحر المحيط ٣ / ١٢٠والمحتسب ١ / ١٣٧وقرأ النخعي وأبيّ (يخوفكم بأوليائه) البحر المحيط، وقرئت (يخوفكم أولياؤه) إملاء العكبري ١ / ٩٢.

(٣) قرأ عثمان بن عفان وابن عباس وزيد بن ثابت وابن يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين (خَفَّتِ الموالي) البحر المحيط ٦ / ١٧٤والمحتسب ٢ /٣٧.

الشريعةَ وأمرَالدين، لا أن يرثوا مالَه كما ظنّه بعضُ الجهال .[فالقَنيّاتُ]الدنيويةُ عند الأولياء أخسُّمن أن يُشْفقوا عليها فضلاًمن الأنبياء.

قولُه: ﴿ فاوجسَ في نفسِه خيفةً ﴾ [طه: ٦٧] قيلَ: الخيفةُ: الهيئةُ التي يكونُ عليها الإنسانُ من الخوفِ كالجلسة. وإنما أوجسَ ذلك على غيرِه لئلا يُفتتنَ إذا رأى السحرَ، أو اعتراه ما يَعترى البشر، ثم ثابتْ إليه نفسُه المعصومةُ الشريفةُ، ولذلك عقّبه بقولِه: ﴿ قُلنا لا تخفْ إنك أنتَ الأعلى ﴾ [طه: ٦٨].

قوله: ﴿ واذكرْ ربَّك في نفسِك تضرُّعاً وخيفَةً[١] ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] أي على حالةٍ مثلُكَ مَن يلازمُها ،إشارةَ إلى قوله عليه السلامُ: «أنا أعرَفُكم باللهِ وأخوفُكم منهُ»[٢]. قوله: ﴿ والملائكةُ من خيفته ﴾ [الرعد: ١٣] إشارةٌ إلى أن الخوفَ منهم لربِّهم حالةٌ لا تفارقُهم .وهو أبلغُ من وصفِهم بمطلقِ الخوفِ، كقولِه: ﴿ يخافون ربّهم من فَوقِهم ﴾ [النحل: ٥٠] ولذلك عدلَ عنهُ في هذه الايةِ لما قُرنَ بذكرِ تسبيحِ الرعدِ.

والتخوُّفُ: ظُهورُ الخوفِ من الإنسان، كقوله تعالى: ﴿ أو ياخذَهُم على تخوّفٍ ﴾ [النحل: ٤٧]. ولذلك عُبر به عن التنقُّص في قولهم: تخوَّفَه الدهرُ أي تنقَّصَه. وعن عمرَ رضي اللهُ عنه أنه قرأها على المنبرِ في حالِ خطبتِه فقال: «ما التخوُّفُ؟» فسكتوا فقال رجلٌ : التخوُّفُ: التنقُّصُ، هذا لغتنا . وأنشدَ لابنِ مقبل: [من البسيط]

٤٧٩ - تخوّفَ السَّيرُ منها تامكاً قَرِداً
كما تصوّفَ عودَ النَّبعةِ السَّفَنُ[٣]

أي تَنقّصَ سَنامَها – يعني الناقةَ – والتامكُ: السَّنامُ، والقَردُ: المجتمعُ، والسُّفَنُ: آلةٌ تُنحتُ بها الأعوادُ والخشبُ. ويُحكى أن عمرَ قال عندها: «احفظوا ديوان العرب؛ فإنَّ فيه تفسيرَ كتابِكُم» فالمعنى أنه ياخذُهم على تنقُّصٍ في أبدانهم وأموالِهم وثمارِهم.

---

(١) قرئت (وخُفْية) البحر المحيط ٤ /٤٥٣.
(٢) أخرج البخاري في الإيمان ٢٠، «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا » وانظر كشف الخفاء ١ / ٢٣١.
(٣) ديوانه ٤٠٥.

قولُه: ﴿ يريُكم البرقَ خَوفاً وطمعاً ﴾ [الرعد: ١٢] قيلَ: خوفاً من المسافرِ وطمعاً من المقيم. وقيلَ: خوفاً ممّا يخشى ضررُه، إذ ليس كلُّ موضعٍ ولا كلُّ وقتٍ ينفعُ فيه المطرُ، وطمعاً ممّا يُنتفعُ بهِ. ونصبَه على المفعولِ من أجلِه، وفيهِ بحثٌ ليس هذا موضعَه.

قولُه: ﴿ وادعوهُ خَوفاً وطَمعاً ﴾ [الأعراف: ٥٦] أي خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابِه، أي خائفين طامعين، أو لأجل الخوفِ. وفيه إشارةٌ إلى استواءِ الرَّجاءِ والخوفُ كقولِه عليه الصلاة والسلام: «لو وُزنَ خوفُ المؤمنِ ورجاؤُه لا عْتَدلا»[١].

خ و ل:

قولُه تعالى: ﴿ وتركتُم ما خَوَّلناكُم وراءَ ظهورِكم ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي أعطيناكم ومكنَّاكم، من خوَّلتُه في نعمتي. والتَّخويلُ في الأصل إعطاءُ الخَوَل. والخَوَلُ: الأتباعُ والرعاةُ والزراعُ. قال: [من البسيط]

٤٨٠ - والناسُ خَولٌ لمن دامتْ له نعَمُ[٢]

والخولُ: جمعٌ، الواحدُ خايل نحوُ خادم وخَدم، وكلُّ مَن أعطى إعطاءً على غيرِ جزاءٍ يقالُ له خَول. قال تعالى: ﴿ ثم إذا خوَّلناهُ نعمةً ﴾ [الزمر: ٤٩]. وقيل: أعطاهُ ما يصيرُ له خَولاً كالعبيدِ والدوابِّ ونحوِهم. وقيلَ: أعطاه ما يحتاجُ إلى تعهدِه، مكن قولهم: فلانٌ خالُ مالٍ وخايلُ مالٍ، أي حسنُ القيامِ عليه.

والخالُ أيضاً: شامةٌ في الجسد، وشيءٌ يعلَّقُ للوحشِ يخيَّلُ له به. وفي الحديث: «كان يتخوَّلُنا بالموعظة»[٣] أي يتعهَّدُنا. ورُويَ «يتحوَّلنا» بالحاء المهملة. أي يتطلَّبُ أحوالنا. والمخيلةُ: التكبُّر. وفي الحديث: «كُلْ ما شئتَ والبسْ ما شئتَ ما أخطأتْك خَلَّتانِ: سَرَفٌ ومَخِيلةٌ»[٤]. وفي حديثِ عمرَ: «إنا لا نَخُولُ عليك»[٥] أي لا نَتكبَّرُ.

---

(١) كشف الخفاء ٢ / ٢٣٤.

(٢) لم أهتد إليه ولا إلى قائله.

(٣) أخرجه البخاري في العلم ٦٨، ٧٠ومسلم في المنافقين ٢٨٢١ومسند أحمد ١ /٣٧٧، ٤ /٢٠٣وانظر الفائق ١ /٣٧٥وغريب ابن الجوزي ١ /٣١٣والنهاية ٢ /٨٨والحديث لابن مسعود.

(٤) النهاية ٢ /٩٤والحديث لابن عباس.

(٥) الفائق ١ /٣٠٠وغريب ابن الجوزي١ /٣١٤والنهاية ٢ /٨٩من حديث قاله طلحة لعمر.

يقالُ: خالَ الرجلُ واختالَ: تكبَّرَ فهو خالٌ ،مختالٌ أي متكبرٌ.

والمخيلةُ: السحابةُ الخليقة بالمطرِ. يقالُ : أخالت السماءُ فهي مخيلةٌ. وأَخْيَلَ زيدٌ: تخيَّل مطراً في السماء، ذكرَه الهرويُّ في هذه المادةِ، وكان من حقِّه أنْ يقالَ: تخوَّلَ، نحو: تقوَّسَ. والظاهرُ أنه من ذاتِ الياء، فسيأتي.

خ و ن:

قوله تعالى: ﴿ لا تَخُونوا اللَّه ﴾ [الأنفال:٢٧]. الخيانةُ: مخالفةُ الحقِّ بنقضِ العهدِ في السرِّ وضدُّها الأمانةُ قيلَ: والخيانةُ والنفاقُ واحد، إلا أنَّ الخيانةَ تقالُ اعتباراً بالعهدِ والأمانة، والنفاقَ اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان. وقيلَ: أصلُ الخيانةِ أن يقضَ المؤتمنُ عهداً لك، قاله الهرويُّ. وأنشد لزهيرٍ: [من الوافر]

٤٨١ - بآرزَةِ الفَقارةِ لم يَخُنْها قِطافٌ في الرِّكابِ ولا خِلاءُ[1]

أي لم ينقضْ فقارَها. فخيانةُ العبدِ ربَّه الأيوْدي الأماناتِ التي ائتمَنَه عليها وتحمُّلها، كقوله: ﴿ إنَّا عَرَضْنا الأمانةَ ﴾ [الأحزاب:٧٢] ثم قال: ﴿ وحَمَلَها الإنسانُ ﴾.

قولُه: ﴿ تَخْتانون أنفسَكُم ﴾ [البقرة:١٨٧]. الاختيانُ: مُراودة الخيانة، ولذلك قال: « تَخْتانون »[2] ولم يقل: تخونون، لأن القومَ لم يخونوا أنفسَهم بل كانوا يتردَّدون في ذلك؛ فإنَّ الاختيانَ تحركُ شهوةِ الإنسان لتحرِّي الخيانةِ. وقيلَ: بل هو بمعنى تخونون، وقد وقعَ ذلك من بعضِهم فيما ذكره بعضُهم.

قولُه: ﴿ ولا تزالُ تَطَّلِعُ على خائنة[3] منهم ﴾ [المائدة: ١٣]. قيلَ: هي صفةٌ لفرقةٍ أو جماعةٍ، أي على جماعةٍ خائنةٍ أو فرقةٍ خائنةٍ. وقيلَ على خائنٍ منهم، والتاءُ للمبالغةِ كراويةٍ وداهيةٍ. وقيلَ: الخائنةُ بمعنى مصدر جاءَ على فاعلةٍ كالعافيةِ والكاذبةِ

---

(١) ديوانه ١٥٧، الآرزة : لدانية بعضها من بعض، والقطاف: مقاربة الخطو ، والبراك : من تبرك فلا تبرح».

(٢) « كان المسلمون قبل ان تنزل هذه الآية إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء ، وحتى يفطروا ، وأن عمر بن الخطاب اصاب أهله بعد العشاء. . .فلما أصبح أخبر رسول الله ﷺ بذلك فانزل الله عند ذلك ﴿ أحل لكم الصيام والرفث إلى نسائكم ﴾ يعني بالرفث مجامعة النساء ﴿ تختانون أنفسكم ﴾ يعني تجامعون النساء وتاكلون وتشربون بعد العشاء . . » تفسير ابن كثير ١ / ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) قرأ الاعمش وابن محيصن (خيانة) الإتحاف ١٩٨.

نحو : قُمْ قائماً في أحدِ الوجهين. وسمعتُ راعيةَ الإبلِ وثاغيةَ الشاءِ أي رعاءَها وثُغاءَها.

ومعنى: ﴿ أماناتِكم ﴾ [الأنفال:٢٧]، قيلَ: أمانةَ بعضكم لبعضٍ كقولِه: ﴿ ولا تَقتلوا أنفسَكم ﴾ [النساء:٢٩] ﴿ فسلِّموا على أنفسِكُم ﴾ [النور:٦١]. وقيلَ: هي مصدرٌ مضافٌ لمفعولِه أي التي ائتمنَكم اللّهُ عليها من أداءِ فرائضِه ولزومِ أوامرِه. ويقالُ: خُنتُ فلاناً وخنتُ أمانتَه بمعنىً.

والخوانُ: المائدةُ سواءٌ كان عليها طعامٌ أو لا . تصوروًا فيه الخيانةَ حالَ فقدِ الطعام بخلافِ المائدةِ ويقال فيه إخوانٌ أيضاً بلفظِ إخوانٍ جمعِ أخٍ. قال الغرثان: [من الطويل]

٤٨٢-ومَنْحرِ مِئناثٍ تَجُرّ حُوارَها ومَوضعِ إخوانٍ إلى جَنْبِ إخوانِ[١]

فوزن إخوانٍ هذا إفعالٌ، ووزنُ إخوانٍ جمعاً فعلان فاعرفْه به، وقد ذكر الهرويُّ الخوانَ في مادةِ خ و ي وليس بصوابٍ. على أنه قيلَ: إنه معرَّبٌ.

خ و ي:

قولُه تعالى: ﴿ خاويةٌ على عُروشِها ﴾ [البقرة:٢٥٩] أي ساقطةٌ، وأصلُ الخَواءِ: الخَلاءُ. يقـالُ: خَوَتِ الدارُ تَخْوي خَوىً وخَوايَةً وخُوِيّاً: إذا خلتْ وبقيتْ بلا أنيسٍ. وخَوَى النجمُ وأخوَى: إذا لم يكنْ عند سقوطِه مطرٌ، تَشبيهاً بذلك. وأخْوَى أبلغُ من خوَى، كما أنَّ أسْقَى أبلغُ من سَقَى.

وخوًى الرجُلُ نحو خوِيَ فهو خَوٍ: خَلا جوفُه من الزادِ. وخَوَى الجوزُ تشبيهاً بذلك. قولُه: ﴿ أعجازُ نخلٍ خاويةٍ ﴾ [الحاقة:٧] أي انقطعتْ من أصلها حتى خَلا مكانُها، كقولِه في موضعٍ آخرَ: ﴿ مُنْقَعِرٍ ﴾[القمر:٢٠]

والتَّخْويةُ: تركُ ما بينَ الشيئينِ فُرجةً. ومنه: «كان يُخوِّي في سُجودهِ»[٢] «وكان

---

(١) البيت في اللسان (خون) دون نسبة والبيت تقدم في(أ خ و) برقم ٤٠.

(٢) أخرج البخاري في الصلاة . باب يبدي ضبعيه ويجافي في السجود ٣٨٣، ٧٧٤، والمناقب ٣٣٧١ومسلم في الصلاة ٤٩٥«كان إذا صلى فرَّج بين يديه ، حتى يبدو بياض إبطيه »وانظر مسند أحمد ١ /٣٠٢، ٣٠٥وغريب ابن الجوزي ١ /٣١٤والفائق ١ /٣٧٧والنهاية ٢ /٩٠.

إذا سَجَدَ خوَّى»[١] أي جافَى من: خوَّى البعيرُ في مَبْركه، وخوَّى الفرسُ مابينَ يديه ورجليه. و«أخذَتْ أبا جهلٍ خُوَّةٌ فلا يَنْطِقُ»[٢] أي فترةٌ. وأصلُها من خوَى إذا خَلا بطنُه فجاع فلحقتْه تلك الخُوَّةُ. ثم استُعملتْ في كلِّ فترةٍ، وإن لم تكنْ من جوعٍ.

فصل الخاء والياء

خ ي ب:

قولُه تعالى: ﴿وخابَ كلُّ جبّارٍ﴾[٣] [إبراهيم:١٥]. الخيبةُ: فَوتُ الطلبِ وعدمُ الظفرِ بالبغيةِ. قولُه: ﴿فينقلبوا خائبينَ﴾ [آل عمران:١٢٧] أي لم يُدركوا ما طَلبوا.

خ ي ر:

قولُه: ﴿بيدِك الخيرُ﴾ [آل عمران:٢٦]. الخيرُ: ما يَرغبُ فيه كلُّ أحدٍ كالعقلِ والعدلِ والفضلِ والنفعِ. وقيلَ: الخيرُ ضربان: ضربٌ مُطلقٌ، وهو أن يرغبُ فيه كلُّ أحدٍ بكلِّ حالٍ كما وصَفَ عليه الصلاة والسلام به الجنةَ في قولِه: «لا خيرَ بخيرٍ بعدَه النارُ، ولا شرَّ بشرٍّ بعدَه الجنةُ»[٤]. وضربٌ خيرٌ مقيدٌ، وهو أن يكون خيرُ الواحدِ شرّاً لآخرٍ كالمالِ مثلاً؛ فإنه خيرٌ لمن عملَ فيه صالحاً، وشرٌّ لمن اكتسبَه من حرامٍ. كما قيلَ: إنَّ الرجلَ يكسبُ مالاً فيدخلُ به النارَ، فيرثُه ولدُه فيعملُ فيه خيراً، فيدخلُ الجنة. وإليه الإشارةُ بقولِه: ﴿ذلك يومُ التَّغابُنِ﴾ [التغابن:٩]. وبهذا الاعتبارِ سماهُ اللّهُ خيراً. قال: ﴿وإنَّه لحبِّ الخيرِ﴾ [العاديات:٨] أي المال. وقيلَ في قولِه: ﴿إنْ تركَ خيراً﴾ [البقرة:١٨٠] أي مالاً كثيراً.

وشاورَ بعضُ موالي عليٍّ رضي اللّه عنه عليّاً في مالٍ يُوصي به فقالَ: «لا، إنَّ اللّهَ قالَ: إنْ ترك خيراً، وليس مالُك بكثيرٍ»[٥]. وقال بعضُ العلماء: «إنما سُمي المالُ ها هُنا

---

(١) الفائق ١/٣٧٧وغريب ابن الجوزي ١/٣١٤والنهاية ٢/٩٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣١٤والنهاية ٢/٩٠.

(٣) قراها حمزة وهشام وابن ذكوان والداجوني بالإمالة. انظر الإتحاف ٢٧١والنشر ٢/٦٠.

(٤) لم أجد الحديث وهو في المفردات ٣٠٠.

(٥) الخبر ذكره عبدالرزاق في مصنفه ٩/٦٢والحاكم في مستدركه ٢/٢٧٣.

خيراً لمعنى لطيف وهو أن المالَ إنما تحسُنُ الوصيةُ به إذا كان مجموعاً من وجهٍ مُباحٍ»[(١)]. وعليه قولُه: ﴿ وما تُنفِقوا من خيرٍ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وقوله: ﴿ أنَّما نُمِدُّهُم به من مالٍ وبنينَ نسارعُ لهم في الخيراتِ ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦]. فسمَّى المالَ خيراً بالنسبةِ إلى غيرِ الممدودِ لهم كما تقدَّم، فمن ورثَ مالاً وعملَ فيه بخيرٍ والخيرُ والشرُّ[(٢)] أفعلا تفضيل بمعنى أخيرَ وأشرَّ، إلا أنَّه لا ينطقُ بهذا الأصلِ إلا في ضرورةٍ أو نذورٍ كقولهِ: «بلالٌ خيرُ الناسِ وابنُ الأَخْيرِ». وقُرئَ شاذاً: ﴿ سَيَعلمون غداً منِ الكذّابُ الأَشَرُّ ﴾[(٣)] [القمر:٢٦].

قوله: ﴿ وأنْ تصوموا خيرٌ لكم ﴾ [البقرة:١٨٤] يجوزُ أن يكونَ غيرَ تفضيل أي خيرٌ من الخيورِ، وأن يكونَ التفضيلُ أي: خيرٌ من غيره. قوله: ﴿ فيهنَّ خيراتٌ[(٤)] حسانٌ ﴾ [الرحمن:٧٠]. يجوزُ أن يكونَ جمعَ خيرٍ[(٥)] الذي لا تفضيلَ فيه أي: خيورٌ وحسانٌ صفتُها. ثم يجوزُ أن يكونَ على بابهِ وأن يكونَ عبَّر به عن نساء الجنة. وجعلهُم نفسَ الخيرِ مبالغةٌ فوصفَهم بالحسانِ لذلك. وقيلَ: خَيْرات فخفِّفَ من خيِّرات جمع خيِّرة، نحو هيْن في هيِّن. يقال: رجلٌ خَيْرٌ وامرأةٌ خيرةٌ أي ....[(٦)]. والخيِّرُ والخيِّرةُ: من اختص بصفةِ الخيرِ.

قولُه: ﴿ حبَّ الخيرِ عن ذكرِ ربّي ﴾ [ص:٣٢] أي حبَّ الخيلِ، وكان عُرِضَ عليه خيلٌ فلم يصلِّ العصرَ حتى غابت الشمسُ فأمرَ بضربِ عراقيبِها وأعناقها بالسيوفِ غضباً للّهِ تعالى. وكان هذا إذ ذاك مُباحاً. والعربُ تسمي الخيلَ الخيرَ. وكان زيدُ الخيلِ[(٧)]

---

(١) المفردات ٣٠١.

(٢) عقد أبو علي الفارسي في المسائل العضديات ٢٦٤-٢٦٧ مسالة برقم ٩٠ بعنوان : تعليل حذف الهمزة من خير وشر في التفضيل والتعجب . من ذلك انهما شذّا عن القياس، وجعل ذلك بمنزلة تحقير الترخيم كقولهم في أزهر : زهير . فحذفوا الهمزة ..

(٣) تقدم تخريج القراءة في مادة (أشر)

(٤) قرأ أبو عمرو(خَيرات) البحر المحيط ٨/١٩٨ وقرأ بكر بن حبيب وأبوعثمان النهدي وابن مقسم وقتادة وابن السميفع وأبو رجاء العطاردي (خيِّرات) إملاء العكبري ٢/١٣٦ والبحر المحيط ٨/١٩٨.

(٥) في المسائل العضديات ٢٦٦« هي جمع خيرة » .

(٦) بياض في الأصل .

(٧) هو زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا من طيء (ت ٩هـ) لقب زيد الخيل لكثرة خيله وكان شاعراً محسناً، وفد على النبي ﷺ سنة ٩هـ فاسلم وسُرَّبه رسول الله وسماه زيد الخير انظر الإعلام ٣/١٠٢.

فسماهُ رسولُ اللّهِ ﷺ زيدَ الخيرِ. وقال: «الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة»[١].

قولُه: ﴿لا يسأمُ الإنسانُ من دعاءِ الخيرِ﴾ [فصلت:٤٩]. قيل: المال. قوله: ﴿عسَى ربُّه إن طلَّقكُنَّ أنْ يُبْدِلَه أزواجاً خيراً منكنَّ﴾ [التحريم:٥]. قال ابنُ عرفةَ: لم يكنْ في زمانهنَّ خيراً منهنَّ. وقيلَ: معناهُ إذا أغضبْنَ رسولَ اللّهِ ﷺ كان غيرُهنَّ خيراً منهنَّ[٢]، بل والعياذُ باللّهِ يكنَّ شرَّ الناسِ أجمعين.

قولُه: ﴿نأتِ بخيرٍ منها﴾[٣] [البقرة:١٠٦] بمعنى إمّا بتخفيفِ ما كان ثقيلاً كثباتِ الواحدِ للإثنين بعد أن كان الثباتُ لعشرةٍ. وإما بكثرةِ ثوابهِ وإن كان أثقلَ، كصومِ رمضانَ. وقد كان ثلاثة من كلِّ شهرٍ أو يومِ عاشوراءَ.

قولُه: ﴿أنْ يكونَ لهُم الخيرَةُ[٤] من أمرِهم﴾ [الأحزاب:٣٦] أي الاختيار. قولُه: ﴿فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوَى﴾ [البقرة:١٩٧] هذا بمعنى التفضيل كقوله: زيدٌ أفضلُ الناسِ. ويجوزُ أن يكونَ الخيرُ من بينِ جنسِ الزادِ. قولُه: ﴿ولقد اختَرناهم على علمٍ﴾ [الدخان:٣٢]. الاختيارُ: الاصطفاءُ. يقال: اخترتُ هذا، ويجوزُ أن يكونَ ذلك إشارةً إلى اتخاذه[٥] إياهُم خيراً، وأن يكونَ إشارةً إلى اختيارِهم على غيرِهم، واصطفائهم من بينهم كما تقدَّم وهو الأظهرُ. والاختيارُ في عرفِ الفقهاءِ والمتكلمين هو ضدٌّ الإكراه. والمختارُ هو ضدُّ المكروهِ. والمختارُ مشتركٌ بينَ الفاعلِ والمفعولِ فيقالُ: زيدٌ مختارٌ لغيره، أي اختارَ غيرَه، أو هو اختيارُ غيرِه. وقيل: المختارُ في عُرفِ المتكلمين يقالُ لكلِّ فعلٍ يفعلُه الإنسانُ لا على سبيلِ الإكراهِ. فقولُهم: هو مختارٌ لكذا. يريدون به مايُرادُ بقولهم: فلانٌ له اختيارٌ؛ فإنَّ الاختيارَ أخذُ ما يراهُ الخيرُ.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الخيل معقود نواصيها الخير ٢٦٩٤-٢٦٩٧ ومسلم في الإمارة ١٨٧١.

(٢) هذا القول وقول ابن عرفة وردفي تفسير ابن كثير ٤ / ٤١٥-٤١٦ وثمة أقوال أخرى وانظر البخاري في القبلة ٣٩٣، ٣٩٤ والتفسير ٤٢١٣، ٤٦٣٢.

(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش (نأت بمثلها أوخيرمنها) البحر المحيط ١ / ٣٤٣ والمحتسب ١ / ١٠٣.

(٤) قرأ ابن السميفع (الخيْرة) البحر المحيط ٧ / ٢٣٣.

(٥) المفردات ٣٠١ « يجوز أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى إياهم خيراً »

والخيرُ يقابَلُ بالشرِّ تارةً، وهو الغالبُ، وبالضُّرِّ أخرى. قال تعالى: ﴿ وإنْ يَمسَسْكَ اللّهُ بضُرٍّ فلا كاشفَ لهُ إلا هوَ وإنْ يَمسَسْك بخيرٍ﴾ [الأنعام:١٧]. فالخيرُ هنا: العافيةُ والنفعُ بالصحَّةِ لاستعمالِ بدنهِ في عبادة ربهِ التي هيَ أُمُّ الخيورِ كلِّها. والاستخارةُ من العبدِ لربِّه: طلبُ ما عندَه من الخيرِ. وقولُه: استخارَ اللّهَ مجازاً له من ذلك، أي ما ولَاهُ خيرَ ما سأله.

والخيرةُ[١]: الهيئةُ التي تحصلُ للمُستخيرِ والمختارِ، نحوُ القِعْدة والجلسةِ للقاعدِ والجالسِ. والاختيارُ: طلبُ ما هو خيرٌ فعلُه. وقد يقالُ لما يراهُ الإنسانُ خيراً وإن لم يكن خيراً. وخايرتُ فلاناً في كذا فخِرْتُه.

وقولُه: ﴿ فكاتِبوهُم إنْ علمتُم فيهم خَيراً﴾ [النور:٣٣] أي قوةً واكتساباً للمالِ وحسنَ دينٍ. وقيل: إن علمتُم أن ذلك يعودُ عليكم وعليهم بجريانِ القدرِ وأحلى النجوم، ويحصلُ فكُّ رقابِهم، فيحصلُ لكم ثوابُ العتقِ، لأنَّ الكتابةَ مستحبَّةٌ لأمينٍ قويٍّ على الكسبِ، لأنَّه ربَّما يكاتبُ عاجزاً، فإذا عتقَ ضاعَ لعجزِه عن نفقتِه على نفسِه، ولأنه إذا كاتَبه وهو غيرُ كسوبٍ ربما يوهَبُ له مالٌ فيؤدِّيهِ في كتابتِه فيُعتقُ، فيصيرُ ضائعاً، فهذا لا تستحبُّ كتابتُه بل تُكرهُ.

وخيارُ الشيءِ جيِّدُه. وفي الحديث: «واعطِه جَملاً خِياراً رَباعياً»[٢] ويستوي فيه المذكرُ والمؤنث؛ يقالُ: جملٌ خِيارٌ وناقةٌ خِيارٌ. وتَخايرَ الرجلان إذا طلبَ كلٌّ منهما أن يغلبَ الآخرَ في خيرِ ما فعلاهُ. وتخايرَ صبيّانِ إلى الحسنِ بنِ عليٍّ في خطٍّ كتباهُ فقالَ له: «احذرْ يابُنيَّ؛ فإنَّ اللّهَ سائلُكَعن هذا» وهذا شأنُ مثلِ أميرِ المؤمنين في هذا القدرِ فكيف في غيرِه؟ ولا غروَ من بابِ مدينةِ العلمِ[٣] أن يصدرَ عنه مثلُ هذا التأديبِ.

خ ي ط:

قوله تعالى: ﴿حتى يتبيَّنَ لكُمُ الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ﴾ [البقرة:١٨٧] الخيطُ الأبيضُ: المرادُ بهِ بياضُ النهارِ، والخيطُ الأسودُ: المرادُ بهِ سوادُ الليلِ. وهذا من أبلغ

(١) المفردات ٣٠١.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣١٥. والنهاية ٢/٩١.
(٣) يقصد الحديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وقد تقدم في مادة (بوب).

الاستعارات حيثُ شبَّه ضوءَ النّهارِ وظلامَ الليلِ لامتدادِهما بخطَّينِ ممتَّدين هذه صفتُهما. وقيل: بل فَهِموا أولاً حقيقةَ الخيطينِ. فكانوا يأكلون ويشربون في الليلِ، ويجعلون عندَهم خيطينِ أسودَ وأبيضَ، إلى أن يبانَ هذا من هذا. وعن عديِّ بنِ حاتمٍ[١]: «عمدتُ إلى عقالين أسودَ وأبيضَ»[٢]. ولما أُخبِرَ به رسولُ اللّه ﷺ قال له: «إنك لعريضُ الوسادِ»[٣]، يعني بذلك بُعدَ فهمِه لهذه الاستعارةِ. وما أحسنَ هذه الكنايةَ منه عليه الصلاةُ والسلامُ عن عبارته، حيث عرَّضَ وسادَهُ. وأينَ هذا من قولِهم في مثلِه: «عريضُ القَفا»[٤]؟ قال الشاعر: [من الطويل]

٤٨٣ - عريضُ القَفا ميزانُه في شمالِه ... قد انحصَّ من حَسْبِ القراريطِ شاربُه[٥]

ويقالُ: إنَّه لم يزلِ الأمرُ كذلك حتى نزلَ قولُه: ﴿منَ الفجرِ﴾. ويُروى أن رسولَ اللّه ﷺ لما قالَ لعديٍّ ما قالَ قال له: «إنما ذلك بياضُ النهارِ وسوادُ الليلِ»[٦].

ويجمعُ خيطٌ على خيوطٍ. وقولُه: ﴿حتى يلجَ الجَملُ في سَمِّ الخياطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] هو الإبرةُ. يقالُ: خِياط ومِخْيط نحوُ: إزار ومئزَر، وخلاب ومِخلَب.

---

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي (ت ٦٨هـ) أمير صحابي، من الأجواد العقلاء، كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام، وقام في حرب الردة بأعمال كبيرة. وهوابن حاتم الطائي الذي يضرب بجودها لمثل. انظر الاعلام ٥/٨.

(٢) أخرج البخاري في الصوم١٨١٧« عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود﴾ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال ابيض، فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار) وانظر البخاري ٤٢٣٩-٤٢٤٠ومسلم في الصيام ١٠٩٠ومسند احمد ٤/٣٧٧.

(٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة ٤٢٤٠« إن وسادك إذا لعريض » وهو تتمة لقول عدي بن حاتم السابق. وانظر مسلم ١٠٩٠وانظر غريب ابن الجوزي ٢/٨٥والنهاية ٣/٢١٠، ٥/١٨٢، وفي النهاية ٥/١٨٣« أراد إن نومك إذن كثير. وقيل: أراد أن من توسد الخيطين المكني بهما عن الليل والنهار لعريض الوساد ».

(٤) أخرج البخاري ٤٢٤٠« إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين » وانظر النهاية ٣/٢١٠، ٥/١٨٢إذ علّق« وذلك دليل الغباوة ».

(٥) البيت دون نسبة في البحر المحيط ٢/٢١٦ «طبعة دار الفكر».

(٦) انظر ما تقدم في تخريج قوله « إنك لعريض الوساد ».

والخياطُ أيضاً: الخيطُ نفسُه. وفي الحديث: «أدّوا الخياطَ والمِخْيطَ»[١]، أي الخيط والإبرة، وهذا من أمثلتهم في الأشياء المستبعَدة، والمتعذّرة، نحو: لا أفعلُ كذا حتى يبيضَّ القارُ، ويشيبَ الغرابُ. وإلا فمعلومٌ أن الجملَ لا يُتصوَّرُ وُلوجُه في خُرمِ الإبرِ. وقد تقدَّم أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ: إنه القَلْسُ وهو الحبلُ الغليظُ في مادة ج م ل.

والخيطُ من النَّعام: جماعتُها تشبيهاً بالخيط، والجمعُ خيطان. ونعامةٌ خَيطاءُ: ممتدَّةُ العنقِ كأنه خيطٌ. وخاطَ الشيءَ يَخيطُه، وخيَّطه تخييطاً. وخيَّط الشيبُ في رأسهِ: بَدا كالخيط.

خ ي ل:

قولُه تعالى: ﴿والخيلَ﴾[٢] [النحل:٨]، اسمُ جمعٍ واحدُه فرسٌ. وفرسٌ يقعُ للذكر والأنثى. فالذَّكرُ حصانٌ والأنثى رَمَكةٌ وحِجْرٌ. وهو نظيرُ الناسِ؛ فإنه اسمُ جمع ومفردُه إنسانٌ، وإنسانٌ يقعُ للذكرِ والأنثى. ونظيرُ الإبلِ؛ فإنه اسمٌ جمعٍ واحدُه بعيرٌ، وبعيرٌ عند الجمهورِ يقعُ للناقةِ والجملِ. وقيلَ: الخيلُ في الأصلِ اسمٌ للأفراسِ والفرسانِ جميعاً. قال تعالى: ﴿ومن رباطِ الخيلَ﴾ [الأنفال:٦٠]. ويستعملُ في كلِّ واحدٍ منهُما منفرداً نحوُ: «ياخيلَ اللّه اركَبي»[٣]. فهذا للفرسان. وقولُه عليه السلام: «عَفَوتُ لكم عن صدقةِ الخيلِ»[٤] بمعنى الأفراسِ. قلتُ: أمّا ياخيلَ اللّه اركبي فهو من اختصارِ الكلامِ، وذلك على حذف مضافٍ تقديرُه: يارُكابَ خيلِ اللّه. ونظره الهرويُّ بقولِه عليه الصلاة والسلام: «لا يَفْضُضِ اللّهُ فاكَ»[٥] أي لا يُسقطُ أسنانَكَ. فعبَّر عنها بالفمِ اختصاراً.

وأصلُ الخيلِ من لفظِ الخُيَلاءِ، وهي التكبرُ والعجبُ لما قيلَ: إنه لا يركبُ أحدٌ

---

(١) الموطأ (في الجهاد) ٢/٤٥٨ومسند أحمد ٢/١٨٤، ٤/١٢٨، ٥/٣١٦، وانظر النهاية ٢/٩٢وغريب ابن الجوزي ١/٣١٥.

(٢) قرأ ابن عبلة (والخيلُ) البحر المحيط ٥/٤٧٦

(٣) كشف الخفاء ٢/٣٧٩والمقاصد الحسنة ٤٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٦والنهاية ٢/٩٤.

(٤) ابن ماجه ١٧٩٠ومسند أحمد ١/١٢١وشرح السنة٦/٤٧وسنن الدر قطني ٢/١٢٦وعارضةالأحوذي ٣/١٠١.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/١٩٧والنهاية ٣/٤٥٣والفائق ٣/١٢٣.

الخيلَ إلا حصلَ له في نفسه خُيلاءُ ونَخْوَةٌ. قال هذا القائلُ(١) والخيلُ في الأصلِ اسمٌ للأفراس والفُرسان جميعاً. وفي الحقيقةِ فالخيلاءُ إنما حصلت للراكبِ، ولكن المركوبَ سببٌ فيها، فلذلك سُمي بها.

قوله: ﴿وأَجلِبْ عليهم بخيلكَ ورَجِلكَ﴾ [الإسراء:٦٤]. قيلَ: هذا استعارةٌ وتخييلٌ لغلبةِ وسوسته للناسِ وكثرةِ طواعيَّتهم له فيما يأمرهم به، فهو بمنزلةِ رجلٍ أجلبَ على قومٍ فقهرَهُم وأسرَهُم. وقيلَ: كلُّ خيلٍ تَسعَى في معصيةِ اللّهِ، وكلُّ ماشٍ في معصيةِ اللّه فهو من خيله ورَجِله.

وأصلُ الخيال: الصورةُ المجرَّدةُ كالصورةِ المتصوَّرةِ في المنام، أو في المرآةِ أوفي القلبِ بُعيدَ غَيبوبةِ المَرْئيِّ. ثم تُستعملُ في صورةِ كلِّ متصوَّرٍ في كلِّ شخصٍ دقيقٍ يَجري مَجرى الخيالِ. والتخييلُ: تصوُّرُ خيالِ الشيءِ في النفسِ. والتخيُّلُ: تصور ذلك. وخِلْتُ بمعنى ظننتُ، يقالُ اعتباراً بتصوُّرِ خيالِ المظنونِ.

ويقالُ: خيَّلت السماءُ: أبدتْ خيالاً للمطرِ. وفلانٌ مَخيلٌ بكذا أي حقيقٌ. وحقيقتُه أنه مُظهرٌ خيالَ ذلك. والخيلاءُ: التكبُّرُ من تخيُّلِ فضيلةٍ يراها الإنسانُ من نفسهِ. ومنه اشتقَّ لفظُ الخيلِ لما يحصُلُ لراكبِها من الخيلاءِ على ما مرَّ شرحُه.

والمَخيلَةُ: المَظنَّةُ، ونحو: كانَ في مَخيلتي كذا أي ظَنِّي. والمَخِيلةُ: السحابةُ الخليقة بالمطرِ كما تقدَّم. وتقدَّم في مادة خ و ل أن الخيلاءَ من تلك المادةِ، وتقدَّم فيها أن في الحديث: «إنا لا نَخولُ عليكَ»(٢) أي لا نتكبرُ. فيجوزُ أن يكونَ في هذه اللفظةِ لغتان، ولذلك ذكرنا ذلك في البابَينِ.

والأَخْيلُ(٣): الشِّقِرّاقُ لكونهِ متلوِّناً، فيخالُ في كلِّ وقتٍ أنه غيرُ اللونِ الأولِ. ولهذا قيلَ: [من مجزوء الكامل]

---

(١) هو الراغب في المفردات ٣٠٤.

(٢) الفائق ١/٣٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣١٤ والنهاية ٢/٨٩ من حديث قاله طلحة لعمر بن الخطاب.

(٣) الأخيل: طائر أخضر، على أجنحته لمع تخالف لونه، وسمي بذلك لخيلان فيه. وقيل: الأخيل: الشقراق، وهو طائر صغير أخضر وفي أجنحته سواد، والعرب تتشاءم به. انظر حياة الحيوان ١/٢٩/٦٠٥.

٤٨٤ - كأبي بَراقِشَ كلَّ لَو نٍ لـونُـه يـتـخـيَّـلُ[١]

وقيلَ: الأخيلُ: طائرٌ ذو نقط فيه خِيلانٌ جمعٌ خالٍ، وهو الشامةُ التي تكون في الجسدِ. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٤٨٥ - فما طائري فيها عليكِ بأخْيلا[٢]

فمنعُه من الصرفِ للوزنِ وتوهُّمِ الصفةِ لِما ذكرنا. والصحيحُ في القياسِ والفصيحُ في الاستعمالِ أن يكونَ مَصروفاً. وفي الحديث: «نَستخيلُ الرِّهامَ»[٣] أي إذا نظرتَ إليها خلتَها مَاطرةً. قوله تعالى: ﴿يخيَّلُ[٤] إليه﴾ [طه:٦٦] يشبَّه. وكلُّ مالا أصلَ له فهو تخييلٌ وتخايلٌ.

خ ي م:

قولُه تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصوراتٌ في الخيامِ﴾ [الرحمن:٧٢]؛ الخيامُ جمعُ خيمة. ويقال: إنَّ الخيمةَ أصلُها ما كان من شجرٍ. وفي المتعارَفِ ما كانَ من دَغَلٍ. ويقال: البيتُ أعمُّها؛ فإنْ كان من وبرٍ أو صوفٍ فهو خِباءٌ، وإن كان من شجرٍ فهو خيمة، وإن كان من صوفٍ فهو مِظلَّةٌ، وإن كانَ من أدمٍ فهو طرافٌ وقبَّةٌ.

وفي التفسيرِ إن هذه الخيامَ من لؤلؤٍ مجوَّفٍ[٥]. وتُجمعُ على خيامٍ وهو الكثيرِ، وعلى خِيَم. فقيلَ: هو مقصورٌ من خيامٍ نحو: مخْيط ومقْول قصراً من مِقوال ومِخياط. وقد تُصوِّرَ من لفظ الخيمة الإقامةُ فقيلَ: خيَّم فلانٌ عندنا أي أقام. وأصلُه أن يضربَ خيمتَه للإقامةِ. ثم جُعلت كلُّ إقامةٍ تخييماً وإن لم يكن خيمةً. ومن أحسنِ ما قيلَ في

---

(١) البيت للأسدي في اللسان والصحاح والأساس والتاج (برقش) وحياة الحيوان ١ / ٢٢٩.
(٢) عجز بيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٠٤ وصدره: (ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي).
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٣١٧ والنهاية ٢ / ٢٨٤ وهو من حديث طهفة.
(٤) قرأ ابن عامر وروح والحسن والزهري وعيسى وأبو حيوة وقتادة والجحدري وابن عباس ويعقوب وزيد وابن ذكوان (تُخَيَّلُ) الإتحاف ٣٠٥ والنشر ٢ / ٣٢١ والبحر المحيط ٦ / ٢٥٩، وقرأ أبو السمال (تَخَيَّلُ)، وقرأ أبو السمال والحسن وعيسى الثقفي (تُخَيِّلُ)، وقرأ أبو حيوة والحسن (نُخَيِّلُ) البحر المحيط ٦ / ٢٥٩ والقرطبي ١٧ / ٢٢٢.
(٥) أخرج البخاري في التفسير ٤٥٩٨ «أن رسول الله ﷺ قال: إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة ...» وانظر تفسير ابن كثير ٤ / ٣٠٠.

ذلك قولُ أبي بكرِ الخوارزميِّ: [من الطويل]

٤٨٦-أراك إذا أيسرتَ خيَّمتَ عندَنا مُقيماً ، وإن أعسرتَ زُرتَ لماما[1]
فما أنت إلا البدرُ إنْ قلَّ ضوؤهُ أغبَّ ، وإن زادَ الضياءُ أقاما

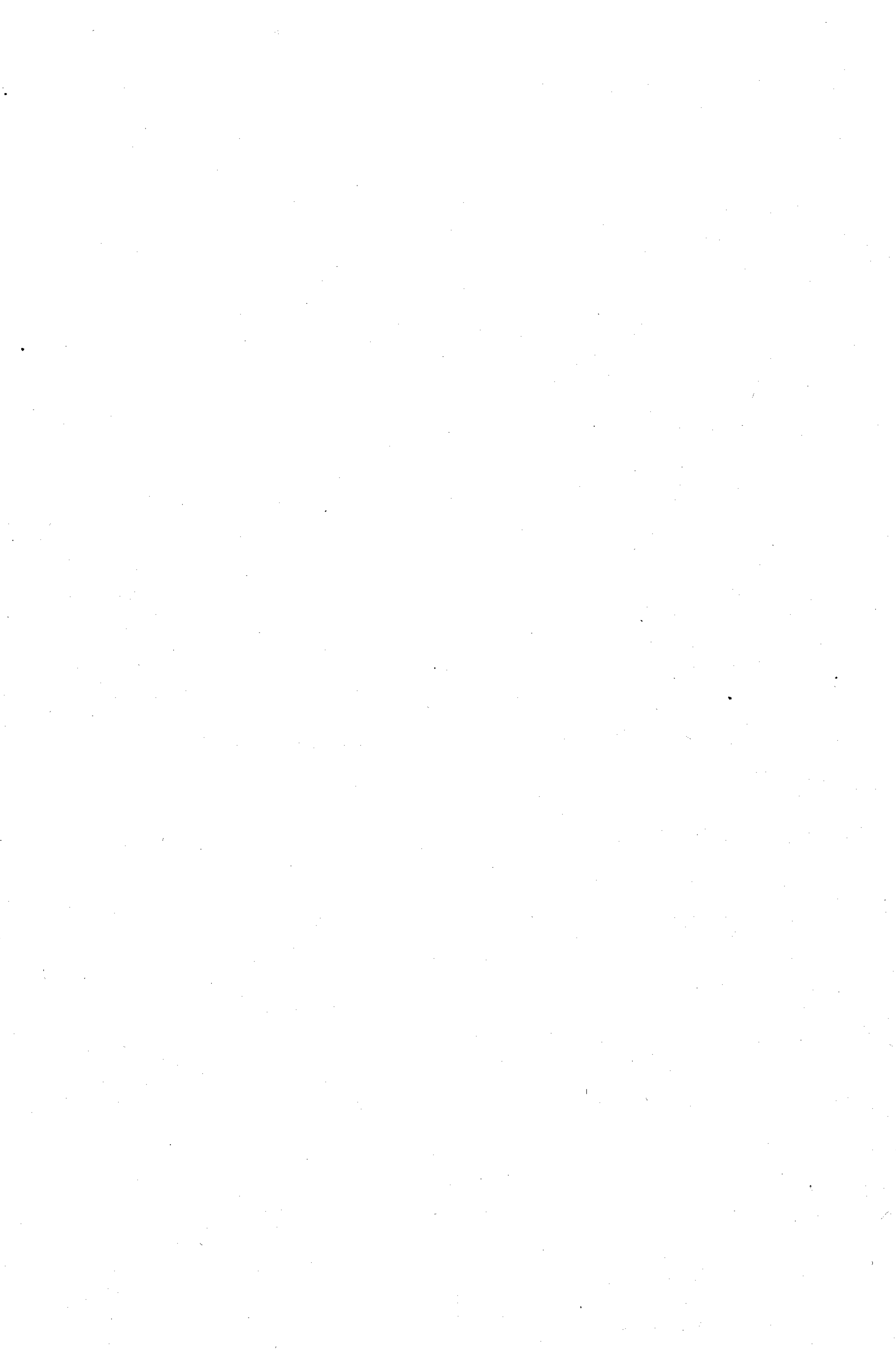
وفي الحديث: «مَن أحبَّ أن يَستخيمَ له الرجالُ»[2] قال ابنُ قتيبة: هو من خامَ يَخيمُ وخيَّم فهو مُخيِّمٌ: إذا أقامَ بالمكانِ. قال: ومعنى الحديثِ: مَن أحبَّ أن يقومَ له الرجالُ على رأسهِ كما يُقام بين يديِ الملوكِ والأمراءِ.

تم الجزء الأول
ويليه الجزء الثاني
وأوله: باب الدال

---

(١) هومحمد بن العباس الخوارزمي ، ابو بكر (ت ٣٨٣هـ) من أئمةالكتاب ، وأحد الشعراء العلماء . كان بينه وبين بديع الزمان محاورات وعجائب . انظر الاعلام ٧ / ٥٢ واليتيمة ٤ / ١٩٤

(٢) غريب ابن الجوزي١ /٣١٧ والنهاية ٢ / ٩٤.



فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الأول)